

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الحاشية على

بين
البادي والمراجع

تأليف
خالد بن عبد الصمد
القرطبي

عليه تقيته
إبراهيم صالح

الشيخ الباقلي

كتاب الباقلي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

الكتاب السَّوَابِجُ
بَيْنَ
الْبَادِيِّ وَالْمُرَاجِعِ

الجزء الثاني

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

العنوان : ألحان السواجع بين البادئ والمراجع

الجزء الثاني

تأليف : خليل بن أيلك الصفدي

تحقيق : إبراهيم صالح

عدد الصفحات : ٤٨٠ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤ سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

التنضيد والإخراج : زياد ديب السروجي

المطبعة : المطبعة الدمشقية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي
والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن
خطي من:

الكتب والدراسات التي تصدرها
الدار لا تعني بالضرورة تبني
الأفكار الواردة فيها ؛ وهي تُعبّر عن
آراء واجتهادات أصحابها .



دَارُ الْبَشَائِرِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

دمشق - شارع ٢٩ أيار - جادة كرجية حداد

هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ - ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية - فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الْحَاثُّ السَّوَادُ

بَيْنَ
الْبَادِيِّ وَالْمُرَاجِعِ

تأليف

خالد بن أسير الصفي
المتوفى سنة ٧٦٤ هـ

الجزء الثاني

عني بتحقيقه
إبراهيم صالح

دار البشائر



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عبد الرحمن البخاري
أُسْلَمَةُ النَّبِيِّ (الْفَرَوْنِسِي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حقَّ حمده ، والصلاة والسلام الأتمَّانِ الأعمَّانِ الأَكْمَلانِ الطَّيِّبانِ
على سيِّدنا محمدٍ رسولِهِ وَعَبْدِهِ ، وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، إلى
يوم الدِّينِ ؛ أَمَّا بَعْدُ :

فهذا حينُ الشُّروعِ في الجزء الثاني من كتاب « أَلْحَانِ السَّوَاجِعِ بَيْنَ الْبَادِيِ
وَالْمُرَاجِعِ » ، وبالله التَّوفيقُ .

بَقِيَّةُ حَرْفِ الْعَيْنِ

وقد تقدَّم في الجُزءِ الأوَّلِ ذِكْرُ جَمَاعَةٍ مِنْ هذا الحَرْفِ ، والتَّيَمُّنَةُ تَرَدُّ فِي
هذا الجُزءِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
فمنهم :

٥٦ * عليُّ بن عبد الكافي بن عليِّ بن تَمَّام بن يُوسُف^(١) :

(١) ترجمته في : المعجم المختص ١٦٦ ومعجم الشيوخ ٣٤/٢ وتذكرة الحفاظ ١٥٠٧/٤ وذيول العبر ٣٠٤
وأعيان العصر ٤١٧/٣ والوافي بالوفيات ٢٥٣/٢١ وطبقات السبكي ١٣٩/١٠ والبداية
والنهاية ٥٦٦/١٨ ووفيات ابن رافع ٣٣١/١ - ٣٣٢ وتذكرة النبيه ١٨٨/٣ وتعريف ذوي العلا ١٠١
وتاريخ ابن قاضي شهبة ٨٦/٢ والدرر الكامنة ٦٣/٣ والنجوم الزاهرة ٣١٨/١٠ والمنهل الصافي
١٠٦/٨ والدليل الشافي ٤٦٣/١ والذيل التام ١٤٥/١ وطبقات الشافعية للإسنوي ٧٥/٢ وطبقات
الحفاظ ٥٢١ وحسن المحاضرة ٢٧٦/١ وبغية الوعاة ١٧٦/٢ والدارس ١٣٤/١ وطبقات المفسرين
للداودي ٤١٦/١ وطبقات القراء ٥٥١/١ والقلائد الجوهريّة ١٠٦/١ ونزهة الخواطر ٥٨/٢
وشذرات الذهب ٣٠٨/٨ والبر الطالع ٤٦٧/١ .
- مولده سنة ٦٨٣ هـ . ووفاته سنة ٧٥٦ هـ .

شيخ الإسلام^(١) ، قاضي القضاة ، أُوْحِدَ الْمُجْتَهِدِينَ ، عَلَامَةُ الزَّمَانِ ،
 أُعْجِبَةُ الدَّهْرِ ، نَسِيجُ وَحْدِهِ ، تَقِيُّ الدِّينِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ ،
 الْخَزْرَجِيُّ ، السُّبْكِيُّ ، الشَّافِعِيُّ ؛ تَقَدَّمَ نَسَبُهُ فِي تَرْجَمَةِ وَلَدِهِ الشَّيْخِ بِهِاءِ الدِّينِ
 أَحْمَد .

● كَتَبْتُ إِلَيْهِ سُؤَالَ فِيهِ مَغْلَطَةٌ^(٢) : [من الوافر]

لِتَشْفِي مَا يُعَالِجُهُ الضَّمِيرُ	أَيَا قَاضِي الْقُضَاةِ بَقِيَتْ ذُخْرًا
وَمِثْلُكَ لَا تَجِيءُ بِهِ الدُّهُورُ	فَأَنْتَ إِمَامُنَا فِي كُلِّ فَنٍّ
عَلَيْكَ غَدَتْ دَقَائِقُهَا تَدُورُ	كَأَنَّكَ لِلْغَوَامِضِ قُطْبُ فَهْمٍ
يَخُونُكَ فِي مَعَارِفِهِ فَتُورُ	بَلَغْتَ بِالْاجْتِهَادِ إِلَى مَدَى لَا
وَعِلْمُكَ نَافِعٌ وَلَنَا كَثِيرُ	وَبَابُكَ عَاصِمٌ مِنْ كُلِّ جَوْرِ
فَكَيْفَ بَنُوكَ كُلُّهُمْ بُدُورُ	وَقُلْنَا : أَنْتَ شَمْسٌ عَلَا وَعِلْمُ
يُعَسَّرُ إِذْ يَسِيرُ لَهُ الْيَسِيرُ ^(٣)	إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى مِنْ سُوءِ فَهْمٍ
تَحُورُ إِلَيَّ كَسَلِي إِذْ تَحُورُ	بُلِيَّتُ بِفِكْرَةٍ قَدْ أَتَعَبْتَنِي
وَلَكِنْ أَنْتَجَا مَا لَا يَصِيرُ ^(٤)	مُقَدَّمَتَانِ سُلِّمَتَا يَقِينًا
وَذَلِكَ فِي كَيْبَرٍ يَسْتَدِيرُ	تَقُولُ الْبَدْرُ فِي فَلَكٍ صَغِيرِ
بِجَانِحَةِ الْكَيْبَرِ وَذَاكَ زُورُ	فَيَلْزَمُ أَنْ بَدَرَ التَّمِّ ثَاوٍ
فَأَنْتَ بِحُلَّتِهِ طَبٌّ خَبِيرُ	فَأَوْضَحَ مَا تَقَاعَسَ عَنْهُ فَهْمِي
وَعِلْمُكَ لِلْأَنَامِ هُدًى وَتُورُ	وَفَهْمُكَ فِي الْوَرَى كَضِيَاءِ شَمْسٍ

(١) في ب ، س : شيخ الإسلام على الإطلاق .

(٢) القصيدة في أعيان العصر والوافي .

(٣) في م : × تَعَسَّرَ

(٤) سقط البيت من ب .

● فكتبَ الجوابَ في ليلته ، وفرَّعَ عليه ثلاثة أجوبة ، وهو^(١) : [من الوافر]

سؤالُك أيُّها الحَبْرُ الكَبِيرُ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَنَظْمُكَ فَوْقَ كُلِّ النَّظْمِ عَالٍ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
فَلَوْ سَمَحْتَ بِكَ الْإِيَّامُ قَدَمًا وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
سَأَلْتُ وَأَنْتَ أَذْكَى النَّاسِ قَلْبًا وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَقُلْتَ الْمُشْتَكَى مِنْ سُوءِ فَهْمٍ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَفِكْرَتُكَ الصَّحِيحَةُ لَنْ تُجَارَى وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَلَا كَسَلَ بِهَا كَلًّا وَأَنْتَى وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
[٨٩ب] فَهَآكَ جَوَابٌ مَا قَدْ سَلْتَ عَنْهُ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
مُقَدِّمَتَانِ شَرْطُهُمَا اتِّحَادٌ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَهَذَا مِنْهُ فَاِلْإِنْتِاجُ عَقْمٌ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ فِي صَغِيرٍ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَفِي الْكُبْرَى هُوَ الْمَوْضُوعُ فاعْلَمْ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَإِنْ رُمْتَ التَّوَصُّلَ بِاجْتِلَابٍ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
عَلَى تَحْقِيقِ مَظْرُوفٍ وَظَرْفٍ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
فَمَعْنَى « الْبَذْرِ فِي فَلَكٍ صَغِيرٍ » وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
فَلَمْ يَحْصُلْ لِشَرْطِهِمَا وُجُودٌ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَفِي التَّحْقِيقِ لَا إِنْتِاجَ لَكِنْ وَهَمَّتْكَ العَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ

(١) القصيدة في أعيان العصر والوافي .

(٢) في م : وذاك بآن . . . × .

(٣) في م : وفي الأخرى . . . × .

وَأَمَّا إِنْ أَرَدْتَ عُمُومَ كَوْنٍ
فَيَنْتُجُ آمِنًا مِنْ كُلِّ شَكٍّ
فَذَاكَ جَوَابُ مَا قَدْ سَلْتَ يَا مَنْ
وَمَا عَنْهُ تَقَاعَسَ مِنْكَ فَهَمٌّ
فَأَنْتَ الْبَدْرُ حُسْنًا وَانْتِقَالًا
لِحَامِلِهِ السَّارِعِ وَتَالِيِيهِ
يَرَى ذُو الْهَيْئَةِ النَّحْرِيرُ فِيهَا
فَسُبْحَانَ الَّذِي أَنْشَأَهُ بَرٌّ
وَصَلَّى اللَّهُ رَبِّ عَلَى نَبِيِّ

وَذَلِكَ فِيهِمَا مَعْنَى شَهِيرُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِيرَادُ يَضِيرُ
غَدَا فِي الْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
وَكَيْفَ وَمِنْكَ تَنْحَلُّ الصُّخُورُ
بِأَفْلَاكِ مُضَاعَفَةً تَسِيرُ
دَلِيلٌ أَنَّ خَالِقَهُ قَدِيرُ
عَجَائِبَ لَيْسَ يَخْوِيهَا الضَّمِيرُ
رَحِيمٌ قَاهِرٌ رَبُّ غَفُورُ
هُوَ الْهَادِي بِهِ قَدْ تَمَّ نُورُ

● وكتبْتُ إليه السُّؤالَ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ ابْنِ [شَيْخ]

الْعُوَيْنَةِ ، وهو^(١) : [من الطويل]

أَسَيَّدُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ وَمَنْ إِذَا
وَمَنْ كَفُّهُ يَوْمَ النَّدَى وَبِرَاعِهِ
وَمَنْ إِنْ دَجَتْ فِي الْمُسْكِلَاتِ مَسَائِلُ
رَأَيْتُ كِتَابَ اللَّهِ أَكْبَرَ مُعْجِزِ
وَمِنْ جُمْلَةِ الْإِعْجَازِ كَوْنُ اخْتِصَارِهِ
وَلَكِنِّي فِي « الْكَهْفِ » أَبْصَرْتُ آيَةً
وَمَا هِيَ إِلَّا « أَسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا » فَقَدْ
فَمَا الْحِكْمَةُ الْغَرَاءُ فِي وَضْعِ ظَاهِرِ
فَأَرْشِدْ عَلَى عَادَاتِ فَضْلِكَ حَيَّرْتِي

بَدَا وَجْهُهُ اسْتَحْيَى لَهُ الْقَمَرَانِ
عَلَى طَرَسِهِ بَحْرَانِ يَلْتَقِيَانِ
جَلَاها بِفِكْرِ دَائِمِ اللَّمَعَانِ
لِأَفْضَلِ مَنْ يُهْدَى بِهِ الثَّقَلَانِ
بِإِيجَازِ أَلْفَاظٍ وَيَسْطِ مَعَانِ
بِهَا الْفِكْرُ فِي طُولِ الزَّمَانِ عَنَانِي
نَرَى « أَسْتَطَعَمَا هُمْ » مِثْلَهُ بَيَانِ
مَكَانَ ضَمِيرٍ إِنْ ذَاكَ لِشَانِ
فَمَا لِي بِهَا عِنْدَ الْبَيَانِ يَدَانِ

(١) الزيادة لازمة ، وترجمة ابن شيخ العوينة مضت برقم ٥٣ ، وتخريج القصيدة ثمة .

● فكتبَ الجوابَ عن ذلك نثراً ونظماً ؛ فأما النثرُ فقد أوردتهُ بكماله في
الجزء التاسع والعشرين من « التذكرة » التي جمعتها ؛ وأما النظمُ فهو : [من

الطويل]

لأَسْرارِ آياتِ الْكِتابِ مَعانِي
وَفِيها لِمُرتاضٍ لَبِيبٍ عَجائِبُ
إِذا بَارِقَ مِنْها لِقَلْبِي قَدْ بَدَا
سُرُوراً وإِنْهاجاً وُصُولاً على الْعُلا
فَمَا الْمُلكُ ما الْأَكْوانُ؟ ما الْبَيْضُ والقَنَا؟
وَهاتيكَ مِنْها قَدْ أَبْحَثْتَ سِرَّها
أَرى «أَسْتَطَعَمَا» وَصفاً على قَرْيَةٍ جَرى
صِناعَتُهُ تَقْضِي بِأَنَّ اسْتِجارَهُ
وَلَيْسَ جَواباً لا ولا وَصفاً أَهلِها
وَهَذا ثَلاتٌ ما سِواها بِمُمْكِنِ
وَرُضْتُ لَها فِكْري إِلى أَنَّ تَمَحَّضْتُ
وَإِنَّ حَياتِي في تَمَوُّجِ أَبْحَرِ
وَكَمَ مِنْ كُناسٍ في حِمائي مُخَدَّرِ
فَيَضْطادُّ مِنِّي ما يُطِيقُ اقْتِناصَهُ
[١٩٠] وفي النَّاسِ مَبْتُورٌ وآخِرُ ذُو يَدِ
وَكُلُّ أَخِي فَهَمٌ على قَدَرِ فَهْمِهِ
مُنائِ سَلِيمِ الذَّهْنِ رَيِّضٌ ارْتَوَى
فَذاكَ الَّذي يُرْجى لِإِصلاحِ مُشْكِلي
وَكَمَ لِي في الْآياتِ حُسْنُ تَدْبِيرِ

تَدِيقٌ فَلَا تَبْدُو لِكُلِّ مُعاني
سَنا بَرَقَها يَغْنُو لَها الْقَمَيرانِ
هَمَمْتُ قَريرَ العَيْنِ بِالطَّيرانِ
كَأَنِّي عَلا فَوْقَ السَّمَاءِ مَكَاني
وَعِنْدِي وُجوهٌ أَسْفَرَتْ بِتَهانِي
فَشُكراً لِمَنْ أَوْلَكَ حُسْنَ بَيانِ
وَلَيْسَ لَها والنَّحْوُ كَالْمِيزانِ
يَعُودُ عَلَيهِ لَيْسَ في الإِمْكانِ
فَلا وَجَهَ لِلإِضْمارِ وَالكِتْمانِ
تَعَيَّنَ مِنْها واحِدٌ فَسَبانِي
بِهِ رُبْدَةُ الْأَحْقابِ مُنْذُ زَمَانِ
مِنَ الْعِلْمِ في قَلْبِي بِمَدِّ لِسانِي
إِلَى أَنَّ أَرى أَهْلاً ذَكِّي جِنانِ
وَلَيْسَ لَهُ بِالشَّارِداتِ يَدانِ
وَأَخَرُ حازَ الصَّيْدَ مِنْهُ يَدانِ
يَمُدُّ وَوَدِّي مَنْ إِلَيَّ يُدانِي
بِكُلِّ عُلُومِ الخَلْقِ ذُو إِمعانِ
وَيُقْصَدُ لِلتَّخْريِرِ والتَّبَيَّانِ
مِنَ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ حَبانِي

بجاءِ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ نِلْتُ كُلَّ مَا أَتَى وَسَيَأْتِي دَائِمًا بِأَمَانٍ
فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَسَلَّمَ مَا دَامَتْ لَهُ الْمَلَوَانِ

● وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَيْضًا سُؤَالَ يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْمَنَاظِرِ^(١) : [من السريع]

قَاضِي قُضَاةِ الشَّامِ يَا مَنْ لَهُ فَوَائِدُ كَالدَّيَمِ الْهَاطِلَةِ
وَمَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ قَدْ غَدَتْ لِكُلِّ عِلْمٍ فِي الْوَرَى شَامِلَةِ
وَمَنْ إِذَا حَلَّ بِنَا مُشْكِلٌ يَلْقَاهُ بِالْأَجْوَبَةِ الْفَاصِلَةِ
وَهُوَ إِمَامُ النَّاسِ فِي فَنِّهِمْ وَفِي فُنُونٍ عِنْدَهُ حَاصِلَةِ
مَنْ كَذَبَ الْحِسَّ فَمَا عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ تَغْضُدُهُ عَادِلَةِ
لَكِنَّ هَذَا الْقَطَرُ فِي جَوْهِهِ غَدَا خُطُوطًا لِلثَّرَى نَازِلَةِ
كَذَلِكَ الثَّقَلَةُ فَوْقَ الرَّحَى تُبْصِرُهَا دَائِرَةً جَائِلَةِ
فَبَيِّنِ الْعِلَّةَ فِي صِدْقِنَا أَوْ لَا فَدَعُواكُمْ إِذَنْ بَاطِلَةِ
وَأَبْقِ مَدَى الْإِيَّامِ فِي نِعْمَةٍ بُدُورُهَا مُشْرِقَةٌ كَامِلَةِ

● فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ^(٢) : [من السريع]

إِنَّ الْهَوَى الْمَقْصُورَ يَنْبِي الثُّهَى وَهِيَ إِذَا مُدَّ لَهُ مَا إِلَلَهُ
وَنَظَرَةُ الْحُبِّ لَهَا مَقْتَلٌ فِي النَّفْسِ لَا تَخْفَى عَلَى شَاكِلِهِ
وَجَوْهَرُ الْحُسْنِ إِذَا مَا بَدَا تُشْرِقُ مِنْهُ الْأَنْفُسُ الْفَاضِلَةِ
وَسُرْعَةُ الثَّقَلَةِ قَدْ صَيَّرَتْ مَعَالِيَ الْأَشْيَاءِ كَالسَّافِلَةِ
وَالْوَهْمُ قَتَالَ كَذَاكَ الْحَيَا لُ طَالَمَا ضَلَّ عَنْ السَّابِلَةِ
وَالْعَقْلُ قَاضٍ حُسْنُهُ شَاهِدٌ صَدَقَ بِأَحْكَامٍ لَهُ عَادِلَةِ

(١) الأبيات في أعيان العصر .

(٢) قال المؤلف في أعيان العصر ٤٤٦/٣ : وَكَتَبَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَوَابًا مَطْوَلًا فِي ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ بَيْتًا ، وَقَدْ أَتَيْتُهَا بِكَمَالِهَا فِي كِتَابِي « أَلْحَانُ السَّوَاجِعِ بَيْنَ الْبَادِيِّ وَالْمَرَاجِعِ » .

يا فاضلاً فِكْرُهُ قَدْ غَدَتْ
سَأَلَتْ عَنْ مَاذَا أَرِسْطُو بِهِ
وَحَارَ بَطْلَيْمُوسُ فِيهِ وَأَفْ
قَالُوا بِأَنَّ الْحِسَّ فِي ذَرْكِهِ
لَمْ يَغْلَطِ الْحِسُّ وَلَكِنَّهُمْ
مِنْ صُخْبَةِ الْوَهْمِ وَقَدْ جَرَّبُوا
يَا صَاحِ لَا تَضْحَبْ سِوَى كَامِلٍ
وَنَزَّهِ الْحِسَّ إِذَا مَا سَرَى
سَأَلْتُ فِي الْقَطْرَةِ عَنْ صَيِّبٍ
يَقُولُ مَنْ يَجْهَلُهَا : إِنَّهَا
مَا السَّرُّ فِي ذَاكَ وَمَا حَلُّهُ
وَنَالْتُ مِنْ فِكْرَتِي أُتِجَعْتُ
فَفِرْقَةٌ قَالَتْ بِخَطِّ يُرَى
تَشْكَلاً يَحْدُثُ مِنْ فَيْضِهَا
وَالْفَيْضُ لَا أَنْكَرُهُ بَلْ لَهُ
لَكِنَّ هَذَا الْقَوْلَ تَقْرِيرُهُ
لَوْ كَانَ حَقّاً كَانَ إِذْ مَارَسْتُ
وَفِرْقَةٌ قَالَتْ بِلا خَارِجٍ
وَذَاكَ مِنْ رَسْمِ خَيَالٍ بِهَا

فِي كُلِّ أَفْكَارِ الْوَرَى جَائِلَةٌ
أَعْيَى وَجَالِينُوسُ فِي الْقَافِلَةِ
لَاطُونُ كُلِّ قَدْ رَمَى كَاهِلَهُ
يَغْلَطُ كَلَّا إِنَّهَا نَازِلَةٌ
قَدْ غَلِطُوا فِي شُبْهَةِ مَاحِلَةٍ
مِنْ صُخْبَةِ الْأَزْدَالِ وَالسَّافِلَةِ
تَرْقَى بِهِ فِي رُتَبٍ كَامِلَةٍ
عَنْ صُخْبَةِ الْوَهْمِ هِيَ الْخَاذِلَةُ
تَنْحَطُّ فِي صَوْبِ الثَّرَى وَاصِلَةُ
خَطِّ قَوِيمٍ ذَاتُهُ نَاحِلَةُ
مُحَقَّقاً مِنْ فِكْرَةٍ وَابِلَةُ
أَرَاهُ فِي فَهْمِي هُوَ الْفَاصِلَةُ
فِي خَارِجٍ مِنْ صَوْبِهَا سَائِلَةُ
عَلَى هَوًى فِي حَالَةٍ عَاجِلَةٍ
عِنْدِي مَذَاقُ جَلٍّ عَنْ عَاذِلَةٍ
حُجَّتُهُ أَضَحَّتْ هُنَا حَائِلَةُ^(١)
وَلَمْ تَكُنْ أَضْلاً بِهِ بِاخِلَةٍ^(٢)
لَكِنَّ فِي النَّفْسِ وَهِيَ قَابِلَةُ
نَقْلًا لَهَا عَنْ مُقْلَةٍ هَامِلَةٍ^(٣)

(١) فِي ب : كَمَنْ غَدَا لِلْقَوْلِ تَقْرِيرُهُ .

(٢) سَقَطَتْ « إِذ » مِنْ أ . وَسَقَطَتْ « إِذْ مَارَسْتُ » مِنْ م .

(٣) فِي ب : وَذَاكَ فِي النَّفْسِ خَيَالٌ بِهَا .

وَقَوْلِي الْمُخْتَارُ تَلْطِيفُ ذَا
الْخَطُّ ذُو جُزَأَيْنِ يَخْوِيهِمَا
تُحَسُّ فِي أَنْ وَذَا فَائِتِ
لَكِنَّهَا تُشَبِّهُهُ إِذْ جَعَرَتْ
وَالشَّرْعَةُ الْعِلَّةُ أَوْ جُزُؤُهَا
[٩٠ ب] وَالْحِسُّ لَا حُكْمَ لَهُ سَيِّدِي
وَالْوَهْمُ لَمَّا أَنْ رَأَى سُرْعَةً
ظَنَّ اتِّحَادًا فِي زَمَانٍ لَهَا
وَعَرَّهُ فِيهِ خِيَالٌ لَهُ
تَبَّأَ لَهُ كَمْ قَدْ أَتَى خَادِعًا
فَانْبَعْدُ عَنِ الْوَهْمِ فَمَا إِنْ لَهُ
وَانْظُرْهُ بِحِسِّكَ ثُمَّ اغْتَبِرْ
تَلَقَّاهُ حَقًّا نُورُهُ بَيْنَ
كَذَلِكَ الشُّعْلَةِ فِي سُرْعَةٍ
وَهَكَذَا الثُّقُطَةُ فَوْقَ الرَّحَى
بِالشَّرْعَةِ امْتَارَتْ لِمَا حَوَّلَهَا
هَذَا جَوَابِي لِإِمَامٍ لَهُ
لَا زَالَ لِلْعِلْمِ مُفِيدًا وَلَا

بِإِلَهِ عَنِ دِيْمَةٍ هَاطِلَةٍ
طَرَفَانِ مَا بَيْنَهُمَا فَاصِلَةٌ
فِي قَطْرَةٍ كَائِنَةٍ زَائِلَةٍ
فِي حَيَزِيهَا سُرْعَةً شَاغِلَةٍ
كَأَنَّهَا ابْصَارَنَا شَامِلَةٍ
بَلْ مُبْصِرٌ لِلصُّورَةِ الْمَائِلَةِ
اشْتَبَهَتْ خَطًّا غَدَا خَاتِلَةٍ
وَعُذْرُهُ ضَعْفٌ غَدَا قَائِلَةٍ (١)
مَا زَالَ يُلْقِيهِ إِلَى السَّافِلَةِ
فِي تُرَاهَاتٍ كُلُّهَا بَاطِلَةٍ (٢)
يَا صَاحِبِ فِي أَحْكَامِهِ نَاسِلَةٍ (٣)
بِالْعَقْلِ مَا أَلْفَيْتَنِي قَائِلَةٍ (٤)
مُعْطٍ لِعُذْرٍ مَنْ غَدَا جَاهِلَةٍ
تَكْسُو هَوَاهَا هَالَةً هَائِلَةً
عَلَّتْهَا سُرْعَتُهَا الْحَامِلَةِ
أَدَقَّةً مِنْ قُطْبِهَا كَافِلَةٍ
فِي كُلِّ عِلْمٍ مُكْنَةً بَاسِلَةٍ
زَالَتْ بِهِ أَيْامُنَا أَهْلَةٍ

● قَالَ أَدَامَ اللَّهُ (أَيَّامُهُ وَ) فَوَائِدُهُ : ثُمَّ اخْتَصَرْتُهَا فِي ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ ،

(١) في أ ، م : ظن اتحاد زمان لها × ! .

(٢) في ب : . . . كم قد غدا . . . × .

(٣) في ب : × . . . نائلة .

(٤) في أ ، ب ، س : وانظر بحسبك . . . × . وفي م : وانظرنا بحسبك . . . × .

وهي ^(١) : [من السريع]

عَلَّتْهَا الشَّرْعَةُ مَعَ وَهْمِنَا وَمِنْ خَيَالٍ لَمْ يَزَلْ خَاتِلَهُ
يَقْضِي بِهَا الْوَهْمُ وَيَأْتِي الْحِجَى وَهُوَ الَّذِي أَحْكَامُهُ عَادِلُهُ
وَالْحِسُّ مَقْصُورٌ عَلَى رُؤْيَا مُبْصِرَةٌ لِلصُّورَةِ الْحَاصِلَةِ

● وقال لي يوماً : نَظَّمْتُ بَيْنَا مُفْرَدًا مِنْ ثَمَانِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَزِدْتُ عَلَيْهِ الْآنَ

بَيْنَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَتْ سَنَةُ ٧٤٧ وَهَمَّا ^(٢) : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ إِنَّ لِي نَفْسًا تَسَامِي إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ دَارًا بَنُ دَارًا
فَمِنْ هَذَا أَرَى الدُّنْيَا هَبَاءً وَلَا أَرْضِي سِوَى الْفِرْدَوْسِ دَارًا
فَأَعْجَبَانِي ، وَقُلْتُ فِي مَادَّتَيْهِمَا دُونَ مُدَّتَيْهِمَا ، إِلَّا أَنَّ بَيْتِي أَحْسَنُ وَأَصْنَعُ مِنْ

قَوْلِي : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ إِنَّ لِلْبَاقِي التَّفَاتِي وَمَا لِي نَحْوَ مَا يَفْنَى طَرِيقَهُ
أَرَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مَجَازًا وَمَا عِنْدِي سِوَى الْأُخْرَى حَقِيقَهُ

● وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ أَطْلُبُ مِنْهُ مَا أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى وَضْعِ تَرْجُمَتِهِ فِي « تَارِيخِي
الْكَبِير » ، فَكَتَبَ مَسْمُوعَاتِهِ وَأَشْيَاخِهِ ، وَلَمْ يَكْتُبْ شِعْرَهُ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ ^(٣) : [من

السريع]

مَوْلَايَ يَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ الَّذِي أَبْوَابُهُ مِنْ دَهْرِنَا جِرْزُ
أَفَدْتَنِي تَرْجَمَةً لَمْ تَزَلْ بِحُسْنِ أَقْمَارِ الدُّجَى تَهْزُو
لَبَسْتُ مِنْهَا حُلَّةً وَشَيْهًا أَعْوَزَهُ مِنْ نَظْمِكَ الطَّرْزُ

(١) الأبيات في أعيان العصر .

(٢) الخبر والأبيات في أعيان العصر والوافي ؛ وبينما المترجم في الدرر الكامنة وطبقات السبكي وتذكرة
النبه .

(٣) الخبر والأبيات وجواب المترجم ، في أعيان العصر والوافي .

● فكتب هو الجواب^(١) : [من السريع]

لله مَوْلَى فَضْلُهُ بَاهِرٌ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ عِنْدَهُ كَنْزٌ
يا وَاحِدَ الدَّهْرِ وَمَنْ قَدْ عَلَا مِنْهُ عَلَى هَامِ الْوَرَى الْغَرُورِ^(٢)
تَسْأَلُنِي النَّظْمَ وَمَنْ لِي بِهِ وَعِنْدِي التَّقْصِيرُ وَالْعَجْزُ

قَبْلَ الدَّاعِي طَرَسًا ، قَدْ سَمَا نُورًا وَنَفْسًا ، جَمَعَ أَفَانِينَ الْعُلُومِ ، فِي شِبْهِ
الْوَشْيِ الْمَرْقُومِ ، مَا بَيَّنَّ خَطَّ إِذَا رَمَقَتْهُ الْعُيُونُ قَالَتْ : هَذَا خَطُّ ابْنِ مُقْلَةٍ ،
وَنَظْمٌ لَا يُطِيقُ حَبِيبٌ أَنْ يُنْكِرَ فَضْلَهُ ، وَنَثْرٌ يَرَى عَبْدُ الرَّحِيمِ عَلَيْهِ طَوْلُهُ ؛ صَدَرَ
عَمَّنْ تَوَقَّلَ ذُرْوَةَ الْبَلَاغَةِ وَسَنَامَهَا ، وَامْتَطَى غَارِبَهَا وَمَلَكَ زِمَامَهَا ، وَأَكْمَلَهَا مِنْ
كُلِّ عِلْمٍ بِأَكْمَلِ نَصِيبٍ ، ضَارِبًا فِيهِ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ ، مُشْمِرًا فِيهِ عَنْ سَاقِ الْجِدِّ
وَالاجْتِهَادِ ، مُتَوَقِّدًا ذُكَاءً مَعَ [٩١] اِزْتِيَاضٍ وَازْتِيَادٍ ، إِلَى مَنْ هُوَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ
بِمَعْزِلٍ ، وَمَنْ قَعَدَ بِهِ فُصُورُهُ إِلَى حَضِيضٍ مَنْزِلٍ ، يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا مِمَّا نَظَّمَ ،
وَلَعَمْرِي لَقَدْ اسْتَسَمَنَ ذَا وَرَمٍ ، وَمِنْ أَتَيْنَ لِي النَّظْمُ وَالرَّسَائِلُ ؟ إِلَّا بِنُغْبَةٍ مِنْ
الْمَسَائِلِ ، عَلَى تَبْلُدِ خَاطِرٍ وَكَلَالِ قَرِيحَةٍ ، وَتَقَسُّمِ فِكْرٍ بَيْنَ أُمُورٍ سَقِيمَةٍ
وَصَحِيحَةٍ ، فَأَنْتَ لِمِثْلِي شِعْرٌ وَلَا شُعُورٌ ، أَوْ يَكُونُ لِي مَنْظُومٌ وَمَنْثُورٌ ، غَيْرَ أَنِّي
مَضَيْتُ لِي أَوْقَاتٌ اسْتَخَفَّنِي فِيهَا إِمَّا مَحَبَّةُ التَّشْبِيهِ بِأَهْلِ الْأَدَبِ ، وَإِمَّا ذُهُولُ عَمَّا
يَحْذَرُهُ الْعُقْلَاءُ مِنَ الْعَطَبِ ؛ وَإِمَّا حَالَةٌ تَعْرِضُ لِلنَّفْسِ فَتَنْضَحُ بِمَا فِيهَا ،
وَأَقُولُ : دَعَهَا تَبْلُغْ مِنْ أَمَانِيهَا ؛ فَنَظَّمْتُ مَا يُسْتَحْيَى مِنْ ذِكْرِهِ ، وَيَسْتَحَقُّ^(٣) لِي
أَنْ أُبَالِغَ فِي سِتْرِهِ ، وَلَكِنْ أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي لَا يُسْتَرُّ عَنْهُ مَعِيبٌ ؛ أَذْكُرُ لَكَ مِنْهُ
حَسْبَمَا أَمَرْتَ نُبْدَاً ، وَأَقْطَعُ لَكَ مِنْهُ فَلْدًا^(٤) .

(١) الخبر والأبيات وجواب المترجم ، في أعيان العصر والوافي .

(٢) في ب : . . . ومن قد غدا × .

(٣) في م : ويحق .

(٤) ثم ذكر أبياتاً شعرية كتبها في سنوات مختلفة ، ذكرها المؤلف في الوافي بالوفيات ٢١/٢٥٩-٢٦١ .

● وكتب هو إليّ وقد وقع ثلجٌ عظيمٌ بدمشق المحروسة ، في أول شهر رمضان
المُعظم سنة ٧٤٤^(١) : [من الطويل]

نَظَرْتُ إِلَى أَشْجَارٍ جَلَّتْ فَوْقَهَا ثُلُوجٌ أَرَاهَا كَالْبُرُوقِ تَلُوحُ
فَشَبَّهْتُهَا قُضْبَانِ فِضَّةٍ أَكْتَسَتْ وَقَابَلَهَا مِنَّا الْغَدَاةُ صَبُوحُ
وَمِنْ تَحْتِهَا الْأَوْرَاقُ خُضْرٌ كَأَنَّهَا زُمُرْدَةٌ تَغْدُو بِنَا وَتَرُوحُ
وَمِنْ بَيْنِهَا النَّارَنْجُ كَالذَّهَبِ الَّذِي هَوَاهُ بِهِ كُلُّ النَّفُوسِ تَبُوحُ
فَقَالَتْ : لَقَدْ أَخْطَأْتُ تَشْبِيهِ الَّذِي يَعِزُّ عَلَى الْمُعْتَزِّ وَهُوَ فَصِيحُ
تَشْبِيهِ يُسَاءُ ذَاوِيَا بِرَطِيبَةِ وَمَيِّتًا بِمَنْ فِيهِ الْحَيَاةُ وَرُوحُ
فَوَلَّ صَلَاحَ الدِّينِ هَذَا فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ تَشْبِيهَا أَقُولُ : صَحِيحُ

● وبعده^(١) : [من مخلع البسيط]

أَقُولُ لِلسَّرُورِ قَدْ كَسَاهُ ثُلُجٌ رُوءٍ عَلَيْهِ نُورُ :
زُمُرْدٌ أَنْتَ فِي لُجَيْنٍ ؟ فَقَالَ : مَهْ إِنَّ ذَا قُصُورُ
تَشْبِيهِ ذَاوٍ بِإِلَا حَيَاةٍ بِمَنْ لَهُ مِنْظَرٌ نَضِيرُ

● وبعده أيضاً^(١) : [من مخلع البسيط]

أَقُولُ لِلسَّرُورِ قَدْ كَسَاهُ ثُلُجٌ بَدَا نَوْرُهُ وَأَنْهَجُ^(٢) :
زُمُرْدٌ أَنْتَ فِي لُجَيْنٍ ؟ فَقَالَ : أَبْهَى سَنَاءً وَأَبْهَجُ
فَهَلْ ذَكَرْتُ يُطِيقُ وَصْفِي أُرِيهِ طُرُقَ الْهُدَى وَأَنْهَجُ
تَقُولُ لِي ذَائِبُ الْمَعَانِي فَلَا تَرَانِي لِذَاكَ أَنْهَجُ
وَأَنْتَ يَا وَاصِفِي بِشَعْرِ بَغْيَرٍ رَدْفٍ سِوَاهُ أَنْهَجُ

(١) الأبيات في أعيان العصر ، وتاريخها سنة ٧٥٤ هـ .

(٢) في أ : أقول للثلج . . . ! × .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
(أسكنه الله الفردوس)

● فكتبْتُ أنا الجوابَ إليه عن ذلك^(١) :

يُقْبَلُ الْأَرْضَ وَيَقُولُ : [من الطويل]

أَتَنِي سَطُورٌ كَالدِّيَاجِي مِدَادُهَا وفيها المَعَانِي كَالنَّجُومِ تَلُوحُ
يُغْنِي بِهَا الشَّادِي إِذَا مَا حَسَا الطَّلَا وَيَخْلُو بِهَا عَانِي الْهَوَى فَيَبُوحُ
فَكُلُّ مَعَانِيهَا غَرِيبٌ مُصَنَّفٌ كَمَا لَفْظُهَا بَيْنَ الْأَنَامِ فَصِيحُ
مُلُوكِيَّةُ التَّشْبِيهِ فِيمَا تَخَيَّلْتُ كَذَلِكَ تَشْبِيهُ الْمُلُوكِ مَلِيحُ
فَقَابَلْتُ مِنْهَا نُسْخَةً تَقْوِيَّةً عَلَى كُلِّ سَطْرٍ قَدْ حَوَتْهُ صَحِيحُ^(٢)
فَأَعْمَلْتُ فِكْرِي فَاثْنَيْ مِثْقَاعِسا وَعَهْدِي بِهِ عِنْدَ الْقَرِيضِ نَجُوحُ^(٣)
وَعَادَ فَقِيرًا فِي زَوَايَا ضَمَائِرِي وَمَا عِنْدَهُ فِي نَظْمِ ذَاكَ فُتُوحُ

ثُمَّ إِنَّ الْمَمْلُوكَ أَغْفَلَهُ بَارِحَتُهُ ، وَصَبَرَ إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى رَأَى نَشَاطَهُ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ وَجَانِحَتَهُ ، [٩١ ب] وَغَالَطَهُ فِي نَظْمِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ ، وَقَالَ : مَا ضَرَّكَ أَنْ يَسِيرَ جَوَادُكَ فِي هَذِهِ الْجَادَّةِ ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْعَرَضِ بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَانَا قَاضِي الْقَضَاةِ أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ ، وَإِعْضَاؤُهُ مَضمُونُ الدَّرَكِ ، فَمَا كُلُّ السَّوَانِحِ غِزْلَانُ رَامَةٍ ؛ فَاثْنَعَلْ لَذَلِكَ بَعْدَمَا اسْتَحْيَى وَخَجَلَ ، وَقَالَ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْجَدَلِ وَالْوَجَلِ^(٤) : [من الكامل]

التَّلُجُ يَسْقُطُ فَوْقَ أَوْرَاقِ حَوْتِ نَارُنَجٍ بُسْتَانٍ سَبَى بِرُؤَايِهِ
فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الثَّلَاثُ سَرَقْنَ مِنْ قَاضِي الْقَضَاةِ الْحُسْنِ يَوْمَ لِقَائِهِ
فَأَبْيَضَ ذَا كَتْنَائِهِ وَأَخْضَرَ ذَا مِنْ جُودِهِ وَأَنَارَ ذَا بَذْكَائِهِ

(١) الجواب شعراً ونثراً في أعيان العصر .

(٢) في م : x على كل حرف

(٣) في ب ، س : x لحوخ .

(٤) الأبيات في الكشف والتنبيه ٣٤٨ وأعيان العصر ٧١/٣ .

فَشَكَرْتُ لَهُ هَذَا التَّخَيُّلَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَطِيفُ التَّحْيِيلِ ، وَقُلْتُ : مَا بِكَ مَا يَعُوقُ ،
فَالْحَقَّ بِبِضَاعَتِكَ الشُّوقَ ؛ فَإِذَا بِهِ قَدْ نَظَّمَ ، وَاسْتَعْمَلَ الْقَلَمَ ، وَقَالَ^(١) : [من
مخلع البسيط]

نَارُنْجُنَا فِي الْعُصُونِ يَحْكِي وَالتَّلْجُ فِي بَعْضِهِنَّ رَقْمُ
خَدًّا تَبَدَّى بِهِ عِذَاؤُ عَاجَلَهُ بِالمَشِيبِ هَمُّ
فَقُلْتُ لَهُ : لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ ؛ فَقَالَ : أَزِيدُكَ شَيْئًا مِنْ
الاسْتِعَارَةِ ، فَإِنَّهَا لِقَمَرِ التَّشْبِيهِ دَارَةٌ ، وَقَالَ^(١) : [من مخلع البسيط]

قَدْ سَقَطَ التَّلْجُ فَوْقَ دَوْحِ نَارُنْجُهَا يُفْرِحُ الْحَزِينَا
كَوَزِدٍ خَدٍّ وَأَسِرِ صُدُغِ لَاحَ بِهِ الشَّيْبُ يَاسْمِينَا
فَقُلْتُ لَهُ : حَسَنٌ ، وَلَكِنَّ التَّشْبِيهَ الْمُلوَكِّيَ فَاتٌ ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ ؛
فَقَالَ^(٢) : [من الطويل]

كَأَنَّ سَقِيطَ التَّلْجِ فِي الْوَرَقِ الَّتِي تَصَمَّنَتْ النَّارَنْجَ عِنْدَ النَّضْرِجِ
لَا لِي مَشِيبٍ فِي زُمُرْدٍ عَارِضِي تَبَدَّى عَلَى يَاقُوتٍ خَدٍّ مُضَرَّجِ
فَقُلْتُ : هَذَا كَافٍ ، فَانْظُرْ فِي السَّرْوِ بِلا خِلَافٍ ؛ فَقَالَ بَعْدَمَا نَضِجَ ، وَلَمْ
يَبْقَ فِيهِ عِرْقٌ يَخْتَلِجُ : [من الكامل]

عَايَنْتُ سَرْوَةً دَوْحَةً قَدْ أَشْبَهَتْ وَالتَّلْجُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا مُتَوَالِي
حَسَنَاءَ زُفْتٍ فِي مُلَاءَةٍ مُحْمَلٍ خَضِرَاءَ كَلَّلَهَا سُموطٌ لَالِي

● فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ^(٣) : [من الطويل]

تَرَاقَصَتِ الْأَشْجَارُ عِنْدَ سَمَاعِهَا قَرِيبُكَ وَاخْتَالَتْ كَشُؤَانُ مُطَرَّبِ

(١) البيتان في الكشف والتنبيه ٣٤٨ وأعيان العصر ٧١/٣ .

(٢) البيتان للمؤلف في الكشف والتنبيه ٣٤٨ وأعيان العصر .

(٣) البيتان في أعيان العصر .

وقالت : أَلَمْ أُخْبِرَكَ أَنَّكَ قَاصِرٌ فَقُلْتُ لَهَا : بَابٌ صَحِيحٌ مُجَرَّبٌ

٥٧ * علي بن محمد بن سلمان بن حمائل^(١) :

الشَّيْخُ الإمامُ البليغُ الكاتِبُ ، الرَّئِيسُ ، صَدْرُ الشَّامِ ، علاءُ الدِّينِ بنِ غانِمٍ ، كاتِبُ الإنشاءِ الشَّريفِ بالشَّامِ المحروسِ .

● كَتَبَ هُوَ عَلَى كِتَابِي « جِنَانُ الْجِنَاسِ » فِي سَنَةِ ٧٣١^(٢) : [من الطويل]

لَقَدْ ضَمَّ أَجْنَاسَ الْجِنَاسِ فَأَطْرَبَا وَأَعْجَزَ مَنْ بَارَاهُ فِيهَا فَأَتَعَبَا
صَلَحٌ لِدَيْنِ اللَّهِ أَبْدَى بَدَائِعًا تَرُوقُ بِأَلْفَاظِ أَرْقٍ مِنَ الصَّبَا
يَرَاهُ بَلِيغٌ جَاءَ بِالمَدْحِ سَائِلًا مُجِيزًا مُجِيبًا قَوْلُهُ لَا مُخَيِّبَا
بِإِنْشَادِهِ هَذَا وَإِنْشَائِهِ لَقَدْ بِهِ فَاتٌ مَنْ قَدْ فَاقَ فَضْلًا وَمَنْصِبَا
فَقُسْ إِثَادٍ عِنْدَ ذَا الْفَضْلِ بِاقِلْ وَلَفْظُ امْرِئٍ الْقَيْسِ الْبَدِيعِ هُنَا هَبَا

● فَكَتَبْتُ أَنَا أَشْكُرُهُ عَلَى ذَلِكَ^(٣) : [من الطويل]

[٩٢] أَلَا هَكَذَا مَنْ قَالَ شِعْرًا فَأَطْرَبَا وَوَشَّى بُرُودًا بِالْبِرَاعِ فَأَعْجَبَا
جَبَرَتْ أَنْكَسَارِي إِذْ أَجَزْتَ مُصَنَّفِي بِأَيَّاتِ شِعْرِ قَدْ حَكَتْ رِقَّةَ الصَّبَا
فَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى بِحُسْنَى يُجِيدُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَوْلَى النَّدَى يُجْزِلُ الْحَبَا
فَأُقْسِمُ لَوْ جَارَكَ فِي الْفَضْلِ فَارِسُ الْكِتَابَةِ أَغْنَى الْفَاضِلَ ابْنَ عَلِيٍّ كَبَا

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ١٠٥٨/٢/٤ (دمشق) ٣٣٤/٢ (طهران) ومسالك الأَبصار ٤٤٧/١٢
ومعجم شيوخ الذهبي ٤١/٢ وذيل العبر ١٩٥ وأعيان العصر ٤٩٦/٣ والوافي بالوفيات ٣٣/٢٢
ووفيات ابن رافع ١٠/١ وتذكرة النبيه ٢٨١/٢ والمتقى من درة الأسلاك ١٤٢ والتدبر للكامنة
١٠٣/٣ وبرنامج الوادي آشي ٩١ والبداية والنهاية ٣٩٤/١٨ وفوات الوفيات ٧٨/٣ والمنهل
الصابي ١٨٧/٨ والدليل الشافي ٤٧٨/١ وشذرات الذهب ٢٠٠/٨ .

- وفاته سنة ٧٣٧ هـ . عن ست وثمانين سنة .

(٢) الأبيات في أعيان العصر والوافي .

(٣) الأبيات في أعيان العصر .

وَمَنْ لِلْعِمَادِ الْأَصْفَهَانِي أَنْ يُرَى
لَأَنْتَ الَّذِي أَنْسَى بِالْأَفَاطِ نَظْمِهِ
طَرِيقَتَكَ الْمُثَلَّى الَّتِي اجْتَهَدَ الْوَرَى
وَلَمْ يَرِ أَحَلَّى مِنْ يَرَاعِكَ أَحْمَرًا
بَقِيَتْ لَنَا ذُخْرًا ، مَا ثَرُّ فَضْلِهِ

● وَأَنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ (٢) : [من الطويل]

وَكَمْ سَرَحَةٍ لِي فِي الرُّبَا زَمَنَ الصَّبَا
وَيُسْكِرُنِي عَرْفُ الشَّدَا مِنْ نَسِيمِهَا
وَأَسْأَلُ فِيهَا مَبْسَمَ الرُّوضِ قُبْلَةً
فَلَلِهِ رَوْضُ زُرْتُهُ مُتَنَزِّهًا
غَدَا الْغُصْنُ فِيهِ رَاقِصًا وَنَسِيمُهُ
تَرَجَّلَتِ الْأَشْجَارُ وَالْمَاءُ خَرَّ إِذْ
تَغْنَى لَدَيْهِ الْوُزْقُ وَالْغُصْنُ رَاقِصٌ

● فَأَنْشِدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي (٥) : [من الطويل]

حَسَدْتُ نَسِيمَ الرُّوضِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَكَمْ ضَمَّ عَطْفًا لِلْغُصُونِ مُرَنِّحًا
وَلَا سِيَّامَا يَوْمَ قَطَعْنَاهُ بِالْحِمَى
وَعَانَتْ قَدًّا لِلْقَضِيْبِ مَقُومًا

(١) في ب : وابن العماد × .

(٢) الأبيات في أعيان العصر والوافي ومسالك الأبصار وفوات الوفيات .

(٣) في ب : × أشاهد معني

(٤) قال ابن فضل الله في المسالك معقباً : وهذه أبيات لله من سمع مثلها ! لو حصلت لابن خاقان لجعلها واسطة « قلائده » ، أو ابن بسام لآخذها من أفضل « ذخيرته » .

قلت : وهنا تنتهي نسخة م .

(٥) الأبيات في أعيان العصر والوافي .

وَقَبَلَ خَدَّ الْوَرْدِ وَهُوَ مُضَرَّجٌ وَتَغَرَّ الْأَفَاحِي فِي الرُّبَا إِذْ تَبَسَّمَا
وَكَمْ بَاتَ يَسْتَجْلِي عِذَارَ بَنَفْسِجٍ سَقَتُهُ الْغَوَادِي صَوْبَهَا فَتَنَّمَمَا
وَلَمَّا أَمَالَ الْقُضْبَ نَقَشَ ظِلَّهَا وَكَتَبَ كَفًّا لِلْغَدِيرِ وَمِعْصَمَا
وَفَتَحَ أَجْفَانًا مِنَ الزَّهْرِ أُغْمِضْتُ وَنَبَّهَ قُمْرِيَّ الْجِمَى فَتَرَنَّمَا
وَلَمْ أَنْسَ وَجْهَ الرُّوضِ يُسْفِرُ ضَاحِكًا بِأَزْهَارِهِ كَالدَّرِّ لَمَّا تَنَظَّمَا
فَمُذْ فَتَحَتْ فِيهِ الْبُرُوقُ جُفُونَهَا تَبَرَّقَعَ مِنْهَا بِالْحَيَا وَتَلَثَّمَا

٥٨ * علي بن سالم بن عبد الناصر الكِنَانِي الْغَزِّي^(١) :

القاضي علاء الدين ، أبو الحسن بن سالم ، مُوقَّعُ غَزَّةَ المحروسة ،
وَمُدَرِّسُ الْجَرَّاحِيَّةِ وَالصَّخْرَةِ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ بِدَمَشَقَ المحروسة ، سنة ٧٣٩^(٢) : [من الوافر]

غَدَا حَالِي بِحَمْدِ اللَّهِ حَالِي وَبَالِي قَدْ تَخَلَّصَ مِنْ وَبَالِي
وَرَاخَ الْخَيْرُ مُنْجِلَ الْعِزَالِي عَلَيَّ وَقَبَلَ ذَا كَانَ الْعِزَالِي
وَحُزْتُ الْعِزُّ مُذْ يَمُمْتُ حَبْرًا كَبَحْرٍ لَا يُكَدِّرُ بِالْقِلَالِ
(فَحَيَّانِي وَأَخِيَانِي وَأَبْدِي مَكَارِمٍ لَمْ يُشْنَهَا بِالْقِلَالِ)
وَأَرْشَفَنِي عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا فَكَانَ أَلَدُّ مَنْ بِنْتُ الدَّوَالِي
وَدَاوَى مَا أَكَابِدُ مِنْ غَرَامٍ بِمَحْضِ الْجُودِ فَاكْتَمَلَ الدَّوَالِي
وَشَنَّفَ مَسْمَعِي بِبَدِيعِ لَفْظٍ فَقُلْتُ : أُتِيتُ بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ
فَزِدْنِي مِنْ قَرْنِضِكَ يَا خَلِيلِي فَإِنَّ بَلِيغَ لَفْظِكَ قَدْ حَلَا لِي
أَبْتُ لَدَيْكَ خَطْبًا قَدْ دَهَانِي نَوَائِبَ أَذْهَبَتْ جَاهِي وَمَالِي

(١) ترجمته في : أعيان العصر ٣/٣٧٢ والوافي بالوفيات ٢١/١٢٧ والدَّرر الكامنة ٣/٥١ .
ـ وفاته سنة ٧٤٧ هـ ظناً .

(٢) القصيدة في أعيان العصر والوافي . وتاريخها في م : سنة ٧٣٥ ! .

وقد فَنِي اضْطِبَارِي واحْتِمَالِي
فَعَجَّلْ يَا أَخَا الْعَلِيَاءِ جَبْرِي
فَقَدْ ذُقْتُ الْمَنَايَا لَا الْمُنَى يَا
وقد قَدَدْتَنِي الْأَحْزَانُ قَدًّا
[٩٢ ب] وَأَنْبَنِي وَتَيَّنَنِي زَمَانِي
وَأَنْتَ أَبَا الصَّفَاءِ تُقِيمُ عُذْرِي
أَيَا مَنْ عِلْمُهُ عَمَّ الْبَرَايَا
فَبَلَّغْنِي وَلَا تُرْجِئْ رَجَائِي
رَجَوْتُكَ مِنْ قَدِيمٍ ثُمَّ لَمَّا
فَلَا حِظْنِي بِعَيْنِ الْجَبْرِ وَاعْطِفْ

وقد خَانَ الْمُنَاصِحُ وَالْمُوَالِي
وَعَامِلْنِي مُعَامَلَةَ الْمَوَالِي
إِمَاماً قَدْ تَفَرَّدَ بِالْمَعَالِي
بِوَحْزِ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ الْعَوَالِي^(١)
وَصَيَّرَنِي عَلَى جَمْرِ الْمَقَالِي
وَتَغْضِي عَنْ عُيُوبٍ فِي مَقَالِي
وَحَشَى حِلْمَهُ فِي كُلِّ خَالِي^(٢)
فَسَيِّفُ الْغَمِّ يَا ابْنَ الْعَمِّ خَالِي
عَلَوْتَ مَكَانَةً زَادَ الرَّجَالِي
حَمَاكَ اللَّهُ مِنْ غُلْبِ الرَّجَالِ^(٣)

● وَكُنْتُ هُوَ عَلَى كِتَابِي « جَنَّاتِ الْجَنَاسِ »^(٤) : [من الكامل]

نَزَّهْتُ فِي نَوْرِ الْجِنَانِ النَّاضِرِ
خَطَرْتُ بِهِ وَالْحُسْنُ فِيهِ شَاهِدٌ
أَكْرَمَ بِجَنَاتِ الْجِنَاسِ وَزُهْرَهَا
نَمَتْ بِهَا لَمَّا نَمَتْ رِيحُ الصَّبَا
يَخِيَا الصَّرِيعُ بِهَا إِذَا مَا جَعَفَرُ
وَيَصِيرُ فِي رَوْضِ الْمَحَاسِنِ خَالِدًا

طَرَفًا يُقَدِّيه بِنُورِ النَّاطِرِ
أَبْكَارُ أَفْكَارٍ بَدَتْ لِلْخَاطِرِ^(٥)
مَعَ زَهْرِهَا الزَّاهِي الْبَهِيِّ الْبَاهِرِ
فَعَدْتُ تَضَوُّعُ بِالْعَبِيرِ الْعَاطِرِ
مِنْهَا أَتَتْ غُدْرَانُهُ بِغَدَائِرِ
يَأْتِي بِفَضْلِ رَبِّعِهَا لِلزَّائِرِ

(١) سقط البيت من م .

(٢) في م : x وحسبي علمه في كلِّ حالٍ .

(٣) قال المؤلف تعقياً في الأعيان والروافي : قلت : شعر متوسط ، وقد خاتته « العوالي »
و« المعالي » ، و« مالي » ما أتى لها بأخت ، وكان يمكنه ذلك ، وتكررت معه لفظة « لي » بلام
الجر وياء المتكلم ، وهو إبطاء ، وبعضهم سمح به .

(٤) القصيدة في أعيان العصر .

(٥) سقط هذا البيت من م .

فَاعْجَبْ لِرَوْضٍ زَخْرَفَتْهُ يَرَاعَةٌ فَهِيَ الْكُنَاسُ لِكُلِّ ظَبْيٍ نَافِرٌ^(١)
 قَدْ نَوَّعَتْ مِنْهُ الْجِنَاسُ بَرَاعَةً فِي نَقْشٍ قِرْطَاسٍ بِنَقْشٍ مَحَابِرٍ^(٢)
 أَضْحَى بِهِ دُرُّ الْبَلَاغَةِ زَاهِيًا فَالْنَّاسُ فِيهِ نَاطِمٌ مَعَ نَائِرٍ
 قَدْ فَاقَ مُنْشِئُهُ بِهِ مَنْ قَبْلَهُ فَاعْجَبْ لِسَبَاقٍ أَتَى فِي الْآخِرِ
 مَا قَدَّرُ سَخْبَانٍ وَقَدَّرُ قُدَامَةٍ إِنْ خَاضَ فِي بَحْرِ الْخَلِيلِ الزَّاهِرِ
 فَلَقَدْ أَتَيْتَ أَبَا الصَّفَا بِقَضَائِلٍ كَمَلْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ وَافٍ وَافِرٍ
 قَلَّدْتَ أَجْيَادَ الزَّمَانِ قَلَائِدًا نَظَّمْتَهَا مِنْ كُلِّ زَاهٍ زَاهِرٍ
 وَسَكَنْتَ مَعْنَى الْعِزِّ يَا ابْنَ الْعِزِّ إِذْ أَبْرَزْتَ مَعْنَى ذَا بَهَاءٍ بَاهِرٍ
 فَلَكَ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالْكِيَا سَةِ وَالرَّئَاسَةُ مِنْ أَقْلٍ مَفَاخِرِ
 قَصَّرْتُ فِي مَدْحِكَ فَأَعْدِرْ إِنِّي فَتَّى فُرُوعَ الْفِقْهِ لَسْتُ بِشَاعِرِ
 أَصْبَحْتُ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ نَعَامَتِي « فَتَخَاءُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ »^(٣)
 وَنَظَّمْتُ هَذَا وَالْهُمُومُ ضَجِيعَتِي « بَلْ كَانَ قَلْبِي فِي جَنَاحِي طَائِرٍ »^(٣)
 فَأَغْضُضْ عَنِ الْعِيِّ الَّذِي فِي مَنْطِقِي وَأُخْرِصْ بِجَهْدِكَ أَنْ تُقِيمَ مَعَاذِرِي
 وَأُسَلِّمْ وَدُمْ لِعَرَائِسِ أَبْرَزْتَهَا وَجَلَّيْتُهَا مِنْ بَكْرِ فِكْرِ طَاهِرِ

● فَكُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ ، أَشْكُرُهُ عَلَى ذَلِكَ بَدِيهَا^(٤) : [من الكامل]

أَسْمَاءُ نَظْمٍ قَدْ زَهَتْ بِزَوَاهِرِ وَحَدِيقَةٍ قَدْ أَحْدَقَتْ بِأَزَاهِرِ
 أَمْ غَادَةٌ أَهْدَيْتَهَا فِي جِيدِهَا مِنْ شِعْرِكَ الْفَتَّانِ عِقْدَ جَوَاهِرِ

(١) خَالَفَ بَيْنَ عَجَزِ هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي يَلِيهِ فِي ب .

(٢) فِي ب : X فِي نَفْسٍ وَفِي م : X فِي نَقْشٍ قِرْطَاسٍ بِنَقْشٍ مَحَابِرِ .

(٣) مِنْ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ : [شِعْرُ الْخَوَارِجِ ٢٥] :

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعْدِ بَلْ كَانَ قَلْبِكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ

(٤) الْقِطْعَةُ فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ .

بَكَرْتُ إِلَيَّ فَبَاكَرْتَنِي نَشْوَةً ما كَانَ بِمُخْطَرٍ مِثْلُهَا فِي خَاطِرِي
 فِي بَاطِنِي مِنْهَا بَوَاقِي سَكْرَةٍ يَبْدُو عَلَيَّ بِهَا الْهَنَا فِي ظَاهِرِي
 مَهْلًا عَلَاءَ الدِّينِ قَدْ حَمَلْتَنِي مِنَّا تَفُوقُ عَلَى الْعِمَامِ الْمَاطِرِ^(١)
 وَجَبَرَتْ تَصْنِيفِي الْكَسِيرَ فَقَدْ غَدَا يَرْوِي الْإِجَادَةَ فِي الْوَرَى عَنْ جَابِرِ
 مَا هَذِهِ أَوْلَى يَدٍ أَوْلَيْتَنِي لَكَ يَا ابْنَ سَالِمٍ بِنِ عَبْدِ النَّاصِرِ
 زَهْرٌ وَدُرٌّ ذَاكَ مِنْ رَوْضِ زَهَا نَبَأًا وَهَذَا مِنْ خَضَمٍ زَاخِرِ^(٢)
 إِنْ كَانَ شِعْرٌ كُنْتُ أَفْقَهُ عَالِمٍ أَوْ كَانَ فَقَهُ كُنْتُ أَبْدَعَ شَاعِرِ

● وَكُتِبْتُ أَنَا لَهُ تَقْرِيطًا ، وَقَدْ خَمَسَ الْبُرْدَةَ ، وَهِيَ قَصِيدَةُ الْبُوصِيرِيِّ مَدْحًا
 فِي سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى [٩٣] اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣) :

وَقَفْتُ عَلَى هَذَا التَّخْمِيسِ الَّذِي طَرَزَ طَرَسُهُ ، وَسَقَى الْفَضْلُ غَرَسُهُ ، وَجَلَا
 لِلْعَيْنِ عَرَسُهُ ، وَنَوَّعَ فِي الْبَدِيعِ جِنْسُهُ ، وَنَوَّلَ أَهْلَ الْأَدَبِ أُنْسُهُ ، وَسَاقَ إِلَى طَيِّبَةِ
 بِأَحْمَالِ الْمَدَائِحِ عَنَسُهُ ؛ فَرَأَيْتُ أَسْرَارَ الْبَلَاغَةِ فِيهِ فَاشِيَةً ، وَأَبْكَارَ الْفَصَاحَةِ كَيْفَ
 غَدَتْ فِي خُدُورِ الشُّطُورِ نَاشِيَةً ، وَالْبُرْدَةَ كَيْفَ اكْتَسَبَتْ بِهِذِهِ الزِّيَادَةَ رِقَّةً
 الْحَاشِيَّةُ : [مَنْ السَّرِيعُ]

لِللَّهِ مَنْ جَاءَ بِهِ أَوَّلًا فَإِنَّهُ أَتَعَبَ مَنْ بَعْدَهُ
 عَسَلَ ثَغَرَ الزَّهْرِ فِي رَوْضِهِ لَمَّا رَوَى الْإِبْدَاعَ عَنْ شُهِدِهِ
 وَكُلُّ سَطَرٍ غُضُنٌ قَدْ غَدَا يَحْمِلُ مِنْ قَافِيَةٍ وَرْدَهُ
 أَقْسِمُ مَا خَمَسَهَا نَاطِمًا لَكِنَّهُ قَدْ طَرَزَ الْبُرْدَةَ
 فَيَا لَهُ مِنْ سَهْمٍ خَرَجَ مِنْ كِنَانَةٍ ، وَشَهْمٍ لَا يُثْنِي الْإِحْجَامُ عِنَانَهُ ، وَذِي فَهْمٍ

(١) فِي ب : السَّائِرُ .

(٢) فِي ب : مِنْ فَرْغِ غَدَا × .

(٣) التَّقْرِيطُ فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ .

ثَقَّفَ الْعِلْمُ رُمَحَ قَلَمِهِ وَأَزْهَفَ سِنَانَهُ ، لَقَدْ أَصْبَحَتْ غَزَّةٌ بِهِ ذَاتَ عِزَّةٍ ، وَأُمْسَى كَثِيرَ الْفَضَائِلِ ، وَفَوَائِدُهُ تَخْجَلُ مِنْهَا عَزَّةٌ ، يَقُولُ جَارُهُ الْبَحْرُ : مَا لِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا لِي لَآئِيهِ ، وَيَعْجَزُ بَلَدِيَّهُ أَبُو إِسْحَاقَ أَنْ تَكُونَ قُوًى فِيهِ لِقَوَافِيهِ ، وَيَرَى الْخَيْطُ (أَنَّ الْبُرْدَةَ)^(١) كَانَتْ قَبْلَ هَذَا التَّفْصِيلِ سُدًى ، وَيَعْتَرِفُ الرَّفَاءُ بِأَنَّ إِبْرَةَ قَلَمِهِ قَدْ لَبَسَتْ مِنَ الْمِدَادِ الصَّدَا ؛ فَاللَّهُ يُدِيمُ لِبَنِي الْآدَابِ هَذِهِ الْفَوَائِدَ ، وَيُمِيرُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْمَادِبِ الَّتِي غُصُونُ أَقْلَامِهِمْ فِي امْتِدَادِهَا مَوَائِدُ ؛ بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٥٩ * عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فَرَحُونَ^(٢) :

الشَّيْخُ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْيَعْمَرِيُّ ، الْمَدَنِيُّ ، الْمَالِكِيُّ .
 ● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ وَنَحْنُ بِدَمَشَقَ الْمَحْرُوسَةِ يَطْلُبُ مِنِّي تَمَامَ شَرْحِ اللَّامِيَّةِ
 الَّذِي وَضَعْتُهُ ، وَوَسَمْتُهُ « بَغِيْثُ الْأَدَبِ الَّذِي أَنْسَجَمَ فِي شَرْحِ لَامِيَّةِ
 الْعَجَمِ »^(٣) : [مَنْ السَّرِيعَ]

قَدْ طَالَ هَذَا الْوَعْدُ يَا سَيِّدِي فَاَنْظُرْ لِمَقْصُودِي وَكُنْ مُسْعِدِي
 أَنْتَ صَاحِبُ الدِّينِ حَقًّا فَكُنْ صَاحِبَ دُنْيَايَ الَّتِي تَعْتَدِي
 وَجُدْ بَغِيْثِ الْأَدَبِ الْمُتَقَى وَأَسْقِ رَعَاكَ اللَّهُ قَلْبًا صَدِي
 بَدَأْتَ بِالْإِحْسَانِ فَاخْتِمْ بِهِ يَا خَاتِمَ الْخَيْرِ وَيَا مُبْتَدِي

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ مُعْتَذِرًا بِأَنَّهُ فِي الْعَارِيَّةِ^(٣) : [مَنْ السَّرِيعَ]

(١) فِي م : أَنَّ شَقَّتَهُ .

(٢) تَرْجَمْتُهُ فِي : أَعْيَانُ الْعَصْرِ ٥٠٨/٣ وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١١٣/٢٢ وَذِيُولُ الْعَبْرِ ٢٥٢ وَتَعْرِيفُ ذُو الْعَلَا ٤١ وَتَارِيخُ ابْنِ قَاضِي شَهْبَةَ ٤٦٩/١ وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ١١٥/٣ وَالدِّيلُ التَّامُ ٧٩/١ وَدُرَّةُ الْحِجَالِ ٢٤١/٣ .

- مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٦٧٨ هـ . وَوَفَاتَهُ سَنَةَ ٧٤٦ هـ .

(٣) الْأَبْيَاتُ فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ وَالْوَافِي وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ .

أَفْسَمْتُ لَوْ كَانَ الَّذِي تَبْتَغِي عِنْدِي لَمْ أَمْنَعُهُ مِنْ سَيِّدِي
يَا مَنْ لَهُ نَظْمٌ عَلا ذُرْوَةً وَهَادُهَا تَعْلُو عَلَى الْفَرْقَدِ
لَقَدْ تَطَوَّلَتْ وَلَمْ تَقْتَصِرْ وَمَنْ بَدَا فِي فَضْلِهِ يَزْدَدُ
وَأَيْنَ مَنْ نَالَ نَهَايَاتِهِ مِمَّنْ - كَمَا قُلْتُ لَهُ - مُبْتَدِي
● وَأَوْقَفَنِي عَلَى مَا نَظَّمَهُ مِنَ الْأَعْجَازِ وَالصُّدُورِ لِقَصِيدَةِ الطُّغْرَائِيِّ اللَّامِيَّةِ ،
فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ تَقْرِيطاً^(١) :

وَقَفْتُ عَلَى هَذَا النَّمَطِ الْغَرِيبِ ، وَالْأُسْلُوبِ الَّذِي مَا سَلَكَ شِعْبُهُ أَدِيبٌ ،
وَالْعِبَارَةُ الَّتِي هِيَ أَشْهَى مِنْ عَصْرِ شَبَابٍ مَا شَيْبَ بِمَشِيبٍ ، وَالْأَلْفَاظُ الَّتِي تُجِيدُ
الْجَيْدَ ، وَمَا تُرِيبُ ، أَنَّهَا حُلَى التَّرِيبِ ، وَالنَّظْمُ الَّذِي شَابَ مِنْهُ الْوَلِيدُ ، وَنَقَصَ
أَبُو تَمَّامٍ فَلَيْسَ بِحَبِيبٍ ، [٩٣ ب] وَالْمَعَانِي الَّتِي هِيَ أَوْقَعُ فِي النَّفْسِ مِنْ وَضَلِ
حَبِيبٍ ، نَزَّهَتُهُ اللَّذَّةُ عَنِ الرَّقِيبِ الْقَرِيبِ ، وَالسُّطُورِ الَّتِي (هِيَ) جَدَاوِلُ
الرُّوضِ ، وَالْهَمْزَةُ عَلَى أَلْفِهَا حَمَامَةٌ عَلَى قَضِيبٍ^(٢) : [من الطويل]

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَخْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا وَيَزْعُمُ أَنْ يَأْتِي لَهَا بِضَرِيبٍ
لَقَدْ أَبْدَعَ نَازِعُهَا ، أَمْتَعَ اللَّهُ بِمَحَاسِنِهِ ، وَحَلَّى جَيْدَ الزَّمَنِ بِدُرِّهِ الَّذِي تُثِيرُهُ
الْمَعَانِي مِنْ مَعَادِنِهِ ، فَجَعَلَ لِأَفَاقِهَا مَسَارِقَ وَمَغَارِبَ ، وَلِبْيُوتِهَا فِي شِعَابِ
الْقُلُوبِ مَرَائِزَ وَمَضَارِبَ ، كَيْفَ أَفَادَهَا أَعْجَازاً وَصُدُوراً ؟ وَكَيْفَ تَنَوَّعَ فِي
الْحُسْنِ حَتَّى أَفَادَ الْخُصُورَ أَزْدَافاً ، وَرَكَّبَ عَلَى الْأَزْدَافِ خُصُوراً ؟ وَكَيْفَ اقْتَدَرَ
عَلَى الْبَلَاغَةِ فَأَظْلَعَ فِي أَفْلَاقِهَا شُمُوساً وَبُدُوراً ؟ .
فَلَوْ عَايَنَهَا الطُّغْرَائِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، جَعَلَهَا لِمَنْشُورِ دِيَوَانِهِ طُغْرَةً ، وَعَلِمَ

(١) التقريظ في أعيان العصر والوافي .

(٢) البيت للمتنبي ، في ديوانه ٥٦/١ .

أَنَّ^(١) رَوْضَ نَظْمِهِ إِنْ كَانَ فِيهِ زَهْرَةٌ ، فَهَذَا أَفْقٌ أَطْلَعَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ شَمْسًا وَبَدْرًا
وَزُهْرَةً ؛ فَاللَّهُ يُعِزُّ جَمِيعَ الْأَدَبِ مِنْهُ بِفَارِسِ الْجَوْلَةِ ، وَيُدِيمُ لِأَيَّامِهِ بِفَوَائِدِهِ خَيْرَ
دَوْلَةٍ ، وَيُلِمُّ شَعَثَ بَيْنِهِ الَّذِينَ لَا صَوْنَ لَهُمْ وَلَا صَوْلَةَ ، وَيُمَتِّعُهُمْ بِمَحَاسِنِهِ الَّتِي
لَا يُذَكِّرُ مَعَهَا أُنْيَاتُ عَزَّةٍ وَلَا أَطْلَالُ خَوْلَةٍ ؛ بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٦٠ * عُمر بن [آقوش ، المعروف بابن] الحُسام ، زَيْنِ الدِّينِ ،
الذَّهَبِيُّ^(٢) :

أَحَدُ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ .

● أَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَأَنَا مُتَوَجِّهٌُ إِلَى الرَّحْبَةِ يُودِّعُنِي [سنة ٧٢٩]^(٣) : [من

الطويل]

وَلَمَّا اعْتَقَفْنَا لِلْوَادِعِ عَشِيَّةً وَفِي الْقَلْبِ نِيرَانٌ لِفَرْطِ غَلِيلِهِ
بَكَيْتُ وَهَلْ يُغْنِي الْبُكَاءُ عَنْدَ هَائِمٍ وَقَدْ غَابَ عَنْ عَيْنَيْهِ وَجْهُ خَلِيلِهِ

● فَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الرَّحْبَةِ^(٣) : [من البسيط]

كَتَبْتُ وَالذَّمُّ قَدْ غَطَّى عَلَى بَصْرِي وَبِئْسَ فَيْكَ نَجِيٍّ الْهَمُّ وَالْفِكْرُ
وَأَشْتَهِي مِنْ جَوَى قَلْبِي وَحُرْقَتِهِ لَوْ أَشْتَرِي سَاعَةً بِالْعُمْرِ مِنْ عُمَرِ

٦١ * عُمر بن داود بن هارون بن يوسف^(٤) :

(١) في أ ، م : لمتشورة . . . وعلى أن . . . ! ! .

(٢) ترجمته في : أعيان العصر ٥٩٨/٣ والوافي بالوفيات ٤٣٧/٢٢ وفوات الوفيات ١٣١/٣ والذَّهر الكامنة ١٥٦/٣ .

- مولده سنة ٦٨٤ هـ . ووفاته سنة ٧٤٩ هـ .

(٣) الزيادة من أعيان العصر والوافي . والبيتان فيهما .

(٤) ترجمته في : مسالك الأبصار ٤٦٩/١٢ وأعيان العصر ٦١٠/٣ والوافي بالوفيات ٤٦٥/٢٢ وتذكرة النبيه ١١٧/٣ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٦١١/١ والذَّهر الكامنة ١٦٥/٣ .

- مولده سنة ٦٩٣ هـ . ووفاته سنة ٧٤٩ هـ .

القاضي الفاضل البليغ ، زين الدين الصفدي ، كاتب الإنشاء الشريف
بالشام ومصر .

● كتب هو إلي من دمشق المحروسة ، في سنة ٧١٦ وأنا بصفد
المحروسة^(١) : [من الكامل]

أشتاقُ من دُونِ الأَنامِ خَلِيلاً	فَلِذَاكَ أَضْبُو بُكْرَةً وَأَصِيلاً
مَوْلَى رَحَلْتُ وَسِرْتُ عَنْ مَعْرُوفِهِ	فَعَدِمْتُ مِنْ إِحْسَانِهِ التَّنْوِيلاً
لو كَانَ فِي عَضْرِ مَضَى لَمْ نَعْتَمِدْ	إِلَّا عَلَى أَلْفَاظِهِ التَّرْسِيلاً
هُوَ فَارِسٌ فِي فَنِّهِ كَمِ جَدَّلِ الْ	أَقْرَانِ فِي مَيْدَانِهِمْ تَجْدِيلاً
لَيْسَ الْيَرَاعُ يَكْفِيهِ فِي طَرْسِهِ	إِلَّا حُسَاماً هَزَهُ مَضَقُولاً
فَإِذَا تَرَسَّلَ خِلَّتُهُ مِنْ لُطْفِهِ	أَضْحَى يُدِيرُ عَلَى الْأَنَامِ شَمُولاً
نَبَتِ الْكِتَابَةُ عَنْ سِوَاهُ فَلَمْ تَجِدْ	إِلَّا بِضَافِي الظِّلِّ مِنْهُ مَقِيلاً
فَلِذَاكَ وَجْهُ السَّهَرِ رَاحَ بِفَضْلِهِ	لِمَنِ اجْتَلَاهُ أَوْ رَأَهُ جَمِيلاً
أَرْجُو اجْتِمَاعَ الشَّمْلِ مِنْهُ فَإِنَّهُ	قَدْ لَا يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلاً
وَاللَّهِ مَا لَاحَتْ بُرُوقُ فِي الدُّجَى	إِلَّا تَجَدَّدَ لِي بُكَيٌّ وَعَوِيلاً
وَلَرُبَّمَا سَمَحَ الزَّمَانُ بِعَوْدَتِي	[١٩٤] فَأَبْلُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ غَلِيلاً

● فكتبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ^(١) : [من الكامل]

لَا زَالَ جُودُكَ بِالْمَرَامِ كَفِيلاً	وَلَطِيفُ صُنْعِكَ بِالْأَنَامِ جَمِيلاً
يَا سَيِّداً أَضْحَى عَظِيمُ فَخَارِهِ	أَبْدأَ عَلَى هَامِ الْعُلَا إِكْلِيلاً
أَنْسَى قَرِيضُكَ مُذْ تَطَلَّعَ نَيْراً	بِسَمَا الْبَدِيعِ كَثِيراً وَجَمِيلاً

(١) القصيدة في أعيان العصر .

وَكَسَا جِيَادَ النَّظْمِ مِنْ تَرْصِينِهِ
قَطَّ الْيَرَاغُ لِسَانَهُ عَنْ وَصْفِهِ
لَا حَتَّ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ بِطَرَسِهِ
رَاقَتْ مَحَاسِنُهُ وَرَقَّ شَمَائِلُهُ
أَمَّا التَّشَوُّقُ وَالْحَنِينُ فَلَا تَسْلُ
مُدَّ غَبَتْ عَنِّي فَالْدُمُوعُ عَلَى الْوَلَا
وَتَلَهَّبُ الزَّفَرَاتِ فِي طَيِّ الْحَشَا
فَاسْعِفْ بِقُرْبِكَ إِنَّهُ جُلُّ الْمُنَى
فَالْجِسْمُ فِي صَفْدٍ أَقَامَ وَقَلْبُهُ

غُرَّرَ الْبَيَانَ وَزَانَهَا تَحْجِيلًا^(١)
مُذَّ مَدَّ بَاعاً فِي الْبَدِيعِ طَوِيلًا
مِنْ أَسْطُرٍ أَفْنَيْتُهَا تَقْبِيلًا
فَعَدَا يَمْجُجُ مِنَ الْبَيَانِ شَمُولًا
فَالْخَطْبُ مِنْهُ لَا يَزَالُ جَلِيلًا
لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَ مَسِيلًا
خَلَّى مَحَلَّ الصَّبْرِ عَنْكَ مَحِيلًا
لِتَكِيدَ ضِدًّا أَوْ تَسُرَّ خَلِيلًا
بِكَ قَدْ تَشَخَّطَ فِي دِمَشْقٍ قَتِيلًا
● وَكُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنْ صَفْدِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَقَدْ تَأَخَّرْتُ عَنِّي مُكَاتِبَاتُهُ ، وَهُوَ

بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ^(٢) : [من البسيط]

يَا بَارِقًا سَالَ فِي عِطْفِ الدُّجَى ذَهَبًا
لِئِنْ حَكَيْتَ فُؤَادِي فِي تَلَهُّبِهِ
وَيَا نَسِيمًا سَرَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ
أَرَاكَ تَنْفُخُ عِطْرًا فِي صِبَاكَ فَهَلْ
أَمْ قَدْ تَحَمَّلْتَ مِنْ صَحْبِي تَحِيَّتَهُمْ
قَوْمٌ عَاهَدْتُ الْوَفَاءَ الْمَحْضَ شِيَمَتَهُمْ
صَرَفْتُ إِلَّا عَنَانِي عَنْ مَحَبَّتِهِمْ
لَا الدَّارُ تَذْنُو وَلَا السُّلْوَانُ يُنْجِدُنِي
أَحْبَابَنَا إِنْ وَنَتْ عَنِّي رَسَائِلُكُمْ

أَذْكَرْتَنِي زَمَنًا فِي جِلْقِ ذَهَبًا
فَلَسْتُ تَحْكِيهِ لَا وَجْدًا وَلَا حَرْبًا
وَهَبْ وَهْنًا إِلَيَّ أَنْ هَزَنِي طَرْبًا
تَرَكْتُ ذَيْلًا عَلَى جَيْرُونَ مُنْسَجِبًا
فَكَانَ ذَلِكَ فِي طَيْبِ الصَّبَا سَبَابًا
وَإِنْ شَكَّكَتَ سَلَّ الْعُلَيَاءُ وَالْأَدْبَا
وَبِئْتُ نِضْوًا حَلِيفَ الشَّوْقِ مُكْتَنِيَا
وَعَسَّرَ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا
فَلَسْتُ أَسْأَلُ إِلَّا الْفَضْلَ وَالْحَسَبَا

(١) لَفَّقَ فِي ب صدر هذا البيت مع عجز الذي يليه .

(٢) القصيدة في أعيان العصر والوافي .

وَحَقَّقْكُمْ مَا لِنَفْسِي عَنْكُمْ بَدَلٌ
أَعِيذُ وَدُّكُمْ مِنْ أَنْ يُغَيِّرَهُ
لَعَلَّ دَهْرًا قَضَى بِالْبُعْدِ يَجْمَعُنَا
أَرْضِي بِحُكْمِ زَمَانِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي
وَلَنْ يَظْفِرَنِي إِلَّا بِوُدِّكُمْ
نَسِيْتُمُونِي وَلَمْ أَعْتَدْ سِوَى كَرَمٍ
حَاشَاكُمْ أَنْ تَرَوْا هَجْرِي بِلا سَبَبٍ
عَاقَبْتُمُونِي وَلَا ذَنْبٌ أَتَيْتُ بِهِ
عُودُوا إِلَى جَبْرِ كَسْرِي لَا فُجِعْتُ بِكُمْ

● فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك^(٤) : [من البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ خَطَّ فِي الْأَوْرَاقِ أَوْ كَتَبَا
وَمَنْ عَلَا فَعَلَّتْ فِيهِ مَوَدَّتُنَا
أَتَتْ قَصِيدَتُكَ الْغَرَاءُ بِاسْمَةِ
فَرَنَحَتْ أَنْفُسًا بِالْبُعْدِ قَدْ تَلَفَتْ
[٩٤ ب] فَهَلْ بَعَثَتْ بِعَتَبٍ جَاءَ عَنْ قَلْقٍ
حَاشَا الْمَوَدَّةَ أَنْ يَغْتَادَهَا مَلَلٌ
وَإِنَّمَا الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَارَبَنِي
وَمَا تَرَقُّ عَلَى ذُلِّي عَوَاطِفُهُ
وَكَلَّمَا قُلْتُ قَدْ لَيْنَتْ شِرَّتُهُ

وَخَيْرَ مَنْ حَاوَلَ الْعَلِيَاءَ وَالْأَدْبَا
وَفَاقَ فَضْلًا فَفَاتَ الْعُجْمَ وَالْعَرَبَا
عَنْ نَقْطِ أَحْرُفِهَا لَمَّا حَكَى الْحَبِيبَا
وَحَرَّكَتْ كُلَّ عِطْفٍ قَدْ قَسَا طَرَبَا
أَوْ لُطْفُ نَظْمِكَ قَدْ أَهْدَى نَسِيمَ صَبَا
أَوْ أَنْ تَكُونَ النَّوَى فِي مِثْلِهِ سَبَبَا
وَجَارَ فِي الْحُكْمِ لَمَّا بَتَّ مُعْتَرِبَا
وَلَا تَمُدُّ إِلَى الْعَلِيَاءِ لِي طُنْبَا
يَزِيدُ نَارِي عَلَى تَأْجِيجِهَا حَطْبَا

(١) في أ : وحياتكم . . . ! × وبه ينكسر الوزن .

(٢) في ب : × يا حسرتي . . .

(٣) في أ : عودي . . . ! ! ×

(٤) القصيدة في أعيان العصر .

فَاعْذِرْ فَإِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ بَسْطِ عُذْرِي إِنْ لَمْ أُبْعَثِ الْكُتُبَا
فَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ مِنْ دُونَ الْبَرِيَّةِ فِي الدُّنْيَا أَخَا وَأَبَا^(١)
فَلَا تُؤَاخِذْ إِذَا مَا هَفَوْتُ عَرَضْتُ مِمَّنْ يَكُونُ إِلَى عَلَيْكَ مُنْتَسِبَا

● وَكَتَبَ عَلَى وَجْهِ امْتِحَانِ الْخَاطِرِ ، كِتَاباً بِبِشَارَةِ النَّيْلِ قَبْلَ دُخُولِهِ دِيْوَانَ
الْإِنْشَاءِ ، وَجَهَّزَ إِلَيَّ بِنُسْخَتِهِ ، وَهُوَ^(٢) :

أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْمَقَرِّ ، وَلَا أَخْلَاهُ مِنْ أَثَرِ رَحْمَةٍ يُشَارِكُهُ فِيهَا الْخَلَائِقُ ، وَيُثَبِّهُ
ذَوِي الْبَصَائِرِ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي لَطِيفِ صُنْعِ الْخَالِقِ ، وَيَدْخُلُ فِي شُمُولِ عُمُومِهَا
وَعُمُومِ شُمُولِهَا الصَّامِتُ وَالنَّاطِقُ ، وَيَدُلُّ عَلَى إِقْبَالِ الرَّخَاءِ دِلَالَةُ الْبَرَقِ
الْمُسْتَطِيرِ عَلَى النَّوَى الصَّادِقِ : [من الكامل]

حَتَّى يَكُونَ مُبَارَكاً فِي نَفْسِهِ وَعَلَى الْوَرَى فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ
مُنْقَسِمُ الْمَعْرُوفِ أَحْلَى مَوْقِعاً عِنْدَ الثُّفُوسِ مِنَ الْخِيَالِ السَّارِي
يَحْكِيهِ مُشْبَهُ كَفِّهِ النَّيْلُ الَّذِي أَغْنَى الثَّرَى عَنْ مَنَةِ الْأَمْطَارِ
أَرْبَى عَلَيْهَا كَوْنُهُ لَمَّا جَرَى مَا شَانَهُ الْإِزْعَادُ بِالْأَكْدَارِ

وَهِيَ نِعْمَةٌ تُحَدِّثُ عَنْ عَجَائِبِ بَحْرِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلَا حَرَجَ ، وَيَتَسَاوَى
فِي الْإِنْتِفَاعِ بِهَا كُلُّ نَامٍ فَضْلاً عَمَّا دَبَّ وَدَرَجَ ، لَقَدْ أُبْرِزَتْ كِنَانَةُ أَرْضِ اللَّهِ فِي
أَثْوَابِهَا الْقُسْبِ ، وَسَرَى ذِكْرُهَا إِلَى الشَّامِ الْمُزْتَقِبِ مَوْسِمَ الْوَسْمِيِّ طَلِيعَةَ وَفُودِ
السُّحُبِ ، تَضَمَّنَ ذَلِكَ الْمِثَالُ الشَّرِيفُ الْوَارِدُ بِخَيْرِ وَفَائِهِ ، الْقَائِلُ مَنْ سَمِعَهُ :
هَذِهِ عُذُوبَةُ أَكْتَسَبَتْهَا الْأَلْفَاظُ مِنْ حَلَاوَةِ مَائِهِ ؛ وَأَنَّ الْمِقْيَاسَ أَتَى بِمِقْيَاسِ تَمَامِهِ
الثَّابِتِ عَلَى عَادَةِ عَدَّائِهِ ، وَنَادَى وَقَدْ سَقَى الْبِلَادَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا بِالْأَمَانِ مِنْ

(١) وسقط ما بعد ذلك من م حتى منتصف ترجمة ابن الوردي ، الآتية بعد هذه الترجمة .

(٢) النص في أعيان العصر .

طُوفَانِهِ ، وَأَنَّ أَرَاقِمَ غُدْرَانِهِ أُنْسَابَتْ فِي ذَلِكَ الْإِقْلِيمِ ، فَابْتَلَعَتْ غُدْرَانَ أَرَاقِمِهِ ،
وَمَحَا سَيْلُهُ الْمُتَدَفِّقُ مَعَالِمَهُ الْمَجْهُولَةَ ، فَاسْتَعْمَلَ الْأَقْلَامَ فِي إِثْبَاتِ مَعَالِمِهِ ،
وَأَنَّهُ أَحَاطَ بِالْقُرَى كَالْمُحَاصِرِ ، فَضَرَبَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ضَائِقَةِ الْمَحِلِّ بِسُورٍ ، وَأَخَذَ
الطُّرُقَ عَلَى السَّالِكِينَ فَلَا مَرَاكِبَ فِي الْبَرِّ إِلَّا الْمَرَاكِبَ ، وَلَا عَاصِمَ إِلَّا
الْجُسُورَ ، وَلَمْ تَنْتَقِضْ قَاعِدَةُ غَنَائِهِ سِوَى فِي أَنَّهُ (لَمْ يَتْرُكْ) فَأَرَةً تَطُوفُ
بِجِدَارٍ ، إِلَّا وَهِيَ طَافِيَةٌ عَلَى الْمَاءِ كَأَنَّهَا شَجَرَةٌ ﴿ اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ
قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٦] عَلَى أَنَّ اللَّهَ الْحَفِيَّ فِي هَذَا لُطْفًا خَفِيًّا ، وَمَا هُوَ بِالْحَفِيَّ ،
فَنَقَضَهَا جَاءَ ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام : ١٥٤] وَنَجَاةً بَدَنَهَا الْهَالِكِ لِلنَّبَاتِ
آيَةُ الْمَأْمَنِ ؛ وَكَأَنِّي بِهَذَا الْمُخْبِرِ عَنْهُ وَقَدْ بَلَغَ (الرُّبَى مِنْ) الرُّبَا ، فَطَارَ النَّسْرُ
مَبْلُولَ الْجَنَاحِ ، وَوَفَى حِينَ أُطْلِقَ ، فَكَرَضَهُ مَنْ مَشَى بِالرَّجْلِ لَا أَنْ دَفَعَهُ مَنْ قَامَ
[٩٥] بِالرَّاحِ (١) .

وَمَوْلَانَا يَأْخُذُ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبَاءِ بِأَحْسَنِهَا ، وَكُلُّهَا حَسَنَةٌ ، وَمِنْ هَذِهِ الْبَشَائِرِ
الْمُنْتَظَرِ قُدُومُهَا بِأَبْيَنِهَا يُمْنًا ، وَكُلُّهَا بَيِّنَةٌ مُتَيَمِّنَةٌ ؛ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ حَقَّ نِعَمِ اللَّهِ الشُّكْرُ
فَيُؤْفِقُهَا مِنْهُ حَقَّهَا ، وَيَتَوَقَّعُ رِزْقَ بِلَادِهِ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا وَعَدَ ، فَقَدْ أَخْرَجَ لِتِلْكَ
مِنْ خَزَائِنِ غَيْبِهِ رِزْقَهَا ، وَيُؤَفِّرُ الرِّعَايَا مِنَ الْجَبَايَةِ لِيَتَوَقَّعُوا عَلَى الدُّعَاءِ ،
وَيَعْرِفُوا نَزَاهَةَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ عَنِ الْقُوَّةِ عَلَى الضُّعَفَاءِ ؛ فَإِنَّ الْمَرْسُومَ
الشَّرِيفَ نَصَّ عَلَى هَذِهِ الْخَاتِمَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَطَهَّرَ هَذِهِ الْمَوَارِدَ مِنْ قَذَى الْأَذَى ،
لِتُنْقَى الْقُلُوبُ مِنَ التَّسَخُّطِ كَمَا كَانَتْ فِي نَفْسِهَا نَقِيَّةً ، وَمَنْ دُعَاءِ فَوَاضِلِ هَذَا
الْكَرَمِ الطَّاهِرِ ، فَلْيَقُلْ : يَا مُقْبِلَاتِ الْجُدُودِ الْعَوَائِرِ ؛ وَاللَّهُ يَجْعَلُ مَوْلَانَا مِنْ
الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ ، لِيَزِيدَهُ إِيمَانًا ، وَيَرْزُقَهُ كَمَا رَزَقَ تِلْكَ الدِّيَارَ الَّتِي غَدَتْ مِنْ

(١) مِنْ قَوْلِ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ : [دِيَوَانُهُ ١٥] أَوْ عَبِيدَ بْنِ الْأَبْرَصِ : [دِيَوَانُهُ ٢٢٦]
دَانٍ مُبِغْفٌ فُورِقَ الْأَرْضَ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ

الظَّمَا خِمَاصاً ، وراحَتْ بالرَّيِّ بَطَاناً ؛ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

● وَالزَّمَنِي الْقَاضِي الْفَاضِلُ الْكَاتِبُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ ، أَنْ أَنْشِئَ أَنَا كِتَاباً فِي الْمَعْنَى ، وَنَحْنُ بِالذِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ الْمَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ ٧٢٩ ، فَكُتِبَتْ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ^(١) :

ضَاعَفَ اللَّهُ نِعْمَةَ الْجَنَابِ ، وَسَرَّ نَفْسَهُ بِأَنْفَسِ بُشْرَى ، وَأَسْمَعَهُ مِنَ الْهَنَاءِ كُلِّ آيَةٍ [هِيَ] أَكْبَرُ مِنَ الْأُخْرَى ، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَارِّ مَا يَتَحَرَّزُ نَاقِلُهُ وَيَتَحَرَّى ، وَسَاقَ إِلَيْهِ كُلَّ طَلِيعَةٍ إِذَا تَنَفَّسَ صُبْحُهَا تَفَرَّقَ اللَّيْلُ وَتَفَرَّى ، وَأُورِدَ لَدَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الْخُصْبِ مَا يَتَبَرَّمُ بِهِ مَحَلُّ الْمَحَلِّ وَيَتَبَرَّى .

هَذِهِ الْمُكَاتَبَةُ إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِي ، تَخُصُّهُ بِسَلَامٍ يَرِيقُ كَالْمَاءِ انْسِجَاماً ، وَيَرُوقُ كَالزَّهْرِ ابْتِسَاماً ، وَتُنْجِفُهُ بِثَنَاءٍ جَعَلَ الْمِسْكَ لَهُ خِتَاماً ، وَضَرَبَ لَهُ عَلَى الرِّيَاضِ النَّافِحَةِ خِيَاماً ، وَتَقْصُ^(٢) عَلَيْهِ مِنْ نَبَأِ النَّيْلِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ الذِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ بِوَفَادَةٍ وَفَائِهِ ، وَأَغْنَى قُطْرَهَا عَنِ الْقَطْرِ فَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى مَدِّ كَافِهِ وَفَائِهِ ، وَنَزَّهَهُ عَنِ مَنَةِ الْغَمَامِ الَّذِي إِنْ جَادَ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شَهْقَةٍ رَعْدِهِ وَدَمْعَةٍ بُكَائِهِ .

فَهِيَ الْبِلَادُ الَّتِي لَا يَذُمُّ لِلْأَمْطَارِ فِي جَوْهَا مَطَارٌ ، وَلَا يُرْمُ لِلْقِطَارِ فِي بُقْعَتِهَا قِطَارٌ ، وَلَا تُزْمَدُ الْأَنْوَاءُ فِيهَا عُيُونُ النَّوَارِ ، وَلَا تَشِيبُ بِالْثُلُوجِ فِيهَا مَفَارِقُ الطُّرُقِ وَرَوُوسُ الْجِبَالِ ، وَلَا تَبِيْتُ الْبُرُوقُ سَاهِرَةً لِمَنْعِ الْعُيُونِ مِنْ تَعَهُدِ الْخِيَالِ ، وَلَا تُفْقَدُ فِيهَا حُلَى الثُّجُومِ لِأَنْدِرَاجِ اللَّيْلَةِ تَحْتَ السُّحُبِ بَيْنَ الْيَوْمِ وَأَمْسٍ ، وَلَا يَتَمَسَّكُ الْمَسَاكِينُ فِي شَتَائِهَا كَمَا قِيلَ بِجِبَالِ الشَّمْسِ .

وَأَيْنَ أَرْضٌ يُخَمَدُ عَجَاجُهَا بِالْبَحْرِ الْعَجَاجِ ، وَتَزْدَحِمُ فِي سَاحَتِهَا أَفْوَاجُ

(١) النص ساقط من ب . وهو في أعيان مصر ومسالك الأبصار ٤٨٢/١٢ .

(٢) في أ : وتفض ! .

الأمواج ، من أرضٍ لا تنال السُّقيا إلا بحَرْبٍ ، لأنَّ القطرَ سِهَامٌ ، والضَّبابُ عَجَاجٌ قَدِ انْعَقَدَ ، ولا يَعُمُّ الغَيْثُ بِقَاعِهَا لِأَنَّ السُّحْبَ لا تَرَاهَا إِلَّا بِسِرَاجٍ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا اتَّقَدَ ؛ فلو خَاصَمَ النَّيْلُ مِياهَ الْأَرْضِ لَقَالَ : عِنْدِي قِبَالَةٌ كُلُّ عَيْنٍ [٩٥ ب] إِضْبَعُ ، ولو فَاخَرَهَا لَقَالَ : أَنْتَ بِالْجِبَالِ أَثْقَلُ ، وَأَنَا بِالْمَلِكِ أَطْبَعُ .

وَالنَّيْلُ لَهُ الْآيَاتُ الْكُبْرَى ، وَفِيهِ الْعَجَائِبُ وَالْعَبَرُ ، مِنْهَا : وَجُودُ الْوَفَاءِ عِنْدَ عَدَمِ الصَّفَاءِ ، وَبُلُوغُ الْهَرَمِ ، إِذَا اخْتَدَّ وَأَضْطَرَمَ ، وَأَمْنُ كُلِّ فَرِيقٍ إِذَا قُطِعَ الطَّرِيقُ ، وَفَرْحُ قُطَّانِ الْأَوْطَانِ ، إِذَا كُسِرَ وَهُوَ - كَمَا يُقَالُ - سُلْطَانٌ ؛ وَهُوَ أَكْرَمُ مُنْتَمَى ، وَأَشْرَفُ مُنْتَدَى ، وَأَعْدَبُ مُجْتَنَى ، وَأَعْظَمُ مُجْتَدَى ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ ، وَبِرَائَتِهِ مَعَ الزِّيَادَةِ مِنْ نَقَائِصِهِ ، وَهُوَ أَنَّهُ فِي ذَا الْعَامِ الْمُبَارِكِ جَذَبَ الْبِلَادَ مِنَ الْجَذَبِ وَخَلَّصَهَا بِذِرَاعِهِ ، وَعَصَمَهَا بِخَنَادِقِهِ الَّتِي لَا تُرَاعُ مِنْ يَرَاعِهِ ، وَحَصَّنَهَا بِسَوَارِي الصَّوَارِي تَحْتَ قُلُوعِهِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا عُمْدُ قِلَاعِهِ .

وَرَاعَى الْأَدَبَ بَيْنَ أَيْدِينَا الشَّرِيفَةِ بِمُطَالَعَتِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ بِخَبَرٍ ^(١) قَاعِهِ فِي رِقَاعِهِ ، حَتَّى إِذَا أَكْمَلَ السُّتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعاً ، وَأَقْبَلَتْ سَوَابِقُ الْخَيْرِ سِرَاعاً ، وَفَتَحَ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ بِتَغْلِيقِهِ ، وَجَدَّ فِي طَلَبِ تَخْلِيقِهِ ، تَضَرَّعَ بِمَدِّ ذِرَاعِيهِ إِلَيْنَا ، وَسَلَّمَ عِنْدَ الْوَفَاءِ بِأَصَابِعِهِ عَلَيْنَا ، وَنَشَرَ عَلَمَ سِتْرِهِ ، وَطَلَبَ لِكَرَمِ طِبَاعِهِ جَبْرَ الْعَالَمِ بِكُسْرِهِ .

فَرَسَمْنَا بِأَن يُخْلَقَ ، وَيُعَلَّمَ تَارِيخُ هَنَائِهِ وَيُعَلَّقَ ؛ فَكُسِرَ الْخَلِيجُ وَقَدْ كَادَ يَغْلُوهُ فَوْجٌ مَوْجِهِ ، وَيُهِيلُ كَثِيبَ سَدِّهِ هَوْلُ هَيْجِهِ ، وَدَخَلَ بِدَوْسُ زُرَابِي الدُّورِ الْمَبْنُوتَةِ ، وَيَجُوسُ مِنْ خِلَالِ الْحَنَايَا كَأَنَّ لَهُ فِيهَا جَنَايَا مَوْرُوثَةً ، وَمَرَقَ كَالسَّهْمِ مِنْ قِسْيٍ قَنَاطِرِهِ الْمَنْكُوسَةِ ، وَعَلَا زَبْدُ حَرَكَتِهِ ، وَلَوْلَاهُ ظَهَرَتْ فِي بَاطِنِهِ مِنْ

(١) فِي أ: بِجَبْرِ .

بُدُورِ أَناسِهِ أَشَعَّتْهَا الْمَعْكُوسَةُ ، وَبَشَّرَ بِرَكَّةِ الْفَيْلِ بِرَكَّةِ الْفَأَلِ ، وَجَعَلَ الْمَجْنُونَةَ
 مِنْ تَيَّارِهِ الْمُتَحَدِّرِ فِي السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ، وَمَلَأَ أَكْفُ الرِّخَاءِ بِأَمْوَالِ الْأَمْوَاهِ ،
 وَازْدَحَمَتْ فِي عِبَارَةِ شُكْرِهِ أَفْوَاجُ الْأَفْوَاهِ ، وَأَعْلَمَ الْأَقْلَامَ بِعَجْزِهَا عَمَّا يَدْخُلُ
 مِنْ خَرَاكِ الْبِلَادِ ، وَهَنَّتْ طَلَائِعُهُ بِالطَّوَالِغِ الَّتِي نَزَلَتْ بِرَكَاتِهَا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 عَلَى الْعِبَادِ ، وَهَذِهِ عَوَائِدُ الْأَلْطَافِ الْإِلَهِيَّةِ بِنَا ، الَّتِي لَمْ تَزَلْ نَجْلِسُ عَلَى
 مَوَائِدِهَا ، وَنَأْخُذُ مِنْهَا مَا نَهَبُهُ لِرُعَايَانَا مِنْ فَوَائِدِهَا ، وَنَخْصُصُ بِالشُّكْرِ قَوَادِمَهَا ،
 فَهِيَ تَذُبُّ حَوْلَنَا وَتَذُرُّجُ ، وَنَخْصُصُ قَوَادِمَهَا بِالشَّاءِ وَالْمَدْحِ وَالْحَمْدِ ، فَهِيَ تَدْخُلُ
 إِلَيْنَا وَتَخْرُجُ .

فَلْيَأْخُذِ الْجَنَابُ الْعَالِي حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى الَّتِي جَادَتْ بِالْمَنْ وَالْمَنْحِ ،
 وَانْهَلَتْ أَيْدِيهَا الْعَدِيقَةُ بِالسَّحِّ وَالسَّفْحِ ، وَلِيَتَلَقَّهَا بِشُكْرِ يُضِيءُ بِهِ فِي الدُّجَى
 أَدِيمُ الْأَفْقِ ، وَيَتَّخِذَهَا عِقْدًا يُحِيطُ مِنْهُ بِالْعُنُقِ إِلَى التُّنْقِ ؛ وَلِيَتَقَدَّمَ الْجَنَابُ
 الْعَالِي بِأَنْ لَا يُحَرِّكَ الْمِيزَانَ فِي هَذِهِ الْبُشْرَى بِالْجَبَابَةِ لِسَانِهِ ، وَلِيُعْطَى كُلُّ عَامِلٍ
 فِي بِلَادِنَا الْمَحْرُوسَةِ بِذَلِكَ أَمَانَةً ، وَلِيَعْمَلَ بِمُقْتَضَى هَذَا الْمَرْسُومِ الشَّرِيفِ حَتَّى
 لَا يَرَى فِي إسْقَاطِ الْجَبَابَةِ خِيَانَةً ؛ وَاللَّهُ يُدِيمُ الْجَنَابَ الْعَالِي لِقِصِّ الْأَنْبَاءِ الْحَسَنَةِ
 عَلَيْهِ ، [٩٦] وَيُثَمِّنْهُ بِجَلَاءِ عَرَائِسِ التَّهَانِي وَالْأَفْرَاحِ لَدَيْهِ ، بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى .

● وَكُتِبَتْ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الرَّحْبَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ ،

أُهِتُّهُ بِمَوْلُودٍ جَاءَ فِي سَنَةِ ٧٣٠^(١) : [من الطويل]

هَنَاءٌ بِهِ وَجْهُ الزَّمَانِ تَهَلَّلَا وَبُشْرَى بِهَا الْإِقْبَالُ وَافِي وَأَقْبَلَا
 فَهَيَّئْتَ مَوْلُودًا أَتَى إِذْ تَشَوَّفْتَ إِلَيْهِ عُيُونُ الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا

(١) كتاب التهنتة شعراً ونثراً في أعيان العصر .

فَأَكْرِمِ بِنَجْمٍ لَاحٍ فِينَا وَمَنْ يَقُلْ يَنْجُلِ فَحَرْفُ اللَّامِ بِالْمِيمِ بُدْلاً
 إِذَا ضَوْءُ الْآفَاقِ نُورٌ هِلَالِهِ فَكَيْفَ إِذَا مَا صَارَ بَدْرًا مُكَمَّلاً
 سِئْرُضِيكَ فِي أَفْعَالِهِ وَمَقَالِهِ إِذَا طَالَ فِي أَوْجِ الْعُلَا أَوْ تَطَوَّلاً
 وَتُرْعِفُ أَقْلَامَ السِّيَادَةِ كَفَّهُ وَيُرْعِبُ أَعْدَاءَ وَيُرْعِدُ ذُبَّلاً
 وَيَسْتَحْدِمُ الْبَيْضَ الرَّقَاقَ يَرَاعُهُ إِلَى أَنْ يَرُدَّ الصَّعْبَ سَهْلاً مُذَلَّلاً
 وَيَسْعَى إِلَى أَبْوَابِهِ السَّعْدُ صَاغِراً وَيَأْتِي إِلَيْهِ وَهُوَ طِفْلٌ تَطْفُلاً

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي أَنَّهُ جَلَسَ بِهِذِهِ الْبُشْرَى عَلَى سُرْرِ الشُّرُورِ ، وَالتَّحَفَ
 مِنْهَا بِجَبْرِ الْخُبُورِ ، وَمَلَأَ كَفَّهُ بِالذَّرَرِ مِنْ هَذِهِ الْأَفْرَاحِ وَمَلَّى طَرْفَهُ بِالْبُدُورِ ،
 وَنَطَقَتْهُ هَذِهِ الْمَسَرَّاتُ بِالْمَحَامِدِ فَازْتَجَلَّ وَازْتَجَزَّ ، وَأَمَكَّتَهُ الْفُرْصَةُ مِنَ الْأَفْرَاحِ
 فَانْتَهَبَ وَانْتَهَزَ ، وَقَرَنَ الْهَنَاءَ بِالذُّعَاءِ فَابْتَهَجَ وَابْتَهَلَ ، وَتَخَيَّرَ سَاعَاتِ الْإِجَابَةِ
 فَانْتَقَدَ وَانْتَقَلَ ، وَكَيْفَ لَا يَبْتَهِجُ الْمَمْلُوكُ بِمَخْدُومٍ تَجَدَّدَ ، وَيَتَمَسَّكَ بِفَضْلِ
 تَعَدَّدَ ، وَيُسْرِ بِدُوحٍ تَفَرَّعَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ بِالْمَزَايَا تَفَرَّدَ ، وَهَلْ هَذَا إِلَّا بَيَّتَ تُمُدُّ
 فِي الْعَلْيَاءِ أَطْنَابُهُ ، وَتُرْفَعُ فِي السِّيَادَةِ أَعْلَامُهُ وَقِيَابُهُ ، وَتَتَسَّعُ لِبَنِي الْأَمَالِ سَاحَاتُهُ
 وَرِحَابُهُ : [من المتقارب]

وَهَذَا هَدِيَّةُ رَبِّ الْعُلَى فِئْتَى بِهِدَايَا هِدَايَاتِهِ
 وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّ مَوْلَانَا لَيْثٌ وَقَدْ أَشْبَلَ ، وَبَخَرُ زَخَرٍ لُجَّةٌ حَتَّى مُدَّ بِجَدُولٍ ،
 وَمِنْ جِزْمَانِ الْمَمْلُوكِ أَنَّهُ مَا شَافَهُ السَّمْعَ الْكَرِيمَ بِالتَّهَانِي ، وَلَا فَازَ بِرِصْدِ هَذَا
 الْهِلَالِ كَيْفَ يَتَرَفَّى إِلَى الْإِبْدَارِ عَلَى الدَّقَائِقِ وَالثَّوَانِي ، وَلَا عَايِنَ لِسُلُوكِ الْمُحِجِّينَ
 إِلَيْهِ طَرِيقَةً ، وَلَا حَضَرَ لِهَذِهِ الْجَوْهَرَةِ النَّفِيسَةِ يَوْمَ عَقِيقَةٍ ، وَمَا ضَرَّ الْأَيَّامَ لَوْ
 كُنْتُ لِجَوْهَرِهِ عَرْضاً أَذْنَى ، أَوْ لَوْ سَاعَفْتُ بِالْقُرْبِ فَأَكُونَ حَاضِراً بِالصُّورَةِ إِذْ قَدْ
 حَضَرْتُ بِالْمَعْنَى ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُمْتِنِعُ عَيْنَهُ الْكَرِيمَةَ بِهِذِهِ الْقُرَّةِ ، وَيَهْبُهُ أَمْثَالَهَا حَتَّى
 يَرَى فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ ذُرَّةً ، بِمَنْتِهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

● فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك^(١) : [من الطويل]

أتاني كتاب منك كالبدر يُجتلَى
حكى الرّوض أَمسى بالأزاهرِ ناضراً
يُديرُ على سَمعِ الأنامِ سُلالةً
لو أنّ أبا تَمّامٍ عاينَ حُسنَهُ
« تخالُ به بُرداً عَلَيْكَ مُحَبَّراً
تَهَنّ به عَبْدٌ لِعَبْدِكَ قد أتى
لقد زادَ عَبْدٌ في عَيْدِكَ إذ أتى
[٩٦ ب] وإني لأزجو أن يفوزَ بِخِدمَةِ
تُرَيْيهِ مَمْلوكاً وتُشْيِهِ خادِماً

● وكتب هو إليّ من صفد المحروسة ، وأنا مُقيمٌ بالديارِ المِصْرِيَّةِ ، بعدما
خرج إليها في سنة ٧٣٨ وقد ظنَّ أنّ لي في خروجه مدخلاً ، وعلمُ الله كافي^(٢) :

[من الكامل]

إن كان ظُنُّكَ أنّني لك ظالمٌ
حَسْبُ المُسيءِ من القِصاصِ بأنّه
كَمْ قد حَرَضْتُ على التَّنْصُلِ عندما
اللهُ يَعْلَمُ أنّني لك عاذِرٌ
ها قد جَرى لي ما جَرى لك قَبْلَها

فازَحَمَ لأن تُسمى بِأَنَّكَ راجِمٌ
جُرْحُ جُرْحٍ والسَّعِيدُ مُسَالِمٌ
وَقَعَ العِتابُ فما أقالَ الحاكِمُ
واللهُ مِنِّي بِالْبَرَاءَةِ عالِمٌ
وَوَقَعْتُ في صَفْدٍ وأنفسي راغِمٌ

(١) القطعة في أعيان العصر .

(٢) ديوان أبي تَمّام ١٠٩/٣ .

(٣) لَفَق في ب صدره بعجز الذي يليه .

(٤) القصيدة في أعيان العصر والوافي .

إِنْ صَحَّ لِي فِيهَا عَلَيْكَ جِنَايَةٌ
فَأَقْنَعْ بِهِ وَأَذْكُرْ قَدِيمَ مَوَدَّتِي
أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ وَحَالِي مَا تَرَى
فَلَقَدْ تَأْتَى مَا تُرِيدُ فَوَالِنِي
جَارَ الزَّمَانُ عَلَيَّ وَلَيْتَكَ وَأَعْتَدِي
مَنْ كَانَ لَيْسَ بِنَادِمٍ مُسْتَذِرِكَ
كَانَتْ هِنَاءً وَأَنْقَضَتْ وَمَنْ الَّذِي
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْحُظُوظَ كَمَا يَشَاءُ
قُلٌّ وَكُثُرٌ لَيْسَ تَبْقَى حَالَةٌ
يَا مَنْ لَهُ أَخْلَصْتُ كُنْ لِي مُخْلِصًا
أَعْلَنْتُ بِالشُّكْوَى لِضُرِّ مَسْنِي
وَلَكَ السِّيَادَةُ حَلِيَّةٌ وَمَكَارِمُ الْ
فَأَقْبَلْ أُخُوتِي الْجَدِيدَةَ إِنَّنِي
وَالِي الرِّضَا عُدْ بِي وَلِلْحُسْنَى أَعِدْ
وَالْبَسْ رِئَاسَتَكَ السَّنِيَّةَ حُلَّةً
وَاجْعَلْ لَهَا شُكْرًا إِقَالَةً عَثَرَةً
أَنْتَ الْخَلِيلُ بَلِ الْخَلِيُّ مِنَ الْهَوَى
فَأَعِنْ أَخَاكَ بِحُسْنِ سَعْيِكَ مَرَّةً

فَجَزَاؤُهَا هَذَا الْعِقَابُ اللَّازِمُ^(١)
فَالْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا مُتَقَادِمٌ
فَامْدُدْ إِلَيَّ يَدًا وَجَاهُكَ قَائِمٌ
مِنْكَ الْجَمِيلَ فَإِنَّهُ لَكَ دَائِمٌ
وَالْيَتَمُّ لِلزَّمَنِ الْأَلَدِ يُخَاصِمُ
فَأَنَا عَلَيْكَ إِلَى مَمَاتِي نَادِمٌ
مِنَّا وَلَيْسَ لَهُ تُعَدُّ جَرَائِمُ
لِلرُّزْقِ مَا بَيْنَ الْبَرَايَا قَاسِمُ
وَالدَّهْرُ بَيْنَ النَّاسِ بَانٍ هَادِمُ
فَعَلَى مُجَازِينَا كِلَانَا قَادِمُ
لَكِنَّ وَدِّي فِي الْحَقِيقَةِ سَالِمُ
أَخْلَاقٍ مِنْهَا فِي يَدَيْكَ خَوَاتِمُ
فِيهَا لِمَجْدِكَ أَوْ لَوُدِّكَ خَادِمُ
حَتَّى تَقُومَ عَلَى الصَّفَاءِ عَلَائِمُ
أَبْدًا لَهَا مِنْ نَسْجِ سَعْدِكَ رَاقِمُ
مِنْ صَاحِبٍ قَدْ صَدَّ عَنْهُ الْعَالَمُ
وَأُخُوتِي قَدْ جَرَّهَا لَكَ آدَمُ
إِنَّ الْمَغَارِمَ فِي الْإِخَاءِ مَغَانِمُ^(٢)

(١) في ب : . . . هذا العتابُ اللازمُ .

(٢) عَقِبَ الْمُؤَلِّفِ فِي نَهَايَةِ الْقَصِيدَةِ ، فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ ، بِقَوْلِهِ : قُلْتُ : الْأَجُوبَةُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ ، أَصْلَحْتُ أَنَا فِيهَا أَمَاكُنَ حَتَّى رَقَّتْ وَلَطْفَتْ ؛ وَأَمَّا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الْمِيمِيَّةُ فَهِيَ شَعْرُهُ عَلَى صِرَافَتِهِ ، لَمْ أُغَيِّرْ مِنْهَا شَيْئًا .

● فكتبْتُ أنا الجوابَ إليه عن ذلك^(١) : [من الكامل]

يا مَنْ تَعَرَّضَنِي وَقَلْبِي سَالِمٌ
أَنْظُرْ أَنِّي فَهْتُ فِيكَ بِلَفْظَةٍ
ما الْأَمْرُ فِيكَ كما زَعَمْتَ وَإِنَّمَا
أَنْسَيْتَ أَنَّ اللَّهَ فِي أَحْكَامِهِ
فَاقْتَصَرَ لِي مِنْكَ الْغَدَاةَ بِمِثْلِ مَا
كَمْ قَدْ قَطَعْتَ اللَّيْلَ مِنْكَ مُسَهِّدًا
أَسْتَصْرِخُ الْأَنْصَارَ فِيكَ وَكُلُّهُمْ
وَإِذَا طَلَبْتُ الرُّوحَ مِنْ نَفْسِ الصَّبَا
فَأَقَمْتُ فِي صَفْدٍ وَدَمْعِي مُطْلَقٌ
[٩٧] حَتَّى إِذَا عَلِمَ الْإِلَهُ ضَرُورَتِي
فَأَنْبَ وَتُبَ اللَّهُ وَأَرْضَ بِحُكْمِهِ
لَعَسَاكَ تُوجِرُ أَوْ تَرَى لَكَ مَخْلَصًا
وَاللَّهُ مَا لِي فِي خُرُوجِكَ مَدْخَلٌ
فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ
مَا دَامَ بِي بِخِلَافِ قَضِيكَ شِدَّةً
أَعَزَّرَ عَلَيَّ بِأَنْ يَسُوءَكَ حَدِيثٌ
مَا احْتَجْتُ لِلتَّذْكَارِ مِنْكَ لِأَنَّنِي
فَلَأُبْذِلَنَّ عَلَيْكَ مَجْهُودِي إِلَى
فَتَوْخٍ فِي الْأَسْحَارِ أَوْقَاتِ الدُّعَا
فَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ خَلَصْتَ خُلُوصَ بَدْ

مِنْ إِيْمِهِ ، وَاللَّهُ إِنَّكَ آثِمٌ
لَا وَالَّذِي هُوَ بِالسَّرَائِرِ عَالِمٌ
أَنْتَ أَمْرٌ فِيمَا أَهَمَّكَ وَاهِمٌ
عَدْلٌ وَأَنْكَ فِي الْحَقِيقَةِ ظَالِمٌ
عَامَلْتَنِي ، وَاللَّهُ عَدْلٌ حَاكِمٌ
وَالْقَلْبُ مُلْتَهَبٌ وَطَرْفِي سَاجِمٌ
فِي غَفْلَةٍ عَمَّا دَهَانِي نَائِمٌ
مَرَّتْ بِي النَّسَمَاتُ وَهِيَ سَمَائِمٌ
حُزْنًا وَمَا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ رَاحِمٌ
نَجَّيْتُ وَطَرْفُكَ بِالْغَوَايَةِ حَالِمٌ
وَأَصْبِرْ فَحُكْمُ اللَّهِ أَمْرٌ لَا رِمٌ
مِنْ ضَيْقِ حَالٍ ضَرُّهَا مُتَّفَاقِمٌ
كَلَّا وَلَا طَبْعِي لِذَاكَ يُلَائِمُ
لِجِرَاحِ نَابِ النَّائِبَاتِ مَرَاهِمُ
وَكَذَاكَ مَا تَخْشَاهُ مَا هُوَ دَائِمٌ
أَوْ أَنَّ أَنْفَكَ فِي الرِّزْيَةِ رَاغِمٌ
لَكَ فِي الرِّخَاءِ وَفِي الشَّقَاءِ أَقَاسِمُ
أَنْ تَنْقُضِي الْبَلَوَى وَبِالْكَ نَاعِمُ
إِنَّ الدُّعَاءَ لِدَفْعِ ذَاكَ دَعَائِمُ
رِ التَّمَّ حَيْثُ سَحَابُهُ مُتَرَاكِمُ

(١) القصيدة في أعيان العصر .

وَصَفَوْتَ كَالْإِبْرِيْزِ يَخْرُجُ مِنْ لَظَى
وَأَرَاكَ مَسْرُوراً وَوَجْهَكَ مُسْفِرٌ
وَكَأَنَّمَا قَدْ كَانَ مِنْ عَبَثِ الرَّدَى
● وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَعَارَنِي نُسخَةً « بِالْفَلَكَ الدَّائِرِ عَلَى الْمَثَلِ السَّائِرِ »^(١) :

[من السريع]

فَدَيْتُ مَوْلَى خَالِنِي مُقْتَرَاً
لَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ عَلَى قَدْرِهِ
فَرَاخَ وَصَفِي فِي غُلَا مَجْدِهِ
فَعَمَّنِي بِالنَّائِلِ الْغَامِرِ
فَجَادَ لِي بِالْفَلَكَ الدَّائِرِ
مُشْتَهَرَاً كَالْمَثَلِ السَّائِرِ

● وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي ضَوْءِ الْبَدْرِ إِذَا لَاحَ بَيْنَ الْغُصُونِ^(١) : [من السريع]

نَظَرْتُ فِي الشُّهْبِ وَقَدْ أَخَذَقْتُ
وَالرَّوْضِ يَسْتَجْلِي سَنَا نُورِهِ
وَكَلَّمَا صَانَتْهُ أَوْرَاقُهُ
فَقُلْتُ حَتَّى الْبَدْرِ لَمْ يُخْلِهِ
بِالْبَدْرِ مِنْهَا فِي الدِّيَاجِي عُيُونُ
فَتَحَسُّدُ الْأَرْضِ عَلَيْهِ الْغُصُونُ
نَازَعَهَا الرِّيحُ فَلَاحَ الْمَصُونُ
رَيْبُ اللَّيَالِي فِي السَّمَاءِ مِنْ عُيُونُ

فَقُلْتُ لَهُ : أَحَسَنْتَ ، وَلَكِنْ أَطَلْتُ فِيهِ النَّفْسَ فِي أَرْبَعَةٍ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي
بَيَّتَيْنِ لَكَانَ أَحْسَنَ .

● وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِي فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ^(٢) : [من السريع]

كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ لَمَّا أَنْشَتْ
بُنْتُ مَلِيكَ خَلْفَ شُبَاكِهَا
أَمَامَ بَذْرِ التَّمِّ فِي غَيْهَبِهِ
تَفَرَّجَتْ مِنْهُ عَلَى مَوْكِهِ
وَسَيَّأَتِي عِنْدَ ذِكْرِ جَمَالِ الدِّينِ يُوسُفَ النَّابُلُسِيِّ الصُّوفِيِّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لِي

(١) الأبيات في أعيان العصر .

(٢) البيتان في أعيان العصر والغيث المسجوم ٢٣٦/١ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسِ

أَيْضاً فِي هَذَا الْمَعْنَى .

● وَأَنشَدْنَاهُ لِنَفْسِي الْأَبْيَاتَ الَّتِي أَوْرَدْتُهَا فِي ذِكْرِ الشَّيْخِ نَجْمِ الدِّينِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ الصَّفَدِيِّ^(١) ، وَأَوَّلُهَا : [من الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكُمْ بِحَرْبٍ يَنْتَنِي عَنْ بَأْسِهَا اللَّيْتُ الْهَزْبُ الْأَغْلَبُ
● فَأَنشَدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ فِي الْمَعْنَى^(٢) : [من الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ عِنْدَمَا بَلَغَ الرُّبَا عَرَقُ الْجِيَادِ وَفَاضَ مَاءُ النَّيْلِ
وَالْبَحْرُ بَرٌّ بِالْوُحُولِ وَقَدْ طَمَى بِالْبَرِّ بَحْرٌ فَرَسَخٌ فِي مِيلِ
وَالنَّاسُ قَدْ خَاضُوا فَأَغْرَقَ بَعْضُهُمْ وَنَجَا الْقَلِيلُ بِضَجَّةٍ وَعَوِيلِ
وَقُلُوبُهُمْ مِنْ رَوْعِهَا فِي غَمْرَةٍ وَيَطِيبُ ذِكْرُكَ بَيْنَهُمْ تَعْلِيلِي

٦٢ * عُمَرُ بْنُ مُظَفَّرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ^(٣) :

الإمام العلامة ، الفاضل ، النحوي ، الأديب ، الناظم ، الناثر ،
القاضي ، [٩٧ ب] زَيْنُ الدِّينِ الْمَعَرِّي ، ابْنُ الْوَزْدِيِّ الشَّافِعِيِّ .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ٧٤٠ مِنْ دِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِحَلَبِ
الْمَحْرُوسَةِ^(٤) : [من المتقارب]

سَلَامٌ عَلَى الْخَضِرَةِ الْعَالِيَةِ سَلَامٌ أَمْرِيءَ نَفْسِهِ عَالِيَةِ

(١) مضت ترجمته في الجزء الأول ، برقم ٢٩ .

(٢) الأبيات في أعيان العصر .

(٣) ترجمته في : أعيان العصر ٦٧٧/٣ وفوات الوفيات ١٥٧/٣ وطبقات السبكي ٣٧٣/١٠ وتذكرة النبيه ١٣٠/٣ وذيول تذكرة الحفاظ ١٢٣ وتعريف ذوي العلا ٦٥ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٦١٧/١ والذرة الكامنة ١٩٥/٣ والنجوم الزاهرة ٢٤٠/١٠ والمنهل الصافي ٣٣١/٨ والدليل الشافي ٥٠٦/١ وبغية الوعاة ٢٢٦/٢ والذيل التام ١٠٢/١ وشذرات الذهب ٢٧٥/٨ والبدر الطالع ٥١٤/١ .

- توفي سنة ٧٤٩ هـ وقد قارب السبعين .

(٤) القصيدة والنص الثري في أعيان العصر وديوان ابن الوردي ٩٧ - ٩٨ (الهامش) .

لَأَنَّ لَهَا رُتْبَةً فِي الْعُلا
وَتُؤْنِسُ مَنْ قَدْ غَدَا يَجْتَنِي
أَيَا عُمَرَ الْوَقْتِ أَنْتَ الَّذِي
وَيَا بَحَرَ عِلْمٍ طَمَى لُجْهَهُ
وَيَا فَاضِلاً أَصْبَحْتَ رَوْضَةً الـ
لَكَ الْحَطُّ كَمْ فِيهِ مِنْ نُقْطَةٍ
تَقَدَّمْتَ فِي النَّظْمِ مَنْ قَدْ مَضَى
وَأَرْخَضْتَ أَسْعَارَ أَشْعَارِهِمْ
وَكَمْ مِنْ قَصِيدٍ إِذَا حُكَّتْهَا
وَنَظَّمْتَ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ
وَزِدْتَ مَسَائِلَهُ جُمْلَةً
فَمَا لَكَ مِنْ مُشَبِّهِ فِي الْوَرَى
لَئِنْ كُنْتُ أَرْسَلْتُ هَذَا الْقَرِيبَ
وَالْأَفْهَمْتُ نَحْوَ الرِّيَا
وَسِتْرُكَ إِنْ لَمْ أَكُنْ حَاضِراً
فَلَا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفُرْهَا

ذَوَائِبُهَا فِي السَّمَاءِ سَامِيَةً
قُطُوفَ مَسَرَّاتِهَا دَانِيَةً
كَرَامَاتُهُ فِي الْوَرَى سَارِيَةً^(١)
فَكَمْ جَاءَنَا عَنْهُ مِنْ رَاوِيَةٍ
عُلُومٍ بِتَحْقِيقِهِ زَاهِيَةٍ
لَهَا الْحَطُّ بِالْقَلْبِ فِي زَاوِيَةٍ
لَأَنَّكَ فِي الذُّرْوَةِ الْعَالِيَةِ
كَأَنَّ مِدَادَكَ مِنْ غَالِيَةٍ
تَكُونُ الْقُلُوبُ لَهَا قَافِيَةٍ
كِتَاباً غَدَا حَاوِياً حَاوِيَةٍ
بِتَحْقِيقِ مَذْهَبِهِ وَاقِيَةٍ
وَيَا حُسْنَ مَا هَذِهِ نَافِيَةٍ
ضَافِلُ الْبَحْرِ قَدْ سُقْتُه سَاقِيَةٍ
ضَافِلُ الْبَحْرِ قَدْ سُقْتُه سَاقِيَةٍ
يُغَطِّي مَسَاوِيَهُ الْبَادِيَةِ
يُسَاقُ لَهُ جُمْلَةً بَاقِيَةٍ

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِجَمْعِ شَمْلِهِ ، وَأَنْ يَقَرَّبَ اللَّقَاءَ ،
فَإِنَّ التَّمَنِّيَّ قَدْ أَطَالَ الْمُدَّةَ فِي وَضْعِ حَمْلِهِ ، وَأَنْ يُخَفِّفَ وَجْدَهُ الَّذِي أَنْسَى
الْمُنِيمَ الْعُذْرِيَّ وَجْدَهُ بِدَعْدِهِ وَجْمَلِهِ ، وَأَنْ يُرِيَهُ ذَلِكَ الشَّخْصَ الَّذِي يَرُوقُ
الْبُدُورَ السَّيَّارَةَ ، وَيَرُوعُ الْأَسْوَدَ الزَّارَةَ ، وَأَنْ يَرْزُقَهُ اجْتِلَاءَ ذَلِكَ الرَّوْضِ الَّذِي
يَجْنِي بِسَمْعِهِ أَزْهَارَهُ الَّتِي تَسْلُبُ النَّظَّارَةَ بِالنَّضَارَةِ ، وَأَنْ يُورِدَهُ عَلَى ظَمْئِهِ الْبَرَحَ

(١) فِي ب : سَامِيَةٍ .

تِلْكَ الْفَضَائِلَ الَّتِي أَبْخَرَهَا زَخَّارَةٌ وَأَمْوَاجُهَا هَدَّارَةٌ ، وَأَنْ يُنْزِلَهُ الْمَحَلَّ الَّذِي
يَخْرُجُ مِنْهُ وَمَعَهُ بَكَارَةُ الْمَعَانِي الَّتِي يَبْرُزُ مِنْهَا بِكَارَةٍ بَعْدَ كَارَةٍ ، وَأَنْ يُمْتَعَ طَرْفُهُ
بِذَلِكَ الْبَدْرِ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ فَوَائِدِهِ الْكَوَائِبُ السَّيَّارَةُ ، وَأَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ شَمْسُ
فَوَائِدِهِ الَّتِي تُشْرِقُ مِنَ الطَّلَبَةِ فِي الْهَالَةِ أَوْ الدَّارَةِ^(١) : [من الوافر]

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ اجْتِمَاعاً يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ
وَيُنْهِي أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، حَضَرَ مِنْ حَلَبِ الْمَحْرُوسَةِ الْمَوْلَى
شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيكَ السَّرُوجِيِّ^(٢) ، وَأَنْشَدَ الْمَمْلُوكُ تَضْمِينَ
أَعْجَازِ أَبْيَاتٍ مِنْ « مُلْحَةِ الْإِعْرَابِ » لِمَوْلَانَا أَدَامَ اللَّهُ فَوَائِدَهُ ، فَأَخَذَ مِنَ الْمَمْلُوكِ
بِمَجَامِعِ قَلْبِهِ ، وَدَخَلَ عَلَى لُبِّهِ بِهَمْزَةٍ سَلْبِهِ ، وَعَلِمَ بِهِ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي
الْكَلَامِ ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ نَظْمَ غَيْرِهِ إِذَا سُمِعَ قُوبِلَ بِالْمَلَالِ وَالْمَلَامِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ عِنْدَمَا حَصَلَ لَهُ فِي كَلَامِ مَوْلَانَا الْمِيقَةُ وَفِي كَلَامِ غَيْرِهِ الْمَقْتُ^(٣) : [من السريع]

يَا سَائِلًا عَمَّنْ غَدَا فَضْلُهُ مُشْتَهَرًا فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
النَّاسُ زَهْرٌ فِي الثَّرَى نَابِتٌ وَمَا تَرَى أَذْكَى مِنَ الْوَرْدِي
وَكَانَ الْمَمْلُوكُ قَدْ عَلَفَهَا ، وَأَدْخَلَهَا أَبْوَابَ جَامِعِهِ وَأَغْلَقَهَا ، فَاغْتَالَتْهَا يَدُ
الضَّيَاعِ ، وَعُدِمَ أَنْسُ حُسْنِهَا الْمُحَقَّقِ مِنْ بَيْنِ [٩٨] الرِّقَاعِ .

● ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُهُ أَنْ يُجِيزَ لِي ، فَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابَ^(٤) :

كَتَبَ إِلَيَّ فُلَانٌ مَدَّ اللَّهُ فِي جَاهِهِ ، وَجَمَّلَ النَّوْعَ الْإِنْسَانِيَّ بِحَيَاةِ أَشْبَاهِهِ ،

(١) البيت للمتنبي ، في ديوانه ٣٨٨/٢ برواية : . . . يجعله رحيلاً × .

وهو في ديوان ابن الوردي ٩٨ (الهامش) بصورة النثر .

(٢) ترجمته في : أعيان العصر ٦٥١/٤ والوافي بالوفيات ٢٢٥/٤ . توفي سنة ٧٤٤ هـ .

(٣) البيتان في تاريخ ابن قاضي شهبة وديوان ابن الوردي ٩٨ (الهامش) .

(٤) نص الإجازة شعراً ونثراً ، في أعيان العصر وديوان ابن الوردي ٩٧ - ١٠٣ .

يَسْتَجِيزُ مِنِّي رَوَايَةَ مُصَنَّفَاتِي وَمَرْوِيَّاتِي وَمُؤَلَّفَاتِي ، فَفَدَيْتُهُ سَائِلًا ، وَأَجَبْتُهُ قَائِلًا :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ جَابِرِ الْكَسِيرِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ أُعْرِبَتْ أَفْعَالُهُمْ فَسَكَنَ حُبُّ أَسْمَائِهِمْ فِي مُسْتَكِنِ الضَّمِيرِ ، [وَعَلَى صَحْبِهِ الَّذِينَ وَجَبَ رَفْعُهُمْ عَلَى الْإِبْتَدَا ، وَسَلِّمَ جَمْعُهُمْ مِنَ التَّكْسِيرِ ،] ^(١) فَإِنِّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا ، يَشْتَمِلُ بَعْدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٢) ، عَلَى نَظْمٍ فَأَتَقِي بِهِي ، وَنَثْرٍ رَائِقٍ شَهِيٍّ ، غَرَسَ لِي أَصُولُهُ بِفَضْلِهِ خَلِيلٌ جَلِيلٌ ، فَاثْمَدَ عَلَيَّ مِنْ فُرُوعِهِ ظِلٌّ ظَلِيلٌ ، قَرَأْتُهُ فَاثْتَصَبْتُ لَهُ قَائِمًا عَلَى الْحَالِ ، وَتَمَيَّزْتُ بِهِ عَلَى غَيْرِي فَطَبْتُ نَفْسًا بَعْدَ الْإِعْتِلَالِ ، وَأُبْتَهَلْتُ بِالْإِدْعَاءِ لِمُهْدِيهِ مُخْلِصًا ، وَلَكِنْ أَسَأْتُ الْأَدَبَ إِذْ وَازَنْتُ جَوَاهِرَ نَظْمِهِ بِالْحَصَا ، حَيْثُ قُلْتُ : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

سَلَامٌ عَلَى نَفْسِكَ الزَّكَايَةِ	وَشُكْرًا لِهَمَّتِكَ الْعَالِيَةِ
أَزْهَرَا أَمَ الزُّهْرَ أَهْدَيْتَهَا	لِعَبْدٍ مَدَامَعُهُ جَارِيَةٍ
بَلِ الْأَمْنِ أَرْسَلْتَهُ مُحْسِنًا	أَمِنْتُ بِهِ كَيْدَ أَعْدَائِيَةِ
كِتَابٌ يَفُوحُ شَذَا نَشْرِهِ	فَلِي مِنْهُ رَائِحَةٌ جَائِيَةِ
وَسَعْدُ مُعَادِيهِ عَنِ مَرْكَزِ الشِّ	سَعَادَةٍ يُلْجَى إِلَى زَاوِيَةِ
إِذَا حَمَلَ الْجَدْيُ فِي نَظْحِهِ	فَقَاسُ إِلَى رَأْسِهِ دَائِيَةِ
وَقَابَلَنِي حِينَ قَبْلْتُهُ	مِنَ الطَّيِّبِ مَا أَرْخَصَ الْغَالِيَةِ
وَفَكَّهَنِي فِي جَنَى غَرَسِهِ	وَلَا سِيَّمَا بَيْتُ مَا النَّافِيَةِ
مُقَرَّبُ إِيضَاحِهِ عُمْدَةٌ	مَعَانِيهِ شَافِيَةٌ كَافِيَةِ

(١) ما بين معقوفين ، من ديوان ابن الوردي .

(٢) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنَّهُ أَخْلَقَ إِلَيْكُمْ كِتَابًا كَرِيمًا ﴾ [النمل : ٢٩ - ٣٠] .

تَرَدَّدُ عَيْنِي بِهِ لَا سُودِي وَلَكِنَّهَا تَطْلُبُ الْعَافِيَةَ
فَمُهْدِيهِ أَفْدِيهِ مِنْ سَيِّدِ أَيَادِيهِ رَائِقَةً رَاقِيَةَ
لَعَلَّ الْخَلِيلَ يُدَانِي بِهِ لِيَجْعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةَ
فِيَا جَابِرًا دُمُ مُعَاذًا فَكُمُ بَعَثْتَ لِمَحَلِّي مِنْ سَارِيَةِ^(١)
لِأَقْلَامِكَ الرَّفْعُ تَبْنِي بِهَا عَلَى الْفَتْحِ أَفْعَالُهَا الْمَاضِيَةَ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَا نُورُهَا لَمَّا حَمَلَ الْحَاسِدُ الْغَاشِيَةَ
فَإِنْ أَهْلَكَ النَّاسَ جَهْلٌ بِهِمْ فَأَنْتَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ
فَكُمُ بَابُ نَضْرٍ تَبَوَّأَتْهُ فَأَذْهَانُنَا مِنْهُ كَالْجَائِيَةِ
رَضِي بِكَ عَنْ دَهْرِهِ سَاخِطُ فَلَا زِلْتَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةِ
وَإِنِّي لَفِي خَجَلٍ مِنْكَ إِذْ أَجَبْتُكَ فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ^(٢)
فَعَفَوُا وَصَفَحُوا وَلَا تَتَّقِدْ وَيَا بَحْرُ مَا لَكَ وَالسَّاقِيَةَ
لِيَهْنِكَ أَنَّكَ عَيْنُ الزَّمَانِ فَلَيْتَ عَلَى عَيْنِهِ الْوَاقِيَةَ

وَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ إِلَى أَسْتِجَازَتِهِ الَّتِي أَنْتَظَمْتُ فِي سُلُوكِ الْحُسْنِ بِحُسْنِ
السُّلُوكِ ، وَاسْتُعْظِمْتُ ، فَلَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ لِأَوْهَمْتُ تَهَكُّمَ الْمَالِكِ بِالْمَمْلُوكِ ،
أَحْجَمْتُ عَنْ إِجَازَةٍ مِّنْ شَمَّرَ فِي الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ لِتَحْقِيقِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ،
وَتَبَحَّرَ فِي إِغْرَابِ الْإِغْرَابِ حَتَّى كَأَنَّ الثُّحَاهُ إِتَاهُ عَنَوَا بِمَسْأَلَةِ سَيْرِكَ السَّيْرِ
الْحَثِيثِ ، وَقُلْتُ : مَاذَا أَصِفُ ، وَبِأَيِّ عِبَارَةٍ أَنْتَصِفُ ، فِي إِجَازَةٍ مِّنْ إِذَا كَتَبَ
طَرَزَ بِاللَّيْلِ رِدَاءَ نَهَارِهِ ، وَإِذَا نَثَرَ فَلَا نُجْمُ الزُّهْرُ بَعْضُ نِثَارِهِ ، وَإِذَا نَظَّمَ لَمْ يَقْنَعْ
مِنَ الدُّرِّ إِلَّا بِكِبَارِهِ ، وَلَمْ يَرْضَ مِنَ الْمَعَانِي إِلَّا بِدَقِيقٍ مِّنْ يَتَيْنِ حَجَرِيهِ

(١) فِي دِيْوَانِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :

فِيَا جَابِرًا دُمُ مُعَاذًا وَهَـ أَنَا عُمَرُ وَهَيَّ لِي سَارِيَةَ

(٢) فِي ب : ... × بِالْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ .

الْمِثْنِينَ بَلْ أَحْجَارِهِ ؛ إِنْ أَعْرَبَ فَوَيْهَ عَلَى سَيِّوَيْهِ ، وَإِنْ نَحَا فَهُوَ الْخَلِيلُ غَيْرُ
مَكْذُوبٍ عَلَيْهِ ؛ يَأْتِي بِمَا يَفْتُرُ عَنْهُ الْمُبَرَّدُ ، وَيَشُقُّ [٩٨ ب] الْكِسَائِيَّ كِسَاءَهُ
وَيَحْرُدُ ، وَيَقُولُ الرَّجَّاجِيُّ : أَيُّهَا الشَّابُّ ، لَقَدْ أَخْمَلْتَ جَوَاهِرَكَ [قَوَارِيرَ] ^(١)
صَرْحِي الْمُمَرَّدُ ، وَيَسْتَخْدِمُ مَلِكَ النُّحَاةِ فِي جُنْدِهِ ، وَيُرْفِرُ ابْنُ عُصْفُورٍ عَلَيْهِ
بِجَنَاحِهِ ، وَيَخْلِفُ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ ؛ بِتَعَمُّقٍ يُرْهِفُ حُرُوفَ الْحُرُوفِ ،
وَيُنْصِفُ حَتَّى لَا يَعْدُو ثَغْلَبٌ وَلَا أَكْبَرُ مِنْهُ عَلَى ابْنِ خُرُوفٍ ؛ وَيَصْدُقُ حَتَّى
لَا يُقَالَ ضَرْبَ زَيْدٍ عَمْرًا ؛ وَيَعْدِلُ حَتَّى لَا يَشْتَمَ خَالِدٌ بَكْرًا ، مَعَ بَسَاتِينَ فُنُونٍ
أُخَرَ ، تَهْتَرُ بِسَمَاتِ السَّحَرِ عَذَابَاتُ أَفْنَانِهَا ، وَيَقُولُ حَاسِدُهَا : آه ، فَتُشْبِهُ فِي
الْعِظَمِ أَلْفُهُ قُدُودَ نَخْلِهَا ، وَهَآؤُهُ ثَمَرُ رُمَانِهَا .

ثُمَّ فَكَّرْتُ فِي أَنَّ كِتَابَهُ الشَّرِيفَ أَمَنِّي الثُّوبَ ، وَخَصَّنِي بِالنُّوْبَةِ الْخَلِيلِيَّةِ مِنْ
بَيْنِ الثُّوبِ ، وَكَفَنِي مُوَاتَبَةَ الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ ، وَأَوْلَانِي مُنَاسَبَةَ الْعُرْسِ لِلوَرْدِ ،
فَتَرَدَّدْتُ هَلْ أَفْعَلُ أَوْ لَا ، ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ أَمْثَالَ الْمَرْسُومِ أَوْلَى ، وَجَسَرَنِي عَلَى
ذَلِكَ مَرْسُومِ شَيْخِ الْأَدَبِ ، وَرِخْلَتِهِ وَرُكْنِهِ الْأَعْظَمِ وَقِيلَتِهِ ، شَيْخِنَا الْفَذَّ جَمَالِ الدِّينِ
ابْنِ نُبَاتَةَ ، فَسَخَّ اللَّهُ فِي مُدَّتِهِ ، وَأَبْقَى حَيَاتَهُ ؛ الَّذِي إِنْ نَثَرَ جَعَلَ اللَّجِينَ إِبْرِيرًا
لِحُسْنِ ^(٢) السَّبَبِ ، وَإِنْ نَظَّمَ قَالَ نَظْمُهُ لِقَرِينَتَيْهِ الْحَسَنِ وَالْقَبُولِ : قِفَا نَضْحَكَ
مِنْ « قِفَا نَبْكَ » ؛ لَا جَرَمَ أَنَا مِنْ بَحْرِهِ الْحُلُوفِ نَعْتَرِفُ ؛ (وَبِالتَّقَاطِ جَوَاهِرِهِ الَّتِي
زَانَ بِهَا مَفَارِقَ الْبَلَاغَةِ نَعْتَرِفُ ،) فَأَطَعْتُ إِذْنُ أَمْرِهِ ، طَالِبًا صَفْحَهُ وَسِتْرَهُ ،
وَقُلْتُ :

لَقَدْ بَدَأْتَنِي - أَعَزَّكَ اللَّهُ - بِمَا كُنْتُ أَنَا بِهِ أَحَرَى ، وَكَلَّفْتَنِي شَطَطًا ،
فَتَلَوْتُ : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف : ٦٩] وَهِيَ قَدْ

(١) الزيادة من ديوان ابن الوردي .

(٢) في ب : بحسن السبب .

أَجَزْتُ لَكَ مُتَطَفِّلاً عَلَيْكَ ، وَأَذِنْتُ لَكَ مُتَوَسِّلاً إِلَيْكَ ، أَنْ تَزُويَ عَنِّي مَا يَجُوزُ
لِي رِوَايَتُهُ وَإِسْمَاعُهُ ، لِيَتَّصَلَ بِكَ ، فَمَا اتَّصَلَ بِكَ أَمِنْ انْقِطَاعِهِ ، مِنْ مَقُولٍ
وَمَقُولٍ ، وَفُرُوعٍ وَأُصُولٍ ، وَنَثَرٍ وَنَظْمٍ ، وَأَدَبٍ وَعِلْمٍ ، وَشَرْحٍ وَتَأْلِيفٍ ،
وَبَسْطٍ وَتَضْيِيفٍ ، بِشَرْطِهِ الْمَضْبُوطِ ، وَضَبْطِهِ الْمَشْرُوطِ .

أَمَّا مُصَنَّفَاتِي الشَّاهِدَةُ عَلَيَّ بِقُصُورِ الْبَاعِ ، وَمُؤَلَّفَاتِي الْمُسِيرَةُ إِلَيَّ بِقِلَّةِ
الاطِّلاعِ - وَسَرَدَ هَا هُنَا أَسْمَاءَ مُصَنَّفَاتِي - ثُمَّ قَالَ : وَمَا لَا يَحْضُرُنِي الْآنَ ذِكْرُهُ ،
وَكَانَ الْأَوَّلِيَّ بِي سِتْرُهُ ؛ أَجَزْتُ لَكَ - أَيَّدَكَ اللَّهُ - رِوَايَةَ الْجَمِيعِ عَنِّي بِأَفْضَالِكَ ،
وَرِوَايَةَ مَا أَدَوْتُهُ وَأَجْمَعْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَسْبَمَا اقْتَرَحَهُ خَاطِرُكَ الْعَزِيزُ ،
وَاسْتَوْجَبْتَ بِهِ مَدْحِي ، فَأَنَا الْمَادِحُ وَأَنَا الْمُجِيزُ .

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي ^(١) : [من السريع]

أَتْرَكَ هَوَى الْأَتْرَاكِ إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تُبْتَلَى فِيهِمْ بِهِمْ وَضَيْرُ
وَلَا تُرَجَّ الْجُودُ مِنْ وَضْلِهِمْ مَا ضَاقتِ الْأَعْيُنُ مِنْهُمْ لِخَيْرِ

● قَالَ هُوَ مُخْتَصِراً ^(٢) : [من المقارب]

سَلِ اللَّهَ رَبَّكَ مِنْ فَضْلِهِ إِذَا عَرَضَتْ حَاجَةٌ مُقْلِقَةٌ
وَلَا تَقْصِدِ التُّرْكَ فِي حَاجَةٍ فَأَعْيُنُهُمْ أَعْيُنُ ضَيْقَةٍ

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي ^(٣) : [من البسيط]

رَكِبْتُ فِي الْبَحْرِ يَوْماً مَعَ أَخِي أَدَبٍ فَقَالَ : دَعْنِي مِنْ قَالٍ وَمِنْ قِيلٍ
شَرَحْتَ يَا بَحْرُ صَدْرِي الْيَوْمَ قُلْتُ لَهُ : لَا تُنْكِرِ الشَّرْحَ يَا نَحْوِي لِلْنِّيلِي

(١) البيتان في أعيان العصر والذَّهر الكامنة والغيث المسجَم ٢١/٢ .

(٢) البيتان في أعيان العصر ، وتذكرة النبيه ، وتعريف ذوي العلا ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ، والذَّهر
الكامنة وخزانة الحموي ٣/٣٩٠ وديوانه ٢٧٧ .

(٣) البيتان في أعيان العصر .

● قَالَ هُوَ وَزَادَ^(١) : [من البسيط]

[٩٩ أ] دِيَارُ مِصْرَ هِيَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا هُمُ الْأَنَامُ فَقَابِلُهُمْ بِتَقْبِيلِ
يَا مَنْ يُبَاهِي بِبَغْدَادٍ وَدَجَلَتِهَا مِصْرٌ مُقَدَّمَةٌ وَالشَّرْحُ لِلنِّيلِ

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٢) : [من المتقارب]

كُؤُوسُ الْمُدَامِ تُحِبُّ الصَّفَا فَكُمُ لِتَصَاوِيرِهَا مُبْطِلَا
وَدَعَهَا سَوَاجِحَ مِنْ نَقْشِهَا فَأَحْسَنَ مَا ذُهِبَتْ بِالطَّلَا

● قَالَ هُوَ^(٣) : [من السريع]

أَحْسَنُ مَا كَانَتْ كُؤُوسُ الطَّلَا سَوَاجِحاً يَبْدُو بِهَا الْخَافِي
فَالنَّفْسُ نَقْصٌ وَمِنْ الرَّأْيِ أَنْ تَرْتَشِفَ الصَّافِي مِنْ الصَّافِي

● وَقَالَ أَيْضاً مُخْتَصِراً^(٤) : [من مجزوء المتقارب]

دَعِ الْكَأْسَ مِنْ نَقْشِهَا فَصَافٍ بِصَافٍ أَحَبُّ
إِذَا ذُهِبَتْ بِالطَّلَا فَقَدْ طَلَيْتَ بِالذَّهَبِ

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٢) : [من السريع]

تَزَوَّجَ الشَّيْخُ بِتُرْكِيَّةٍ تَضُمُّ فِي الْغُرْبَةِ أَطْرَافَهُ
كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا شَمْعَةٌ وَهِيَ عَلَى الْعُشَّاقِ طَوَافُهُ

● وَقَوْلِي أَيْضاً فِي مُحْخِلَةٍ^(٢) : [من السريع]

نَقَطَ دَمْعِي الْخَدَّ عِشْقاً وَقَدْ قَامَتْ إِلَى الرَّقْصِ خَيَالِيَّةٌ

(١) البيتان في أعيان العصر ، وتعريف ذوي العلا ، والمنهل الصافي ، والدليل الشافي وخزانة الحموي ٣/ ٣٩٨ وديوانه ١٤١ و ٢٩٨ .

(٢) البيتان في أعيان العصر .

(٣) ديوانه ٤٢ وأعيان العصر .

(٤) ديوانه ٤٣ وأعيان العصر .

فَمَا رَأَتْ عَيْنِي لَهَا مُشَبِّهًا مِصْرِيَّةٌ فِي ضَوْءِ شَامِيَّةِ

● جَمَعَ هُوَ الْمُقْصِدِينَ فِي مَقْطُوعٍ وَاحِدٍ ، وَقَالَ^(١) : [من السريع]

جَاءَتْكَ فِي طَيْفٍ خِيَالٍ حَكَتْ خِيَالَ طَيْفٍ هَزَّ أَعْطَافَهُ

مِصْرِيَّةٌ مِنْ نُورِ شَامِيَّةِ يَا حَيْنَ ذَا الشَّمْعَةِ طَوَّافَهُ^(٢)

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٣) : [من الخفيف]

وَمَلِيحَ طِرَازٍ كُتِّبَ أَضْحَى مِثْلَ خَطِّ الْعِذَارِ فِي حُسْنِ رَقْمِ

قَالَ : قُلْتَ الظُّبَاءُ مِثْلِي وَمَا عَا زَتْ ظُبَاءَ الْفَلَا سِوَى طَرَزِ كُمِّي

● وَقَوْلِي أَيْضًا فِيهِ تَضْمِينٌ^(٣) : [من الوافر]

ضَمَمْتُ مُعَذِّبِي لَمَّا أَتَانِي وَرَقْمُ طِرَازِهِ قَدْ رَاقَ عَيْنِي

فَيَا طَرَزِيهِ هَلْ يُدْنِي زَمَانِي « لِيَالِي وَضَلْنَا بِالرَّقَمَتَيْنِ »

● جَمَعَهُمَا فِي بَحْرِ أَقْصَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ^(٤) : [من الرجز]

طَرَزُ قِيَاءٍ مِخْنَتِي كَخَلْدِهِ وَرَقْمِهِ

مَا أَغْوَزَتْ مِنْهُ الظُّبَا إِلَّا طِرَازَ كُمِّي

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٣) : [من السريع]

أَنْهَضُ إِلَى الرَّبْوَةِ مُسْتَمْتِعًا تَجِدُ مِنَ اللَّذَاتِ مَا يَكْفِي

فَالطَّيْرُ قَدْ غَنَى عَلَى عُودِهِ فِي الرُّوضِ بَيْنَ الْجَنكِ وَالْدُفِّ

● قَالَ هُوَ^(٥) : [من السريع]

(١) البيتان في أعيان العصر ، وديوانه ٤١ و٤٧٤ . وهنا ينتهي السقط في م .

(٢) في ب : . . . في نور شاميّة X .

(٣) البيتان في أعيان العصر .

(٤) ديوانه ٤١ وأعيان العصر .

(٥) ديوانه ٣٥١ وأعيان العصر وخزانة الحموي ٢٩٩/٣ .

دَمَشَقُ قُلِّ مَا شِئْتَ فِي حُسْنِهَا وَأَحْكُ عَنِ الرَّبْوَةِ مَا تَحْكِي
فَالطَّيْرُ قَدْ غَنَّى عَلَى عُودِهِ وَدَفَّهَا بِالْدَّفِّ وَالْجَنِّكَ^(١)

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٢) [من الكامل]

عَجَبًا لِرَهِرِ اللَّوْزِ حِينَ يَلُوحُ وَالْ أَوْرَاقِ إِذْ تُجَلِّى عَلَى نَظَّارِهِ
عَكْسَ الْقَضِيَّةِ فِي الْوَرَى فَمَشِيئُهُ يَبْيَضُّ مِنْ قَبْلِ أَخْضَارِ عِذَارِهِ

● قَالَ هُوَ ، وَلَكِنَّهُ اخْتَصَرَ ، وَقَوْلِي أَكْمَلُ^(٣) : [من المجتث]

أَشْجَارُ لَوْزٍ تُنَادِي : أَمْرِي عَلَى الْخُلْفِ جَارِي
بَعْدَ اشْتِعَالِي مَشِيئًا يَخْضَرُّ مِنِّي عِذَارِي^(٤)

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٥) : [من الطويل]

أُسَائِلُ عَنْ أَرْضِ أَلْفَتْ رُبُوعَهَا وَفِيهَا حَبِيبٌ نِلْتُ مِنْهُ مُرَادِي
فَقَالُوا : مَتَى تُظْلِمُ جَلَاهَا بِوَجْهِهِ فَقُلْتُ : أَنَا أَذْرِي بِشَمْسٍ بِلَادِي

● قَالَ هُوَ مُخْتَصِرًا^(٦) : [من المجتث]

مَا الشَّمْسُ عِنْدِي عَلَى مَا زَعَمْتُمْ يَا أَعَادِي
دَعَاؤُهُ عَنْكُمْ فَإِنِّي أَذْرِي بِشَمْسٍ بِلَادِي

(١) في ب : × ودقها وعقب المؤلف في أعيان العصر ٦٩٥/٣ بقوله : كذا وجدته قال . وفيه فساد ، وهو أنه أضاف الدَّفَّ إلى الرِّبْوَةِ ، والمشهور بين الناس إضافة الجَنِّكَ إلى الرِّبْوَةِ ؛ فما يُقال إلا : جَنِّكَ الرِّبْوَةِ

(٢) البيتان في أعيان العصر .

(٣) البيتان في أعيان العصر وديوانه ٢٥٥ .

(٤) عقب المؤلف في أعيان العصر ٦٩٧/٣ بقوله : قلت : قوله أَخْصَرَ ، لكنه أَبْتَرَّ ؛ وقولي أَنَا أَكْمَلُ وَأَجْمَلُ

(٥) البيتان في أعيان العصر .

(٦) ليسا في ديوانه . ويقارن بما ورد في ص ١٩٢ وخزانة الحموي ٣/٣٩٦ .

● [٩٩ ب] وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي فِي مَلِيحٍ أَمِيرٍ^(١) : [من المجتث]

هَذَا الْأَمِيرُ الْمُفْلَدَى قَلْبُ الْمُعْنَى أَسِيرُهُ
يَقُولُ : مَنْ بَاتَ ضَيْفِي عِشْقاً فَإِنِّي أَمِيرُهُ

● قَالَ هُوَ^(٢) : [من الطويل]

أَقُولُ لِبَذْرِ سَائِرٍ بَيْنَ أَنْجُمٍ أَنْتَ أَمِيرُ الْمَضَرِّ ؟ قَالَ : أَمِيرُهُ
فَقُلْتُ : إِذَا مَاتَ الْكِرَامُ بِأَسْرِهِمْ أَنْتَ تَمِيرُ الْوَفْدَ ؟ قَالَ : أَمِيرُهُ

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي فِي مَلِيحٍ فَقِيرٍ^(٣) : [من المتقارب]

فَقِيرٌ غَنِيْتُ بِهِ فِي الْهَوَى إِذَا مَا بَدَا عَنْ مُحَيَّا الْبُذُورِ
وَأَصْبَحَ وَجَدِي كَثِيراً بِهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ غَدَا بِالْفَقِيرِ

● قَالَ هُوَ^(٤) : [من مجزوء الرمل]

بِي فَقِيرٌ كَغَنِيٍّ لِسْنَا وَجْهِ مُنِيرٍ
لَا تَلْمَنِي فِي افْتِضَاحِي فَعَرَامِي بِالْفَقِيرِ

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي فِي مَلِيحٍ نَاسِخٍ^(٥) : [من الوافر]

بُلِيْتُ بِنَاسِخٍ كَالْبَذْرِ حُسْنًا لَهُ خَصَرٌ طَفَا وَالرُّدْفُ رَاسِخٌ
بَرَى جِسْمِي ضَنْئٌ إِذْ قَطَّ قَلْبِي وَأَصْبَحَ بِالْجَفَا لِلْوَصْلِ نَاسِخٌ

● قَالَ هُوَ^(٦) : [من مجزوء الخفيف]

(١) البيتان في الحسن الصريح ٣٢ وأعيان العصر .

(٢) ديوانه ٤١٣ وأعيان العصر .

(٣) البيتان في الحسن الصريح ٦٨ وأعيان العصر .

(٤) ديوانه ٣٥٤ وأعيان العصر . وبلا نسبة في المستطرف ٣/ ١٣٥ .

(٥) البيتان في أعيان العصر والحسن الصريح ٣٩ .

(٦) البيتان في أعيان العصر وديوانه ٣٥٦ و ٤٤٦ .

نَاسِخُ رَاسِخُ الرِّوَا دَفِ وَالْخَضِرُ قَدْ طَفَا
قَدْ بَرَى الْجِسْمَ عِنْدَمَا نَسَخَ الْوَضْلَ بِالْجَفَا^(١)

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي فِي مَلِيحٍ قِيمٍ فِي حَمَامٍ^(٢) : [من المنسرح]
بَلَّانُ حَمَامِنَا لَهُ نَظَرُ تَحَارُ فِي وَصْفِ حُسْنِهِ الْفِكْرُ^(٣)
عَيْنَاهُ مُوسَى وَبُنْتُ عَارِضِهِ لَهُ مِسْنٌ وَقَلْبُهُ حَجَرُ
● قَالَ هُوَ مَوَالِيَا^(٤) :

حَمَامُكُمْ فِيهِ قِيمٌ مَنَظَرُهُ يَسْبِي غَسَلَنِي بِالذَّمْعِ ثُمَّ أَنْشَدَ كَذَا صَبِي
جَعَلَ مِسْنَهُ وَمُوسَى وَالْحَجَرُ يُصْبِي قَالَ : ذَا عِذَارِي وَذَا طَرْفِي وَذَا قَلْبِي
● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٥) : [من السريع]

الْمُقْلَةُ السَّوْدَاءُ أَجْفَانُهَا تَرَشُّقُ فِي وَسْطِ فُؤَادِي النَّبَالُ
وَتَقَطُّعُ الطَّرْقِ عَلَى سَلَوَاتِي حَتَّى حَسِبْنَا فِي السُّوَيْدَا رِجَالُ
● (قَالَ هُوَ وَلَكِنَّهُ حَوَّلَ الْمَعْنَى^(٦)) : [من السريع]

مَنْ قَالَ بِالْمُرْدِ فَإِنِّي امْرُؤُ إِلَى النَّسَا مَيْلِي ذَوَاتِ الْجَمَالِ
مَا فِي سُوَيْدَا الْقَلْبِ إِلَّا النَّسَا مَا حِيلَتِي مَا فِي السُّوَيْدَا رِجَالُ
● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي مُضْمَنًا^(٥) : [من المتقارب]

مَلِيحٌ يَخَافُ عَلَى حُسْنِهِ فَيَتَتَفُّ مِنْهُ عِذَاراً سَرَحُ

(١) قال المؤلف في أعيان العصر ٦٩٨/٣ : أخذ المعنى واللفظ بعينهما واختصره ، لكنه مَحَقَّهُ ، فإنه ما ذكر القَطَّ ، وهذا ظاهرٌ .

(٢) البيتان في الحسن الصريح ٨٠ وأعيان العصر .

(٣) البلاَّن : قِيمَ الحَمَامِ . وفي م : . . . حسنه البَشُرُ .

(٤) ديوانه ٣٥٤ .

(٥) البيتان في أعيان العصر .

(٦) ديوانه ٢٨٤ .

فَقُلْتُ لَهُ : خَلَّ هَذَا الْخِيَالَ « وَمُدَّ الشُّبَاكَ وَصِدَّ مَنْ سَنَخَ »^(١)

● قَالَ هُوَ ، وَنَقَلَ الْمَعْنَى إِلَى وَصْفِ صَيَّادٍ^(٢) : [من المتقارب]

لَوْجَنَةِ صَيَّادِكُمْ نُسخَةٌ حَرِيرِيَّةٌ مُلْحَةً فِي الْمَلْحِ
تَقُولُ لِنَبْتِ الْعِذَارِ : أَجْتَهِدْ وَمُدَّ الشُّبَاكَ وَصِدَّ مَنْ سَنَخَ^(١)

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٣) : [من المنسرح]

بَنَيْنَا وَمَا نَقَلْنَا سِوَى قُبُلٍ وَرِنَقُ فِيهَا السُّلَافُ مَشْرُوبِي
نَمْنَا وَمَا نَمَّتِ الْوُشَاءُ بِنَا لَوْلَا فَضُولُ الْحُلِيِّ وَالطَّيِّبِ

● قَالَ هُوَ^(٤) : [من الكامل]

زَارَتْ عَلَى يَأْسِي لَطِيفِ خَيَالِهَا يَا دَهْرُ مَا بَقِيَتْ عَلَيْكَ ذُنُوبُ
فَرَكِبْتُ أَخْطَارَ الْهَوَى فِي وَضْلِهَا وَالطَّيِّبُ وَاشِ وَالْحُلِيُّ رَقِيبُ

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٣) : [من السريع]

يَقُولُ لَمَّا قُلْتُ : هَذَا اللَّمَى سِوَاكَ مَا ذَاقَ لَمَى مَبْسَمِي
أَسْكَرَنِي لَمَّا تَرَشَّفْتُ فَاكُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَكَرْتُ السُّوَالِ

● قَالَ هُوَ^(٥) : [من مخلع البسيط]

قَالَتْ وَنَاوَلْتُهَا سِوَاكَ سَادَ بِفِيهَا عَلَى الْأَرَاكِ :
قُلْتُ : بَلَى ذَاقَهُ سِوَاكِ

● وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي^(٣) : [من السريع]

(١) في ب : . . . من سيج . وفي م : . . . ما سيج .

(٢) ديوانه ٤٥١ وخزانة الحموي ١٥٨/٤ .

(٣) البيتان في أعيان العصر .

(٤) ديوانه ٤٦٩ وأعيان العصر .

(٥) ديوانه ١٩١ وأعيان العصر .

مَرَّ عَلَى جَبِّي نَسِيمُ الصَّبَا فَقَالَ لِي فِي بَعْضِ أَقْوَالِهِ :
مَا لِي فِي زَهْرِ الرُّبَا عَثْرَةٌ مُنْذُ تَمَسَّكَتُ بِأَذْيَالِهِ

● فَقَالَ هُوَ^(١) : [من السريع]

[١٠٠] ضَمَمْتُهَا عِنْدَ اللَّقَا ضَمَّةً مُنْعِشَةً لِلْكَلِفِ الْهَالِكِ
قَالَتْ : تَمَسَّكَتُ وَإِلَّا فَمَا هَذَا الشَّدَا ؟ قُلْتُ : بِأَذْيَالِكِ

● فَكَتَبْتُ أَنَا لَمَّا أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ السَّرَقَاتِ الْفَاحِشَةِ^(٢) : [من الطويل]

أَغْرَزْتُ عَلَى أَبْكَارِ فِكْرِي وَلَمْ أَغْزُ عَلَيْهَا فَلَا تَجْزَعُ فَمَا أَنَا وَاجِدُ
وَلَوْ غَيْرُ مَوْلَايَ اسْتَبَاحَ حِجَابَهَا أَتَّهَمُ مِنَ الْعَتَبِ الْأَلِيمِ قَصَائِدُ
قَوَاطِعُ لَا تَحْمِيهِ دِرْعُ اعْتِذَارِهَا وَأَلْسُنُهَا عِنْدَ الْخِصَامِ مَبَارِدُ
وَلَكِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَبِينُ لَنَا فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدُ

● فَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابَ^(٣) : [من الوافر]

وَأَسْرِقُ مَا أَرَدْتُ مِنَ الْمَعَانِي فَإِنْ فُقِئْتُ الْقَدِيمَ حَمَدْتُ سَيْرِي
وَإِنْ سَاوَيْتُهُ نَظْمًا فَحَسْبِي مُسَاوَاةُ الْقَدِيمِ وَذَا لِخَيْرِي
وَإِنْ كَانَ الْقَدِيمُ أَتَمَّ مَعْنَى فَهَذَا مَبْلَغِي وَمَطَارُ طَيْرِي
فَإِنَّ الدَّرْهَمَ الْمَضْرُوبَ بِاسْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارِ غَيْرِي

● وَلَمَّا وَقَفْتُ أَنَا عَلَى قَوْلِهِ^(٤) : [من المجنث]

أَخَذْتُ عَنِّي بِدِيْلًا وَذَا دَلِيلٌ بِأَنَّكَ
تَمُرُّ بِي لَسْتُ تَلْوِي عَلَيَّ حَتَّى كَأَنَّكَ

(١) البیتان فی أعیان العصر ، والمنهل الصافي ، وديوانه ٢٨٣ و ٤٧٣ وخزانة الحموي ٣/ ٣٩١ .

(٢) الأبيات فی أعیان العصر ٣/ ٦٩٣ .

(٣) الأبيات فی أعیان العصر ، والذّرر الكامنة ، وديوانه ٢٦٤ وخزانة الحموي ١/ ٤٩ .

(٤) الأبيات فی أعیان العصر ٣/ ٧٠١ وديوانه ٢٨٨ .

فَلَسْتُ تُحْسِنُ هَجْرِي وَلَسْتُ أَهْجُرُ حُسْنَكَ
وَلَيْسَ يُوزَنُ وَجْدِي وَلَيْسَ يُوجَدُ وَزْنُكَ
قلتُ : الذي يَسْلُكُ هذه الطَّرِيقَ السَّهْلَةَ العَذْبَةَ الْمُنْسَجِمَةَ ، التي ليسَ فيها
غَرِيبُ لُغَةٍ ، ولا غَرِيبُ إِعْرَابٍ ، ولا تَقْدِيمٌ ولا تَأْخِيرٌ ، ولا حَذْفٌ ولا تَقْدِيرٌ ؛
ما يَأْتِي بهذا الإِعْرَابِ الذي يَحْتَاجُ أَنْ يُقَدَّرَ لَهُ نِيَابَةُ الْمَصْدَرِ الْمَحذُوفِ ، وهو
يَتَشَبَّهُ بِطَرِيقِ الْبَهَاءِ زَهِيرٍ ، وذلكَ ليسَ في شِعْرِهِ تَكَلُّفٌ ، بل قَوْلٌ مَطْبُوعٌ غَيْرُ
مُتَطَبِّعٍ ، ولا تَكَلُّفٌ عِنْدَهُ في إِعْرَابٍ ولا في حَوْشِيٍّ لُغَةٍ .

● وقلتُ أَنَا^(١) : [من الهزج]

لَقَدْ أَضْعَفَنِي حُزْنِي وضاعَفَ خالِقي حُسْنَكَ
فَهَا أَنَا لَمْ أَزَنْ وَجْدِي لَأَنِّي لَمْ أَجِدْ وَزْنَكَ
وصاحبُ الذَّوْقِ السَّلِيمِ يَحْكُمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، أَعَزَّهُ اللهُ تَعَالَى .

٦٣ * عيسى بن المُحِبِّ ، الفاضِلُ ، شَرَفُ الدِّينِ ، النَّاسِخُ الرَّمْلِيُّ^(٢) :

● قَدِمْتُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وهو في سَجْنِ قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، فكتبَ هو إليَّ

من السَّجْنِ في سنة ٧٢٨^(٣) : [من الطويل]

يَعِزُّ عَلَى عَيْسَى وَجُودُ خَلِيلِهِ بِمِصْرَ وَعَيْسَى بَاتَ فِي قَبْضَةِ السَّجْنِ
فِي نَارِ أَشْوَاقِي تَلَطَّطُ بِهَا الْحَشَا وَلَمْ يُطْفِئْهَا مِنْ مُقْلَتِي وَاكِفُ الْمُرْنِ^(٤)
وَيَا حَسْرَتَا لَوْ فُزْتُ يَوْمًا بِرُؤْيَاكَ مُحَيَّا الَّذِي أَرَى عَلَى الْبَدْرِ فِي الدَّجْنِ

(١) البيتان في أعيان العصر .

(٢) ترجمته في : أعيان العصر ٧٢٠/٣ والذَّور الكامنة ٢٠٨/٣ .

- وفاته سنة ٧٣٢ أو ٧٣٣ هـ .

(٣) القطعة في أعيان العصر .

(٤) في ب : فيا نار أشواقي . . . × .

أَمْوَلَايَ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ فَضَائِلًا ظَهَرَتْ بِهَا فِي مِصْرَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ
فَسَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي سَاحَةِ الْفَلَا وَغَنَى بِهَا الْمَلَأَحُ إِذْ سَارَ فِي السُّفْنِ^(١)
لَقَدْ فُقِّتَ فُرْسَانُ الْبَلَاغَةِ كُلَّهُمْ وَمَا أَحَدٌ فِي مِصْرَ عَنْ ذَلِكَ أَسْتَنِي^(٢)
عَسَى نَفْثَةٌ مِنْ دُرِّ شَعِيرٍ نَظَّمَتْهُ أَحَلِّي بِهَا جِيْدِي إِذَا شَفَّتْ أُذُنِي

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ^(٣) : [من الطويل]

خَلِيلُ أَتَى مِصْرًا وَعَيْسَى مُحَجَّبٌ مِنْ الدَّهْرِ فِي سِجْنٍ فَلَا كَانَ مِنْ كَرٍّ
لَيْسَ كَانَ فِي سِجْنٍ فَكُلُّ مُهَنَّدٍ إِذَا أَدَّخَرُوهُ لِلرَّدَى بَاتَ فِي جَفْنٍ
فِيَا زَهْرَ رَوْضٍ حَجَبَتْهُ كُمَامَةٌ عَسَى تَتَفَرَّى عَنْهُ فِي ذُرْوَةِ الْغُصْنِ
حَنَانِيكَ إِنِّي فِيكَ مِنْ شِدَّةِ الْأَسَى نَقِمْتُ الرِّضَى حَتَّى عَلَى ضَاحِكِ الْمُرْنِ
فَصَبْرًا عَلَى مَا قَدْ مُنِيتَ فَإِنَّمَا الزَّ [١٠٠ب] زَمَانُ عَلَى الْأَحْرَارِ مِثْلِكَ ذُو ضِغْنٍ
فَقَدْ يَخْرُجُ الْإِصْبَاحُ مِنْ ظُلْمَةِ الدُّجَى وَقَدْ تُطْلَقُ الصَّهْبَاءُ مِنْ حَرَجِ الدَّنِّ
كَأَنِّي بِذَلِكَ الْوَجْهِ يَنْدَى نَضَارَةً وَقَدْ بَرَقَعَتْهُ بِالْحَيَا رَاحَةُ الْحُسْنِ
وَقَالَتْ لَهُ الْأَيَّامُ وَهِيَ جَدِيرَةٌ بِكُلِّ قَبِيحٍ أَنْ تَخُونَ وَأَنْ تُخْنِي :
أَعَيْسَى لَقَدْ شَارَكْتَ فِي الْحُسْنِ يُوسُفًا فَشَارِكُهُ أَيْضًا فِي الدُّخُولِ إِلَى السَّجْنِ

● وَأَنْشَدْتُهُ يَوْمًا لِنَفْسِي بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ السَّجْنِ^(٤) : [من المجتث]

يَا قَلْبُ إِنْ رَقَّ خَدُّ الْ حَيِّيبِ أَوْ لَانَ عِظْفُفُهُ
فَشَعْرُهُ كَمْ تَجَافَى وَكَمْ تَثَاقُلَ رِدْفُهُ

● فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ ؛ وَفِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُمَا نَظْرٌ^(٤) : [من الطويل]

(١) في ب : × إن سار في السفن . وفي أ : × أو سار والمثبت من م .

(٢) في ب : × وما أحداً في مصر في ذاك

(٣) القطعة في أعيان العصر .

(٤) البيتان في أعيان العصر .

شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَى سُهَاداً وَعَبْرَةً فَوَكَّلَ جَفْنِي أَنَّهُ قَطُّ لَا يَغْفِرُ
فَلَأَنْتَ لِي الْأَعْطَافُ وَالْخَضِرُ دَقَّ لِي وَلَكِنْ تَجَافَى الشَّعْرُ وَأَثَاقِلَ الرَّدْفُ

* * *

حَرْفُ الْمِيمِ

٦٤ * مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(١) :

القاضي ، كمال الدين بن القاضي جمال الدين بن العلامة المرحوم الشيخ
شهاب الدين ، مَوْقِعُ الدَّسْتِ الشَّرِيفِ بِحَلَبِ المَحْرُوسَةِ .

● كَتَبَ إِلَيَّ وَأَنَا بِالقَاهِرَةِ المَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ ٧٤٥ ، وَقَدْ نَظَمْتُ أَنَا قَصِيدَةً
فِي هَذَا الْوَزْنِ بِهَذَا الرُّوْيِ ، وَامْتَدَحْتُ بِهَا المَخْدُومَ القَاضِي عِلَاءَ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ
اللهِ كَاتِبِ السَّرِّ الشَّرِيفِ : [مِنَ البَسِيطِ]

قَلْبِي مِنَ الصَّدِّ وَالْهَجْرَانِ قَدْ فَطَرَهُ	ظَبْيِي مِنَ الْغَيْدِ يَسْبِي ، جَلَّ مَنْ فَطَرَهُ
مُورَّدُ الْخَدِّ ، مَمْشُوقُ الْقَوَامِ ، لَهُ	خَالَ عَلَى كُلِّ مَنْ يَهْوَاهُ قَدْ نَصَرَهُ
أَسْكَنْتُهُ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ مِنْ حَذَرِي	لَا فِي عُيُونِي فَتْبِيدِيهِ لِمَنْ نَظَرَهُ
قَدْ فَاقَ فِي كَسْرِ مَنْ يَهْوَاهُ أُسْدَ شَرِي	بِمُقْلَةٍ قَدْ غَدَتِ بِالنَّصْرِ مُنْكَسِرَهُ
مِنْ أَيْنَ لِلرَّيْسِ جَيْدٌ حَازَ لَفْتَتَهُ	أَمْ أَيْنَ لِلظَّبْيِ طَرْفٌ قَدْ حَوَى حَوْرَهُ ^(٢)
قَدْ أَطْلَقَ الدَّمْعَ فَوْقَ الْخَدِّ مِنْ حَزَنِ	عَلَى فُؤَادٍ بِقَيْدِ الْحُبِّ قَدْ أَسْرَهُ
لَهُ عَلَى الْخَالِ لَأَمْ عَظْفُهَا أَبَدًا	مَعَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بِالْعَظْفِ مُشْتَهَرَهُ

(١) ترجمته في : المنتخب من دُرَّةِ الأسلاك ٣٩٣ والدرر الكامنة ٢٩٧/٣ .

- وفاته سنة ٧٦٩ هـ عن ثلاث وأربعين سنة .

(٢) في م : x من أين

قَدْ بَلَّلَ الْقَلْبَ سِحْرٌ مِنْ لَوَاحِظِهِ
 قَدْ بَاتَ طَرْفِي سَهْرَاناً بِنَاعِيهِ
 كَالْغُضَنِ مَا مَالَ عُجْباً وَأَنْشَى مَيْدَا
 إِذَا تَجَنَّى عَلَى عُشَاقِهِ تَرَكَوَا
 بِهِ قَدْ أَفْتَحَرَ الْحُسْنَ الْبَدِيعُ كَمَا
 نَدَبُ أَتَتْهُ الْمَعَانِي طَوَّعَ فِكْرَتِهِ
 قَدْ فَاقَ فِي نَظْمِهِ الطَّائِي مُفْتَخِرَا
 لَهُ مَعَانٍ أَتَى الْحُسْنَ الصَّرِيحُ بِهَا
 وَرَوْضُهُ بِاسِمٍ تَبَدُّو مُحَاسِنُهُ
 مَوْلَى أَتَى بَابَ مَخْدُومٍ لَنَا وَلَهُ
 قَدْ سَنَّ فِي النَّاسِ كُلِّ الْمَكْرُمَاتِ وَقَدْ
 حَوَى فِصَاحَةَ نُطْقٍ فِي مُخَاطَبَةِ
 مَا فِيهِ حَيْفٌ وَلَا جَوْرٌ عَلَى أَحَدٍ
 لَهُ يَرَاغُ بِخَيْرِ الْفِكْرِ غَاصٌّ وَقَدْ
 هَذَا الْيَرَاغُ بَدَا يَشْدُو وَيُطْرِبُنَا
 مَنْ قَدَرُهُ قَدْ عَلَا فَوْقَ الشَّهَى فَلِذَا
 وَوَجْهُهُ فَضَحَ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ فَهْ
 وَكُتِبَتْ قَدْ أَبَادَتْ كُلَّ مَنْ قَصَدَتْ
 وَجُودُهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَحَدٍ

لِأَنَّهُ قَدْ رَوَتْ عَنْ نَفْسِهِ السَّحَرَةَ
 وَالْقَلْبَ مُحْتَرِقاً بِالرَّيْقَةِ الْعَطِرَةَ
 إِلَّا وَأَخْجَلَ عَطْفَ الْبَانَةِ النَّصْرَةَ
 مَا قَدْ جَنَى إِذْ ذُنُوبُ الْحُبِّ مُغْتَفَرَةٌ
 أَنَّ الْعُلَا بِصِلَاحِ الدِّينِ مُفْتَخِرَةٌ
 فَإِنْ يُرَدِّ سَارَعَتْ لِالْأَمْرِ مُبْتَدِرَةٌ
 كَذَلِكَ فِي نَشْرِهِ قُضَاءٌ وَمَا نَشَرَهُ
 وَلَمْ يُعَرِّضْ بِهَا يَوْماً لِمَنْ ذَكَرَهُ
 لِلْقَاصِدِينَ بِعَرْفٍ نَاسِمِ الزَّهَرَةِ
 بِفَضْلِهِ تَشْهَدُ الْأَبْرَارُ وَالْفَجَرَةُ
 أَضَحَّتْ مَكَارِمُهُ بِالْفَضْلِ مُفْتَدِرَةٌ^(١)
 مَعَ حُسْنِ خَلْقٍ وَخُلُقٍ كَمَلَتْ قَمَرَهُ
 وَلَا تَجَنُّ وَلَا عَيْبٌ وَلَا نِكْرَهُ
 أَبْدَى عَلَى طَرَسِهِ مِنْ لَفْظِهِ دُرَرَهُ
 وَلَمْ تُحَرِّكْ لَهُ أَيْدِي الْهَوَى وَتَرَهُ
 [١٠١] أَضَحَّتْ بِهِ الرُّتْبُ الْعَلِيَاءُ مُنْتَصِرَةٌ^(٢)
 سَيَّ الْآنَ فِي خَجَلٍ بِالسُّحْبِ مُسْتَتِرَةٌ^(٣)
 مِنَ الْعِدَى وَقَضَتْ مِنْ فِعْلِهَا وَطَرَهُ
 إِلَّا جَنَى مِنْ تَوَالِي بَرِّهِ ثَمَرَهُ

(١) في أ : × أضحت مكاره

(٢) في ب : . . . فوق العلا فلذا × .

(٣) في ب : × . . . من خجل

مِنْ مَعْشَرٍ مَلَأَ الْآفَاقَ فَضْلُهُمْ
مِنْ كُلِّ مَنْ قَدْ أَتَى بِالْفَضْلِ مُنْفَرِداً
لَا زَالَ فِي دَعَاةٍ تَبْقَى مُخَلَّدَةً
قَوْمٌ وَسَامُ الْمُحْيَا سَادَةٌ بَرَرَهُ
وَكُلُّ مَنْ قَدْ قَفَا فِي فَضْلِهِ عُمَرَهُ
وَنِعْمَةٌ مَا شَدَتْ وُزُقٌ عَلَى شَجَرِهِ

● فكتبتُ أنا الجوابَ إليه عن ذلك : [من البسيط]

زَكَّيْ قَرِيضُكَ مَا جَاءَتْ بِهِ السَّحَرَةُ
أَخْجَلَتْ مِنْهُ الدَّرَارِي فَهِيَ كَاسِفَةٌ
مَا فِيهِ مِنْ لَفْظَةٍ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَتْ
مِنْ كُلِّ سَطَرٍ دَجَا مِنْهُ الْمِدَادُ فَقُلْ
أَوْ لَا فَقُلْ نَهَرٌ لِلطَّرْسِ شَفَّ وَقَدْ
مَهْلًا أَبَا الْفَضْلِ مَهْلًا قَدْ بَلَغَتْ مَدَى
فَلْيَتَهَنَّ أَهْلُ النَّهْيِ يَا ابْنَآ لِحَيْرِ أَبٍ
هَذَا كَمَالُ جَمَالٍ مَا رَأَى أَحَدًا
جَمَالٌ دَسَتْ تَوَلَّاهُ تَبَارَكَ مَنْ
لَقَدْ تَوَاضَعَ مَعَ فَرْطِ الْعُلُوِّ وَمَا
يَكْفِيهِ أَنْكَ فَرْعُ زَنْتٍ دَوَّحَتْهُ
وَمَنْ يَكُنْ أَصْلُهُ قَدْ طَابَ مُنْبَتُّهُ
فَأَزْدَدَ مِنَ الْحِرْصِ فِي الْإِنْشَاءِ تَرْقُ إِلَى
وَلَا تَكُنْ سَالِكًا إِلَّا طَرِيقَتَهُ
فَإِنَّهُ كَانَ ذَا فَهْمٍ مَقَاصِدُهُ

فَلَوْ تَقَدَّمَ فِيهِمْ لَا قَتَفُوا أَثَرَهُ
وَلَا تَسَلَّ كَيْفَ حَالُ الرُّوضَةِ النَّضْرَةِ^(١)
عَلَى اخْتِلَابِ ذَوِي الْأَلْبَابِ مُقْتَدِرَهُ
لَيْلٌ وَقَدْ ضَمَّ مَعْنَاهُ بِهِ قَمَرَهُ
فَاءَتْ عَلَى مَتْنِهِ مِنْ سَطَرِهِ شَجَرَهُ
فِي الْمُبْتَدَأِ رَفَعَتْ رَايَاتُهُ خَبَرَهُ
كُلُّ الْمَحَامِدِ فِي عَلَيْهِ مُخْتَصَرَهُ
مِنْ الْبَرِّيَّةِ إِلَّا وَهُوَ قَدْ شَكَرَهُ^(٢)
عَلَى الْعُلَا وَالنَّدَى وَالْفَضْلِ قَدْ فَطَرَهُ^(٣)
أَحْلَى الْبُذُورِ بِذَيْلِ الْأُفُقِ مُنْخَدِرَهُ
وَكُلُّ فَائِدَةٍ حَصَلَتْهَا زَهْرَهُ^(٤)
فَمَا لَهُ غَيْرُ إِخْرَازِ الْعُلَا ثَمَرَهُ
مَحَلٌّ جَدُّكَ مَحْمُودِ الَّذِي عَمَرَهُ
فَمَا أَضَلَّ امْرَأً لَا يَفْتَنِي أَثَرَهُ
عَلَى اقْتِنَاصِ الْمَعَانِي الْغُرِّ مُقْتَدِرَهُ

(١) في م : . . . البانة النَّضْرَةُ .

(٢) في ب ، م : . . . ما أَرَى أَحَدًا × .

(٣) سقط البيت من م .

(٤) في ب : . . . زنت روضته × .

● وكنتُ قد كتبتُ لُغزاً في « عيد » إلى القاضي ناصر الدين ابن النشائي ،
وسَيَّأتني في ترجمته ، فكتبَ إليَّ القاضي كمالُ الدين جواباً عنه ، وهو : [من

مجزوء الرجز]

يا مَنْ زَكَا وَلادَةٌ	وطابَ مِنْهُ المَحْتَدُ
وَمَنْ أَيْادِيهِ بِهَا	كُلُّ البَرَايَا تَشْهَدُ
وَمَنْ غَدَا نَوَالُهُ	كَالبَحْرِ فِيهِ مَدَدُ
أَلْغَزَتْ فِي شَيْءٍ غَدَا	يَأْنِي وَفِيهِ غَيْدُ
وَالْعَبْدُ قَدْ صَحَّفَهُ	فَاقْنَعْ بِهِ يَا سَيِّدُ
وَأَقْبَلَهُ مِنْ مُقَصِّرٍ	لِطَوْلِكُمْ لَا يَجْحَدُ
وَدُمُّ مُعَافَى أَبَدًا	مَا صَحِبَ الزَّئِدَ يَدُ

● وكنتُ قد كتبتُ أيضاً إلى القاضي ناصر الدين ، المشار إليه ، مُلغزاً في
« سالف » فكتبَ إليَّ المولى القاضي كمالُ الدين جواباً عن ذلك ، وهو : [من

مجزوء الرجز]

يا مَنْ غَدَا مُفْتَرِقُ الـ	عُلُومٍ فِيهِ يَأْتِلِفُ
وَمَنْ لَهُ فَضَائِلُ	كَالبَحْرِ مِنْهُ نَغْتَرِفُ
قَلْبِي بِمَا أَلْغَزْتَهُ	دُونَ سِوَاهُ قَدْ شُغِفُ
وَذَاكَ إِنْ صَحَّفْتَهُ	فَإِنَّهُ بِنْتُ أَلِفُ
فَاللَّهُ يُبْقِيكَ لَنَا	مَا عَانَقْتَ لَاماً أَلِفُ

٦٥ * محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ، السَّنْجَارِيُّ ^(١) :

(١) ترجمته في : أعيان العصر ٢٢٥/٤ والوافي بالوفيات ٢٥/٢ والمقفى الكبير ٧١/٥ وتعريف ذوي
العلا ٧١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٦/١ والذَررُ الكامنة ٢٧٩/٣ والبدر الطالع ٧٩/٢ .
- وفاته سنة ٧٤٩ هـ .

الحكيم الفاضل ، الأديب ، الإمام ، المحقق المُنَنُّ ، شمس الدين ابن
الشيخ برهان الدين ، المعروف بابن الأَكْفاني .

● كتبتُ إليه [١٠١ ب] من الرَّحْبَةِ المَحْرُوسَةِ في سنة ٧٣٠^(١) : [من الطويل]
أَمْوَلَايَ شَمْسُ الدِّينِ قَدْ كُنْتُ أَوَّلًا تَحُلُّ مَحَلَّ الثُّورِ فِي الْعَيْنِ بِالْأَمْسِ
فَلَا يَدْعُ أَنْ يَسْوَدَ يَوْمِي وَلَيْلَتِي وَقَدْ حُجِبَتْ عَيْنَايَ عَنْ طَلْعَةِ الشَّمْسِ

● فكتبَ هو إليَّ الجوابَ عن ذلك^(١) : [من الطويل]
طَبِيبُكَ فِي مِصْرَ مَرِيضٌ مِنَ الْجَوَى وَقَدْ قُصَّ مِنْهُ بِالْبِعَادِ جَنَاحُهُ
فِيَا مَنْ لِيذِي سُقْمٍ تَمَكَّنَ دَاوُهُ وَأَفْسَدَهُ مُذْ غَابَ عَنْهُ صَلاَحُهُ

● وكتبْتُ أنا إليه أيضاً من الرَّحْبَةِ^(٢) : [من الوافر]
سَلَامٌ فَضٌّ مِنْ مِسْكِ خِتَامَا وَفَتَقَ زَهْرُهُ مِنْهُ كِمَامَا
وَوَضَفُ مَحَبَّةٍ وَحِفَاطُ وَدٍّ وَشَوْقُ سَلٍّ فِي كِبْدِي حُسَامَا
وَكَمْ لِي فِي التَّسِيمِ إِلَيْكَ شَكْوَى أَضْمَنُهَا اشْتِيَاقِي وَالْغَرَامَا
وَكَمْ فِيهَا تَحِيَّاتٌ لِطَافٍ حَكَّتْ أَنْفَاسُهَا رِيحَ الْخُزَامَى
تُجَانِسُ فِعْلَ أَجْفَانِي وَقَلْبِي فَتِلْكَ هَمَّتْ وَهَذَا فِيكَ هَامَا
فَنَارُ الْقَلْبِ لَيْسَ لَهَا خُمُودٌ وَدَمْعُ الْعَيْنِ قَدْ فَاقَ الْغَمَامَا
وَأَمَّا الْحَالُ لَسْتُ أُطِيلُ فِيهَا شُرُوحاً مَلَّ سَامِعُهَا الْكَلَامَا
بُلِيْتُ بِعَكْسِ آمَالِي وَظَنِّي وَحَظٌّ عِنْدَهُ نَسَى الظَّلَامَا
وَعَيْشٍ ضَاقَ فَاتَّسَعَتْ هُمُومِي وَكَانَ فِرَاقُ مَوْلَانَا خِتَامَا
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي بَعْدَ وِلَاءٍ اتَّسَمَ بِرِقَّةٍ ، وَارْتَسَمَ بِرَقَّةٍ ، وَشَوْقٍ مَنَعَ

(١) البيتان في أعيان العصر .

(٢) القطعة والنص الثري في أعيان العصر .

طَرْفَهُ الْقَرِيحَ لَذَّةَ الْهُجُوعِ ، وَوَحْشَةَ عَلَمَتْ جَفْنَهُ كَيْفَ تَجْرِي الدُّمُوعُ ، وَأَسْفَى
خَيْمَ بَيْنَ الْمُنْحَنَى مِنَ الصَّلُوعِ ، وَوَجِدَ يُسَبُّ لَهُ نَارُ الْفُؤَادِ كُلَّمَا أَضَاءَ الْبَرْقُ
الْلُّمُوعُ ؛ وَرُودَ الْمِثَالِ الْعَالِي ، فَقَبَّلَ كُلَّ حَرْفٍ أَلْفًا ، وَصَاغَ مِنْهُ لِحْيَتَهُ وَرَأْسَهُ
وَأَذْنَهُ عَقْدًا وَتَاجًا وَشُنْفًا ؛ يَا لَهُ مِنْ أَفْقٍ فَضْلٍ كُلَّمَا غَابَ أَطْلَعَ شُمُوسًا ، وَبَحْرٍ
أَدَبٍ إِنْ أُعْطِيَ سَائِلُهُ لَوْلَا رَطْبًا قَذَفَ بَعْدَهُ دُرًّا نَفِيسًا ، وَغَادَةَ فَضَحَ الْغَزَالَةَ
نُورُهَا ، وَتَحِيَّةَ فَضَحَ فَلَايِدَ الْعِيقَانِ مَنُورُهَا^(١) : [من البسيط]

غَرِيْبَةٌ تُؤْنِسُ الْآدَابَ وَحُشْتَهَا فَمَا تَمُرُّ عَلَى سَمْعٍ فَتَرْتَحِلُ
٦٦ * مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْكَرَمِ بْنِ [الشَّهِيدِ]^(٢) :

القاضي الفاضلُ ، الرَّئِيسُ ، نَجْمُ الدِّينِ بْنِ الْقَاضِي عِمَادِ الدِّينِ بْنِ الْقَاضِي
جَمَالِ الدِّينِ ابْنِ الشَّهِيدِ ، كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ عِتَابًا ، وَقَدْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَلَمْ أَتَوَّجَّهُ إِلَيْهِ : [من الطويل]
بِنَفْسِي خَلِيلًا لَمْ يَزَلْ زَائِرِي وَلِي نَصِيبٌ مِنَ الدُّنْيَا وَفِيَّ لَهُ رَجَوِي
فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لِي مِنْ بَقِيَّةِ جَفَانِي وَقَاهُ اللَّهُ مِنْ طَارِقِ الْأَسْوَا
دَعَوْتُ لَعَلَّ اللَّهَ يَسْمَعُ دَعْوَتِي فَأَبْقَى فَيَبْقَى لِي فَإِنِّي لَهُ أَهْوَى
إِذَا مَا أَطَاقَ الصَّبْرَ عَنِّي فَإِنَّنِي بِهِجْرَانِهِ لِي سَاعَةً قَطُّ لَا أَقْوَى

(١) البيت لأبي تمام ، في ديوانه ٢٠/٣ .

(٢) ترجمته في : درر العقود الفريدة ٣٢٠/٣ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٤٠٧/٣ وإنباء الغمر ٩٥/٣
والدليل الشافي ٥٨٠/٢ وشذرات الذهب ٥٦٤/٨ .

- وفاته سنة ٧٩٣ هـ .

- قلت : هم ثلاثة إخوة ، كلُّهم يُسَمَّى مُحَمَّدًا ، وتختلف ألقابهم ، فهذا نجم الدين ، وصاحب
الترجمة الآتية : فتح الدين ، والثالث شمس الدين ، فاتفق أنهم ماتوا جميعاً في عام واحد ، ودُفِنُوا
في قبرٍ واحدٍ ، بعد شتاتٍ طويلٍ في الدُّنْيَا ؛ فشمس الدين كان بالقاهرة ، وفتح الدين بدمشق ،
ونجم الدين بـسيس . فسبحان القادر على كلِّ شيء .

- ما بين حاصرتين ، مكانه فراغ في أ ، وأكملته ممَّا سيأتي .

● فكتبْتُ أنا الجوابَ إليه : [من الطويل]

وَحَقِّكَ لَمْ أَعْلَمْ بِمَا بِكَ مِنْ أَذَى وحاشاك يا مَنْ حُبُّهُ الغايَةُ القُصوى
فَسَامِحْ فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ قَدْ سَتَرَتْهَا وَبَدَّلَتْهَا حُسْنِي وَأَهْدَيْتَ لِي عَفْوا
يَمِيناً لَقَدْ بَدَّلْتَ أَنْسِي وَخَشَةَ وَكَدَّرْتَ مِنْ عَيْشِي بِمَا تَشْتَكِي صَفْوا^(١)
عَسَى يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لِي فِيكَ دَعْوَةً فَإِنِّي مِنْ صِدْقِ الْوفا صَادِقُ الدَّعْوى
● [١٠٢] وكتبَ هو إليَّ أيضاً ، وقد ضَعُفَ ، فلم يَتَّفِقْ لِي أَنْ أَعُودَهُ : [من

الوافر]

عَجِبْتُ لَوُدِّكَ الصَّافِي خَلِيلِي إِذَا وَالنَّفْسُ مِنِّْي فِي التَّرَاقِي
بِأَنْ لَمْ تَزَعْ حَقِّي أَوْ لِكَوْنِي إِذَا لَمْ أَبْقَ مَا حَقِّي بِبَاقِ
ولم أَخْصُصْ بِعَيْنِي فِي الْبَرَايَا سِوَاكَ مِنَ الْمَخَادِيمِ الرِّفَاقِ
سِوَى أَنِّي اتَّخَذْتُكَ لِي خَلِيلاً وَغَيْرُكَ مَا شَدَدْتُ بِهِ وَثَاقِي

٦٧ * مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٢) :

هو الفاضلُ فَتَحَ الدِّينَ ابنَ الشَّهِيدِ ، أَخُو الْقَاضِي نَجْمِ الدِّينِ الْمُقَدَّمِ
ذِكْرُهُ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى كِتَابِي « جَنَّاتِ الْجِنَّاسِ » وَرَأَى مَا تَفَضَّلَ
بِهِ الْجَمَاعَةُ ، أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ، مِنْ تَقْرِيطِ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ :
وَيُنْهِي ، أَنَّهُ قَدْ أَقْتَدَى بِالسَّادَةِ الْأَعْيَانِ وَاصْفِي كِتَابَ سَيِّدِنَا « جَنَّاتِ الْجِنَّاسِ »

(١) في أ ، م : × ما تشتكى

(٢) ترجمته في : درر العقود الفريدة ١٨٠/٣ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٤٠٦/٣ والذّرر الكامنة ٢٩٦/٣
وإنباء الغمر ٩٣/٣ والنجوم الزاهرة ١٢٥/١٢ والدليل الشافي ٥٨٠/٢ وشذرات الذهب ٥٦٣/٨ .
- ولادته سنة ٧٢٨ هـ .

- وفاته مع أخويه ، سنة ٧٩٣ هـ . وقال المقرئ في درر العقود : توفي مقتولاً ظاهر القاهرة
بسيف السلطان ، في ليلة التاسع والعشرين من شعبان ، سنة إحدى وتسعين وسبعمئة .

وَنَظَمَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً سَرَى فِيهَا بِنُورِ قَرَائِحِهِمْ ، فَمَا حَادَ عَنْ طَرِيقِهِمْ ، وَإِنْ حَطَّهُ مَسْرَاهُ دُونَ فَرِيقِهِمْ ، وَأَسْتَجْدَى لَهَا مِنْ سُلَافِ فَضْلِهِمْ ، فَحَصَلَ وَلَكِنْ عَلَى فُضَالَاتِ رَحِيقِهِمْ ، وَلَمْ يَرِ نَفْسَهُ أَهْلًا لِأَنْ يَضُمَّهَا إِلَى قَصَائِدِهِمْ ، إِذْ كَانَ جَزَعُهَا لَا يُشَاكِلُ دُرَّ قَلَائِدِهِمْ ، وَهِيَ هَاتِ أَنْ أَلْحَقَ بِغُبَارِهِمْ ، أَوْ أَنْ أَجُولَ فِي مِضْمَارِهِمْ ، وَإِنْ أَطْمَعَنِي الْمَشْيُ فِي آثَارِهِمْ ، وَأَيُّنَ الْبَيْلُغُ مِنَ الْبَلِيدِ ، وَالْوَلِيُّ مِنَ الْوَلِيدِ ، وَالْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَالْحَالِي مِنَ الْعَاطِلِ ؟ وَبَعِيدُ مَا بَيْنَ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى ؛ وَمَا هِيَ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ؛ وَهِيَ : [من مجزوء الرمل]

أَجْنَانٌ فِي جِنَاسٍ	أَمْ عَقُودٌ مِنْ جُـمَانٍ
أَضْبَحَتْ تُزْهِي وَتَبْهِي	فِي طُلَى الْغَيْدِ الْجِسَانِ
أَوْ قِيَانٌ يَتَرَنَّمُ	نَ بِالْأَلْحَانِ الْأَغَانِي
مُورِقَاتٌ مُونِقَاتٌ	رَائِقَاتٌ فِي عِيَانِي
يَا لَهُ لَفْظًا رَفِيقًا	قَدْ حَوَى حُرَّ الْمَعَانِي
فِي كِتَابٍ مِنْهُ فُزْنَا	بِفُنُونِ الْاِفْتِنَانِ
جَمَلُ الْأَدَابِ حَلَّتْ	مِنْهُ فِي أَعْلَى مَكَانِ
مَا ابْنُ أَبِي الْإِضْبَعِ مُنْشٍ	مِثْلَهُ وَابْنُ سِنَانِ
لَا وَلَا الْبُسْتِيُّ أَيْضًا	مِنْهُ فِي التَّجْنِيسِ دَانِي
فَإِذَا ضَاعَ شَذَاهُ	ضَاعَ فِيهِ الْأَرْجَانِي
يَا أَدِيبَ الْعَصْرِ يَا مَنْ	مَا لَهُ فِي الْمَجْدِ ثَانِي
قَسَمًا إِنَّكَ أَضْبَحَ	تَ فَرِيدًا فِي الزَّمَانِ
وَلَكَ التَّبَرِيرُ وَالسَّبَبُ	تُ غَدًا يَوْمَ الرِّهَانِ
يَا لَكَ اللَّهُ إِمَامًا	فِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ

جَلَّ فَضْلاً أَنْ يُبَارَى
مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ مَنْ
مَا الْبَدِيعُ الْهَمَذَانِي
فَتَهَنَّ بِبَدِيعِ
وَكَذَا قُسٍّ وَعَمْرُو
حُرُّ قَوْلٍ مِنْهُ يُدْعَى
شَدَتْ لِلطُّلَابِ فِيهِ
مُفْرِدَاتٍ مُذْ تَلَوُّهَا
كُلُّ بِكْرٍ بُنْتُ فِكْرٍ
فَأُبْقَ وَأَسْلَمَ فِي أَمَانٍ
مَا شَدَتْ فِي الْأَيْكِ وَزُقْ

أَوْ يُبَاهِي فِي مَعَانِي^(١)
صَاغَ تَبَرَّأَ يِلْسَانٍ
لَكَ فِي قَوْلٍ مُدَانِي
مَا تَهَنَّأَهُ ابْنُ هَانِي
عَنْ مَدَاهُ قَاصِرَانِ
بِحَرِيرِي الْأَوَانِ
مِنْ مَعَانِيكَ مَبَانِي^(٢)
عَوَّذُوهَا بِالْمَثَانِي
أَشْبَهَتْ بُنْتُ دِنَانِ^(٣)
مِنْ صُرُوفِ الْحَدَثَانِ
وَأَضَاءِ الْقَمَرَانِ

● [١٠٢ ب] فكتبتُ أنا جوابه : [من مجزوء الرمل]

أَسْنَا الْبَرْقِ الْيَمَانِي
أَمْ حَمَامٌ يَتَغَنَّيْ
أَمْ قَرِيضٌ جَاءَ يَهْدِي
فَسَبَّيْ عَقْلِي وَلُبِّي
غَيْرَ أَنِّي مِنْ جَوَابِي
فَبِهِ أَنْكَرْتُ كَفِّي
حَرَسَ اللَّهُ كَرِيمًا

أَمْ حُلَى الْغَيْدِ الْحِسَانِ
طَرَبًا فِي غُضْنِ بَانٍ
لِي فِي الطَّرْسِ أُفْتِنَانِي
ثُمَّ مِنْ بَعْدُ أَرْذَهَانِي
فِي حَيَاءٍ قَدْ عَرَانِي
وَضَمِيرِي وَلِسَانِي
بِلَا إِلَهٍ حَبَانِي

(١) في ب : × بالمعاني .

(٢) في م : × مغاني .

(٣) سقط عجز البيت من ب .

مَا رَأَى النَّاسُ لَهُ يَا
 كُلُّ بَيْتٍ مِثْلُ قَضِيرٍ
 جَنَّةٌ ذَاتُ ثِمَارٍ
 مَا أَرَى تِلْكَ الْقَوَافِي أَلْ
 كُلَّمَا طَالَغْتُ بَيْتاً
 فَتَنَّاوَلْتُ كُؤُوساً
 لَكَ فَتَحَ الدِّينِ ذَهْنٌ
 يَا هَذَا الْإِيَّامَ لَمَّا
 فَلَهَا مِنْكَ وَمِمَّا
 وَأَصِيلُ الْأَفْقِ بَادٍ
 لَا تَصْغُ لَفْظِكَ شِعْراً
 أَوْ فَصْغُهُ تَجَاجَ فَرْقٍ
 أَوْ فَرَصْغُهُ نُجُوماً
 أَوْ فَرَوْقُهُ سُلاَفاً
 قَدْ أَبَانَ الْحُسْنَ فِيهِ
 فَتَسِينَا أَبْنَ مُنِيرٍ
 وَرَجَعْنَا عَنْ حَبِيبٍ
 فَاحَ طَيْباً عَنَبَرِيّاً
 لَوْ بَدَا حُسْنُ حُلَاهُ
 لَمْ يُفَارِقْهُ إِلَى أَنْ

وَاحِدَ الْأَدَابِ ثَانِي
 أُحْكِمْتُ مِنْهُ الْمَبَانِي^(١)
 لَمْ تَنْلَهَا كَفُّ جَانِي^(٢)
 غُرّاً إِلَّا بِنْتَ حَانٍ^(٢)
 حَتَّى كَأْساً وَسَقَانِي
 أَسْكَرْتَنِي بِالمَعَانِي
 فِيهِ نُورٌ شَعْشَعَانِي
 جِئْتَهَا فِي الْعُفُوفِ
 تَوَخَّيْ فَرْحَتَانِ
 كَخَلُوقِ الزَّعْفَرَانِ
 دَعَاهُ حَلِيّاً لِلْعَوَانِي
 مَا حَوَاهُ الْفَرْقَدَانِ
 وَسَطَ أَفْلَاكِ الْبَيَانِ
 فَهَقَّهَتْ مِنْهُ الْقَنَانِي
 مُذْ بَدَا عَجْزُ أَبَانِ
 وَكَذَا أَبْنِ الْقَيْسَرَانِي
 عِنْدَمَا هَانَ أَبْنُ هَانِي
 مِنْ شَذَاهُ الْخَافِقَانِ
 أَوْ رَأَاهُ الْأَصْفَهَانِي
 زَقَّاهُ لِي فِي الْأَغَانِي

(١) سقطت « مثل » من ب .

(٢) سقط البيتان من م .

● وكتبَ هو إليّ مُلغزاً : [من الخفيف]

أَيُّهَا الرَّاسِخُ الْعُلَا وَالتُّهَى إِنَّ
إِنَّ قَوْمًا أَتَوْا بِلُغْزٍ وَقَالُوا :
قُلْتُ : خَيَّرْتُمْ فَخَيَّرْتُمُونِي
قِيلَ : قَدْ قُلْتَهُ صَرِيحاً ، وَقُلْنَا
قُلْتُ : فَاسْمُ أَوْلَاهُ لَمْ ؟ فَقَالُوا :
هُوَ شَخْصٌ مُبَارَكُ الْقَلْبِ قَالَ أَلْ
لَيْسَ يَذْرِي الْحَيَاةَ وَهُوَ صَحِيحٌ
وَهُوَ اسْمٌ إِنَّ رَأْسَهُ ذَنْباً صَا
وَهُوَ فِعْلٌ مِنْ قُبْحِهِ لَوْ رَأَيْنَا
فَلَتَكُنْ مُنْجِدِي بِحُسْنِ بَيَانٍ

زَاغَ ذُو اللَّبِّ فِي الْأُمُورِ وَطَاشَا
لِيَقُلْ فِيهِ ذُو الْبَلَاغَةِ مَا شَا
كُلُّ شَخْصٍ عَمَى الْحَدِيثَ وَمَا شَا
هُ صَرِيحاً فَقُلْ وَلَا تَتَحَاشَ
عَدُّ عَنْ ذَا وَلَا تَحْسَبِ اللَّغْزَ لَا شَا
مُضْطَفًى نَسْتَطِيبُ فِيهِ الْمَعَاشَا
فَإِذَا شُقَّ رَأْسُهُ قِيلَ : عَاشَا
رَ وَصَحَّفَتْ ذِكْرَهُ مَا تَلَاشَى
هُ بَعَيْنٍ لَكَانَ فِيهِ عَمَاشَا
مُنْجِدٍ مَنْ دَعَاهُ أَنْئَى أَسْتَجَاشَا

● فكتبْتُ أَنَا الْجَوَابَ ، وَهُوَ فِي « مَاش » : [من الخفيف]

أَيُّهَا الْفَاضِلُ الَّذِي لَمْ أَجِدْ لِي
وَالْأَدِيبُ الَّذِي كَادَ هَذَا أَلْ
أَنْتَ أَتَحَفَّتَنِي بِلُغْزٍ بَدِيعٍ
هُوَ شَيْءٌ مِنَ الْجُبُوبِ وَلَكِنْ
لَا عَجِيبٌ فَإِنَّهُ إِنْ تَسَاوَى
كَيْفَ لَا يَعْرِفُ الْبَرِيَّةُ هَذَا
وَهُوَ بِالتَّاءِ آخِراً مَاتَ لَكِنْ
وَإِذَا مَا اللَّيْبُ جَاوَبَ عَنْهُ
دُمْتَ تُحْيِي الْأَدَابَ فِي كُلِّ فَنٍّ

قَطُّ إِلَّا عَمَّنْ سِوَاهُ أَنْكَمَاشَا
فَنٌّ يَفْنَى فَنَالَ مِنْهُ أَنْتِعَاشَا
قَرَّ فِكْرِي بِهِ وَقَدْ كَانَ طَاشَا
إِنْ تَزِدُّهُ حَرْفاً تَجِدُّهُ قِمَاشَا
طَرَفَاهُ يَكُنْ بِذَلِكَ شَاشَا
وَتَرَاهُ بِالْعَيْنِ فِيهَا مَعَاشَا
هُوَ بِالْعَيْنِ أَوَّلاً فِيهِ عَاشَا
قَالَ فِيهِ كَمِثْلٍ مَوْلَايَ : مَا شَا
فَلَقَدْ كَادَ أَمْرُهَا يَتَلَاشَى

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
السكنى النيرة الفردوسى

٦٨ * محمد بن أحمد بن [عثمان بن] قائماز^(١) :

الشيخ الإمام ، الحافظ ، الرحلة ، [١٠٣] الفريد ، المؤرخ ، شمس الدين الذهبي .

● أنشدني من لفظه لنفسه^(٢) : [من الوافر]

إذا قرأ الحديث عليّ شخصٌ وأخلى موضعاً لوفاة مثلي
فما جازى بإحسانٍ لأنّي « أريدُ حياته ويُريدُ قتلي »

● فنظمت أنا ، وأنشدته لنفسه^(٣) : [من الوافر]

خليلك ما له في ذا مُرادٌ فدم كالشمس في عليا محلّ
وحظي أن تعيش مدى الليالي وأنك لا تملّ وأنت تُملي
فأعجبه قولي : « خليلك ما له في ذا مُرادٌ » كثيراً ، لأنه بقيّة البيت الذي

ضمّنه ، وهو^(٤) : [من الوافر]

أريدُ حياته ويُريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مُرادٍ

● ولمّا قرأت عليه كتابه « طبقات القراء » وتناولته منه ، وأجازني روايته

(١) ترجمته في : أعيان العصر ٢٨٨/٤ والوافي بالوفيات ١٦٣/٢ ونكت الهميان ٢٤١ وذيول العبر ٢٦٨
والبداية والنهاية ١٨/٥٠٠ وتذكرة النبيه ١٠٦/٣ والمنتقى من درة الأسلاك ٢٣٥ - ٢٣٦ ووفيات ابن
رافع ٢٤٩/١ وفوات الوفيات ٣/٣١٥ وذيول تذكرة الحفاظ ٣٤ وتعريف ذوي العلا ٤٧ وتاريخ ابن
قاضي شهبة ١/٣٥٠ وغاية النهاية ٢/٧١ وطبقات الإسنوي ١/٥٥٨ وطبقات الشبكي ٩/١٠٠
والنجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ والدليل الشافي ٢/٥٩١ والدّر الكامنة ٣/٣٣٦ والذيل التام ١/٩٤
وطبقات الحفاظ ٥١٧ والدارس ١/٧٨ والقلائد الجوهريّة ١/٣٢٨ وشذرات الذهب ٨/٢٦٤ .
- مولده سنة ٦٧٣ هـ . ووفاته سنة ٧٤٨ هـ .

(٢) البيتان في أعيان العصر ، ونكت الهميان ، وتعريف ذوي العلا ، وفوات الوفيات ، وتاريخ ابن
قاضي شهبة

(٣) البيتان في أعيان العصر . ورواية الأول في م : . . . في أعلى محلّ .

(٤) البيت لعمر بن معدى كرب ، في ديوانه ١١١ ومقتل أمير المؤمنين علي ٤٤ و ٨٠ .

عنه ، كتبت عليه ، وهو سبع عشرة طبقة^(١) : [من الوافر]

عَلَيْكَ بِهَذِهِ الطَّبَقَاتِ فَأَصْعَدُ إِلَيْهَا بِالثَّنَا إِنْ كُنْتَ رَاقِي
تَجِدُهَا سَبْعَةً مِنْ بَعْدِ عَشْرِ كَنْظِمِ الدُّرَّ فِي حُسْنِ اتِّفَاقٍ^(٢)
تُجَلِّي عَنْكَ ظُلْمَةً كُلَّ جَهْلٍ بِهِ أَضْحَى مَقَالُكَ فِي وَثَاقٍ
فَنُورُ الشَّمْسِ أَحْسَنُ مَا تَرَاهُ إِذَا مَا لَاحَ فِي السَّبْعِ الطَّبَاقِ

٦٩ * مُحَمَّد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي المرِّي^(٣) :

أبو عبد الله ، الفاضل الأديب ، الشاعر ، الضرير .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ بِدَمَشَقَ^(٤) : [من البسيط]

إِنَّ الْبِرَاعَةَ لَفُظٌ أَنْتَ مَعْنَاهُ وَكُلُّ شَيْءٍ بَدِيعٌ أَنْتَ مَعْنَاهُ
إِنْشَادُ نَظْمِكَ أَشْهَى عِنْدَ سَامِعِهِ مِنْ نَظْمِ غَيْرِكَ لَوْ إِسْحَاقُ عَنَاهُ
تَحَجَّجَ الشَّعْرُ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ جَهِدُوا وَعِنْدَمَا جِئْتَهُ أَبَدَى مُحْيَاهُ
أَتَيْتَ مِنْهُ بِمِثْلِ الرََّوْضِ مُبْتَسِمًا فَلَوْ تَكَلَّمَ زَهْرُ الرََّوْضِ حَيَاهُ
حَجَزْتَ بَعْدَ أَبْنِ حُجْرٍ أَنْ يَجُوزَ فَتَى مَحَاسِنَ الشَّعْرِ إِلَّا كُنْتَ إِثَاهُ
وَهَلْ خَلِيلٌ إِذَا عُذْتُ مَحَاسِنُهُ إِلَّا حَيِّبٌ إِذَا عُذْتُ مَزَايَاهُ
إِذَا الْمَعَرِّي رَامَتْ ذِكْرَهُ بَلَدٌ قُلْنَا لَهَا : الصَّفْدِيُّ الْيَوْمَ أَنْسَاهُ

(١) الأبيات في أعيان العصر ، والوافي ، ونكت الهميان .

(٢) في م : × . . . اتساق .

(٣) ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٥٧/٢ ونكت الهميان ٢٤٤ ودرر العقود الفريدة ٣٣٣/٣ وتاريخ ابن

قاضي شهبة ٥٨٧/٢ وتعريف ذوي العلا ٢٨٥ والدرر الكامنة ٣٣٩/٣ وإنباء الغمر ٢٩٠/١ والنجوم

الزاهرة ١٩٢/١١ والذيل التام ٣٠٧/١ وغاية النهاية ٦٠/٢ وبغية الوعاة ٣٤/١ وشذرات الذهب

٤٦٢/٨ .

- وفاته سنة ٧٨٠ هـ عن سبعين سنة .

(٤) القصيدة في الوافي ونكت الهميان ؛ والأول والثاني في نفع الطبيب ٦٨٤/٢ .

أَعْلَامُ كُلِّ بَدِيعٍ رَاقٍ سَامِعُهُ
 مَا « لَذَّةُ السَّمْعِ » إِلَّا مِنْ فَوَائِدِهِ
 يَا مُشَبِّهَ الْبَحْرِ فِيمَا حَازَ مِنْ دُرَرٍ
 حَلَيْتَ أَسْمَاعَنَا بِالذُّرِّ مِنْكَ وَمَا
 تِلْكَ الذَّخَائِرُ أَوْلَى مَا نَسِيرُ بِهَا
 كَذَا الْكَوَكِبُ شَرَقُ الْأَرْضِ مَطْلَعُهَا
 إِنَّ أَبْنَ جَابِرٍ إِنْ تَسَأَلَهُ مَعْرِفَةً
 لَمَّا عَمَزَتْ مَجَالَ السَّمْعِ مِنْهُ بِمَا
 وَافَاكُمْ مُسْتَجِيزاً وَالْإِجَازَةَ مِنْ
 فَالْفُظِّ مُجِيزاً لَنَا مَا صُغْتَ مِنْ كَلِمٍ
 نَظْمٌ وَنَثْرٌ يَهْزُ السَّامِعِينَ لَهُ
 إِجَازَةٌ شَمَلَتْ مَا قَدْ رَوَيْتَ وَمَا
 فَعِشْ لِنَظْمِ الْمَعَانِي فِي مَوَاقِعِهَا

أَعْلَامُ فَخْرِ تَلَقَّتْهُنَّ كَفَّاهُ
 وَلَا لِفَضِّ خِتَامِ الْعِلْمِ إِلَّا هُوَ
 لَكِنَّ وَزْدَكَ عَذْبٌ إِنْ وَرَدْنَاهُ
 كَمَا لَذَّةُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ رَوَيْنَاهُ
 لِلْغَرْبِ مُغْرِبَةً فِيمَا سَمِعْنَاهُ
 وَكُلُّهَا أَبْدَأُ لِلْغَرْبِ مَسْرَاهُ
 مُحَمَّدٌ عِنْدَ مَنْ نَادَى فَسَمَّاهُ
 لَوْ جَالَ فِي سَمْعٍ مَلْحُودٍ لِأَحْيَاهُ
 أَمْثَالِكَ الْيَوْمَ أُخْرَى مَا سَأَلْنَاهُ
 يُنَازِعُ الرُّوضِ مَرْأَهُ وَرَيَّاهُ
 لَوْ صِينَعَ لِلذُّرِّ حَلِيٌّ كَانَ حَلَاءَهُ
 أَلْفَتْ يَا نُخْبَةً فِيمَنْ رَأَيْنَاهُ
 وَدُمَ لِوَارِفٍ عِزٌّ طَابَ مَجْنَاهُ

● فكتب له إجازة ، صدّرتها بقولي ^(١) : [من البسيط]

يَا فَاضِلاً كَرُمْتَ فِينَا سَجَايَاهُ
 خَصَصْتَنِي بِقَرِيضٍ شَفَّ جَوْهَرُهُ
 [١٠٣ ب] مِنْ كُلِّ يَتِّ مَبَانِيهِ مُشِيدَةٌ
 إِذَا أُدِيرَتْ قَوَافِيهِ وَقَدْ ثَمَلَ الذِّ
 وَغَيْرُ مُسْتَكْرٍ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ
 هُمْ فَوَارِسُ مَيْدَانِ الْبَلَاغَةِ فِي
 إِلَيْهِ تَفَضَّلْتَ بِالنَّظْمِ الْبَدِيعِ فَمَا

وَحَصَّنَا بِاللَّالِي فِي هَدَايَاهُ
 لَمَّا تَأَلَّقَ مِنْهُ نُورُ مَعْنَاهُ
 كَمْ مِنْ خَبَايَا مَعَانٍ فِي زَوَايَاهُ
 نَدِيمٌ أَغْتَنَاهُ عَنْ رَاحِ تَعَاطَاهُ
 لَطْفٌ إِذَا هَبَّ مِنْ رَوْضِ عَرْفُنَاهُ
 يَوْمَ الْفَصَاحَةِ إِنْ خَطُّوا وَإِنْ فَاهُوا
 أَعْلَاهُ عِنْدِي مِنْ عَقْدٍ وَأَعْلَاهُ

(١) القصيدة في الوافي ونكت الهميان . والأبيات الثلاثة الأولى في نفع الطيب ٢ / ٦٨٤ .

أَقْسَمْتُ لَوْ سَمِعْتُهُ أُذُنُ ذِي حُزْنٍ فِي الدَّهْرِ أَلْزَمَهُ الْبُشْرَى وَأَلْهَاهُ
أَشْرَتْ فِيهِ بِأَمْرِ مَا أَقَابِلُهُ إِلَّا بِطَاعَةِ عَبْدٍ خَافَ مَوْلَاهُ
وَلَسْتُ أَهْلًا لِأَنْ تَرَوْي فَضَائِحَ مَا عِنْدِي لِأَنِّي مِنَ التَّقْصِيرِ أَخْشَاهُ
[وَلَيْسَ إِلَّا الَّذِي تَرْضَاهُ فَارُو عَنْ أَلْ مَمْلُوكٍ مَا رُحْتَ تَهَوَّاهُ وَتَرْضَاهُ] ^(١)

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ مِنَ الْبَيْرَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَأَنَا فِي حَلَبَ الْمَحْرُوسَةِ سَنَةَ

٧٥٩ : [من الرمل]

وَصَلَّتْ فَلْيَهْنِئَنِي لَيْلُ الْوِصَالِ وَضَلُّهَا الْعَالِي بِنَفْسِي غَيْرُ غَالِي
قُلْ لِمَنْ بَشَّرَنِي لَمَّا أَتَتْ هَذِهِ رُوحِي فِي الْبُشْرَى وَمَالِي ^(٢)
أَقْبَلْتُ وَالْوَفْتُ مُحْتَاجٌ لَهَا حَاجَةُ الظُّمَأْنِ لِلْمَاءِ الزُّلَالِ
وَإِذَا الشَّيْءُ أَتَى فِي وَقْتِهِ زَادَ فِي الْعَيْنِ جَمَالًا لِيَجْمَالَ ^(٣)
كَلَّمْتُنَا فَحَسِبْنَا أَنَّهَا نَثَرَتْ مَا فِي حُلِيِّهَا مِنْ لَالِي ^(٤)
بَيْنَ فَرْعَيْهَا تَبَدَّتْ وَالْدُّجَى فَرَأَيْنَا قَمَرًا بَيْنَ لِيَالِي
قَدْ حَلَا لِي فِي هَوَاهَا مَا جَنَى لَحْظُهَا النَّافِثُ بِالسُّحْرِ الْحَلَالِ
قُلْتُ : ذَا لَحْظُ غَزَالٍ فَدَعَتْ هُوَ مَا قُلْتُ وَكَمْ لَيْثٌ غَزَا لِي
إِنْ تَبَدَّتْ عَاطِلًا تَسْبِي الثُّهَى (كَيْفَ حَالِي فِي الْهَوَى وَالْجِدُّ حَالِ)
(يَلْعَبُ الْحُبُّ بِأَرْبَابِ الثُّهَى) وَتُدِيرُ الْمَرْءَ مِنْ حَالٍ لِحَالِ
كَمْ نَوَى لِي مِنْ نَوَالٍ حَسَنِ فِي هَوَاهَا كَمْ خَبَا لِي مِنْ خَبَالِ
لَا أَبَالِي إِنْ سَلَاها خَاطِرِي وَإِذَا تَاهَتْ فَلِإِنِّي لَا أَبَالِي
بِكَمَالِ الْحُسْنِ عَمَّتْنَا هَوَى فَلِعُذَّالِي مِنَ الْوَجْدِ كَمَا لِي

(١) الزيادة لازمة ، عن الوافي والثكت .

(٢) في أ : × هذي روجي وفي ب : × هذه نفسي

(٣) في ب : × بجمال .

(٤) في ب : × ما في حلاها

غُصْنٌ فِي الْقَدِّ ، رَوْضٌ فِي الشَّدَا
 طُويَتْ فِي الْخَدِّ مِنْهَا فِتْنٌ
 وَجْهَهَا وَالشَّعْرُ وَالْقَدُّ عَلَى
 قَمَرٍ فِي غَسَقٍ فِي غُصْنٍ
 مَلَكَتْ رِقِّي فَرَقَّتْ رَحْمَةً
 قَالَتْ : إِنَّ الْوَقْتَ خَالٍ فَأَعْتَنِمِ
 قَدُّهَا يَجْعَلُهَا مِنْ مَازِنِ
 قُلْ لِمَنْ حَلَّ بِأَكْنَافِ الْجَمِي :
 وَإِذَا جُزْتَ بِمَغْنَاهُمْ فَسَلْ
 وَإِذَا هُمْ سَأَلُوا عَنْ خَبْرِي
 كَمْ غَرَامٍ أَوْدَعُوا إِذْ وَدَّعُوا
 أَعْمَلُوا كُلَّ خَفِيفٍ فِي الشَّرَى
 يَا رُمَاةَ الْحَيِّ كُفُّوا تَبْلُكُكُمْ
 لَا أَخَافُ الشُّمْرَ لَكِنْ خِيفَتِي
 فَمَعَانِي الْحُسْنِ فِيهَا مِثْلَمَا
 كَاتِبُ السَّرِّ الَّذِي أَقْلَامُهُ
 كَمْ أَجَادَتْ إِذْ أَجَابَتْ سَائِلًا
 فَلِرَاوٍ وَلِرَاجٍ كُلُّ مَا
 زَيْنَ الْمُلْكِ بِهِ مِنْ كَاتِبٍ

شَادِنٌ فِي اللَّحْظِ ، بَذَرٌ فِي كَمَالٍ
 نَشْرُهَا يَسْلُبُ أَلْبَابَ الرِّجَالِ
 رَدْفُهَا وَالْخَدُّ فَوْقَ الْجِيدِ عَالِي
 فِي كَثِيبٍ فِي رِيَاضٍ فِي غَزَالٍ
 فَجَرِي مَا لَمْ يَكُنْ يَجْرِي بِبَالِي
 لَثَمَ خَالِي آمِنًا عَمِّي وَخَالِي
 وَيَقُولُ الْوَجْهَ : لَا بَلَّ مِنْ هِلَالٍ
 إِنَّمَا قَلْبِي فِي تِلْكَ الْجِلَالِ
 عَنْ فُؤَادِي وَتَلَطَّفُ فِي السُّؤَالِ
 أَكْدِ الْإِيمَانَ أَنِّي غَيْرُ سَالِي^(١)
 كَمْ جَمَالٍ حَمَلُوا فَوْقَ الْجَمَالِ
 وَسَرِيعُ الدَّمْعِ عِنْدِي فِي انْهِمَالِ
 فَلِلْحَاطِظِكُمْ فِعْلُ النَّبَالِ
 مِنْ قُدُودٍ هُنَّ كَالشُّمْرِ الْعَوَالِي
 فِي صَلَاحِ الدِّينِ مَجْمُوعُ الْمَعَالِي
 لِلْوَرَى أَعْلَامُ عِلْمٍ وَنَوَالِ^(٢)
 كَمْ أَفَادَتْ فَأَفَاضَتْ غَيْثَ مَالٍ
 شَاءَ مِنْ دُرٍّ وَدَرٍّ مُتَوَالِي^(٣)
 كَاتِبِ لِلْسَّرِّ مَحْمُودِ الْخِصَالِ^(٤)

(١) في ب : وإذا ما سألوا × .

(٢) في ب : أعلام قوم × .

(٣) سقط البيت من ب .

(٤) في ب : محمود الفعال .

لَا تَقُلْ : مَثَلٌ لَنَا أَوْصَافُهُ
مُفَرَّدٌ قَدْ حَازَ مَجْمُوعَ الْعُلَا
مُغْرِبٌ فِي كُلِّ فَنٍّ ، مُغْرِبٌ
شَرَّفَ الْأَسْمَاعَ إِذْ شَنَّفَهَا
لِلْقِصَارِ الْحُمْرِ فِي قِرْطَاسِهِ
أَوْ نَهَى أَوْ أَمَرَ الْأَمْرَ بِهَا
فَعَلْتُ كُلَّ جَمِيلٍ فَعَلْتُ
[١٠٤] وَقَفْتُ سُبُلَ ذَوِي الْفَضْلِ وَمَا
وَسَمْتُ عِزًّا بِمَا قَدْ وَسَمْتُ
تُبْتُ الزَّهْرَ وَلَيْسْتُ سُحْبًا
زَيْنَ الشَّهْبَاءِ لَمَّا حَلَّهَا
فَهُنَا حُقَّ لَهَا حُسْنُ الْهَنَا
مَدَّ فِيهَا ظِلُّهُ حَتَّى غَدَتْ
رُحْلَةَ الْوَقْتِ هُوَ الْيَوْمَ فَمُذْ
كَانَتْ الرُّحْلَةُ لِلشَّامِ وَقَدْ
كُلُّ مَنْ فِيهَا لَقَدْ سُرَّ بِهِ
فَالْهَنَاءُ الْيَوْمَ فِيهَا شَامِلٌ
فَعَلَيْنَا مِنْ أَيَادِي بَرِّهِ
فَلَقَدْ وَافَى وَوَالِي كَرَمًا
هُوَ بِالشَّامِ لَنَا أَوَّلُ مَنْ

فَهُوَ بَيْنَ النَّاسِ مُعْدُومُ الْمِثَالِ
مُفَرَّدٌ كُلُّ مَقَامٍ بِمَقَالِ
عَنْ جَمَالِ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَجَالِ
بِكَلَامٍ قَدْ حَوَى كُلَّ كَمَالِ
حِينَ تَجْرِي صَوْلَةُ الشَّمْرِ الطَّوَالِ
إِنَّهَا أَفْعَلُ مِنْ زُرْقِ النَّصَالِ
وَكَفْتُ إِذْ وَكَفْتُ كُلَّ سُؤَالِ
وَقَفْتُ دُونَ الْمَحَلِّ الْمُتَعَالِي
فَحَوْتُ كُلَّ اخْتِفَاءٍ وَاخْتِفَالِ
لَكِنِ الشُّحْبُ بِهَا ذَاتُ اتِّصَالِ
زَيْنَةُ الْحَلِيِّ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ
فَلَقَدْ نَالَتْ بِهِ أَعْلَى مَنَالِ^(١)
جَنَّةٍ يَرْفُلُ مِنْهَا فِي ظِلَالِ
حَلَّهَا صَارَتْ مَحْطًا لِلرَّحَالِ
صَارَتْ الْيَوْمَ إِلَى أَرْضِ الشِّمَالِ
مِثْلَمَا سُرَّ بِبُرَى ذُو أَعْتِلَالِ
غَيْرَ أَنَّا فِيهِ أَوْلَى بِأَشْتِمَالِ
مِنْ قَلِّ لَنَا لَثْمُ النَّعَالِ^(٢)
عِنْدَمَا قَلَّ الْمُوَافِي وَالْمُوَالِي
قَدْ عَرَفْنَا مِنْهُ مَحْمُودَ الْفَعَالِ

(١) فِي ب : أَعْلَى مِثَالٍ .

(٢) فِي ب : قَلَّ لَهَا

صَادَفَتْ حُسْنَاهُ مِنَّا مَوْقِعاً فَثَوَتْ فِي الصَّدْرِ مِنْ غَيْرِ انْتِقَالِ
فَنَظَّمْنَا مِنْ لَآلِي شُكْرِهِ أَحْسَنَ الْحَلِيِّ عَلَى جِنْدِ اللَّيَالِي
سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا نِعْمَةً أَوْجَبَتْ أَوْجُهُ شُكْرٍ وَأُبْتِهَالِ
دَامَ لِأَقْلَامِ زَيْنٍ فِيهِ كُسَيْتِ حَلِيِّ الْمَعَانِي وَالْمَعَالِي

● فكتبتُ أنا الجوابَ إليه أشكرُهُ على ذلك^(١) : [من الرمل]

هَذِهِ الْخَوْدُ الَّتِي جَهَّزْتُهَا مَا لَهَا بَيْنَ الْبَرَايَا مِنْ مِثَالِ
أُسْلَافٍ لَفْظُهَا أَمْ زَهْرٌ أَمْ لَآلٍ أَمْ نُجُومٌ فِي لَيَالِي^(٢)

٧٠ * مُحَمَّدُ بْنُ جَنْكَلِي^(٣) :

الْأَمِيرُ ، الْفَاضِلُ ، الْفَقِيهُ ، الْمُحَدِّثُ ، نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ بَرَكَةِ
الدُّوَلِ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ الْبَابَا .

● كَتَبَ إِلَيَّ بَعْدَ خُرُوجِي مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ ٧٣٣ ، وَأَنَا بِصَفَدِ
الْمَحْرُوسَةِ^(٤) : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ [القصص : ٨٥] .
[من البسيط]

يَا رَاحِلاً وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتَّبِعُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لُفْيَاكَ يَتَّفِقُ^(٥)

(١) زاد في ب : ارتجالاً .

(٢) في هامش أ : هذا الذي وجد من جواب المصنف فقط . وفي هامش م : لم يوجد من الجواب غير هذين البيتين ، ولعلَّ تمام القصيدة ساقط من الأصل ، فلينظر والله أعلم .

(٣) ترجمته في : أعيان العصر ٣٧٩/٤ والوافي بالوفيات ٣١٠/٢ ووفيات ابن رافع ١٣٦/١ وتذكرة النبيه ٢٣/٣ والمقفى الكبير ٥٠٨/٥ وتعريف ذوي العلا ٨ والذرة الكامنة ٤١٦/٣ والنجوم الزاهرة ٣٢٥/٩ والدليل الشافي ٦١١/٢ .

— مولده سنة ٦٩٧ هـ . ووفاته سنة ٧٤١ هـ .

(٤) النص نثراً وشعراً في أعيان العصر .

(٥) البيتان للنفيس أحمد بن عبد الغني القطرسي ، في وفيات الأعيان ١٦٥/١ و٣٩٧/٢ . وبلا نسبة في المستطرف ٩١/٣ .

ما أَنْصَفْتَكَ دُمُوعِي وَهِيَ دَامِيَةٌ وَلَا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ
يا مَوْلَانَا ، تَذَكَّرْ قَوْلَهُ ﷺ^(١) : « مَا قَضَى اللَّهُ لِأَمْرٍ مُؤْمِنٍ فِي قَضَاءٍ إِلَّا
وَكَانَ الْخَيْرُ لَهُ فِيمَا قَضَى مِنْ ذَلِكَ ، إِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ فَصَبَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ
أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ فَشَكَرَ ، كَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ » .
وفي الأثر^(٢) : « الْمُؤْمِنُ مُلَقًى » .

وفي حديث سُؤَيْدِ الْحَارِثِيِّ^(٣) الْأَزْدِيِّ وَقَوْمِهِ ، حِينَ قُدُّوهُمْ عَلَى سَيِّدِ
الْبَشَرِ ، أَنَّهُ فَسَّرَ إِيْمَانَهُمْ بِخَمْسِ عَشْرَةِ خُصْلَةٍ ، وَفِيهَا : « الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ ،
وَالرِّضَا بِمَوَاقِعِ الْقَضَاءِ » .
وبالجملة : الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَاللَّهُ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتَ ،
وَالسَّلَامُ^(٤) : [من الرجز]

أَوْحَشْتَ مِضْرًا فَأَذْلَهُمْ رَبْعُهَا شَوْقًا إِلَى ذَاكَ الْمُحَيَّا الزَّاهِرِ
أَفْضَتْ فِي فَضَائِهَا فَضَائِلًا مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ قَدْ حَوَيْتَ زَاخِرِ
نَشْرٌ إِذَا نَظَرْتَهُ كَأَنَّهُ أَلْ مَشُورٌ لَاحَ وَسَطَ رَوْضٍ نَاضِرِ
وَنَظْمٌ شِعْرِ رَاقٍ فِي تَأْلِيفِهِ فَأَخْجَلَ الْعُقُودَ فِي الْجَوَاهِرِ
وَحُسْنُ خَطٍّ قَدْ جَعَلْتَ طِرْسَهُ مُدَبَّجًا كَالرَّوْضِ بِالْأَزَاهِرِ
يَا فَخْرَ دَهْرٍ أَنْتَ مِنْ كُتَابِهِ تُخْجِلُ كُلَّ نَاطِمٍ وَنَاثِرِ

(١) أخرج الإمام مسلم في صحيحه ٢٢٩٥/٤ رقم ٢٩٩٩ : عن صهيب ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَمَرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ ،
فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » .

(٢) لم أوف عليه . وقولهم : رَجُلٌ مُلَقًى : أَي لا يزال يلقاه مكروه . (اللسان) .

(٣) كذا في أ ، ب . وصوابه : سُؤَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَزْدِيُّ (أسد الغابة ٤٨٧/٢ رقم ٢٣٤٣) وحديثه
بطوله ثَمَّة .

(٤) في ب : والحمد لله وحده ، وصلى الله على مَنْ لا نبيَّ بعده .

وَعِزُّ مُلْكِكَ كُنْتَ فِي دِيْوَانِهِ
إِذَا تَرَسَّلْتَ إِلَى أَعْدَائِهِ
يَا فَاضِلاً أَخْنَى عَلَيْهِ دَهْرُهُ
وَأَصْبِرْ وَلَا تَقْلَقْ لِأَهْوَالِ الرَّدَى
أَرْجُو لَكَ الْعَوْدَ لِمُضَرِّ سُرْعَةٍ

تُشِىءُ مَا يَلْعَبُ بِالضَّمَائِرِ
أَغْنَيْتَهُ عَنِ الْحُسَامِ الْبَاتِرِ
لَا تَخْضَعْنَ لِنَكْبَةٍ فِي الظَّاهِرِ
فَإِنْ ثَبَّتْ نِلْتَ أَجَرَ الصَّابِرِ
مُظْفَراً كَمَا يَظُنُّ خَاطِرِي

● فكتبْتُ أنا الجوابَ إليه : [من الرجز]

يَا بَرَقَ هَلْ تَرْتِي لَصَبِّ سَاهِرٍ
[١٠٤ ب] وَهَلْ لِمَا قَدْ نَابَهُ مِنْ رَاحِمٍ
أَيُّتْ لَا أَنْبَسَ لِي إِلَّا الَّذِي
أَخْرَجَنِي كَالسَّهْمِ مِنْ كِنَانَةٍ
وَأُبْتَزَّنِي صَبْرِي وَمَا رَأَى الْوَرَى
فَأَضْلَعِي تُحْنِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
وَمَنْ غَدَا بَاطِنُهُ مُشْتَغِلاً
وَمُقَلَّتِي تَعَثَّرَتْ دُمُوعُهَا
وَالنَّوْمُ لَا أَغْرِفُ مِنْهُ سِنَةً
يَا دَهْرُ قَدْ رَمَيْتَنِي بِنَكْبَةٍ
الْقَاتِلِ الْمَحَلِّ بِجُودِ كَفِّهِ
كَمْ حَدَّثْتَنِي رَاحَتَهُ عَنْ عَطَا
يَا قَاطِعَ الْبَيْدَا إِلَى أَبْوَابِهِ
لَا تَشْكُ فِي الْقَفْرِ ظَمًا فَكْفُهُ
وَيَا مُجَارِيهِ لِنَايَاتِ الْعُلَا

أَوْ هَلْ تَرَى لِكُسْرِهِ مِنْ جَابِرٍ
أَوْ لَمْ يَكُنْ فَهَلْ لَهُ مِنْ عَازِرٍ
يَدُورُ مِنْ شُكْوَايَ فِي ضَمَائِرِي
حُكْمُ زَمَانٍ فِي الْقَضَاءِ جَائِرٍ
عَلَى الَّذِي قَدْ نَالَنِي مِنْ صَابِرٍ^(١)
وَمَا الشَّرَارُ غَيْرَ قَلْبِي الطَّائِرِ
لَمْ يُغْنِهِ تَجَلُّدٌ فِي الظَّاهِرِ
لِأَنَّهُا تَجْرِي عَلَى مُحَاجِرِي
فِي سَنَةٍ إِلَّا بِحُكْمِ النَّادِرِ
عَدِمْتُ فِيهَا قُوَّتِي وَنَاصِرِي
وَصَاحِبُ الْإِبْدَاعِ فِي الْمَفَاحِرِ
وَكَمْ رَوَى لِي لُطْفُهُ عَنْ جَابِرٍ
ظَفَرَتْ مِنْ جَدْوَاهُ بِالْجَوَاهِرِ
أَطْبَقَهَا عَلَى الْخِضَمِّ الزَّاحِرِ
قِفْ وَأَسْتَرِّخْ مِنْ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ

(١) في ب : وخانتي صبري

كم قَدْ جَرَى الْبَرْقُ عَلَى آثَارِهِ
وَيَا مُنَادِي بَأْسِهِ إِلَى الْوَعْيِ
هَلْ حَدَّثَ الثَّغْلَبُ يَوْمًا نَفْسَهُ
وَيَا مُبَارِي فَضْلِهِ فِي عِلْمِهِ
أَمَا تَرَى مَا حَازَ مِنْ فَضَائِلِ
السَّيْفِ وَالْيَرَاغِ فِي بَنَانِهِ
سِيَادَةً فِي بَيْتِهِ مَشْهُورَةٌ
آهَ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ نَوَالِهِ
وَلُطْفِهِ ذَلِكَ الَّذِي حَدِيثُهُ
أَبْعَدَنِي دَهْرِي عَنْ أَبْوَابِهِ
رَزَيْمًا يَسْمَحُ لِي بِعَوْدَةٍ

فلم يُفْزِ إِلَّا بِجَدِّ عَائِرِ
جَهَلْتُ مَا تَبْغِي فَلَا تُخَاطِرِ
أَنْ يَلْتَقِيَ بَطْشَ الْهَزْبِ الْخَادِرِ
مَا أَنْتَ مِنْ أَقْرَانِهِ فَكَاسِرِ
فَاقْتُ عَلَى قَطْرِ الْغَمَامِ الْهَامِرِ
مَا اجْتَمَعَا إِلَّا عَلَى الْمَائِرِ
تَعُدُّهَا فِي كَابِرٍ عَنْ كَابِرِ^(١)
وَفَضْلِهِ وَجَبْرِهِ لِخَاطِرِي
تَعْرِفُهُ فِي كُلِّ رَوْضٍ زَاهِرِ
يَا وَيْحَ دَهْرٍ بِالْفِرَاقِ ضَائِرِي
فَيَغْفِرُ الْأَوَّلَ عِنْدَ الْآخِرِ^(٢)

● وكتبْتُ له مَنشوراً شريفاً ، بِإِقْطَاعِ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ رُمْحاً فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ
الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ سَيْفِ الدِّينِ قُلاوُونَ سَنَةِ ٧٣٣^(٣) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ جَيْشَ الْإِسْلَامِ بِمُحَمَّدِهِ ، وَجَعَلَ مَفَارِقَ الْعِدَى مِنْ
أَعْمَادٍ مُهَنَّدَةٍ ، وَأَطْفَاءَ بَوْبِلَ نَبْلِهِ^(٤) حَرَّ الْوَعْيِ إِذْ زَادَ فِي تَوْقُودِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ
فَضْلِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ فَكَانَ هَذَا الْجَمْعُ مِنْ مَزَايَا تَفَرُّدِهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي مَنَحَتْ دَوْلَتَنَا الْقَاهِرَةَ وَلِيًّا تُعَقِّدُ عَلَيْهِ الْخَنَاصِرُ ،
وَوَخَّصَتْ أَبَاؤَنَا الزَّاهِرَةَ بِمَاجِدٍ طَالَتْ مِنْهُ الْأَصُولُ كَمَا طَابَتِ الْعَنَاصِرُ ، وَزَانَتْ

(١) في ب : من سادة في بيته ، مشهورة × .

(٢) في أ : × فيغفر . . . ! .

(٣) النص في أعيان العصر .

(٤) في ب : بنبل وبله .

مَوَاكِيبَنَا الْوَافِرَةَ بِفَارِسٍ يُصْبِحُ النَّجْمُ عَنْ مَدَاهُ وَهُوَ قَاصٍ وَالْبَرْقُ قَاصِرٌ ، وَأَعَزَّتْ
جُيُوشُنَا الْبَاهِرَةَ مِنْهُ يَبْطُلُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَسْمُهُ وَاسْمُهُ ﴿فَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾
[الطارق : ١٠] .

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً تُرْغِمُ مَعَاطِسَ الْكُفْرِ
وَالضَّلَالِ ، وَنُعْلِي بِهَا كَلِمَةَ الْإِيمَانِ بِصُدُورِ الْبَيْضِ الْبُتْرِ وَكُعُوبِ السُّمْرِ
الطَّوَالِ ، وَنُطْلِعُ بِهَا فِي لَيْلِ الْعَجَاجِ الْمُظْلِمِ أَسِنَّةَ الدَّوَابِلِ تَتَّقِدُ كَالذُّبَالِ ، وَنَنَالُ
بِإِخْلَاصِهَا النَّصْرَ إِذَا تَبَتَّ يَدُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْفَتْحِ فِي الْقِتَالِ .

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي جَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَنَصَرَ
الَّذِينَ الْحَنِيفَ بِأَنْوَاعِ أَعْوَانِهِ وَأَجْنَاسِ أَجْنَادِهِ ، وَخَضَبَ بِدَمِ أَهْلِ الشُّرْكِ أَنْامِلَ
عَوَامِلِهِ وَأَجْيَادَ جِيَادِهِ ، وَأَتَعَبَ السُّيُوفَ فِي رَاحَتِهِ حَتَّى لَقِيَ الشُّرْكَ وَأُلُوفَهُ
بِالتَّوْحِيدِ وَآحَادِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، الَّذِينَ دَعَاهُمْ إِلَى هُدَاهُمْ
[١٠٥] فَتَنُوا إِلَيْهِ الْأَعْتَةَ ، وَرَأَوْا أَفْعَالَهُ فَرَوُوا عَنْهُ السُّتَّةَ ، وَجَالَدُوا أَعْدَاءَهُ فَرَوُوا
مِنْهُمْ الْأَسِنَّةَ ، وَاسْتَبَشَرُوا بِبَيْعِهِمُ الَّذِي بَايَعَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ؛ صَلَاةً تَبْلُغُ بِهَا
نُجُومُ الظُّلَمِ ، وَتَتَأَرَّجُ بِهَا نَسَمَاتُ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ ، وَمَا خَفَقَتْ عَذَابَاتُ عِلْمٍ ،
وَتَلَّ الْإِيمَانُ عَرْشَ الْبُهْتَانِ وَتَلَمَّ ؛ وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ؛ فَإِنَّ أَحَقَّ الْأَوْلِيَاءِ بِمُوَالَاةِ النَّعَمِ ، وَمُغَالَاةِ الْقَيْمِ ، وَمُضَاعَفَةِ الْآلَاءِ
عَلَيْهِ حَتَّى تُخْجَلَ الدَّيَمُ ، مَنْ تَزَاحَمَ النُّجُومُ عَلَيْهِ بِالْمَنَاكِبِ ، وَيَغْدُو بِدَرِّ
الْجُيُوشِ فِي هَالَةِ الْمَوَاكِبِ ، وَيَمْتَشِقُ الصَّوَارِمَ بِإِيمْنَاهُ فَتَزَكُبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ
رَاكِبٍ ، وَيَعْتَقِلُ الدَّوَابِلَ فَتَلْجُ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا^(١) : [من الطويل]
تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ

(١) عجز بيت لأبي تمام في ديوانه ٢١٧/١ ، صدره :
مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا × .

وكان المجلس السامي الأميري ، وألقابه الناصري ، ونعوته محمد بن
الجناب العالي الأميري البدري جنكلي بن بابا الناصري ، أدام الله عزه من قوم
ندعوهم فيلبون إلى طاعتنا الشريفة مسرعين ، ونرجو لفتاهم كمال المنة ، فقد
تجاوز بهذا الإقطاع حد الأربعين ، فهم أبطال تفرق الأسود الغلب من وثباتها
وثباتها ، وفُرسان قوائم خيلهم صوالج تلعب من رؤوس العدى بكراتها في
كراتها ، وشجعان ألفوا مقاعد الخيل فكأنهم ولدوا على صهواتها ، وأمرأء
زانوا مواكبنا السعيدة التي لا تخرج الأقمار عن هالاتها ؛ قد أحتكم إلى يمينه
السيف والقلم ، وأنطوى على نشر العلم والعلم ، ونقص عند إقدامه زيد
الخيل ، وشاب من شجاعته عامر بن الطفيل ، وعجز ابن عساكر عن حفظه ،
وغرق ابن نقطة في بحر لفظه ، فهو من المناضلة إلى المفاضلة ، ومن تدبير
العوالي إلى تسطير الأمالي ، ومن جلاد الفوارس إلى جدال المدارس ، ومن
ظهور السابقة العراب إلى بطون الناطقة بالصواب ؛ عملاً بقول الأول^(١) : [من

الطويل]

أعز مكان في الدنيا سرج سابح وخير جليس في الأنام كتاب
لأنه نجل والده الذي ما رفعنا راية رأيه في أمر ففسد ، وفرغ أصله الذي
نشأ في خدمتنا الشريفة ، والشبل في المخبر مثل الأسد ، كم لوأله من يوم
حرب أذكر الناس بدر ، وكم له من ليلة علا فيها قدره ، ﴿ وَمَا آدْرُكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ٢] .

وقد اقتضت أراؤنا الشريفة تغيير إقطاعه ليقوى حزيه على الحرب ، وينتقي
من يكون أمامه من أبناء الطعن والضرب ، وتمرح به كمت الجياد في

(١) البيت للمتنبي ، في ديوانه ١٩٣/١ . وروايته في م : ظهر سابح x في
الزمان

الأرسان ، وتُشاهد من مقامات حربه مقاتل الفرسان ، وتُنظَم في صفاته
« صحاح الجوهري » إذا نُثر من الدماء « قلائد العقيان » ؛ فالفتوح تُيسر للدين
القيم بالخُوف ، والجنة كما قال ﷺ^(١) : « تحت ظلال السيوف » ، والبطل
إذا صدق النية في الله تعالى هزم الصفوف^(٢) : [من السريع]

وليس الله بمُستنكر أن يجمع العالم في واحد
يفوق الألوف ؛ فلذلك خرج الأمر الشريف العالي المولوي السلطاني
الملكي الناصري ، أعلاه الله وشرّفه [١٠٥ ب] أن تجرئ في إقطاعه .

● فلما جهّز إليه المنشور الشريف ، كتب هو إليّ قرين تشريف جهّزه
والده المشار إليه^(٣) :

يا مولانا ، ما هذا منشور ، إن هذا إلا لؤلؤ منشور ، كل سطر منه جنة قد
حُقّت بالثمار ، وكل سطر من سطره^(٤) لو يُباع أشتري بألف دينار ، تلعب فيه
قلم مولانا بالعقول ، وأدار بكلامه على الأسماع كؤوس الشمول ، وعلم كل
بليغ ما يقول ، وتصدق على المملوك بأوصاف استعارها له بيانه ، ورصع
جواهرها بنانه .

وقد وقف عليه مُحِبُّكم الوالد ، وقال : يمثل هذا الفضل يحيا الذكّر
الخالد ؛ وقد سير لكم شيئا من تمام الإحسان قبوله ، وهو يعتذر بما إذا خصر
المملوك يذكره ويقول ؛ والله يُعلي لمولانا المكانة ، ويديم لهذه الدولة
الشريفة بيانه ؛ بمَنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

(١) الجامع الصغير ١/١٤٥ .

(٢) البيت لأبي نواس ، في ديوانه ١/١٨٥ والإعجاز والإيجاز ٢٠٤ .

(٣) نص الجواب في أعيان العصر .

(٤) في ب : وكل سطر من سطوره . وفي م : وكل سطر من طرسه .

● وكتبْتُ أنا إليه بالقاهرة المحروسة في سنة ٧٢٨^(١) : [من البسيط]

لي في الجوانح من حُزني حَزَازَاتُ
وللبوارقِ إنْ لَاحَتْ أو أَعْتَرَضَتْ
وللغُصُونِ إذا وُزِقَ الحَمَامِ تَلَّتْ
أَشْكَو ظِلَامَ دُؤَابَاتٍ دَجَتْ فَغَدَتْ
خَيْالُكَ الْبَدْرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ إِذَا
وَمَنْ يَسْقُ نَفْسَهُ لِلْوَجْدِ فِيكَ فَفِي
يَا بَدْرُ حُسْنٍ لَهُ دُونَ الْبَرِّيَّةِ فِي
دِينَارٍ خَدَّكَ وَاقٍ فِي الْجَمَالِ فَلِمَ
لَوْلَا تَجَنُّيكَ لَمْ يَعْذُبْ جَنَّاكَ وَلَا
لِمَ لَا سَمِعْتَ دَعَاوِي الصَّبِّ فِيكَ عَلَى
وَأَنْتَ يَا مَنْ أَدَا جِنِّهِ عَلَى شَغْفِي
لَا تَقْبَلَنَّ شَهَادَاتِ الدُّمُوعِ وَمِنْ
حَلَبْتُ شَطْرِي زَمَانِي وَأَرْتَضَيْتُ بِهَا
فَكَم مَجَالِسٍ لَهُوَ خَمْرُهَا غَزَلِي
وَلَيْسَ لِي طَرَبٌ إِلَّا إِذَا تُلِيَتْ
فَتَى إِذَا فِكْرَتِي صَاغَتْ لَهُ مِدْحًا
وَسَابِقُ اللَّفْظِ فِي نَظْمِي مَدَائِحُهُ
حَوَى الْفَضَائِلَ مِنْ سَيْفٍ وَمِنْ قَلَمٍ
لَهُ مَحَارِبُ حَرْبٍ كُلَّمَا رَكَعَتْ
فَالْأَرْضُ طَرَسُ وَغَى وَالْخَيْلُ أَسْطَرُهُ

كَمَا لَبَرَدِ اللَّمَى فِيهَا حَرَارَاتُ
فِي الْجَوِّ مِنْ ثَغْرِكَ الصَّاحِي إِشَارَاتُ
آيَاتِ عِطْفِكَ فِي الْأَسْحَارِ سَجْدَاتُ
وَمَا لَهَا غَيْرُ نُورِ الْفَرْقِ مِشْكَاتُ
نَظَرْتُ فِيهَا لِأَنَّ الْأُفُقَ مِرَآةُ
لَعِبِ الْغَرَامِ عَلَى خَدَّيْكَ شَامَاتُ
أَهْلَةُ اللَّثَمِ لَا فِي الشُّحْبِ هَالَاتُ
زِيدَتْ بِهِ مِنْ سَوَادِ الْقَلْبِ حَبَّاتُ
طَابَتْ عَلَيْكَ لِذَاتِ الصَّبِّ لَذَاتُ
هَوَاكَ إِنَّ دَعَاوِيهِ صَحِيحَاتُ
بِهِ وَهَيْهَاتَ أَنْ تَخْفَى الصَّبَابَاتُ
تَعْدِيلِ عِطْفِيهِ فِي جَفْنِي جِرَاحَاتُ
لِي وَخَشَةً عَنِ أَنْيَسٍ فِيهِ إِغْنَاتُ
وَشَمْعُهَا فِكْرَةٌ فِيهَا شَرَارَاتُ
عَنْ نَاصِرِ الدِّينِ أَخْبَارُ وَآيَاتُ
سُنَّتْ عَلَى الْوَصْلِ فِي عَلَيْهِ غَارَاتُ
الدُّرُّ وَالزُّهْرُ وَالزُّهْرُ الْمُنِيرَاتُ
فَلَيْسَ عِنْدَ السُّورَى إِلَّا فُضَالَاتُ
سُيُوفُهُ سَجَدَتْ إِذْ ذَاكَ هَامَاتُ
وَالسَّمْهَرِيُّ أَلْفٌ وَاللَّامُ لَامَاتُ

(١) القصيدة في أعيان العصر .

وكم أدار كؤوس الموت حين شدا الـ
لَيْثُ فرائسُهُ الفُرسانُ يومَ وَغَى
إِنْ أَظْلَمَ الجَوُّ من جَوْنِ العجاجِ فَمِنْ
وإن دجا البحثُ في تحقيقِ مسألةٍ
وأوضحَ الحقَّ بالبرهانِ وأزدَحَمَتْ
وإن أتاك بِثَقْلٍ فالبُحورُ طَمَتْ
وإن تَمَسَّكَ في قولٍ بِظاهِرِهِ
نقولُ إلا إذا ما كان حاضِرنا
وإن أدارَ على قِرطاسِهِ قَلَمًا
من كُلِّ هَمْزٍ سَما في سَطْرِهِ أَلِفًا
يَكادُ مَعْنَى عِباراتٍ يُسَطِّرُها
نَظْمٌ يَروقُ ومَعْناهُ يَرقُ لَنا
يا شاكِي الزَمَنِ الجاني اسْتَجِرْ كَرَمًا
وسوفَ تُغْفَرُ لِأَيَّامِ زَلَّتْها
فَما سَمِئُ النَّبِيِّ الهاشِمِيِّ لَهُ
لَقَدْ سَما والورى من دُونِ رُتْبَتِهِ
خَلَائِقُ مِثْلُ أنفاسِ الرِّياضِ إذا
وجُودُ كَفٍّ كَأَنَّ الفَقْرَ قَفَرُ فَلَأ
من مَعشَرٍ قَدْ سَها طَرْفُ السُّهْلِ لَهُمُ
لا زالَ في نِعمِ أنفاسٍ لَدَتْها

حُسامُ وازتَقَصَتْ لِلشُّمْرِ قاماتُ
وما البرائينُ إلا المَشْرِفِيَّاتُ
خُرُصانِ دُيْلِهِ فِيهِ دُبالاتُ
جَلَّتْ حَنادِسُهُ مِنْهُ الدَّلالاتُ
فيما يَرى نَصْرَهُ مِنْهُ العِباراتُ
وَيَعْضُدُ الرَّأْيَ ما تَهْدِي الرِّواياتُ
[١٠٦] تَخَضَّعَ لَهُ الشُّبُهاتُ الفَلَسَفِيَّاتُ
فَهُوَ الخَطِيبُ وَمِثَّا نَحْنُ إِنْصَاتُ
فَباطِنُ الطَّرْسِ أَنهَارُ وَجَنَّاتُ
فَقُلْ غُصُونُ بِأَعْلَاهَا حَمَاماتُ
تَبْدُو لَهُ من حَمَامِ الهَمْزِ رَنَاتُ
فَاللَّفْظُ كَأَنَّ لَهُ المَعْنَى سُلالاتُ
بِهِ فَلِلدَّهْرِ مِنْ نِعْمَاهُ رَدَّاتُ
وَتَتَجَلَّى ظُلُماتُ أَوْ ظُلَاماتُ
بِدْعٍ إذا أَنْكَشَفَتْ عَنْكَ الغِياباتُ
ولم تَزَلْ تَفْضِلُ الأَرْضَ السَّماواتُ
مَرَّتْ بِأَزْهارِها لَيْلًا نُسِيماتُ
تَهْمِي على عَطَشٍ مِنْهُ غَماماتُ
عليه من مَجْدِهِمْ تُرْخِي الدُّوابُ
في كُلِّ نَادٍ لَها بِالنَّدِ نَفحاتُ

● فكتبَ هو الجوابَ عن ذلك^(١) : [من البسيط]

(١) القطعة في أعيان العصر .

أوراقُ نَظْمِكَ لِأَبْصَارِ رَوْضَاتُ
يا نَاطِماً نَزَلْتَ زُهْرُ السَّمَاءِ لَهُ
وفَاضِلاً لا يَفُضُّ اللهُ خَالِقُنَا
تَرَجَّلْتَ لَكَ فُزْسانُ القَرِيضِ وَوَلَدَ
كُلُّ بِفَضْلِكَ أَمْسَى وَهُوَ مُعْتَرِفٌ
يَرَوِي الأَنَامُ حَدِيثَ الفَضْلِ عَنكَ وَقَدْ
وَمَنْ يُعَانِدُ فِيمَا رُحْتُ أَذْكُرُهُ

● وَكُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ أَهْنَتُهُ بِالْقُدُومِ مِنَ الْحِجَازِ ، فِي شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ

٧٣٣^(١) : [من الطويل]

قَدِمْتُ قُدُومَ البَدْرِ وَاللَّيْلِ قَدْ دَجَا
وَكَانَتْ رُبَا مِضْرٍ رِياضاً تَصَوَّحَتْ
إِذَا التُّوقُ أَغْيَاها المَسِيرُ فَإِنَّهَا
أَيَّامٌ سَرَى وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ فِي الدُّجَى
وَأَمْسَى هِلَالُ الأفقِ كَوَوراً لِنُجْبِهِ
قَطَعْتَ الفِياضَ نَحْوَ مَكَّةَ مُحَرِّماً
وَجُرَّدْتَ مِنْ ثَوْبٍ مَخِيطٍ وَلَمْ تَزَلْ
وَلَبَّيْتَ لَبَّاكَ الإِلَهَ لِأَنَّهُ
وَطُفْتُ بَيْتٍ لَمْ يُرَ البابُ مُرْتَجِئاً
تَرَى الحَجَرَ المَسْوَدَّ أَحْسَنَ مَوْقِعاً
فَتَوَسَّعُهُ لَثْماً بِأَبْيَضٍ وَاضِحٍ

فَأَشْرَقَتِ الآفاقُ مِنْ سَائِرِ الأَرْجَا
فَجُبَّتْ إِلَيْهَا كَالْغَمَامِ إِذَا ثَجَّأ^(٢)
بِطِيبِ الثَّنَا وَالدُّكْرِ عَنكَ غَدَتْ تُرْجِي
لِيُهْدَى بِهَا إِلَى القَفْرِ قَدْ عُلِّقَتْ سُرْجَا
وَالْأَعْلَى ظَهَرَ الحِيَادِ لَهُ سَرْجَا
وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا التَّقَى فِي الفَلَا نَهْجَا
بُرُودُ النَّدى وَالبَاسِ تُحْكِمُهَا نَسْجَا
رَأَى خَيْرَ مَنْ لَبَّى بِرِكَبِكَ أَوْ عَجَا
مَتَى جِئْتَهُ تَدْعُو وَلَا الرُّكْنَ مُرْتَجِئَا
بِقَلْبِكَ مِنْ خَالٍ عَلَى وَجْنَةٍ بَلْجَا
إِذَا قَالَ قُلْنَا السَّحْرُ مِنْ لَفْظِهِ مُجَّأ

(١) القصيدة في أعيان العصر .

(٢) في ب ، م : × فجئت وجاب البلاد : قَطَعَهَا .

وفي عَرَفاتٍ كانَ عُرْفُكَ ذائِعاً وَحَلَقْتَ حَتَّى لَا تَكُونَ مُقْصِراً
وَسُقْتَ مَطَايَا الْهَدْيِ تُنَحَرُ كَوْمُهَا وَفَبَخَلْتَ حَتَّى السُّحْبَ فِي جُودٍ وَبِلْهَا
[١٠٦ب] وَجِئْتَ إِلَى قَبْرِ حَوَى خَيْرِ مُرْسَلٍ تُجَادِلُ عَنْهُ أَوْ تُجَالِدُ فِيهِ مَنْ
إِذَا أَنْتَ رَفَعْتَ الرِّمَاحَ مَرَاوِداً وَإِنْ ظَمِئْتَ يَوْمَ الْوَعَى أَنْفُسُ الْعِدَى
أَيَا مَنْ غَدَتِ أَعْلَامُهُ وَعُلُومُهُ قَطَعْتَ الْوَرَى بَحْثاً وَطُفْتَ بِمَكَّةَ
بَقِيَتْ مَلِكاً فِي الْفَضَائِلِ وَالْعُلَا وَلَا زِلْتَ مَخْرُوسَ الْجَنَابِ مِنَ الْعِدَى

تَضَوَّعَ عَرَفاً نَشْرُهُ مَلَأَ الْفَجَا وَذَلِكَ أَنْجَى فِي الْعِبَادَاتِ بَلْ أَرْجَى
وَقَدْ نَضِجَتْ أَكْبَادُهَا بِالسَّرَى نَضِجَا وَزِدْتَ إِلَى أَنْ كِدْتَ أَنْ تُغْرِقَ اللَّجَا
وَمَنْ حُبُّهُ الدُّخْرُ الْمُؤَمَّلُ وَالْمَلْجَا يُعَالِجُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ فَتَى عِلْجَا
فَشَقَّ بِهَا مِنْ نَفْعِهِ مُقْلَةً دَعِجَا سَلَلْتَ لَهَا فِي الرُّوعِ بِنِصِّ الطُّبَا خُلْجَا
تُنِيرُ لَنَا مِثْلَ الشَّهَابِ إِذَا أَجَا فَأَصْبَحْتَ فِي الْحَالَيْنِ أَفْضَلَ مَنْ حَجَا
مَتَى هَاجَ خَطْبٌ وَأَلْتَفَتْ لَهُ هَجَا^(١) يَسْلُ لَهْ غَمْدُ الدُّجَى فَجَرُهُ نِمْجَا^(٢)

● وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ مِنَ الرَّحْبَةِ الْمَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ ٧٢٩^(٣) : [مَنْ الرِّجْزُ]

لِي حَالَةٌ بَعْدَ الْأَمِيرِ نَاصِرِ الدِّ دِينَ (لَهَا) كُلُّ الْأَنَامِ عَاذِرُ
ضَيِّئَتْ بِالْبُعْدِ فَمَا لِي قُوَّةُ وَغَابَ عَنْ عَيْنِي فَمَا لِي نَاصِرُ

● وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ أَيْضاً^(٣) : [مَنْ السَّرِيعُ]

يَا غَائِباً عَنِّي بِحُكْمِ النَّوَى وَذِكْرُهُ مَا زَالَ فِي خَاطِرِي
قَدْ جَارَ فِي الْحُكْمِ زَمَانِي وَلَا بَدَعَ إِذَا أَشْتَقْتُ إِلَى نَاصِرِي

٧١ * مُحَمَّدٌ بْنُ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٤) :

(١) فِي ب : وَالتَّقِيَتْ لَهُ وَهَجَا .

(٢) النَّمْجَا : خَنْجَرٌ مَقْرَسٌ، شَبَّهِ السَّيْفَ الْقَصِيرَ، مَعْرَبٌ. (التَّعْرِيفُ بِمَصْطَلَحَاتِ صَبَاحِ الْأَعَشَى ٣٥٢).

(٣) الْبَيْتَانِ فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ .

(٤) تَرْجُمَتُهُ فِي : أَعْيَانِ الْعَصْرِ ٤٠٠/٤ وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٣٦٦/٢ وَتَارِيخُ ابْنِ قَاضِي شَهْبَةِ ١٤٢/٢

وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٤٢٤/٣ .

البليغ ، الخطيب ، الفصيح ، البارع ، كمال الدين بن الشيخ الإمام
نجم الدين بن الإمام كمال الدين ، الخطيب ، القرشي ، الأموي ، العثماني ،
القرطبي ، خطيب صفد المحروسة وابن خطيبها وابن خطيبها .

● كتب هو إليّ مع باسمين أهده ، وأنا وهو بصفد المحروسة سنة

٧٣٣^(١) : [من الكامل]

مَولاي صَبَّحَكَ الشُّرُورُ وَدُمْتَ فِي حَفِظَ الْإِلَهَ مِنْ النَّوَائِبِ
مَا لِي مُنِعْتُ مِنَ اللَّقَا وَالْوُدِّ مَا لِكَ مُهَجَّتِي وَالشُّوقُ غَالِبِ
يَا شَمْلَ أَنْسِي مَا ظَهَرَ تَ وَمَا لِعَيْنِي عَنْكَ حَاجِبِ
لَمَّا أَحْتَجَبْتَ وَلَمْ أَجِدْ بَدَرَ السَّمَاءِ لِي عَنْكَ نَائِبِ
حَمَلْتُ بَعْضَ تَحِيَّتِي لِلْيَاسِمِ مِنْ وَسْقَتِهِ يَحْكِي الْكَوَائِبِ

● فكتبتُ أنا الجوابَ إليه^(٢) : [من مجزوء الكامل]

بِالرُّغْمِ مِنِّي أَنْ يَكُو نَ لِنُورِ عَيْنِي عَنْكَ حَاجِبِ
لَكِنْ خَشِيتُ مِنَ الْمَهَا لِكَ أَنْ تُعَارِضَ فِي الْمَطَالِبِ
مَنْ قَبْلُ تَخَجُّبِي النَّوَى وَالْآنَ تَمْنَعُنِي النَّوَائِبِ
أَتَرَى سِوَايَ تَرَى لَهُ صَبْرًا عَلَى هَذَا الْمَصَائِبِ
يَا ابْنَ الْكَرَامِ السَّالِفِ مَنْ سَقَاهُمْ صَوْبُ السَّحَائِبِ
يَا مَنْ غَدَا كَالْبَحْرِ عِنْدَ هُ تَحَدَّثُ النَّاسُ الْعَجَائِبِ
وَنَظَامُهُ وَهَبَائِثُهُ مِلْءُ الْحَقَائِقِ وَالْحَقَائِبِ
أَرْسَلْتُ شِعْرًا قَدْرُهُ أَرْخَى عَلَى الشُّعْرِ الذَّوَائِبِ

= - ولادته سنة بضع وسبعمئة ، ووفاته سنة ٧٥٩ هـ .

(١) الأبيات في الوافي . وفي م : في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة .

(٢) القصيدة في الوافي .

وَشَفَعَتْهُ بِهِدْيَةٍ
مِثْلُ الثُّجُومِ الزُّهْرِ لـ
فَظْطَامُ ذَا وَنِثَارُ تِلْ
لَكِنَّ ذَاكَ مِنَ الثَّرَا
وَعَلَى الصَّحِيحِ فَأَنْتَ قَدْ
إِذْ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ تَعُ
أَنَّ الَّذِي يَهْوَى كَمَا

هِيَ مِثْلُ أَنْفَاسِ الْحَبَائِبِ
كَيِّنَ لَيْسَ تَطْلُعُ فِي الْغِيَاهِبِ
كَ لِمَنْ تَحَقَّقَهُ مُنَاسِبِ
بِ وَذَا تُزَانُ بِهِ التَّرَائِبِ
مَغْلُطَتْ فِي تِلْكَ الْمَوَاهِبِ
لَمْ وَالْوَرَى تَذْرِهِ غَائِبِ
لَ الْبَذْرِ لَا يَرْضَى الْكَوَائِبِ

● فكتبَ هو أيضاً الجوابَ ثانياً^(١) : [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ مَحَلُّ مَقَامِهِ
يَا بَحْرَ عِلْمٍ فِي الْوَرَى
يَا سَيِّدًا فِيهِ وَعْدُ
وَمَنْ أَنْتَقَى حُلُو الْكَلَا
[١٠٧] وَمَنْ أَرْتَقَى أَوْجَ الْفَخَا
وَمَنْ أَقْتَنَى غُرَرَ الْمَحَا
وَلِذِيْلِ بُرْدِ بَيَانِهِ
يَا مَنْ لِسَانُ يَرَاعِهِ
يَا وَاحِدًا فِي عَضْرِهِ
قَلَّذْتَنِي بِجَوَاهِرِ
رَاقَتْ وَرَقَّ جَمَالُهَا

حَيْثُ الْعُلَا أَعْلَى الذَّوَائِبِ
عَنْهُ الْمُحَدَّثُ لَيْسَ كَاذِبِ
هُ لَنَا الرِّغَائِبُ وَالْغَرَائِبِ
مِ فَصَاغَهُ حَلِيَّ التَّرَائِبِ
رِ وَغَيْرُهُ حَلَّ الْمَغَارِبِ
مِدِ وَأَحْتَذَى هَامَ الْكَوَائِبِ
أَبْدًا عَلَى سَخْبَانِ سَاحِبِ
أَمْضَى مِنَ الْيَبْضِ الْقَوَاضِبِ
يَا بَذَرَ دَنَجُورِ الْغِيَاهِبِ
مِنْ دُرٍّ لَفْظِكَ بَلْ مَوَاهِبِ
فَهِيَ الْخُبَابُ أَوْ الْحَبَائِبِ

(١) القصيدة في الوافي .

وَأَفْتِ فَأَخْرَزْتَ السَّيْنِ
وَأَتَتْ كَرُوضٍ ضَاحِكِ
حَيْثُ تَحِيَّةَ عَاطِفِ
أَوَّلَيْتَنِي مَنَآ بِهَا
لَمْ يَقْضِ شُكْرِي حَقَّهَا
فَأَنَا الْمُقْصَّرُ دَائِمًا
فِيكَ الشَّيْخُ مَذْهَبِي
فَأَسْلَمَ وَدُمُ مَتَرَقِّيًا

يَا مِنَ الْمَرْجَى فِي الْمَطَالِبِ^(١)
لِيُكْأَ أَجْفَانِ السَّحَابِ
أَوْ دُمِيَّةَ لَمِيَاءِ كَاعِبِ
وَلَأَنْتَ فِي الْإِفْضَالِ دَائِبِ
وَأَنَا لَهُ أَبَدًا مُلَازِبِ
وَعَلَى الدُّعَا فَأَنَا الْمُوَاطِبِ
وَسِوَايَ فِي عَلِيَاكَ نَاصِبِ
لِذُرَى الرَّفِيعِ مِنَ الْمَرَاتِبِ

● وكتبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ ٧٢٨ : [من مِخْلَعِ الْبَسِيطِ]

شَوْقُ الْبُدُورِ الْكَمَالِ يَقْضِي
فَلَيْسَ عِنْدِي غَرِيبُ أَمْرٍ
أَنْ تُدْمِنَ السَّيْرَ فِي اللَّيَالِي
إِذَا تَشَوَّفْتُ لِلْكَمَالِ

● فَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ : [من مِخْلَعِ الْبَسِيطِ]

يَا مُخْرِزَ الْفَضْلِ فِي الْخِلَالِ
وَعَادَنِي مِنْ جَفَا خَلِيلِي
وَمَرَّ بِي مِنْ مَدَى التَّنَائِي
وَصَدَّنِي النَّأْيُ عَنْ لِقَاكُمْ
وَحَمَلْتَنِي مِنَ الْبَلَايَا
وَخَانَنِي الْحِطُّ إِذْ رَمَانِي
وَفِي أُشْتَغَالِي بِمَا عَرَانِي
فَكَدْتُ أَقْضِي وَاللَّهِ لَوْلَا

صَيَّرَنِي الشَّوْقُ كَالْخِلَالِ^(٢)
مَا مِنْهُ حَالَتْ فِي الْبُعْدِ حَالِي
مَا مَعَهُ الشَّهْدُ مَا حَلَالِي^(٣)
وَعَانَدْتَنِي يَدُ اللَّيَالِي
مَا ضَاقَ عَنْ بَعْضِهِ أَحْتِمَالِي
بِالْبُعْدِ عَنْكُمْ فَمَا أُحْتِيَالِي
مَا خَطَرَ الْهَجْرُ لِي بِبَالِي
أَنْ جُدْتُمْ لِي بِذَا الْمِثَالِ

(١) فِي م : فَاقَتْ

(٢) فِي م : كَالْخِيَالِ

(٣) فِي م : . . . فِي مَدَى . . .

فثَابَ أَنْسِي وَفَازَ قِلْدَحِي
وَعَمَّ جَبْرًا قَلْبًا كَسِيرًا
فَضَضْتُهُ عَنْ نِظَامِ نُطْقِي
جَدَّدْتَ لِي بِالشُّرُورِ دَهْرًا
وَهَدَّ مَا قَدْ بَنَى حَسُودِي
أَلْبَسَنِي حُلَّةَ أُمْتِنَانِ
طَرَاظَهَا رَقْمُ نَفْسِ طِرْسِ
يَا سَيِّدًا لَمْ يَزَلْ مُصِيخًا
عَلَيَّ عِلْمٌ لَدَيْكَ قَدَمًا
وَالْخَاطِرُ الطَّاهِرُ الْمُزَكَّى
وَأَنْ حُبِّي عَلَيْكَ وَقَفَّ
وَأَنَّكَ الْمَالِكُ الْمُفَدَّى
فَأَسْلَمَ وَدُمَ فِي مَقَامِ عَزٍّ

وَعَادَ قُدْرِي وَقَدْ سَمَا لِي
مُضْمَرُهُ مِنْ سِوَاكَ خَالِي
قَدْ فَاقَ حُسْنًا سِمَطَ اللَّالِي
قَدْ مَرَّ بِالْأَعْصَرِ الْخَوَالِي
وَشَادَ عِزِّي عَلَى الْعَوَالِي
قَصَّرَ عَنْ شُكْرِهَا مَقَالِي
فَهِيَ الْأَمَالِي عَنْ غَيْرِ قَالِي
مَعَ اقْتِرَاحِي إِلَى سُؤَالِي
يَشْهَدُ لِي فِيكَ بِالتَّوَالِي
يَعْلَمُ أَنِّي مِنَ الْمَوَالِي
يَا جَامِعَ الْجُودِ وَالْمَعَالِي
وَالسَّمْعُ وَالْعَيْنُ لِلْكَمَالِ
سَامِي الدَّرَى فِي الْفَخَارِ عَالِي

● وَكُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ أَيْضًا : [من البسيط]

شَوْقِي لِلثَّمِ تُرَابٍ أَنْتَ تَعْلُوهُ
هَذَا فُؤَادِي لَدَيْكُمْ فَتَشُوهُ فَإِنْ
وَأِنْ وَجَدْتُمْ حِمَاهُ خَافِقًا وَبِهِ
وَنَزَلُوهُ بِدِيْوَانِ الْوَفَاءِ وَعَذْ
وَأِنْ سَمَحْتُمْ وَلَمْ تَبْخُلْ عَوَاطِفُكُمْ
شَوْقُ الْعَلِيلِ شِفَاءً بَاتَ يَرْجُوهُ
وَجَدْتُمْ غَيْرَكُمْ فِيهِ فَلَوْموهُ
ذِكْرَاكُمْ لَا تَهْدُوهُ وَهَدُوهُ
دُوا عَنْ سِوَاهُ وَإِنْ شِئْتُمْ فَعُدُّوهُ
عَلَى الْمُعْنَى بِمَا يَهْوَى فَرُدُّوهُ

يُقْبَلُ^(١) الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي مَا يَجِدُهُ مِنْ لَوَاعِجِ الْأَشْوَاقِ ، [١٠٧ ب] وَالْحَنِينِ
الَّذِي جَرَّ الْحَمَائِمَ إِلَى النَّوْحِ بِفَاضِلِ الْأَطْوَاقِ ، وَالتَّلَقُّتِ إِلَى مَا يَرِدُ مِنْ تَلْقَاءِ

(١) سقط النص الثري من ب .

مَوْلَانَا بَسَطَ اللَّهُ ظِلَّهُ ، وَنَصَبَ عَلَى فَرْقِ الْفَرْقَدِ مَحَلَّهُ ، فَقَدْ : [من البسيط]
قَنَعْتُ بِالْكِتَابِ بَعْدَ الْبُعْدِ فَأَنْقَطَعْتُ حَتَّى رَضِيتُ سَلَاماً فِي حَوَاشِيهَا
لِأَنَّ الْمَمْلُوكَ أَخْبَرَهُ الْمَوْلَى فَلَانَ الدِّينَ أَنَّ كِتَابَ مَوْلَانَا الْكَرِيمِ وَرَدَ عَلَيْهِ
يَتَضَمَّنُ مَا طَلَبَهُ مِنْهُ ، فَتَأَلَّمَ الْمَمْلُوكُ لِكَوْنِ مَوْلَانَا مَا أَهْلَ الْمَمْلُوكِ وَلَا جَبَرَهُ
بِمُشْرِفٍ كَرِيمٍ^(١) : [من الطويل]

أَلَيْسَ لِأَخْبَارِ الْحَبَائِبِ فَرَحَةٌ وَلَا فَرَحَةُ الظُّمَّانِ صَادَقَهُ الْقَطْرُ
وَالْغَرَضُ أَنْ يَكُونَ مَوْلَانَا فِي خَيْرٍ عَلَى الدَّوَامِ ، وَأَنْ يَسْمَعَ الْمَمْلُوكُ أَخْبَارَهُ
فَإِنَّهَا مَلَائِكُ الْمَسْرَّةِ وَالْقَوَامِ ، وَقَدْ زَادَ مَوْلَانَا هَذِهِ الْمَرَّةَ دَمَشَقَ الْمَحْرُوسَةِ جَفْوَةً
مَا يَسْتَحِقُّهَا مُحَاسِنُهَا مِنْ إِحْسَانِهِ ، وَلَا يُجْرِيهَا اللَّيْبُ عَلَى ضَمِيرِهِ وَلَا عَلَى
لِسَانِهِ ؛ وَالْمَمْلُوكُ يُحَاشِي جَمَالَهَا مِنْ صَدَاءِ الْوَحْشَةِ لِصَدِّ الْكَمَالِ ، وَيَهْصِرُ لَهَا
عِطْفَ حُنُوِّ الَّذِي مَا هَبَّتْ نَسَمَةٌ إِلَّا مَا دَلَّهَا وَمَالَ ، وَمَا ضَرَّهُ لَوْ تَصَدَّقَ بِزُورَةٍ ،
وَجَرَّ ذَيْلَ دُنُوِّهِ الَّذِي كَمَ غَطًى مِنَ الْبِعَادِ عَوْرَةً ، وَأَطْلَعَ بَذْرَ وَجْهِهِ فِي أَفْقِهَا الَّذِي
كَمَ لِفَلَاحِهِ عَلَى تَمَامِهِ مِنْ دَوْرَةٍ^(٢) : [من الوافر]

فَقَدْ أَوْحَشَتْ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبَتْ رُبُوعَهَا ثُوبَ الْبَهَاءِ
وَبِاللَّهِ يُقْسِمُ الْمَمْلُوكُ أَنَّهُ مَا يَكَادُ يَقْطَعُ لِمَوْلَانَا ذِكْراً ، وَلَا يُرَى أَحَدًا مِنْ
مُحَاسِنِ مَوْلَانَا آيَةً إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْأُخْرَى ، وَلَا وَصَفَ مَخَايِلَهُ وَشَمَائِلَهُ فِي
مَجْلِسٍ إِلَّا وَقَالَ النَّاسُ : هَذَا الرَّوْضُ الْيَانِعُ يَنْفَحُ عِطْراً : [من المتقارب]
وَهَا أَنَا مَا عِشْتُ أَدْعُو وَأُثْنِي فَمَا لِي إِلَّا الدُّعَا وَالْتِمَاءُ

● فَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ : [من البسيط]

لَا نَالَ قَلْبِي مَا يَبْغِي وَيَرْجُوهُ إِنْ كُنْتُ أَنْسَى الْوَفَا وَالْحُبَّ أَسْأَلُوهُ

(١) البيت بلا نسبة في زهر الآداب ٩٩٥ .

(٢) البيت للمتنبي ، في ديوانه ٤٥/١ .

يا سادتي كَيْفَ يَنْسَى الْقَلْبُ حُبَّكُمْ
 وشاهدي في ادعاء الرِّقِّ خاطركم
 لا تُسْقِطُوا الْعَبْدَ مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ لَكُمْ
 كَفَى بِقَلْبِي مَا يَلْقَى لِإِعْدِكُمْ
 والله يا مالكي عهد الوفاء لكم
 ولي بكلِّ نهارٍ وزدَّ محمَّدةً
 مع الصَّباحِ وفي الإمْساءِ أَتْلُوهُ^(١)

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، شاكياً أَلَمَ ما عِنْدَهُ مِنَ الشَّوْقِ^(٢) ، الذي شَبَّ عَمْرُهُ عَنْ
 وَسْعِ الطَّوْقِ ، وَطَعِمَ مِنْ صَابِهِ ، ما تَحَلَّى بِمُصَابِهِ وَإِنْ مَرَّ فِي الدَّوْقِ ؛ وَيُنْهِي
 وَرُودَ الْمِثَالِ الْعَالِي ، بِلِ الْبِرِّ الْمُتَوَالِي ، وَعَقْدُ الْمَنْنِ الَّذِي غَدَا جَيْدُهُ بِجَوَاهِرِهِ
 وَهُوَ حَالِي ، وَنَادَى لِسَانُ سُرُورِهِ التَّالِي : يا بُشْرَايَ عَادَتْ عَادَاتُ إِقْبَالِي ،
 وَحَسُنَتْ بِحُسْنِ الْعَاطِفَةِ حَالِي ؛ فَفَضَّهُ الْمَمْلُوكُ فَكَانَ الرَّحِيقَ الْمَخْتُومَ ، وَسِرَّ
 الْبَلَاغَةِ الَّذِي هُوَ عَنْ غَيْرِ مُنْشِئِهِ مَكْتُومٌ ، وَطَرَّازَ الْبَرَاغَةِ الَّذِي هُوَ يَنْقَسِ الْبِرَاغَةَ
 مَرْقُومٌ ، وَشَخْصَ الصَّنَاعَةِ الْمُخْتَالِ فِي حُلَّتِي الْمَثُورِ [١٠٨] وَالْمَنْظُومِ .

لو شاهدته الصَّابي لَتَعَبَّدَ لِنَيْرَاتِهِ ، أَوْ عَاصَرَهُ أَبُو عُبَادَةَ لَمْ تُدَكِّرْ مَشْهُورُ
 إِجَادَاتِهِ ، قَدْ عَلَا مَقَامُ مُنْشِئِهِ الْأَثِيرِيِّ عَمَّا سَمِعَ مِنْ « الْمَثَلِ السَّائِرِ » ، وَأَنْحَطَّ
 عَنْ أَوْجِ أَفْقِ صِنَاعَتِهِ خَضِيضُ « الْفَلَكَ الدَّائِرِ » ، فَمَا عَبْدُ الْحَمِيدِ لَدَيْهِ بِحَمِيدٍ ،
 وَلَا عَبْدُ الرَّحِيمِ إِذَا عُدَّ إِحْسَانُهُ بِمُجِيدٍ ؛ كَمْ أَوْدَعَ بَطُونُ الْقَرَّاطِيسِ مِنْ سِحْرِ
 أَلْفَاظِهِ مَا رَاقَ لِسَمْعِ الْمُسْتَعِيدِ ، وَنَطَقَ لِسَانُ الْإِجْمَاعِ بِالْعَجْزِ عَمَّا حَمَلَ مِنْهُ
 ظُهُورُ الْبَرِيدِ : [من مجزوء الكامل]

(١) سقط العجز من أ ، م . وسقط البيت كله من ب .

(٢) وسقط ما بعد ذلك إلى نهاية الترجمة من ب .

(٣) في م : شاكياً ما عنده من أَلَمِ الشَّوْقِ .

فَنِظَامُهُ السَّحَرُ الْخَلَا
وَكَلَامُهُ السَّهْلُ الْمَنِي
مَنْ رَامَ قُرْبَ نَسِيْبِهِ
أَوْ قَامَ يَمْدَحُ فَضْلَهُ
أَوْ ظَنَّ حَضَرَ صِفَاتِهِ
يَا مَنْ أَدْبَنَ بِحُبِّهِ
وَأَفَى الْمِثَالُ فَسَرَّنِي
فَالسَّعْدُ قَارَنَ إِذَا أَتَى
يَا حُسْنَ مَا أَهْدَاهُ لَوْ
وَحِطَابُ تَقْرِيعِ لَظَا
أَلْفَاظُهُ جَمَعَتْ مَحَا
بَسَطَتْ بِسَاطِ الْجَائِرِي
يَا مَنْ أَقْرَأَ بِفَضْلِهِ
مَا نَقَضَتْهُ يَدُ الْبِعَا
إِنْ كَانَ أَضْمَرَ سَلْوَةً
وَعَدِمَتْهُ وَحُرْمَتْ مِنْ
بِإِلَهِ عُدْ وَلَا تَلُمُ
أَنَا ذَلِكَ الْوَافِي بِمَا
الصَّادِقُ الْمَقْبَلُ الْغَا
أَنْتَ الْعَزِيزُ وَلَا أُخْوُ
وَلَأَنْتَ ذُخْرِي الْمُزْتَجَى

لُ وَنَثَرُهُ الدُّرُ الْفَرِيدُ
عُ مَنَالُهُ الْغَضُّ الْجَدِيدُ
كَانَ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ^(١)
وَأَطَالَ أَقْعَدَهُ الْمَزِيدُ
فَالْعَجَزُ يُدِيءُ مَا يُعِيدُ
أَبْدًا وَخَاطِرُهُ شَهِيدُ
وَقُدُومُ مَنْ أَهْوَاهُ عَيْنُ
وَأَنَا بِمَقْدَمِهِ سَعِيدُ
لَا حَدَّ مَعْتَبِهِ حَدِيدُ
هُ تَقْشَعِرُّ لَهَا الْجُلُودُ
سِنَ مَا حَوَتْهُنَّ الْعُقُودُ
نَ وَنَقْشُهُ الْعَتَبُ الشَّدِيدُ
عَهْدِي هُوَ الْعَهْدُ الْأَكِيدُ
دِ وَلَمْ يُغَيِّرْهُ الصُّدُودُ
قَلْبِي فَخَانَتْهُ الْجُدُودُ
لَحَظَاتِ عَطْفِكَ مَا أُرِيدُ
نِي فَالزَّمَانُ لَنَا عَيْنُ
عَاهَدْتَهُ الْخَلُّ الْوَدُودُ
لِي فِي مَحَبَّتِكَ الْعَمِيدُ
وَهَ لَا تُثَرِّبُ بَلْ عَيْدُ
إِنْ حَالَتِ الْحَالَاتِ سُودُ

(١) في م : × كان القريب هو البعيد .

وَإِذَا تَنَوَّبُ النَّائِبَا تُفَرِّقُكَ الْمُنْجَى السَّيِّدُ
رَفَقًا فَلَا تَضَعِ الزَّمَانَا نَبِمَا يُسَرُّ بِهِ الْحَسُودُ
وَأَنْهَضْ وَسَاعِدْ فِي الدُّنُو وَفَقَدْ مَضَى الْعُمْرُ الْحَمِيدُ
وَأَجْهَدْ وَسَعِيكَ فِي عُلا وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

وَأَمَّا حَالُ الْمَمْلُوكِ فِي طُولِ غَيْبَتِهِ عَنِ الْبَابِ الْعَالِي ، فَمَشُوقٌ فِي كُلِّ حِينٍ عَلَى الْإِلْقَاءِ يَعْزُمُ ، وَمُوثِقٌ فِي صَفَدِ يَدِ الزَّمَانِ لِعُرَاهُ لَا تَقْصِمُ ، نَارُ فَوَادِهِ تَلْتَهِبُ وَجَفْنُهُ لِلدَّمَعِ يَسْجُمُ ، يَدْعُو اللَّهَ بِالْإِخْلَاصِ فِي الْخَلَاصِ بِالْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ ، وَأَمَلُهُ لَا تُحَقِّقُهُ لَهُ الْأَقْدَارُ ، وَإِلَّا فَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مَقَامِ جَنَّةٍ مَعِينٍ وَقَرَارٍ ، وَمَا يَجِدُ بِهِ الْمَمْلُوكُ مِنَ الْإِحْسَانِ الْعَمِيمِ إِذَا حَلَّ بِهَا كَالْأَنْهَارِ ، كَمْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ مُسْتَسِيرٍ فَضْلُهُ مَا حَلَا إِذْ خَلَا مِنَ الْمَنْ ، وَحَقَّقَ لَهُ مِنَ الْبِرِّ مَا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ وَلَا عَنْ ، وَأَنَالَهُ مِنَ الْجَبْرِ مَا لَمْ يَلْمَحْهُ الْوَهْمُ وَلَا الظَّنُّ ، وَهَلْ يَرْغَبُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ عُدْمِ فَلَاحِهِ ، أَوْ هَلْ يَرُوقُ ذَا لُبٍّ أَنْ يَغِيبَ عَنْهُ صَلَاحُهُ ، فَاقْبَلْ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ بِمَا يُبْدِيهِ : [من المنسرح]

وَأَرْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبَتُهُ فَذَاكَ ذَنْبٌ عِقَابُهُ فِيهِ

● وَكَتَبَ إِلَيَّ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ٧٥٤^(١) : [من الطويل]

[١٠٨ب] سَلَامٌ كَنَشْرِ الْمِسْكِ يَسْرِي وَيَعْبِقُ عَلَى مَعْهَدِ كَالْبَدْرِ يَغْلُو فَيُشْرِقُ
وَمَشْهَدِ أَنْسٍ حَلَّهِ مِنْ أَحَبَّتِي مُوَالٍ لَهُمْ فِي شَاهِدِ الْمَجْدِ مُشْرِقُ
وَسَادَاتُ عِزٍّ قَيَّدُوا الْقَلْبَ فِي الْهَوَى عَلَى حُبِّهِمْ وَالِدَمْعِ فِي الْخَدِّ أَطْلَقُوا
يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ شَيْءٍ يَرُوقُنِي فَلِي بِهِمْ مَعَ كُلِّ حُسْنٍ تَعَلَّقُ
وَيُذَكِّرُنِي فَوَادِي هَجَرُهُمْ وَبِعَادُهُمْ وَلِي نَحْوُهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ تَشَوُّقُ

(١) القصيدة في أعيان العصر .

يُرَدِّدُهُ سَارٍ يَنْمُ بِهِ الشَّدَا
وَيَتَلَوُ عَلَى سَمْعِ التَّعَطُّفِ مِنْهُمْ
وَيَرْفَعُ حَالاً نَكَّرَتْ وَصَفَ لِمَتِي
وَيَنْسَخُ أَشْوَاقِي بِرِيحَانِ قُرْبِهِ
أَحْبَابِنَا إِنْ لَمْ أَفْزِ يَلْقَائِكُمْ
فَقَدْ طَالَ هَذَا الْبُعْدُ وَالزَّمَنُ أَنْقَضَى
وَإِنْ كَانَ مَعَ بُعْدِي صَحِيحٌ وَدَادُكُمْ
سَقَى دَوْحَةً كُنَّا نَلُودُ بِظِلِّهَا
وَحَيًّا زَمَانًا كَانَ فِيهِ بِوَضْلِكُمْ
فَمَا كَانَ أَهْنَا عَيْشَنَا وَالَّذُهُ
وَلَا فَرَقَتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَمَلْنَا
فَوَاهَاً عَلَى أَوْقَاتِ قُرْبٍ قَطَعْتُهَا
وَوَضْلَكُمْ دَانِي الْجَنَى فِي رَبِّ الرِّضَى
مَضَتْ بِسَلَامٍ ثُمَّ أَعْقَبَتْ الْأَسَى
فَمَا ذَاتُ طَوْقٍ رَاعَهَا فَقَدْ إِلْفَهَا
وَأَنْطَقَهَا بِالنُّوحِ فِي الدَّوْحِ وَالْبُكََا
بِأَشْجَى فُوَادًا أَوْ أَشَدَّ تَشْوُقًا
وَأَبْرَحَ مِنِّي أَوْ بِأَذْكَى تَلَهُّبًا
لَعَمْرِي لَيْسَ كُنْتُ الْبَعِيدَ مَزَارُهُ
وَإِنْ تُنْكَرِ الْإِيَّامُ مَا لِي عِنْدَهَا
فَدَيْتُكَ كُنْ لِي فِي زَمَانِي مُعَاصِرًا

وَيُخْبِرُ عَنْ جَارٍ مِنَ الدَّمْعِ يَسْبِقُ
حَدِيثِي عَسَى يَوْمًا يَرِقُّ وَيُسْفِقُ^(١)
يَعْطِفُ ابْتِدَاءً لِي عَلَى الْوَدِّ يُسْقِ
وَيَرْقُمُهُ حَقًّا دُنُوِّي الْمُحَقَّقُ
فَمُتُّوا بِطَيْفٍ فِي الْكَرَى وَتَصَدَّقُوا
بِأَحْلَامِ قُرْبٍ لَا تَتِمُّ فَتَصَدَّقُ
أَكِيدُ وَلَكِنَّ التَّدَانِي أَوْفَقُ
مِنَ الْقُرْبِ سَحَّاحِ النَّدَى مُتَدَفِّقُ
لِسَانُ حُبُورِي بِالْمَسَرَّاتِ يَنْطِقُ
وَمَا رَاعَنَا بُعْدٌ وَلَا شَابَ مَفْرَقُ
وَلَا بَاتَ قَلْبِي مِنْ لِقَا الْبَيْنِ يَخْفِقُ
بَكُمْ وَشَبَابِي مَائِسُ الْغُصْنِ مُورِقُ
وَصَافِي التَّصَافِي بَيْنَنَا يَتَرَفَّقُ
فُوَادًا سِوَى إِعْرَاضِكُمْ لَيْسَ يَفْرَقُ
وَأَشْجَى حَشَاهَا بَيْنُهُ وَالتَّفَرُّقُ
غَرِيمٌ غَرَامٍ شَفَّهَا وَالتَّحَرُّقُ
وَأَجْرَى لِعَبْرَاتٍ بِهَا الْعَيْنُ تَشْرَقُ
عَلَى قُرْبٍ إِلْفٍ أَوْ عَلَى الطَّيْفِ يَطْرُقُ
فَحُبُّكَ فِي سَوْدَا فُوَادِي مُلْصَقُ
فَأَنْتَ عَلَى دَعْوَى وَدَادِي مُصَدَّقُ
فَأَنْتَ بِإِسْعَادِي أَحَقُّ وَأَخْلَقُ

(١) في م : . . . على سمعي . . . × .

وَرَأَيْكَ مَسْعُودٌ فَكُنْ لِي مُسَاعِدًا فَإِنَّكَ ذُو الرَّأْيِ السَّعِيدِ الْمُوَفِّقُ^(١)
وَأَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ شِكَايَتِي فَعِشْ سَالِمًا مِمَّا يَسُوءُ وَيُزْهِقُ
فَشُكْرِي أَيَادِيكَ الْقَدِيمَةَ وَاجِبٌ أَقُومُ بِهِ مَا دُمْتُ أَحْيَا وَأُزْرَقُ
وَأَسْجَعُ مِنْ مَذْحِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ لِأَنِّي يَعْقِدُ الْمَنْ مِنْكَ مُطَوَّقُ
وَدُمُ فِي مَقَامٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ وَالْعُلَا فَأَنْتَ لَنَا الْكَنْزُ الَّذِي مِنْهُ نُنْفِقُ
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ الَّتِي يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحْمِيَ حِمَاها مِنَ الْغَيْرِ ، وَيَجْعَلَهَا
كَعْبَةٍ تَطُوفُ بِهَا الْأَمَالُ وَالْفِكْرُ ، وَأَنْ يَمْنَحَ رَبِّهَا مِنْ مَزِيدِ النِّعَمِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ
وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ .

وَيُنْهِي أَشْوَاقَهُ الَّتِي أَصْبَحَ مِنْ حَرِّهَا عَلَى خَطَرٍ ، وَتَذَكُّرُهُ الَّذِي كَمَ لَهُ فِيهِ مِنْ
وَطَرٍ ، فَلَا يَخْلُو مِنْهُ أَتَيْنَ كَانَ وَلَا أَتَى نَظَرَ ، وَصَحِيحٌ وَدَّهِ الَّذِي هُوَ بِثَقَلِ الثَّقَاتِ
مُعْتَبَرٌ ، وَحَدِيثَ حُبِّهِ الْمُسْتَطَرِّ ، وَقَدِيمَ وَلَائِهِ الَّذِي لِلِّسَانِ [١٠٩] الْمَلَأَ سَمَرًا :
[من البسيط]

وَتِلْكَ نِسْبَةُ رِقٍّ قَدْ عُرِفَتْ بِهَا حِفْظُ الْوَلَا مِنْكُمْ حَقٌّ لَهَا يَجِبُ
يَا مَالِكِي أَتَيْنَ إِسْعَافِي بِمَا طَمِعْتُ نَفْسِي بِهِ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ يَتَقَرَّبُ
فَقَدْ سَمِعْتُ حَيَاتِي مَعَ إِعَادِكُمْ وَقَدْ خَشِيتُ الرَّدَى تَأْتِي بِهِ التُّوبُ
وَأِنْ قَضَيْتُ وَلَمْ يُقْضَ اللَّقَاءُ لَنَا فَكَمْ مَضَى بِحَزَازَاتِ الْحَسَا وَصَبُ
فَلَا تُعِينُوا عَلَى قَلْبِي بِقَسْوَتِكُمْ فَقَدْ كَفَاهُ الْجَفَا وَالشَّوْقُ وَالنَّصَبُ
وَأِنْ تَبَاخَلَ أَحْبَابِي بِقُرْبِهِمْ فَالرُّسْلُ وَالطَّيْفُ تَكْفِي الصَّبَّ وَالْكُتُبُ
وَأِنْ تَحْنُوا بِرَفْعِ الْوُدِّ مِنْ خَبَرٍ فَالْعَبْدُ لِلْحُبِّ فِي الْحَالَتَيْنِ يَتَّصِبُ

● فَكُتِبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ أَوْتِحَالًا مِنْ رَأْسِ الْقَلَمِ^(٢) : [من الطويل]

(١) في م : . . . الرأي السديد . . .

(٢) القصيدة في أعيان العصر .

تَحْيِيَّةُ ذِي وُدٍّ بَرَاهُ الشَّوْقُ
تَرَوْقُ كَمَا رَاقَتْ مَعَانِي حَدِيقَةٍ
وَتَأْتِي بِلُطْفٍ مَن تَخْصُ رُبُوعَهُ
عَلَى مَجْدِكَ السَّامِي الْبِنَا الْغَامِرِ الثَّنَا
بَعَثْتَ كَمَالَ الدِّينِ نَحْوِي مُشْرِفًا
تَنْزَهْتَ مِنْهُ فِي رِيَاضِ بِلَاغَةٍ
كَأَنَّ قَوَافِيهِ كُؤُوسٌ يُدِيرُهَا
قُوًى فِي قَوَافِيهِ الَّتِي قَدْ تَمَكَّنَتْ
بِهِ أَلْفَاتُ كَالْغُصُونِ تَقْوَمَتْ
وَلَا عَيْنٌ إِلَّا مِثْلُ عَيْنٍ مَرِيضَةٍ
وَلَا مِيمٌ إِلَّا مَبْسَمٌ مِّنْ وَرَائِهِ
وَأَيْنَ الْبَهَا أَغْنِي زُهَيْرًا فَلَوْ رَأَى
وَذَلِكَ شِعْرٌ لِّئْسَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ
وَذَاكَ قَرِيضٌ لِلسَّامَا سَمَا وَذَا
وَذَلِكَ سَامٍ فِي الْفَصَاحَةِ سَامِكٌ
فَأَذْكَرْتَنِي عَهْدَ الصَّبَا بِقُدُومِهِ
إِذَا ذَكَرْتَ نَفْسِي زَمَانًا قَطَعْتُهُ
تَصُوبُ عَلَى خَدِّي سَحَابٌ أَدْمَعِي
وَلَوْ كَانَ لِي صَبْرٌ لَقِينْتُ بِهِ الْأَسَى
فَيَا زَمَنِي بِالْغَتِّ فِي عَكْسٍ مَّقْصِدِي
فَلَا وَطَنِي يَدُنُو وَلَا وَطَرِي أَرَى
أَمْوَلَايَ مُدَّتْ بَيْنَنَا حُجُبُ النُّوَى

وَأَضْنَاهُ بَلْ أَفْنَاهُ وَجَدْتُ مُؤَرَّقُ
إِلَيْهَا عُيُونُ النَّاطِرِينَ تُحَدِّقُ
كَدَمْعَةٍ صَبَّ وَذُقْهَا يَتَرَفَّرُ
تَرْوُحٌ وَتَغْدُو دَائِمًا تَتَأَنَّقُ
عُقُودٌ لِأَلْيِهِ بِجِيْدِي تُطَوِّقُ
بِهَا أَدَبٌ أَنْهَارُهُ تَتَدَفَّقُ
عَلَى السَّمْعِ مِنِّي الْبَابِلِيُّ الْمُعْتَقُ
يَخُورُ لَهَا عِنْدَ الْبَيَانِ الْخَوَزَنَقُ
مِنَ الْهَمْزِ يَغْلُوهَا الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
يَهِيمُ بِهَا فِي النَّاسِ مَن يَتَعَشَّقُ
رُضَابٌ يُحَاكِيه الْمُدَامُ الْمُرَوَّقُ
أَزَاهِرَ هَذَا كَانَ فِي الْحَالِ يُطْرَقُ
وَلَكِنَّ ذَا أَنْدَى وَأَخْلَى وَأَرْشَقُ
عَلَى أُذُنِ الْجَوَازِ قُرْطٌ مُّعَلَّقُ
وَهَذَا مُوشَى بِالْبَدِيعِ مُوشَّقُ
وَذَلِكَ عَهْدٌ فِي اللَّذَازَةِ مُعْرِقُ
وُغْضُنُ الصَّبَا رَيَّانُ بِاللَّهْوِ مُورِقُ
فَلَوْلَا زَفِيرِي كُنْتُ بِالذَّمْعِ أَغْرَقُ
وَلَكِنَّ ثَوْبَ الصَّبْرِ عَنِّي مُمَزَّقُ
فَمَا لِي بِالْحِرْمَانِ أُرْزَا وَأُرْزَقُ
وَمِنْ دُونِ مَا أَبْغِيهِ هَامٌ تُفَلِّقُ
وَمَا رُفِعَتْ وَالْعُمُرُ مِنْ ذَاكَ أَضْيَقُ

فَإِنْ كَانَ مَوْلَانَا بِهِ صَفَدٌ صَفَتْ
أَدَمُ شَقَّ لُجَّ الْبَيْنِ عَنْ عَرَصَاتِهَا
وَجَدُّ لِبَاسِ الْعِزِّ فِي غَيْرِ رَبْعِهَا
وَهَبَكَ خَطِيئاً قَدْ عَلَا فَوْقَ مَنِيرٍ
وَضَمَّ بِهَا شَمْلَ التَّالِفِ وَاللُّقَا
« فَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ »
فَلَوْ وَضَحْتَ لِي مِنْ مُرَادِكَ لَمَحَّةٌ
فَمَا أَنَا فِي حِفْظِ الْوَلَا مُتَصَنِّعاً
وَأَنْتَ فَتَذَرِي مَا أَقْتَضَتْهُ جِبِلَّتِي
وَلَكِنْ دَهْرًا قَدْ بُلَيْنَا بِأَهْلِهِ
أُنَاسٌ تَنَازَلْنَا إِلَى أَنْ تَرْفَعُوا
فَكَانُوا أَصُولاً فِي صَحَائِفِ عِزِّهِمْ
فَتَقِ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَأَرْضَ بِحُكْمِهِ
يُقَبَّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى وَرُودَ الْمِثَالِ الْكَرِيمِ الَّذِي فَضَحَ كَمَالَهُ الْقَمَرُ ،
وَسَلَبَ بِسُحْرِهِ الْأَلْبَابَ وَقَمَرَ ، وَأَحْيَا رَسْمَ الْبَلَاغَةِ ، فَسَادَ بِمَا شَادَ وَعَمَرَ ،
وَهَمَى غَمَامَ فَضْلِهِ وَسَقَى رِيَاضَ الْفَصَاحَةِ وَهَمَرَ ، وَقَسَمَ نَظْمُهُ وَنَثَرَهُ فَهَذَا
لِلنَّدَامَى غِنَاءٌ وَهَذَا لِلْمُحَدِّثِينَ سَمَرٌ ، وَخَالَفَ الْعَادَةَ لِأَنَّهُ جَاءَ بُسْتَاناً فِي وَرَقَةٍ إِلَّا

- (١) العجز مضمّن من قول أبي تمام : [ديوانه ٢٣/٢]
وطول مقام الحرّ في الحيّ مخلّق
لدياجنيه فاغترب تتجدّد
(٢) العجز مضمّن من قول الأعشى : [ديوانه ٢٧٥]
رضيعي لبان ندي أم تحالفا
بأسحَم داج عَوْض لا تنفَرُق
(٣) الصدر مضمّن من قول المتنبي : [ديوانه ١٨٣/١]
وكل امرئ يولي الجميل مُحَبَّب
وكل مكان يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّب

أَنَّهُ جَمِيعُهُ زَهْرٌ وَثَمَرٌ ؛ وَأَمَرَ وَنَهَى فِي سُلْطَانِ فَضْلِهِ فَأَذْعَنَ الْفُصْحَاءُ لَهُ وَقَالُوا :
السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَا نَهَى وَأَمَرَ ؛ وَأَطْرَبَ الْمَسَامِعَ فَعَلِمَ أَنَّ مَنْ أَنْشَأَهُ لَوْ شَاءَ
بِالطَّرْسِ وَالْقَلَمِ طَبْلٌ وَزَمَرٌ ، فَوَقَفَ الْمَمْلُوكُ عَلَى أَيْيَاتِهِ وَأَمَنَ بِأَيَاتِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ
قَصَرَ عَنْ مُبَارَاةِ مُبَارِيهِ وَهُوَ فِي غَايَاتِهِ ، وَتَصَوَّرَ عَتَبَهُ فَتَضَوَّرَ ، وَتَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ
الْأَمَرَ فَتَفَكَّرَ^(١) ، وَتَرَبَّصَ لِمَا يُدْبِرُهُ فِي مَعْنَاهُ فَمَا تَصَبَّرَ ، وَتَرَفَّقَ لِلْحِيلَةِ فَمَا رَأَى
لَهَا دَلِيلًا تَقَرَّرَ ، وَتَحَرَّى فِيهَا يَغْتَمِدُهُ فَمَا وَجَدَ فِيهِ بَحْثًا تَحَرَّرَ : [من البسيط]

سِوَى حُضُورِكَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا لِيَقْضِيَ اللَّهُ مَا نَرْجُو وَنَرْقُبُ
أَوْ فَالْتَّصَبَّرُ أَوْلَى مَا أَدْرَعْتَ بِهِ فَالسُّؤْلُ يُقْضَى بِهِ وَالْقَصْدُ وَالْأَرْبُ
فَلْيَ أَمَانِي خَيْرٌ فَيْكَ أَزْقَبُهَا أَرَى بَعِيدَ مَدَاهَا وَهُوَ يَقْتَرِبُ
فَلَا يَضِقُ لَكَ صَدْرٌ مِنْ أَذَى زَمَنِ أَيَّامُهُ تَمْنَحُ الْحُسْنَى وَتَسْتَلِبُ
وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى مَعْرِفِهَا سَبَبًا مَا مِثْلُهُ سَبَبُ

٧٢ * مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَسَاكِرَ^(٢) :

الشَّيْخُ الْفَاضِلُ ، الْكَاتِبُ الْمُجِيدُ ، مَجْدُ الدِّينِ بْنِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ نَجْمِ الدِّينِ
ابن عَسَاكِرِ الدَّمَشْقِيِّ .

● كَتَبَ هُوَ عَلَى كِتَابِي « نَكْتِ الْهَمِيَانِ فِي نَكْتِ الْعُمِيَانِ » لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ :

[من الكامل]

لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ إِمَامٍ جَامِعٍ دُرّاً حَلَّتْ ، حَلَّى بِهَا الْأَنْبَاءُ
نَوَّهَتْ بِالْعُمِيَانِ حَتَّى أَصْبَحُوا يَعْيُونَ مَا نَوَّلَتْهُمْ بُصَرَاءُ

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ : [من الكامل]

(١) لَعَلَّ الصَّوَابَ : فَتَعَكَّرَ .

(٢) تَرَجَمَتْهُ فِي : الْوَاقِعِ بِالْوُفَايَاتِ ٣٦٤/٢ .

- مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٧٠٧ هـ .

يا سَيِّدَ الْكِتَابِ قَدْ شَرَّفْتَ مَا صَنَّفْتُهُ بِمَدَائِحِ تَرَاءِي
 ما هَذِهِ فِيمَا نَظَّمْتَ بِهِمْزَةً لَكِنْ عَلَى الْأَلِفِ أَغْتَدْتُ وَزَقَاءً
 ● وَكُتِبَ هُوَ أَيْضاً عَلَى كِتَابِي « لَذَّةُ السَّمْعِ فِي صِفَةِ الدَّمْعِ » وَقَدْ كُتِبَ بِهِ

نُسْخَةٌ^(١) : [من المتقارب]

وَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى رَوْضَةٍ دُمُوعُ الْمُحَيِّينَ أَزْهَارُهَا
 ثَمَلْتُ بِأَكْوُسِ إِحْسَانٍ مَنْ بِهِ لَمَعَتْ لِي أَنْوَارُهَا
 فَيَا حُسْنَهَا جَنَّةً قَدْ جَرَتْ بِنَظْمِكَ وَالتَّشْرِ أَنْهَارُهَا
 وَأَضْحَتْ وَأَذْمَعُ حُسَادِهَا مُضَاعَفَةً بِالْأَسَى نَارُهَا

● وَكُتِبَ عَلَيْهِ أَيْضاً^(١) : [من مخلج البسيط]

يَا لَذَّةَ السَّمْعِ وَالْقُلُوبِ بِمُطَرِبٍ مُزْقِصٍ غَرِيبٍ
 مَنْ نَظَّمَ دُرَّ لِبَحْرِ عِلْمٍ أَبِي الصَّفَا الْأَوْحِدِ الْغَرِيبِ^(٢)
 [١١٠] وَالْبَحْرِ لَا شَكَّ كُلَّ وَقْتٍ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ بِالْعَجِيبِ

● وَكُتِبَ عَلَى كِتَابِي « كَشَفَ الْحَالِ فِي وَصْفِ الْخَالِ »^(١) : [من الخفيف]

كُلُّ مَا صَنَّفَ الْإِمَامُ صَلَاحُ الدِّينِ لَا يُنْتَهَى لَهُ فِي مَجَالِ
 أَدَبٍ رَائِقٍ وَسِحْرِ وَطِبِّ وَحَدِيثٍ فِقْهٍ وَأَسْمَاءِ رِجَالِ
 وَلُغَاتٍ كَثِيرَةٍ وَأُصُولٍ وَتَوَارِيخٍ سَالِفَاتِ اللَّيَالِي
 سَيِّمَا كَشَفُ حَالِ وَصْفِ لِي خَالٍ فَهُوَ لِلْفَضْلِ خَيْرُ عَمٍّ وَخَالٍ

● وَكُتِبَ عَلَيْهِ أَيْضاً^(١) : [من الكامل]

أَسْعَفْتَنِي بِكِتَابِكَ الْخَالِ الَّذِي قَدْ عَمَّ خَدَّ الطَّرْسِ بِالْإِحْسَانِ

(١) الأبيات في الوافي بالوفيات .

(٢) في الوافي : . . . × . . . الأوحِدُ الأديب .

يا مَنْ غَدَا فِي حُسْنِ وَجْهِ زَمَانِنَا
وَعَدَوْتَ لِلآدَابِ مِنْ دُونِ الْوَرَى
فَلْتَبَقْ مَا ضَاعَتْ سَمَاءُ مَحَاسِنِ
يَا جَامِعاً لِلنَّاسِ شَمْلَ فُضَائِلِ
نَظَّمْتَهُ كَعُقُودِ دُرٍّ بَعْدَ مَا
فَاسْتَأْنَسَتْ بِتَلَطُّفٍ مِنْ فَضْلِكَ الْـ

خَالاً يُتَمِّمُ بَهْجَةَ الْإِنْسَانِ
خَالاً وَعَمّاً يَا أَبَا لِسَانٍ^(١)
بِكَوَاكِبٍ مِنْ عُنْبَرِ الْخَيْلَانِ
كَانَ الْخَطِيبُ بِهَا لِسَانَ بَنَانِ
كَانَتْ شُرُوداً مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ
رَوَافِي وَوَافَتْ سَائِرَ الْبُلْدَانِ

● وَكُتِبَ عَلَى كِتَابِي « الْمَثَانِي وَالْمَثَالِث »^(٢) : [من المتقارب]

أَيَا مَنْ لِأَهْلِ الْمَعَانِي يَرُوضُ
لَقَدْ فُقِّتَ فِي الْأَدَبِ الْمُجْتَلَى
وَرُقِّتَ الْأَنَامُ بِشَعْرِ حَلَا
يُطِيلُ التَّعْجُوبَ إِطْنَابُهُ

خُيُولَ الْقَرِيضِ بِمَهْمَا زِهِ
بِإِحْسَانِ أَنْوَاعٍ إِعْجَازِهِ
سَحَرَتْ الْعُقُولَ بِأَلْغَازِهِ
وَيَلْطَفُ مَوْقِعُ إِيجَازِهِ

● وَكُتِبَ عَلَيْهِ أَيْضاً^(٣) : [من الوافر]

لَقَدْ كَمُلْتَ مَحَاسِنُ نَظْمٍ حَبِيرٍ
صَلَاحٌ لِلتَّأْدُبِ فِي الْبَرَايَا

حَوَى فِي الْفَضْلِ أَشْتَاتَ الْكَمَالِ
خَلِيلٌ لِلْمَفَاحِيرِ وَالْمَعَالِي

● وَكُتِبَ عَلَيْهِ أَيْضاً^(٢) : [من الوافر]

تَفَرَّدَ بِالْمَثَانِي وَالْمَثَالِثِ
لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِكُرٍ مَعْنَى
نَسِيمٌ فِي رِيَاضٍ بَلَّ رَحِيقُ
عُيُونٍ فِي الْأَذَانِ تَلَدُّ سَمْعاً

إِمَامٌ جَدُّ لَيْسَ تَرَاهُ عَابِثُ
إِلَى الْقَلْبِ الشُّرُورَ الْجَمَّ بَاعِثُ
نَشَاطُ الْمَرْءِ عَنْهَا الْمَرْءُ وَارِثُ
غَدَا خَمَّارُهَا بِالسَّجَرِ نَافِثُ

(١) فِي أ، ب : × . . . يَا أَبَا لِسَانٍ ! . . . وَفِي م : × . . . أَبَا لِسَانٍ .

(٢) الْآبِيَاتُ فِي الرَّوَافِي بِالْوَفَايَاتِ .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي الرَّوَافِي بِالْوَفَايَاتِ .

فِي اللَّهِ مِنْ أَدَبٍ قَدِيمٍ وَكَمْ جُلَيْتَ لَهُ بِمُصَنَّفَاتٍ
وَكَمْ جُلَيْتَ لَهُ بِمُصَنَّفَاتٍ كَأَنَّ السَّامِعِينَ لَهَا نَشَاوِي
كَأَنَّ السَّامِعِينَ لَهَا نَشَاوِي تُقَادُ لَهُ الْمَعَانِي الْغُرُ عَفْواً
تُقَادُ لَهُ الْمَعَانِي الْغُرُ عَفْواً فَعَنَّهُ إِنْ رَوَيْتَ حَدِيثَ نَظْمٍ
فَعَنَّهُ إِنْ رَوَيْتَ حَدِيثَ نَظْمٍ وَفَخِرَ كُلَّ يَوْمٍ فِيهِ حَادِثٌ
وَفَخِرَ كُلَّ يَوْمٍ فِيهِ حَادِثٌ عَقَائِلُ مَا سِوَاهُ لَهَا بِطَامِثٌ
عَقَائِلُ مَا سِوَاهُ لَهَا بِطَامِثٌ غُصُونٌ قَدْ تَنَتَّ بِالْمَثَالِثِ
غُصُونٌ قَدْ تَنَتَّ بِالْمَثَالِثِ فَدَعُ تَكْلِيفَ هَمَّامٍ وَحَارِثٍ
فَدَعُ تَكْلِيفَ هَمَّامٍ وَحَارِثٍ أَمِنَتْ بِهِ عَلَى الْأَدَبِ الْحَوَادِثِ
أَمِنَتْ بِهِ عَلَى الْأَدَبِ الْحَوَادِثِ

٧٣ * مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ^(١) :

القاضي شمس الدين بن الحافظ ناظر الجيش المنصور بصفد المحروسة ،
ثم بطرابلس المحروسة .

كَانَ قِيَمًا يَحُلُّ الْمُتَرْجِمَ يَحُلُّهُ بِلَا فَاصِلَةٍ ، وَيَعْلَمُ الْأُسْطَرلاب .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ بِصَفْدِ سَنَةِ ٧١٦ وَقَدْ بَلَغَهُ عَنِّي كَلَامٌ لَمْ أَقْلُهُ ^(٢) : [من الوافر]

أُعِيذُكَ مِنْ ضَمِيرٍ غَيْرِ صَافٍ وَأَنْتَ كَمَا نَرَاكَ أَبُو الصَّفَاءِ
وَعَرَسُ الدِّينِ لَا يَذْوِي ثَرَاهُ فَمُحْتَاجٌ لِسَمْسِ الْأَسْتِوَاءِ
فَكَيْفَ يَرَى بَعَاداً عَنْ سَنَاها وَيُعْمِلُ فِكْرَهُ طَلَبَ الْجَفَاءِ
أَحَاشِي ذَهْنَكَ الْوَقَّادَ تَسْطُو عَلَيْهِ ظُلْمَةُ الْخِلِّ الْمُرَائِي
وَأَنْ تُصْغِيَ إِلَيَّ الْوَاشِي وَأَنْتَ أَلْ عَلِيمٌ بِصِدْقِ وُدِّي وَأَنْتِمَائِي
فَلَا بِاللَّهِ لَا تَسْمَعُ حَدِيثاً تُنَمِّقُهُ الْحَوَاسِدُ بِافْتِرَاءِ
فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ فِي مَمَاتِي خَلِلاً أَصْطَفِيهِ وَفِي بَقَائِي

(١) ترجمته في : أعيان العصر ٤/ ٤٣٨ والوافي بالوفيات ٣/ ٦٤ والدور الكامنة ٣/ ٣٤٧ والدليل الشافعي ٢/ ٦٢٠ .

- وفاته سنة ٧٣٤ هـ .

- تمام نسيه : محمد بن داود بن علي بن عمر بن قزل المشد .

(٢) الأبيات في أعيان العصر .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

● فكتبتُ أنا الجوابَ إليه^(١) : [من الوافر]

أيا شمسَ العلومِ لمُجتليها ويا مَنْ فضلهُ بادي السَّناءِ
ومَنْ قد مَدَّ ظلَّ الفضلِ فينا [١١٠ ب] ولولاهُ نبُذنا بالعراءِ
ألستَ إذا أذلَّهَمَّتْ مُشكلاتُ جَلاها بالتَّروِّي والذكاءِ
فما يخفي عليه مقالُ غشٍّ لأنَّ الغشَّ يَظْهَرُ في الصَّفاءِ
أعْيذكُ أنْ تُصدِّقَ قولَ واشٍ وأنْ تَمْشي على غيرِ أُستواءِ
أتَحسبُنِي أفوهَ بغيرِ شُكرٍ لِفَضْلِكَ لا وَخَلَّاقِ السَّماءِ
وبابُك منذُ كُنتُ عَرَفْتُ نَفْسي عَقَدْتُ عليه أَلَوِيَّةَ الوَلاءِ
وما أَهدى النَّسيمُ إِلَيْكَ طِيباً وكانَ شِذاهُ إلَّا مِنْ ثَنائي
وَوُدِّي أَنْتَ تَعْلَمُهُ يَقِيناً صَحيحُ لا يُكَدَّرُ بالجَفاءِ
فلا تَسْمَعْ لِمَا نَقَلَ الأَعادي وما قد نَمَّوه مِنْ افْتِراءِ
فَأَصْلُكَ طِيبٌ حاشاهُ يَخْفو خَليلاً دأْبُهُ رَفَعُ الدُّعاءِ
« وَهَبْنِي قُلْتُ : هذا الصُّبْحُ لَيْلٌ » أَيْعَمِّي العالِمونَ عَنِ الضِّياءِ^(٢)

٧٤ * مُحَمَّد بن السَّنْبُكِيِّ^(٣) :

الفاضلُ ناصرُ الدِّين .

● كَتَبَ هو إلَيَّ بالقاهرةَ المحروسَةَ في سنة ٧٣٨ : [من الرمل]

أيا صلاحَ الدِّينِ يا فاضلاً لَفْظُكَ ما أَسْما وأَسْناهُ
كالدُّرِّ مَنْظوماً وإنْ كانَ مَنْدُ ثُوراً فَمَا أَغْلَى وَأَغْلَاهُ

(١) القصيدة في أعيان العصر .

(٢) البيت للمتنبي ، في ديوانه ١٠/١ .

(٣) ترجمته في : الدرر الكامنة ٤٥٦/٣ . وفيه : مُحَمَّد بن سَنبُكِي ، ناصر الدِّين ، أحد الفضلاء بالقاهرة .

- وفاته بعد ٧٤٠ هـ .

إِنْ دَارَ بَيْنَ الشَّرْبِ فِي أَكْوَاسِ الْـ لَأَفْوَاهِ مَا أَجْلَا وَأَخْلَاهُ
مَا الزُّهْرُ مَا الزُّهْرُ إِذَا اسْتَمْتَعُوا مِنْهُ بِرُؤْيَاهُ وَرَيَّاهُ
فَيَطْرَبُ السَّمْعُ لِأَلْفَاظِهِ وَيَرْقُصُ الْقَلْبُ لِمَعْنَاهُ

● فكتبْتُ أَنَا الجَوَابَ إِلَيْهِ : [من الرمل]

يَا نَاصِرَ الدِّينِ الَّذِي نَظَّمَهُ قَدْ زَانَ مَعْنَاهُ بِمَعْنَاهُ
أَتَحَفَّتَنِي مِنْكَ بِشَعْرِ غَدَا كَالزُّهْرِ مَرَّاهُ وَرَيَّاهُ
فَلَقَطْتُهُ إِنْ جَالَ فِي مَنْطِقِي جَلَاهُ أَوْ فِي السَّمْعِ حَلَاهُ
يَخْكِي مُحَيَّاكَ الْكَرِيمَ الَّذِي حَيَّاهُ لِي اللهُ وَأَخْيَاهُ
كَذَا يَكُونُ الشَّعْرُ يَا مَالِكِي مَا كُلُّ مَنْ أَنْشَاهُ وَشَّاهُ

٧٥ * مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ (١) :

الشيخ الإمام ، الأديب الفاضل النحوي ، اللغوي ، العروضي ، الناظم ،
محب الدين ، أبو البقاء الأموي المروي ، المعروف بابن الصائغ .

● كتبَ هو إليَّ وأنا بالقاهرة المحروسة (٢) : [من الوافر]

صَلَّاحَ الدِّينِ يَا رَبَّ الْمَقَالِ وَيَا تَرْبَ الْمَعَانِي وَالْمَعَالِي
تَصَدَّقْ لِي بِصَرْفِ زَكَاةٍ جَاءَ فَفِيهَا إِنْ أَرَدْتَ صَلَاحَ حَالِي

● فكتبْتُ أَنَا الجَوَابَ مَعَ شَيْءٍ أَهْدَيْتُهُ (٢) : [من الوافر]

مُحِبِّ الدِّينِ فِي الْأَدَابِ شَيْخُ نَوَى لِي أَنْ يُعَرِّضَ بِالنُّوَالِ
إِذَا مَا الْجَاءَ لَمْ أَكُ فِيهِ وَجْهًا فَمَا لِي لَا أَجُودُ بِفَضْلِ مَالِي

(١) ترجمته في : أعيان العصر ٥٣٩/٤ والوافي بالوفيات ٣/٣٧٥ وتعريف ذوي العلا ٥٩ وتاريخ ابن

قاضي شهبة ٦٣٧/١ والدرر الكامنة ٣/٤٨٥ وشذرات الذهب ٨/٢٨١ .

- وفاته سنة ٧٤٩ هـ .

(٢) البيتان في أعيان العصر .

٧٦ * مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ تَمَّامٍ^(١) :

أَفْضَى الْقُضَاةِ ، بَهَاءُ الدِّينِ ، أَبُو الْبَقَاءِ ، ابْنُ الْقَاضِي سَدِيدِ الدِّينِ ،
السُّبُكِيِّ الشَّافِعِيِّ ، نَائِبُ الْحُكْمِ الْعَزِيزِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ ، أَطْلُبُ شَيْئًا مِنْ نَظْمِهِ ، فَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابَ عَنْ

ذَلِكَ^(٢) : [من الطويل]

أَعْرِضْ أَشْعَارِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا
وَأَنْتَ خَلِيلُ الْوَقْتِ وَارِثُ عِلْمِهِ
وَأَنْ قَرِيزِي بَيْنَ أَزْهَارِ رَوْضِكُمْ
فَعَفُوا وَتَنْزِيهَا لَجَمْعٍ كَأَنَّهُ
فَلَا زِلْتَ لِلْأَدَابِ تَعْمُرُ رَبْعَهَا
لَمُخْتَلَّةُ الْأَوْزَانِ نَاقِصَةُ الْمَعْنَى
إِلَيْكَ يُشِيرُ الْفَضْلُ إِنْ مُشْكِلٌ عَنَّا
أَخُو الْبَقْلَةِ الْحَمَقَاءِ فِي الرَّوْضَةِ الْعَنَّا
عُقُودُ اللَّالِي فَوْقَ نَاصِيَةِ الْحُسْنَا
إِذَا مَا وَهَى رُكْنٌ أَقَمْتَ لَهُ رُكْنَا

● وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ^(٣) : [من السريع]

يَا قَاضِيًا أَحْكَامُهُ لَمْ تَزَلْ
وَمَنْ فَتَاوِيهِ كَشَمْسِ الصُّحَى
[١١١] وَمَنْ إِذَا جِئْنَا بِمَعْنَى أَتَتْ
وَمَنْ مَعَانِيهِ تَحَلَّتْ بِمَا
وَقَفَا عَلَى مَا جَرَتْ الْقَاعِدَةُ
إِنْ أَظْلَمْتَ مَسْأَلَةً وَارِدَةً
لَهُ مَعَانٍ بَعْدَ ذَا زَائِدَةٍ
بِهَجْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى خَالِدَةٍ

(١) ترجمته في : ذبول العبر ٣٢٨ والمعجم المختص ٢٣٧ ودرر العقود الفريدة ٢٤٨/٣ والوافي
بالوفيات ٤٩٠/٣ والمتقى من درة الأسلاك ٤٤٩ والذيل على العبر ٤٠٦/٢ وتاريخ ابن قاضي شهبة
٤٩٩/٢ والدرر الكامنة ٤٩٠/٣ وإنباء الغمر ١٨٣/١ والنجوم الزاهرة ١٣٦/١١ والذيل الشافعي
٦٣٠/٢ والذيل التام ٢٨٣/١ وحسن المحاضرة ٣٧٧/١ وبغية الوعاة ١٥٢/١ والدارس ٣٨/١
والقلائد الجوهريّة ١٧٢/١ ودرّة الحجال ١٣٠/٢ وشذرات الذهب ٤٣٧/٨ .

- مولده سنة ٧٠٧ هـ . ووفاته سنة ٧٧٧ هـ .

(٢) الأبيات في الوافي بالوفيات .

(٣) القصيدة في الوافي بالوفيات .

صَلَّيْتُ خَمْسًا عِنْدَ أَوْقَاتِهَا
فَقَالَ لِي مُفْتٍ تَوَضَّأَ وَصَلَّ
قُلْتُ : فَعَلْتُ الْأَمْرَ لَكِنْ وَجَدَ
قَالَ : تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّ الْعِشَاءَ
فَأَوْضَحَ الْعِلَّةَ فِي حُكْمِ مَا
وَدُّمَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي نِعْمَةٍ

● فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ ^(١) : [من السريع]

يَا فَاضِلًّا فَاقْ جَمِيعَ الْوَرَى
وَمَنْ غَدَتْ أَلْسُنُ أَهْلِ النَّهَى
وَمَنْ إِذَا مَا رَامَ فَضْلًا أَتَتْ
سَأَلْتَنِي عَنْ وَاضِحٍ عِنْدَكُمْ
حَاشَاكَ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ سَامِيًّا
إِنَّ الَّذِي لِيخْمُسِهِ قَدْ أَتَى
وَقَالَ مُفْتِيهِ تَوَضَّأَ وَصَلَّ
وَحِينَ صَلَّاهَا بِهِ نَاقِصًا
مِنْ شَرْطِهِ أَنَّ وُضُوءَ الْعِشَاءِ
وَأِنْ يَكُنْ نَقْصٌ بِهِ حَاصِلٌ
وَهِيَ الْعِشَاءُ فَقَدْ بَدَأَ أَنَّهَا
وَعِنْدَكَ الْعِلْمُ بِذَا مُتَقَنًا

وَمَنْ غَدَا فِي عَصْرِهِ وَاحِدَةً ^(٢)
جَمِيعُهَا لِفَضْلِهِ حَامِدَةً
لَهُ الْقَوَافِي كُلُّهَا سَاجِدَةً ^(٣)
وَقُلْتُ : نَبَّهَ فِكْرَتِي الرَّاقِدَةَ
إِلَى الْعُلَا بِهَمَّةٍ صَاعِدَةٍ
نَاسِي غَسْلِ الْوَجْهِ فِي الْوَاحِدَةِ
لِ الْخَمْسِ طَرًّا وَاسْلُكِ الْقَاعِدَةَ
قَالَ : الْعِشَاءُ تَكْفِي بِهَا زَائِدَةً
لَمْ يَنْتَقِضْ وَمِنْ هُنَا الْفَائِدَةُ
كَانَتْ صَلَاتُهُ بِهِ الْفَاسِدَةُ
تَكْفِيهِ يَا ذَا الْفِطْرَةِ الْوَاقِدَةَ
فَعَنَّاكَ مَا مَسْأَلَةٌ شَارِدَةً

(١) القصيدة في الوافي بالوفيات .

(٢) في م : . . . في وقته . . .

(٣) في ب : . . . نظماً أتت × . ووضع في م إشارة فوق كلمة « فضلاً » وكتب في الهامش : صوابه : نظماً .

لَكِنِّي أَجَبْتُكُمْ طَائِعاً أَمَرَكُمْ وَسِتْرَكُمْ قاصِدهُ
فابْسُطْ لِي الْعُذْرَ فلي فِطْرَةٌ ما بَرَحْتَ طُولَ الْمَدَى خامِدهُ^(١)
واللهُ يُبْقِي لِلْعُلا فَضْلَكُمْ فَهُوَ بِكُمْ فِي بَهْجَةٍ زائِدهُ

٧٧ * مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن عُمَر (٢) :

الشَّيْخُ الإمامُ العَلَّامَةُ ، ذو الفُنُونِ ، الرَّئِيسُ الكَامِلُ ، قاضي القُضاةِ ،
جلالُ الدِّينِ القَزْوِينِي الشَّافِعِي ، قاضي القُضاةِ بمصر والشَّامِ .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ ، أَهْنَيْتُهُ بِالْقُدُومِ مِنَ الْحِجَازِ الشَّرِيفِ فِي سَنَةِ ٧٣٣ وَكُنَّا

بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ الْمُحَرَّسَةِ^(٣) : [من البسيط]

مَنْ خَصَّ ذَاكَ الْبَنَانَ الْغَضَّ بِالتَّرَفِ وَزَانَ ذَاكَ الْقَوَامَ اللَّذْنَ بِالْهَيْفِ
وَضَمَّ فِي شَفَتَيْهَا دُرَّ مَبْسَمِهَا فَرَّاحَ مِنْ أَحْمَرِ الْمَرْجَانِ فِي صَدَفِ
وَجَلَّلَ الْفَرْقَ فَرْعاً فِي ذَوَائِبِهَا وَالبَدْرُ أَحْسَنُ مَا تَلْقَاهُ فِي السَّدَفِ^(٤)
عُلَّقْتُهَا مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ قَدْ غَنِيَتْ بِدَمْعٍ عَاشِقِهَا عَنْ مِنَّةِ السُّنْفِ
يَلْقَى الْمُتَيْسِّمُ مِنْ تَثْقِيفِ قَامَتِهَا مَا لَا يُلَاقِيهِ كُوفِيٌّ مِنَ الثَّقَفِي^(٥)
فِي حِفْظِ سَالِفِهَا لِلْحُسْنِ تَرْجَمَةٌ فَاقَتْ وَمَا اتَّقَتْ لِلْحَافِظِ السَّلْفِي

(١) في م : . . . فلي فكرة × .

(٢) ترجمته في : ذيول العبر ٢٠٥ وأعيان العصر ٤٩٢/٤ والوافي بالوفيات ٢٤٢/٣ ووفيات ابن رافع ٧٦/١ والبداية والنهاية ٤١١/١٨ والمقفى الكبير ٣٨/٦ وتذكرة النبيه ٢٩٩/٢ - ٣٠٠ وطبقات الإسنوي ٣٢٩/٢ وطبقات السبكي ١٥٨/٩ والذُرر الكامنة ٣/٤ والنجوم الزاهرة ٣١٨/٩ والدليل الشافعي ٦٣٤/٢ والدارس ١٩٧/١ وحسن المحاضرة ١٤٧/٢ وبغية الوعاة ١٥٦/١ والبدر الطالع ١٨٣/٢ .

- مولده سنة ٦٦٦ هـ - ووفاته سنة ٧٣٩ هـ .

(٣) القصيدة في أعيان العصر ، وبعضها في طبقات السبكي وتذكرة النبيه .

(٤) في ب : . . . من ذوائبها × .

(٥) الإشارة إلى المختار الثقفي ، وانتقامه من قتل الحسين ، أهل الكوفة .

يا للهوى عَيْنُهَا عَيْنٌ وَحَاجِبُهَا
يا هَذِهِ إِنَّ لِلْأَشْعَارِ مُعْجِزَةً
ضَعِي بَنَانِكَ مَخْضُوبًا عَلَى جَسَدِي أَلْ
يا عَادِلِي فِي هَوَى عَيْنِي مُحَجَّجَةً
وَدَّعْ فُؤَادِي وَدَّعْهُ نُصَبَ نَاطِرُهَا
إِنِّي لَأَعْجَبُ لِلْعُدَّالِ كَيْفَ رَأَوْا
أَلَيْسَ يَشْغُلُهُمْ طَيْبُ الثَّنَاءِ عَلَى
وَتَسْتَفِزُّهُمْ أَفْرَاحُ مَقْدَمِهِ
حَجٌّ غَدَا حُجَّةً فِي الدَّهْرِ ثَابِتَةً
[١١١ب] كم جَابَ فِي سَيْرِهِ وَالْعَيْسُ قَدْ سَيَّمَتْ

جَذَبَ الْبُرَى وَالشُّرَى فِي مَهْمِهِ قَذِفَ
وَالرَّكْبُ مِنْ فَضْلِهِ أَوْ مِنْ فَضَائِلِهِ
حَتَّى نَضًا طَلَبَ الْإِحْرَامَ مَلْبَسَهُ
عَارٍ مِنْ الْهَدْيِ وَالنَّدَى وَالْعِلْمِ وَالصِّلَفِ
عَارٍ مِنَ الْعَارِ بِالْإِحْسَانِ مُلْتَحِفِ
أَنْتَوَا عَلَيْهِ غَدَا فِي رَوْضَةِ أَنْفِ
يَطْلُبُ رِضَى اللَّهِ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ كُفَى^(١)
لَمَّا تَمَسَّكَ بِالْأَسْتَارِ وَالسُّجْفِ^(٢)
يَوَدُّ لَوْ كَانَ عَنْهُ غَيْرَ مُنْعِطِفِ
وَأَمَّ أُمَّ الْقُرَى ذَاتَ الْقَرَارِ وَمَنْ
وَطَافَ بِالْبَيْتِ فَازْتَاخَ الْمَقَامُ لَهُ
فَكُلُّ رُكْنٍ إِذَا حَاذَاهُ مَنَكِبُهُ

(١) فِي م : . . . تَرْجَمَةُ × .

(٢) مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي : [دِيَوَانُهُ ٤ / ١٨٦]

رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا

(٣) سَقَطَ الْبَيْتُ مِنْ ب .

(٤) فِي ب : × . . . بِالْأَذْيَالِ وَالسُّجْفِ .

وراح في عَرَفاتٍ واقِفاً وَلَهُ
وفي مِنى كم أنالَ الطَّالِبِينَ مُنَى
وجاءَ طَيِّبَةً يَقْضِي حَقَّ سَائِكِنِهَا
وزارَ مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي نَصْرِ مِلَّتِهِ
هذا الإمامُ الَّذِي تُرْضَى حُكُومَتُهُ
حَبْرٌ مَتَى جالَ فِي بَحْثٍ وَجَادَ فَلَا
لَهُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ باتَ يُنْصَرُهُ
قد ذَبَّ عن مِلَّةِ الإسلامِ ذَبَّ فَتَى
ومَذْهَبُ السُّنَّةِ الغَرَاءَ قامَ بِهِ
يأتي بِكُلِّ دَلِيلٍ قد حَكى جَبَلًا
وقد شَفَى العِيَّ لَمَّا باتَ مُنْتَصِرًا
تُخَيِّي دُروسَ ابنِ إدرِيسٍ مَباحِثُهُ
فَمَا أَرى ابنَ سُرَيجٍ إِذْ يُناظِرُهُ
ولو أَتى مُزَنِّي الفِقْهِ أَغْرَقَهُ
وقَد أَقامَ شِعارَ الأَشْعَرِيِّ فَمَا
وَلَيْسَ لِلسَّيْفِ حَدٌّ يَسْتَقِيمُ لَهُ
والكَاتِبِيُّ غدا في عَيْنِهِ سَقَمٌ
مِنْ مَعْشَرٍ فَخَرُّهُمْ أَثَقاهُ شاعِرُهُمْ

عُرِفَ يَسِيرُ بِهِ عَرَفٌ وَلَمْ يَقِفِ
أَمْسُوا بِهَا عن سَطَا الإِعْدامِ فِي كَنَفِ
وَمِثْلُ ذِمَّتِهِ تَرَعَى لَهُ وَتَقِي
وَشَرَعَهُ بِالْقَضَايا خَيْرٌ مُعْتَكِفِ^(١)
خِلَافَ ما قالَهُ النُّحَوِيُّ فِي الصُّحُفِ^(٢)
تَسألُ عن البَحْرِ وَالهِطَّالَةِ الوُطْفِ
وَجَهْ يُصانُ عن التَّكْلِيفِ بِالْكَلْفِ
يَحْمِي الحِمَى بِالْعَوالي السُّمْرِ وَالزَّعْفِ
وَتَقَفَ الحَقُّ مِنْ حَيْفٍ وَمِنْ جَنْفِ
فَلَيْسَ يَنْسِفُهُ ما مَغْلَطَ النَّسْفِ
لِلشَّافِعِيِّ بَزَعَمِ المَذْهَبِ الحَنْفِ^(٣)
فَحَبَّذا خَلَفٌ مِنْهُ عن السَّلَفِ
مَنْ خَيْلَ مَيْدانِهِ فَلْيَمْضِ أَوْ يَقِفِ
ولم يَعُدْ قَطْرَةً فِي سُحْبِهِ الدَّرِفِ
يُشَكُّ فِيهِ ولا يَشْكُو مِنَ الدَّنْفِ
ولو تَصَدَّى لَهُ أَلْقاهُ فِي التَّلَفِ
إِذْ راحَ يَنْظُرُ مِنْ طَرْفٍ إِلَيْهِ خَفِي
فِي قَوْلِهِ : « إِنَّمَا الدُّنْيا أَبُو دُلْفٍ »^(٤)

(١) في م : . . . غير معتكف .

(٢) يشير إلى قول الفرزدق : [وقد مضى]

ما أنت بالحكم الترضى حكومته

(٣) في ب ، م : . . . برغم . . .

(٤) يشير إلى ما مدح به العكوك جد المترجم ، بقوله : [ديوانه ٦٨]

هُوَ الْحَفِيُّ بِمَا يُؤْلِيهِ مِنْ كَرَمٍ لَوْ شَاءَ مِنْ رِفْعَةٍ فِي مَجْدِهِ وَعَلَا
لَمَدَّ نَحْوَ الثَّرِيَّا كَفَّ مُقْتَطِفِ قَدْ زَانَ أَيْامَهُ عَذْلٌ وَمَعْرِفَةٌ
فَسَعْدُهُ فِي دَوَامٍ غَيْرِ مُنْتَصِرِفِ يَغْدُو الضَّعِيفُ عَلَى الْبَاغِينَ مُنْتَصِرَاً
وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ مِنْهُمْ بِمُنْتَصِفِ لَوْ يَشْتَكِي النَّهْرُ مِثْلَ الْغُضَنِ عَنْهُ مَعَ الضِّ
صَبَا إِلَيْهِ رَمَى عِظْفِيهِ بِالْقَصَفِ بَلْ لَوْ شَكَ الدَّهْرَ خَصْماً مِنْ بَنِيهِ غَدَا
مِنْ خَوْفِهِ يَبْنِ مُرْتَجِّ وَمُرْتَجِفِ دَامَتْ مَآثِرُهُ اللَّاتِي أَنْظَمَهَا
تُهْدِي لِسَمْعِ الْمَعَالِي أَحْسَنَ التُّخَفِ مَا رَنَحَتْ عَذْبَاتُ الْبَانِ نَافِحَةً
مِنْ الصَّبَا وَشَفَتْ صَبَاً مِنَ الْأَسَفِ

● فَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ قَرِينَ مَا بَعَثَ بِهِ ^(١) :

يَا مَوْلَانَا ، هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِإِرْسَالِهَا ، وَأَنْبَطْتَ ^(٢) مَعِينَ
زُلَالِهَا ، مَا أَقُولُ فِيهَا إِلَّا أَنَّهَا ذَهَبٌ مَسْبُوكٌ ، أَوْ وَشْيٌ مَحْبُوكٌ ، أَوْ سِتْرٌ ظَلَامٍ
عَنِ الدَّرَارِيِّ مَهْتُوكٌ ، [١١٢] أَوْ دَمْعٌ مَسْفُوحٌ مِنْ صَبٍّ دَمَعُهُ فِي الْحُبِّ مَسْفُوكٌ ؛
قَدْ رَقَّ وَرَاقَ وَرَاعَ ، وَأَمَالَ الْأَعْطَافَ وَشَفَّفَ الْأَسْمَاعَ ، وَتَأَلَّقَى فِي دِيَاغِي
سُطُورِهِ بَرَقَ مَعْنَاهُ اللَّمَاعُ .

كَمْ قَدْ تَلَعَّبَتْ فِيهِ بِضُرُوبِ الْفُنُونِ ، وَخُضَّتْ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ فِي شُجُونِ ،
أَحْمَلَتْ أَرْجَ الْخِمَائِلِ مِنَ الْأَرْجَانِي ، وَأَهْنَتْ مَا عَزَّ مِنْ أَبْكَارِ ابْنِ هَانِي : (مِنْ
الْكَامِلِ)

فَأَخَذَتْ أَطْرَافَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ قَوْلًا يُقَالُ وَلَا بَدِيعًا يُتَّقَى

= إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ بَادِيِهِ وَمَحْضِرِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ
(١) نَصُّ الْجَوَابِ فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ .
(٢) فِي ب : وَأَنْبَعَتْ . وَهِيَ بِمَعْنَى .

فَكَذًا فَلْيَكُنْ كَلَامُ الْفَاضِلِ ، وَكَذَا فَلْيَكُنْ مَنْ يُنَاطِرُ أَوْ يُنَاضِلُ ، لَقَدْ تَفَضَّلَ
مَوْلَانَا بِأَوْصَافٍ هُوَ أَحَقُّ بِهَا مِمَّنْ وَصَفَهُ ، وَأَوْلَى أَنْ يَجْعَلَ إِلَيْهِ مَرْجِعَهُ
وَمَصْرِفَهُ ؛ وَمِنْ تَمَامِ الْإِحْسَانِ الْعَمِيمِ ، وَالْبِرِّ الْجَسِيمِ قَبُولُ مَا جَهَّزَهُ الْمَمْلُوكُ
صُحْبَةً مُجِبِّكُمْ الْقَاضِي ضِيَاءَ الدِّينِ فَإِنَّهُ نَزَرَ ، وَمَا يُقَابِلُ مَنْ هَذَا مَدَّةُ بِهِذَا
الْجَزْرِ ، وَاللَّهُ يُمْتِنِعُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، وَيُمِدُّهُ بِعَوْنِهِ فِي الْحَرَكَاتِ
وَالسَّكِّنَاتِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٧٨ * مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(١) :

الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الصَّائِغِ الْحَنْفِيُّ الْمِصْرِيُّ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ ^(٢) ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِالرَّحْبَةِ

الْمَحْرُوسَةِ ، فَكُتِبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ فِي وَرْنِهِ وَرَوِيهِ : [مِنْ السَّرِيعِ]

يَا فَاضِلًّا فِي نَظْمِهِ قَدْ غَدَا	يَأْتِي لَهُ الْمَعْنَى عَلَى مَا أَرَادَ
وَيُنْزِلُ النَّظْمَ عَلَى حُكْمِهِ	بِكُلِّ لَفْظٍ رَائِقٍ مُسْتَجَادَ
أَبْيَاتِكَ الْغُرُّ أَتَنِي وَلَمْ	أَمْسَحْ عَنِ الْأَجْفَانِ كُحْلَ الشَّهَادَ
فَجَدَدْتُ لِي سَهْرًا ثَانِيًا	وَزِدَاتِ الْجَمْرِ بِقَلْبِي أَتْقَادَ
وَأَذْكُرْتُ بَلَّ أَكْثَرَتْ رَغِي مَا	فِي ذِمَّتِي مِنْ حُرُمَاتِ الْوِدَادِ
جَادَتْ فَجَاءَتْ سَابِقَاتٍ إِلَى الدَّ	فَضْلٍ وَمَا لِلْسَّبْقِ غَيْرُ الْجِيَادِ

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢٤٤/٣ والذيل على العبر ٣٧٧/٢ وذيول تذكرة الحفاظ ١٦٤ وتاج
التراجم ٢٢١ وغاية النهاية ١٦٣/٢ وتاريخ ابن قاضي شهبه ٤٦٨/٢ والدرر الكامنة ٤٩٩/٣ وإنباء
الغمر ١٣٧/١ والنجوم الزاهرة ١٣٨/١١ والدليل الشافي ٦٣٥/٢ وحسن المحاضرة ٤٠٧/١ وبغية
الوعاء ١٥٥/١ وطبقات المفسرين للدواودي ١٨٥/٢ ودرة الحجال ١٣١/٢ وشذرات الذهب
٤٢٧/٨ .

- وفاته سنة ٧٧٦ هـ .

(٢) في هامش أ : ما كتبه ساقط من الأصل .

يا حُسْنَ سَطْرِ الطُّرسِ مِنْهَا وَمَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بَلَى أَعْيُنُ الـ
 زِدْنِي مِنْ نَظْمِكَ مَا يُطْفِئُ النَّـ
 واجِلُ عَلَى طَرْفِي الرِّياضِ الَّتِي
 وَتُضِيحُ الْأَسْجَاعُ فِي ضَمْنِهَا
 وَقُلْ لِمَنْ خَلَفْتُ مِنْ سَادَتِي
 ضَاعَ وَصُولُ الْوَصْلِ مِنْ عِنْدِكُمْ
 كُلُّ بَيَاضٍ لائِقٌ بِالسَّوَادِ
 عَيْنٍ وَمِنْهَا لُطْفُهُ مُسْتَفَادٌ^(١)
 نَارَ الَّتِي أَضْرَمْتُهَا فِي الْفُؤَادِ
 تُنْطِرُهَا الْأَقْلَامُ صَوْبَ الْعِهادِ
 تُرْبِي عَلَى زَهْرِ الرُّبَا وَالرِّهادِ
 فِي مِضْرٍ : يَا كُلَّ الْمُنى وَالْمُرَادِ
 عَسَاكُمْ أَنْ تَكْتُبُوهُ مُعَادِ

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ أَيْضاً ، فَكَتَبْتُ أَنَا جَوَابَهُ فِي الْوِزْنِ وَالرَّوْيِ : [من الطويل]

كِتَابُكَ أَمْ وَشْيٍ بِرَاحَةٍ رَاقِمِ
 أَنَانِي فَأَغْنِي عَنْ رِياضٍ تَرَاقَصَتْ
 فَكَمْ أَلْفٌ مِنْ تَحْتِ هَمَزٍ كَأَنَّهَا
 وَنُونٌ لَهَا فِي الْحُسْنِ تَقْوِيسُ حَاجِبِ
 فَأَذْكُرُنِي عَهْدًا بِمِضْرٍ سَقَى الْحَيَا
 وَحَيَّا زَمَانًا فِي حِمَاها قَطَعْتُهُ
 فَشَوْقِي لِمِضْرٍ شَاغِلٌ عَنْ تَذْكُرِي
 فَفِي رُبْعِهَا الْمَخْرُوسُ كُلُّ مُهَذَّبِ
 سَمَا قَدْرُهُ إِذْ حَارَ كُلُّ نَفِيسَةٍ
 يُعَاطِيكَ كَاسَاتِ الْخَلَاةِ وَالصُّبَا
 وَيُسْلِيكَ بِالْإِحْسَانِ عَمَّنْ أَلْفَتُهُ
 وَلَفْظُكَ أَمْ دُرٌّ بِأَسْلَاكِ نَاطِمِ
 غُصُونُ الرُّبَا فِيهَا بِسَجْعِ الْحَمَائِمِ
 حَمَامٌ عَلَى غُضْنٍ مِنَ الْبَانِ نَاعِمِ
 وَمِيمٌ إِذَا حَقَّقَتْهَا ثَغْرُ بِاسِمِ
 مَعَالِمٍ مِضْرٍ فَهِيَ أَبْهَى الْمَعَالِمِ
 كَأَنَّ لِيَا لِيَه لِيَا لِي الْمَوَاسِمِ
 بِلَادًا بِهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِمِي^(٢)
 تَكُونُ مِنْ لُطْفِ الرِّياحِ النَّوَاسِمِ
 فَقُلْ مَا تَشَا فِي وَصْفِ عَالٍ وَعَالِمِ
 فَتَسْكُرُ مِنْ آدَابِهِ وَالْمَكَارِمِ
 [١١٢ ب] فَتُضِيحُ نَدْمَانًا وَلَسْتَ بِنَادِمِ

(١) فِي م : لَفْظُهُ مُسْتَفَاد .

(٢) مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ : [أَمَالِي الْقَالِي ٨٣ / ١] وَالْحَنِينُ إِلَى الْأَوْطَانِ لِلْكَرْخِيِّ ٤٣]
 بِلَادًا بِهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مِنْ جُلْدِي تَرَائِمَا

حَلَلْتُ عَلَى كُرْهِ مِنَ النَّفْسِ بَيْنَهُمْ فَالْفَيْتُهُمْ كَنْزَ الْغِنَى وَالْغَنَائِمِ
وكادَ سُورِي لَا يَفِي بِنِدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِمْ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ
وفارَقْتُهُمْ قَسْراً بِطَرْفٍ وَخَاطِرٍ أَنَا مِنْهُمَا مَا بَيْنَ هَامٍ وَهَائِمِ
عَسَى مَنْ قَضَى بِالْبُعْدِ عَنْهُمْ يُعِيدُ لِي زَمَاناً بِهِمْ قَدْ كَانَ أَحْلَامَ نَائِمِ
يُقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي أَنَّهْ لَوْ وَصَفَ تَلَهُفَهُ وَحَيْنَهُ ، وَتَأَسَّفَهُ وَأَيْنَهُ ،
لَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتُهُ مَنْ بِهِ صَمَمٌ^(١) ، وَقِيلَ : هَذَا هُوَ الْوَجْدُ لَا مَا عُدَّ مِنَ الْمُسِيمِينَ
فِي الْأُمَمِ ، وَلَكِنَّهُ يَكْتَفِي بِمَا يَجِدُهُ مَوْلَانَا مِنْ خَاطِرِهِ ، وَيَسْتَعْنِي لِغَائِبِهِ بِشَهَادَةِ
حَاضِرِهِ^(٢) ، وَيَتَعَلَّلُ بِمَا يُودِعُهُ الْأَنْفَاسَ السَّحَرِيَّةَ مِنَ التَّحَايَا ، وَيُضْمِنُهُ إِشَارَاتِ
الْبُرُوقِ اللَّامِعَةِ فِي الْعَشَايَا : [من الوافر]

فَفَتَّشْ كُلَّ سُخْبٍ عَنْ سَلَامِي فَفِي تِلْكَ الزَّوَايَا لِي خَبَايَا
وَاللَّهِ إِنَّ الْأَيَّامَ الَّتِي سَلَفَتْ بِمَوْلَانَا هِيَ الْحَيَاةُ الشَّهِيَّةُ ، وَالْأُمْنِيَّةُ الَّتِي تَتَرَجَّى
النَّفْسُ بُلُوغَهَا قَبْلَ الْمَيِّتَةِ ، فَشَكَرَ اللَّهُ أَوْقَاتَهَا وَرَعَاهَا ، وَحَمِدَ سَاعَاتِهَا
وَسَقَاها : [من المنسرح]

أَهْأَ لَأَوْيَقَاتٍ تَقْضَتْ آهَهَا لَوْ سَاعَدَنِي الزَّمَانُ فِي بُقَايَاها
يَا عَلْوَةَ أَيَّامٍ زَمَانِي بِكُمْ لَا أَذْكَرُ غَيْرَهَا وَلَا أَنْسَاهَا
وَقَدْ كَانَ مَوْلَانَا فِي وَقْتِ أَنْعَمَ بَأَيَّاتِ دَالِيَّةٍ ، لَهَا عَلَى الْحُسْنِ جُرْأَةٌ وَعَلَى
الْجَمَالِ دَالِيَّةٌ ، فَأَجَابَ الْمَمْلُوكُ عَنْهَا فِي رَوِيَّهَا وَوَزْنِهَا ، لَا فِي فَضْلِهَا
وَحُسْنِهَا ، وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ عِلْمٌ بِوُصُولِهَا وَلَا ضِيَاعِ وَُصُولِهَا ، وَمَوْلَانَا الْمَسْؤُولُ
فِي الْإِنْحَافِ بِكُتُبِهِ الْكَرِيمَةِ ، بَلْ أَيْادِيهِ الَّتِي هِيَ كَالْعَوَادِي وَإِنْ كَانَتْ مِنَ النِّعَمِ

(١) من قول المتنبي : [ديوانه ٣/ ٣٦٧]

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ
(٢) فِي م : بِشَاهِدِهِ وَحَاضِرِهِ .

المُقيمة ، وله الفضلُ في إبلاغِ المقرِّ العاليِ الأميريِّ النَّاصريِّ - أعزَّ اللهُ
أنصاره ، وأعلى مناره ، وأدنى مباره - تحيةَ المملوكِ على تلكِ الذاتِ من كلِّ
الجهاتِ : [من الكامل]

وَحَمِيَّ يُدَاسُ تُرَابُهُ بِنَعَالِهِ مِنْ ي بِأَفْوَاهِ الْجُفُونِ يُبَاسُ
● وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ إِلَى مَوْلَانَا الْقَاضِي علاءِ الدِّينِ بنِ فَضْلِ اللهِ ، صَاحِبِ
دَوَاوِينِ الْإِنشَاءِ الشَّرِيفِ بِالْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، قَصِيدَةً عُقِيبَ عَوْدِهِ مِنَ الشَّامِ
الْمَحْرُوسِ فِي سَنَةِ ٧٥٣ وَهِيَ : [من مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

تَبَّالَهُ عَاذِلًا تَبَّالَهُ	مَلَامُهُ أَوْجَبَ الْمَلَالَهُ
يَلُومُنِي فِي هَوَى غَزَالٍ	مِنْ حُسْنِهِ تَخَجَّلُ الْعَزَالَهُ
لَوْلَا مَنِي الْأَخْنَفُ بَنُ قَيْسٍ	قُلْتُ لَهُ : زِدْتَ فِي النَّذَالَهُ
أَوْ كَانَ كِسْرَى الرَّقِيبُ فِيهِ	نَفَقْتُ مِنْ سَاعَتِي سِبَالَهُ
أَوْ عَابَهُ عِنْدِي ابْنُ سَيْنَا	لَكَانَ فِي غَايَةِ الْجَهَالَهُ
وَالشَّمْسُ لَوْ عَايَنْتَ سَنَاهُ	أَضَحَّتْ وَفِي عَيْنِهَا كِلَالَهُ
وَاحْتَقَرَتْ نَفْسَهَا وَكَانَتْ	عِنْدَ سَنَا خَدِّهِ ذُبَالَهُ ^(١)
وَلَوْ رَأَى الْبَذْرُ مِنْهُ وَجْهًا	لَهَالَهُ وَهُوَ وَسْطَ هَالَهُ
وَوَظَنَ لَوْ قُصَّ مِنْهُ ظَفَرٌ	لَفَاقَ مِنْ حُسْنِهِ هِلَالَهُ
وَالظُّبْيُ لَوْ رَامَ أَنْ يُحَاكِي	لَفَتَّتَهُ قَطَعُوا قَذَالَهُ
(أَمَا تَرَاهُ لَمَّا ادَّعَى ذَا	أَوْقَعَهُ اللهُ فِي الْجِبَالَهُ
وَالرُّمْحُ إِنْ قَالَ : إِنْ قَدِّي	مِنْ قَدِّهِ لَمْ تَكُنْ عَدَالَهُ ^(٢)
وَطَاطَأَ الرَّأْسَ مِنْ حَيَاءٍ	حَتَّى عَلَاهُ فَخْرًا وَطَالَهُ

(١) فِي م : وَجْهَهُ ذُبَالَهُ .

(٢) الْبَيْتَانِ مِنْ ب ، م . وَرَوَايَةُ الثَّانِي فِي م : وَالرَّمْحُ لَوْ قَالَ

والأسُّ لو قاسَ مِنْهُ صُدْغاً
[١١٣] والورْدُ في الرُّوضِ لو يُحاكي
وَأَلِفُ الغُصْنِ لو رَأَتْهُ
ومالَ عن شَطِّ كُلِّ نَهْرٍ
ولو رَأَى لُطْفَهُ نَسِيماً
والسُّكَّرُ الحُلُوُّ لو يُياري
والصَّبُّ لَمْ يَلْقَ عَنْهُ صَبِيراً
خَفَّ عَلَى قَلْبِ كُلِّ صَبٍّ
دَلالُهُ زِدَتْ فِيهِ ذُلاً
أَطْلَقَ دَمْعِي وَغَلَّ قَلْبِي
أما تَرانِي مِمَّا اغْتَرانِي
تَغْزُلِي فِيهِ وَأَمْتِداحِي
كَاتِبُ سِرِّ المُلُوكِ سَرِّ الـ
عليَّ بِنُ يَخِيئُ رَبُّ الأَيادي
ذِيوانُ الانْشاءِ فِي سَعُودِ
بالْعِلْمِ والحِلْمِ والتَّائِي
وَتَبَّتْ المُلْكُ بالتَّائِي
لو أَمَّ مِضْراً لَهَا عَدُوُّ
كُلُّ عَدُوٍّ لَهُ أَرَاهُ
وَمَنْ يُوالِيهِ فِي نَعِيمِ

أَبْصَرَتْ فِي لَوْنِهِ اسْتِحَالَهُ
وَجَنَّتَهُ عُدَّ فِي الزُّبَالَهُ
ما جازَها بَعْدَ ذَا إِمالَهُ^(١)
كي لا يَرى وَسْطَهُ خِيالَهُ
ما جاءَ لِلصَّبِّ فِي رِسالَهُ
رِيقَتَهُ صارَ كالنُّخالَهُ
حَلالَهُ فِيهِ ما حَلالَهُ
إِذْ رَدُّفُهُ زادَ فِي الثُّقالَهُ
وَهُوَ عَلَى قِتْلَتِي دِلالَهُ
فَرُخْتُ ما أَحْمِلُ الغِلالَهُ
أَصْبَحْتُ فِي الحُبِّ كالخِلالَهُ
فِمَنْ تُعِيدُ الـوَرى خِلالَهُ
قُلُوبَ لَمَّا رَأَتْ فَعالَهُ
كَمْ رَدَّ كَيْدَ العِدَى وَغالَهُ
وَكُلُّ ضَيِّمٍ بِهِ أَزالَهُ
والجُودِ والبَّاسِ والشُّكالَهُ
والرَّأيِ والفِكرِ والإِبالَهُ
خَبَّالَهُ فِي الكَرى خِيالَهُ^(٢)
يَجُرُّ مِنْ ذَيْلِهِ جِلالَهُ
نَوى لَهُ أَنْ يَرى نِوالَهُ

(١) في م : والألفُ النصبُ x .

(٢) في م : لورام x .

لَوْ أَنَّ قُضِيَ جَنَّا لَدَيْهِ
 إِنْ كَانَ رَأْيِي رَأَى صَوَاباً
 وَخَطُّهُ بِالرُّقُومِ أَزْرَى
 فَلَا تَقْسُهُ بِزَهْرِ رَوْضٍ
 تَرَى جَبِينَ السَّحَابِ يَنْدِي
 وَالنَّجْمُ لَوْ أَنَّهُ يُسَامِي
 وَجْهَهُ كَأَنَّ الْبُدُورَ صِيغَتْ
 وَتُبْصِرُ الشَّمْسُ مِنْهُ خِزياً
 أَتَى إِلَى الشَّامِ بَعْدَ مَضَرٍ
 وَقَابَلَ النَّاسَ بِأَنْبَاطٍ
 وَمَدَّ فِيهِمْ رِوَاقَ حُلُمٍ
 وَقَدْ تَلَقَّاهُمْ بِخُلُقٍ
 فَكَمْ هَمَّتْ كَفُّهُ بِرِزْقٍ
 وَهَزَّ عِطْفِيهِ مِنْ سُرُورٍ
 وَخَصَّنِي دُونَهُمْ بِوَعْدٍ
 فَإِنْ أَتَى بَعْدَ ذَا بَرِيدٍ
 يَا عُمَرِي الْجُدُودِ يَا مَنْ
 يَا مَنْ غَدَا جَوْهراً مُصَفًّى
 يَا عَدَوِيَّ الْأُصُولِ وَعُدِي
 فَجُدْ بِإِنْجَازِهِ لِعَلِّي
 وَاغْنَمْ مَدِيحِي مَدَى اللَّيَالِي

أَكْثَرَ مِنْ عَيْهِ سُعَالَهُ
 أَوْ كَانَ قَوْلُ رَأْيٍ الْجَزَالَهُ
 لِأَنَّهُمَا مَا رَأَتْ مِثَالَهُ
 فَالذُّرُّ عِنْدِي عَلَى عُلالَهُ
 إِنْ جُودُهُ وَاصَلَ أَنَّهُمَا
 عُلالَهُ كَانَتْ لَهُ سَفَالَهُ
 عَلَيْهِ لَمَّا رَأَتْ كَمَالَهُ
 لِأَنَّهُمَا مَا حَوَتْ جَمَالَهُ
 فَكَانَ هَذَا لَهُ إِدَالَهُ
 يَسُطُّ رَبِّي لَنَا ظِلَالَهُ
 رَزَانَةً وَازَنْتُ جِبَالَهُ
 فِي التَّيْلِ مَا تَلْتَقِي زُلَالَهُ
 حَتَّى ظَنَنْتُ الْوَرَى عِيَالَهُ
 نَعْمَةً عَافٍ يُبْدِي سُؤَالَهُ
 أَنَا لَهُ وَائْتَقِ الْإِنَالَهُ
 تَوَالِدَ الْفِكْرِ بَلْ تَوَالَهُ
 جَلَّلَهُ رَبُّنَا الْجَلَالَهُ
 وَالنَّاسُ مِنْ بَعْدُ فِي حُثَالَهُ^(١)
 أَنْتَ لَهُ ثَابِتُ الْكَفَالَهُ
 أَكِيدُ ضِدِّي فِي كُلِّ حَالَهُ
 إِجَارَتِي مَا بِهَا بَطَالَهُ

(١) فِي ب : . . . × . . . بَعْدَ ذَا حُثَالَهُ .

إِنْ لَمْ أَوْفِ الشَّاءَ حَقًّا فَاجْعَلْ عَلَى رَبِّي الْحَوَالَةَ

● فكتبَ هو إليَّ من القاهرة المحروسة في المُحرَّم سنة ٧٥٤ : [من السريع]

مَوْلَايَ مَا هَذِي الطَّرِيقُ الَّتِي فِي أَدَبٍ تُزْرِي بِزَهْرِ الْأَقَاخِ
طَرِيقَةً مُثْلَى فَمَنْ رَامَ أَنْ يَسْعَدَ يَمْشِي فِي طَرِيقِ الصَّلَاحِ
يُقْبَلُ كَذَا ، وَيُنْهَى وَقُوفَهُ عَلَى اسْمِهِ فِي أَفْقٍ مُطَالَعَةٍ عَلَائِيَّةٍ ، أَعْلَى اللَّهِ فِي
الْخَافِقِينَ مِنْ^(١) قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ مَحَلَّةٍ ، وَأَسْعَى عَلَيَّ مِنْ حَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ
فَقْدِ الْأَخْلَاءِ ظِلُّهُ ، وَالشَّمْسِ - كَمَا عَلِمْتُ - خَافِيَةٌ بِذَيْلِ الْأَفُقِ ؛ [١١٣ ب] وَفَهُمَ
الْإِشَارَةُ بِالنَّظْمِ عَلَى تِلْكَ الطَّرِيقَةِ ، وَهِيَ - وَحُرْمَةُ الْأَدَبِ - عِنْدِي أَحْلَى
الطُّرُقِ ، وَقَدْ تَرَدَّدَ الْمَمْلُوكُ فِي مَسْأَلَةِ أُصُولِيَّةٍ : هَلِ الْأَوَّلَى امْتِثَالُ الْأَمْرِ أَمْ
سُلُوكُ الْأَدَبِ ؟ وَقَوَّيْتُ عِنْدَ الْمَمْلُوكِ الدُّخُولَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، لِأَنَّهَا جَامِعَةٌ
لِامْتِثَالِ الْأَمْرِ وَسُلُوكِ الْأَدَبِ ، وَهَذَا الْإِتِّفَاقُ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ ، فَقَالَ : [من
الطويل]

تَمَلَّكَ رِقِّي بَذْرُ تَمٍّ جَبِينُهُ وَحَقَّكَ أَنْهَى إِنْ رَجَعْتَ إِلَى الْحَقِّ
وإِنْ فَاهَ تَجْنِي مِنْهُ صِدْقُ حَلَاوَةٍ وَلَمْ تَذُقِ الْأُذُنَانِ أَحْلَى مِنَ الصَّدَقِ
وَلَكِنْ عَلَيَّ إِنْ تَنَاوَلَ رَقُّهُ وَسَطَّرَهُ مَا غَيْرُهُ مَالِكُ الرَّقِّ
ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ هُنَا عِدَّةَ مَقَاطِيعَ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ :

يَا مَوْلَانَا ، وَهَذِهِ الْمَقَاطِيعُ الثَّلَاثُ غَارَ الْمَمْلُوكِ فِيهَا ، وَسَأَلِ الْمُسَامَحَةَ ،
وَهَذَا لِامْتِثَالِ أَمْرِكَ ، وَإِلَّا فَالْمَمْلُوكُ مِنْ قُبُلِ الْفَنَاءِ فَنِي حَاصِلُهُ مِنَ الْأَدَبِ ،
وَأَتَى الْفَنَاءَ لِلْوَالِدَةِ وَالْأُخْتِ فَرْمَانِي بِثَلَاثِ شُعَبٍ ، وَجَاءَنِي إِذْ ذَاكَ مِنَ الْقَاضِي
الكَاتِبِ جَمَالِ الدِّينِ ابْنِ نُبَاتَةَ فَصِيدَةً قَافِيَةً ، بَدَأْتُ فِي إِجَابَتِهِ فِي الْوَزْنِ عَلَى غَيْرِ

(١) فِي ب : بَيْن .

الرَّوِيَّ طَمَعاً فِي الْوَفَاءِ بِحَقِّهِ ، فَقَصَّرُ ابْنُ لَبُونُ فِكْرِي عَنْ بَازِلٍ فِكْرِهِ فِي سَبْقِهِ ،
فَعُذِرَا إِلَيْكُمَا فِي التَّقْصِيرِ ، وَاللَّهُمَّ غَفِراً عَنْ هَذَا النَّزْرِ الْيَسِيرِ .

يَا سَيِّدِي ، كَانَتْ وَرَدَتْ مِنْ مَوْلَانَا قَصِيدَةٌ لَامِيَّةٌ عَلَائِيَّةٌ أَوَّلُهَا :
تَبَّأَ لَهُ عَاذِلًا تَبَّأَ لَهُ مَلَامُهُ أَوْجَبَ الْمَلَالَةَ
اسْتَحْلَاهَا الْمَمْلُوكُ ، وَنَظَمَ : [من مِخْلَعِ الْبَسِيطِ]

مَا لِعَاذُولِي عَلَيْهِ مَالَهُ	الْمَالُ مَالِي يَصُونُ مَالَهُ
يَلُومُنِي إِنْ بَدَلْتُ مَالاً	عَلَى غَزَالٍ سَبَى الْغَزَالَةَ
بَطْلَعَةٍ أَطْلَعْتُ سَنَاءً	مَا الْبَدْرُ إِنْ قَسَتَهُ قِيَالَهُ
لَا كَيْدَ لِلشَّمْسِ إِنْ تَبَدَّتْ	تَفْتِلُ يَوْمًا لَهُ حِبَالَهُ

منها :

وَأُبْذَلُ الْمَالَ لَا أُبَالِي	مَنْ لَمْ فِيهِ وَلَا أُبَالَهُ
فَالْمَالُ سَهْلٌ لِلثَّمِ خَدٌّ	وَالرُّوحُ مِنِّْي عَلَى عُلالَهُ
إِنْ لَمْ يَرْخُ عَاذِلِي كَمَا جَا	أُرِيكُمْ فِي يَدِي سِبَالَهُ
قَدِئْتُ لَهُ فِي الْعُيُونِ حَتَّى	لَمْ يَرَهُ قَطَعُوا قَذَالَهُ
إِنْ كَانَ أَعْمَى أَنَا أَصَمُّ	وَلَيْتَهُ أَخْرَسَ الْمَقَالَهُ
فَالْجَوْرُ فِي قَوْلِهِ وَعَيْدِي	قَوْلُ عَلِيٍّ هُوَ الْعَدَالَهُ

منها :

سَرَى لَهُ السَّرُّ مِنْ أَبِيهِ	فَلَمْ يَرِثْ ذَاكَ عَنْ قَلَالَهُ ^(١)
الْكَاتِبُ الْكَاتِمُ الَّذِي إِنْ	خَطَّ فَمَا تَلْتَقِي مِثَالَهُ
بَلْ يُودِعُ السَّرَّ ضِمْنَ كُتُبِ	خَطَّ بَرِيدٍ بِهَا الْحَمَالَهُ

(١) فِي ب ، م : عَنْ كَلَالِهِ .

يُرْسِلُهُ وَهُوَ لَيْسَ يَذْري وَيُنْقِضِي الأَمْرُ بِالرُّسَالَةِ
فَهِيَ بِيَوْمِ المَجَالِ كُتِبَ فِي فَتْحِهَا النُّصْرُ لَا مَحَالَةَ
كَمْ أَكْفَأَتْ مِنْ حُصُونِ عَادٍ وَكَمْ كَفَتْ صَالِحاً قِتَالَةَ
وَلَا بِنِ خَطَابِهِمْ عُلُوُّ فَيَا عَلِيٍّ أَرَى أَصَالَه
جَلَّلَكَ اللهُ نُوبَ عِزٍّ وَكُلُّ هَذَا مِنَ الجَلَالَةِ
أَبْقَاكَ رَبِّي لَهُ بَقَاءٌ يَعُولُ مِنْ بَعْدِهِ عِيَالَهُ^(١)

يا سيدي ، ما ذكرتُ هذا إلا كان في نفسي من كلام شخصٍ ذكر لي أنَّ
مولانا ترجمني في تاريخه بقلَّة الأَدبِ ، وعجبتُ من ذلك كُلِّ العَجَبِ ، كيفَ
وبيننا مِنَ المُوَالاةِ [١١٤] ما إذا انفصل الماء من الشَّرابِ لَمْ يَنْفَصِلْ ، وَمِنْ
المَوَدَّةِ ما حباله ممدودةٌ ، وناهيك بالمدِّ المتَّصلِ ، لا قَطَعَ اللهُ عن العَبْدِ تعاَهْدَ
سيِّدهِ ، ولا رَدَّهُ ظامئاً راڈ عن مَوْرِدِهِ ، وكأنِّي بالمخدومِ - أحسنَ اللهُ إليه - إذا
نظرَ إلى ما سَطَرَهُ المَمْلوكُ يتألَّم ولا يتأملُ ، وعساهُ أن يَجْري على عادتيه ،
ويَتَحَلَّم ولا يَتَحَمَّلَ ، إن شاء اللهُ .

● فكتبْتُ أنا الجوابَ إليه عن ذلك : [من الخفيف]

أَحْمَدُ اللهُ إِذْ تَزَايَدَ يَوْمِي نِعْمًا لَمْ يَقْزُ بِهَا قَطُّ أُمْسِي
كُنْتُ مِنْ قَبْلُ فِي ضَلَالٍ ظَلَامٍ وَأَنَا الْيَوْمَ فِي هِدَايَةِ شَمْسِي
يُقَبَّلُ الأَرْضَ ، ويُنهى بعدَ ولاءٍ يَمْشِي على صِراطِهِ المُسْتَقِيمِ ، وثَناءُ يُصْبِحُ
كَهْفُ الرِّياضِ وهو بأزهارِهِ رَقِيمٌ ، وَوَصِفِ شَوْقِ تَهَابِ الضُّلُوعِ رِيحُهُ إِذَا هَبَّتْ
وهي عَقِيمٌ ، وَوَدَادِ حاشا صِحَّةِ وادِيهِ أَنْ يَنْزِلَ الإِخْلَاصُ بِهِ وهو سَقِيمٌ ، ونَشْرِ
صَحَائِفَ مِنْ عَثَبٍ طالما عَضَّ نَاجِذُهُ مِنْهَا على عَظِيمٍ ، وَتَجَرُّعِ كَأْسٍ مِنَ الحَضَرِ

(١) في ب : x تعول

على سوء الحظ ، والقلب مع ذلك كظيم ، وذم أيام نوى ما تمرُّ على حي تنكر
إلا جعلته كالريم ، وحمد عهد من خليل مضاف نزل من رقيق قلبه في
الصميم ، وبعد وبعد حتى يكل عطف الواو من العطف ، ويمل من
السجع فم الميم : [من البسيط]

فما تناهيت في شكوى الزمان لكم إلا وأكثر مما قلت ما أدع
ورود المشرق الكريم يرقل في نصارة فصاحته ، وتندى أوراقه من غصارة
بلاغته ، وقد جاء من عجايبه بالشيء الفرى^(١) ، وأتى واديه فطم على القرى ،
فوقف منه على أدب طال عهد الزمان بمثله ، واستظل بحدايقه الغلب بعدما
استظل من غيره بخمطه وأثله ، وسرح ناظره في جنات سطورهِ الآسية ،
وأشرق خدود وروده الشمسية ، وغارلته عيونه الترجية ، وظللت غداير
حروفه الهندسية ، ونشرت له ملاءة أماليه السندسية ، وغرق رذاذ فكر
المملوك في سح وإبله الصيب ، وأذكرني وإن لم أنس أيام مولانا ، فكنت كما
قال أبو الطيب^(٢) : [من الطويل]

جشاي على جمر ذكي من النوى وعيناي في روض من الحسن ترتع
فاستقبل المملوك محرابه بالسجود ، وقابل منه قبلة حرمها بوبل الإجادة
مجود ، وخلوت به أقبلة وأقلبه ، وأهد عن ظهر قلب ما يهديه من المحاسن
ويهدبه .

فأما ما نظمهُ مولانا على طريق المملوك من تلك المقاطيع الرائقة ، وأمر به
ملك فضله لرعايا الأدب من الأقطيع اللاتقة ، فذلك خبر عهده قديماً ، وفضل
يعرف جوده ديمة وجوده مستديماً ، ولكن بديع مولانا بعيد ، ونكتة ما على

(١) الفرى : المحير المدهش . (القاموس) .

(٢) ديوان المتنبي ٢/ ٢٣٥ برواية : . . . من الهوى × .

مزاياها مزيدٌ ، وهو في هذا الفنَّ صاحبُ الآياتِ ، وإذا حاولَ فنّاً ما يَرْضَى في مباديه إلا بالغاياتِ ، وإذا غرَدَتْ حمائمُ نَفْثَاتِهِ على غُصُونِ أَقْلَامِهِ قَالَ [١١٤ ب] النَّاسُ : جاءَ من الزُّمْرِ ما بَطَلَ النَّايَاتِ ؛ فَأَيْنَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ ؟ وَأَيْنَ مَرَامِي الشَّمْسِ مِنْ بَاعِ الْمُتَطَاوِلِ ؟ : [من الطويل]

فهذا قَرِيبُ لَيْسَ لِلدُّرِّ عَقْدُهُ وهذا بَدِيعُ لَيْسَ يَعْرِفُهُ شِعْرُ وما أَغَارَ مَوْلَانَا عَلَى شَيْءٍ لغيرِهِ ، وَإِنَّمَا المَمْلُوكُ غَارٌ ، وَمَرٌّ وهو خَائِبٌ ، ومَوْلَانَا الذي عَمِلَ فِي الأَدَبِ مَادِبَ وَمَارَ ، وإِمَاماً اعْتَمَدَهُ الفَنَاءُ فِي فِنَاءِ مَوْلَانَا المَعْمُورِ ، وَالتَّقَطُّ مِنْ ذَوِيهِ الدَّرَرُ وَجَعَلَ أَصْدَافَهَا القُبُورَ ، فَذَلِكَ أَمْرٌ أَمِرٌ ما خَلَا مِنْهُ مَزَارٌ ، وَكَأْسُ رَدَى طَافَ سَاقِيهَا عَلَى كُلِّ دَارٍ وَدَارَ ، فَلَقَدْ سَلَبَ نَاقِدُهُ بِالصَّرْفِ مِنَ المَمْلُوكِ جَوَاهِرَ ، وَأَطْفَأَ مِنْ يَجِبُهُ وَيَوْدُهُ أَنْجُمًا زَوَاهِرَ ، وَالْأَجْرُ فِي الصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ مُقَدَّرِهِ ، وَمُقِيمٌ دَلِيلُهُ وَمُقَرَّرُهُ ^(١) : [من الوافر]

ولولا كَثْرَةُ البَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وكانَ المَمْلُوكُ قد نَظَّمَ فِي ذَلِكَ عِدَّةَ مَقَاطِيعَ ، مِنْهَا : [من الكامل]

أَمَّا دِمَشْقُ فَإِنَّهَا قَدْ أَوْحَشَتْ مِنْ بَعْدِ مَا شَهِدَ الخَلَاءُ أَنْسَهَا تَاهَتْ بِعُجْبٍ زَائِدٍ حَتَّى لَقَدْ ضَرَبَتْ بِطَاعُونٍ عَظِيمٍ نَفْسَهَا وَذَكَرْتُ هُنَا عِدَّةَ مَقَاطِيعَ ، وَهَذَا القَدْرُ كَافٍ ، وَأُنْمُوذَجُهُ بِالمَقْصُودِ وَافٍ .

وَأَمَّا القَصِيدَةُ اللَّامِيَّةُ ، فَمَحَاسِنُهَا أُلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ لَامِيَّةٌ ، وَقَدْ نَصَبْتُ لِلنُّجُومِ الحِجَابَةَ ، وَقَطَعْتُ زَهْرَةَ القَمَرِ وَهِيَ فِي كُمَامَةِ الهَالَةِ ، وَأَتَى بِهَا وَكُلُّ قَافِيَةٍ مِنْهَا لِلطَّرَبِ آلَةٌ ، وَجَاءَ مَوْلَانَا إِلَى البَدِيعِ فَاتَّكَالَ جَيِّدُهُ ، وَلَمَّا جَاءَ غَيْرُهُ حَتَّى لَهُ

(١) البيت للخنساء ، في ديوانها ٣٢٦ .

حُثَالَةً ، أَطْفَأَتْ لَامِيَّةُ الْمَمْلُوكِ وَلَوْ كَانَتْ لَامِيَّةَ الْعَجَمِ الَّتِي تَتَوَقَّدُ ، وَأَنْسَجَمَ غَيْثُ هَذِهِ الرُّقَّةِ وَتِلْكَ فِي حَبَائِلِ الرُّكَّةِ تَتَعَقَّدُ ، فَأَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَنْ نُظِمَ عِقْدُهُمَا فِيهِ ، وَأَدْرَنَا مِنَ الْمَدِيحِ عَلَى الْأَسْمَاعِ كُؤُوسَ قَوَافِيهِ ، وَمَتَّعَنَا اللَّهُ بِحَيَاتِهِ الَّتِي تُعْدِمُ الْعَدَمَ ، وَتَهْزُ الشَّاعِرَ لِمَدَائِحِهِ مِنَ الْفَرْقِ إِلَى الْقَدَمِ .

وَأَمَّا مَا بَلَغَ مَوْلَانَا مِنْ أَنَّ الْمَمْلُوكَ تَرَجَّمَ مَوْلَانَا فِي تَارِيخِهِ بِقَلَّةِ الْأَدَبِ^(١) ، وَأَنَّهُ عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْعَجَبِ ، فَهَذَا تَارِيخُ الْمَمْلُوكِ مَوْجُودٌ ، وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى فِي دَائِرَةِ الْقَاهِرَةِ مَعْدُودٌ ، وَمِنْهُ نُسَخَةٌ فِي الْخِزَانَةِ الْمَخْدُومِيَّةِ الْعَلَائِيَّةِ - عَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى - يُطَالِعُهَا مَوْلَانَا فِي ذِكْرِ الْمُحَمَّدِينَ ، وَيَرَى مَا قُلْتُهُ فِي حَقِّهِ إِنْ كَانَ بِالْإِنْصَافِ يَدِينُ ، عَلَى أَنَّ الْمَمْلُوكَ وَضَعَ هَذَا التَّارِيخَ مِنْ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ قَدْ طَارَ لِمَوْلَانَا هَذَا الذِّكْرُ ، وَلَا أَشْتَغَلَ بِأَعْمَالِهِ الْمُطَوَّلَةِ قَلْبٌ وَلَا فِكْرٌ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَجْهَلَ الْمَمْلُوكُ قَدْرَ مَوْلَانَا الْعَالِي ، أَوْ يُرْخِصَ فَضْلُهُ الْغَالِي ، أَوْ يُرَى وَهُوَ لِأَمَالِيهِ قَالِي ، بَلْ وَاللَّهِ مَا مَوْلَانَا عِنْدَ الْمَمْلُوكِ إِلَّا مِنْ [١١٥] مَشِيخَةِ الْأَدَابِ ، وَمِمَّنْ إِذَا ابْتَدَأَ ابْتَدَأَهُ وَإِنْ أَجَابَ أَجَادَ وَجَاءَ بِالْعُجَابِ ، وَالْمَمْلُوكُ يُقْسِمُ بِاللَّهِ أَنَّهُ مَا ذَكَرَ بِسُوءٍ فِيهِ أَحَدًا مِنْ أَبْنَاءِ عَصْرِهِ ، وَلَا ذَمَّ شَخْصًا مِنْ أَهْلِ شَامِهِ وَلَا مِصْرِهِ ، خَلَا شَخْصًا وَاحِدًا مَا وَجَدْتُ لَهُ حَسَنَةً تُذَكِّرُ ، وَلَا عَارِفَةً تُشْهَرُ ، وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَقِيلَ لِي : أَنْتَ تُرَاجِمُ بِالتَّرَاجِمِ ، وَتَعْتَمِدُ مَا لَا يَعْتَمِدُ غَيْرُكَ فِي الْمَعَاجِمِ ، وَقَدْ أَسْتَأْنَفَ الْمَمْلُوكُ كِتَابًا وَسَمَّاهُ « بِالْحَانِ السَّوَاجِعِ بَيْنَ الْبَادِيِّ وَالْمُرَاجِعِ » ، ذَكَرَ الْمَمْلُوكُ فِيهِ مَوْلَانَا وَغَيْرَهُ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ ، وَفِيهِمْ مَنْ نَزَلَ كُوَّةَ الْكُؤُخِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ طَلَعَ

(١) لفظ الصفدي في تاريخه : ولم يكن له إلمامٌ بالأدب ، ولا له نظمٌ ؛ فلَمَّا اجتمعَتْ به كُنْتُ السَّبَبُ فِي مِيلِهِ إِلَى الْأَدَبِ ، وَأَخَذَ يَنْظُمُ قَلِيلًا قَلِيلًا إِلَى أَنْ مَهَرَ ، وَصَارَ فِي عِدَادِ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ ، وَمَالَ إِلَى الْأَدَبِ مِيلًا كَلْبًا ، وَأَقْبَلَ عَلَى النَّظْمِ ، وَغَاصَّ عَلَى الْمَعَانِي ، وَرَاعَى التَّوْرِيَةَ وَالِاسْتِخْدَامَ فِي شِعْرِهِ .

أَعْلَى الْقَصْرِ ، وَكَانَ مَوْلَانَا قَدْ كَتَبَ إِلَى الْمَمْلُوكِ وَهُوَ بِالرَّحْبَةِ قَصِيدَتَيْنِ مِيمِيَّةً
وَدَالِيَّةً سَاكِئَةً ، وَالْمَمْلُوكُ يَسْأَلُ إِحْسَانَ مَوْلَانَا فِي تَجْهِيْزِهِمَا فَقَدْ فَقَدَهُمَا ،
وَحَلَّ الضِّيَاعُ أَمْرَهُمَا وَمَا عَقَدَهُمَا ؛ وَأَمَّا الْمَدُّ الْمُتَّصِلُ فَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَمْزِ بَعْدَ
الْلَّامِ ؛ وَمَوْلَانَا يَعْلَمُ أَنَّ قَنَاةَ الْمَمْلُوكِ مَا لَانَتْ لِغَمَزٍ ، وَلَكِنَّهَا نُكْتَةٌ هَزَّ لَهَا
عِطْفُهُ ، وَأَذْكَرَتْ الْمَمْلُوكَ مِنْ مَوْلَانَا ظَرْفَهُ وَلُطْفَهُ ، فَلَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ تَنْدِيرِ
مَوْلَانَا وَتَنْدِيهِ بِالْبَاءِ ، وَتَكْرِيمِهِ الْمَمْلُوكَ وَتَغْزِيْزِهِ بِالزَّايِ ، وَلَا أَقُولُ وَتَغْزِيْهِ
بِالرَّاءِ ؛ وَقَدْ تَأَلَّمَ الْمَمْلُوكُ لَمَّا تَأَمَّلَ ، وَتَحَلَّمَ أَدِيمُهُ - مِنَ الْحَلْمِ بِفَتْحِ الْحَاءِ -
وَمَا تَحَمَّلَ ، تَذَكُّراً لِلْأَوْقَاتِ تَقَضَّتْ ، وَنَقَدْتُنَا الْمَسْرَةَ وَنَضَّتْ ، وَأَرْضَتُنَا أَيَّامُ
الاجْتِمَاعِ وَإِنْ كَانَتْ بِالْفِرَاقِ لِقُلُوبِنَا رَضَّتْ^(١) : [من الوافر]

فَلَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَذْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

● فكتب هو الجواب عن ذلك : [من الخفيف]

يَا خَلِيلِي وَيَا مُجَدِّدَ أَنْسِي وَتَرَحَّلْتَ لِلشَّامِ فَحَظُّنِي
وَحَبَّبْتَ نَسَمَةً شَامِيَّةً كَمَا إِنَّ تَكُنْ أَهْدَتْ السَّلَامَ لِي الْيَوْمَ
وَأَرْتَنِي فِي نَوْمِهَا حِينَ وَافَتْ بِمَقَاطِنِعِ أَطْرَبَتْ كَالْمَوَاصِي
مَنْ يَقْسُ نَظْمَهَا بِنَظْمِ الْفَقِيسِي فَاَلْبَدِيْعُ الْبَعِيدُ فِيهَا كَمَا قَا
إِنَّمَا هَذِهِ تَدْوِرُ عَلَى السَّمِّ يَا خَلِيلًا مَا أَعْتَضْتُ عَنْهُ سِوَاهُ
أَنْتَ فِي مِضْرٍ كُنْتَ مُنِيَّةً نَفْسِي مِنْكَ وَضَلَّ وَأَيُّ وَضَلَّ بِطَرْسِ
نَتُّ تُعِيدُ الْحَيَاةَ فِي مَيِّتِ رَمْسٍ مَ فَكَمْ أَطْلَعْتَ هِدَايَةَ شَمْسِ
رَوْضَةٍ قَدْ جَنَيْتُهَا مِنْذُ أَمْسٍ لَ وَفَاقَتْ فُصُولَ قَيْسٍ وَقُسْ
فَحَقِيقُ فِي مِضْرٍ يُدْعَى بِفَقْسٍ لَ وَهَيْهَاتَ أَنْ تُنَالَ بِلَمْسِ
عَ فَتَكْسُو الْأَعْطَافَ نَشْوَةَ كَاسٍ إِنَّ كُنْسَ الْوُدَادِ شَيْمَةً نِكْسِ

(١) البيت للمتنبي ، في ديوانه ٢٩٥/٢ .

كَيْفَ أَنْسَى عَهْدًا تَوَلَّى بِأَنْسٍ أَنَا جِنِّي إِذَنْ وَلَسْتُ بِإِنْسِي
حِينَ حَلَيْتَ مَسْمَعِي بِعُقُودٍ مِنْ نِظَامٍ فَرِيدٍ نَوْعٍ وَجِنْسِي
لَوْ بِسَعْيِي يَعُودُ لِي كُنْتُ أَبْقَى كَيَّرَاعِي أَسْعَى لَهُ فَوْقَ رَأْسِي

يُقْبَلُ كذا ، وَيُنْهَى بَعْدَ وَلَا يَسِيرُ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمُحَرَّرِ ، وَثَنَاءً إِذَا سَطَرَتْهُ
أَقْلَامُ الْحَاوِثِ فَمَا الْوَشْيُ الْمُحَبَّرُ ، وَوَصَفِ شَوْقِي إِذَا تَفَطَّنَتْ لَهُ الْقُلُوبُ الْقَاسِيَةُ
فَإِنَّهَا تَنْقَطِرُ ، وَوِدَادِ حَاشَا لِعَيْنِهِ الصَّافِيَةِ مِنْ وَارِدِ الْخَيْرِ تَتَكَدَّرُ ، وَنَشْرِ صَحَائِفِ
مُسْتَمْلَةٍ عَلَى أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ فَهِيَ لَا تَخْشَى أَنْ تُشْتَرَّ ، وَتَجَرُّعِ كَأْسِ تَدَاوُلِنَا شُرْبُهُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّنَا كَانَ أَصْبَرَ ، وَذَمِّ أَيَّامِ هَجْرٍ وَأَيَّامِ الْهَجْرِ حَقِيقَةً بِأَنْ تُشْكَى وَلَا
تُشْكَرَ ، وَحَمْدِ عَهْدٍ [١١٥ ب] مِنْ خَلِيلٍ أَحْمَدُهُ وَلَوْ أَصْغَرَ الْمَمْلُوكُ أَوْ أَكْبَرَ ،
وَبَعْدُ وَبَعْدُ حَتَّى يُعِيدَ الزَّمَانُ الْعَطْفَ كَوَاوِرِهِ ، وَالزَّيْنُ كَالرَّاءِ الْمُكَرَّرِ ^(١) :

[من الطويل]

وَلَيْسَ بِتَرْوِيقِ اللِّسَانِ وَصَوْغِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالذَّمَا
وَرُودَ الْمُشْرِفِ الْكَرِيمِ مُتَضَوِّعًا بِمِسْكِ خِتَامِهِ ، مُتَوَشِّعًا بِدُرِّ كَلَامِهِ ، وَقَدْ
نَفَثَ مَضْدُورُهُ بِالسَّخْرِ الْمُفْتَرَى ، وَأَتَى الْوَادِي قَطْمًا عَلَى الْقَرْيِ ؛ فَزَتَعَتْ مِنْهُ
فِي أَزْهَارٍ مُتَلَوِّنَةٍ ، وَازْتَعَتْ مِنْ رَشَقَاتِ مَالِكِهِ الْمُدَوِّنَةِ ، وَشَاهَدَتْ مِنْ أَلْفَاظِهِ
الَّتِي يَلْدُ بِهَا سَمْعِي ، وَغَازَلَتْ مِنْ أَلْفَاظِهِ الْغَزَلَ الَّذِي يَضِيقُ بِهِ ذَرْعِي : [من

البيسط]

وَمَا تَنَاهَيْتُ فِي بَنِي مَقَاصِدَهُ إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ
وَتَلَقَّيْنُهُ بِعُقُودِ الْقُبْلِ ، حَتَّى لَقِيتُ مِنْهُ مَا يَزِيحُ عَلَى الْأَمَلِ ، وَتَحَلَّيْتُ مِنْهُ
بِحُمْرَةِ الْوَجَلِ ، وَصُفْرَةِ الْخَجَلِ ، وَقَابَلْتُ نُغُورَهُ الصَّاحِكَةَ بِالْإِتْسَامِ ،

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة ، في ديوانه ٥٠٠ . وفي م : . . . الكلام . . . × .

وغازلتُ فتورَ الحَاطِطِ الفاتِكَةِ بالاختِشامِ ، وتعلَّقتُ جِبَالُ أُمالي بِسلاسلِ سُطورهِ
 الحِنْدِسِيَّةِ ، واستَحْضَرْتُ عندَ وُروِدهِ صُدُورَهُ عن تلكَ الحَضْرَةِ القُدْسِيَّةِ ،
 فعَزَمْتُ على تَرْكِ الإِجابَةِ لِعَدَمِ الإِجَادَةِ في سُلُوكِ الطَّرِيقِ العَمِيدِيَّةِ ، وَمَتَى تَبْلُغُ
 الأَلْفَاظُ المَذْمُومَةُ ما بَلَغَتْهُ الأَلْفَاظُ الحَمِيدِيَّةُ ، وَأَيْنَ يَصِلُ صَاحِبُ الزَّمْرِ كما قِيلَ
 إلى الدَّقَاتِ الخَلِيلِيَّةِ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ في تَرْكِ الإِجابَةِ من تَوَهُّمِ نَقْصٍ ما نَبِيهِ
 من الودادِ ، ومن انْقِطَاعِ البَرَقِ الشَّامِيِّ الذي هو لِبَيْتِ شَرْفِي العُمْدَةُ والعِمَادُ ؛
 واللهُ تعالى يُعِيدُنَا إلى ما كُنَّا عليه ، وَيَجْمَعُ شَمْلَ المَمْلُوكِ بِمالِكِهِ لِيَبْتَثَّ شَكْوَاهُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شاءَ اللهُ تعالى .

٧٩ * مُحَمَّدُ بن عبد القاهر بن أَبِي بَكْرٍ بن عبد الله^(١) :

القاضي الفاضلُ ، الرَّئِيسُ الكَاتِبُ ، ناصِرُ الدِّينِ ابن القاضي تَقِيِّ الدِّينِ ،
 الأنصاريُّ السَّلِيمِيُّ ، المعروفُ بابنِ النَّشَائِيِّ ، أَحَدُ مُوقَّعِي الدَّسْتِ الشَّرِيفِ
 بالقاهرة المحروسة .

● كَتَبَ هو إليَّ أَوَّلَ ما رَأَني بِدِيوانِ الإنشاءِ الشَّرِيفِ بالقاهرة ، في سنة
 ٧٤٥^(٢) : [من السريع]

بُشْرَاكِ يا مُضَرُّ بِمَوْلَى زَكَا فَقَدْ تَشَرَّفْتُ بِهِ مِنْ نَزِيلِ
 وَصِرْتُ قُدْساً بِخَلِيلِ أَتَى فَحَبَّبَ ذا القُدْسِ إِذْنُ وَالْخَلِيلِ

● فَكَتَبْتُ أَنَا جَوَابَهُ أَرْتَجِلاً^(٢) : [من السريع]

مَوْلَايَ قَدْ شَرَّفْتَ قَدْرِي بِمَا نَظَّمْتَهُ مِنْ حُسْنِ لَفْظٍ جَمِيلِ

(١) ترجمته في : درر العقود الفريدة ٣/٣٣٧ والوافي بالوفيات ٣/٢٧١ وتذكرة النبيه ٣/٣٣٢ وتعريف
 ذوي العلا ١٨٨ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٣٥٥ والذيل على العبر ١/٢٨٧ والذيل على الكامنة ٤/٢٢
 والدليل الشافي ٢/٦٣٨ .

- مولده سنة ٧١٨ هـ . ووفاته سنة ٧٧٠ هـ .

(٢) البيتان في الوافي .

وَنَقَطَةُ الْخَاءِ غَدَتْ تَحْتَهَا فَهَا أَنَا بَعْدُ خَلِيلٌ جَلِيلٌ

● وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ مُلْغِزاً فِي « عِيد » ^(١) : [من الرجز]

يَا كَاتِباً بِفَضْلِهِ كُلُّ أَدِيبٍ يَشْهَدُ
مَا اسْمٌ عَلِيلٌ قَلْبُهُ وَفَضْلُهُ لَا يُجْحَدُ
لَيْسَ بِذِي جِسْمٍ يُرَى وَفِيهِ عَيْنٌ وَيَدُ

● فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابَ ^(١) : [من الرجز]

يَا عَالِماً لِنَخْوِهِ حُسْنُ الْمَعَانِي يُسَنَدُ
وَمَنْ لَهُ فَضَائِلٌ بَيْنَ الْوَرَى لَا تُجْحَدُ
أَهْدَيْتَ لُغْزاً لَفْظُهُ كَالدُّرِّ إِذْ يُنْضَدُ
عَجَّلَ بُشْرَى مَوْسِمٍ وَكَانَ عَيْداً يُوجَدُ
فَأَبَقَ إِلَى أَمْثَالِهِ عَلَيْكَ أَلْفَا يَرْدُ

● وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مُلْغِزاً فِي « سَالِف » ^(٢) : [من الرجز]

مَا اسْمٌ رُبَاعِيٌّ غَدَا مِنْ حُبِّهِ الصَّبُّ دَنِفٌ
[١١٦] تَخَذِفُ مِنْهُ أَوَّلًا فَمَا تَرَى غَيْرَ أَلْفٍ

● فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ ^(٢) : [من الرجز]

اسْمُ الَّذِي أَلْغَزْتَهُ عَنْ حُبِّهِ لَا أَنْصَرِفُ
سَالِفٌ صَبْرِي خَانَنِي فِي سَالِفِ الْخَدِّ التَّرِفُ

● وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْمَوْلَى الْقَاضِي جَمَالِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَيْخِنَا
الْعَلَّامَةِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ ، لُغْزاً فِي « الْمِثْقَابِ » وَقَدْ تَقَلَّمَ ذِكْرُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ

(١) الأبيات في الوافي وأعيان العصر ٣٦٩/٢ .

(٢) البيتان في الوافي .

المولى القاضي ناصر الدين ابن الشائبي جواباً عن ذلك : [من السريع]

بَلَّغْتَ يَا مَوْلَايَ أَقْصَى الْأَمَلِ وَعِشْتَ فِي السَّعْدِ طَوِيلَ الْأَمَلِ
فَأَنْتَ ذُو الْعِلْمِ الَّذِي إِنْ بَدَأَ شُكِرَ إِمَامٍ فَعَلَيْهِ أَشْتَمَلُ
وَإِنْ سَرَى الذَّهْنُ إِلَى فَاضِلٍ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَيْهِ وَصَلُ
وَمَنْ أَمَالِيهِ تَعَمُّ الْوَرَى وَكُلُّ ذِي عِلْمٍ فَعَنْهَا نَقَلُ
وَفَضْلُهُ ذُو مَثَلٍ سَائِرٍ كَمَا بِشُكْرِ مَنْهُ سَارَ الْمَثَلُ
لُغْزُكَ وَافَى الْعَبْدَ يَا سَيِّدًا فَاقْ أَخِيرًا مَنْ مَضَى فِي الْأَوَّلِ
سَأَلْتُهُ يُرْخِصْ لِي حَلَّهُ فَقَالَ لِي : السَّمْعُ لِمَنْ قَدْ سَأَلَ
وَجَاءَ سَهْلًا مُسْرِعًا لَا كَمَا يَأْتِي إِلَى الْفِكْرِ وَفِيهِ مَهَلُ
وَذَاكَ فِي الْمُثْقَابِ شَاهِدْتُهُ ذَا مُقْلَةٍ لَا مِنْ حِسَابِ الْمُقْلِ^(١)
إِنْ تَحْذِفِ الْخَمْسِينَ مِنْ أَوَّلِ تَجِدْهُ فِي الْقُرْآنِ أَعْلَى مَحَلِ
خُصَّ بِهِ الْمُخْتَارُ لَمَّا سَرَى لَيْلًا إِلَى رَبِّ تَعَالَى وَجَلِ
وَإِنْ تَلَكُّوتَ الْآيِ مِنْ بَعْدِهِ فَالْقَوْسُ فِي لُغْزِكَ أَصْلُ الْعَمَلِ
وَصَحَّفِ الثَّانِي وَأَمَحُ الَّذِي قَدْ يَخْدُو شَرْحُهُ قَدْ حَصَلَ
فَأَقْبَلَ جَوَابَ قَاصِرٍ لَمْ يَزَلْ يَرْشُفُ مِنْ شِعْرِكَ صَافِي النَّهْلِ
أَنْتَ خَلِيلُ الْفَضْلِ فَأَسْتُرْ فَتَى أَصْبَحَ فِي النَّظْمِ كَثِيرَ الْخَلْلِ
لَا زِلْتَ مَوْلَى إِنْ غَدَا مُنْشِئًا نَظْمَ دُرٍّ مُسْرِعًا وَأَزْتَجَلَ

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ مُلْغِزًا فِي « قَلَمٍ » : [من الرجز]

يَا سَيِّدًا قَدْ ظَلَّ يَخْوِي قَلَمًا يُجَرِّيه فِي الْقَضْلِ وَلَا يُوقِفُهُ

(١) « المثقاب » كذا في الأصول ؛ وينبغي أن تكون الكلمة « الميقات » بدليل قوله فيما يأتي : « إن تحذف الخمسين » . والخمسون في حساب الجُمَّل ، جمع الميم = ٤٠ والياء = ١٠ ؛ لأن الباقي بعدهما كلمة « قاب » وهي من قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٩] .

ما أَسْمُ ثُلَاثِيَّ غَدَا مَعْكُوسُهُ وَصَفَا ذَمِيمًا ذُمَّ مَنْ يَأْلُفُهُ
شَدَّدَ بِهِ الثَّانِي وَأَحْذِفَ آخِرًا تَجِدُهُ قَوْلًا قَلَّ مَنْ يَعْرِفُهُ
أَوْ أَوَّلًا لَمْ تَرَهُ إِذَنْ سِوَى حَزَفٍ وَقَدْ تَعَدَّدَتْ أَحْرَفُهُ

● فكتبْتُ أَنَا الجَوَابَ إِلَيْهِ ارْتِجَالًا : [من الرجز]

حَاشَاكَ مِنْ قَلْبِ الَّذِي أَلْغَزَتْهُ إِذْ أَنْتَ فِي عُلَاكَ لَا تَعْرِفُهُ
سُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَهُ لِلْسَّحْرِ فِي طِرْسِكَ إِذْ تَبَدُّو بِهِ أَحْرَفُهُ
تَرَاهُ جَمْعًا عِنْدَ قَلْبِ بَغْضِهِ مُفْرَدُهُ أَحْسَنُهُ أَوْطَفُهُ
فَأَسْلَمَ وَدُمُ فِي ظِلِّ سَعْدٍ مَا أَتَى لُغْزٍ إِلَى ذِي أَدَبٍ يَكْشِفُهُ

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ مُلْغِزًا فِي « أَوْس » : [من الرجز]

يَا عَالِمًا مِنْ مَنْهَلِ الْفَضْلِ أَرْتَوَى وَفَاضِلًا لِأَكْمَلِ الْعِلْمِ حَوَى
مَا اسْمٌ إِذَا شِئْتَ غَدَا قَبِيلَةً وَإِنْ تُصَغَّرُهُ صَحَابِيَّ رَوَى
وَذَاكَ إِمَّا غَامِضٌ أَوْ بَيِّنٌ تَصْحِيفُهُ لَنَا وَعَكْسُهُ سَوَى

● فكتبْتُ أَنَا الجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ : [من الرجز]

يَا فَاضِلًا رِقَّ الْمَعَانِي قَدْ حَوَى وَذِهْنُهُ الْوَقَادُ لِلْأَعْدَا كَوَى
أُوتِيتَ فِي لُغْزِكَ هَذَا رُبَّةً مَا رَامَهَا سَامِي السُّدْرِ إِلَّا هَوَى
لَوْ كَانَ فِيهِ أَوَّلٌ كَأَخِيرٍ [١١٦ب] لَكَانَ فِي أَصْلٍ وَفِي قَلْبٍ سَوَى

● وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مُلْغِزًا فِي « نَمِر » : [من مجزوء الرمل]

هَاتِ قُلْ لِي مَا اسْمُ شَيْءٍ حَيَّوَانٌ فِيهِ شَرٌّ
إِنْ تَصَحَّفَ فَحَالُو لَكِنَّ الثُّلَثَانِ مُرٌّ

● فكتبَ الجَوَابَ (١) .

(١) في هامش أ : لم نجد ما كتب .

● وكتب إليّ أيضاً ، وقد كتبتُ إلى المَخْدومِ القاضي علاء الدّين عليّ بن فضل الله كاتب السّرّ الشريف ، قصيدةً على هذا الوزنِ والرّويّ^(١) : [من البسيط]

زَارَتْ كَمَا شِئْتُ وَاللَّيْلُ أَزْتَدِي حَبْرَهُ فَخِلْتُ أَنَّ الدُّجَى أَهْدَى لَنَا قَمَرَهُ
وَكَانَ ظَنِّي بِأَنَّ اللَّيْلَ يَسْتُرُهَا فَلَاخَ بِالْوَجْهِ مَا أَبْدَى الَّذِي سَتَرَهُ
ثَلَاثَةٌ هَدَتْ الْوَاشِي لِمَنْظَرِهَا حُسْنٌ وَحَلِيٌّ وَرِيحُ النَّكْهَةِ الْعَطِرَهُ
اللَّهُ أَكْبَرُ هَلْ بَدُرٌ أَضَاءَ لَنَا أَمْ شَمْسٌ أَفْقٍ أَمْ الْآتِي مِنَ السَّحَرَهُ
رَشِيقَةُ الْقَدِّ إِنْ قُلْنَا قَضِيبٌ نَقَاً فَلَيْسَ لِلْقُضْبِ حَلِيٌّ أَوْ حُلِيٌّ فَخِرَهُ
وَرُبَّ مَنْ سَامَنِي التَّشْبِيهَ قُلْتُ لَهُ : إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَهِيَ الْبَانَةُ النَّصِرَهُ
وَإِنْ أَقُلْ : كَرِمَاحِ الْخَطِّ إِنْ خَطَرْتُ فَلَسْتُ بِالرُّمَحِ أَلْقَى حَالَةً خَطَرَهُ
أَوْ قُلْتُ ظَنِّي فَمَا لِلظُّبِي طَلَعْتُهَا وَلَا ظُبِي نَاطِرٍ بِالْفَتَكِ مُشْتَهَرَهُ^(٢)
أَزْسَلْتُ جَيْشَ لِحَاطِي نَحْوَ أَعْيُنِهَا لَمَّا رَأَيْتُ بِهَا الْأَجْفَانَ مُنْكَسِرَهُ^(٣)
فَمَا شَعَرْتُ بِهَا إِذْ جِئْتُ أَخْلِسُهَا إِلَّا غَدَتْ بِكَمِينِ اللَّحْظِ مُنْتَصِرَهُ
وَأَسَرَّتْنِي إِذَنْ عَنْ قُدْرَةٍ وَهَوَى وَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ جَيْشُ الْهَوَى أَسَرَهُ
وَكَمْ أَحْذَرُ قَلْبِي نَبْلَ أَعْيُنِهَا وَلَيْسَ يَأْخُذُ مِنَ الْحَاطِظِهَا حَذَرَهُ
تَبَارَكَ اللَّهُ سَوَّاهَا لَنَا بَشَرًا نَكَادُ نَشْرِبُهَا مِنْ رِقَّةِ الْبَشَرَهُ
سَمَرَاءُ تُخْجَلُ بِالْأَعْطَافِ سُمَرًا قَنَّا مُسَامِرُ الْحَيِّ أَمْسَى وَضَفُهُ سَمَرَهُ
هَيْفَاءُ بِالْحُسْنِ تَغْنَى عَنْ تَحْسُنِهَا وَلَمْ تَكُنْ لَامِتِنَانِ الْحَلِيِّ مُقْتَصِرَهُ
يُزْخِي الثَّقَابَ مُحْيَاها فَيَنْتِجُ لِي شَوْقًا وَكَمْ حَسْرَةٍ فِي الْقَلْبِ إِنْ حَسَرَهُ
وَلِي عَذُولٌ رَأَاهَا فَأَعْتَدِي كَلِفًا مِثْلِي يَقُولُ وَقَدْ هَنَى بِهَا بَصَرَهُ

(١) منها أربعة أبيات في الدرر الكامنة ، وستة في درر العقود الفريدة .

(٢) في م : مُقْلَتُهَا × .

(٣) في م : نَاطِرُهَا × .

الْحَمْرُ رِيْقَتُهَا وَالسُّخْرُ مُقْلَتُهَا
فَقُلْتُ هَذَا مَجَازٌ فَهِيَ إِنْ رَجَعَتْ
فَالْبَدْرُ لَوْ حَارَ جُزْءًا مِنْ مَحَاسِنِهَا
وَرُبَّ لَيْلٍ بِهِ نِلْنَا تَوَاصُلَهَا
وَكَمْ لَهَا بِالْجَفَا ذَنْبٌ وَأَغْفِرُهُ
وَقَائِلٍ إِذْ رَأَى وَجْدِي يَزِيدُ بِهَا
دَعَا ذَا وَعَدَّ إِلَى آيَاتِ ذِي آدَبٍ
بِنْتُ لِفَكْرٍ صَلاَحِ الدِّينِ قَدْ نَشَأَتْ
لَا غَرَوْا إِنْ سَحَبَتْ فِي الْفَخْرِ ذَيْلَ عَلَا
بِكُرِّ زَكَا أَصْلُهَا السَّامِي فَطَالَبَهَا
رَائِيَّةٌ قَدْ تَرَوَتْ فِي فَضَائِلِهَا
أَظُنُّ وَاصِلَ إِجْلَالٍ لِقَافِيَةِ
تَقَرُّظَتْ جَوْهَرًا مِنْ لَفْظٍ نَاطِمِهَا
إِمَامٌ عِلْمٍ تَلَقَّيْنَا فَوَائِدَهُ
وَعُضُنْ أَقْلَامِهِ يُزْهِى بِهِ وَرَقٌ
إِنْ يَدْعُ أَحْرَارَ لَفْظٍ قُلْنَ جَارِيَةٍ :
وَحَيْثُ يَرْسُمُ لِلْمَعْنَى الْبَدِيعِ بِمَا
تَنْجَابُ فِكْرَتُهُ لِلنَّظْمِ مُسْرِعَةٌ
يَا رَوْضُ لَمْ تَكُ ذَا حُسْنٍ فَتُبْهِجْنَا
وَيَا صَبَا نَجِدْهُمْ لَوْ لَمْ تَرَقَّ كَمَا
وَيَا عُقُودَ الْعَوَانِي هَلْ غَنِيَتْ سِوَى

وَالْبَدْرُ طَلَعَتْهَا تُبْدِي لَنَا خَفَرَهُ
إِلَى الْحَقِيقَةِ لَا تَرْضَى بِمَا ذَكَرَهُ
مَا كَانَ يَظْهَرُ مِنْ عُجْبٍ لِمَنْ نَظَرَهُ
وَطَالَمَا نِلْتُ مِنْ هِجْرَانِهَا سَهْرَهُ
وَالْحُبُّ مِنِّي ذُنُوبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِهِ
وَلَا تَرَقُّ : إِلَى كَمْ فِي الْغَرَامِ شَرَهُ
أَحْيَا مَعَالِمَ بَيْتِ الْعِلْمِ إِذْ عَمَرَهُ
تَقَلَّدَتْ مِنْ شَنَا مَمْدُوحِهَا دُرَرَهُ
لَمَّا غَدَتْ بَعْلِي الدَّهْرِ مُفْتَخِرَهُ
بِالِاشْتِغَالِ تَلَكَّ أَصَالُهَا بُكْرَهُ
رَوَاتُهَا وَأَتَتْ بِالْفَضْلِ مُبْتَدِرَهُ
بِهَا تَجَنَّبَ حَرْفَ الرِّاءِ إِذْ هَجَرَهُ^(١)
كَمَا اكْتَسَى طَرْسُهَا مِنْ حَبْرِهِ حَبْرَهُ
لَمَّا أَغْتَدَى تَالِيًا مِنْ مَجْدِهِ سُوْرَهُ
أَنشَأَ لَنَا زَهْرَهُ بِالْخَطِّ بَلَّ ثَمَرَهُ
[١١٧] لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لاثْنَيْنِ بَلَّ عَشْرَهُ
يَخْتَارُهُ جَاءَهُ طَوْعًا كَمَا أَمَرَهُ
وَالنَّشْرُ فَهُوَ غُلَامٌ طَائِعٌ فِكْرَهُ
لَوْ لَمْ يُحَاكِيكِ فِي الْمَثُورِ مَا نَثَرَهُ
رَقَّتْ عِبَارَتُهُ مَا كُنْتَ مُعْتَبَرَهُ
لَمَّا غَدَوْتَ لِنَظْمٍ مِنْهُ مُفْتَقَرَهُ

(١) يشير إلى واصل بن عطاء - المعتزلي المشهور - ولغته في حرف الراء .

شِعْرٌ تَسَامَى عَلَى الشُّعْرَاءِ مُرْتَفِعاً
وَرَدْتُ بَحْرَ فُنُونٍ مِنْهُ ذَا عَجَبٍ
وَافَى مِنَ الشَّامِ شِمْنَا مِنْ فَضَائِلِهِ
أَقَمْتُ دَهْرًا وَوَصَفْتُ الْخَيْرَ يَتْلُغُنِي
وَكَانَ قَلْبِي بِنَارِ الشَّوْقِ فِي حُرْقٍ
نِعْمَ الْخَلِيلُ صَفَا فِي الْوُدِّ مِنْهُلُهُ
صَمْتُ وَسَمْتُ وَتَبْتُ مِنْ خِلَائِقِهِ
تَبَاشَرْتُ مِضْرُ لَمَّا زَارَهَا زَمَنًا
وَأِنْ أَقَامَ بِأَرْضٍ أَوْ نَأَى فَلَهُ
فَلَا عِدْمُنَا الْمُنَى مِنْ قُرْبِ طَلْعَتِهِ
وَدَامَ يَسْتُرُ مَا أَهْدَى إِلَيْهِ فَكَمْ
وَإِنْ تَفَضَّلَ يَوْمًا بِالْجَوَابِ عَسَى
فَشِعْرُهُ التَّبَرُّ مِنْهُ الْبَيْتُ يَصْرِفُهُ

● وَلَمَّا تَفَضَّلَ بِإِحْضَارِهَا ، وَقَرَأْتُهَا ، أَقْسَمَ عَلَيَّ أَنْ لَا يَكُونَ الْجَوَابُ غَيْرَ

ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ ، فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ كَمَا أَشَارَ^(٢) : [من البسيط]

مِنْ طَاعَةِ الْعَبْدِ لِلْمَوْلَى إِذَا أَمَرَهُ
فَمَا أَقُولُ بَعَثَ الرُّؤُوسَ فِي وَرَقٍ
بَلْ أَنْتَ بَحْرٌ بِمَوْجِ الْجُودِ مُضْطَرِبٌ
طَمَى فَأَهْدِي إِلَى وُرَادِهِ دُرَرَهُ
أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ عِنْدَ الْجَوَابِ شَرَهُ
إِذْ كُلُّ حَرْفٍ مَتَى حَقَّقْتَهُ زَهَرَهُ

● وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ مِنْ دَمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ : [من الخفيف]

مَا لِفَنِّ الْإِنْشَاءِ غَيْرُ النَّشَائِ كَاتِبٌ فِيهِ كَابِتُ الْأَعْدَاءِ

(١) في م : × زانها عمره .

(٢) الأبيات في الوافي .

راقِمٌ في مَدَارِجِ الْفَضْلِ رَاقٍ عَارِفٌ فَارِعٌ ذُرَى الْعُلِيَاءِ
كَفُّهُ تَجْعَلُ الطُّرُوسَ إِذَا مَا خَطَّ فِيهَا كَالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ
وَقَوَائِيهِ مُذْ تُدَارُ عَلَيْنَا مَا عَلَيْنَا مِنْ أَكُؤُسِ الصَّهْبَاءِ
وَمَعَانٍ تُعِيدُ زُهَرَ الدَّرَارِي فِي عُلاهَا تَمْشِي عَلَى أَسْتِخْيَاءِ
لِي مِنْهُ وَعَدٌّ فَإِنْ هُوَ وَفَى فَهُوَ ظَنِّي بِوَاحِدِ الرُّؤْسَاءِ
وَإِذَا لَمْ يَفِ وَحَاشَاهُ لَا أَعْدُ رِفْ شَخْصاً يَكُونُ أَهْلَ الْوَفَاءِ
فَأَغْنِنِي يَا سَيِّدِي نَاصِرَ الدِّي مِنْ وَحَقِّ ظَنِّي وَصِدْقَ رَجَائِي

٨٠ * مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ
ابن حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ قَاسِمِ بْنِ مُظَفَّرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ قَاسِمِ بْنِ
عبد الله^(١) :

هو الفاضلُ المُحَدِّثُ الأديبُ ، مُحيي الدِّينِ الشَّهْرُزُورِيُّ ، المَوْصِلِيُّ ،
المعروفُ بابن قَاضِي المَوْصِلِ :

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ يَطْلُبُ عَارِيَّةَ شَيْءٍ مِنْ « التَّذَكُّرَةِ » الَّتِي جَمَعْتُهَا^(٢) : [من

السريع]

يَا مَنْ إِذَا أَهْدَيْتُ شُكْرِي لَهُ لَمْ أَخْشَ فِي ذَلِكَ مِنْ عَاذِلٍ
أَعَدَّتْ لِلدُّنْيَا فُنُونَ الْعُلَا إِعَادَةَ الْحَلِيِّ إِلَى الْعَاظِلِ
ظَهَرَتْ فِي الْفَضْلِ عَلَى أَهْلِهِ كَمَظْهَرِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢٧٥/٣ وتعريف ذوي العلا ٢٦٧ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٢/٢
والدُّرر الكامنة ٢١/٤ وإنباء الغمر ٢٢٠/١ .

- مولده سنة ٦٩٨ هـ . ووفاته سنة ٧٧٨ هـ .

(٢) الآيات في الوافي . وواضح أن المترجم يطلب رسائل القاضي الفاضل ، وليس جزءاً من التَّذَكُّرَةِ
كما ذكر المؤلف .

[١١٧ ب] قد جاءك المملوك في حاجة
رسائل الفاضل مسؤوله
وما تعدى رجل يتغني
● فكتب أنا الجواب مع جزء بعثته ، ولم ألتزم إلا الوزن دون القافية : [من
السريع]

مولاي محيي الدين يا ذا العلا
فقط ما فيه بذيل الرضا
ما كذت (أن) أبغته عالماً
وإنه من لم يكن غافلاً
● فأعاد الجزء وقد كتب عليه : [من الطويل]

وقفت على هذا الكتاب وما حوى
ونلت بقدر الوسع منه فوائداً
فما الفضل إلا من بيان اختراعه
فلا زال مولانا المؤلف للعلا
● وكتب أنا إليه : [من البسيط]

رأيت مولاي محيي الدين منفرداً
عقل وعلم وعرفان وعارفة
● فكتب هو الجواب : [من البسيط]

سبع خواها صلاح الدين سيدنا
عزم وعقل وعلم زانه عمل
مولي على كل أعلام الأنام علا
وعفة وعطاء وافر وعلا

(١) في ب : × فيماتره .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
(أسكنه الله الفردوس)

● وكتبَ هو إليّ أيضاً : [من الطويل]

ثَمَانِيَّةٌ مِنْ بَعْضِ أَوْصَافِ أَمَّجِدِ الْـ أَنَامِ صَلَاحِ الدِّينِ تُدْرَى وَتُعْلَمُ
مَجِيدٌ مُجِيدٌ مُسْتَمَاحٌ مُؤَيَّدٌ مُعِينٌ مُفِيدٌ مُسْتَجَارٌ مُعَظَّمٌ^(١)

● وكتبَ هو إليّ أيضاً : [من البسيط]

هَذَا الْإِمَامُ صَلَاحُ الدِّينِ دَامَ عُلَا تَسْعُ لَهُ فِي سِوَاهُ لَيْسَ تُلْتَمَحُ
هُوَ السَّعِيدُ السَّيِّدُ السَّنْدُ السَّنْدُ سَهْلُ السَّخِي السُّؤُوسُ السَّافِرُ السَّمِحُ

● وكتبَ هو إليّ أيضاً : [من البسيط]

عَشْرُ أَتَتْ لِصَلَاحِ الدِّينِ ظَاهِرَةٌ لَيْسَتْ تُرَى فِي سِوَاهُ قَطُّ تَتَفَقُّ
رُدُّ رَئِيسٍ رَشِيدٍ رَاتِقٌ وَرِضَى رَحْبُ رَزِينٍ رَوْوْفٌ رَاحِمٌ رَفِيقٌ^(٢)

● وكتبَ هو على كتابي « نَكْتُ الْهِمَّانِ فِي نَكْتِ الْعُمَّانِ » لَمَّا كَتَبَ بِهِ

نُسْخَةً : [من الخفيف]

إِنَّ « نَكْتُ الْهِمَّانِ فِي نَكْتِ الْعُمَّ يَجْلُو الْقَذَى عَنِ الْأَبْصَارِ
وَمُزِيلُ عَمَى الْبَصَائِرِ فِيهِ كُلُّ مَعْنَى شَافٍ لِذِي اسْتَبْصَارِ
مُعْجَزٌ لَمْ يَجِيءْ كِتَابٌ بِمَا جَا بِهِ مِنْ لَطَائِفِ الْأَسْرَارِ
وَفُنُونِ الْأَدَابِ وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَلِوَحْشَنِ الْمَثُورِ وَالْأَشْعَارِ
مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا بِسُفْرِ قَبْلَهُ مِثْلَهُ مِنَ الْأَسْفَارِ
رَقٍّ لَفْظاً وَرَاقٍ مَعْنَى وَفِيهِ لِمُنَى النَّفْسِ بُغْيَةُ الْأَوْطَارِ
وَضَعُهُ يَبْهَرُ الْعُقُولَ وَيُبْدِي لِذَوِي الْفَضْلِ مُعْجَزَ الْاِقْتِدَارِ
كَيْفَ لَا وَالْمُصَنِّفُ الْعَلَمُ الْعَلَدُ لَأَمَّةُ الْقُدُوءِ الْعَظِيمِ الْفَخَارِ

(١) في ب : × مستجاء

(٢) الرُّدُّ : العماد . (القاموس) .

أَوْحَدُ الدَّهْرِ فِي الْبَرَايَا صَلَاحُ الذِّ
حَسَنُ جَابِرٌ وَسَهْلٌ جَمِيلٌ
وَصَفُّهُ فَوْقَ كُلِّ وَصْفٍ وَأَمَّا
دَامَ لِلْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ مَا
دَيْنِ فَخْرِ الْأَنَامِ وَالْأَمْصَارِ
ذُو عَطَاءٍ جَزَلٍ يُؤْمِنُ يَسَارِ
[١١٨] قَدَرُهُ قَدْ عَلَا عَلَى الْأَقْدَارِ
أَعْقَبَ لَيْسَ دَاجٍ ضِيَاءُ نَهَارِ

● وَكَتَبَ هُوَ أَيْضاً عَلَى الْجُزْءِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ « التَّذَكُّرَةِ » : [من الرمل]

إِنَّ ذِي تَذَكُّرَةٍ مُفْتَحَرَةٍ
جَمَعْتُ مِنْ كُلِّ لَفْظٍ تَبَرُّرَهُ
حَرَسَ اللَّهُ الَّذِي أَلْفَهَا
فَلَقَدْ أَبْدَعَ فِيمَا حَرَّرَهُ
مَا رَأَيْنَا مِنْهَا مِنْ تَذَكُّرَةٍ
وَحَوْتُ مِنْ كُلِّ مَعْنَى دُرَرَهُ
فَلَقَدْ أَبْدَعَ فِيمَا حَرَّرَهُ

٨١ * مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ يَحْيَى بْنِ تَمَّامٍ ^(١) :

أَفْضَى الْقُضَاةِ ، تَقِيَّ الدِّينِ ، أَبُو الْفَتْحِ ، الْأَنْصَارِيُّ ، الْخَزَرَجِيُّ ،
السُّبُكِيُّ ، الشَّافِعِيُّ ، نَائِبُ الْحُكْمِ الْعَزِيزِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ ، وَمُدَّرِّسُ
الْمَدْرَسَةِ الرُّكْنِيَّةِ .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ٧٤٤ بِدَمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ ^(٢) : [من الوافر]

تَقِيَّ الدِّينِ يَا أَفْضَى الْبَرَايَا
وَيَا رَبَّ التُّهَى وَالْأَلْمَعِيَّةِ
وَيَا مَنْ رَاحَ أَثْنَيْتِي عَلَيْهِ
تَضَوُّعُ كَمْثَلِ فِطْرَتِهِ الذِّكِّيَّةِ
أَهْزُ إِلَيَّ مِنْكَ بِجَذَعِ عِلْمٍ
فَوَائِدُهُ تُسَاقِطُ لِي جَنِّيَّةِ

(١) ترجمته في : المعجم المختص ٢٤١ وذيول العبر ٢٤١ وأعيان العصر ٥١٩/٤ والوافي بالوفيات ٢٨٤/٣ ووفيات ابن رافع ٢٠٠/١ وطبقات الإسني ٧٤/٢ وطبقات السُّبُكِيِّ ١٦٧/٩ وذيول تذكرة الحفاظ ٥١ وتذكرة النبيه ٦٢/٣ وتعريف ذوي العلا ٢١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣٩٦/١ والدرر الكامنة ٢٥/٤ والدليل الشافعي ٦٤١/٢ وحسن المحاضرة ٣٦٧/١ والدارس ٢٥٣/١ والقلاند الجوهري ١٣٧/١ وشذرات الذهب ٢٤٥/٨ .

- مولده سنة ٧٠٥ هـ . ووفاته سنة ٧٤٤ هـ .

(٢) القصيدة في أعيان العصر ، والوافي ؛ ونصفها الثاني في طبقات السُّبُكِيِّ .

لَا نَكَ لَا تُسَامِي فِي عُلُومِ
وَنَظْمِكَ نَظْمُ مُضَرِّي طِبَاعاً
وَدَأْبُكَ فَتَحْ بَابَ النَّصْرِ حَقّاً
أَفِذْنَا إِنَّنَا فُقَرَاءُ فَهَمِ
تَقَرَّرَ أَنَّ فَعَالاً فَعُولاً
فَكَيْفَ تَقُولُ فِيمَا صَحَّ مِنْهُ
أَيُعْطَى الْقَوْلُ إِنْ فَكَرْتَ فِيهِ
وَكَيْفَ إِذَا تَوَضَّأْنَا بِمَاءٍ
أَزَلْنَا الرِّصْفَ عَنْهُ بِقَرْدٍ فَعَلِ
فَأَوْضَحْ مَا أَذْلَهَمَ عَلَيَّ حَتَّى
فَإِنْ يَزْجُو ظِلَامُ الشَّكِّ مِنِّي
وَدُمُ لِلْمُشْكِلَاتِ تُمِيطُ عَنْهَا

نَزَلَتْ بِهَا مَنَازِلُكَ الْعَلِيَّةُ
حَلَاوَتُهُ لَذَلِكَ قَاهِرِيَّةُ
وَعَيْرُكَ شُعْلُهُ بِالْبَاطِلِيَّةِ
لِمَا تُمْلِي فَضَائِلُكَ الْعَنِيَّةُ
مُبَالِغَتَانِ فِي اسْمِ الْفَاعِلِيَّةِ
وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ الْبَرِيَّةِ
سِوَى نَفْسِي الْمُبَالِغَةِ الْقَوِيَّةِ
طُهُورٍ وَهُوَ رَأْيِي الشَّافِعِيَّةِ
وَذَاكَ خِلَافُ رَأْيِي الْمَالِكِيَّةِ
تُعَادِرَنِي عَلَى بَيِّضَا نَقِيَّةِ
فَذَهْنُكَ ذُو قَنَادِيلٍ مُضِيَّةِ
أَذَى فَهَمٍ لَأَذْهَانٍ صَدِيقَةِ

● فكتبَ هو الجوابَ إليَّ عن ذلك ^(١) : [من الوافر]

جَلَوْتُ عَلَيَّ أَلْفَاظاً جَلِيَّةُ
وَنَظَّمْتُ الْكَوَاكِبَ فِي عُقُودِ
وَأَبْدَعْتُ الْمُسَيَّرَ فِي نِظَامِ
لَا لِ مِثْلُ بَذْرِ التَّمِّ نُوراً
حَلَاوَتُهَا تُخَالِطُ كُلَّ قَلْبِ
أَتَتْ مِنْ حَافِظِ الْأَدَابِ طُرّاً
وَتُعْزَى لِلْخَلِيلِ فَمَا فُؤَادِي
فَهَمْتُ بِمَا فَهَمْتُ مِنَ الْمَعَانِي

وَسُقْتُ إِلَيَّ أَبْكَاراً سَيِّئَةً
فَأَزَرْتُ بِالْعُقُودِ الْجَوْهَرِيَّةِ
فَمَا لِمُسَيَّرٍ عِنْدِي مَزِيَّةُ
وَلَكِنْ فِي النَّهَارِ لَنَا مُضِيَّةُ
وَمِنْ حَشْوٍ وَحَوْشِي نَقِيَّةُ
وَقَلْبِي مُغْرَمٌ بِالْحَافِظِيَّةِ
يَمِيلُ هَوًى لِغَيْرِ السُّكْرِيَّةِ
وَلَمْ أَظْفَرْ بِنُكْتَتِهَا الْخَفِيَّةِ

(١) القصيدة في أعيان العصر ، والوافي ؛ وبعضها في طبقات السُّبُكِي .

لَاِنَّ الْعَجَزَ مِنِّي غَيْرُ خَافٍ
تَأَلَّفَ صَاغَةً الْآدَابَ مِنِّي
وَمَنْ جَاءَ الْحُرُوبَ بِلا سِلَاحٍ
فَخُذْ مَا قَدْ ظَفَرْتُ بِهِ جَوَاباً
[١١٨ ب] فَظَلَامٌ كَبَرًا زَارٍ وَأَيْضاً
وَقَدْ يُنْفَى الْقَلِيلُ لِعِلَّةٍ فِي
وَقَدْ يُنْحَابُ بِهِ التَّكْثِيرُ قُضْدًا
وَأَمَّا قَوْلُهُ : ماءً طَهُورٌ
فَجَاءَ عَلَى مُبَالِغَةٍ فَعُولٌ
وَقَدْ يُنْوَى بِهِ التَّكْثِيرُ قُضْدًا
وَأَيْضاً فَهُوَ يَغْسِلُ كُلَّ جُزْءٍ
فَخُذْهَا مِنْ مُحِبِّ ذِي دُعَاءٍ
لَهُ فَيَكُفُّ مُمُولاةً حَلَّتْ إِذْ
فَإِنْ مَرَّتْ إِذَا مَرَّتْ فَعَفُوا
فَمُرْسَلُ شَعْرِهِ مَا فِيهِ طَعْمٌ
● وَكُنْتُ سَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي شَيْئاً أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى ذِكْرِ تَرْجَمَتِهِ فِي كِتَابِي
« الوافي بالوفيات » ، فكتبَ هو إليَّ الجوابَ (٢) :

وَرَدَتْ الْإِشَارَةُ الْعَالِيَةُ الْمَوْلَوِيَّةُ الشَّيْخِيَّةُ الصَّلَاحِيَّةُ ، لَا زَالَ أَمْرٌ مُرْسَلُهَا
مُطَاعاً ، وَبِرُّهُ مُشَاعاً ، وَخَلِيلُهُ مُرَاعَى ، وَعَدُوُّهُ مُرَاعَاً ، وَسَمَاحُهُ يَعْطَى الْأَنَامَ
صَفْدًا ، وَيَزِيدُ عَلَى مَمَرِ الْأَيَّامِ مَدَدًا ، وَلَا بَرَحَ رَاجِيهِ يَتَفَقَّأُ مِنْ إِحْسَانِهِ ظِلًّا

(١) في أ : x . . . عقد الصَّلاح

(٢) الجواب بتمامه - وهو طويل - في الوافي .

ظليلاً ، وعافيه يجعل قصده خليلاً ويتخذ معه سبيلاً ، فقابلها المملوك بالاحتفال ، وعاملها بأنتم التّعظيم والإجلال ، ولم يتأخّر عما يجب لها من الامتثال ، بعد أن صادفت تصعباً سهلة كريم إشارته ، وتوقفاً فيما ندبته إليه جسرتها على الإقدام عليه واجب طاعته : [من الكامل]

ماذا أقول وليس عندي خصلة تختار إلا دُست بمعايب
أمسى لي التفريط أمراً لازماً وغدا لي التقصير ضربة لازب
والسُّنُّ أولى بي ولكن أمركم حتم وندبكم أعز رغائب
فأعذر كلاماً نادياً من نادٍ يُعزى لقلبٍ واجبٍ من واجب
وما قدر أمرى إذا فُتس عن قدره لا يجد إلا نقصاً ، وإذا تصدّى إلى ذكره لم يجد إلا معائب لا تُحصى ، وكتب التواريخ تقصّر عنها الأكابر ، ولا يؤهل لها إلا من تُعقد عليه الخناصر : [من المتقارب]

وما أنا والسير في مُتلفٍ يُرّح بالذكر الضابط^(١)
هذا مع غيبة أوراق المملوك بالقاهرة ، وعجز قريحته النّاسية وقوته الذّاكرة ، ولكن هذه عجالة من ليس له نبالة ، ودلالة لا تؤدّي إلى ملالة ، وعجالة تُحتمل على البلالة .

٨٢ * محمد بن علي بن محمد^(٢) :

الشّيخ الأديب ، الكاتب ، المُنجّم ، شمس الدّين المِصري ، المعروف بالغزّي .

(١) في أ ، م : × . . . الحنايط ! ! .

(٢) ترجمته في : أعيان العصر ٦٦٥/٤ والواقفي بالوفيات ٢٢٣/٤ وتذكرة النبيه ٢٤٦/٣ والمنتقى من درة الأسلاك ٣٣٨ وتعريف ذوي العلا ١٢٧ والدرر الكامنة ٨٨/٤ والنجوم الزاهرة ٩/١١ والدليل الشافي ٦٦١/٢ .

- مولده سنة ٦٨٥ هـ . ووفاته ٧٦١ هـ . وقيل : ٧٦٢ هـ .

● أَنشَدْتُهُ بِصَفَدِ المحروسة في سنة ٧٣٤ لِنَفْسِي^(١) : [من الكامل]

يَا حُسْنَهُ رَشَاءً تَخْلَى اللَّيْثُ عَنْ وَثَبَاتِهِ وَثَبَاتِهِ فِي حَرْبِهِ
يُرْوِي السَّقَامَ جُفُونُهُ عَنْ خَصْرِهِ [١١٩] عَنْ عَهْدِهِ وَعَنْ الصَّبَا عَنْ صَبِّهِ

● فَأَنشَدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ^(٢) : [من الكامل]

بِأَبِي غَزَالٍ غَزَلٌ هُذِبَ جُفُونِهِ يَكْسُو الضَّنَى صَبًّا أُذْيِبَ بِصَدِّهِ
يَزُورِي حَدِيثَ السَّقَمِ جِسْمُ مُحِبِّهِ عَنْ جَفْنِهِ عَنْ خَصْرِهِ عَنْ عَهْدِهِ^(٣)

● وَأَنشَدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ فِي التَّارِيخِ^(٤) : [من الخفيف]

مَرَّ فِي الْفُسْتُقِيِّ يَجْلُو عَلَيْنَا طَلَعَةَ حُلُوةِ الرُّضَابِ شَهِيئِهِ
قُلْتُ : مَنْ لِلْفَقِيرِ لَوْ ذَاقَ فِي السَّطِّ لَعَلَّةٌ مِنْ ذِي الْحَلَاوَةِ الْفُسْتُقِيِّ

● فَأَنشَدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي^(١) : [من السريع]

فِي فُسْتُقِيٍّ اللَّوْنِ لَمَّا بَدَا يَمِيسُ مِثْلَ الْغُصْنِ الْمُورِقِ
مَنْ وَقَدْ مَرَّ عَلَى صَبِّهِ وَمَا أَلَذَّ الْمَنْ بِالْفُسْتُقِ

● وَأَنشَدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي أَيْضاً^(١) : [من الكامل]

لَمَّا بَدَا فِي الْفُسْتُقِيِّ مُعَذِّبِي نَادَيْتُ مِنْ وَجْدِي وَفَزِطَ تَحْرُقِي
كَأَنْتَ لَوَجْهِكَ فِي الْفُؤَادِ حَلَاوَةٌ كَمَلْتَ لَذَّتْهَا بِهَذَا الْفُسْتُقِيِّ

● وَأَنشَدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي^(١) : [من الخفيف]

لَا تَقْنِسُوا إِلَى الْحَمَامَةِ حُزْناً إِنَّ فَضْلِي تَذْرِي بِهِ الْعُشَاقُ

(١) البيتان في أعيان العصر .

(٢) البيتان في أعيان العصر والوافي .

(٣) في ب : X عن خصره عن جفنه

(٤) البيتان في أعيان العصر والدرر الكامنة .

أنا أُملي الغرامَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَهِيَ تُملي وَحَوْلَهَا الأُوراقُ

● فَأَشْدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ^(١) : [من الخفيف]

أَشَكَّيْ مَعَ الْبِعَادِ إِلَيْكُمْ بِرَقِيقِ الْعِتَابِ فَرَطَ أَشْتِيَاقِي
فَكَأَنِّي الْمَوْزِقَاءُ مِنْ فُرْقَةِ الْإِلْفِ تَلَّهْتُ بِالسَّجْعِ فِي الْأُورَاقِ

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ وَقَدْ قَدِمْتُ مِنْ حَلَبِ الْمَحْرُوسَةِ إِلَى حِمَاةَ ، لِتَلْقَى النَّائِبِ

الجديد في الْمُحَرَّمِ سنة ٧٦٠^(٢) : [من الرجز]

مَمْلَكَةُ الشُّهْبَا عَلَى الشُّهْبِ عَلَتْ فَأَسْتَبَشَرْتُ بِالْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ
لَمَّا شَكْتُ سِرًّا فَسَادَ حَالِهَا أَغَانَهَا السُّلْطَانُ بِالصَّلَاحِ

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ الَّتِي أَبْتَهَلَتْ أَوَّلَ أَمْرِهَا بَعْلُو قَدْرِهَا ، وَأُبْتَهَجَتْ فِي سِرِّهَا
بِمَقْدَمِ كَاتِبِ سِرِّهَا ، فَلَلَّهَ دَرْهَا ، وَدَوْلَةً أَقْتَضَتْ أَرَاؤُهَا الشَّرِيفَةَ لِمَمْلَكَتِهَا
الْحَلَبِيَّةِ بِمَنْ صَانَهَا وَزَانَهَا ، وَأَزْتَضَتْ آلَاؤُهَا الْمُنِيفَةُ مَنْ أَصْلَحَ شَأْنَهَا الَّذِي
شَانَهَا ، فَجَانَسَتْ أَوَامِرُهَا الْعَالِيَةَ بَيْنَ مَقَامِ أَعْلَمِ خَلِيلٍ ، وَبَيْنَ مَقَامِ أَكْرَمِ
جَلِيلٍ ، وَأَنْسَتْ رُشْدًا بِتَقْدِيمِ فَاضِلٍ زَمَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَحَقُّ بِالتَّقْدِيمِ
وَالْتَفْضِيلِ ، فَأَقَرَّتْ عَيْنًا بِآيَاتِ الْفَضَائِلِ الشَّيْخِيَّةِ الصَّلَاحِيَّةِ وَأَقَرَّتْ ، وَأَلْقَتْ فِي
سَاحَتِهَا مِنْ سَاعَتِهَا عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ^(٣) .

وَيُنْهِي أَنَّ الْمَمْلُوكَ مِمَّنْ سَرَّتْهُ هَذِهِ الْبُشْرَى الَّتِي رَدَّتْ شَوَارِدَ الْأَدَبِ بَعْدَ
مَفَرِّهَا إِلَى مَقَرِّهَا ، وَمَدَّتْ وَارِفَ ظِلِّهَا وَوَافَرَ فَضْلَهَا عَلَى سِرِّ الصَّنَاعَتَيْنِ بَعْدَ
هَجْرِ هَجْرِهَا ، فَلَقَدْ دَلَّتْ عَلَى الْمُهْدَى ، وَجَلَّتْ صَدَأُ الصَّدَى ، بِأَنْوَارِهَا

(١) البيتان في أعيان العصر ، والوافي ، والندور الكاسنة .

(٢) النص في أعيان العصر .

(٣) من قول معقر بن حمار البارقى : [الأغاني ١٦٠ / ١١]

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ

وَأَنوَّاهَا ، وَجَلَّتْ فِي حَلْبَةِ الْمَعَالِي عَلَى أُبْلَقِهَا وَشَقَرَائِهَا بِشَهْبَائِهَا ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
 عَلَى مَنَّةٍ لَا تَرْدُ إِلَّا مِنْهُ ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَةٍ لَا تَصُدُّ إِلَّا عَنْهُ : [من الكامل]
 زِنْتُمْ عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ مَحَلَّهَا كُنْتُمْ أَحَقَّ بِهَا وَكُنْتُمْ أَهْلَهَا
 وَالْقَصْدُ أَنَّ مَوْلَانَا يُعْفِي خَطَايَاهَا وَخَطَلَهَا ، وَيُسَامِحُ بِحِلْمِهِ جَهْلَهَا ، وَيُسَبِّلُ
 عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِهِ ، لِأَنَّهُ مَالِكُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ ، وَإِلَيْهِ مَرْجِعُ أَمْرِ النَّقْلِ وَالْتِقْدِ ؛
 لَا زَالَ جَابِرًا بِقَبُولِهِ وَإِقْبَالِهِ ، سَاتِرًا لِخِلَالِهِ الْكَرِيمَةِ مَا خَفِيَ عَنِ الْمَمْلُوكِ مِنْ
 إِجْلَالِهِ ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٨٣ * مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (١) :

[١١٩ ب] القاضي ، الكاتب ، الناظم ، التأثر ، شمس الدين ، المعروف
 بابن الخزاز ، كاتب الإنشاء الشريف بحلب المحروسة .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ ، وَهُوَ بِطَرَائِلُسِ الْمَحْرُوسَةِ ، فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابَ إِلَيَّ عَنْ
 ذَلِكَ : [من الطويل]

أَلَا يَا زَكِيَّ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ وَالنَّفْسِ وَمَنْ ذِكْرُهُ فِي غُرْبَتِي لَمْ يَزَلْ أُنْسِي
 وَمَنْ مُقْلَتِي تَشْتَاقُهُ وَهُوَ نُورُهَا وَيَطْلُبُهُ قَلْبِي وَلَمْ يَخُلْ مِنْ حِسِّي
 وَمَنْ فَارَقَ الْعَبْدُ الصَّلَاحَ لِبُعْدِهِ فَمِنْ بَعْدِهِ لَمْ يَجِنْ مِنْ ثَمَرِ الْغَرَسِ
 وَأَنْتَ وَقَدْ غَابَتْ جِنَانُ جِنَاسِهِ وَأَنْوَاعُهَا اللَّاتِي تَرُدُّ إِلَى الْجِنْسِ
 يَقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي وَرُودَ الْمِثَالِ الشَّرِيفِ ، بَعْدَ أَنْ أَوْدَتْ بِالْمَمْلُوكِ
 غَيْبَتُهُ ، وَأَقْفَرَتْ مِنَ الصَّبْرِ عَيْنُهُ ، وَابْيَضَّتْ مِنْ انْتِظَارِ طَرْسِهِ عَيْنَاهُ ، وَاسْوَدَّتْ
 مِنَ الْقَلْبِ حَبَّتُهُ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَيْئُسْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، وَمَا بَرَحَتْ قَرِيبَةً مِنْهُ رَحْمَتُهُ ؛

(١) لم أقف له على ترجمة .

فلَمَّا أَن جَاءَهُ الرَّسُولُ بِهِ بِشِيرًا ، وَضَعَهُ عَلَى مُقْلَتَيْهِ فَازْتَدَّ بَصِيرًا ، وَلَا حَ لَهْ
عُنْوَانُ السَّعَادَةِ مِنْذُ نَظَرَ إِلَى عُنْوَانِهِ ، وَفَضَّ خِتَامَهُ الْمِسْكِيَّ عَنْ رَحِيقٍ مِنْ شِعْرِ
حِكْمَتِهِ وَسِحْرِ بَيَانِهِ ، فَالشُّعْرَى تَسْمُو بِشِعْرِهِ ، وَالتَّنْثَرَةُ تَعْلُو بِنَثَرِهِ ، فَلَوْ رَأَى
صَاحِبُ « الْقَلَائِدِ » لَقَلَّدَهَا بِهِ وَحَلَّاهَا ، أَوْ صَاحِبُ « الْفَرَائِدِ » لَاتَّخَذَهَا مِنْ
أَحْسَنِ حُلَاهَا ، أَوْ بَدِيعُ الزَّمَانِ ، لَقَالَ : هَذَا بَدِيعُ الْأَوَانِ ، أَوْ أَدْرَكَهُ فَاضِلُ
بَيْسَانَ ، لَتَعَجَّبَ مِنْ تِلْكَ الْأَلْفَاطِ الْحَسَانِ : [من الوافر]

مِثَالُ مَا رَأَيْتُ أَجَلَ مِنْهُ وَلَا أَخْلَى وَلَا أَشْهَى إِلَيَّا
أَتَانِي فَأَمْتَلْتُ بِهِ سُورًا فَأَكْرِمَ بِالَّذِي حَيًّا وَأَخِيَا
فَمَشُورٌ كَمَشُورِ اللَّالِي وَمَنْظُومٌ كَمَنْظُومِ الثَّرِيَّا
فَمَنْ سَحْبَانُ وَائِلَ مَنْ لَبِيدُ إِذَا نَظَرَاهُ فَرًّا عَنْهُ عِيَّا
فَلَوْ نَظَرَ ابْنُ مُقْلَةٍ مَا حَوَاهُ مِنْ الْأَوْضَاعِ كَانَ لَهَا وَلِيَّا
فَوَقَفَ الْمَمْلُوكُ لَهُ قَبْلَ الْوُقُوفِ عَلَيْهِ ، وَشَكَرَ صَدَقَاتِ مَوْلَانَا الَّتِي
مَا بَرَحَتْ تُقَرِّبُهُ زُلْفَى لَدَيْهِ .

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ أَيْضًا مِنْ دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ ، وَأَنَا بِحَلَبِ الْمَحْرُوسَةِ : [من]

[الرجز]

يَا لَهْفَ نَفْسِي فَارَقْتُ صَلاَحَهَا وَلَمْ تَجِدْ مِنْ بَعْدِهِ اِزْتِيَاحَهَا
لَوْ فَارَقْتُ وَزُقُ الْحِمَى خَلِيلَهَا لَوَاصَلْتُ مِنْ حُزْنِهَا نُوَاحَهَا
قَدْ أَخَذَتْهُ حَلَبٌ مِنْ أُخْتِهَا فَأَنْجَحْتُ وَحَصَلْتُ فَلَاحَهَا

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ قَدِيمًا بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ : [من الكامل]

أَضِيَاءُ وَجْهِكَ فِي الظَّلَامِ أَنَارَا فَأَطَارَ نَوْمِي وَالْغَرَامَ أَثَارَا
أَمْ بَدُرٌ يَمُّ أَمْ صَبَاحٌ مُشْرِقٌ كَسَحَ الدُّجَى ثُمَّ أَكْتَسَى الْأَنْوَارَا
وَبُرُوقٌ نَجِدٌ قَدْ بَدَا لِمَعَانِهَا أَمْ دُرٌّ تُغْرِكُ مُذْ تَبَسَّمَ نَارَا

وَسَوَادُ شَعْرِكَ أَمْ ظِلَامٌ دَامِسٌ
وَالْغُصْنُ مَالٌ بِهِ التَّسِيمُ مُرْتَحَاً
وَنُحُولُ خَصْرِكَ أَمْ سَقَامِي فِي الْهَوَى
أَسْكَرْتَنِي بِاللَّحْظِ مِنْكَ وَبِاللَّمَى
تَحْلُو لِقَلْبِي فِي هَوَاكَ مَلَامَتِي

منها :

[١١٢٠] أَصْبَحْتَ فِي هَذَا الزَّمَانِ صَلَاحُهُ
وَسَخَاءُ كَفِّكَ بِالنَّوَالِ وَبِالنَّدَى
حَاوِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ بِمَنْطِقِ
كَمْ قَدْ وَضَعْتَ مُصَنَّفًا فِي حُسْنِهِ
كَالرَّوْضِ فِيهِ لِلْعُيُونِ تَزْرُهُ
وَالْحَطُّ أَغْصَانٌ وَهَمْزُكَ طَيْرُهَا

منها :

أَقْسَمْتُ أَيْمَاناً وَلَسْتُ بِحَانِثٍ
أَنْ لَيْسَ مِثْلُكَ فَاضِلاً فِي عَصْرِنَا
لَوْ أَدْرَكَ الْبُسْتِيُّ عَصْرَكَ لَانْتَنَى
أَوْ كَانَ مَهْيَازٌ لَجَاءَكَ يَبْتَغِي
أَوْ لِابْنٍ مُقْلَةً مُقْلَةً يَزْنُو بِهَا
حُزَّتِ الْعُلَا فِي الْمَعْلُوتِ بِأَسْرِهَا

أَمْ طَرْفُكَ السَّاجِي الْمُحِبُّ أَحَارَا
أَمْ قَدْ ذُكِّمَ الْمَيَّاسُ تَاهَ فَخَارَا
وَالرَّيْقُ مِنْكَ أَمْ السُّلَافُ مُدَارَا
وَالنُّطْقُ إِسْكَاراً وَلَيْسَ عُقَارَا
حُبّاً لِذِكْرِكَ إِذْ يُدَارُ مِرَارَا

دِيناً وَعِلْماً لِلْبَحَارِ أَغَارَا
غَيْثَ الْغَوَادِي الْهَاطِلَاتِ أَعَارَا
نَحْوَ الْأُصُولِ بِهِ ذِكَاؤُكَ سَارَا
تَجْلُو بِهِ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا
وَالسَّمْعَ لَمَّا أَنْ حَوَى الْأَطْيَارَا
وَالسَّجْعُ مِنْهَا قَدْ حَكَى الْأَوْتَارَا

بِاللهِ مُنْشِئٍ خَلْقِهِ أَطْوَارَا
فِي كُلِّ فَنٍّ قَدْ لَبَسَتْ سِوَارَا
مُتَعَلِّماً مِنْكَ الْجِنَاسَ جِهَارَا
نَظَّمَ الْقَصَائِدَ مُعَلِّناً أَسْرَارَا
مَعْنَى كِتَابِكَ الشَّرِيفَةِ حَارَا
لَمَّا لَبَسَتْ مِنَ الصَّلَاحِ إِزَارَا

٨٤ * مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَاتِبُ^(١) :

أَمِينُ الدِّينِ الصَّفَدِيِّ ، المعروفُ بابنِ المِهْنَارِ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ بِالْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، فِي سَنَةِ ٧٤٥ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ^(٢) :

[من الطويل]

تَصَوُّمٌ بِخَيْرٍ فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ وَضِدُّكَ فِي عَكْسِ الْقَضِيَّةِ حَامِلُ
(وَحُكْمُكَ مَاضٍ فِي الْبَرِيَّةِ نَافِذٌ وَأَمْرُكَ فِي أَقْصَى الْأَقَالِيمِ وَاصِلُ)
لَأَنْتَ صَلَاحُ الدِّينِ أَفْضَلُ مَنْ وَشَى وَأَنْشَأَ إِذَا التَّفَتَّ عَلَيْكَ الْمَحَافِلُ

● وَكَتَبَ إِلَيَّ وَقَدْ كُنْتُ نَظَمْتُ قَصِيدَةً فِي هَذَا الْوِزْنِ إِلَى مَوْلَانَا الْقَاضِي

عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ^(٣) : [من البسيط]

سَرَتْ نَسِيمُ الصَّبَا فِي رَوْضَةِ حَبْرَةٍ فَرَنَحْتَنَا بِأَنْفَاسٍ لَهَا عَطِرَةٌ
وَعَنَتِ الْوُزُقُ فِي الْأَغْصَانِ مِنْ طَرَبٍ عَلَى رِيَاضِ نَبَاتَاتِ اللَّوَى نَضْرَةٌ^(٤)
وَزَمَجَرَ الرَّغْدُ فِي أَكْنَافٍ سَارِيَةٍ وَأَوَمَضَ الْمَرْقُ عَايَةً إِذْ مَطَرَةٌ
وَصَفَّقَ النَّهْرُ فِي الْغُدْرَانِ مِنْ فَرَحٍ وَالْغُضُنُ أَهْدَى لَنَا يَا صَاحِبِي ثَمَرَةٌ
وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ اللَّذَاتِ نَكْرَعُهَا مِنْ كُلِّ صَافِيَةٍ صَفَرَاءُ مُعْتَصِرَةٌ
وَنَعْمَةُ الشَّيْرِ فِي رَاحَاتِ غَانِيَةٍ أَغْنَتْ بِمَبْسَمِهَا عَنْ أَنْ نَرَى قَمَرَةٌ
وَحُسْنُ سَاقٍ سَقَى صِرْفًا فَأَسْكَرَنِي فَمَا رَأَيْتُ لَهُ عَيْنًا وَلَا أَثَرَةٌ
دَعَّ عَنْكَ ذَلِكَ وَأَنْظُرْ فَضْلَ مَنْ وَرَدَتْ مِنْهُ الْفَضَائِلُ فِي الْمَنْظُومِ مُتَشِرَةٌ

(١) . ترجمته في : أعيان العصر ٦٦٢/٤ والدرر الكامنة ٩٠/٤ .

- مولده تقريباً في سنة ٧٠٧ هـ . ووفاته سنة ٧٤٩ هـ ظناً .

(٢) . الأبيات في أعيان العصر .

(٣) . القصيدة في أعيان العصر .

(٤) . في ب : x بيانات اللوى

صَلَحُ دِيْوَانِ إِنْشَاءِ الشَّامِ بِهِ فَمَا عَلَى الْحَقِّ مَا مَحْمُودُ مَا غَبَرَهُ^(١)
مَدَحْتُهُ وَفَقَّ أَبْيَاتٍ نَظَرْتُ لَهَا فَمَا تَلَعَّثْتُ أَنْ وَافَيْتُ بِالْعَشْرَةِ
وَكَتَبَ إِلَيَّ كَثِيرًا ، وَهَذَا الْقَدْرُ مِنْهُ يَكْفِي أَنْموذَجًا ، وَكَفَى بِهِ دَلِيلًا^(٢) .

٨٥ * مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ
دُوَيْبِ بْنِ مُشَرَّفِ الْأَسَدِيِّ ، الْغَاضِرِيِّ ، الرَّثَابِيِّ^(٣) :

القاضي الفاضلُ ، البليغُ ، شمسُ الدين ابن القاضي شَرَفِ الدين ابن
قاضي شُهْبَةِ ، كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ فِي سَنَةِ ٧٥٣ : [من مجزوء الكامل]

جَادَتْكَ أَجْفَانُ السَّحَابِ	بِمَدَامِيعِ ذَاتِ أَنْسِكَابِ
وَسَرَتْ صَبَا الرِّوْضِ الْأَرِيدِ	ضِ بَشْرِ هَاتِيكَ الْقَبَابِ
وَنَسِيْمُهَا الرِّطْبُ الْمَهَا	بِ بَحْيٍ نَادِيكَ الْمُهَابِ ^(٤)
يَا دَارَ أَحْبَابِي الَّذِي	نَ لِفَقْدِهِمْ زَادَ أَكْتِبَابِي
[١٢٠ ب] لَمْ يَتَّقَ لِي بَعْدَ الصَّبَا	إِلَّا التَّعَلُّلُ بِالتَّصَابِي
يَا مُعْرِضِينَ عَنِ الْمَتَى	يَمِ فِي بَعَادٍ وَأَقْتِرَابِ
بَنَتْهُمْ فَنَابَ عَنِ الدُّنُو	وِ خِيَالِكُمْ وَالتَّنُومُ نَابِ

(١) في ب : من غيره .

(٢) الجملة الأخيرة من م فقط .

(٣) ترجمته في : درر العقود الفريدة ٤١٦/٣ وأعيان العصر ٤٢/٥ والذيل على العبر ٧٧/١ وتعريف
ذوي العلا ١٢٧ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٧/٢ وذيل تذكرة الحفاظ ١٣٢ والدرر الكامنة ١٢٩/٤
والنجوم الزاهرة ١١/١١ .

- مولده سنة ٧٠٦ هـ . ووفاته سنة ٧٦٢ هـ (ابن قاضي شهبة) وعند الصفدي ٧٦٤ هـ .

- تحرّفت نسبه في أ إلى : الرؤياني . وتصحفت في ب إلى : الرباني . وفي أعيان العصر إلى
الرّبّاني . وستأتي على الصواب في قصيدة الصفدي الآتية .

(٤) في أ : المهباب يحي . ! .

وَالدَّمَغُ يَغْثُرُ بِالْجُفُو
فَتَلَطَّفُوا بِمُكَاتِبِ
وَتَعَطَّفُوا بِجَوَابِهِ
يَا مَنْ جُفُونُ ظِبَائِهِمْ
قُولُوا لِأَعْيُنِكُمْ فَفِي
لَا تُشْهَرِي سَيْفَ الْغَرَا
يَا هَاتِفَاتِ الدُّوْحِ مَا
أَيَّنَ الْمَدَامِغُ وَالْحَيْنِ
فِيهَا يُدِلُّ أَخُو الْهَوَى
لَهْفِي عَلَى زَمَنِ الشَّبَا
عُمُرٌ عَمَرْتُ بِجَاهِهِ
أَيَّامَ أَذْكَرُ مَنْ أُحِبُّ
وَإِذَا سَقَانِي مَنْ هَوَيْ
وَنَأَى وَبِئْتُ لِبُعْدِهِ
نَادَيْتُ : يَا حَادِي الرُّكَا
قِفْ بِي أَوْدَعُهُمْ فَمَا
وَأَزْفُقُ بِمَنْ أَغْرَى بِهِ الـ
فَكَأَنَّني لَمَّا يَعْنُ
أَشْدُو بِمَدْحِ أَبِي الصَّفَا
بَخْرِ الْعُلُومِ وَمَنْ غَدَا
وَفَتَى الْخُلُومِ السَّاتِرَا

نِ وَلَيْسَ طَرْفُ الطَّرْفِ كَابِ
أَهْدَى لَكُمْ طَيْفَ الْكِتَابِ
فَنَسِيْمُهُ يُذَكِّي الْجَوَى بِي
كَمْ صَرَّعَتْ مِنْ أَسَدِ غَابِ
أَجْفَانِهَا سِخْرُ الْبَرَابِي
مِ فَشَرُّ شَرِّكَ فِي الْقِرَابِ
فِي النَّوْحِ إِطْفَاءُ النَّهَابِ
مَنْ وَأَيَّنَ أَتَاتُ الْمُصَابِ
لَا بِالتَّرْتُّمِ وَالْخَضَابِ
بِ وَحَبَّذَا زَمَنِ الشَّبَابِ
أَوْطَارَ أَوْطَانِ رِحَابِ
بِ لِمَنْ كَرِهْتُ وَلَا أُحَابِي
تُ شَرَابُهُ دُونَ السَّرَابِ
حَلَفَ أَنْتَحَالِ وَأَنْتَحَابِ
بِ وَقِيَّتَ مِنْ حَادِي الرُّكَا
فِي كُلِّ قَلْبِكَ بَعْضُ مَا بِي
أَخْزَانُ تَرْجِيْعِ الْغُرَابِ
مَنْ حَدِيثُهُمْ بَعْدَ اغْتِرَابِ
ءِ خَلِيلِ الرَّحْبِ الْجَنَابِ^(١)
مَعْرُوفُهُ عَذْبُ الْعُبَابِ
تِ بِظِلِّهَا حَرَّ الْعِتَابِ

(١) فِي ب : أَغْدُو

فاروقٌ عَليمٌ لَمَّ يَزَلْ
 مَن رَأَيْتُهُ فِي حِنْدِسِ الْ
 وَثَوَائِبِهِ كَثَائِبِهِ
 اللَّهُ رَوْنَقُ خَطِّهِ
 وَبَدِيعُ زُخْرُفِ لَفْظِهِ
 مَوْلَى رَقَا فَضْلاً عَلَى
 فَكَانَ فَإِذَا تَبَسَّ
 كَأْسُ الْمُدَامِ حَبَابُهَا
 قَسَمًا بِتَأْشِيرِ الثَّنَا
 وَبِسَالِفِ الْعَيْشِ الَّذِي
 مَا الرُّوضُ دَبَجَهُ النَّسِيْدُ
 وَتَطَفَّحَتْ فِيهِ كُؤُودُ
 يَوْمًا بِاللَّطْفِ مِنْ حَلَا
 وَأَرْتَنِي الْحُسْنَى لَدَيْ
 يَا صَاحِبَ الْفَضْلِ الَّذِي
 وَرَثِيْسُ إِنْشَاءِ الْمَمَامَا
 لَا تَغْتَقِدْ أَنِّي سَمَوُ
 بِفَضِيلَةٍ أَذْلِي بِهَا
 إِلَّا بِسِرِّ ضَرَاعَةٍ

فِي النَّاسِ يُنْطِقُ بِالصَّوَابِ
 غَوْغَاءٍ يَلْمَعُ كَالشَّهَابِ
 حُلُوُ الْجَنَى عَطِرُ الْإِهَابِ
 مِنْ زَهْرٍ رَوْضَاتِ رِطَابِ
 مِنْ مُسْتَطَالِ مُسْتَطَابِ
 أَنْدَادِهِ وَغَرَّ الشُّعَابِ^(١)
 سَمَّ عِنْدَ مُسْتَمِعِ الْخِطَابِ
 وَحُبَابُهَا شَهْدُ الرُّضَابِ
 يَا اللُّؤْلُؤِيَّاتِ الْعِذَابِ^(٢)
 أَضْحَى الْبُكَاءُ عَلَيْهِ دَابِي
 مُمْ وَطَلَّهُ صَوْبُ الرِّبَابِ
 سِ الزَّهْرِ مِنْ دُرِّ الْحَبَابِ
 ثِقْلِكَ الَّتِي غَنِمْتَ ثَوَابِي
 كَ كَرَامَةٍ دُونَ أَكْتِسَابِ
 أَضَحَتْ مَسَائِلُهُ رَوَابِي
 لِكَ فِي الْبِدَايَةِ وَالْجَوَابِ
 تُ عَلَى الْأُمَائِلِ مِنْ صِحَابِي
 يَتْنِ الْأَنْامِ بِلا أَرْتِيَابِ
 أَضْحَى إِلَيْكَ بِهَا أَنْتِسَابِي^(٣)

(١) فِي ب : الشَّباب . وفي م : وعن السَّاب .

(٢) فِي ب : قَسَمًا بِتَأْثِيرِ

(٣) فِي ب : صِنَاعَةٍ .

كَمْ قُلْتُ لِلْسَّاعِي : وَرَا
أَقْصِرْ فَطَائِرُ فَضْلٍ ذَا الْ
وَحْصِينَ مَعْقِلٍ رَائِهِ الْ
فَإِذَا جَرَيْتَ لِشَأْوِهِ
مَوْلَايَ صَفْحاً عَنْ فَتَى
بِفَضَائِحٍ إِنْ لَمْ تَقْزُ
نَبَحْتَ عَلَى آسَادِهَا
[١٢١] وَلَفَرَطٍ حُبِّكَ كَانَ يَا
لَا زِلْتَ تَلْقَى حَاسِدِي
مَا تَوَجَّهْتَ هَامَ الرُّبَا

عَكَ لَا تَرُمُ صَغْبَ الطَّلَابِ
كُفَايَ عُقَابٍ فِي عِقَابِ
مَيِّمُونَ نَجْمٌ فِي سَحَابِ^(١)
لَا شَكَّ تُجْزَى بِالْعَذَابِ
وَإِفَاكَ مَمْلُوءَ الْجِرَابِ
مِنْكُمْ بِسِتْرِ أَوْ تَغَابِي^(٢)
فِي الْغَيْلِ عَاوِيَةُ الذُّبَابِ
أَمَلِي إِلَى النَّظْمِ أَنْتِصَابِي^(٣)
كَ مِنْ السَّرْدَى زُغْبَ الرُّقَابِ
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَدُ الضَّبَابِ

● فكتبتُ أنا الجوابَ إليه عن ذلك : [من مجزوء الكامل]

أَرْسَلْتُ لِي صَوْبَ الصَّوَابِ
وَفَتَحْتَ لِي أَغْلَاقَ بَا
بِقَصِيدَةٍ قَدْ شَتَّقَتْ
يَا فَاضِلاً أَلْفَاظُهُ
وَالطَّرْسُ تَحْتَ يَمِينِهِ
وَالسَّجْعُ فَوْقَ طُرُوسِهِ
وَقَرِيطُهُ أَرَى بِنَظْ

فَرَقَلْتُ فِي ثَوْبِ الثَّوَابِ
بِ فِيهِ لِي أَعْلَى قِيَابِ
أُذْنِي وَشَرَّفَتْ أَنْتِصَابِي
رَاقَتْ كَمُنْهَلِ السَّحَابِ^(٤)
كَالزَّهْرِ مِنْ فَوْقِ الرُّوَابِ
كَالزَّاحِ مِنْ تَحْتِ الْحَبَابِ
سِمَ الْعَقْدِ فِي جَيْدِ الْكَعَابِ^(٥)

(١) في م : رايه . . . × .

(٢) في ب : × أو نقاب .

(٣) في م : × إلى الشعر

(٤) في م : × وافت

(٥) في ب : × الدُرِّي

لَكَ يَا ابْنَ قَاضِي شُهْبَةٍ
وَبَلَاعُغَةٍ فُسِّيَّةٌ
وَفَصَاحَةٌ مِنْ سِخْرِهَا
وَتَرْسُلُ سُبْحَانَ مَنْ
وَسِيَادَةُ مَا طَرَفُهَا
وَأَصَالَةُ فَوْقَ السُّهَى
وَمَوَدَّةُ جَلْبَابِهَا
مِنْ مَعَشَرِ أَسْيَافِهِمْ
وَرِمَاحِهِمْ إِنْ جُرَّ ذِي
وَلَهُمْ قُدُورٌ قَدْ رَسَتْ
وَذَوَائِبُ النَّيِّرَانِ لِلضُّ
حَتَّى تَدُلَّ عَلَيْهِمْ
يَا سَيِّدًا صَيَّرْتُ شُكْرَ
فَأَنَا كَمَا سُمِّيْتُ فِيهِ
دِيْوَانُ الْإِنْشَاءِ أُغْتَدِي
فَإِذَا حَضَرْتَ عَرِيَّتَهُ
وَعَدِيدُ فَضْلِكَ فَائِضٌ
جَمَلْتَهُ بِفَضَائِلِ
حَتَّى لَقَدْ قَالَ الْوَرَى :
فَعَلَيْكَ وَقِفْ مَحَبَّتِي
فَاعْزِزْ إِذَا قَصَّرْتُ فِي
لَكَ أَنْ تَقُولَ وَمَا ظَلَمْتُ

ذَهْنٌ تَوَقَّدَ كَالشُّهَابِ
فُطِرْتُ عَلَى فَضْلِ الْخِطَابِ
تَأْتِي إِلَيْنَا بِالْعُجَابِ
أَعْطَاكَ مِنْهُ بِلا حِسَابِ
فِي حَلَبَةِ الْعَلِيَاءِ كَابِ
قَدْ أَعْمَلْتُ خُوصَ الرِّكَابِ
مَا مَزَقْتَهُ يَدَا عِتَابِ
فِي الْحَرْبِ تُغَمِّدُ فِي الرِّقَابِ
لُ عَجَاجَةٍ ذَاتُ أَنْتِصَابِ
وَجِفَانُهُمْ مِثْلُ الْجَوَابِي
ضَيْفَانِ تَسْمُو فِي آلِهَا
مَنْ بَاتَ فِي أَسْرِ اغْتِرَابِ
رِي وَالنَّشَاءِ عَلَيْهِ دَابِي
هُ أَبُو الصَّفَاءِ بِلا أَرْتِيَابِ
بِكَ فَخْرُهُ عَالِي الْجَنَابِ
مَا غَابَ عَنْهُ لَيْثُ غَابِ
وَحِجَاكَ فِيهِ بِلا حِجَابِ
مِثْلِ الْغَمَائِمِ فِي أَنْسِكَابِ
لَا رَيْبَ فِي فَضْلِ الرَّئَابِي
جَارٍ وَمَا لِي مِنْ ذَهَابِ
هَذَا الْجَوَابِ مِنَ الْجَوَى بِي
تَ إِذَا وَقَفْتُ عَلَى جَوَابِي

هَـذِي عُيُونُ قَصِيدَتِي
هَيْهَاتَ أَيَّنَ قُصُورِكَ الـ
أَيَّنَ الشَّبَابِ الغَضُّ مِنْ
أَيَّنَ الزُّلَالِ الحُلُومِ مِنْ
أَيَّنَ المَرِيرِيسُ وَيُسُّهُ
مَنْ شَارَفَ السَّيِّئِينَ أَسَدُ
فَالْيَوْمَ رَأْسِي بُومَةٌ
أَيَّامَ رَأْسِي فِي أَمَا
وَالْعُمُرُ غَضُّ وَالشَّبَابُ
كَانَ الصَّبَا سَيْفًا فَجَزُ
وَالْحُبُّ مِسْكِي اللَّمَى
يَغْدُو عَقِيْقِي الْمُقْبَدُ
وَقَوَائِمُهُ فَوْقَ الرِّوَا
وَعَرِيرَةٌ أَجْفَانُهَا
وَحُدُودُهَا التَّفَاحُ حَا
فَإِذَا تَلُّوْثُ خِمَارِهَا
كَمْ لَيْلَةٍ نَادَمْتُهَا
نَاوَلْتُهَا كَأْسًا حَوْتُ
وَرَشَفْتُ مِنْهَا رِيْقَةً
قَالَتْ : بِحَقِّكَ أَيَّامَا

بَلْ كُلُّ هَذَا فِي جِرَابِي
عُلْيَا مِنَ القَفْرِ التِّيَابِ
شَيْبٌ يُلَقِّقُ بِالتَّصَابِي
مُرَّ كَرِيهِهِ الطَّعْمِ صَابِ
إِنْ مَرَّ مِنْ طَيْبِ الطِّيَابِ
رَفَ فِي أَنْتِحَالٍ وَأَنْتِحَابِ^(١)
بَدَلًا مِنَ الشَّعْرِ العُرَابِي
نَبِيِّ العَوَانِي لِلْخِصَابِ
بُ إِلَى مَشِيْبِي مَا وَشَى بِي
رَدَهُ مَشِيْبِي مِنْ قِرَابِي
بَذَرِي مَا تَحْتَ الثَّقَابِ
بَلْ خُنْدَرِيسِي الرُّضَابِ
دَفِ غُضُنْ بَانٍ فِي هِضَابِ
مِثْلُ القَوَاضِي فِي الضَّرَابِ
شَا صَوْنُهُ يُدْعَى مُحَابِي
فَالشَّمْسُ مِنْ خَلْفِ الضُّبَابِ
وَالسَّعْدُ يَخْدُمُنِي رِكَابِي
خَمْرًا مِنَ الذَّهَبِ المُنَادِ
يُسْقَى بِهَا أَلَمُ المَصَابِ
أَشْهَى شَرَابِكَ أَمْ شَرَابِي^(٢)

(١) فِي م : أَشْرَف

(٢) فِي ب : x أَوْ شَرَابِي .

قُلْتُ : الرُّضَابُ أَلَدُ مِنْ
فَقَدَى زَمَانَ صَبَابَتِي
وَأَمَرُ مِنْ هَذَا وَمِنْ
فَارَقْتُ مِنْهُمْ سَادَةَ
وَعَدِمْتُ أَنْسَ أَنْاسِهِمْ
مِنْ أَيْنَ تَسْرُو رَوْعَتِي
بِالْأَمْسِ فِي الْأَثَرِ كُنْتُ
سِتُونَ عَاماً أَضْبَحْتُ
وَقَرِيحَتِي قَدْ أَجْبَلْتُ
لَكِنَّ حَقِّكَ وَاجِبٌ
فَأَتَيْتُ بِالْقَشْرِ الَّذِي
أَفْسَمْتُ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ
فَأَسْلَمَ لِنَظْمِ قَصَائِدِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

● وكتبَ هو إليَّ ، وقد رَزَقَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ وَلَدًا ذَكَرًا ، فِي لَيْلَةِ
الْأَحَدِ ، تَاسِعِ عِشْرِي صَفَرِ سَنَةِ ٧٥٣ (وَأَسَمَيْتُهُ مُحَمَّدًا ، وَكَتَبْتُهُ أَبَا بَكْرٍ ،
وَلَقَّبْتُهُ تَاجَ الدِّينِ :) [من السريع]

مَوْلَايَ هُنْتُتَ بِهَا لَيْلَةً ظَلَامُهَا أَطْلَعَ بِذَرِ التَّمَامِ
وَدُمْتَ تَحْطَى بِبُلُوغِ الْمُنَى وَالْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا وَنَيْلِ الْمَرَامِ
قَدْ سَرَّ قَلْبَ الْعَبْدِ يَا مَالِكِي قَوْلُكَ : يَا بُشْرَايَ هَذَا غُلَامِ

● وكتبَ هو إليَّ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى : [من الكامل]

هُنْتُتَ يَا مَلِكَ الْفَضَائِلِ وَالْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ وَصَاحِبَ النَّادِي النَّدِي

بِأَعَزِّ مَوْلُودٍ لِأَنْجَبِ وَالِدٍ
 حَيْثُكَ طَلَعَتْهُ الْمُنِيرَةُ سَحْرَةً
 فَهُوَ الْحَمَامَةُ غَرَّدَتْ فِي صُبْحِهَا
 إِذْ لِلْمَلَائِكِ بِالسَّمَاءِ بَشَائِرُ
 وَاللَّهُ قَدْ نَادَى : عِبَادِي مَنْ لَهُ
 قَمَرٌ تَوَدُّ الشَّمْسُ أَنْ هِيَ دَائِمَةٌ
 وَتَمَنَّتِ الْجُوزَاءُ أَنْ نُجُومُهَا
 وَرَجَتْ ثُرَيَّا الْأَفْقَ لَوْ أَضْحَتْ لَهُ
 هَذَا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَاسْمِ نَبِيِّهِ
 هُوَ يَا مُشِيرَ الْخَيْرِ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ
 وَيُدِيمُ ظِلَّكَ لِلْوَلِيِّ وَلِلْعَدِيِّ
 وَلَكَ الْفُتُوَّةُ إِنْ سَتَرْتَ قُصُورَ مَنْ
 فَأَجَلُ مَا أَذْلَى بِهِ أَنِّي إِذَنْ
 لَا زِلْتَ تَلْقَى كُلَّ يَوْمٍ عِزَّةً

نَظَّمَ السِّيَادَةَ فِي سُلُوكِ الشُّؤْدِدِ
 فِي طَالِعِ وَافِي بِأَسْعَدِ مَوْلِدِ
 لِسَرٍّ سَامِعَهَا بِعَيْشِ أَرْغَدِ
 بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ لِلْمُتَهَجِّدِ
 قَضَدُ يَقْلُهُ فَجُودُنَا لِلْمُجْتَدِي
 لِمَهَادِهِ الْأَوْطَا تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
 عَقْدُ تَقْبَلُ مِنْهُ جَيْدَ الْأَعْيَدِ
 عَوْضَ الثَّارِ عَلَى سَرِيرِ الْفَرْقَدِ
 وَفَاكَ يُشْعِرُ بِالْبَقَاءِ السَّرْمَدِي
 فَاللَّهُ يَعْضُدُهُ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ
 لِيُغَاثَ مَلْهَوْفٌ وَيُكَبَّتْ مُعْتَدِي
 آوَى لِبَابِ مَنْ حِجَاكَ مُشِيدِ^(١)
 عَبْدُ تَوَدُّنِي وَأَنْكَ سَيِّدِي
 غَرَاءَ تَهْدِي كَيْ بُنُورِكَ نَهْتَدِي

يُقْبَلُ الْأَرْضَ مُعْتَذِرًا ، وَيَقُومُ مِنْ وَظَائِفِ عِبُودِيَّتِهِ بِمَا يُضِيحُ بِهِ عَلَى
 التَّقْصِيرِ مُقْتَصِرًا ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُحْيِي مَوْلَانَا إِلَى أَنْ يَرَى الشُّرُورَ مِنْ
 أَوْلَادِ أَوْلَادِهِ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْنِدًا ﴾ [الكهف : ٤٥] .

وَيُنْهِي أَنَّهُ أَحَقُّ مِنْ جَمِيعِ غِلْمَانِ مَوْلَانَا بِالْفَرَحِ بِطَلْعَةِ مَخْدُومِهِ الْجَدِيدِ ،
 [١٢٢] وَأَوْلَاهُمْ بِأَنْ يَأْخُذَ حَظَّهُ مِنَ الْبُشْرَى قُرْنَتْ بِعَيْنٍ غَيْرِ بَعِيدٍ ، فَأَهْلًا بِهِ مِنْ
 مَوْلُودٍ تَشْتَهِي الثَّرِيَّا أَنْ لَوْ كَانَتْ قِلَادَةً عَلَى تَرَاقِيهِ ، وَتَتَمَنَّى الزُّهْرَةُ أَنْ لَوْ كَانَتْ

(١) فِي ب : × يَأْوِي

عَوْضَ دَايَتِهِ الَّتِي تُرَاقِيهِ ؛ دَلَّ بُزُوعُ نَجْمِهِ عَلَى رَايَةِ الْفَرَجِ وَرِوَايَةِ الْفَرَجِ ، وَدَخَلَ
بِخُرُوجِهِ الشُّرُورُ إِلَى الصُّدُورِ فَتَفَى مَا كَانَتْ تَحْذَرُهُ مِنَ الْحَرَجِ ؛ فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ
الْمَسْئُولُ أَنْ لَا يُخْلِي مَسَامِعَ سَيِّدِي مِنْ بَشَائِرِ الْأَنْبَاءِ ، وَلَا يَحْجُبَ عَنْ بَصِيرِهِ
الشَّرِيفِ غُرْرَ نُجَبَاءِ الْأَنْبَاءِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ بَابَهُ الْعَالِي بِالْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ رَفِيعَ
الدَّعَائِمِ ، وَأَنْ يُنْتَمِعَ بِجُودِهِ الَّذِي إِذَا عَزَمَ الْوَلِيُّ عَلَى مُجَارَاتِهِ نَادَاهُ تَقْصِيرُهُ^(١) :

[من الطويل]

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ [وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ]
بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى مَدِيحِ نَظْمَتِهِ فِي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ^(٢) : [من الرمل]

يَا إِمَاماً قَدْ أَتَى الْعِزُّ إِلَى بَابِهِ يَنْقَادُ فِي أَرْسَانِهِ
لَوْ رَأَى الْمُضْطَفَى فِي عَضْرِهِ مُشْتَبِأً فُقَّتْ عَلَى حَسَانِهِ
بِمَدِيحٍ فِيهِ قَدْ جُنَّتْ بِهِ بَعْدَ مَا جَاءَ فَتَى غَسَانِهِ
إِنْ دَهْرًا سُدَّتْ فِيهِ سَيِّدِي نَاطِرٌ أَنْتَ ضِيَا إِنْسَانِهِ
عَبْدُكَ الشَّاكِرُ وَافِي سَائِلًا كَيْفَ مَوْلَانَا عَلَى إِحْسَانِهِ

● وَكَتَبَ إِلَيَّ قَرِينَ مَاءٍ وَرَدٍ أَهْدَاهُ^(٢) : [من الرجز]

يَا سَيِّدًا تَجَلَّوْا نَيَا فَضْلِهِ لِظَامِيءِ الْأَكْبَادِ بَرْدًا مِنْ بَرْدِ
وَمَنْ إِذَا (مَا) لَمَسَتْ يَمِينُهُ جَمْرَ الْغَضَا مِنَ النَّدَى الْغَمْرِ بَرْدِ
كَانَ لَكُمْ عِنْدِي فِيمَا (قَدْ) مَضَى وَعُدَّ بِمَاءِ الْوَرْدِ لَكِنْ مَا وَرَدِ
وَالآنَ قَدْ وَافَى فَقَابِلُ كَسْرِهِ بِالْجَبْرِ لَا يَخْجَلُ إِنْ جَاءَ وَرَدِ

(١) البيت للمتنبي ، في ديوانه ٣٧٨/٣ .

(٢) القطعة في أعيان العصر .

وعِشْ مَدَى الدَّهْرِ صَلَاحاً لِلْوَرَى تُصْلِحْ مِنْ حَالِ الْأَنَامِ مَا فَسَدَ
فِي نِعْمَةٍ وَافِرَةٍ مَدِيدَةٍ تَكْبِتُ فِيهَا بِالْبَقَاءِ مَنْ حَسَدَ
يَا خَيْرَ رُوحٍ لِلْعُلَا طَاهِرَةٍ كَمْ أَنْعَشْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ مِنْ جَسَدَ

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ قَرِينَ جُبْنٍ صَرَّخَ دِيَّ أَهْدَاهُ^(١) : [من الخفيف]

يَا شُجَاعُ الْعُلُومِ وَالْجُودِ وَالْفَضْلِ لِي وَشَيْخِ الْوُجُودِ فِي كُلِّ فَنٍّ
قَدْ تَجَاسَرْتُ فِي الْهَدِيَّةِ فَأَصْفَحْ بِالتَّغَاضِي وَأَسْتَرْ بِجِلْمِكَ جُبْنِي

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ^(٢) : [من الخفيف]

حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يُرَى مِنْكَ جُبْنٌ وَمَعَالِيكَ قَدْ حَوَتْ كُلَّ حُسْنٍ
وَكَرِيمُ الْأَقْوَامِ فَهُوَ شُجَاعٌ وَالْبَخِيلُ الَّذِي تَرَدَّى بِجُبْنٍ

٨٦ * مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى^(٣) :

الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، الْحَافِظُ ، الرَّحْلَةُ ، الْمُحَدِّثُ ، الْأَدِيبُ ، الْكَاتِبُ ،
النَّاظِمُ النَّائِرُ ، فَتَحُ الدِّينِ ، أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُقْرِيءِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ
الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ الْيَعْمَرِيِّ .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنْ دِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ سَنَةَ ٧٢٩^(٤) : [من الخفيف]

(١) البيتان في أعيان العصر ، والذَّور الكامنة .

(٢) البيتان في أعيان العصر .

(٣) ترجمته في : المعجم المختص ٢٦٠ وذيول العبر ١٨٢ والإعلام بوفيات الأعلام ٣٨٠ ودول
الإسلام ٢٧٧/٢ وأعيان العصر ٢٠١/٥ والوافي بالوفيات ٢٨٩/١ والبداية والنهاية ٣٧٢/١٨
والمقفى الكبير ١٢٧/٧ وذيول تذكرة الحفاظ ١٦ وتذكرة النبيه ٢٥٣/٢ والمتقى من درة الأسلاك
١٢٢ وفوات الوفيات ٢٨٧/٣ وطبقات الإسنوي ٥١٠/٢ وطبقات الشُّبكي ٢٦٨/٩ والذَّور الكامنة
٢٠٨/٤ والنجوم الزاهرة ٣٠٣/٩ والدليل الشافي ٦٩٩/٢ وحسن المحاضرة ٣٠٨/١ وشذرات
الذهب ١٨٩/٨ .

— مولده سنة ٦٧١ هـ . وفاته سنة ٧٣٤ هـ .

(٤) البيتان في أعيان العصر والوافي .

كَانَ سَمْعِي فِي مِصْرَ بِالشَّيْخِ فَتَحَ الدِّ
يَا لَهَا غُرْبَةً بِأَرْضِ دِمَشْقٍ دِينِ يَجْنِي الآدَابَ وَهِيَ شَهِيَّةُ
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي بَعْدَ وَصْفِ شَوْقِهِ ، وَقَلَقِهِ الَّذِي شَابَ مِنْهُ عُمُرُ
طَاقَتِهِ ، وَشَبَّ عُمُرُهُ عَنْ طَوْقِهِ ، وَدُمُوعِهِ [١٢٢] بَ[التي جَاءَ طُوفَانُهَا مِنْ تَحْتِ
نَاضِرِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ ، وَفَكَرِهِ الَّتِي بَلَدَتْ ذِهْنَهُ ، فَعَدِمَ مَا كَانَ أَكْتَسَبَهُ بِمِصْرَ مِنْ
حَلَاوَةِ ذَوْقِهِ : [من الوافر]

وَحَالَتِي أَنْتَ بِهَا شَاهِدٌ إِنْ كُنْتَ فِي الْوُدِّ كَمَا يَنْبَغِي
وَيَذْكُرُ مَحَبَّتَهُ الَّتِي يَشْهَدُ بِهَا نَارُ الْبَرْقِ وَدَمْعُ الْعِمَامَةِ ، وَوَلَاءَهُ الَّذِي تَسْجَعُ
بِهِ فِي الْعُصُونِ الْحِمَامَةِ ، وَثَنَاءَهُ الَّذِي يَجْرُ النَّسِيمُ ذَيْلُهُ وَيُسْقُ الزَّهْرُ كُمَامَهُ ؛ أَنَّهُ
فَارَقَ مِصْرَ وَمَوْلَانَا ، فَعَدِمَ الْبَحْرَيْنِ ، وَفَقَدَ ذَلِكَ الْفَضَاءَ وَحُنُوَّهُ ، فغَابَ عَنْ
الْبَرَيْنِ ، وَرَعَى الثُّجُومَ ، فَلَوْ رَعَتْ لَهُ عَهْدًا لَطَارَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّسْرَيْنِ ، وَتَذَكَّرَ
عُهُودَهُ السَّالِفَةَ فَقَابَلَ أَنْهَارَ دِمَشْقَ مِنْ سَائِلِ دَمْعِهِ بِنَهْرَيْنِ : [من البسيط]
وَمَنْ يُفَارِقُ كَمَا فَارَقْتُ مِنْكَ فَلَمْ يَعْدَمْ سِوَى جَلْدِي إِنْ كَانَ لِي جَلْدُ
لَا صَبَرَ اللَّهُ قَلْبِي فِي مُصِيبَتِهِ إِنْ حَلَّ مِثْلُكَ عِنْدِي فِي الْوَرَى أَحَدُ

● وَكُتِبَتْ أَنَا إِلَيْهِ مِنْ رَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ فِي سَنَةِ ٧٣٠^(١) : [من الطويل]

سَلُّوا نَسْمَةَ الْوَادِي إِذَا هِيَ هَبَّتِ
فَكَمْ لِي فِي أَثْنَائِهَا مِنْ رِسَالَةٍ
وَمَا طَابَ رِيَاهَا إِلَيَّ أَنْ تَضَمَّنَتْ
إِذَا عَانَقَتْ فِي الرُّوضِ أَغْصَانَ بَانِهِ
وَإِنْ نَبَهَتْ وَرُقَ الْحِمَائِمِ أَعْلَنْتِ
سُحَيْرًا وَهَزَّتْ فِي الرُّبَا كُلَّ أَيْكَةٍ
أُضْمِنْتُهَا شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَوَحْشَتِي
ثَنَائِي عَلَى عَلَيَائِكُمْ وَتَحِيَّتِي
حَكَّتْ خَطَرَاتِ الْغَيْدِ لَمَّا تَنَشَّتِ
وَأَغْنَتْ عَنِ الْأَوْتَارِ لَمَّا تَغَنَّتِ

(١) القصيدة في أعيان العصر .

وإن سَحَبَتْ ذَيْلًا بِمُنْعَرَجِ اللَّوْىِ
وما صَافَحَتْ وَجَهَ الرِّياضِ وَإِنَّمَا
فَمُنُّوا بِإِهْدَاءِ السَّلَامِ عَلَى فَتَى
يُقَبَّلُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى عَتَبَاتِكُمْ
وَيُنْشَرُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ
وَيَبْكِي إِذَا مَا أُسْتَخْبِرَ الْبِرْقَ عَنْكُمْ
وإن رَتَّلَ الذِّكْرَى تَدَاعَتْ صَبَابَةٌ
ولَمَّا رَأَتْ رِيحَ الصَّبَا مَا تُكِنُّهُ
رَعَى اللهُ أَيَّامًا تَقْصُصَتْ بِقُرْبِكُمْ
ولا شَكَرَ الرَّحْمَنُ أَيَّامَ بَيْنِنَا
ولو أَنْصَفَ الدَّهْرُ الْخَوُونَ الَّذِي قَضَتْ
لَمَّا سِرْتُ عَنْ ذَاكَ الْجَنَابِ الَّذِي حَوَى
ولو كَانَ يُشْرَى الْقُرْبُ بِالنَّفْسِ مَا غَلَا
عَسَى الدَّهْرُ أَنْ يُدْنِي إِلَيَّ ظِلَّ قُرْبِكُمْ
وَوَاللهِ مَا حَالَتْ عَنِ الْعَهْدِ مُهْجَتِي
وما ضَرَّكُمْ لو زَارَ طَيْفُ خَيَالِكُمْ
وَكَيْفَ يَخْوِضُ الطَّيْفُ لُجَّ مَدَامِعِي

تَحُلُّ عُرى أَزْهَارِهِ حَيْثُ حَلَّتِ
تُقَبَّلُ مِنْ أَوْطَانِكُمْ كُلِّ تَرْبَةٍ
تَرَدَّدُ مِنْهُ الرُّوحُ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ
وَذَلِكَ فَزْضٌ عِنْدَهُ غَيْرُ سُنَّةِ
مَحَاسِنَ يُنْسِي نَشْرُهَا كُلَّ رَوْضَةٍ
وقد بَسَمَتْ مِنْهُ تُغَوِّرُ الدُّجْنَةَ^(١)
لَهُ الْوُزُقُ فَازْتَاخَتْ وَنَاخَتْ وَحَنَّتِ
أَضَالِعُهُ أَعْتَلَّتْ لِذَاكَ وَرَقَّتِ
وَحَيَّ مَحَلًّا كُنْتُمْ فِيهِ جِئْتِي
فَلَيْسَتْ سَوَاءً وَالتِّي قَبْلُ وَلَّتِ
صُرُوفُ لَيَالِيهِ بَيْنِي وَفُرْقَتِي
مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
وَمَنْ لِي لو نِلْتُ الْمُنَى بِمَيِّتِي
مُجِبًّا رَأَى فِي الْبُعْدِ كُلِّ مَشَقَّةِ
وَكَمْ مُرْهَفَاتٍ لو تَسَلَّتْ لَسَلَّتِ^(٢)
فَخَفَّفَ مِنْ وَجْدِي وَنَفَسَ كُرْبَتِي
وَمِنْ بَعْدِكُمْ لَمْ تَعْرِفِ النَّوْمَ مُقْلَتِي

● فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابَ إِلَيَّ عَنْ ذَلِكَ^(٣) : [من الطويل]

(١) في ب : . . . الروض عنكم × .

(٢) في أ : × وكم من مرهفات

(٣) القصيدة في أعيان العصر .

مَنْنَتْ بِنُغْمِي بَلَّغْتُ كُلَّ مُنِيَّةٍ
وَأَهْدَتْ إِلَى قَلْبِي الْجَرِيحِ قَرَارَهُ
مُشْرِفَةً لَمْ يَأْتِ عَصْرٌ بِمِثْلِهَا
وَصَلَتْ بِهَا عَهْدَ الْمَسْرَةِ مُحْسِنًا
وَشَرَفَتْ مِنْ ذِكْرِي وَشَتَفَتْ مَسْمَعِي
فَهَا أَنَا مِنْهَا فِي صُعُودٍ كَأَنَّمَا
وَأَهْدَيْتُهَا عَذْرَاءَ بِالْحُسْنِ أَفْرَدَتْ
جَلَّتْ كُلُّ مَعْنَى مِنْ بَدِيعِكَ بَاهِرٍ
وَنَادَتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي مُجِيبَةً
حَوَتْ قَصَبَاتِ السَّبْتِ فِي كُلِّ غَايَةٍ
فَمِنْ دُرِّ نَظْمٍ لَا يُسَامُ لِمُفْلِسٍ
وَمِنْ وَشْيٍ خَطٌّ فِيهِ نَزْهَتْ نَاطِرِي
إِلَيْكَ صَلَاحَ الدِّينِ أَشْكُو صَبَابَتِي
أَقُولُ بِأَنَّ الْقَلْبَ مَشَاكٍ دَائِمًا
وَأَشْكُرُ أَيْمَانًا تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ
وَأَشْكُو لَكَ الْإِيَّامَ تِلْكَ بِعَيْنِهَا
تَصَدَّتْ لَنَا بِالْوَصْلِ تَطْمَعُنَا بِهِ
وَلَوْ أَنَّهَا مَنَّتْ بِطُولِ بَقَائِهَا
لَعَمْرِي أَشْوَاقِي إِلَيْكَ شَدِيدَةٌ

وَنَلْتُ بِهَا الْمَأْمُولَ قَبْلَ مَنِّيَّةٍ^(١)
وَجَادَتْ عَلَى طَرْفِي الْقَرِيحِ بِقُرَّةٍ
[١٢٣] سَقَتْ دَارَ مُهْدِيهَا سَوَافِحَ عِبْرَتِي
وَأَنَعَمْتَ لِي مِنْهَا بِأَحْسَنِ وَصْلَةٍ
وَأَعْلَيْتَ مِنْ قَدْرِي وَأَعْلَيْتَ قِيَمَتِي
أَحَاوِلُ مَا بَيْنَ الْكَوَائِبِ تُؤْزِرَتِي
وَمَا بَيْنَ أَغْصَانِ الْيَسْرَاعِ تَشْتَتِي
وَأَبْدَتْ فُنُونًا مِنْ عُلُومِكَ جَلَّتِ
وَلَوْ غَيْرَهَا نَادَى الْمُعَانِي لَنَدَّتِ
فَلَمْ تَكُ فِيهَا كَالَّتِي قَبْلُ كَلَّتِ
وَمِنْ نَثْرِ دُرٍّ لَا يُسَامَى بِنَثَرَةٍ
وَمِنْ سِحْرِ مَعْنَى فِيهِ أَنْشَأَتْ نَشَاتِي^(٢)
وَأَرْفَعُ فِيمَا رَابَنِي مِنْكَ قِصَّتِي
وَأَشْكُو إِلَيْكَ الشُّوقَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَقَلَّ لَهَا شُكْرِي وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَأَعْجَبُ مِنْ شُكْرِي لَهَا وَشَكِيَّتِي
فَلَمَّا أَجَبْنَاهَا تَصَدَّتْ وَصَدَّتِ^(٣)
جَنِينًا ثِمَارَ الْوَصْلِ مِنْ حَيْثُ مَنَّتِ
فَهَلْ تُفْرِجُ الْإِيَّامَ بِالْقُرْبِ كُرْبَتِي

(١) في ب : منيتي . × .

(٢) في م : خاطري . × .

(٣) في ب ، م : × تجتت وصدت .

وإِنِّي لَمَّا سِرْتُ عَنِّي وَإِنْ أَكُنْ بداري لِبُعْدِي عَنكَ فِي دَارِ غُرْبَةٍ
تَنَاءَيْتَ عَنْ طَرْفِي وَأَنْتَ بِمُهْجَتِي فَهَذَا بَصْرِي يَشْكُو إِلَيْكَ بِصِيرَتِي
يُقْبَلُ كَذَا ، وَيُنْهَى وَرُودَ الْمَشْرِفِ ، فَأَكْرِمَ بِهِ وَارِدًا ، وَأَعَزِّزْ بِهِ عَلَيَّ
وَإِفْدًا ، يَجْلُو عَلَى الْأَبْصَارِ مَا شَاءَ مِنْ زَيْنٍ ، وَيُجْلِي عَنْ الْبَصَائِرِ مَا سَاءَ مِنْ
رَيْنٍ ؛ حَائِزًا مِنْ نَظْمِهِ وَنَثَرِهِ رِنَجَ الصَّنَاعَتَيْنِ ، فَائِزًا مِنْ سِحْرِ بَيَانِهِ وَكَدَّرَ بَنَانِهِ بِأَمَدِّ
الشَّرَفَيْنِ ، وَالسَّبَقِ فِي الطَّرَفَيْنِ ، وَالْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْأَمْدَيْنِ ، وَالْإِسْتِعْلَاءِ عَلَى
الصَّدَفَيْنِ ، فَمَدَّ الْمَمْلُوكُ إِلَيْهِ رَاحَتَهُ ، وَأُسْتَمَدَّ مِنْهُ رَاحَتُهُ ، (وَأَدَارَ مِنْهُ رَاحَتَهُ ،
وَأَلْقَى لَدَيْهِ أَنْطِرَاحَتَهُ ، وَنَالَ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ أَقْتِرَاحَتَهُ ،) بَعْدَمَا وَجَدَ مِنْ فِرَاقٍ مَنْ
بِهِ وَجَدَ ، وَقَدْ أَضْرِمَ بِقَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْخَلِيلِ لِفَقْدِ الْخَلِيلِ مَا وَقَدَ ، فَرَاحَ كَلِيمٍ
أَشْتِيَاقٍ فِي أَلِيمٍ اخْتِرَاقٍ ، يُنَادِي بِلِسَانِ الْأَشْوَاقِ : [من المنسرح]

قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ النَّوَى كِبْدِي وَلَا طَيِّبَ لَهَا وَلَا رَاقٍ^(١)
فَوَافَتْهُ وَقَدْ شَطَّتِ الدَّارُ ، وَتَنَاهَتْ عَنْهُ الْمَزَارُ ، تَحِيَّةً بَاهِيًا بِلُطْفِهَا الصَّبَا ،
وِبَاهَرَ بِحُسْنِهَا شَمْسَ الضُّحَى وَبِعَرَفِهَا زَهَرَ الرُّبَا ، فَقَالَ : يَا بُشْرَايَ بَعْدَهَا
الْوَفَى ، وَجَمَالِهَا الْيُوسُفِي ، أَصْدَرْتُ عَنْ بَشَرٍ أَمَ مَلِكٍ ، أَمَ عَنْ مَلِكِ الْبَلَاغَةِ
الَّذِي مَلَكَ مِنْ دُرِّ الْقَوْلِ مَا مَلَكَ ، وَتَرَكَ لِغَيْرِهِ مِنْ مُخْشَلَبِهِ مَا تَرَكَ .

وَأَمَّا فَقْدُهُ - حَرَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَهُوَ بِدِمَشْقَ الْفَوَاكِهَةِ الْفَتْحِيَّةِ ، فَقَدْ وَقَفَ
الْمَمْلُوكُ عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ تِلْكَ التَّحِيَّةُ ، وَهَزَّتْ مِنْهُ عِظْفًا لِتِلْكَ الْأَرْيَحِيَّةِ ، وَإِنَّمَا
يُجَنِّتُنِي كَمَا قَالَ الْمَقَرُّ الشَّهَابِيُّ حَرَسَهُ اللَّهُ مِنْ غَرَسٍ بَدَأَ صِلَاحُهُ ، وَرُوِّضَ
فَلَاحُهُ ، وَتَفَتَّحَ زَهْرُهُ فِرَاقَ اخْتِنَامِهِ بِالْمِسْكِ وَأَفْتِسَاحِهِ .

الْمَمْلُوكُ [١٢٣ ب] يَلْتَمِسُ التَّشْرِيفَ بِخِدْمِهِ وَمَرَاسِمِهِ وَمَهْمَاتِهِ ؛ وَاللَّهُ يَحْرُسُهُ

(١) فِي ب ، م : حَبَّةُ الْهَوَى . . . ×

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
(أسكنه الله الفردوس)

في حركاته وسكناته ، إن شاء الله تعالى .

● فكتبْتُ أنا إليه الجوابَ عن ذلك^(١) : [من المنسرح]

<p>أَهْلًا بِهَا مِنْ تَحِيَّةٍ صَدَرَتْ يَا حُسْنَ مَا صَدَرَتْ أَنَامِلُهَا فَضَضْتُ عَنْهُ خِتَامَهَا فَإِذَا فَشَرَفْتَنِي وَشَنَّفْتَ أُذُنِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَوْ تُقَابِلُهَا الذُّ وَلَوْ دَرَتْ نَسَمَةٌ بِرَفَّتِهَا فَلَيْسَ لِلْمُقَلَّةِ الْكَحِيلَةِ مَا وَلَا لِكَأْسِ الْمُدَامِ نَشْوَتُهَا لِلْأَدَبِ الْغَضِّ فِي حَدِيقَتِهَا بَالِغَتْ فِي سِحْرِكَ الْحَلَالِ فَقَدْ وَزِدْتَ لُطْفًا فَهَلْ بَعَثْتَ بِهَا سُبْحَانَ مُعْطِيكَ فِطْرَةَ غَلَبَتْ وَرَاخَةً مَا أَنْطَوَتْ عَلَى قَلَمٍ مَنْ ذَا الَّذِي فِي الْعُلَا يُطَاوِلُهَا لَا مُتَّعَتْ مُقَلَّتِي بِرُؤْيَيْهَا مُذْ بَرَدَتْ حُرْقَتِي تَحِيَّتُهَا وَأَضْبَحْتَ أَذْمُغَ أَكْفِكُفُهَا</p>	<p>عَنْ رَاحَةٍ بِالْفَضَائِلِ أَشْتَهَرَتْ وَلُطْفَ مَا نَظَّمْتَ وَمَا نَفَرْتُ^(٢) بِالشَّمْسِ فِي خَضْرَتِي وَقَدْ سَفَرْتُ بِدُرِّ أَلْفَاظِهَا الَّتِي بَهَرَتْ نُجُومُ خَرَّتْ لِلْأَرْضِ وَأُنْكَدَرْتُ جَفَّتْ غُصُونُ الرُّبَا إِذَا خَطَرْتُ تَفَعَّلُ أَلْفَاظِهَا الَّتِي سَحَرْتُ فِي أَنْفُسٍ مِنْ سُلَافِهَا سَكِرْتُ أَزَاهِرُ مِنْ نُهَاكَ قَدْ مُطِرْتُ نَظَّمْتَ زَهَرَ الدُّجَى وَمَا شَعَرْتُ لَفَحَةِ رَوْضٍ مَعَ الصُّبَاحِ سَرْتُ^(٣) عَلَى بَدِيعِ الْكَلَامِ وَأَقْتَدَرْتُ إِلَّا وَوَشَّتْ مَطَارِفًا نُشِرْتُ وَهِيَ عَلَى ذِي الْمَحَاسِنِ أَقْتَصَرْتُ إِنْ نَظَرْتُ مِثْلَهَا أَوْ أُنْتَظَرْتُ تَلَّتْ شِفَاهِي الدُّعَا وَمَا فَتَرْتُ يَا جَنَّةَ النَّيْلِ كَالْفُرَاتِ جَرْتُ</p>
---	---

(١) القصيدة في أعيان العصر . والأول فقط في الدرر الكامنة .

(٢) في ب : . . . ما سطرت . . . × .

(٣) في ب : × نفحة

والتَّنَفُّسُ لَمْ تَسْتَعِزْ مَحَبَّتَكُمْ لَكِنَّهَا بِالصَّبَابَةِ اسْتَعَرَتْ
يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَأَبْنَ سَيِّدِهِمْ دِيَارُ مِضَرَ بِفَضْلِكَ أَفْتَخَرَتْ
إِذْ أَنْتَ فِي رُبْعِهَا تَقُومُ بِحِفْظِ سُنَّةِ الْمُصْطَفَى إِذَا ذُكِرَتْ
هَمَّتْهَا رُبَّةٌ ظَفِرَتْ بِهَا خُطَا بَنِي الْعِلْمِ دُونَهَا قَصُرَتْ
يُقْبَلُ الْأَرْضُ الَّتِي مَجَالِسُ الْعِلْمِ بِهَا مَشْهُودَةٌ ، وَبَرَكَاتُهَا مَشْهُورَةٌ ، وَكُتِبَ
السُّنَّةُ الشَّرِيفَةُ مَنُصُوصَةٌ ، وَكُتِبَتْهَا مَنُصُورَةٌ ، وَنَفَائِسُ الْأَدَابِ بِهَا مَسْرُودَةٌ ،
وَنُفُوسُ أَهْلِهَا مَسْرُورَةٌ : [من الخفيف]

فَهِيَ أَرْضٌ تُطَاوِلُ الْأَفْقَ فَخْرًا إِذْ عَلَيْهَا مَسْعَاكَ دُونَ الْبِقَاعِ
وَالْقَدَمُ الَّتِي إِذَا خَطَّتْ يَكَادُ يَسْعَى إِلَيْهَا الْمُنْبَرُ^(١) ، وَيُوطِئُهَا قَدْرُهَا الْعَلِيُّ
خَدَّ مَنْ فَسَدَ وَمَنْ بَرَّ ، وَيَمْسَحُ أَخْمَصَهَا إِذَا سَعَتْ فِي الْمَعَالِي عَنْ بَرٍّ عَنَبَرٍ : [من
الخفيف]

قَدَمٌ تَسْتَقِيلُ نَعْلَ الثَّرِيَّا مُذْ تَرَقَّتْ فِي سَامِيَاتِ الْمَسَاعِي
وَالْيَدُ الَّتِي لَوْ أَرَادَتْ لَنَالَتْ الْكَوَائِبَ ، وَأَخْجَلَتْ بِجُودِهَا الْغِيُوثَ الْهَوَامِعَ
وَالسُّحُبَ السَّوَائِبَ ، وَحَمَلَتْ رَايَاتِ فَخَارِهَا الَّتِي تَزْدَحِمُ تَحْتَ ظِلِّهَا فِي
السِّيَادَةِ مَنَاكِبُ الْكَوَائِبِ^(٢) : [من الخفيف]
رَاحَةٌ تَشْرُفُ الشِّفَاهُ إِذَا مَا قَبَلَتْهَا لِلْفَضْلِ بِالْإِجْمَاعِ
تَقْبِيلَ مُحِبِّ ظَفِرِ بَوَصَالِ حَبِيبِهِ ، وَأَمَكَّتَهُ الْفُرْصَةُ بِغَفْلَةٍ كَاشِحِهِ وَغَيْبَةِ
رَقِيبِهِ ، فَهُوَ يَصِلُ الْقُبْلَةَ بِالْقُبْلَةِ ، وَيَشْفَعُ النَّهْلَةَ بِالْعَلَّةِ ، وَيَسْتَمِرُّ عَلَى وِلَايَتِهِ
الَّذِي : [من الطويل]

(١) من قول البحري : [ديوانه ١٠٧٣/٢]
ولو أن مشتاقاً تكلّف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبرُ
(٢) في ب : مناكب المواكب .

يَراهُ على طُولِ المَدَى خَيْرَ صاحِبٍ

ويُحافِظُ على وَفائِهِ الذي :

[١٢٤] بِهِ تُعرَفُ العُشَّاقُ عِنْدَ الحَبَائِبِ

وَيَبِيتُ مِنْ ثَنائِهِ الذي :

يَضُوعُ شَذاهُ في الصَّبَا والجَنائِبِ

وَيَصِفُ أَشواقَهُ التي لا يَعْلَمُ قَرارَها إِلَّا الذي أَوْجَبَها وَقَرَّرَها ، ولا يَدْرِي
قَدَّرَها إِلَّا الذي حَكَمَ بِها وَقَدَّرَها ، ولا يَعْرِفُ أَلَمَها إِلَّا القَلْبُ الذي لَمَّها ، ولا
يَخْبِرُ^(١) ضَيْمَها إِلَّا الفُؤادُ الذي ضَمَّها ؛ فَهِيَ الأَشواقُ التي اسْتَعَارَتِ الجَحِيمُ
اسْتِعَارَها ، وَنَفَتْ عَنِ الجُفُونِ قُرَّتَها وَعَنِ الجَوَانِحِ قَرارَها ، وَأَعْدَمَتِ النَّفْسَ
فِي الصَّباحِ صَلاحَها وَفِي المَساءِ مَسارَها : [من الخفيف]

وَحَيْنِي إِذا تَصَلَّيْتُ لِنَفْسي صَدَّ لَهْوي عَنِ ارْتِيادِ ارْتِياحي
عَلَّمَ الوُزُقَ حُزْنَها فَهِيَ فِي الأَوِّ راقٍ تَتَلَوُّهُ فِي نَواحي النُواحِ
لا يَرُدُّ الجَوى أَغْطِياطُ أَغْطِياقٍ مِنْ حَيْنِي وَلا أَصْطِبارُ أَصْطِباحي
يا لَها هَفْوَ مَسِيرِي عَنْكُم قَذَفْتُ بِي إِلى أَطْرادِ أَطْراحي
وَدَرْتُ أَنَّنِي لِي الذَّنْبُ فِي البُعْدِ لِي فَجَازَتْ عَلَيَّ أَجْزاءُ أَجْزِراحي
فأَها على الدِّيارِ المِصْريَّةِ وَأَوقانِها ، وَسَقِياً لِمَعاهِدِ أَنسِها لِنَفْسِها وَلَذاتِها
لِذاتِها ، وَرَعِياً لَتِلْكَ المَنازِلِ التي^(٢) : [من الكامل]

لا تَخْرُجُ الأَقْمارُ عَنِ هالانِها

(١) في ب : ولا يعرف .

(٢) عجز بيت للمتنبي ، صدره : [الديوان ١/ ٢٣٣]

أَعْيَا زَوالُكَ عَنِ مَحَلِّ نِلْتَهُ × .

وَحَفِظَكَ لِتِلْكَ الْوُجُوهِ الَّتِي : [من الكامل]
لِلشَّمْسِ أَضْوَاءٌ عَلَى جَنَبَاتِهَا

وَشُكْرًا لِتِلْكَ النُّفُوسِ الَّتِي ^(١) : [من الكامل]

الْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى عِلَاقَتِهَا

ذِكْرَ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً أَنْتَ الْبَدِيعُ الْفَرْدُ مِنْ أَيْيَاتِهَا ^(٢)
وما أقول ، بل ما أنتظر إلا نظرةً شهابيةً ، ولا أترقب إلا همّةً عدويةً
عُمريةً ، تُقِذُّني من نارِ هذه الغُرْبَةِ ، وتُعيدُني إلى خيرِ عالمٍ وألطفِ تربيةٍ ،
وَتَعَطِّفُ عَلَى مَنْ غَدَرَتْ بِهِ أَيَّامُهُ وَلِيَالِيهِ ، وَأَتَى كَمَا حَكَمَتْ عَلَيْهِ الْأَقْدَارُ بِذَنْبِ
عِقَابِهِ فِيهِ : [من الخفيف]

فَكَأَنِّي بِهَا كَمَا عَوَّدْتَنِي عَطَفَتْهَا عَلَيَّ تِلْكَ الْمَعَاطِفُ
ثُمَّ قَالَتْ : دَعُوهُ يَخْطِئُ بِوَضْلِي إِذْ لَهُ مُدَّةٌ عَلَى الْبَابِ وَاقِفُ
فَلِلَّهِ عَزَمَاتُهَا الَّتِي إِذَا شَاءَتْ جَمَعَتْ بَيْنَ الصَّبِّ وَالنُّونِ ، وَأَبْدَلَتْ بِالْمُنَى
مَوَارِدَ الْمَنُونِ ، وما ذلِكَ عَلَيْهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ بِعَزِيزٍ وَلَا عَتِيدٍ ، وما هِيَ إِلَّا كَلِمَةٌ
تَدْخُلُ بِالْمَمْلُوكِ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ كَمَا عَوَّدَتْ مِنْ بَابِ الْبَرِيدِ .

وَأَمَّا الْمِثَالُ الْعَالِي أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَجَعَلَ الْقُلُوبَ فِي عِلْيِّ قَدْرِهِ عَلَى
الْمَحَبَّةِ تَتَوَالِي ، فَأَعُوذُ إِلَى وَصْفِهِ نَثْرًا ، وَأَسْتَعِيرُ مِنْ كَلِمَاتِهِ فِي تَقْرِيطِهِ ذُرًّا ؛
فَأَقُولُ : إِنَّهُ أَشْتَمَلَ عَلَى الْمَحَاسِنِ ، وَغَدَا أَنْمُودَجَ الْجَنَّةِ الَّتِي خَمَرُهَا غَيْرُ مُغْتَالٍ
وَمَاؤُهَا غَيْرُ آسِنٍ ، تَقَطَّرُ الْبَلَاغَةُ مِنْ كَلِمِهِ ، وَتَشْفُ الْفَصَاحَةُ مِنْ وَرَاءِ مَا سَطَرَ
بِقَلَمِهِ ، وَتُغْنِي رِيَاضُهُ النَّاصِرَةَ عَنْ أَرَاكِ الْحِمَى وَعَنْ سَلَمِهِ ، وَيَهْزُ

(١) صدره وروايته في الديوان : [٢٣٠ / ١]

تلك النفوس الغالبات على العلا والمجد يغلبها على شهوراتها

(٢) في أ ، ب : . . . فكن قصيدة × . والمثبت من الديوان ١٣٥ / ١ .

الواقف على معانيه بالطرب من فزعه إلى قدمه ، يتحير الناظر فيه لتردده بين
 روض وأفتي ، ويتحير الماهر من لفظه تاجاً لفرق أو قلادة لعنق^(١) : [من الخفيف]
 قل فكّم من جواهر بنظام ودّها أنّها بفيك كلام
 وأمّا عبوديّة المملوك [١٢٤ ب] التي تقدّمت ، فوالله ما توهّم أنّ سيدي
 حرسه الله تعالى يتكلّف لها جواباً ، ولا يفتح من بيوت نظمه المصون لهذه
 الطارقة باباً ، ولو تحقّق هذا الأمر أعطاه حيله وحيله ، وشدّ على شئ الإغارة
 على المعاني الجانيحة خيله ، وأعمل فكره في تهذيب ما يهديه حتى يقال : هذا
 كتاب ليلة وألف ليلة .

ولمّا كان هذا مقام أفتراص ، وأفتناء لجواهر كلم سيدي وأفتناص ، بعث
 بهذه العبوديّة طمعا في الجواب الثاني ، وعوّذها من الشؤم بعطف مولانا الذي
 لا يثنيه عن الخير ولا الجبر ثانياً ، والله المعريّ حيث قال^(٢) : [من الخفيف]
 قد أجبننا قول الشريف بقول فأئبنا الحصا عن المرجان
 والله يُمنع مولانا^(٣) بحياته التي هي جملة الأمان ، ويديم فضائله التي
 لا توجد إلّا في « العقد » ، ولا تؤخذ إلّا من « الأغاني » بمثله وكرمه إن شاء الله
 تعالى .

● فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك^(٤) : [من المنسرح]

حيث فأحييت فعندما حسرت خمارها كلّ مهنجة سحرت
 يا خجلة الشمس عندما سفرت وغصّة الغصن كلّما خطرت

(١) البيت للمتنبي ، في ديوانه ١٠٠/٤ .

(٢) شروح سقط الزند ١/٤٥٦ .

(٣) في ب : الأنام بحياته .

(٤) القصيدة في أعيان العصر . والأول والثاني في الدرر الكامنة .

وَفِتْنَةَ الظَّنِّ عِنْدَ لَفْتِهَا
مَا كُنْتُ أَسْلُو جَمَالَهَا أَبَدًا
عَقِيلَةً تَسْلُبُ الْعُقُولَ فِيهَا
جَاءَتْ فَجَادَتْ بِكُلِّ مُطَرِبَةٍ
سَمَاءٍ مَجْدٍ سَمَتْ بِبَهْجَتِهَا
مُحَمَّرَةُ الْحُسْنِ فِي حُلَى شَفَقِ
أَيَّاتِهَا مِنْ عُقُودِهَا نُظِمَتْ
لَا بِنِ جَلَا مَا جَلَّتْهُ مِنْ دُرِّ
يَا حَبَا لِلصَّلَاحِ نُسَبْتُهَا
يَا رَوْضَ فَضْلِ غُصُونُهُ زَهَرَتْ
سَرَتْ فَعَيْنُ السُّرُورِ مَا نَظَرَتْ
وَلَا نَسِيمُ الصَّبَا سَرَتْ سَحَرًا
وَلَا تَغَنَّتْ فِي الْأَيْكِ سَاجِدَةً
وَلَا تَنَثَّاهُ لِلرَّاحِ غَانِيَةً
وَلَا سَمَتْ مُقْلَةً الْمَشُوقِ إِلَى
يَا عَجَبًا مِنْ بَحَارِ عِبَرَتِهِ
كَدَرَتْ مُذْ غَبَّتْ عَنْهُ عَيْشَتُهُ
عَلَى هَوَاكِ الْقُلُوبِ قَدْ فُطِرَتْ
يَا مُقْلَةً مُذْ عَيْشُكُمْ سَخَنَتْ
وَيَا حَيَاةَ صَفَتْ بِقُرْبِكُمْ
يُقَبِّلُ الْيَدَ الْعَالِيَةَ الصَّلَاحِيَّةَ ، لَا زَالَتْ صَالِحَةُ الشَّيْمِ ، سَاقِحَةُ الدَّيْمِ ، بَلْ

(١) فِي ب : X عَنْ صَدْرِ

البَاسِطَةَ الْكَرِيمَةَ ، لَا بَرِحَتْ وَاسِطَةَ عِقْدِ الْكَرَمِ ، بَلِ الْأَرْضَ الْمُنِيفَةَ بِحُلُولِهِ
لَا فَتِنَتْ مَوَاطِنَ النَّعَمِ ، وَمَوَاطِئَ أُولَى [١٢٥] الْهِمَمِ : [من مجزوء الكامل]

تَقْبِيلَ مَلَانِ الْجَنَانَا	نِ بِوُدِّهِ دُونَ الْأَمَمِ
مُتَتَبِّدَمُ لِفِرَاقِهِ	لَوْ كَانَ يَنْفَعُهُ النَّدَمُ
يَشْتَاقُ مِنْ تَلْقَائِهِ	وَلَوْ أَنَّهُ طَيَّفَ أَلَمُ
لَوْ كَانَ يَطْرُقُهُ الْكَرَى	لَكِنَّهُ لَمَّا يَنَامُ
لَهْفِي عَلَى عَضْرِ بِهِ	وَلَيْ حَمِيداً لَمْ يُذَمَّ
شَوْقِي لَهُ شَوْقُ الْعَلِي	لِ لِمَا شَفَاهُ مِنَ السَّقَمِ
شُكْرِي لَهُ شُكْرُ الرِّيَا	ضِ السُّحْبِ جَادَتْ بِالْدَيْمِ
ذُكْرِي لِأَيَّامِ بِهِ	مَرَّتْ كَمَا مَرَّ الْحُلَمُ
رَحَلْتُ كَمَا مَرَّتْ لِيَا	لِ الشَّرِيفِ بِذِي سَلَمِ

وَيُنْهِي وَرُودَ الْمُشْرِفَةِ الْعَالِيَةِ قَدْرًا ، الْحَالِيَةِ مِنَ الْبِدَائِعِ الرَّوَائِعِ دُرًّا ،
الْمُونِقَةِ فِي رِيَاضِ الْفَصَاحَةِ زَهْرًا ، الْمُطْلَعَةِ فِي سَمَاءِ الْبَلَاغَةِ زَهْرًا ، فَكَفَلَ بِهَا
كَفَلَ عَمْرٍو بِعِرَارِهِ^(١) ، وَالْفَرَزْدَقُ بِنَوَارِهِ^(٢) ، وَأَقْسَمَ مِنْ طَرَسِهَا بِحُمْرَةِ
الشَّفَقِ ، وَمِنْ نَفْسِهَا بِاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ، وَمِنْ غُرْرِ مَعَانِيهَا السَّامِيَةِ عَلَى غَيْرِ
مُعَانِيهَا بِالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ، لَتَلَيْثَ عَلَى أَهْلِ الْبَلَاغَةِ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا
خَاضِعِينَ ، وَجُلَيْثَ عَلَى أَرْبَابِ الْيَرَاعَةِ وَأَلْبَابِ الْبَرَاعَةِ فَقَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ،
أَنْفِيَادًا لِطُفَيْلٍ^(٣) أَعْنَتِهَا ، وَتَبَرُّوًّا مِنْ مُطَاعِنَةِ أَبِي بَرَاءٍ مُلَاعِبِ أَسِنَّتِهَا^(٤) ؛ كُلُّ

- (١) هو عِرَارُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ شَأْسِ الْأَسَدِيِّ ، يَقُولُ فِيهِ أَبُوهُ عَمْرٍو : [كامل المبرد ٣٥٥/١]
أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرَدُّ لَعَمْرِي عِرَارًا بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ
وَأِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَيَأْنِي أَحَبُّ الْجَوْنِ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ
(٢) النُّوَارُ : زَوْجُ الْفَرَزْدَقِ ، وَأُمُّ أَوْلَادِهِ ؛ وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّهِ .
(٣) طُفَيْلُ بْنُ كَعْبِ الْغَنَوِيِّ ، أَشْهُرُ وَصَافِي الْخَيْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .
(٤) أَبُو بَرَاءٍ ، عَامِرُ بْنُ مَالِكِ الْعَامَرِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِمُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ .

يَلْمَحُهَا بِطَرْفِ كَلِيلٍ ، وَشَخْصٍ ضَّئِيلٍ ، وَيَرْجِعُ عَنْ مُجَارَاتِهَا بِأَمَلٍ حَسِيرٍ ، وَقَلْبٍ كَسِيرٍ ، فَلَا يَجْرِي فِي مَيْدَانِهَا خَيْلٌ طَرَادِهِ ، وَلَوْ قَامَ مَقَامَ قُسٍّ فِي إِيَادِهِ ، وَأَيْنَ حَمِيمُهُ مِنْ حُمَيَّاهَا ، أَمْ أَيْنَ سُهَيْلُهُ مِنْ ثُرَيَّاهَا ؛ لَشَدَّ مَا أَرْتَفَعَتْ مِنْهَا الْمَطَالِيعُ ، وَأَنْقَطَعَتْ دُونَهَا الْمَطَامِعُ ، فَمَا الظَّنُّ بِوَحِيدٍ يَحْتَاجُ إِلَى الذَّمَامِ ، وَرَبِيطٍ فِي الرُّغَامِ ، لَا عَهْدَ لَهُ بِالتَّغْيِيرِ فِي السَّرَايَا ، وَلَا أَنْسَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِي الْقِتَامِ ، أَنْ يَجُولَ فِي حَلَبَةِ الرَّهَانِ ، أَوْ يَطُولَ إِلَى مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ ، أَوْ يُسَابِقَ بِسُكَيْتِهِ مُجَلِّي الْمَيْدَانِ ، أَوْ يُنَاطِقُ بِبَاطِلٍ عَيْهِ مَنْ سَحَبَ ذَيْلًا عَلَى سَحَابَانِ ؛ وَهَلْ تُسْتَفَادُ تِلْكَ الْمَوَادُّ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْمَوَادِّ ، وَهَلْ أُسْتَوَلَى عَلَى أَمَدِ تِلْكَ الْجَوَادِّ ، غَيْرَ ذَلِكَ الْجَوَادِّ ، وَلَنْ يُكَائِرَ الْبَحَارَ الزَّوَاجِرَ مَنْ وَرَدَهُ الثَّمَادُ ، وَلَنْ يُطَاوَلَ الْأَنْجُمَ الزَّوَاهِرَ مَنْ قَرَارَتْهُ الْوِهَادُ ، فَمَا يَفُوهُ السَّلِيمُ الصَّدْقُ ، إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ لِذَلِكَ السَّبْقِ ، وَالتَّعْظِيمِ لِذَلِكَ الْحَقِّ ، اعْتِرَافًا بِمَا حَوَاهُ رَافِعُ ذَلِكَ الْمَنَارِ ، وَجَامِعُ تِلْكَ الْمَبَارِّ .

وَأَمَّا أَمْرُهُ بِالمُسَارَعَةِ إِلَى الْمُرَاجَعَةِ ، وَالمُعَاجَلَةِ عَلَى الْمُسَاجَلَةِ ، وَمَا غَادَرَ لِغَيْرِهِ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ، وَلَوْ شَنَّ عَلَى الْأَدَابِ غَارَةَ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ ؛ فَلَمْ يَرْجِعِ الْمَمْلُوكُ إِلَى جَوَابٍ يُنْجِدُهُ ، وَخِطَابٍ يُسَعِّفُهُ بِالْمُرَادِ وَيُسَعِدُهُ ، إِلَّا التَّمَثُّلُ بِقَوْلِ الْقَائِلِ : [من الكامل]

وَأَخَذَتْ أَطْرَافَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدْعُ قَوْلًا يُقَالُ وَلَا بَدِيعًا يُدْعَى
وَأَمَّا تَمَثُّلُهُ بَبَيْتِ أَبِي الْعَلَاءِ مَعَ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ عُلُوٍّ [١٢٥ ب] الْمَكَانِ ، وَإِثَابَتِهِ بِزَعْمِهِ الْحَصَا عَنْ الْمَرْجَانِ ، فَمَا مُكَائِرُهُ بِالْأَدَبِ ، وَعُيُونُهُ تَنْسِلُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ، إِلَّا الْمُكَائِرُ فِي أَنْثِيَسِيَانِ ، بَلْ لَعَلَّهُ حَرَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ لَهُ الْمُرُورُ بِبِلَادِ ابْنِ عُنَيْنٍ ^(١) : [من الطويل]

بِلَادَ بِهَا الْحَضْبَاءُ دُرٌّ [وَتُرْبُهَا عَبِيرٌ ، وَأَنْفَاسُ الشَّمَالِ شَمُولٌ]

(١) ديوانه ٦٩ . ومنه أكمل ما بين الحاصرتين .

أَوْ ثَنَى عِنَانَهُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ اللَّبَّانَةِ : [من الطويل]
نَزَلْنَا بِكَافُورٍ وَثِيرٍ وَجَوْهَرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَصْبَاءُ وَالرَّمْلُ وَالتُّرْبُ
أَوْ أَجْتَازَ بِنَهْرٍ أَخِي مَنْازٍ ، وَحَصَاهُ تَرَوُّعٌ حَالِيَةَ الْعَذَارَى^(١) ، فَوَرَدَهُ
وَأَمُوجُهُ تَطَرَّدُ ، إِمَّا يَرِدُ أَوْ يَبْتَرِدُ ، لَكِنَّهُ عَاكَسَهُمْ فِي التَّشْبِيهِ ، وَنَافَسَهُمْ فِي
التَّمْوِيهِ ، فَاسْتَعْبَدَ كَلَامَهُمْ كَلَامُهُ الْحُرُّ ، وَكَانَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَصَا أَنْفَسَ مِمَّا
جَاؤُوا بِهِ مِنَ الذَّرِّ ، فَتَأَخَّرُوا وَإِنْ تَقَدَّمُوا ، وَتَقَدَّمَ وَإِنْ تَأَخَّرَ ، وَكَانَتْ بَدَائِهُهُ
لِبَدَائِهِ سِوَاهُ تَسَحَّرُ ، وَبَدَائِعُهُ مِنْ بَدَائِعِ مَنْ عَدَاهُ تَسَحَّرُ .

وَأَمَّا تَشْبِيهُهُ^(٢) بِالْهَمَّةِ الشَّهَابِيَّةِ ، وَتَشَوُّفُهُ إِلَى الْعَزْمَةِ الْعَدَوِيَّةِ ، فَلَا بُدَّ بِمَشِيئَةِ
اللَّهِ تَعَالَى أَنْ تُعْدِيَ الْعَدَوِيَّةُ قُرْبَهُ عَلَى بَعَادِهِ ، وَتَعْمُرَ الْعُمَرِيَّةُ أَرْجَاءَ رَجَائِهِ بِعَوْدِهِ
إِلَى مَعَادِهِ ، وَالْقَطْرُ يَسْبِقُ الدَّيْمَ السَّوَاجِمَ ، وَالزَّهْرُ يَعْبَقُ وَمَا أَنْشَقَتْ عَنْهُ
الْكَمَائِمُ^(٣) : [من الطويل]

وَإِنَّ رَجَاءً كَامِنًا فِي جَمِيلَةٍ لَكَالْمَالِ فِي الْأَكْيَاسِ تَحْتَ الْخَوَاتِمِ
وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْمُرُ بَبَقَائِهِ أَنْدَاءَهُ ، وَيَسُرُّ بِلِقَائِهِ أَوْدَاءَهُ ؛ بِمَنْهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى .

● وَكُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنْ دَمَشَقَ الْمَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ
وَسَبْعِمِئَةٍ^(٤) : [من الخفيف]

يَا عَذُولاً فِي لَوْمِهِ قَدْ تَفَضَّحَ وَيَرَى أَنَّهُ بِذَاكَ تَنَضَّحَ
لَيْسَ عِنْدِي مِنَ الْجَوَى بِي جَوَابٌ هَذِهِ أَذْمُعِي تَقُولُ وَتَشْرَحُ

(١) يشير إلى آيات تنسب للمنازي ولحمدونة الأندلسية ، منها : [ابن خلكان ١٤٣/١]
تَرَوُّعٌ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى فتلَمَسُ جَانِبَ الْعَقْدِ النِّظَامِ

(٢) فِي ب : تَشْبِيهِهُ .

(٣) الْبَيْتُ بِلا نِسْبَةٍ فِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ ١٤٣/٢ .

(٤) الْقَصِيدَةُ فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ ، وَسِتَّةٌ مِنْهَا فِي تَذَكُّرَةِ النَّبِيِّ ، وَتَسْعَةٌ فِي جَنَانِ الْجِنَاسِ ٨٩ .

قَفَّ عَلَى غَيْرِ مَسْمَعِي وَأَسْأَلُ الصَّبَّ
 كَمْ يُنَادِي السُّلُوَ بِالْحَرْبِ أَوْلَى
 قِسْتُ بَيْنَ السُّلُوَ وَالْوَجْدِ حَتَّى
 كَيْفَ صَبْرِي عَنْ أَرْضِ مِصْرٍ وَفِيهَا
 لَوْ تَعَاطَى الْجِبَالُ كَأْسَ حَدِيثِ
 هَاتِ قُلْ لِي مِنْ أَيْنَ نَلْقَى لِفَتْحِ الذِّ
 خَادِمِ سُنَّةِ النَّبِيِّ وَهَذَا الـ
 كُلُّمَا خَطَّ بِالْيَرَاعِ حَدِيثاً
 إِنْ تَقَسَّ خَطُّهُ بِرَوْضِ نَدِيٍّ
 كُلُّ عَيْنٍ كَأَنَّهَا طَرْفُ حَبِّ
 أَيُّ قَلْبٍ بِالْهَمِّ وَالْحُزْنِ يَصْدَا
 بِنِظَامٍ كَالدُّرِّ لَمَّا تُنْقَى
 لَوْ يُجَارِي بَرْقَ الدُّجَى مَا تَنَحَّى
 لَا أَكْفَرُ قَوْلِي إِذَا قُلْتُ دَهْرِي
 مَا رِيَاضُ قَضِيئِهَا فَدَ تَلَوَّى
 جَادَ قَطَرُ النَّدَى بِهَا وَتَفَتَّى
 [١٢٦] أَمْثَلُ أَخْلَاقِهِ الَّتِي قَدْ حَوَّاهَا
 قُوبِلَتْ نُسْخَةُ الْمَعَالِي عَلَيْهَا
 آمٍ وَأَوْحَشَتَا لِذَلِكَ الْمُحْيَا
 لَا أَرَى فِي الْأَنَامِ أَسْعَدَ مِمَّنْ

رَ فَمَا عِنْدَهُ سِوَى اللَّهِ يَفْتَحُ
 وَيُنَادِي الْغَرَامُ بِالصُّلْحِ أَصْلَحُ
 صَحَّ أَنَّ الْغَرَامَ أَرْجَى وَأَزْجَحُ
 لِي قَوْمٌ أَسْمَى الْأَنَامِ وَأَسْمَحُ
 عَنْهُمْ مَالٌ عِطْفُهَا وَتَرَنُّحُ
 دَيْنٍ مِثْلًا إِنْ كُنْتَ لِلْحَقِّ تَجَنُّحُ
 فَضْلُ أَنْجَى يَوْمِ الْحِسَابِ وَأَنْجَحُ
 كَبَّرَ اللَّهُ فِي الطُّرُوسِ وَسَبَّحُ
 صَحَّ هَذَا وَجَفَّ ذَاكَ وَصَوَّخُ
 مَا تَوَقَّى الْفُؤَادَ لَمَّا تَوَقَّحُ
 وَحَمَامُ الْأَسْجَاعِ مِنْ فِيهِ يَصْدَحُ
 وَمَعَانٍ كَالسُّحْرِ لَمَّا تُنْقَحُ
 أَوْ يُبَارِي قَسَّ النُّهَى مَا تَنَحَّحُ
 قَدْ تَوَشَّى مِنْ فَضْلِهِ وَتَوَشَّحُ
 فِيهِ زَهْرٌ يُزْهِى بِلَوْنِ تَلَوُّحُ
 وَغَدَا وَزُدْ نَضْبِهَا قَدْ تَفْتَحُ
 بَلْ أَرَاهَا بِالْحُسْنِ أَمْلَى وَأَمْلَحُ
 وَأَجَارَ الْكَمَالُ ذَاكَ وَصَحَّحُ
 وَالسَّجَايَا الَّتِي أَبْرُ وَأَوْضَحُ
 قَدْ تَمَسَّى بِوَجْهِهِ وَتَصَبَّحُ

● فكتب هو الجواب عن ذلك^(١) : [من الخفيف]

(١) القصيدة في أعيان العصر .

صَادِحَاتِ الْحَمَامِ فِي الدَّوْحِ تَصْدَحُ
رَجَعَتْ شَدَّوْهَا فَبَرَّحَ بِي شَوْ
فَرَقْتُ بَيْنَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي
فَتَنَادِي بِكَ الْمُنَى مِنْ قَرِيبِ
إِنَّ لِي مَطْمَعاً بِقُرْبِكَ يَا أَسُو
كُلَّمَا شَامَ بَارِقُ الشَّامِ طَرْفِي
وَلِقَلْبِي مِنْهُ خُفُوفٌ وَنَارٌ
يَا صِلَاحَ الدِّينِ الَّذِي فَاقَ أَهْلَ الدِّ
وَبَلِيغاً يَأْتِيهِ مَا رَامَ عَفْواً
لَوْ رَأَهُ غَيْلَانٌ قَصَّرَ عَنْ قَضِ
وَفَرَّ النَّفْسَ عَنْ مُنَى كُلِّ وَفَرِ
وَعِذَاءِ الْأَرْوَاحِ أَشْرَفُ مِمَّا
سَبَّحَ اللَّهُ مَنْ رَأَكَ إِمَاماً
حَائِزاً مِنْ بَدَائِعِ أُنْبِيِ هِلَالِ
كَعَلَيٍّ وَضِعاً وَرِقَّةً إِفْرَا
يَا خَلِيلَ الْأَدَابِ مَا اخْتَلَّ مِنْهَا
كَمْ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ حُلَاهَا جَمَالٌ
سَمَطُهَا فَائِزٌ بِدُرِّ مَعَانِ
كُلُّ عَذْرَاءٍ تَسْتَبِي كُلَّ لُبِّ

بَغْرَامِي فَالْعَيْنُ لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ^(١)
قُ مَقِيمٌ بِظَاعِنٍ لَيْسَ يَبْرَحُ
فَهَلِ الدَّهْرُ بِالتَّوَاضُلِ يَسْمَحُ
بَعْدَ قَفَرٍ مِنَ التَّبَاعُدِ أَفِيحُ
مَا عَدَا الْيَأْسُ بِالتَّبَاعُدِ يَجْرَحُ
قُلْتُ شَوْقاً لِيَوْضِلِكَ : اللَّهُ يَفْتَحُ
وَلِطَرْفِي مِنْهُ سَحَائِبُ سَيْحُ
عَصْرِ حِلْمًا عَنْهُ الرَّوَاسِي تَزْخَرُ^(٢)
وَفَصِيحاً مَا أحتاجُ أَنْ يَفْقَصُحُ
بِإِلَالٍ وَصَدَّ عَنْ زَجْرِ صَيْدَحُ
وَرَأَى الْعِلْمَ مِنْهُ أَزْجَى وَأَزْجَحُ
تَغْتَذِيهِ الْأَجْسَامُ قَدْرًا وَأَصْلَحُ^(٣)
كَمْ لَهُ فِي بَحَارِ عِلْمِكَ مَسْبَحُ
سِحْرِ نَثْرِ بِدُرِّ خَطِّ مُوشَّحُ^(٤)
هَيْمَ طَبْعاً بَلْ أَنْتَ أَسْمَى وَأَسْمَحُ
فَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْكَ يُصَحِّحُ
مَا لِمَسْرَى مُؤَمِّلٍ فِيهِ مَسْرَحُ
سَقَطُهَا مِنْ زِنَادِ فِكْرِكَ يُقْدَحُ
بِسَنَاءٍ عَنْ سَنَاءِ عِلْمِكَ يَلْمَحُ

(١) فِي ب : تَسْمَحُ .

(٢) فِي م : يَا صِلَاحَ الْهَدْيِ

(٣) فِي م : أَفْضَلُ مِمَّا

(٤) ابْنَا هِلَال : ابْنُ هِلَالِ الصَّابِي ، وَابْنُ هِلَالِ الْخَطَّاطِ .

زَارَتِ الصَّبَّ فِي لَيْالٍ مِنَ الْبُعْدِ لَمَّا دَنَتْ رَأَى الصُّبْحَ أَصْبَحَ
قَلَّدَتْ بِالْعَقِيَانِ سِحْرَ بَيَانٍ لَيْسَ فِيهِ لِلْفَتْحِ بَعْدَكَ مَطْمَحُ
خَتَمَ النَّظْمِ مِنْكَ بَحْرُ قَرِيضٍ مَا أَرَاهُ مِنْ بَعْدِ خَتَمِكَ يُفْتَحُ

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ ، وَأَنَا بِصَفْدِ الْمَحْرُوسَةِ سَنَةِ ٧٣٤^(١) : [من الطويل]

سُرِرْتُمْ فَإِنِّي بَعْدَكُمْ غَيْرُ مَسْرُورٍ وَكَمْ لِي عَلَى الْأَطْلَالِ وَفَقَهُ مَهْجُورٍ
وَلَا حِسَّ إِلَّا حِسُّ صَائِحَةِ الصَّدَى وَلَا أُنْسَ إِلَّا أُنْسُ عَيْسٍ وَيَعْفُورٍ^(٢)
فِيَا وَخِدَّةَ الدَّاعِي صَدَاهُ جَوَابُهُ وَيَا وَخِشَّةَ السَّاعِي إِلَى غَيْرِ مَعْمُورٍ
إِذَا قُلْتُ سِيرِي قَالَ : سِيرِي مُحَاكِياً وَإِنْ قُلْتُ : زُورِي قَالَ لِي مِثْلَهَا : زُورِي
وَمَا سَرَّنِي بِالْقُرْبِ أَنِّي اسْتَرَزْتُهَا وَلَا سَاءَنِي بِالْبُعْدِ قَوْلِي لَهَا : سِيرِي
فِيَا وَيَحْ قَلْبِي كَمْ تُعَلِّلُهُ الْمُنَى عُلاَلَةٌ دُنْيَا اسْتَعْبَدَتْ كُلَّ مَغْرُورٍ
تَوَاصِلُ وَصَلِ الطَّنِيفِ فِي سِنَةِ الْكَرَى وَلَسْتُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ مِنْهُ بِمَخْبُورٍ
وَتَدْنُو دُنُو الْأَلِ لَا يَنْقَعُ الصَّدَى وَتَحْلِبُ آمَالاً بِحَلْبِهَا الزُّورِ
ثَنِيلُ الْمُنَى مَنْ سَالَمْتُهُ خَدِيعَةً وَتُعْقِبُ مِنْ ثَنِيلِ الْمُنَى كُلَّ مَخْذُورٍ
فَدَعَهَا وَثِقَ بِاللَّهِ فَاللَّهُ كَافِلٌ بِرِزْقِكَ مَا أَبْقَاكَ وَأَرْضَ بِمَقْدُورٍ
وَكُنْ شَاكِراً يُسْراً وَبِالْعُسْرِ رَاضِياً فَاجْزِ الرُّضَى وَالشُّكْرَ أَفْضَلَ مَذْخُورٍ

● فَكُتِبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ^(١) : [من الطويل]

[١٢٦ب] هَلِ الْمَرْقُ قَدْ وَشَى مَطَارِفَ دَيْجُورٍ

أَوِ الصُّبْحُ قَدْ غَشَى دُجَى الْأَفْقِ بِالنُّورِ
وَهَلْ نَسَمَةُ الْأَشْحَارِ جَرَّتْ ذُبُولُهَا عَلَى زَهْرِ رَوْضِ طَيْبِ النَّشْرِ مَمْطُورِ

(١) القصيدة في أعيان العصر والوافي بالوفيات .

(٢) في م . . . عيس ويعفور .

وهيهات بل جاءت تحية جيرة
أتته وما فيه لعائد سقمه
فلما تهادت في حلي فصاحة
أكب على تقيلها بعد ضمها
وأجرى لها دمع الأماقي ولم يكن
فأزشفه كأس السلاف خطابها
فكم حكمة فيها لها الحكم في النهى
يرى كل شطر في محاسن وضعه
فلا ألف إلا حكك غضن بانية
فأصبح لا يثني إلى الروض جيده
وقد كانت الأطماع نامت ليأسها
وزادت جفون العين شهداً كأنما
وكان الدجى كالعام فأخفرت به
ولم ترض من نار الحشا باتقادها
وما شكرت عيني على سفع عبرتي
وقالت أما تخبا الدموع لشدّة
ولو كنت ألقى في البكا فرجاً لما
أأحببنا عذري على البعد واضح
ولو كنت ألقى الصبر هانت مصيبي

إلى مُغرم في قبضة البعد مأسور^(١)
سوى أنه تنبث من قلب مصدور^(٢)
من النظم عن سحر البلاغة مأثور
إلى خاطر من لوعة البين مكسور
يقابل منظوماً سواءه بمشور
وغازله من لخطها أعين الحور
وكم مثل في غاية الحسن مشهور
كمسك عذار فوق وجنة كافر^(٣)
وهمزتها من فوقها مثل شحور
غراماً ولم يعدل بها وزده الجوري
فلما أتت قال الغرام لها : ثوري
حبّتها بكحل منه في الجفن مذور
وقالت له : ميعادك التفخ في الصور
فقد قدفت في كل عضو بتور
على أن محصول البكا غير محصور
فدعها تفض من زاخر اللج مسجور
مضى اليوم حتى كنت أول مسرور
وما كل صب في البعاد بمعذور
ولكنه للحظ في غير مقدوري

(١) في ب : . . . قد جاءت . . . × .

(٢) سقط البيت من م .

(٣) في ب ، م : يرى كل سطر . . . × .

فَإِنْ تَبَعْتُوا لِي مِنْ زَكَاةٍ أَصْطَبَارُكُمْ فَإِنِّي لِمَا تُهْدُونَهُ جِدُّ مُضْرُورٍ
سَلُوا اللَّيْلَ هَلْ آتَتْ فِيهِ بَرْقَدَةٌ فَمَا هُوَ مِمَّنْ رَاحَ يَشْهَدُ بِالزُّورِ
فَكَمْ لِي فِيهِ صَعْقَةٌ مُوسَوِيَّةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ ذِكْرَاكُمْ ذَكَّةُ الطُّورِ
تَشَفَّعْتُ لِلْبَيْنِ الْمُشْتِ بِكُمْ عَسَى يَعُودُ هَزِيمُ الْقُرْبِ عَوْدَةً مَنْصُورِ
عَلَى أَنَّ جَاءَ الْخَطُّ أَكْرَمُ شَافِعٍ وَلَوْلَاهُ كَانَ الدَّهْرُ أَطْوَعَ مَأْمُورِ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْحَظُّ يَعْتَزُّضُ الْمُنَى وَسَالِ وَمَحْزُونٍ وَدَانٍ وَمَهْجُورِ
فَكَمْ فِي الْبَرَايَا بَيْنَ عَانٍ وَمُطْلَقٍ بِقَلْبِ مُنِيبٍ طَائِعٍ غَيْرِ مَقْهُورِ^(١)
وَلَيْسَ سِوَى التَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَالرَّضَى عَلَى مَا أَبْتَلَانِي أَنْ أَرَى غَيْرَ مَأْجُورِ
وَحَاشَا لِعَلَّامِ الْخَفِيَّاتِ فِي الْوَرَى

● فكتبَ هو الجوابَ إليَّ عن ذلك^(٣) :

وَرَدَتْ الْمُشْرِفَةُ السَّامِيَّةُ بِحُلَاهَا ، الزَّاهِيَةُ بِعُلَاهَا ، الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الْأَيَّاتِ
الْأَيَّاتِ ، الصَّادِرَةِ عَنْ السَّجِيَّاتِ السَّخِيَّاتِ ، الَّتِي فَاقَتْ الْكِندِيِّينَ ، وَطَوَّتْ
ذِكْرَ الطَّائِفِينَ^(٤) ، مَا شِئْتَ مِنْ بَدَائِعِ إِبْدَاعٍ ، وَرَوَائِعِ إِبْدَاعٍ ، تَقَفَّ الْفَصَاحَةُ
عِنْدَهَا ، وَتَقْفَرُ الْبَلَاغَةُ حَدَّهَا ، فَلِلَّهِ ذَلِكَ الْفَضْلُ الْوَافِي ، بَلْ ذَلِكَ السُّحْرُ
الْحَلَالُ الشَّافِي ، بَلْ تِلْكَ الْقُوَى فِي الْقَوَافِي ، بَلْ تِلْكَ الْمَقَاصِدُ الَّتِي أَفْصَدَتْ
الْمُنَى فِي الْمَنَافِي ، [١٢٧] بَلْ تِلْكَ الْمَعَانِي الَّتِي حَيَّرَتْ الْمُعَانِي ، وَفَعَلَتْ فِي
الْأَلْبَابِ مَا لَا تَفْعَلُهُ الْمَثَالِثُ وَالْمَثَانِي ، بَلْ تِلْكَ الْأَوْضَاعُ الَّتِي حَاكَ الرَّبِيعُ

(١) بنت منظور : هي حوثة بنت منظور القرظرية ، زوج عبد الله بن الزبير ، والإشارة إلى ما دار بين

القرظدي وابن الزبير عندما التجأت إليه الثوار ، فقال القرظدي : [ابن خلكان ٩٩/٦]

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرًا مثل الشفيع الذي يأتيك غريانا

(٢) البيت ساقط من م .

(٣) النص الثري والقصيدة ، في الوافي بالوفيات .

(٤) الكنديان : امرؤ القيس والمقنع الكندي . والطائفتان : أبو تمام والبحري .

وَشَيْهَا ، وَأَمْتَلَّ الْقَلَمُ أَمْرَهَا وَنَهَيْهَا ، فَهُوَ يُصَرِّفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ مَرْسُوماً ، ثِقَّةً مِنْهُ
أَنَّهَا لَا تُخَالِفُ لَهُ مَرْسُوماً ، لَقَدْ آلَ فَضْلُ الْكِتَابِ إِلَيْهَا ، وَآلَى فَضْلُ الْخِطَابِ
لَا وَقَفَ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهَا ، لَقَدْ صَدَّرَتْ عَنْ رِيَاضِ الْأَدَبِ فَجَنَّتْ زَهْرَهُ الْيَانِعَ ؛ لَقَدْ
أَخَذَتْ بِأَفَاقِ سَمَاءِ الشَّرَفِ ، فَلَهَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِغُ^(١) ؛ لَقَدْ أَفْحَمَتْ
قَائِلَةً : [من الرمل]

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِدَا يَمْلَأُ مِنْ آدَابِهِ كُلَّ ذَنْوِبٍ^(٢)
: [من الطويل]

لَقَدْ حَسُنَتْ حَتَّى كَأَنَّ مَحَاسِنَا تَقَسَّمَهَا هَذَا الْأَنَامُ عُيُوبُ
هِيَ الشَّمْسُ تَذْنُو وَهِيَ نَاءٌ مَحَلُّهَا وَمَا كُلُّ دَانٍ لِلْعِيَانِ قَرِيبُ
تَخَطَّتْ إِلَى الْحَضَرِ الْجِيَادِ نَبَاهَةً وَهِيَ هَاتِ مِنْ ذَاكَ الْجَنَابِ جَنِيبُ
وَحَيْثُ فَأَخِيَتْ بِالْأَمَانِي مُيِّمًا حَيِّبٌ إِلَيْهِ أَنْ يُلِمَّ حَيِّبُ
يُذَكِّرُنِي ذَاكَ الْجَمَالِ جَمَالَهَا فَلَيْلِي كَمَا شَاءَ الْعَرَامُ رَجِيبُ
وَمَا لِي إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ أَنَّهُ وَمَا لِي إِلَّا زَفَرَةٌ وَنَحِيبُ
حَنِينًا لِعَهْدٍ غَادَرَ الْقَلْبَ رَهْنُهُ وَعَلَّمَ دَمْعَ الْعَيْنِ كَيْفَ يَصُوبُ
وَذِكْرِي خَلِيلٍ لَمْ يَغِبْ غَيْرُ شَخْصِهِ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْ هَوَاهُ نَصِيبُ
وَلَوْ لَا حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْهُ بِعَوْدِهِ وَأَنَّ الْمُنَى تَدْعُو بِهِ فَتُجِيبُ
لَمَّا أُسْتَعَذَبَ الْمَاءُ الزُّلَالُ لِأَنَّهُ إِذَا مَازَجَ الْمَاءُ الزُّلَالُ يَطِيبُ

(١) من قول الفرزدق :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِغُ

(٢) هذا البيت استمرارٌ للنص الثَّري ؛ وليس من القصيدة الآتية ، لاختلاف البحر وحركة القافية . وهو

من قول الفضل بن العباس اللُّهبي : [مختصر تاريخ دمشق ٢٨٢ / ٢٠]

مَنْ يُسَاجِلُنِي بِسَاجِلٍ مَا جِدَا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ
وفي م : يَمْلَأُ مِنْ دَوَاتِهِ . . . !

فبادرها المملوكُ لبنائها مُعْتَرَفًا ، وبأرجها مُتَعَرِّفًا ، وبولايتها مُتَمَسِّكًا ،
شوقاً إليها لا يبيدُ ، ولو عُمُرَ عُمُرٍ لبيدُ ، واقفاً على آمالِ اللِّقاءِ وقوفَ غَيِّلانِ
بدارِ مَيَّةَ ، عاكفاً على أَرْجاءِ الرِّجاءِ عُكُوفَ تَوْبَةٍ على حُبِّ الأَخْيَلِيَّةِ ؛ واللهُ
يَتَوَلَّاهُ في حالَتَيْهِ ظاعِناً ومُقيماً ، ويجعلُ السَّعْدَ لَهُ حَيْثُ حَلَّ حديثاً والنُّجَحَ
حَدِيماً ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

● فكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ^(١) : [من الطويل]

تَنوُّحُ حَمَامَاتِ اللَّوَى فَأَجِيبُ	وَيَحْضُرُ عِنْدِي عَائِدِي فَأَغِيبُ
وَقَدْ مَلَّ فَرْشُ السُّقْمِ طُولَ تَقَلُّقِي	عَلَيْهِ بِجَنْبِي إِذْ تَهَبُّ جَنُوبُ
وَلَمَّا بَكَتْ عَيْنِي نَوَاكٍ تَعَلَّمْتُ	دُمُوعَ السَّحَابِ الْغُرِّ كَيْفَ تَصُوبُ
أَيَا بَرَقَ إِنْ حَاكَيْتَ قَلْبِي فَلَمْ يَكُنْ	لِنَارِكَ مَعَ هَذَا الْخُفُوقِ لَهَيْبُ
وَيَا غَيْثُ إِنْ سَاجَلْتَ دَمْعِي فَإِنَّهُ	يَفُوتُكَ مَعَ ذَا أَنَّةٍ وَنَحِيبُ
وَيَا غُضْنُ إِنْ هَزَّتْ مَعَاظِفَكَ الصَّبَا	فَمَا لَكَ قَلْبٌ بِالْغَرَامِ يَذُوبُ
إِذَا جَفَّ جَفْنِي ذَابَ قَلْبِي أَدْمَعًا	فَلَلَّهِ قَلْبٌ عَادَ وَهُوَ قَلِيبُ
أَبَيْتُ بِجَفْنٍ لَيْسَ يَعْرِفُ مَا الْكَرَى	وَأَيُّ حَيَاةٍ بِالشُّهَادِ تَطْيِبُ
وَقَلْبٍ إِذَا مَا قَرَّ عَادَتُهُ لَوَعَةً	فَيَعْرِوهُ مِنْ بَعْدِ الْقَرَارِ وَجِيبُ
أَلَا إِنَّ دَهْرًا قَدْ رَمَانِي بِصَرْفِهِ	لَدَهْرٍ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَجِيبُ
وَيَكْفِي بَأْنِي بَيْنَ أَهْلِي وَمَعْشَرِي	وَصَحْبِي لِبُعْدِي عَنْ حِمَاكَ غَرِيبُ

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي وُرُودَ الْمِثَالِ الَّذِي تَصَدَّقَ بِهِ مَوْلَانَا مُنْعِمًا ، وَأَهْدَاهُ
خَمِيلَةً ، فَكَمْ شَفَى زَهْرُهَا الْمُنْعَمُ مِنْ عَمَى ، وَبَعَثَهُ قِلَادَةً ، فَكَمْ أزالَ دُرُّهَا
[١٢٧ ب] الْمُتَنَظَّمُ مِنْ ظَمًا ، وَأَقَامَهُ حُجَّةً عَلَى أَنَّ مُرْسِلَهُ يَكُونُ فِي الْإِحْسَانِ

(١) التصيدة في أعيان العصر والوافي . والنص النثري في الوافي .

والآداب مالِكاً ومُتَمِّماً ، فَبَلَلْتُ بِرُؤْيَيْهِ غُلَّةَ الظَّمَا الْبَرَحَ ، وَعَايَنْتُ مَا شَادَهُ مِنْ
بُيَّانِ الْبَيَانِ فَقُلْتُ لِإِبْلِيسَ عَيْنِي : أَذْخُلِي الصَّرْحَ ، وَقُمْتُ مِنْ حُقُوقِهِ الْوَاجِبَةِ
عَلَيَّ بِمَا يَطُولُ فِيهِ الشَّرْحُ ، وَتَلَقَّيْتُهُ بِالضَّمِّ إِلَى قَلْبٍ لَا يَجْبُرُ مِنْهُ الْكَسْرَ غَيْرُ
الْفَتْحِ ، وَأَسَمْتُ نَاطِرِي مِنْ طَرَسِهِ فِي رَوْضِهِ الْأُنْفِ ، وَقَسَمْتُ حُلِيِّهِ عَلَى
أَعْضَائِي فَلِلْجَنِّدِ الْقَلَائِدُ وَلِلْفَرْقِ التَّيْجَانُ وَلِلْأُذُنِ الشُّنْفُ ؛ وَوَرَدْتُ مِنْهَلَهُ
الصَّافِي ، وَالتَّحَفْتُ بِظِلِّهِ الصَّافِي ، وَاجْتَلَيْتُ مِنْ وَجْهِهِ بِشَرًّا قَابِلَهُ الشُّكْرُ بِالْقَلَمِ
الْحَافِي ، وَعَكَفْتُ مِنْهُ عَلَى كَعْبَةِ الْفَضْلِ ، فَلَلَّهُ مَا نَشَرَ فِي أَسْتِلَامِي وَطَرَى فِي
طَوَافِي ، وَكَلَّفْتُ قَلْبِي الطَّائِرَ جَوَاباً ، فَلَمْ تَقْوِ الْقَوَادِمُ ، وَظَهَرَ الْخَوَاءُ فِي
الْخَوَافِي ، وَقُلْتُ : هَذَا الْفَرْقُ الْفَذُّ الَّذِي مَا لَهُ ضَرْبٌ ، وَهَذَا وَضَلُّ الْبَعِيدِ قَدْ
نَلْتُهُ بِرَغَمِ الرَّقِيبِ الْقَرِيبِ : [من الوافر]

فِيَا عَيْنَيَّ بَيْتَا فِي أَعْتِنَاقٍ وَيَا نَوْمِي قَدِمْتَ عَلَى السَّلَامَةِ
وَأُقْسِمُ أَنَّ الْبَيَانَ مَا نَكَّبَ عَمَّا دَبَّجَهُ مَوْلَانَا وَنَكَّتَ ، وَلَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى
لِسَانِهِ إِلَّا لَمَّا سَكَتَ الْبُلْغَاءُ وَبَكَّتْ ، وَلَا آتَاهُ هَذِهِ الثُّقُودَ الْمَطْبُوعَةَ إِلَّا وَقَدْ
خَلَصَتْ الْقُلُوبُ مِنْ رِقِّ غَيْرِهِ وَفَكَّتْ ، وَلَا وَهَبَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْكَلِمَ الْجَوَامِعَ إِلَّا أَنَّ
الْأَوَائِلَ أَحْسَوْا بِطُولِ رَسَائِلِهِمْ فَقَطَّعُوهَا مِنْ حَيْثُ رَقَّتْ ، وَالصَّحِيحُ رَكَّتْ ، فَمَا
كُلُّ كَاتِبٍ يَدُهُ فَمٌ ، وَلِسَانُهُ فِيهِ قَلَمٌ ، وَلَا كُلُّ مُتَكَلِّمٍ حَسَنَ بَيَانُهُ تَأْتِمُ الْهُدَاةُ بِهِ
كَأَنَّهُ عَلَمٌ^(١) ، وَلَا كُلُّ بَلِيعٍ إِذَا خَاطَبَ الْوَلِيَّ كَلَأَ ، أَوْ كَلَّمَ الْعَدُوَّ كَلَمَ ، لِأَنَّ مَوْلَانَا
حَرَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَتَكَلَّفُ إِذَا أَنْشَأَ ، وَلَا يَتَخَلَّفُ إِذَا وَشَى ، وَالسَّجْعُ أَهْوَنُ
عِنْدَهُ مِنَ النَّفْسِ الَّذِي يُرَدِّدُهُ وَأَخَفُ ، وَالذُّرُّ الَّذِي يَقْدِفُهُ مِنْ رَأْسِ قَلَمِهِ أَكْبَرُ مِنَ
الذُّرِّ الَّذِي فِي قَعْرِ الْبَحْرِ وَأَشْفُ ، وَإِذَا رَاضَ قَلَمُهُ رَوْضَ الطُّرُوسِ مِنْ وَقْتِهِ ،

(١) من قول الخنساء : [ديوانها ٣٨٦]

أَعْرُ أَبْلِجُ تَأْتِمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وَإِذَا أَفَاضَ كَلِمَهُ فَوَضَّ إِلَيْهَا الْبَيَانُ أَمْرَ مِقْتِهِ وَمَقْتِهِ ، وَمَا كَلِمُهُ إِلَّا بَحْرٌ وَالْقَوَافِي
أَمْوَاجٌ ، وَمَا قَلَمُهُ إِلَّا مَلِكُ الْبَلَاغَةِ ، فَإِذَا أَمْتَطَى يَدَهُ رَكَضَتْ بِهِ فِي الطُّرُوسِ
عَلَى حُلَلِ الدِّيَابِجِ ، فَلِهَذَا أَخَمَلَتْ رَسَائِلُهُ الْخَمَائِلَ ، وَتَعَلَّمَتْ مِنْهُ الصَّبَا لُطْفَ
الشَّمَائِلِ ، وَأَخَذَتْ بِأَفَاقِ الْبَلَاغَةِ ، فَلَهَا أَقْمَارُهَا الطَّوَالِيعُ وَلِغَيْرِهَا نُجُومُهَا
الْأَوَافِلُ ، وَأَنْتَقَتْ أَعَالِي الْفَضَائِلِ وَتَرَكَتْ لِلنَّاسِ فُضَالَهَ الْأَسَافِلِ^(١) : [من الوافر]
وَهَذَا الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ فَدَعْنِي مِنْ بُنَيَاتِ الطَّرِيقِ
فَأَمَّا دُرُّهُ الَّذِي خَرَطَهُ الْجِنَاسُ فِي ذَلِكَ السَّلَكِ ، فَمَا أَحَقَّهُ وَأَوْلَاهُ بِقَوْلِ ابْنِ
سَنَاءِ الْمُلِكِ^(٢) : [من الطويل]

فَذَا السَّجْعُ سَجْعٌ لَيْسَ فِي النَّثْرِ مِثْلُهُ وَهَذَا جِنَاسٌ لَيْسَ يُخْسِنُهُ الشَّعْرُ
فَلَوْ رَأَى الْمِيكَالِيُّ نَمَطَهُ الْعَالِي ، وَتَنَسَّمَ شَذَا غَالِيَتِهِ الْعَزِيزِ الْغَالِي ، لَقَالَ :
عَطَلْتُ هَذِهِ الْمَحَاسِنُ حَالِي الْحَالِي ، وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِهَا مَا أَظُنُّ الدَّلَالِي إِلَّا لِي ،
وَلَوْ ظَفَرَ الْحَظِيرِيُّ بِتِلْكَ الدُّرَرِ حَلَّى بِهَا نَصِيفَهُ ، [١٢٨] وَعَلِمَ أَنَّ أَرْبَابَ الْجِنَاسِ
لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُهُمْ مِنَ الْكَلَامِ مِلْءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ مَوْلَانَا وَلَا نَصِيفَهُ ؛ وَلَوْ
بَلَغَ الْعِمَادُ الْكَاتِبَ هَذِهِ التُّكْتُ رَفَعَهَا عَلَى عَرْشِهِ وَعَوَّذَهَا بِآيَةِ الْكُرْسِيِّ ، وَدَخَلَ
دَارَ صَمْتِهِ ، وَأَغْلَقَ بَابَ « الْفَتْحِ الْقُدْسِيِّ » .

فَعَيْنُ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمِ الَّتِي نَفَثَتْ فِي الْعُقَدِ ، وَأَيَّقَطَتْ جَدَّ هَذَا الْفَنِّ الَّذِي
كَانَ قَدْ رَقَدَ ؛ فَقَدْ أَصَابَ النَّاسُ بِالسُّهَامِ ، وَأَصَبَتْ أَنْتَ بِالْقِرْطَاسِ ؛ وَجَاؤُوا
فِي كَلَامِهِمْ بِالذَّأْوِي الْمَذَابِلِ ، وَجِئْتَ أَنْتَ بِالْغَضِّ الْيَانِعِ الْغِرَاسِ ؛ وَأَبْعَدْتَ أَنْتَ
فِي مَرْمَى هَذَا الْفَنِّ وَقَارَبُوا ، وَلَكِنْ أَيْنَ النَّاسُ مِنْ هَذَا الْجِنَاسِ ؛ وَسَبَقَتْ إِلَيَّ

(١) البيت للأقيشر الأسدي ، في ديوانه ٩٩ .

(٢) ديوانه ١٥٢ .

الغاية ولو وَقَفْتَ ما في وَقُوفِكَ سَاعَةً من باسٍ^(١) ، وقد قِيلَ : بُدِيَ الشَّعْرُ
بِأَمِيرٍ وَخُتِمَ بِأَمِيرٍ ؛ يُرِيدُونَ أَمْرًا الْقَيْسِ وَأَبَا فِرَاسٍ ، وَكَذَا أَقُولُ : بُدِيَ
الْجِنَاسُ بِالْبُسْتِيِّ وَخُتِمَ بِمَوْلَانَا ، وَكِلَاكُمَا أَبُو الْفَتْحِ فَصَحَّ الْقِيَاسُ ؛ وقد أَثْنَيْتُ
عَلَى تِلْكَ الرُّوضَةِ ، وَلَوْ وَقَفْتُ لَأَثْنَيْتُ وَمَا أَثْنَيْتُ ، وَوَقَفْتُ عِنْدَ قَدْرِي فَمَا
أَجَبْتُ ، وَلَكِنْ اتَّقَعْتُ وَمَا أُسْتَحْيَيْتُ ؛ عَلَى أَنِّي لَوْ وَجَدْتُ لِسَانًا قَائِلًا لَقُلْتُ ،
فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ أَوَّلَ الْبَيْتِ ، وَقَدْ شَغَلَ وَصَفُ مِثَالِ مَوْلَانَا عَنْ شُكْوَى حَالِ
الْمَمْلُوكِ الشَّاقَّةِ ، وَأَرْجُو أَنَّنِي أُوجِّهُهَا شِفَاهًا ، إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا يَوْمَ
الْحَاقَّةِ^(٢) : [من الخفيف]

إِنْ نَعِشْ نَلْتَقِيَ وَإِلَّا فَمَا أَشَدَّ غَلَّ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ^(٣)
● وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ قَصَائِدَهُ الَّتِي نَظَمَهَا فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَسَمَّاهَا « بُشْرَى اللَّيْبِ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ » وَسَمِعْتُهَا مِنْ لَفْظِهِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
سَنَةِ ٧٢٨ ، وَكَتَبْتُ عَلَيْهَا^(٤) : [من البسيط]

بُشْرَى اللَّيْبِ لِبَابِ النَّظْمِ لِلْبُشْرِ فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
لَمَّا بَدَا الشَّيْخُ فَتَحَ الدِّينَ يَنْظُمُهُ تَأَرَّجَتْ نَفْحَةُ الْأَصَالِ وَالْبَكْرِ
بَحْرٌ وَلَكِنَّهُ أَهْدَى الدَّرَارِي وَالْـ بُحُورُ مِنْ شَأْنِهَا الْإِثْيَانُ بِالذُّرْرِ
تَجَلُّو عَلَيْكَ مَعَانِيهِ الْعَرَائِسَ فِي بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ لَا بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ

● فَكُتِبَ هُوَ عَلَى النُّسخَةِ فِي طَبَقَةِ السَّمَاعِ :

- (١) من قول أبي تمام : [ديوانه ٢/ ٢٤٢]
- (٢) ما في وقوفك ساعة من باسٍ نقضي ذمام الأربع الأدراس
البيت لأبي العتاهية ، في ديوانه ٣٥٧ .
- (٣) قال المؤلف بعد هذا البيت في أعيان العصر ٥/ ٢٤٢ والوافي ١/ ٣٠٠ :
- (٤) قلت : كَانَ هَذِهِ الْخَاتَمَةُ كَانَتْ مِنِّي فَأَلَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّا لَمْ نَلْتَقِ ، وَحَالَتِ الْمُنِيَّةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَوَابِ .
الآبيات في أعيان العصر ٥/ ٢١٩ .

الحمد لله ؛ سَمِعَ من لَفْظِي جَمِيعَ ما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هذا الْكِتَابُ من قِصَائِدِ
كِتَابِي الْمُسَمَّى « بِبُشْرَى اللَّيْبِ فِي ذِكْرِ الْحَبِيبِ » حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَسَيِّدِنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَلَا زَالَ مَحَلُّ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ من الْقُلُوبِ أَثِيرًا ، وَتَضَعِيفُ أَجْرِهَا
لِطَلَبِ التَّشْرِيفِ بِبِرِّهَا مُثِيرًا ؛ كَاتِبُهُ الْمَوْلَى الصَّدْرُ الْإِمَامُ الْكَامِلُ ، جَامِعُ شَتَاتِ
الْفَضَائِلِ ، الْمُنْسِي بِنَظْمِهِ « ذِكْرُ حَبِيبِ » وَالْمُشْيِءُ من نَثَرِهِ عَلَى مَنَابِرِ بِلَاغَتِهِ
مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ الْخَطِيبُ ، حَامِلُ الرَّايَتَيْنِ ، وَالسَّابِقُ إِلَى فَضْلِ الْغَايَتَيْنِ ، فَلَانُ
الدِّينِ بَنُ فَلَانِ ، بَحْرُ الْعِلْمِ الزَّائِرِ ، وَمَعْدِنُ الْجَوْهَرِ الْفَاخِرِ ، وَالَّذِي يَقُولُ
مُحَاضِرُهُ : كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ ؛ لَا بَرَحَتْ غُرُوسُهُ فِي رِيَاضِ الْأَدَبِ يَانِعَةً ،
وَشُمُوسُهُ فِي سَمَاءِ الْفَضَائِلِ طَالِعَةً ؛ وَصَحَّ وَثَبَّتَ فِي تَارِيخِ كَذَا .

● ثُمَّ إِنِّي قَرَأْتُ [١٢٨ ب] الْقِصَائِدَ الْمَذْكُورَةَ ، وَشَرَحَهَا بِلَفْظِي عَلَيْهِ ،
وَكَتَبْتُ فِي طَبَقَةِ السَّمَاعِ عَلَيْهَا : [من السريع]

لَا زَالَتْ السُّنَّةُ مَحْفُوظَةً مِنْهُ بِحَبْرِ يُخْجِلُ الْبَحْرَا
وَفَضْلُهُ يُبْدِي لِمَنْ يَجْتَلِي أَوْ يَجْتَنِيهِ الزُّهْرَ وَالزُّهْرَا

● وَمِمَّا كَتَبْتُهُ أَنَا إِلَيْهِ ^(١) : [من السريع]

يَا حَافِظًا كَمْ لِرَوَايَاتِهِ مِنْ دَوْحَةٍ فِي بَطْنِ قِرْطَاسٍ
وَكَمْ شَذًّا مِنْ سُنَّةِ الْمُصْطَفَى قَدْ ضَاعَ مِنْ حِفْظِكَ لِلنَّاسِ

● وَكُنْتُ كَتَبْتُ لَهُ فِي سَنَةِ ٧٢٨ أَسْتَدْعَاءَ إِجَازَةٍ ، وَهُوَ بَعْدَ الْحَمْدِ لَةِ
وَالصَّلَاةِ ^(٢) :

الْمَسْئُولُ مِنْ إِحْسَانِ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الْإِمَامِ ، الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ ، الْحَافِظِ ،

(١) الْبَيْتَانِ فِي الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ وَأَعْيَانِ الْعَصْرِ .

(٢) نَصُّ الْأَسْتَدْعَاءِ فِي الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ وَأَعْيَانِ الْعَصْرِ .

رَحْلَةَ الْمُحَدِّثِينَ ، قِبْلَةَ الْمُتَأَدِّبِينَ ، (جامع أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ ، حاوي محاسنِ
الْأَوَائِرِ وَالْأَوَائِلِ) : [من مجزوء الرمل]

حَافِظِ السُّنَّةِ حِفْظًا لَا تَرَى مَعَهُ أَنْ تُعْمِلَ النَّاسُ الْأَسِنَّةَ
مَرْكَزِ الدَّائِرِ مِنْ أَهْلِ التُّهْمِ فَإِلَى مَا قَدْ حَوَى تُشْنَى الْأَعْنَةُ
بَدِيعِ زَمَانِهِ ، نَادِرَةِ أَوَانِهِ ، ضَابِطِ الْأَنْسَابِ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، فَهُوَ السَّيْلُ
الْمُتَحَدِّرُ لَا ابْنَ نُقْطَةٍ ، نَاقِلِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ عَنْ سَلَفِهِ الَّذِي وَافَقَ عَلَى الْمُرَادِ
شَرْطُهُ ، سَاحِبِ ذَيْلِ الْفَخْرِ الَّذِي لَوْ بَلَغَ السَّمْعَانِيَّ جَعَلَهُ فِي الْحِلْيَةِ قُرْطُهُ ،
صَاحِبِ النَّقْلِ^(١) الَّذِي إِذَا أَتَى رَأَيْتَ الْبَحْرَ بِأَمْوَاجِهِ مِنْهُ يَلْتَطِمُ ، وَالْعِبَارَةُ تَسْتَبِقُ
فِي مِضْمَارِ لَهَوَاتِهِ فَتَزْدَادُ وَتَزْدَحِمُ ، الَّذِي إِنْ تَرَسَّلَ نَقَصَتْ عِنْدَهُ أَلْفَاظُ
الْفَاضِلِ ، وَعَجَزَ عَنِ مُفَاوَضَتِهِ وَمُعَارَضَتِهِ كُلِّ مُنَاطِرٍ وَمُنَاضِلٍ ، أَوْ نَظَمَ ثَبَّتَ
الْجَوْهَرَ الْفَرْدَ خِلَافًا لِلنِّظَامِ فِيمَا زَعَمَ ، وَتَخَطَّى بِمَا يُبِيدُهُ فَرْقَ الْفَرَقْدَيْنِ وَتَرْضَى
الْثُّجُومَ بِمَا حَكَمَ ، أَوْ أَوْرَدَ مِمَّا قَدْ سَمِعَ وَاقِعَةً مَاتَ التَّارِيخُ فِي جِلْدِهِ ، وَوَقَفَ
سَيْفُ كُلِّ حَاكٍ عِنْدَ حَدِّهِ ، أَوْ اسْتَمَدَّ قَلَمًا كَفَّ بَصَرَهُ عَنْ ابْنِ مُقْلَةٍ ، وَوَقَفَ ابْنُ
الْبَوَابِ بِخِدْمَتِهِ يَطْلُبُ مِنْ فَضْلِهِ فَضْلَةً ، فَهُوَ الَّذِي تَطِيرُ أَقْلَامُهُ إِلَى اقْتِنَاصِ
شَوَارِدِ الْمَعَانِي ، فَتَكُونُ مِنْ أَنْامِلِهِ أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثَلَاثَ ، وَتَنْبَعُ فِكْرَتُهُ
فِي خِدْمَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَمَا يَكْرَهُ اللَّهُ هَذَا الْإِنْبِعَاطَ ، وَتَبْرُزُ مُخَبَّاتُ الْمَعَانِي
بِنَظْمِهِ ، وَمِنْ السَّحْرِ إِظْهَارُ الْخَبَايَا ، وَيَعْقِدُ الْأَلْسِنَةَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَعَقْدُ اللِّسَانِ
لَا يَكُونُ بَغَيْرِ السَّحْرِ فِي الْبَرَايَا ، وَيَسْتَنْزِلُ كَوَاكِبَ الْفَصَاحَةِ مِنْ سَمَائِهَا بِغَيْرِ
رَّصَدٍ ، وَيَأْتِي بِالْأَفَاطَةِ الْعَذْبَةِ وَنُورِهَا لِلشَّمْسِ وَفُحُولَتِهَا لِلْأَسَدِ ، وَيَحُلُّ مِنْ
شَرْفِ سِيَادَتِهِ بَيْتًا عَمُودُهُ الصُّبْحُ وَطُنْبُهُ الْمَجْرَةُ ، وَيَتَوَقَّلُ هَضْبَاتِ الْمَنَابِرِ ،
وَيَسْتَعِجُّ حَشَا الْمَحَارِبِ ، وَيَطَأُ بَطُونَ الْأَسِرَّةِ ، فَتَحَ الدِّينَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) فِي ب : الْمَقَال .

سَيِّد النَّاسِ : [من السريع]

لَا زَالَ رَوْضُ الْعِلْمِ مِنْ فَضْلِهِ أَنْفَاسُهُ طَيِّبَةُ النَّفْحِ
وَكُلَّمَا نَظَّمَا إِلَى نَظْمِهِ أَبْدَى سَحَاباً دَائِمَ السَّحْ
وَكَيْفَمَا حَاوَلَهُ طَالِبُ فِي الْعِلْمِ لَا يَنْفَكُ ذَا نُجْحِ
وَإِنْ غَدَا بَابُ التُّهَى مُقْفَلاً فِي النَّاسِ نَادُوا : يَا أَبَا الْفَتْحِ

إِجَازَةُ كَاتِبِ هَذِهِ الْأَخْرُفِ جَمِيعَ مَا رَوَاهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ ، وَمَا حَمَلَهُ مِنْ تَفْسِيرٍ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ سُنَّةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا ، بِسَمَاعٍ مِنْ شُيُوخِهِ ، أَوْ بِقِرَاءَةٍ مِنْ لَفْظِهِ ، أَوْ سَمَاعٍ بِقِرَاءَةٍ غَيْرِهِ ، أَوْ بِطَرِيقِ الْإِجَازَةِ خَاصَّةً كَانَتْ أَوْ عَامَّةً ، أَوْ بِإِذْنٍ ، أَوْ مُنَاوَلَةٍ ، أَوْ وَصِيَّةٍ ، كَيْفَمَا تَأْدِي ذَلِكَ إِلَيْهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا .

وَإِجَازَةُ مَا لَهُ مِنْ مَقُولٍ ، نَظْماً أَوْ نَثْراً ، وَتَأْلِيفاً وَجَمْعاً فِي سَائِرِ الْعُلُومِ ، وَإِثْبَاتُ ذَلِكَ بِأَجْمَعِهِ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ بِخَطِّهِ .

وَإِجَازَةُ مَا لَعَلَّهُ يَتَّفِقُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ ، فَإِنَّ الرِّيَاضَ لَا يَنْقَطِعُ زَهْرُهَا ، وَالْبَحَارُ لَا تَنْفَدُ دُرَرُهَا ؛ إِجَازَةُ عَامَّةٌ عَلَى أَحَدِ الرَّأْيَيْنِ عِنْدَ مَنْ يُجَوِّزُهُ .

● فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (١) :

بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الْمُجِيبِ مَنْ دَعَاهُ ، الْقَرِيبِ مِمَّنْ نَادَى نِدَاهُ ، الَّذِي أَبْتَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِأَنْوَارِهِ السَّاطِعَةِ وَهُدَاهُ ، وَأَيَّدَهُ بِصَحْبِهِ الَّذِينَ حَمَوْا حِمَاهُ ، وَنَصَرُوهُ عَلَى مَنْ عَادَاهُ ، وَحَزَبِهِ الَّذِينَ رَوَوْا سُنَّتَهُ وَرَوَّوْا أَسْنَنَتَهُمْ مِنْ عِدَاهُ ، وَشَفَوْا بِإِيرَادِ

(١) نص الإجازة في الوافي بالوفيات وأعيان العصر .

مَنَاهِلِهِ مَن كَانَ يَشْكُو صَدَاهُ ، وَأَجَابُوهُ لَمَّا دَعَاهُمْ لِمَا يُخَيِّنُهُمْ إِلَيْهِ إِجَابَةً الصَّارِخِ
صَدَاهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، صَلَاةً تُبَلِّغُهُمْ مِنَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ غَايَةَ
مَدَاهُ ، وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ تَسْلِيمًا يُسَوِّغُهُمْ مَشْرِعَ الرِّضْوَانِ عَذَابًا رِيَّةً سَهْلًا
مُتَنَدِّاهُ .

فَلَمَّا كَتَبَتْ أَجْهَاطُ الصَّدْرِ الَّذِي يَشْرَحُ الصُّدُورَ شِفَاءً ، وَالْبَدْرُ الَّذِي يَبْهَرُ
الْبُيُوتَ سَنًا وَسَنَاءً ، وَالْحَبْرُ الَّذِي غَدَا فِي التِّمَاسِ أَزْهَارِ الْأَدَبِ رَاغِبًا ،
وَلَا فِتْيَاسِ أَنْوَارِ الْعِلْمِ طَالِبًا ، فَحَصَلَ عَلَى أَفْتِنَاءٍ فَرَايِدِهَا ، وَاقْتِنَاصِ شَوَارِدِهَا ،
وَأَلْفَى عَقْلَهُ عِقَالَ أَوَابِدِهَا ، وَمَجَالَ مَصَائِدِهَا وَمَطَارَ مَطَارِدِهَا ، بِمَا أُوْدَعَتْ
الْأَلْمَعِيَّةُ مِنَ الْمَعَانِي الْمُتَبَدِّعَةِ ذَهَنَهُ ، وَاسْتَعَادَتْهُ عَلَى لِسَانِ قَلَمِهِ وَقَدْ أَلْبَسَتْهُ
الْفَضَاحَةُ مَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ حُسْنِ تِلْكَ الْفِطْنَةِ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

زَهَرُ الْأَدَابِ مِنْهُ يُجْتَنَى حَسَنُ الْإِبْدَاعِ مَا أَبْدَعَ حُسْنَهُ
بَارِعٌ فِي كُلِّ فَنٍّ فَمَتَى قَالَ ، قَالَ النَّاسُ : مَا أَبْرَعَ فَنَّهُ (١)
وَمَتَى مَا فَاهَ فَاضَ السَّخَرُ عَنْ غَامِضِ الْأَفْكَارِ مِنْهُ الْمُرْجَحَنَةُ

فَالْآدَابُ - حَرَسَهُ اللَّهُ - رِيَاضٌ هُوَ مُجْتَنَى غُرُوسِهَا ، وَسَمَاءٌ هُوَ مُجْتَلَى
أَقْمَارِهَا وَشُمُوسِهَا ، وَبَحْرٌ اسْتَقَرَّتْ لَدَيْهِ جَوَاهِرُهُ ، وَسُخْرٌ حَلَالٌ لَمْ تَنْفُثْ فِي
عَصْرِهِ إِلَّا عَنْ قَلَمِهِ سَوَاحِرُهُ ، فَلَهُ فِي فَنِّي النَّظْمِ وَالتَّثْرِ حَمْلُ الرَّايَتَيْنِ وَسَبْقُ
الْغَايَتَيْنِ ، وَحَوْزُ الْبِرَاعَتَيْنِ ، وَسِرُّ الصَّنَاعَتَيْنِ ، وَهُوَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ فَمَا طُلَّ
الْعِمَامَةُ ؟ وَلَهُ النَّظَرُ الثَّاقِبُ فِي دَقَائِقِهِمَا ، فَمَنْ زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ ؟ إِنْ سَامَ نَظْمًا
فَمَنْ شَاعِرُ تِهَامَةٍ ؟ وَإِنْ شَاءَ إِنْشَاءً فَلَهُ التَّقَدُّمُ عَلَى قُدَامَةٍ ، وَإِنْ وَشَى طِرْسًا فَمَا
أَبْنُ هِلَالٍ إِلَّا كَالْقَلَامَةِ ؛ أَنْ أُجِيزَ لَكَ مَا عِنْدِي ، فَكَأَنَّمَا أَلَزَمْتَنِي أَنْ أَتَجَاوَزَ

(١) فِي ب : × ما أبدع فنه .

حَدِّي ، لولا أَنَّ الإفْرَارَ بِأَنَّ الرِّوَايَةَ عن الأَقْرَانِ نَهَجٌ مَهِيَجٌ ، والاعْتِرَافَ بِأَنَّ
لِلْكَبِيرِ مِنْ بَحْرِ الصَّغِيرِ الاعْتِرَافَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ [١٢٩ ب] مَشْرَعُهُ ذَلِكَ الْمَشْرَعُ .

فَنَعَمْ ، قد أَجَزْتُ لَكَ ما رَوَيْتُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ ، وما حَمَلْتُهُ عَلَى الشَّرْطِ
الْمَعْرُوفِ وَالْعُرْفِ الْمَعْلُومِ ، وما تَضَمَّنَتْهُ الاسْتِدْعَاءُ الرَّقِيمُ بِخَطِّكَ الْكَرِيمِ ، ممَّا
أَفْتَدَحَهُ زَنْدِي السَّخَّاحُ ، وَجَادَتْ لِي بِهِ السَّجَايَا الشَّحَّاحُ ، مِنْ فُنُونِ الْأَدَبِ الَّتِي
بَاعُكَ فِيهَا مِنْ بَاعِي أُمُدٍّ ، وَسَهْمُكَ فِي مَرَامِيهَا مِنْ سَهْمِي أَسَدٌ .

وَأَذِنْتُ لَكَ فِي إِصْلَاحِ ما تَعَثَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الزَّلَلِ وَالْوَهْمِ ، وَالْحَلَلِ الصَّادِرِ عَنْ
عَفْلَةٍ اغْتَرَّتِ النَّقْلَ ، أَوْ وَهْلَةٍ اغْتَرَضَتْ الْفَهْمَ ، فِيمَا صَدَرَ عَنْ قَرِيحَتِي الْقَرِيحَةِ
مِنْ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ ، وَفِيمَا تَرَاهُ مِنْ اسْتِبْدَالِ لَفْظٍ بِغَيْرِهِ ، مِمَّا لَعَلَّهُ أَنْجَى مِنْ
الْمَرْهُوبِ أَوْ أَنْجَعُ فِي نَيْلِ الْمَطْلُوبِ ، أَوْ أَجْرَى فِي سَنَنِ الْقَصَاحَةِ عَلَى
الْأُسْلُوبِ .

وقد أَجَزْتُ لَكَ إِجَازَةً خَاصَّةً ، يَرَى جَوَازُهَا بَعْضُ مَنْ لَا يَرَى جَوَازَ
الإِجَازَةِ الْعَامَّةِ ، أَنْ تَرَوِي عَنِّي ما لِي مِنْ تَصْنِيفٍ أَبْقَيْتُهُ ، فِي أَيِّ مَعْنَى اتَّقَيْتُهُ ،
فَمِنْ ذَلِكَ ؛ وَذَكَرَ هُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ما لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ .

قد أَجَزْتُ لَكَ - أَيْدِكَ اللَّهُ - جَمِيعَ ذَلِكَ بِشَرْطِ التَّحَرِّيِ فِيمَا هُنَالِكَ ، تَبَرُّكاً
بِالدُّخُولِ فِي هَذِهِ الْحَلَبَةِ ، وَتَمَسُّكاً بِأَقْتِفَاءِ السَّلَفِ فِي أَرْتِقَاءِ هَذِهِ الرُّتَبَةِ ،
وَإِقْبَالاً مِنْ نَشْرِ السُّنَّةِ عَلَى ما هُوَ أُمْنِيَّةُ الْمُتَمَنِّي ، وَأُمْنِثَالاً لِقَوْلِهِ ﷺ (١) : « بَلَّغُوا
عَنِّي » .

(١) الحديث : عن عبد الله بن عمرو ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدَّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ١٤٥/٤ (كِتَابُ
الْأَنْبِيَاءِ - بَابُ ما ذَكَرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) . وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦٦٩) وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١٥٩/٢ وَ٢٠٢
و٢١٤ .

ثُمَّ ذَكَرَ مَوْلَدَهُ ، وَرَوَى أَحَادِيثَ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَرَوَى لِي أَشْعَاراً لِلْسَّلَفِ فِي مَعْنَى الرُّوَايَاتِ ، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُلْهِمَنَا رُشْداً يَدُلُّنَا عَلَيْهِ ، وَدِلَالَةً تَهْدِينَا إِلَى مَا يُزِلُّفُنَا لَدَيْهِ ، وَهِدَايَةً يَسْعَى نُورُهَا بَيْنَ أَيْدِينَا إِذَا وَقَفْنَا يَوْمَ الْعَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٨٧ * مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَطِيبِ أَبِي يَحْيَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ نُبَاتَةَ الْفَارِقِيِّ ، ثُمَّ الْمِصْرِيِّ ، الْحُدَاقِيِّ ^(١) :

الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، النَّاطِظُ النَّائِثُ ، جَمَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُحَدَّثِ شَمْسِ الدِّينِ .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ الْمُحْرُوسَةِ سَنَةَ ٧٢٩ : [مِنَ الْكَامِلِ]
لَوْ أَنَّ قُرْبَكَ بِالتُّفُوسِ يَكُونُ كَانَ الْعَزِيزُ لِمِثْلِ ذَلِكَ يَهُونُ
لَكِنَّ دَهْرِي أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ بَنَوُ الْحَبِيبِ مُوَكَّلٌ مَقْرُونُ

(١) ترجمته في : درر العقود الفريدة ٢٢١/٣ ومعجم شيوخ الذهبي ٢٧٨/٢ والوافي بالوفيات ٣١١/١ والبداية والنهاية ٧٢٢/١٨ وتذكرة النبيه ٣٠٤/٣ والمنتقى من درة الأسلاك ٣٨٠ وذيل تذكرة الحفاظ ١٥٣ ووفيات ابن رافع ١١/٢ وطبقات السُّبُكِيِّ ٢٧٣/٩ والذيل على العبر ٢١٩/١ وتعريف ذوي العلا ٨٠ والدرر الكامنة ٢١٦/٤ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣٠٣/٢ والنجوم الزاهرة ٩٥/١١ والدليل الشافعي ٦٩٨/٢ والذيل النام ٢٢٣/١ وحسن المحاضرة ٤٩٤/١ وشذرات الذهب ٣٦٤/٨ والبدر الطالع ٢٥٢/٢ .

.. ولا دته سنة ٦٨٦ هـ . ووفاته سنة ٧٦٨ هـ .
.. انقسمت مصادر ترجمته في ضبط نسبته بين « الحُدَاقِيَّ » و« الجُدَامِيَّ » . فعند ابن حبيب والعراقي : الحُدَاقِيَّ .
وعند ابن قاضي شهبة والسخاوي وابن تغري بردي والسيوطي والزبيدي في تاج العروس ١١٦/٥ : الجُدَامِيَّ .

ومعظم رجال الرأي الثاني مصريون ، وهم أدري بشعاب مصر .
وفي م : الحُدَاقِيَّ .

هذا إذا عاهدته أن نلتقي ينسى ولو أنصفت قلت : يخون
دهر له في كل يوم خضبة بأصيله ما عند ذاك يمين
يقبل الأرض ، ويذكر حاله لمولانا ، وما هو عليه لبغده عن فوائده التي :

[من البسيط]

أمنت لمقلة هذا العصر إنسانا

وما عنده من الوحشة التي :

كم أضرمت في حنايا الصدر نيرانا

وما يجده لتذكر عهده الذي :

كنتم به أمس في جيرون جيرانا

وأما شوقه فيقول : ما أم خشف صغير ، بطشه بحكم الضرورة حقير ،
ترى الحياة دنوها منه ، والوفاة خلوها عنه ، تتغذى بالنظر الدائم إليه ، وتتأذى
بمرور النسيم عليه ، ضعفت قواها لعدم ما يقوتها ، [١٣٠] وعلمت أنه بدوام
ذلك يذهب من بين يديها ويقوتها ، فزوته في جانب الكناس ، خوفاً عليه من
الناس ، وخرجت تسعى ، في طلب المرعى ، تتلفت إليه بجيدها ، وتود لو
جرته معها بحبل وريدها ، وأحشاؤها تقطع عليه رقعة ، وتظن أنها لم توفه من
الرحمة حقه ، فلما بعدت عن مكانه ، وأودعته خيانة زمانه ، ترزح عن كناسه
إلى خارج ، ودرج فيا له على الحقيقة من دارج : [من الوافر]

أتىح له عقاب قد براها الط طوى فتجول في طرق الفضاء
ويخشى كل ذي روح إذا ما سطت حتى الغزاة في السماء
تنحط من الجوى أسرع من البرق ، وتسبق من الغرب مرامي طرفها إلى
الشرق ، تقصر الرياح عنها إذا حلفت ، وتبدو لها مكامن الصيد إذا حومت
وحذقت ، تظهر خبايا المنايا من خوافيها في زوايا ، وتسكن عواصف الرياح

مُتَأَخِّرَةً عَنْ قَوَادِمِهَا فِي طَوَايَا ، لَا يَفُوتُهَا قَنَصُ جَوْ ، وَلَا تَنْجُو مِنْهَا فَرِيَسَةُ دَوْ ،
لَمْ يَسْلَمْ مِنْهَا شَبَحٌ تَحْتَ السَّمَاءِ ، إِلَّا مَا أُسْتَجَنَّ فِي حَشَايَا الْمَاءِ .

فَأَهْوَتْ إِلَى ذَلِكَ الْخَشْفِ مِنَ الْفَضَاءِ كَالْقَضَاءِ ، وَهَبَطَتْ عَلَيْهِ كَالْبَرْقِ فِي
سُرْعَةِ الْإِيْمَاضِ وَالْإِيْمَاءِ ، فَأَزْدَرَدَتْ لَحْمَهُ ، وَشَرِبَتْ دَمَهُ ، وَهَشَمَتْ عَظْمَهُ ،
وَفَصَلَتْ أَوْصَالَهُ وَفَرَّقَتْهَا ، وَفَصَلَتْ أَجْزَاءَهُ الْمُلتِمَّةَ وَمَرَّقَتْهَا .

فَلَمَّا عَادَتْ أُمُّهُ مَعَ تَسْرُعِهَا ، وَتَشَوُّفِهَا إِلَيْهِ وَتَطَلُّعِهَا ، وَهِيَ تَوَدُّ عِنْدَ رُؤْيَيْهَا
إِلَيْهِ لَوْ أَنَّ جَمِيعَ أَعْضَائِهَا عُيُونٌ إِلَيْهِ نَاطِرَةٌ ، وَتَتَمَنَّى لَوْ كَانَ لَهَا الْأَمْرُ لِتَخْبَاهُ عِنْدَ
النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ : [من المجنث]

لَمْ تَلْقَ إِلَّا كُرَاعًا مِمَّا عَرَاهُ مُمَزَّقٌ
أَوْ فُضِّلَةً مِنْ إِهَابٍ فِيهِ دَمٌ يَتَرَقَّرُ
وَأَثَارُ مُعْتَرِكِهِ فِي الثَّرَى ، وَمَوَاطِنُ مَضْرَعِهِ الَّذِي وَقَرَّ لَهُ الْمَيْتَةُ وَفَرَى^(١) ،
وَرَأَتْهُ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي أَصْبَحَ عَلَيْهَا ، وَالْمُصِيبَةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَصِلَ هُوَ
إِلَيْهَا : [من الطويل]

بِأَعْظَمِ مَنِي حَسْرَةٍ وَصَبَابَةٍ وَأَكْثَرَ مَنِي لَوْعَةٍ وَتَحَرُّقًا
وَلَا سِيْمَا إِنْ جَنَّ لَيْلِي وَلَمْ أَجِدْ سَمِيرًا يُمْنِي النَّفْسَ بِالْقُرْبِ وَاللِّقَا
فَاللَّهُ يَجْمَعُ الشَّمْلَ الْمُنبَتَّ نِظَامُهُ ، وَيَشْمَلُ الْجَمْعَ بِرُؤْيِي مَوْلَانَا الَّذِي هُوَ
مَبْدَأُ الْفَضْلِ وَخِتَامُهُ ، وَلِلَّهِ الْقَاضِي الْفَاضِلُ حَيْثُ يَقُولُ : اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَيْنِ ،
فَمَا أَكْثَرَ فَضُولَهُ وَدُخُولَهُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ .

وَعَطَفْتُ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى أُسْتِدْعَاءِ لِإِجَازَتِي مِنْهُ رِوَايَةَ شِعْرِهِ عَنْهُ ،
وَجَهَّزْتُهَا إِلَيْهِ طَيِّ كِتَابِ الْقَاضِي شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ .

(١) فِي ب : الَّذِي زَفَرُ لَهُ الْمَيْتَةُ وَفَرَى .

● فكتبَ هو الجوابَ إلى القاضي شهابِ الدِّين المُشارِ إليه ، وجاءَ فيه من ذكري قولهُ :

وَأَمَّا الْمُشْرِفَةُ الْغَرَسِيَّةُ ، يَا مَوْلَانَا مَا هَذَا ؟ لَقَدْ أَتَى الْوَادِي فَطَمَ ، وَسَلَّ
سَيْلُ الْوَادِي فَعَمَ ، وَزَكَ الْغَرَسُ فَأَثْمَرَ ، وَلَكِنْ بَحَبَاتِ الْقُلُوبِ ، وَطَلَبَتْ
[١٣٠ ب] عُيُونُ الْحِسَانِ سِحْرًا تُغَالِبُ هَذِهِ الْعُيُونَ ، فَضَعُفَ الطَّالِبُ
وَالْمَطْلُوبُ ، وَسَارَتْ نُجُومٌ مَا كَانَتْ تَطْمَعُ بِمِثْلِهَا الْآفَاقُ ، وَدَارَتْ عُقُودُ
مَا كَانَتْ تَمْتَدُّ إِلَى مُحَاوَلَةِ شَبَّهِهَا الْأَعْنَاقُ ، وَشَدَّتْ أَسْجَاعُ كَانَتْ قَدْ بَعْدَ بِهَا عَهْدُ
غُصُونِ الْأَقْلَامِ فِي الْأَوْرَاقِ ، وَكُنَّا نَقْدِرُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ عَلَى أُمُورٍ يَمْشُهَا الْفِكْرُ
فَجَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطَاقُ ، وَزُهِيتِ الْأَلْفَاظُ وَخَلَفَتْ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ ، وَتَبَّتْ
يَدَا أَبِي لَهَبٍ كُلِّ فِكْرٍ وَشُدَّتَا بِحَبْلِ مِنْ مَسَدٍ ، وَطَلَبَ الْمَمْلُوكُ الْجَوَابَ فَأَغَا
عَلَيْهِ مَا طَلَبَهُ ، وَغَلَبَ وَلَكِنْ أَفْتَحَرَ فِي هَذَا الْمَجَالِ يَمَنْ غَلَبَهُ ، وَذَكَرَ الْمَعْنَى
الْمُسْتَحْسَنَ مِنْ بَيْتِ الْقَائِلِ : [من الكامل]

يُثْنِي الرِّجَالُ عَلَى الْقَتِيلِ بِسَيْفِهِ فَكَأَنَّمَا يُخَيِّ بِهِ مَنْ يَقْتُلُ
وَأَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى السَّلَامِ وَلَكِنْ بَعْدَ جَهْدِهِ ، وَأَعْمَدَ لِسَانَ الْمُبَارَاةِ^(١) وَوَقَفَ
الذَّهْنُ عِنْدَ حَدِّهِ ، وَأَخَّرَ الْآنَ قَضَاءَ الْفَرَضِ الْوَاجِبِ ﴿ فَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ
مِنْ عِنْدِهِ ﴾ [المائدة : ٥٢] وَأَخْتَجَّ بِالتَّرْوِيِّ أَخْتِجَاجًا لَا يَخْفَى بِاطْلُهُ ، وَتَبَرَّحَتْ هَذِهِ
الْمَحَاسِنُ الْمُعْجِبَةُ وَقَدْ عُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاجِلُهُ^(٢) ؛ وَتَهَكَّمُ بِقَدْرِ الْمَمْلُوكِ

(١) في ب : المباداة .

(٢) من بيت زهير بن أبي سلمى : [ديوانه ١٢٤]

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بِاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاجِلُهُ

سائل هذه الإجازة المبدعة ، فليتنق الله سائله^(١) .

وعلى الجملة ، فلا بُدَّ للمملوك من مقابلة هذه النعم شكرًا ، والقيام بما ينال به غنيمَةً أو يبلُغُ عُذْرًا ، والاجتهاد فيما تستطيعه القدرة ؛ فأما المكافأة فذلك ﴿بِأَوَّلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف : ٧٨] ومثل هذه الكلم لا تطاولها الرؤية المعجزة ، فكيف البديهة العاجزة ، ولا تماثلها حسان الفكر المتحجبة ، فكيف قياسه الناشئة ، هذا جنى غرس لا يُشاركه نبات ، وهذا أفق فضل لا تدعى قوى النسر الطائر فيه الثبات^(٢) : [من البسيط]

هذا كلام على الأملاك مُمتنع فلا تُذله بإكثار على الشوق
إنّا بعثناك تبغي القول من كتب فجئت بالنجم مصفوداً من الأفق
● وأما الاستدعاء الذي كتبه أنا إليه من القاهرة المحروسة ، فهو^(٣) :

الحمد لله على نعمائه ، والصلاة والسلام على خير أنبيائه ، محمد وآله وصحبه وأصفيائه ؛ المسؤول من إحسان سيدنا - الشيخ الإمام العالم ، رحلة أهل الأدب ، قبلة ذوي التحصيل والدأب ، الذي تبيت شوارد المعاني صرعى للطافة تحيُّله ، وتُمسي الألفاظ العذبة طوع تحوُّله في التركيب وتحيُّله ، فأُمسى وله النسب الذي يضحك من العباس في وقته^(٤) ، ويقيم صريع الغواني إلى مقته بعد مقته ، والغزل الذي يشيب له فؤد الوليد ، ويسرق

(١) من قول الشاعر : [انظر لاختلاف النسبة : المناقب والمثالب للخوارزمي ١٧٣]

ولولم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليتنق الله سائله
(٢) البیتان لأبي العلاء المعري ، في شروح سقط الزند ٦٧٥/٢ - ٦٧٧ .

(٣) استدعاء الإجازة ، في : الوافي بالوفيات ٣١٢/١ وما بعد ، والمنهل الصافي ٢٤٤/٥ وما بعد وخزانة الحموي ٣٢٤/٣ .

(٤) كذا في أ ، ب : وفي الوافي : رفته . والعباس هو ابن الأحنف : شاعر الغزل المشهور في العصر العباسي .

الحُرَّ من كلام عبيد ، والشَّيبِ الذي لو عَلِمَهُ ابنُ الْمُعْتَرِّ لَمَا نَصَبَ الْهَلَالَ فَخًّا
لِصَيْدِ النُّجُومِ ، ولو تَعَاطَاهُ خَفِيدُ جُرَيْجٍ لَقِيلَ لَهُ : أَلَمْ تَسْمَعْ ﴿الْم﴾ غُلِبَتْ
الرُّومُ ﴿[الروم : ١ - ٢] ، والمَدِيحُ الذي لو بَلَغَ زُهَيْرًا لَقَالَ : ما أَنَا من هَذِهِ
الْحَدَائِقِ ، أَوْ اتَّصَلَ نَبْؤُهُ بِالْمُتَنَبِّي لاشتَغَلَ عن ذِكْرِ الْعُذَيْبِ وبارِقِ ، والرِّثَاءُ
الذي نَقَصَ عَنْهُ^(١) أَبُو تَمَّامٍ بَعْدَ أَنْ رُفِعَ لَهُ لُؤَاءُ الشَّرَفِ والفَخْرِ ، وقالَ : هَذِهِ
عُدُوبَةُ الزَّلَالِ ، لا ما تَفَجَّرَ من الْخُنْسَاءِ على صَخْرٍ ، والتَّرْشُلُ الذي سَقَى
الْفَاضِلَ كَأَسَ الحُتُوفِ [١٣١] لَمَّا شَبَّهَ الْعُمُودَ بِالْكَمَائِمِ والشُّيُوفِ بِالْأَزْهَارِ ،
وَأَذْهَلَهُ حَتَّى صَحَّتْ لَهُ قِسْمَةُ التَّجْنِيسِ في الْخَيْلِ وَالْخِيَالِ من^(٢) المَرَاقِبِ
والمَرَاقِدِ ، وَأَخْطَأَتْ مَعَهُ في المَرَابِعِ والمَسَاجِدِ بَيْنَ الْأَنْوَاءِ والأَنْوَارِ .

وَالْكِتَابَةُ الَّتِي تَغْدُو الطُّرُوسُ بِهَا وَكَأَنَّهَا بُرُودٌ مُحَبَّرَةٌ ، أَوْ سَمَاءٌ بِالنُّجُومِ
زَاهِرَةٌ ، إِنْ لَمْ تَرْضَ أَنْ تَكُونَ فِي الْأَرْضِ رِياضاً مُزَهَّرَةً : [من الكامل]

أَدَبٌ عَلَى الْخَضِرِيِّ يَغْلُو تَاجُهُ وَلَهُ ابْنُ بَسَّامٍ بَكَى أَلْوَانَا
وَتَرَشَّلُ سُبْحَانَ مَنْ قَدْ زَادَهُ مِنْهُ وَأَعْطَى الْفَاضِلَ التَّقْصَانَا
وَكِتَابَةٌ لِعُلُوهَا فِي وَضْعِهَا لَيْسَ ابْنُ مُقْلَةٍ عِنْدَهَا إِنْسَانَا
فَلَكَمُ أَخِي فَضْلٌ رَأَتْ عَيْنَاهُ فِي الْـ أَوْرَاقِ لَابْنِ نُبَاتَةٍ بُسْتَانَا

جَمَالِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ
نُبَاتَةٍ ، جَمَعَ اللَّهُ بِهِ شَتَاتَ الْأَدَبِ فِي دَوْحَةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، وَلَمْ يَبِهِ شَعَثَ أَبْنَائِهِ
الَّذِينَ لَا صَوْنَ لَهُمْ وَلَا صَوْلَةَ ، وَأَقَامَ بِهِ عِمَادَ أُنْيَاتِ الشَّعْرِ الَّتِي لَوْلَاهُ لَمَا عُرِفَتْ
دَارُ مَيَّةَ مِنْ أَطْلَالِ خَوْلَةٍ ، بِمَنْتِهِ وَكَرَمِهِ .

(١) في ب والوافي : عنده .

(٢) في الوافي : بين .

إجازة كاتب هذه الأحرف ، ما له - فسَخَ اللهُ في مُدَّتِهِ - من رواية المصنّفات في الأحاديث (النبوية) ، والتأليفات الأدبية ، على اختلاف أوضاعها ، وتباين أجناسها وأنواعها ، بحسب ما تأدّى ذلك إليه واتّصل به ، من قراءة أو سماع أو إجازة أو وصية أو وجادة ، من مشايخ العلم الذين أخذ عنهم ؛ وإجازة ما له - أحسنَ اللهُ إليه - من مقول نظم أو نثراً ، تأليفاً أو وضعاً ، إجازة خاصّة ، وإثبات ما له من التصانيف إلى هذا التاريخ بخطه الكريم ، وإجازة ما لعله يقع له بعد ذلك إجازة عامّة على أحد القولين في المسألة ، فإنّ الرياض لا يتقطّع زهرها ، والبحار لا تنفد دررها ، وإثبات ما يحسنُ إيرادُه في هذه الإجازة من المقاطيع الرائقة ، والأبيات اللائقة ، وذكر نسبه ومولده ومكانه .

● فكتب هو الإجازة لي ، وهي^(١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أمّا بعد حمد الله الذي إذا توجّه إليه ذو السؤال فاز ، وإذا دعا^(٢) كرمه ذوو الطلب أجاب وأجاز ، والصلاة على سيّدنا محمّد ، كعبه القصد^(٣) التي ليس بينها وبين التّججّح جواز ، وعلى آله وصحبه حقائق الفضل ، والفضل من بعدهم مجاز ، فلو لزم في كلّ الأحوال تناسّب المخاطبة ، وكان جواب السؤال بحسب ما بينهما من شرف المناسبة ، لما رُضي سجع الحمائم لمطارحته نوعاً من الأطيّار ، ولا قبل فصحاء الأول مراجعة الصّدق من الدّيار ، ولا قنع غمز حواجب الأجيّة برّد القلوب الهائمة في أودية الأفكار ، ولكن نقول : الأكابر

(١) نص الإجازة في الوافي وخزانة الأدب للحموي ٣/ ٣٢٧ .

(٢) في هامش أ : استدعى .

(٣) في م : كعبه الفضل .

والأتباع تبذل من الأجوبة جهدها ، وتنفق مما عندها ، وتجرّد الأماثل سيوف
الطُّق ولا تتعدى الأولياء من الطاعة حدّها .

ولمّا كُنْتُ - أيّها الرّاقمُ برودَ هذا السُّؤالِ ببيانه ، والمُنشئُ رَوْضَ هذا
الاستدعاء [ب ١٣١] بآثارِ الشُّحْبِ من بَنانِهِ ، والسَّائِلُ الذي هَزَّتِ الأعْطافَ
فَضائِلُهُ ، وَسَحَرَتْ أَزْبابَ العقولِ عَقائِلُهُ ، وأقامَ المَسْؤولَ مقاماً ليسَ من أهْلِهِ ،
فَلَيْتَنِي اللهُ سائِلُهُ - فَرِيدُ فَنِّ الأدبِ الذي لا يُبارى ، وبَحْرُهُ الذي لا يُهدى غائِصُ
قَلَمِهِ الدُّرُّ إِلَّا كِبَاراً ، وذا اليَدِ البَيضاءِ فيه الذي طالما آنَسَ من جانِبِ ذَهَبِهِ
الشَّرِيفِ ناراً ، وَخَلِيلُهُ الذي أَطْلَعَ على أسرارِهِ الدَّقِيقَةِ ، ورَئِيسُهُ الذي لو جارى
ابنَ المُعْتَزِّ وَتَمَّتْ ولايَتُهُ^(١) لَكَانَ خَلِيلُ أميرِ المؤمنينَ على الحَقِيقَةِ ، وناظِمُهُ
الذي يَسْري^(٢) الطَّائِيانَ تحتَ عِلْمِهِ المُنشورِ ، وكاتِبُهُ الذي يَتَبَجَّحُ العَبْدانِ
بالدُّخولِ تحتَ رِقِّهِ المَأثورِ ، طالما شافَهُ العِلْمُ مِنْهُ وَجْهاً جَميلاً ، وقَدراً جَليلاً ،
ولا قى مَنْ لا يَنْدُمُ على صُحْبَتِهِ فيقولُ : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٨]
فهو الغَرْسُ الذي يَقْصُرُ عن آمالي وَصْفِهِ الشَّجَرِيُّ ، وَيَفْخَرُ العِلْمُ والدِّينُ
بشَخْصِهِ وَلَفْظِهِ ، فهذا يقولُ : غَرْسي ، وهذا يقولُ : ثَمَري ؛ كم أَغْنَى بِمُفْرَدِ
شَخْصِهِ عن فَضلاءِ جَنيلٍ ، وكم بدا لِلسَّمْعِ والبَصَرِ من بَناتِ فِكْرِهِ بُعْيَتُهُ ومن
وَجْهِهِ جَميلٌ ، وكم تَنَزَّهَتِ الأفْكارُ من لَفْظِهِ وَخَطِّهِ بينَ رِيحانٍ وَوَرْدٍ ، لا بَيْنَ
إِذْخِرٍ وَجَليلٍ ، وكم دامَ عَهْدُهُ ووُدُّهُ حَتَّى كادَ يُبْطِلُ قَوْلَ الأوَّلِ^(٣) : [من الطويل]

دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لا يَدومُ خَلِيلُ

(١) في ب : وقت ولايته .

(٢) في ب : يُرى .

(٣) عجز بيت لشقران العذري : [تعليق من أمالي ابن دريد ٩٨]

وإن افتقادي واحداً بعد واحدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ

تَوَدُّ الشُّهُبُ لو كانت حَصْبَاءَ غَدِيرِ طَرَسِهِ ، وَيَغَارُ الْأَفُقُ إِذَا طَرَزَ يَرَاغُ دَرَجِهِ
بِالظُّلُمَاءِ أَرْدِيَّةَ شَمْسِهِ ، وَيَحْأَسِدُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ عَلَى مَا تُنتِجُ مُقَدِّمَاتِ مَنْطِقِهِ مِنْ
التَّنَائِجِ ، وَيُنْشِدُهُ كُلُّ مِنْهُمَا إِذَا حَاوَلَ الْقَوْلَ خَلِيلُ الصَّفَاءِ : هَلْ أَنْتَ بِالْدَّارِ
عَائِجٌ .

إِنْ كَتَبَ أَغْضَى ابْنُ مُقَلَّةٍ مِنَ الْحَسَدِ عَلَى قَدَاهُ ، وَحَمَلَ ابْنُ الْبَوَابِ لِحَبَابِهِ
عَصَا الْقَلَمِ قَائِلًا : مَا ظَلَمَ مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ .

وإن نَحَا النَّحْوَ لَبَّاءُ عَشْرًا ، وَلَانَتْ أَعْطَافُ الْحُرُوفِ قَسْرًا ، وَتَشَاجَرَتْ
عَلَى لَفْظِهِ الْأَمْثَلَةُ فَلَا غَرَوَ إِنْ ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا ؛ يَتَرَجَّلُ كَلَامُ الْفَارِسِيِّ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَيَطِيرُ لَفْظُ ابْنِ عَصْفُورٍ حَذْرًا مِنَ الْبَازِي الْمُطِلِّ عَلَيْهِ .

وإن شَعَرَ هَامَتِ الشُّعْرَاءُ بِذِكْرِهِ فِي كُلِّ وادٍ ، وَحَمَلَ ذِكْرُهَا فِي كُلِّ نَادٍ ،
وَنُصِبَتْ بُيُوتُهُ عَلَى يَفَاعِ الشَّرَفِ كَمَا تُنْصَبُ بُيُوتُ الْأَجْوَادِ ؛ طَالَمَا بَلَدٌ لَبِيدًا ،
وَوَلَّى مِنْهُ شِعْرُ ابْنِ مُقْبِلٍ شَرِيدًا ، وَقَالَتِ الْأَدَابُ لِبُحْتَرِيِّ لَفْظِهِ اللَّطِيفِ : ﴿ أَلَمْ
تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيدًا ﴾ [الشعراء : ١٨] .

وإن نَثَرَ ، فَمَا الدُّرُّ الْيَتِيمُ إِلَّا تَحْتَ حَجَرِهِ ، وَلَا الزَّهْرُ النَّصِيرُ إِلَّا مَا أُرْتَضَعُ
مِنْ أَخْلَافِ قَطْرِهِ ، وَلَا الْمُتَرَسِّلُونَ إِلَّا مَنْ تَصَرَّفَ فِي وِلَايَةِ الْبَلَاغَةِ تَحْتَ نَهْيِهِ
وَأَمْرِهِ .

وإن تَكَلَّمَ عَلَى فُنُونِ الْأَدَبِ رَوَى الظُّمَاءُ ، وَجَلَا مَعَانِي الْأَلْفَاظِ كَالدُّمَى ،
وَقَالَ الْعَرُوضُ لَهُ وَلابْنُ أَحْمَدَ : [من الطويل]

خَلِيلِي هُبَّا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا

هذا ، وَكَمْ أَتْنَى قَدَمُ عُلُومِ الْأَوَائِلِ عَلَى فِكْرِهِ الْحَكِيمِ ، وَشَهِدَتْ رِوَايَةُ
الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ بِفَضْلِهِ ، وَمَا أَعْلَى مَنْ شَهِدَ بِفَضْلِهِ الْحَدِيثُ وَالْقَدِيمُ : [من البسيط]

[١٣٢] عَلَتْ بِهِ دَرَجَاتُ الْفَضْلِ وَأَتَّضَحَتْ دَقَائِقُ مِنْ مَعَانِي لَفْظِهِ الْبَهَجِ
 هَذَا وَلَيْلُ الشَّبَابِ الْجَوْنُ مُنْسَدِلٌ فَكَيْفَ حِينَ يُضِيءُ الشَّيْبُ بِالشُّرُجِ
 يَا حَبِذَا أَعْيُنُ الْأَوْصَافِ سَاهِرَةٌ بَيْنَ الدَّقَائِقِ مِنْ عُليَاءِ وَالْدَّرَجِ
 بَدَأْتَنِي - أَعَزَّكَ اللَّهُ - مِنَ الْوَصْفِ بِمَا قَلَّ عَنْهُ مَكَانِي ، وَأَضْمَحَلَّ عِيَانِي ،
 وَكَادَ مِنَ الْحَجَلِ ﴿يُضِيئُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ [الشعراء : ١٣] وَحَمَلَتْ كَاهِلِي
 مِنَ الْمَنْ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ ، وَضَرَبْتَ لِذِكْرِي نَوْبَةَ خَلِيلِيَّةٍ فِي الْآفَاقِ لَا تَقْطَعُ ،
 وَسَأَلْتَنِي مَعَ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْمَحَاسِنِ الَّتِي لَهَا طَرَبٌ مِنْ نَفْسِهَا ، وَتَمَرٌّ مِنْ
 غَرْسِهَا ، أَنْ أُجِيبَكَ وَأُجِيزَكَ ، وَأُوزِنَ بِمِثْقَالِ كَلِمِي الْحَدِيدِ إِبْرِيرَكَ ، وَأُقَابِلَ
 لَسَنَكَ الْمُطْلَقَ بِلِسَانِي الْمَخْصُورِ ، وَأُثَبِّتَ اسْتِدْعَاءَكَ الْجَلِيلَ عَلَى بَيْتِ مَالٍ
 نُطْقِي الْمَكْسُورِ ؛ فَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَمْرَيْنِ ، وَوَقَعَ ذَهْنِي السَّقِيمُ بَيْنَ دَائِنَيْنِ
 مُضِرَّيْنِ ، إِنْ فَعَلْتُ مَا أَمَرْتُ ، فَمَا أَنَا مِنْ أَزْبَابِ هَذَا الْقَدْرِ الْعَالِي ، وَالصَّدْرِ
 الْحَالِي ، وَمَا أَنَا مِنَ أَبْنَاءِ مُضَرٍّ حَتَّى أَتَقَدَّمَ لِهَذَا الْمُلْكِ الْعَزِيزِ ، وَكَيْفَ أَطَالِبُ
 مَعَ إِفْتَارٍ فَهْمِي وَعِلْمِي بِأَنْ أُمْدَحَ وَأُجِيزَ ، وَأَيْنَ لِمُقَيِّدِ خَطَوِي هَذِهِ الْوَثَبَاتِ ؟
 وَأَنْتَى تُمَاطِلُ قُوَّةَ هَذَا الْغَرْسِ ضَعْفَ هَذَا النَّبَاتِ ؟ وَإِنْ مَنَعْتُ فَقَدْ أَسَأْتُ الْأَدَبَ ،
 وَالْمَطْلُوبُ حُسْنُ الْأَدَبِ مِنِّي ، وَأَهْمَلْتُ الطَّاعَةَ الَّتِي أَقْرَعُ بَعْدَهَا بِرُمَحِ
 (الْقَلَمِ)^(١) سِنِّي ، وَفَاتَنِي شَرَفُ الذِّكْرِ الَّذِي أُمْتَلَأَ بِهِ حَوْضُ الرَّجَاءِ ، وَقَالَ :
 قَطَنِي .

ثُمَّ تَرَجَّحَ عِنْدِي أَنْ أُجِيبَ السُّؤَالَ ، وَأُقَابِلَ بِالْأَمْتِثَالِ ، وَأَتَحَامَلَ عَلَى ظَلَعِ
 الْأَقْوَالِ ، صَابِرًا عَلَى تَهْكُمِ سَائِلِي ، مُعْظَمًا قَدْرِي - كَمَا قِيلَ - بِتَغَافُلِي ، مُنْقَادًا
 إِلَى جَنَّةِ اسْتِدْعَائِكَ مِنَ الشُّطُورِ بِسَلَاسِلِي .

(١) « القلم » من ب . وفي م : التَّدَم .

وَأَجَزْتُ لَكَ أَنْ تَرَوِيَ عَنِّي جَمِيعَ مَا يَجُوزُ لِي رِوَايَتُهُ مِنْ مَسْمُوعٍ وَمَأْثُورٍ ،
وَمَنْظُومٍ وَمَنْثُورٍ ، وَإِجَازَةٍ وَمُنَاوَلَةٍ ، وَمُطَارَحَةٍ وَمُرَاسَلَةٍ ، وَنَقْلِ وَتَصْنِيفٍ ،
وَتَنْصِيدٍ وَتَقْوِيفٍ ، وَمَاضٍ وَمُتَرَدِّدٍ ، وَآتٍ - عَلَى رَأْيِي بَعْضُ الرُّوَاةِ - وَمُتَجَدِّدٍ ،
وَجَمِيعَ مَا تَضَمَّنَهُ اسْتِدْعَاؤُكَ ، فَأَجْمَعُ مَا يَكُونُ لَفْظُهُ الْمُتَفَرِّدُ ، كَاتِباً بِذَلِكَ
خَطِّي ، مُشْتَرِطاً عَلَيْكَ الشَّرْطَ الْمُعْتَبَرَ ، فَلْيَكُنْ قَبُولُكَ يَا عَرَبِيَّ الْبَيَانِ جَوَابَ
شَرْطِي ، ذَاكِراً مَنْ لَمَعَ خَبْرِي مَا أَبْطَأْتُ بِذِكْرِهِ ، وَأَزْجُو أَنْ أُبْطِئَ وَلَا أُخْطِئَ .

ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ هُنَا مَوْلَدَهُ ، وَشُيُوخَ الْحَدِيثِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ ، ثُمَّ ذَكَرَ
الْفُضَلَاءَ وَالْأُدَبَاءَ الَّذِينَ رَأَاهُمْ ، وَالَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ ، ثُمَّ ذَكَرَ مُصَنَّفَاتِهِ ^(١) .

أَجَزْتُ لَكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - رِوَايَتَهَا عَنِّي ، وَرِوَايَةَ مَا أُدَوِّنُهُ وَأَجْمَعُهُ
بَعْدَهَا ^(٢) ، حَسْبَمَا اقْتَرَحَهُ اسْتِدْعَاؤُكَ وَنَمَّقَهُ ، وَنَسَخَهُ وَحَقَّقَهُ ، وَتَضَمَّنَهُ
سُؤَالُكَ الَّذِي تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيَّ ، فَمِنْكَ السُّؤَالُ وَمِنْكَ الصَّدَقَةُ ؛ وَاللَّهُ يَشْكُرُ
عَهْدَكَ الْجَمِيلَ ، وَكَلِمَاتِكَ الْجَزَلَةَ وَكَرَمَكَ الْجَزِيلَ ، وَيُمْتَعُ فُنُونُ الْفَضَائِلِ
الْمُلْتَجِئَةِ إِلَى ظِلِّ [١٣٢ ب] قَلَمِكَ الظَّلِيلِ ، وَلَا يُعْدِمُ الْأَحْبَابَ وَالْآدَابَ مِنْ
اسْمِكَ وَسَمِّكَ خَيْرَ صَاحِبٍ وَخَلِيلٍ ؛ بِمَنِّهِ وَطَوْلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

● وَكَتَبْتُ أَنَا عَلَى كِتَابِهِ « الْقَطَرُ النَّبَاتِي » ^(٣) : [مِنْ الْوَافِرِ]

بِحَقِّكَ لَا تَقُلْ عَنْ مَنْ تَقْضَى وَفَاتَ : لَقَدْ مَضَى بِالطَّيِّبَاتِ
وَرَاخَ وَشَعْرُهُ حُلُورُ رَقِيقٍ فَمَا يَتَكَلَّمُ الْقَطَرُ النَّبَاتِي

(١) يُنْظَرُ تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي الْوَافِي .

(٢) هُنَا تَنْتَهِي نَسْخَةُ ب . وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ عَلَى وَرَقَةٍ إِضَافِيَّةٍ بِخَطِّ مُخْتَلَفٍ : وَالْمَسْئُولُ مِنَ الْمَجَازِ أَنْ
لَا يُنْسَانِي مِنْ صَالِحِ دُعَائِهِ فِي خُلُواتِهِ وَجَلُواتِهِ ؛ إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ .
وَهَذَا مِنْ إِيْهَامِ تَجَارِ الْكُتُبِ بِأَنَّ النُّسخَةَ كَامِلَةٌ .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي الْوَافِي ٣١٩/١ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

● وَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ لَفْظِهِ ، كَتَبَ هُوَ عَلَيْهِ :

سَمِعَ مِنْ لَفْظِي جَمِيعَ كِتَابِي هَذَا ، الْمُسَمَّى « الْقَطَرُ الثُّبَاتِي » الْمَوْلَى فُلَانُ الدِّينِ أَقَرَّ اللَّهُ بِهِ عُيُونَ الْأَدَابِ ، وَبَنَى بَقَايَا الْقَرِيضِ مِنْ فِكْرِهِ عَلَى أَنْجَحِ أَسْبَابٍ ، سَمَاعاً أَطْرَبَنِي وَأَنَا الشَّادِي ، وَسَاقَ إِلَيَّ الْفَضْلَ وَإِنْ كُنْتُ أَنَا الْحَادِي ، وَعَكَفَ عَلَى الْإِضْغَاءِ بَادِئاً بِالكَرَمِ ، فَلَا عَدِمْتُ كَعْبَةَ الْأَدَبِ مِنْهُ الْعَاكِفَ وَالْبَادِي ؛ وَصَحَّ وَثَبَتْ فِي تَارِيخِ كَذَا .

● وَكَتَبْتُ أَنَا عَلَى كِتَابِهِ « مُتَخَبِ الْهَدِيَّةِ فِي الْمَدَائِحِ الْمُؤَيَّدَةِ » وَقَدْ سَمِعْتُهُ أَيْضاً مِنْ لَفْظِهِ فِي سَنَةِ ٧٢٩ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ ، وَصَلَاتِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَبْدِهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَى سَنَنِ قَصْدِهِ ، وَسَلَامِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُ هَذِهِ الْقِطْعَةَ الْمَوْسُومَةَ « بِمُتَخَبِ الْهَدِيَّةِ » مِنْ لَفْظِ مُنْشِئِهَا الشَّيْخِ الْإِمَامِ ، الْعَالِمِ الْأَدِيبِ ، الْفَاضِلِ الْكَامِلِ ، جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نُبَاتَةَ ، أَدَامَ اللَّهُ بِهِ الْإِمْتَاعَ ، كَمَا عَقَّدَ عَلَى فَضْلِهِ الْإِجْمَاعُ ، وَهُوَ يَقْرُؤُهَا ، فَسَمِعْتُ مَا لَمْ أَسْمَعْ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ أَمَرَ الْبَلَاغَةَ أَجْمَعَ ، وَرَقَى ذُرُوءَهُ مِنَ الْبَلَاغَةِ لَيْسَ وَرَاءَهَا مَطْمَحٌ وَلَا فِيهَا مَطْمَحٌ ، وَوَرَدَ حِيَاضُ أَدَبٍ لَيْسَ لِغَيْرِهِ فِيهَا مَشْرَبٌ وَكَمْ لَهُ فِيهَا مَشْرَعٌ :

[من الطويل]

فَمَنْ شَاءَ إِنْشَاءَ الْمَدِيحِ فَدُونَهُ	حُلَاهَا لِيَسْتَجْلِيَ الْمَعَانِي وَيَسْتَمْلِيَ
لَقَدْ جَادَ مَمْدُوحٌ وَجَوَّدَ مَادِحٌ	عَطَاءٌ جَزِيلٌ وَالْمَدِيحُ مِنَ الْجَزْلِ
وَحُرِّمَتِ الْأَدَابُ بَعْدَ نِظَامِهَا	فَلِإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَدَّ شِعْراً مِنَ الْحَلِيِّ
فَلَوْ فَتَقَّتْ سَمْعَ ابْنِ أَرْتَقَ قَالَ مَا الضُّ	صَفِي لَنَا مِنْ بَعْدِ ذَا الْيَوْمِ بِالْخِلِّ

● وَكَتَبَ هُوَ عَلَى « الْمُفَاخَرَةِ » الَّتِي لَهُ « بَيْنَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ » ، وَقَدْ

سَمِعْتُهَا مِنْ لَفْظِهِ فِي سَنَةِ ٧٢٩ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ :

سَمِعَ جَمِيعَ رِسَالَتِي هَذِهِ مِنْ لَفْظِي ، الْمَوْلَى فُلَانُ الدِّينِ ، زَادَ اللَّهُ فِي نِعْمَائِهِ ، وَأَخْيَا مَوَاتَ الْكَلِمِ بِإِنْشَائِهِ ، وَعَمَرَ بُيُوتَ الْأَدَابِ بِطُولِ بَقَائِهِ ، سَمَاعاً أَرْقَصَنِي مِنَ الشُّرُورِ ، وَكَتَبَ قَدْرِي مِنْ مَطَالِعِ السُّهُلِ مِنْ ذَوِي الْخُصُورِ ، وَأَمَدَّنِي بِفَوَائِدِ الْحِكَمِ ، وَحَكَمَنِي عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ حُكْمَ رَبِّ السِّيفِ وَالْقَلَمِ ؛ وَأَجَزْتُ رَوَايَتَهَا عَنِّي كَمَا أَمَرَ ، وَحُكَمِي مِنْهُ أَنْ أُجَازَ ، وَفَزْتُ بِأَمَثَالِي بِمَا رَسَمَ دَاخِلًا لَوُدِّهِ ، وَمَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَذَلِكَ فِي التَّارِيخِ الْفُلَانِيِّ .

● وَكَتَبْتُ أَنَا عَلَى جُزْءٍ أَهْدَاهُ مِنْ شِعْرِهِ^(١) : [من الوافر]

أَيَا أَبْنِ نُبَاتَةٍ أَهْدَيْتَ شِعْراً نَصِيْبِي سَكْرٌ مِنْهُ وَسُكْرٌ
يَقُورُ الْغَيْثَ عَدَاً وَهُوَ حُلُوٌ فَشِعْرُكَ كَيْفَ مَا حَاوَلْتُ قَطْرُ

● وَكَتَبَ هُوَ عَلَى رَجَزٍ [١٣٣] لَهُ ، وَسَمَّاهُ « بِفَرَايِدِ السُّلُوكِ فِي مَصَائِدِ

الْمُلُوكِ »^(٢) ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ لَفْظِهِ سَنَةَ ٧٢٩ :

سَمِعَ مِنْ لَفْظِي جَمِيعَ أَرْجُوزَتِي هَذِهِ ، الْمَوْلَى فُلَانُ الدِّينِ ، أَعْلَى اللَّهِ غَرَسُهُ ، وَحَفِظَ عَلَى بُيُوتِ الْقَرِيضِ^(٣) أَنْسَهُ ، سَمَاعاً غَبَطَنِي رُؤْيَاهُ عَلَى فَخْرِهِ ، وَحَسَدَنِي الْعَجَّاجُ عَلَى مُشَافَهَةِ بَحْرِهِ ؛ وَصَحَّ ذَلِكَ وَتَبَّتْ فِي تَارِيخِ كَذَا .

وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الرَّحْبَةِ الْمَحْرُوسَةِ سَنَةَ ٧٣٠ :

يُقْبَلُ^(٤) وَيُنْهَى ، بَعْدَ وَصْفِ وَلَائِهِ الَّذِي لَا يَزَالُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَلَا يَنْتَقِلُ فِي الْبِلَادِ إِلَّا بِتَنْقِلِ أَفْيَائِهِ ، وَلَا يَسْتَمِطِرُ لِفَقْرِهِ فِي قَفْرِ الْأَرْضِ غَيْرَ سَمَاحَةٍ سَمَائِهِ ،

(١) البيتان في الوافي ١/ ٣٢٠ .

(٢) الأرجوزة في ديوانه ٥٨٥ - ٥٩٢ وخزانة الحموي ٣/ ١٠٣ - ١١٣ .

(٣) في م : بيوت الآداب .

(٤) في م : يقبل الأرض .

ولا يَسْتَدْعِي بِنْدَائِهِ غَيْرَ أُنْدَائِهِ : [من الطويل]

يُسَيِّرُ بِرَقِّي الْبَرْقُ لِلنَّاسِ فِي الدُّجَى أَلَمْ تَرَهُ يُومِي بِذَاكَ وَيَوْمَضُ
وَيَسْهَرُ فِي رَفْعِ الدُّعَاءِ مَعِي ، أَلَمْ تَجِدْ طَرْفَهُ فِي جَوْهٍ لَيْسَ يُغْمَضُ
وثنائه الذي ما الطَّيِّبُ موجوداً في غير أُنْثَائِهِ ، ولا التَّسِيمُ العَلِيلُ طَيْباً ما لم
يكن طَرِيقُهُ على بِنَاءِ أُنْثَائِهِ ، ولا الجَوْهَرُ ثَمِيناً ما لم يكن في جُمْلَةِ انْتِقَادِهِ
وَأَنْتِقَائِهِ ، ولا خَطِيبُ الحَمَامِ فَصيحاً ما لم يكن يَتْلُوهُ في أَدَائِهِ : [من الطويل]
يَمُرُّ ثَنَائِي بِالْحَمَائِمِ فِي الْحِمَى يَحُثُّ عَلَى أَسْجَاعِهَا وَيُحَرِّضُ
وَتَسْرِي بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَيَطِيبُ مِنْ سُرَاهُ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِي الْجَوْ يُنْفَضُ
وَشَوْفِهِ الذي شَقَّ الْجَوَانِحَ بِشَقَائِهِ ، وَأَلْزَمَ الْقَلْبَ مِنْ وَقْتِ نَأْيِهِ بِاقْتِنَائِهِ ،
وَعَنَاهُ بِمُكَابَدَةِ مَكَائِدِهِ فِي أَسْرِهِ وَعَنَائِهِ ، وَأَدَامَ جَفْنُهُ الْقَرِيحَ تَنْهَلُ مِنْهُ دِيمَةً
دِمَائِهِ : [من الطويل]

فَشَوْفِي كَسَا الْأَصَالُ أَرْذِيَةَ الضَّنَا أَلَمْ تَرَهَا مُضْفَرَّةً حِينَ تُعْرَضُ
وَقَسَمَ بِالْمِيرَاثِ جِسْمِي عَلَى الْبِلَى أَلَمْ تَرْ خَدِّي وَهُوَ بِالْدَّمْعِ يُفْرَضُ
أَنَّ الْعِلْمَ الْكَرِيمَ مُحِيطٌ مِنَ الْمَمْلُوكِ بِمُلَازِمَةِ فَوَائِدِهَا ، وَجُلُوسِهِ مُتَطَفِّلاً
عَلَى مَوَائِدِ مَوَائِدِهَا ، وَتَطَلُّعِهِ فِي سَقَمِ ذَهْنِهِ إِلَى عَوَائِدِ عَوَائِدِهَا ، وَتَشَوُّفِهِ إِلَى
مَا يَحْصُلُ مِنْ فَرَائِضِ فَرَائِدِهَا ، بِأَنْ يَكُونَ لَهُ كِفَايَةُ وَلَا يَتَّيْهَا وَكَفَالَةُ وَلَا يَدِّهَا : [من
البسيط]

فَمَنْ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي إِذَا بَرَزَتْ تُجْلِي عَلَى كُلِّ نَظَامٍ وَنَّارٍ
وَهِيَ الَّتِي نَزَلَتْ بِالزَّخْبِ فِي خَلْدِي وَقَامَ يَخْدُمُهَا حِفْظِي وَتَكَرَّارٍ
وَسُؤَالُ الْمَمْلُوكِ مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا ، إِتْحَافُ الْمَمْلُوكِ بِمَا تَسَّرَ مِنْ مَيَامِينِهَا
صُحْبَةُ الْبَرِيدِ ، وَأَنْ لَا يَخْصَّ جَدِيدُهَا دُونَ قَدِيمِهَا ، فَكِلَاهُمَا عَلَى مَرٍّ
الْجَدِيدَيْنِ جَدِيدٌ ؛ وَإِذَا كَانَ الْمَمْلُوكُ فِي الصُّورَةِ بَعِيداً ، فَلَا يَكُنْ فِي الْمَعْنَى

كذلك ، ويُعِينُهُ بِوِلْدَانِ رِضْوَانِهِ وَحُورِهِ عَلَى الْمَقَامِ فِي رَحْبَةِ مَالِكٍ ، وَاللَّهُ يُجْعَلُ عَقَائِلَ فَضْلِهِ مَخْطُوبَةً ، وَنُفُوسَ عِدَاهُ مَكْبُوتَةً ، وَنَفَائِسَ نُهَاهُ مَكْتُوبَةً ، بِمَنْهٍ وَكَرَمِهِ .

● فكتبَ هو إليَّ الجوابَ عن ذلك^(١) : [من الكامل]

خَدَمْتُكَ خُدَّامُ السَّعَادَةِ حَيْثُمَا سَعِدْتُ لَدَيْكَ مَنَازِلُ وَمَسَالِكُ
فَالْعَيْشُ إِقْبَالُ كَمَا تَخْتَارُهُ وَالسَّعْيُ سَعْدُ وَالْمُقَامُ مُبَارَكُ
يَا مَنْ لَهُ بِالرَّحْبَةِ الْعُلْيَا حِمَى [١٣٣ ب] وَإِلَى مَنَالِ النَّجْمِ قَدْرُ سَامِكُ
طَوَّقْتَنِي فَضْلَ النَّدَى وَمَلَكَتَنِي يَا حَبَّذَا طَوْقُ هُنَاكَ وَمَالِكُ

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ مُتَمَسِّكًا مِنَ الْوَلَاءِ بِحَبْلِ وَثِيقٍ ، وَمِنَ الثَّنَاءِ بِصَحِيحِ النَّشْرِ
فَتِيقٍ ، وَمِنَ الْإِنْتِمَاءِ بِمَا هُوَ بِعَهْدَةِ رَقِّهِ وَرِقِّ عَهْدَتِهِ ذُو نَسَبٍ فِي الشَّائِدِينَ
عَرِيقٍ ، وَمِنَ الْأَشْوَاقِ بِمَا فُتِنَ بِهِ الْقَلْبُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا أَنَّ لَهُ مِنْهَا نَارَ جَهَنَّمَ وَعَذَابَ
الْحَرِيقِ .

وَيُنْهِي وَرُودَ مُشْرِفَتِهِ الْكَرِيمَةِ وَتَشْرِيفِهِ ، وَعَارِفَتِهِ الْغَنِيِّ كُلِّ مِنْهُمَا فِي الْقَوْلِ
عَنْ تَعْرِيفِهِ ، وَأَنْوَاعِ نِعَمِهِ الَّتِي مَا سَمِعَ الْمَمْلُوكُ أَبْرَعَ مِنْهَا فِي الْقَوْلِ وَتَضَنُّفِهِ ،
وَلَا رَأَى أَبْدَعَ مِنْهَا فِي الْفِعْلِ وَتَضْرِيفِهِ ، فَتَقَلَّدَ بِهِمَا عُقُودَ الْمَفَاحِرِ ، وَزَارَهُ فِي
شَهْرِ الْمُحَرَّمِ رَبِيعَ أَوَّلٍ وَرَبِيعَ آخِرٍ ؛ أَمَّا الْأَوَّلُ وَهُوَ الْمُكَاتَبَةُ الَّتِي أَزْهَرَ رَبِيعُهَا ،
وَأَقَمَرَ صَدِيقُهَا ، وَمَدَّ ذِرَاعَ حُسْنِهِ فَطَمَسَ مَحَاسِنَ ابْنِ أَبِي الْإِصْبَعِ بِدَبْعِهَا ،
وَدَخَلَ لَفْظُهَا إِلَى الْقَلْبِ بِسَلَامٍ ، وَسَالَتْ أَبَاطِحُ طَرِيسِهَا بِأَعْنَاقِ الْكَلَامِ ، وَجَادَ
بِزُّهَا جَوْدَ الْغَمَامِ ، وَاحْمَرَّتْ لَوْنُهَا ، وَنَفَتِ الْهَمُّ ، وَنَفَحَتْ ، فَاسْتَوْفَتْ أَوْصَافَ
الْمُدَامِ ، وَاطَّلَعَ وَارِدُهَا عَلَى الْمَمْلُوكِ وَهُوَ فِي جُبِّ الشَّوْقِ ، فَقَالَ : ﴿يَا بُشْرَايَ

(١) الأبيات ليست في ديوان ابن نباتة .

هَذَا غُلْمٌ ﴿ [يوسف : ١٩] فَقَبِلَ الْمَمْلُوكُ مِنْ مِدَادٍ أَخْرَفَهَا لَمَى ، وَصَبَا بِحُسْنِهَا
الظَّاهِرِ إِلَى اللَّثَمِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا ، وَشُرِّفَ بِمُشَاهَدَةِ سَطُورِهَا فَمَا شَكَ أَنَّهُ
أَتَّخَذَهَا إِلَى سَمَاءِ الشَّرَفِ سُلْمًا ، وَأُصِيبَ الْقَلْبُ بِكَلِمَاتِهَا السَّحَرِيَّةِ ، فَأَنشَدَ
الْحُسْنُ : [من الرجز]

لَمْ يَدِرْ مِنْ أَيْنَ أُصِيبَ قَلْبُهُ وَإِنَّمَا الرَّامِي دَرَى كَيْفَ رَمَى
وَشَاهَدَ هَمْزَاتٍ سَجَعِهَا الَّتِي لَزِمَتْ الْخَفْضَ ، وَمَلَّتْ حَمَائِمُهَا غُصُونَ
الْأَلِفَاتِ فَأَخْلَدَتْ رَاتِعَةً إِلَى الْأَرْضِ ، تَلْتَقِطُ حَبَّ الْيَانِعِ غَرَامُهُ ، وَتَشْهَدُ أَنَّ
قِرْطَاسَ أَدِيمِهَا حَرَمٌ لَا يُغْضَدُ نَبْتُهُ وَلَا يُصَادُ حَمَامُهُ ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَى آيَاتِ
شِعْرِهَا الضَّادِيَّةِ مُسْتَجْلِيًا ، وَعَلَى هَذَا الْبَدِيعِ مِنْ تَوْشِيحِ النَّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ مُسْتَحْلِيًا ؛
فَأَقْسِمُ أَنَّ قَائِلَ قَوَافِيهَا الْيَوْمَ أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ ، وَأَنْجَحُ مَنْ فَاءَ عَزْمُهُ إِلَى
أَوَابِدِ الْكَلِمِ وَصَادَ ، وَفَهُمْ جَمِيعٌ مَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمُشْرِفَةُ مِنْ حُسْنِ
وَحُسْنِي ، وَلَفْظٌ وَمَعْنَى ، وَمُعَرَّبٌ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ يُبْنَى ، وَتَهَكُّمٌ
بِاسْتِدْعَاءِ كَلِمِ الْمَمْلُوكِ ، وَتَطَايَبِ بِاسْتِهْدَاءِ حَضْبَائِهِ بَعْدَمَا مَلَأَتْ دُرُرُ مَوْلَانَا
الْمَسَالِكَ فَكَيْفَ السُّلُوكُ ، وَحَمَلَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى مُزَاحِ السَّادَاتِ مَعَ غِلْمَانِهَا ،
وَأَرْتِيحِ الْأَفَاضِلِ مَعَ مَنْ يُسَمِّيهِمُ الْأَدَبُ بِخَدَمِهَا وَفِي الْأَدَبِ بِإِخْوَانِهَا^(١) : [من
البسيط]

أَعِنْدَكَ الزَّهْرُ تُزْهِى فِي مَطَالِعِهَا وَأَنْتَ مُسْتَغْلُ الْأَفْكَارِ بِالْمَدَرِ
وَأَمَّا الرَّبِيعُ الْآخِرُ فَهُوَ التَّشْرِيفُ ، فَمَا يَقُولُ الْمَمْلُوكُ فِي شَرْفِهِ الرَّفِيعِ ،
وَحَوْكِهِ الصَّنِيعِ ، [١٣٤] وَظَلُّهُ الْمَدِيدِ ، وَإِنْ كَانَ بِحَرِّ كَرَمِهِ السَّرِيعِ وَشَيْ
مَرْقُومٌ ، لَا كَمَا زَعَمَ سَاكِنُ الْجَزِيرَةِ ، وَلِوَاءِ مَنْشُورٍ تَمَلَّكَ بِهِ مَعَاقِلَ الْحَمْدِ

(١) البيت لأبي تمام ، في ديوانه ٤٦٤/٤ برواية مختلفة .

الْأَثِيرَةُ ؛ وَنَسِجَ مَخْبُورٍ يَكَادُ تُغَرُّ دِمْيَاطٌ يَنْتَسِمُ عُجْبًا بِمَحَاسِنِهِ الْمُسْتَتِيرَةِ ؛ لَوْ فَازَ
بِمِثْلِهِ الْمُتَنَبِّي لَادَّعَى تَظْلِيلَ الْغَمَامَةِ ، وَلَوْ عُرِضَ بَيَاضُ ذَقْنِهِ عَلَى الْمُتَأَمِّلِ لَأَعْيَى
زَرْقَاءَ الْيَمَامَةِ ، وَمَا هُوَ إِلَّا غَيْمٌ أَخْصَبَ الظَّنُّ بِسُقْيَاهُ ، وَتَنَقَّلَ إِلَى لِقَاءِ الْأَنْجُمِ
بِشَرَفٍ لُقْيَاهُ ، وَبُرِّ جَاءَ كَمَا فِي النَّفْسِ وَأَكْمَلُ ، وَوَفِدُ كَرَمٍ يُنْشِدُ عَلَى الْحَقِيقَةِ :
[من الطويل]

وَمَهْمَا أَتَى مِنْكُمُ عَلَى الرَّأْسِ يُحْمَلُ

إِنْ شَاءَ الْمَمْلُوكُ اتَّخَذَهُ فِي الْعَرَبِ تَاجَهُ الْجَلِيلَ ، وَإِنْ أَرَادَ أَرْتَدَى بِهِ كَيْفَ
شَاءَ ، فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ^(١) ، وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَعِنْدَ الْمَمْلُوكِ مِنَ الْوَحْشَةِ
لَأُنْسٍ مَوْلَانَا فِي الْجَامِعِ الْمَعْمُورِ ، وَالْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْمَأْثُورِ ،
وَالْتَذَكَارِ مَعَهُ لِعَشِيَّاتِ ذَلِكَ الْحِمَى ، وَمُقَابَلَةِ الْمَحَارِبِ الَّتِي كَادَتْ تَتَصَوَّرُ
أَلْفَاظُ مَوْلَانَا بِهَا تَصْوِيرَ الدَّمَى ، مَا كَادَ يُنْشِدُ مَعَهُ : [من البسيط]

لَقَدْ عَرَفْنَاكَ أَيَّاماً وَدَاوَمْنَا شَجَوْ فَيَا لَيْتَ أَنَا لَا عَرَفْنَاكَ^(٢)

نَعَمْ ، وَعِنْدَ الْمَمْلُوكِ مِنَ التَّطَلُّعِ لِأَخْبَارِهِ السَّارَةِ ، وَاسْتِقْرَارِ خَوَاطِرِهِ
الْبَارَةِ ، مَا لَوْ عَلِمَ مَوْلَانَا مَوْقِعَهُ مِنَ الْمَمْلُوكِ لَوَاصَلَ بِذِكْرِهِ الرَّقَاعَ ، وَمَلَأَ
الْبِقَاعَ ، وَسَارَتْ الْبُرْدُ بِكُتُبِهِ ﴿أَوَّلُ أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثِلَتَ وَرُيْعٌ﴾ [فاطر : ١] فَلْيَكُنْ إِنْعَامُهُ
عَلَى هَذِهِ الْمُقَدَّمَةِ ، وَلْيَجْعَلْ كَلِمَاتِهِ التَّجُومِيَّةَ مِنْ إِذْرَارَاتِ مِنْنِهِ الْمُنْجِمَةِ ، وَاللَّهُ
تَعَالَى يُجَدِّدُ لَهُ الْإِمْكَانَ ، وَيَجْعَلُهُ مُبَارَكاً حَيْثُ كَانَ ، وَيُنْعِشُ بِفَضْلِهِ كُلَّ دَارٍ
سَكَنَ وَإِنَّمَا الدَّارُ بِالسُّكَّانِ ؛ بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) من قول الحارثي أو السموأل :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذَنْسَ مِنَ اللَّؤْمِ عِزُّهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

(٢) في م : x . . . ما عرفناك .

فكتبْتُ أنا الجوابَ إليه عن ذلك ، وذكرتُ ورقاً ملوّناً أهْدَاهُ ومنديلاً : [من

الكامل]

وافئِ مثالكَ وهوَ في أوجِ العلا
أُفُقٌ وبَحْرٌ لِلدَّراري فيه بالد
فلَكُ متى تَسْبَحُ كواكبُ لَفْظِهِ
لم يُهْدِهِ لِلرَّحْبَةِ الفَيْحَا سُدًى
تُجَلِّى على الألبابِ مِنْهُ عرائسُ
يَحْلُو لَهَا تَحْتَ الحُلِيِّ ترائِبُ
فإذا جُلِينِ على المَسامِعِ في الوري
قَدْ أَبْرَزْنَهَا فِكْرَةً أَضْحَى لَهَا
إِنْ حَاوَلْتَ نَظْماً وَتَرّاً قَصْرَتْ
أَوْ دَبَّجْتَ طِرساً فَكَمْ رَوْضٍ بِهِ
أَشْعَاظُهَا فِي الْعَالَمِينَ مَشَاعِرُ
بَلَغَتْ مَدًى فِي الْفَضْلِ قَدَفَاتِ الشُّهُى
فإذا سَعَى فِي إِثْرِهَا مُتَشَبِّهٌ
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ مُبْتَهَلاً بالدُّعَاءِ ، مُبْتَهِجاً بالوَفَاءِ ، مُتَحَلِّياً بِدُرِّ الشَّاءِ ، مُتَمَلِّياً
بِغُرِّ الْوَلَاءِ .

ويُنْهِي وَرُودَ مَا جَهَّزَ قَرِينَ المِثَالِ الْكَرِيمِ ، مِنَ الْإِحْسَانِ الْعَمِيمِ ، وَهُوَ
الْوَرَقُ الْمَلَوْنُ وَالْمَنْدِيلُ [ب. ١٣٤] السُّكَنْدَرِيُّ ؛ أَمَّا الْوَرَقُ فَقَدْ اسْتَعْرِقَ الْمُحْسِنُ
بِصِفَاتِ صَفَائِهِ ، وَكَادَ يَشْفُ لِلنَّاطِرِ عَنْ سِمَاتِ سَمَائِهِ ، فَمِنْ أَزْرَقٍ كَأَنَّهُ السَّمَاءُ
الْمُصْحِيَّةُ ، أَوْ الْخِمَارُ الَّذِي تَتَجَلَّى تَحْتَهُ طَلْعَةُ الْكَاعِبِ الْمَلْهِيَّةِ ، وَمِنْ أَضْفَرٍ
كَأَنَّهُ الشَّمْسُ فِي الشُّرُوقِ ، أَوْ اللَّمَعَاتُ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْبُرُوقِ ، وَمِنْ

أَحْمَرٍ كَأَنَّهُ تَكُونُ لَمَّا تَلَوْنَ مِنَ الشَّفَقِ ، أَوْ الصَّوَارِمِ الَّتِي عَلِقَ بِظُبَاهَا مَا عَلِقَ :
[من الوافر]

كَأَنَّ أَدِيمَهُ وَجَنَاتُ خَوْدٍ جَرَى مَاءُ النَّعِيمِ بِهَا وَجَالَا
فَأَضَحَتْ كُلَّ شَيْءٍ قَابِلَتُهُ تَرَى فِيهِ الْعُيُونُ لَهَا خَيَالَا
لَهُ لَمْعُ السُّيُوفِ إِذَا انْتَضَاهَا كَمِئٍ عِنْدَمَا شَهِدَ النَّزَالَا
إِذَا وَقَعَتْ لَوَاحِظٌ نَاطِرِيهِ عَلَيْهِ يَكَادُ يَخْطِفُهَا صِقَالَا
وَإِنْ وَافَى الدُّجَى وَسَنَاهُ عِنْدِي كَفَانِي أَنْ أَعُدَّ لَهُ ذُبَالَا
فِي اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْيَدِ الْعُلُويَّةِ الَّتِي رُكِّبَتْ فِي الْإِحْسَانِ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ، وَعَلَتْ
عَنِ الْهِمَمِ الْأَرْضِيَّةِ فَأَهْدَتْ السَّمَاءَ وَالْبَرْقَ وَالشَّفَقَ .

وَأَمَّا الْمُنْدِيلُ ، فَإِنَّهُ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ الْغَايَةَ ، وَرَفَعَ فِي الْجُودَةِ وَالْإِتْقَانِ
الرَّايَةَ ، وَسَلَكَ فِيهِ الرَّقْمُ أَحْسَنَ طَرِيقَةٍ ، وَأَصْبَحَ نَسِيجَ وَحْدِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ،
وَحُمِدَ مِنْهُ مَا يُذَمُّ فِي غَيْرِهِ ، وَشُكِرَ عَلَى مَا يُعَابُ سِوَاهُ إِذَا كَانَ فِي سِيرَتِهِ
وَسِيرِهِ ؛ مِنْهَا أَنَّهُ رَفِيعٌ عَلَى الرَّفِيقِ ، وَأَنَّهُ يُقَابِلُ صَاحِبَهُ بِوَجْهِ صَفِيقٍ ، وَمِنْهَا أَنَّ
شَرْبَهُ يَشْفُ عَمَّا وَرَاءَهُ وَكَذَا الْوَاشِي ، وَأَنَّ حَاشِيَتَهُ غَلِيظَةٌ ، وَالنَّاسُ مَا مَدَحُوا
إِلَّا كُلَّ رَفِيقٍ الْحَوَاشِي : [من الكامل]

فَطَفِقْتُ أَنْشِدُ حِينَ وَافَى بَعْدَمَا قَدْ كَذْتُ أَمْحُو رَقْمَهُ تَقْبِيلَا
نِلْتُ الْأَمَانَ مِنَ الزَّمَانِ لِأَتْنِي أَهْدَى مَلِيكَ الْفَضْلِ لِي مِنْدِيلَا
فَأَكْرِمُ بِهِ مَنْ قَادِمٍ هُوَ فِي خَضِرَةِ الْجَلَّاسِ حَضْرَةً ، وَخَادِمٍ جَعَلَ الْفَمَ وَالْعَيْنَ
وَالرَّأْسَ مَقَرَّةً ، وَأَمَّا الْمِثَالُ الْكَرِيمُ فَأَعُودُ إِلَى وَصْفِهِ ، وَذِكْرِ مَبَانِيهِ وَرَضْفِهِ ،
فَأَقُولُ : إِنَّهُ أَنْطَوَى عَلَى الْأَزْهَارِ فِي الْوَرَقِ ، وَعَظَفَ عَلَى الْمَحَاسِنِ عَظْفَ
الْبَيَانِ وَالنَّسَقِ ، وَلَانَ كَالنَّسِيمِ الرُّطْبِ حَتَّى لَطَفَ فِي الْوَرَقِ وَرَقٌ ، وَجَمَعَ مِنْ
خَطِّهِ وَخِصَابِهِ بَيْنَ زَهْرِ الْحَدَائِقِ وَسِحْرِ الْحَدَقِ ، وَغَدَا مِنْ طَرْسِهِ وَنَفْسِهِ بَيْنَ نَهَارٍ

سَجَا فِيهِ الدُّجَى فَأَنْدَفَعَ وَأَنْدَفَقَ ، وَبَيْنَ لَيْلِ أَنْهَارٍ فِيهِ النَّهَارُ فَأَنْبَثَ وَأَنْبَثَقَ ؛
سُطُورُهُ فَضَحَتْ لَمَّا وَضَحَتْ خَطَّ الْعِذَارِ الْمُنْمَنِمِ ، وَسَمَتْ لَمَّا وَسَمَتْ رَقَمَ
الْبُرْدِ الْمُسَهَّمِ ، وَالْفَاتَةُ غُصُونٌ تَحْتَ حَمَائِمِ الْهَمَزِ ، لَوْ أَنَّ تِلْكَ تَتَرَنَّحُ أَوْ هَذِهِ
تَتَرَنَّمُ ، وَكُلُّ عَيْنٍ فِيهِ جَفْنٌ يَنْطِقُ بِالسَّخْرِ ، وَمِنْ جُمْلَةِ السَّخْرِ أَنَّ الْعُيُونَ
تَتَكَلَّمُ ، وَكُلُّ مِمْ عُرْوَةٌ فِي الْفَضْلِ وَثَقَى ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْ : ثَغُرُ حَبِيبٍ تَبَسَّمَ ،
فَلِي مِنْهُ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ جَلْوَةٌ ، وَفِي كُلِّ خُطْوَةٍ خُطْوَةٌ : [من البسيط]

وَمَا تَنَاهَيْتُ فِي بَثِّي مُحَاسِنَهُ إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدَعُ

ولقد ذَلَّتْ [١٣٥] شُجْعَانُ السَّجْعَاتِ عَنِ الْجَوَابِ صَغُرَى ، وَتَجَرَّعَتْ مِنْ
أَقْدَامِ الْأَقْلَامِ كُلِّ كَأْسٍ أَمَّرَ مِنَ الْأُخْرَى ، وَقَالَ الْمَمْلُوكُ لِقَلَمِهِ : أُنْعِرْ مَنْ
تُخَاطَبُ ، وَتَذَرِي مَنْ تُكَاتِبُ ، لَا تُجَارِ مَنْ مِضْمَارُهُ الْمَجْرَةُ ، وَلَا تَسِرْ بَيْنَ
يَدَيَّ مَنْ كَلِمَاتُهُ لِلْمَنَابِرِ وَالْأَسْرَةِ ، وَلَا تَعْرِضْ هَذَا الْحَشَفَ الْبَالِي عَلَى مَنْ
أَقْلَامُهُ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْهَا ذَرَّةٌ .

وَالْمَمْلُوكُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا يَدْخُلُ مِنَ الْإِنْشَاءِ مَعَ مَوْلَانَا فِي زُمَرَةٍ وَلَا عَصَبَةٍ ،
وَلَا يُجَارِيهِ فِي مِضْمَارٍ إِذَا أَنْطَلَقَ كَانَ سُكْنَيْتِ الْحَلَبَةِ ، وَلَا يُدَانِيهِ فِي مَقَامٍ إِذَا
حَضَرَهُ الْقَاضِي الْفَاضِلُ قِيلَ لَهُ : لَا تَسْلُ مِنْ هَذَا الْحَدَبِ ، أَوْ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ
قِيلَ لَهُ : تَزُكُّكَ الْأَدَبُ هُنَا مِنَ الْأَدَبِ ، أَوْ ابْنُ زَيْدُونَ قِيلَ لَهُ : أَنْتَ نَاقِصٌ عَنْ
هَذِهِ الرُّتَبَةِ ، أَوْ ابْنُ الصَّيْرِفِيِّ قِيلَ لَهُ : إِنَّ مَثَاقِيلَكَ الْمِصْرِيَّةَ مَا تُسَاوِي هَا هُنَا
حَبَّةً ، أَوْ ابْنُ سَنَاءِ الْمُلْكِ ، عَلِمَ أَنَّ « دَارَ طِرَازِهِ » دِمْنَةٌ ، أَوْ ابْنُ النَّقِيبِ تَحَقَّقَ
أَنَّهُ فَاتَتْهُ هَذِهِ الْفِتْنَةُ ، أَوْ السَّرَاحُ قَالَ : مَا هَذِهِ لَمَعِي ، أَوْ الْجَزَّارُ قَالَ : مَا هَذِهِ
قَطْعِي ، أَوْ الْحَمَّامِيُّ قَالَ : مَا أَنَا مِنْ فُرْسَانِ هَذِهِ الْقَسَاطِلِ ، أَوْ ابْنُ دَانِيَالٍ
قَالَ : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء : ٨١] أَوْ ابْنُ مُقَلَّةٍ قِيلَ : هَذَا عَلَى نَظَرِكَ
فِيهِ دِقَّةٌ ، أَوْ ابْنُ الْعَدِيمِ قِيلَ لَهُ : لَا تَذْكُرْ بَعْدَهَا لِحَوَاشِيكَ رِفَّةً .

وللهِ أَهْلُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فيما أَتَوْا أو لم يَأْتُوا ، فلقد ذَكَرْتُ هُنَا من أَمْثَالِ عَوَامِّهِمْ : « لو رَقَصُوا حتَّى ماتُوا ما حَكُوا نَاتُو » ؛ وبِالْجُمْلَةِ فقد تَجَسَّمَ الْمَمْلُوكُ فِي جَوَابِ مَوْلَانَا مَرْكَباً صَغَباً ، وما بَقِيَ إِلَّا الْخُرُوجُ مِنْ هَذِهِ اللَّجَّةِ إِلَى سَاحِلِ السَّلَامَةِ وَثَبّاً ، أَنْهِيَ ذَلِكَ .

● فَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَنَا بِالرَّحْبَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، فِي أَوَّلِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٧٣٠ :

يُقَبَّلُ الْأَرْضَ تَقْبِيلاً مُنْتَظَمَ الْعُقُودِ ، وَيُؤَاطَبُ مِنَ الشَّاءِ عَلَى مَا يَخْفَى الْمِسْكُ عِنْدَهُ ، وَأَيْنَ الضَّائِعُ مِنَ الْمَوْجُودِ ؟ .

وَيُنْهِي وَرُودَ الْمُشْرِفَةِ الْمُشْتَفَةِ ، وَالْعَارِفَةِ الَّتِي قَضَى عَزْفُهَا الطَّيِّبُ أَنْ تَكُونَ مُعْرِفَةً ، وَالسَّحَابَةِ الَّتِي إِنْ أَبْطَأَ سَيْرُهَا فَلَأَنَّهَا حَافِلَةٌ الْأَخْلَافِ غَيْرُ مُخْلَفَةٍ ؛ فَأَهْلًا بِهَا جَامِعَةِ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ ، بَارِعَةِ الْفُنُونِ يَانِعَةِ الْأَفْنَانِ ، وَارِدَةً عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ ، لَا جَرَمَ أَنَّهَا تَضَمَّنَتْ مُعْجَزَاتِ الْبَيَانِ ؛ قَبْلَ الْمَمْلُوكِ أَخْرَفَهَا فَكَأَنَّمَا قَبْلَ الشُّهْبِ ، وَشَافَةً وَضَلَّ أَوْصَالُهَا فَكَأَنَّمَا شَافَةَ الشُّحْبِ ، وَأُنْتَصَرَ بِمَوَاقِعِ أَفْلَامِهَا ، فَكَأَنَّمَا أُنْتَصَرَ بِمَوَاقِعِ السُّمْرِ السُّلْبِ ، وَقَابَلَ وَجُوهَ الْأَلْفَاظِ غُرّاً ، وَطَلَبَ مُجَازَاةَ الْجَوَابِ فَقَالَ الْفِكْرُ الْوَاقِفُ : لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا ؛ وَرَامَ رَدَّ التَّحِيَّةِ بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا فَقَالَتْ لَهُ الْمَحَاسِنُ الْمُتَكَاثِرَةُ : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف : ٦٧] لَا جَرَمَ أَنَّهُ أَقْتَصَرَ عَلَى اسْتِجْلَاءِ فُصُولِ مَحَاسِنِهَا الرَّبِيعِيَّةِ كَأَنَّمَا يِقْتَطِفُ زَهْرًا ، بَلْ يِقْتَطِفُ زَهْرًا ، وَمَشَى عَلَى سَجِيَّتِهِ فِي إِزْسَالِ هَذِهِ [١٣٥ ب] الْأَلْفَاظِ الْفَاضِيحَةِ طَالِبًا مِنَ الْبَابِ الْكَرِيمِ سِتْرًا ، عَلِمًا أَنَّ مَا غَلَبَهُ غَيْرُ شُجَاعٍ إِذَا بَارَزَ أَقْرَانَهُ ، فَمَا أَكْثَرَ الْقَتْلَى وَمَا أَزْخَصَ الْأَسْرَى ، مُتَعَجِّبًا مِنْ مَوْلَانَا كَيْفَ سَرَّهُ تَخْجِيلُ عَبْدٍ وَلَائِهِ ، وَتَقْصِيرُ الْمُتَسَبِّبِ إِلَى تَهْذِيبِ أَعْمَالِهِ وَأَسْمَائِهِ ؟ وَكَيْفَ رَمَى بِهِذِهِ السَّهَامِ الْغَالِبَةِ قَلْبًا هُوَ سَاكِنُهُ ؟ أَتَرَاهُ لَا يَخْشَى عَلَى حَوْبَائِهِ ،

مُقْسِمًا عَلَيْهِ أَنْ يَكُفَّ مِنْ غُلُوِّ هَذِهِ الْعُيُونِ حَذْرًا^(١) مِنْ إِصَابَةِ الْعَيْنِ ، وَأَنْ يَغُضَّ مِنْ هَذِهِ الْأَعْيُنِ الَّتِي إِذَا جَارَتْهَا الْأَوَّلُ قَالَتْ السُّحْبُ : مَنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ ؟ وَأَنْ يُنْقَبَ بَعْضَ هَذِهِ الْوُجُوهِ الصُّبَاحِ ، وَأَنْ لَا يُنْقَبَ أَبَدًا عَنْ هَذِهِ الدَّقَائِقِ الَّتِي تُعْشِي الصُّبَاحَ ، وَأَنْ لَا يَحْمِلَ نَفْسَهُ عَلَى هَذِهِ الْغَايَاتِ الَّتِي خَطَّ دُونَهَا الْبَرْقُ وَأَسْتَرَاحَ .

فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ وَادِي الْكِتَابَةِ مَنْ يُفَاخِرُهُ ، وَلَا فِي إِبْطَالِ هَذَا الْفَنِّ الْبَطَالِ مَنْ يُسَاوِرُهُ ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ إِذَا رَاقَبْتُهُ كَلِمَاتُ مَوْلَانَا الدَّاعِيَةِ حَاشَا الرَّقِيبَ فَخَانَتُهُ ضَمَائِرُهُ ، وَلَا سِيَّما الْمَمْلُوكُ الَّذِي هُوَ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِمَعْدُودٍ ، وَلَا فِي مُحَاضِرِ هَذَا الْحُكْمِ بِشَاهِدٍ وَلَا مَشْهُودٍ ، الْعَاجِزُ عَنْ إِجْرَاءِ هَذِهِ الْكَلِمِ فَكَيْفَ مُجَارَاتُهَا ، الْقَاصِرُ عَنْ تَمَنِّيِ مِثْلِهَا فِي الْحُلْمِ فَكَيْفَ مُنَاوَاتُهَا ، السَّاكِتُ السَّكِينُ الَّذِي إِذَا ادَّعَى الرُّهَانَ أَقْلَامُهُ فَلَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا ، وَلَا سِيَّما هَذِهِ الرِّسَالَةَ الَّتِي جَاءَ الْأَدَبُ فِيهَا بِحَذَائِرِهِ ، وَأَقْبَلَ جَيْشُ الْبَيَانِ بِمَغَاوِيرِهِ ، وَأَسْفَرَ أَفْقُ الثَّيْبَانِ وَكَتَبَهُ عَنْ دَنَانِيرِ أَنْجُمِهِ وَأَنْجُمِ دَنَانِيرِهِ ، وَفَضَّلَ النَّظْمَ وَالنَّثْرَ تَفْضِيلَ الْقَلَائِدِ ، وَحَارَ النَّظْرُ وَالْفِكْرُ بَيْنَ كُؤُوسِ الْحَانَاتِ وَمَصَابِيحِ الْمَسَاجِدِ ، وَتَكَاثَرَتْ عَلَى عُيُونِ الْفُطْنِ السَّاهِرَةِ بِالْعَجْزِ أَرْصَادُ الْفِرَاقِدِ ، بَيْنَا النَّظْمُ قَدْ زَارَ بِأَبِي تَمَامِهِ وَيَا لَهُ مِنْ حَبِيبٍ ، وَرَوَى عَنْ مَسْلَمَةٍ مِنْ حَدِيثِ الْبَلَاغَةِ كُلِّ غَرِيبٍ ، لَا بَلَّ أَقْبَلَ بِمَحَاسِنِ حَسَّانِهِ ، وَوَأْفَى بِالنَّابِغَةِ فِي شَقِيقِهِ وَنِعْمَانِهِ ، وَجَاءَ بِزُفْرِهِ يَرْفُ بَيْنَ عَرَارِ لَفْظِهِ وَخُودَانِهِ ؛ إِذَا بِالنَّثْرِ قَدْ فَاضَ بَابُنِ بَحْرِهِ^(٢) ، وَأَضَى بَعْدَ الْحَمِيدِ فِي رَفِيقَةٍ وَخَرِهِ ، وَأَهْدَى الْبَلَدِيعَ فِي تَطْيِيقِهِ وَتَقْسِيمِهِ ، وَنَشَرَ الْحَرِيرِيَّ فِي تَذْبِيجِهِ وَتَسْهِيمِهِ ، وَأَقْبَلَ بِأَبِي عُبَادَةَ فَإِذَا هُوَ صَاحِبٌ وَخَلِيلٌ ،

(١) فِي م : حَذْرًا عَلَيْهِ مِنْ

(٢) ابْنُ بَحْرٍ : هُوَ الْجَاحِظُ .

وَقَضَى بِقَاضِيهِ الْفَاضِلِ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَانَ فِي حَبْسِهَا نِعَمَ الْوَكِيلِ ، فَلْيَنْظُرْ مَوْلَانَا
كَيْفَ كَانَ حَالُ عَبْدِهِ فِي هَذِهِ الرَّحْمَةِ ، وَقَدَرُهُ بَيْنَ أَقْدَارِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي تَرَكَتُهُ
رَحْمَةً ، وَلْيُنْظُرْهُ مِنَ الْآنِ عَلَى قَدَرٍ وَإِدِيهِ ، فَرُبَّمَا عَادَتْ نِعْمَةُ السَّيْلِ نِقْمَةً ، وَلَا
يَصِفُ مَوْلَانَا هَدَايَا الْمَمْلُوكِ الْحَقِيرَةِ فِي مَوْضِعِ التَّفْرِيعِ ، وَلَا يُقِمُّ مِنْهَا أَصْلًا
لِبِلَاغَتِهِ يُكَاثِّرُ بِهَذَا التَّفْرِيعِ ، هَذَا مَعَ تَخَلِّي الْمَمْلُوكِ عَنْ هَذَا النَّوعِ الَّذِي حُسِمَ
دُونُهُ الْغَرَامُ وَخَبَا الضَّرَامُ ، وَأَصْبَحَتْ [١٣٦] الْعَيْنُ - كَمَا قِيلَ - مِنْ عَيْنِهِ
حَرَامٌ^(١) : [من الوافر]

وَكَانَتْ لَوَعَةً ثُمَّ أُطْمَأْنِنَتْ كَذَلِكَ لِكُلِّ سَارِيَةٍ قَرَارُ
وعلى الجملة فما تخلو هذه الرسائلُ الطَّنَانَةُ من أمرين ؛ إمَّا أَنْ يُرِيدَ إظهارَ
فضائلِهِ ، فَقَدْ أَعْلَاهَا اللَّهُ وَأَظْهَرَهَا ، وَأَيَّدَهَا وَنَصَرَهَا ، وَأَنْبَتَ لَهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ
حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لِأَقْلَامِ الْكِتَابِ أَنْ تُنْبِتَ شَجَرَهَا ؛ وَإِمَّا أَنْ يُرِيدَ غَلَبَ
الْمَمْلُوكِ ، فَقَدْ وَقَعَ فِي بَحْرِ وَغَى^(٢) مَا لَهُ مِنْ قَرَارٍ ، وَلَزَّتْهُ الْمُطَارَدَةُ إِلَى نِزَالِ
كَانَ أَحَدَ سِلَاحِهِ^(٣) فِيهِ الْفِرَارُ ، وَقَدْ سَلَّمَ لِأَمِيرِ الْبَلَاغَةِ فِي السَّبْقِ وَإِنْ كَانَ
مَا صَلَّى ، وَعَرَفَتْهُ مِقْدَارُهُ هَذِهِ الْأَسْجَاعُ الْمُتَبَسِّمَةُ إِلَى أَنْ عَبَسَ وَتَوَلَّى ،
وَأَفْتَضَحْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا .

وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ ، أَشَارَ مَوْلَانَا فِي مُشْرِفَتِهِ إِلَى إِنْفَادِ كُتُبِ رِيَانِيَةِ^(٤) طَيْهَا ،
وَلَمْ يَجِدِ الْمَمْلُوكَ لَهَا أَثَرًا ، وَلَا حَصَلَ إِلَّا خَبْرًا ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا كَانَتْ كَوَاكِبَ
كَلِمٍ فَانْصَاعَتْ ، وَنَوَافِجَ مِسْكِ حَمَلَهَا الرُّكْبُ فَضَاعَتْ ؛ وَأَشَارَ إِلَى كَرَارِيَسَ ،

(١) البيت لأبي تمام ، في ديوانه ١٥٣/٢ .

(٢) كذا في أ ، وفي م : فِي بَحْرِ عِي وَأَرَى هَذَا أَنْسَبَ لِلْسِّيَاقِ .

(٣) فِي م : سِلَاحِيهِ .

(٤) كذا في أ . وفي م : رِيَانِيَةِ . فهل المقصود أنها من كتب ابن قاضي شهبة الرثابي ؟ .

فَكَانَ حَالُهَا كَحَالِ الْكُتُبِ الْمَذْكُورَةِ ، لَمْ يُحِطْ بِهَا الْمَمْلُوكُ خُبْرًا ، وَلَا لَمَحَ سَطْرًا وَلَا سَطْرِي^(١) ؛ وَبَلَغَهُ أَنَّهَا مِنْذُ وَرَدَتْ إِلَى فُلَانٍ لَمْ تَصْدُرْ عَنْهُ ، وَمَا لِلْمَمْلُوكِ إِلَّا الْمَامُ بِذَلِكَ الْمَقَامِ^(٢) : [من مجزوء الرمل]

كُلُّ مَا يَصْلُحُ لِلْمَوُ لِي عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ
وَأَشَارَ إِلَى تَحْصِيلِ كُتُبِ أَدَبِيَّةٍ يَرْجُو أَنْ يَتَّفِقَ حُصُولُهَا ، وَيَتَعَلَّقَ بَيْنَ يَدَيِ
مَوْلَانَا وَصُولُهَا ، وَقَدْ جَهَّزَ جُزْءًا مِنْ كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، رَحِمَ فِي السُّبُوقِ
هَوَانَهُ ، وَرَأَفَ لِزِمَانَتِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَذَكَرَ زَمَانَهُ .

وَأَمَّا « زَهْرُ الْمَشْهُورِ » ، فَقَدْ أَخْمَلَتْهُ مِنْ مَوْلَانَا الْخَمَائِلُ ، وَأَذْبَلَتْهُ فَلَا مُرَادَ
لِلنَّظَرِ فِيهِ ، وَمَا يُرِيدُ النَّاصِرُ مِنَ الذَّائِلِ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَمَتَى نَجْزِ جَهَّزَ .

وَوَقَفَ الْمَمْلُوكُ عَلَى الْمَقَاطِيعِ الرَّحِيَّةِ فَضَاقَ صَدْرُهُ ، وَلَمْ يُسَرِّ بِمَعْنَاهَا
الْفَصِيحَ سِرُّهُ ، ثُمَّ رَجَا أَنْ لَا يَكُونَ لِهَذِهِ الشَّكْوَى حَقِيقَةٌ ، وَحَمَلَ هَذَا النَّظْمَ
عَلَى عَادَةِ الشُّعْرَاءِ فِي أَغْرَاضِهِمْ الرَّاشِقَةَ وَمُبَالَغَاتِهِمْ الرَّشِيقَةَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُضْفِي
عَلَى مَوْلَانَا مَوَارِدَ إِنْعَامِهِ ، وَيَحْرُسُ جَنَابَهُ الْكَرِيمَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ وَسِهَامِهِ ،
وَلَا يُخْلِي الْأَوْلِيَاءَ فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ مِنْ سَحَائِبِ كَرَمِهِ وَرَوْضَاتِ كَلَامِهِ ، بِمَنْهُ
وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

● وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ مِنَ الرَّحْبَةِ الْمَحْرُوسَةِ سَمَكًا مِنَ الْفُرَاتِ ، وَسَأَلْتُهُ كِتْمَانَهُ ،
وَكَتَبْتُ مَعَهُ إِلَيْهِ^(٣) : [من البسيط]

أَهْدَيْتُهُ سَمَكًا يَضْطَاذُ وَدَّكَ لِي فَلَيْسَ ذَا سَمَكٍ لَكِنَّهُ شَبَلُكَ

(١) سطرى: قرية من قرى دمشق ، دثرت . وموقعها اليوم مكان مشفى الهلال الأحمر في شارع بغداد .

(٢) البيت لعمر بن مسعدة ، في : ثمار القلوب ٣٠٢/١ ومعجم الشعراء ٣٣ ومعجم الأدباء ٢١٣١/٥ .

(٣) البيتان في الغيث المسجم ٤٢٩/٢ .

لا تُنْكِرِ التَّمَرَّ إِذْ يُهْدَى إِلَى هَجَرٍ فَأَنْتَ بَحْرٌ وَقَدْ أَهْدَى لَكَ السَّمَكُ
● فَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ^(١) :

يُقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى وَرُودَ الْإِنْعَامِ الَّذِي مَلَأَ الْفَمَ وَالْعَيْنَ ، وَحَدَّثَ وَلَا
حَرَاجَ عَنِ الْبَحْرَيْنِ ، الْبَحْرِ الَّذِي وَرَدَ مِنْ فُرَاتِهِ وَهُوَ النَّهْرُ الْمَعْرُوفُ ، وَالْبَحْرِ
الَّذِي صَدَرَ عَنْ هِبَاتِهِ وَهُوَ الْيَدُ ذَاتُ الْمَعْرُوفِ ، فَأَهَا لَهُ رِفْدًا [١٣٦ ب] لَمْ يَكُنْ فِيهِ
عَيْبٌ غَيْرُ السَّرَفِ ، وَجُودًا لَوْ تَمَكَّنَ الْمَمْلُوكُ لَوَصَلَ فِيهِ الْقَوْلَ وَوَصَفَ ، وَلَكِنْ
أَشَارَ مَوْلَانَا إِلَى مَضْلَحَةِ كَتْمِهِ ، وَجَرَى الْمَمْلُوكُ فِي أَمْتِثَالِ الْإِشَارَةِ عَلَى
رَسْمِهِ ، وَخَشِيَ أَنْ يُجْرِيَ لَهُ فِي هَذِهِ الْمُطَالَعَةِ قَوْلًا يُحْكِمُهُ ، وَيَأْخُذَ مِنْ أَقْمِصَتِهِ
الْلُّؤْلُؤِيَّةِ مَعْنَى يَنْثُرُهُ أَوْ يَنْظُمُهُ ، فَيَتَوَهَّمُ مَوْلَانَا أَنَّ الْمَمْلُوكَ يُشِيعُ أَمْرَهُ طَلَبًا
لِإِسَاعَةِ كَلَامِهِ ، وَإِذَا عَاةَ نِتَارِهِ وَنِظَامِهِ ؛ فَسَكَتَ وَالْأَقْوَالُ تَعْتَلِجُ ، وَصَمَتَ
وَأَلْفَاظُ الْآثَارِ تَكَادُ فِي مَسَامِعِ الْأَعْيُنِ تَلِجُ ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى إِثَارَهُ لِمَصَالِحِ
مَوْلَانَا سِرًّا وَجَهْرًا ، وَاعْتِبَاطَهُ بِمَوَدَّتِهِ الَّتِي كَانَ بِفَضْلِهَا الْغَمْرُ غُمْرًا ، وَسُرُورُهُ
بِفَضَائِلِهِ الَّتِي مَا تَأَمَّلَ آيَاتِهَا إِلَّا قَالَ الْفَضْلُ سُنْرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْأُخْرَى ، عَلَى أَنَّ
الْمَمْلُوكَ إِنْ سَكَتَ مَقَالَهُ فَقَدْ تَكَلَّمَ مِقْلَاتُهُ ، وَجَاشَ غَلِيَانُهَا بِشُكْرِ مَا هَبَّتْ بِهِ
مِنْ مَوْلَانَا وَهَبَاتُهُ ، وَلَيْسَتْ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : مِقْلَاةٌ نَزُورُ^(٢) ،
وَلَكِنْ ذَاتُ نِتَاجٍ نَعَاوِدُ مِنْهُ الْقِرَى وَنَزُورُ^(٣) : [من الطويل]

هَبَاتٌ عَنِ الْبَحْرِ الْفُرَاتِ تَحَدَّثَتْ فَقَدْ عَظُمَتْ عَنْ قَوْلِي الْمُتَغَالِي
وَقَدْ أَفْصَحَتْ عِنْدِي الْمَقَالِي بِشُكْرِهَا فَلَمْ تَخُلْ عِنْدِي مِنْ ثَنَاءٍ مَقَالِي

(١) الجواب في الغيث المسجوم ٤٢٩/٢ .

(٢) من بيت العباس بن مرداس السلمي : [ديوانه ١٧٣] أو كثير : [ديوانه ٥٣٠]

خَشَّاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ
(٣) البيتان في الغيث المسجوم ٤٢٩/٢ .

وعلى الجملة ، فقد أخرجَهُ تكاثرُ هذا الإنعام ، وشقُّ عليه - والله - سرفُ هذا البرِّ العامِّ ، وقد صارتْ لَهُ على مولانا كُسوَّةٌ وراثتٌ ، فليكنْ صرْفُهُما إليه في كُلِّ عامٍ ؛ أَنهِي ذلكَ .

● وكتبَ هو إليَّ من دمشق المحروسة أيضاً ، في جمادى الأولى من السنَّة المذكورة :

يَقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي مُوَاطَبَتَهُ عَلَى الدُّعَاءِ الصَّالِحِ ، وَالشَّاءِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِرَوَائِحِ ذِكْرِهِ كُلِّ غَادٍ وَرَائِحِ ، وَالشُّوقِ الَّذِي تَلَا لِلْإِنْسَانِ عَيْنِي بَيْنَ الشَّهْدِ وَالذَّمِّ ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ [الانشقاق : ٦] وَيُقْسِمُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَكَفَى بِهِ ، وَبِحَيَاةِ مَوْلَانَا فَإِنَّهَا وَاللَّهِ مِنْ أَشْهَى وَأَشْهَرِ آرَابِهِ ، وَبِقَوَائِدِهِ الَّتِي طَالَمَا جَنَى مِنْ أَغْصَانِ حُرُوفِهِ ثَمَرَ الْبَيَانِ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهِ ، لَقَدْ كَانَ الْمَمْلُوكُ أَوَّلَ يَوْمٍ يُجَهِّزُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ ، يُجَهِّزُ جُيُوشَ الْعِتَابِ ، وَيَعْقِدُ عَلَيْهَا لَوَاءَ الْكِتَابِ ، وَيَصِلُ الْقَوْلُ فِي انْقِطَاعِ أَمْثَلَةِ مَوْلَانَا الْعَالِيَةِ ، وَيُجَرِّدُ الْفِكْرَ فِي مُدَافَعَةِ أَيَّامِ صُدُودِهَا الْعَاتِيَةِ ، وَيُوَلِّدُ مِنْ مَعَانِي الْمُعَاتِيَةِ مَا إِذَا رَكِبَ مَتْنُ الْقَلَمِ صَاحَ : الْعَادِيَةِ الْعَادِيَةِ .

وَإِذَا بِالْجَنَابِ الْفُلَانِي وَقَدْ أَخْضَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ كِتَابَ مَوْلَانَا إِلَيْهِ ، وَأَوْفَقَهُ عَلَى الْفَضْلِ الْمُتَعَلِّقِ بِذِكْرِ انْقِطَاعِ كُتُبِ الْمَمْلُوكِ عَنْهُ ، فَعَجِبَ لِحَظِهِ الْمَغْلُوبِ ، وَجَدَهُ الَّذِي لَا بَرَحَ دَاخِلًا مِنَ الْقَهْرِ تَحْتَ مَكْتُوبٍ ، وَسَعِيهِ الَّذِي لَوْ قَطَعَ طَائِرٌ بِطَائِقِهِ الْأَفْقَ لَمَا قِيلَ إِلَّا أَنَّهُ لِلتَّقْصِيرِ مَنْسُوبٌ ، وَقَالَ لِلْمَمْلُوكِ - وَعَنِي مَوْلَانَا - : هَذَا رَجُلٌ قَدْ أُوتِيَ السَّبْقَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ ، وَاطَّلَعَتْ فِطْنَتُهُ عَلَى مَوَاقِعِ الْإِجَابَةِ فِي النَّدَاءِ ، وَأُمِدَّ ذِكَاؤُهُ بِنَصْرِ يَكَادُ يَرْتَضِعُ مِنْ أَخْلَافِ أَشْعَةِ ابْنِ ذُكَاءٍ ، [١٣٧] وَخَدَمَتْ مِنْهُ السَّعَادَةُ مُسْتَحَقًّا ، وَأَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَنْ يَمْلِكَ مُكَاتِبَهُ عَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ رِقًّا ، ثُمَّ نَبَذَ الْمَمْلُوكُ أَلْفَاظَ الْعِتَابِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَقْرَأَ بِالذَّنْبِ وَلَوْ شَاءَ لَوَضَّحَ عُذْرَ حَقِّهِ وَحَقَّ عُذْرِهِ : [من البسيط]

كَيْمَا أَقُولَ كَمَا قَالَتْ فَتَتَفَقَّ^(١)

[من الكامل] :

وَلَكَ الرِّضَا وَأَنَا الْمُسِيءُ الْمَذْنِبُ

[من الطويل] :

ظَلَمْتُمْ وَقُلْتُمْ : أَنْتَ فِي الْحُبِّ ظَالِمٌ صَدَقْتُمْ كَذَا كَانَ الْحَدِيثُ صَدَقْتُمْ
ومع ذلك ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، ما وَرَدَتْ عَلَى الْمَمْلُوكِ مِنَ الرِّحْبَةِ
المَحْرُوسَةِ أَمْثَلُهُ مَوْلَانَا ، إِلَّا وَجَّهَزَ جَوَابَهَا ، وَقَابَلَ بِالطَّاعَةِ فَضْلَهَا وَخِطَابَهَا ،
ولو حَاسِبَ لَتَوَفَّرَتْ لَهُ الْجُمْلَةُ ، ولو قَاسَمَ لَكَانَ لِكُتُبِ مَوْلَانَا الْفَضْلُ وَلِكُتُبِهِ
- كما يُقَالُ - الْفُضْلَةُ ، وَإِنَّمَا أَعَوَزَ صُحُفَهُ الْوُثُوقُ بِحَامِلٍ ، وَتَعَلَّقَ بِجِبَالِ
الشَّمْسِ - أَغْنَى ابْنَ حَمَادٍ^(٢) - فِي إِنْفَادِ مَدَدِهَا الْمُتَوَاصِلِ ، وَذَكَرَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ أَنَّهُ
أَنْفَذَهَا مَعَ التُّجَارِ مَثْنَى وَفُرَادَى ، وَكَاتَرَ بِتَجْهِيزِ فُصُولِهَا الْأَشْهُرَ رَبِيعاً
وَجُمَادَى ، فَلَا يَخْتَجُّ مَوْلَانَا فِي الْمَلَالِ بِهَذِهِ الْحُجَجِ الْغَيْرِ مُحْكَمَةٍ ، وَلَا يَطْلُعُ
الْهَجْرَانُ مِنْ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ فَإِنَّهَا فِي وَجْهِ الشُّوقِ غَيْرُ مُتَبَسِّمَةٍ : [من السريع]

وَأَقْتُلْ وَلَا تَخْتَجَّ فِي قَتْلِهِ

المَمْلُوكُ يُنْهَى أَنَّهُ قَدْ شَرَى لِمَوْلَانَا نُسْخَةَ « بَزْهَرِ الْأَدَابِ » وَسُؤَالُهُ الصَّدَقَةَ
عَلَيْهِ بِإِنْفَادٍ مَنْ يَحْمِلُهَا ، وَيُحْمَلُ الْمَمْلُوكُ بِذَلِكَ الْمَانَةِ الَّتِي لَا يَجْهَلُهَا ، وَلَحَى
اللَّهُ بَلْدًا يَعْمُرُ الْمُحِبُّونَ عَنْ تَحْمُلِ الرِّسَالِ ، وَتَبْلِيغِ الْوَسَائِلِ ، وَتَقْطَعُ الْمَفَاوِزُ

(١) في أ. كما. والمثبت من م. وهو عجز بيت لصريع الغواني ، في ديوانه ٣٢٨ ، تمامه :
أَفَرُّ بِالذَّنْبِ مُسِيءٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَيْمَا أَقُولُ كَمَا قَالَتْ فَتَتَفَقَّ
(٢) هو شمس الدين ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَادٍ ، التَّاجِرُ ؛ وَلِي سَمْسَرَةُ التُّجَارِ لِأَمَانَتِهِ وَدِيَانَتِهِ ،
وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ وَمِطَالَعَةٌ فِي الْكُتُبِ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٧٣٢ هـ . وَدُفِنَ بِقَاسِيُونَ . (البداية والنهاية
٣٦٧/١٨) .

طُرُقَهَا حَتَّى عَلَى التَّحَايَا ، وَتَخَضَّعُ لَدَيْهَا فِي قِيَاسِ شُقَّةِ الْبَيْنِ حَتَّى أَذْرُعُ
الْمَطَايَا ؛ أَنْهِيَ ذَلِكَ .

● فكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ : [من مجزوء الكامل]

مَا كُلُّ مَنْ أَخَذَ الْقَلَمَ وَشَى الطُّرُوسَ إِذَا رَقَمَ
وَجَنَى الْوَرَى مِنْ لَفْظِهِ زَهَرَ الْبَلَاغَةَ وَالْحِكَمَ
وَعَدَتْ مَحَاسِنُ فَضْلِهِ نَاراً تُشَبُّ عَلَى عَلَمَ
هَيْهَاتَ هَذَا الْوَصْفُ لِإِنْ مِنْ نُبَاتَةٍ مِثْلُ الْعَلَمِ
أَنَا لَا أَقُولُ بِمُفْرَدِي هَذَا بِإِجْمَاعِ الْأُمَمِ
إِنْ شِئْتَ فَاسْأَلْ مَنْ تَرَى عَمَّا ذَكَرْتُ يَقُلْ : نَعَمْ
بَخِرٌ تَدْفَقُ مَوْجُهُ فَضْلاً وَمَا قُلْتُ التَّطَمَّ
وخطابُهُ فِي خَطِّهِ كَالدُّرِّ فِي السَّلَكِ أُنْتَظَمَ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ سَمَ غَلِطْتُ فِي التَّشْبِيهِ ثُمَّ
بَلْ كَالدَّرَارِي فِي السَّمَاءِ وَقَدْ اخْتَزَرْتُ مِنَ الظُّلَمِ
وَعَرِيبٌ كُلُّ فَضِيلَةٍ فِيهِ تَجَمُّعٌ وَأَلْتَسَامُ
وَالسَّيِّئُ هُنَا وَضَفِي أَنْتَهَى خَوْفَ الْمَلَالَةِ وَالسَّامِ
وَعَلَى الصَّحِيحِ فَوَضَّفُهُ يُرَبِّي عَلَى قَطْرِ الدَّيَمِ
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي وَرُودَ الْأَمْثِلَةِ الْكَرِيمَةِ ثَلَاثًا ، وَقُدُومَهَا عَلَيْهِ مُتَوَاتِرَةً
حِثَّائًا ، وَأَسْتِيْلَاءَهَا عَلَى الْفَصَاحَةِ الَّتِي كَانَتْ لِمَوْلَانَا مِنْ جَدِّهِ الْخَطِيبِ مِثْرَانًا ،
وَأَشْتِمَالَهَا عَلَى الْبَلَاغَةِ الَّتِي قَدْ رَاحَ طَيِّبُهَا نَفَاحًا وَسِحْرُهَا نَفَاحًا^(١) : [من الكامل]
وثلَاثَةُ الشَّجَرِ الْجَنِيِّ تَكَافَأَتْ أَوْرَاقُهَا وَثِمَارُهَا وَأَرْوَمُهَا

(١) البيت لأبي تمام ، في ديوانه ٢٧٤/٣ .

فَعَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ الْأَمْثِلَةَ الْكَرِيمَةَ هِيَ أَثْنَانِي الْفَضَائِلِ ، وَمِنْطَقَةُ الْجَوَازِاءِ الَّتِي هِيَ عَلَى عَظَمَتِهَا الْمُتَمَائِلِ ، [١٣٧ ب] وَقُلْتُ : هَذِهِ الثَّلَاثُ الَّتِي أَعْلَتْ لِلْأَدَبِ شُرْفَهُ وَشَرَفَهُ ، وَرَفَعَتْ إِلَى النُّجُومِ طَرْفَهُ وَجَرَّتْ عَلَى الْأَدَبِ مُطَرَفَهُ ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ الَّتِي هِيَ مِنْ حَاجَةِ الْفَتَى ^(١) ، لَا كَمَا قَالَ طَرْفَهُ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

ثَلَاثَةٌ مَا رَقَى النَّسْرَانِ حَيْثُ رَقَتْ وَكُلُّ مَا طَارَ مِنْ نَسْرِ وَلَمْ يَطِرْ ^(٢) فَلَلَّهُ مُرْسِلُهَا الَّذِي أَصْبَحَ فِي الْبِدَايَةِ آيَةً ، وَفِي الدَّرَايَةِ رَايَةً ، وَبَلَغَ فِي الْبَلَاغَةِ أَعْلَى رُتْبَةٍ وَأَبْعَدَ غَايَةٍ ، وَأَخْيَى سُنْنَ الْإِنْشَاءِ بِمَا أَبْدَى ، وَالْإِحْيَاءِ لِصَاحِبِ الْبِدَايَةِ ، وَأَوْجَدَ الْهُدَى لِبَنِي الْأَدَبِ بِهَا ، وَمَنْ الْعَجَبُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الثَّلَاثِ هِدَايَةٌ ، لَا كَمَا قَالَ تَاجُ الدِّينِ الصَّرْحَدِي ^(٣) : [مِنْ الْكَامِلِ]

بِثَلَاثَةٍ ضَلَيْتُ فِي دِينِ الْهَوَى مَا لِي عَلَيْهَا فِي الْأَنَامِ مُغْنِيْتُ وَلَقَدْ وَرَدَ الْأَوَّلُ تَمِيسُ بِهِ الْفَصَاحَةُ فِي حُلَّةِ طَرَسِهِ ، وَتُكِنُّهُ الْبَلَاغَةُ فِي سُؤْنِدَاءِ نَفْسِهِ ، فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ الْقَلْبِ ، وَأَتَى إِلَيْهِ بِهَمْزَةِ السَّلْبِ ^(٤) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

وَأَتَى الثَّانِي تَتَهَادَى قُدُودُ أَلْفَاتِهِ مِنَ الْهَيْفِ ، وَتَتَبَرَّجُ مَحَاسِنُهُ الَّتِي لَيْسَ لِلْبَدْرِ مِنْهَا غَيْرُ الْكَلْفِ . يَقُولُ : كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ ، فَوَفَّيْتُهُ مِنَ الصَّبَابَةِ

(١) يشير إلى قول طرفة : [ديوانه ٣٢ - ٣٤]

(٢) فلولا ثلاث هن من حاجة الفتى وجدك لم أخفل متى قام غودي

(٣) سقط البيت من م .

(٤) هو محمود بن عابد التميمي . ترجمته في فوات الوفيات ١٢١ / ٤ وعقد الجمان ١٥١ / ٢ والنجوم الزاهرة ٢٤٩ / ٧ .

(٤) عجز بيت للمجنون ، صدره : [ديوانه ٢٨٢]

أثاني هواها قبل أن أعرف الهوى × .

حَقَّهُ ، وَمَلَكَتُهُ رِقَّةَ الْقَلْبِ وَرِقَّةً ، وَلَمْ أَقُلْ^(١) : [من الكامل]

ما الحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وَلَا أَعْتَذَرْتُ بِقَوْلِ الْآخِرِ^(٢) : [من البسيط]

مِنْ أَثْنِ لِلْهُوَى الثَّانِي صَبًا ثَانِي

مع أَنَّ الذِّكْرَى تَهْيِجُ الْغَرَامَ الْأَوَّلَ ، وَتَجْدُبُ الْقَلْبَ إِلَيْهِ بِزِمَامِهِ ، كَأَنَّهُ
ما حَالٌ وَلَا تَحَوَّلٌ^(٣) : [من الطويل]

تَسْلَى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي تَسْلَى بِهَا تُغْري بِلَيْلَى وَلَا تُسْلِي
وَوافى الثَّالِثُ فِي مَوَاقِبِ جَمَالِهِ وَجَمَالِ مَوَاقِبِهِ ، وَكَوَاقِبِ جُمانِهِ وَجُمانِ
كَوَاقِبِهِ ، فَتَلَقَّاهُ الصَّدْرُ بِشَغَفٍ لَمْ أَعْهَدُهُ ، وَأَظْهَرَ كَامِنَ وَجْدٍ لَمْ أَعْرِفُهُ وَلَمْ
أَشْهَدُهُ ، آخِذاً بِقَوْلِهِ^(٤) : [من الطويل]

..... إِنَّمَا يُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

وَكُلُّ جَدِيدٍ وَلَهُ لَذَّةٌ ، هَذَا عَلَى مُرَاجَعَةٍ مَا تَقَدَّمَ بِالصَّبَابَةِ ، وَتَعَهَّدَهُ بِالْوَجْدِ
الَّذِي أَصْحَى الْفُؤَادَ وَأَصَابَهُ ، خَوْفاً مِنْ قَوْلِهِ : [من الرافع]
فَأَصْبَحْنَا كَأَنَّا مَا أَجْتَمَعْنَا

وَقَوْلِ الْآخِرِ^(٥) : [من الكامل]

(١) عجز بيت لأبي تمام ، صدره : [ديوانه ٢٥٣/٤]

نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهُوَى × .

(٢) عجز بيت لابن الشبل البغدادي ، صدره في فوات الوفيات ٣/٣٤٣ :

سِوَاهُ فِي الْحَسَنِ مَوْجُودٌ فَقُلْتُ لَهُمْ × .

(٣) البيت لابن الدميني ، في ديوانه ٩٥ . أول للمجنون ، في ديوانه ٢٣١ .

(٤) من قول أبي خراش الهذلي ، وتمامه : [ديوان الهذليين ١٥٨/٢]

بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكَلُومَ وَإِنَّمَا نُؤَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

(٥) صدر بيت من عينية ابن سينا في النفس ، وعجزه : [حياة الحيوان « الورقاء » وفيه تخريج وافٍ]

وَمَنَازِلًا بِفِرَاقِهَا لَمْ تَفْنَعْ

وَأَظُنُّهَا نَسِيَتْ عُهُوداً بِالْحِمَى

: [من الطويل]

وَلَا تَحْسَبِ الْأَقْمَارَ خَلْقاً جَدِيدَةً فَجُمَلَتْهَا مِنْ نَيْرٍ مُرَدَّدٍ^(١)

: [من المجهول]

وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنَّهُ السَّاقِي^(٢)

: [من الخفيف]

و : كُلُّ نَجْدٍ لِلْعَامِرِيَّةِ دَارٌ

« وَفِي كُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ »^(٣)

: [من الكامل]

وَكُلُّ لَامِعَةٍ عَلَى أَطْلَالِهِمْ

: [من الطويل]

وَلَيْلَى وَكُلُّ كَانَ قَيْسَ غَرَامِهَا وَمَا تَمَّ إِلَّا حُسْنُهَا وَجُنُونُهَا

وَمَا أَظُنُّ بِمَوْلَانَا إِلَّا أَنَّهُ تَوَهَّمُ قُصُورَ مَحَبَّةِ الْمَمْلُوكِ ، فَبَعَثَ بِهِذِهِ الْمَحَاسِنِ
الطَّائِلَةَ ، وَجَرَّدَ لَهُ مِنْ عُيُونِهَا الْمُقْلَ الصَّائِلَةَ ، وَنَبَّهَنِي تَمَامُ السَّجْعِ لِأَنِّ أَقُولُ

الصَّائِلَةَ^(٤) : [من مجزوء الرجز]

تَرْمِي وَكُلِّي مَقْتَلٌ وَكُلُّهَا سَهْمٌ مُصِيبٌ

(١) البيت لأبي العلاء المعري ، في شروح سقط الزند ٣٥١/١ .

(٢) عجز بيت لعبد الله بن العباس الربيعي ، وصدره في الأغاني ٢٣١/١٩ :
فكُلُّ شَيْءٍ رَأَاهُ خَالَهُ قَدْ حَا .

(٣) هو مثل في الميداني ١٠٥/١ والعسكري ٦١/١ .

(٤) من موشحة ابن سهل الأندلسي ، في ديوانه ٣٩٩ .

وهيئات^(١) : [من الوافر]

مَلَكْتَ بِعُضْرِ حُسْنِكَ كُلَّ قَلْبِي فَإِنْ رُمْتَ الزِّيَادَةَ هَاتِ قَلْبَا
بل ما أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ حَرَسَهُ اللهُ تَعَالَى تَخَيَّلَ جَلَدَ الْمَمْلُوكِ عَلَى الصَّبَابَةِ ،
وَمُكَابَرَتَهُ عَلَى مُكَائِرَةِ مَنْ يُنْفِقُ [١٣٨] مِنْ كَنْزِ الْأَدَبِ الَّذِي أَصَابَهُ ، وَجُحُودُهُ
فَضْلَ رَأْسِ هَذِهِ الْعُضْبَةِ ، وَالْأَلَيْقُ أَنَّهُ رَأْسُ هَذِهِ الْعِصَابَةِ ، فَأَرَادَ أَنْ^(٢) يُعَرِّفَهُ
أَيْنَ الْجَمَادُ ، وَهُوَ الْمَمْلُوكُ مِنْ مَوْلَانَا وَهُوَ الْجَمَالُ ، وَأَيْنَ الشَّمَادُ وَهُوَ الْأَوَّلُ
مِنَ الثَّانِي وَهُوَ الشَّمَالُ ، وَأَيْنَ جِلَادُ الْمَمْلُوكِ بِالْمُصَابِرَةِ مِنْ جَلَالِ مَوْلَانَا بِالسَّحْرِ
الْحَلَالِ ، فَإِنْ كَانَ الظَّنُّ الْأَوَّلُ أَصَابَ الْغَرَضَ^(٣) : [من الطويل]

فِيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ

وإن كَانَ الظَّنُّ الثَّانِي : [من الطويل]

فَقَتْلُ الَّذِي يَرْمِي السَّلَاحَ حَرَامٌ

: [من السريع]

وَمَذْهَبٌ فِي الْحَرْبِ مُسْتَهْجَنٌ فِي الْحَرْبِ أَنْ يُقْتَلَ مُسْتَسْلِمٌ
وَاللهُ تَعَالَى يُمْتَعُ الْأَدَبَ وَبَنِيهِ بِمَحَاسِنِ مَوْلَانَا ، الَّتِي تَجَلُّ عَرَائِشُهَا إِذْ
تُجَلَّى ، وَيُحَلِّي جَيْدَ الزَّمَنِ بِدُرِّ أَلْفَاظِهِ الْمَعْسُولَةِ ، حَتَّى يَكُونَ فِي كُلِّ حَالٍ
مُحَلَّى ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

● فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابَ إِلَيَّ عَنْ ذَلِكَ :

يُقَبَّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى وَرُودَ الْمِثَالِ الْعَالِي ، لَا أَصْغَرَ اللهُ مَمْشَاهُ ، وَلَا

(١) البيت لابن جني ، في معجم الأدباء ١٥٨٩/٤ والوافي بالوفيات ٤٧٨/١٩ .

(٢) في أ : أين ! .

(٣) صدر بيت للمجنون ، وعجزه : [ديوانه ١٣٠] x ويا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ

قَطَعَ عن الأولياءِ رُؤْيَاً وَشَيْهَ إِلَّا بِرُؤْيَاً مَنْ وَشَّاهُ ، وهو ذو التَّبَرِّ المَوَزُونِ ،
والقَصِيدِ الذي « كُلُّ أَمْرٍ بِشِعْرِهِ مَفْتُونٌ » ، وذو المِيمِ المُقَفَّاةِ ، وكادَ لِأَجْلِ
إِجْلَالِهِ يَقُولُ : ذو الثُّونِ ؛ فَلَتَمَّ المَمْلُوكُ من تلكِ المِيماتِ مَبَاسِمَ لَعْسِهَا
المِدَادُ ، وَضَمَّهَا إِلَى أَنْ كَادَ يَطْمَسُ بَيَاضُهَا المُسْتَدِيرَ بِسُوَيْدَاءِ الفُؤَادِ ، ثُمَّ التَّقَطَّ
من دَارَاتِهَا الجَوْهَرِ الفَرْدَ ، وَاسْتَمْسَكَ مِنْهَا بِعُرَى مَا رَضِيَ أَنْ يُشَبَّهَ عَرْفُهَا بِأَزْرَارِ
الْوَرْدِ ، وَحَمَى بِحِفْظِهَا القَلْبَ من نِصَالِ الهُمُومِ ، فَبَيَّنَا هِيَ مِيماتُ دَرَسٍ إِذَا هِيَ
لَامَاتُ سَرْدٍ ، فَأَحْسَنَ بِهَا مِيماتُ كَانَتْهَا تَمَّ بِهَا لَفْظُ الكَرَمِ ، وَكَأَنَّهَا شَبَّهَ بِهَا الفَمَ
مَنْ قَالَ : لَا تَقُلْ لَا ، فَمَكْتُوبٌ عَلَى وَجْهِكَ نَعَمَ ، وَكَأَنَّهَا جَاءَتْ فِي حُمْرَةِ
قِرْطَاسِهَا لِذَهْنِ المَمْلُوكِ المَحْجُوجِ بِحُمْرِ النِّعَمِ ، وَلَا غَزَوْ فَهِيَ حَرْفٌ ،
وَالْحُرُوفُ من أَسْمَاءِ الإِبِلِ ، وَسُرَّةُ غَزَالٍ مَسْكِيٍّ ، كَأَنَّهُ بَيْنَ شَكْلِ الطُّرُوسِ فِي
أَشْرَاكِ مُحْتَبِلٍ ، لَوْ عَايَنَهَا أَبُو الطَّيِّبِ لَذَهَلَ بِصِفَاتِهَا ، وَقَالَ (١) : [من الكامل]

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرْمَتْ ذَوَاتِهَا

وَأَكْبَرَ حُرُوفَ المِيماتِ فَلَمْ يَقُلْ لِمَمْدُوحِهِ (٢) : [من الكامل]

أَخْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيماتِهَا

ولو أَضَافَهَا مَوْلَانَا إِلَى حَاءٍ لَنَاسَبَ أَنْ يُعَوِّذَ أَدْبُهَا بِحَامِيمِ ، وَلَوْ زَادَهُمَا دَالاً
لَتَمَلَّكَ الحَمْدُ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ التَّقَاسِيمِ .

هذا وقد أوردَها في وَزْنِ قَصِيرٍ ، فَهِيَ من المَقْصُورَاتِ فِي الخِيَامِ ، وَبَحْرِ
نَفِيسٍ ، إِلَّا أَنَّهُ نَفِيسُ دُرَرِ الكَلَامِ ، وَبَيَّتَ لَطِيفٌ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى بُيُوتِ الكَلِمِ سَامِي

(١) صدر بيت للمتنبي ، وعجزه : [ديوانه ١/ ٢٢٥]

داني الصفات بعيد موصوفاتها

(٢) عجز بيت للمتنبي ، وصدره : [ديوانه ١/ ٢٣١]

لو مرَّ يركض في سطورِ كتابه × .

الذرى والأعلام ؛ لا جرم أن المملوك مدَّ فكره إلى معارضةها ، فقالت : إليك عني ، وتأتني على رويته فما أدرك بعض حاجته المتأني ، ولام ذهنه القاصر ، فقال : دَعِ اللّومَ اليومَ ، فلا أنا منك ولا أنت مني ، [١٣٨ ب] فتأخّر عنها وهو في الحزن كظيم ، ووقف بين البيوت وهو من الحياء سقيم ، وتركها بعد التأمل إلا أن قريحته في أضيق من حلقة ميم ، وقال^(١) : [من الوافر]

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

ثم عدل عن المنظوم إلى المثنوي ، ومشى إليه بطرفه مشية المخمور المغمور ، وانتقل إليه انتقال من عشى نظره بين منازل الشمس والبدر ، فانتقل والله إلى الأمر العريض الطويل ، وسبح في البحر الذي لا يقطع أدنى ثبجه ذلك الخليل ، واستجاش الفكرة التي هي بُنيته صحبته ، فقالت : ردنا إلى الأول بجميل ، هذا والله نمط لا يحسن أن تنسج على منواله الفكر ، وهذا أفق لا تدعي رقة نسمايه الأصال والبكر ، وهذا أدب قد فني إلا من هذا الفاضل أرباب فنه ، وهذا دُر لا تقدر أوزان الشعراء على حبة من وزنه^(٢) : [من السريع]

دع ذا وعد القول في هرم

سل في مكاتباتك عن أخبار سيدك وخليك ، وسندك القانع لإكثار بلاغته بمشافهة قليلك ، وخل الأوصاف المتفننة لأربابها ، والمعاني المتعينة لمن جمع بين سلافها ورؤسائها ، والعقائل المترينة لمن يأتي فيعثر في سلوك عقودها ، وتعثر أنت من فتياتك في أطناها ؛ وانظر كيف وصف ثلاث صحفك بلفظ يخلف على تفرد بالثلاث ؟ وقابل كتبك بقول ذكر يرد ذكران العقول

(١) البيت لعمر بن معدى كرب الزبيدي ، في ديوانه ١٤٥ .

(٢) صدر بيت لزهير بن أبي سلمى ، وعجزه : [ديوانه ٨٨]

× خير الكهول وسيد الحضر

وهي إناث ؟ وكيف هَزَمَ بِطَلَائِعِ كَلِمِهِ جَيْشَكَ الحَاشِدَ ؟ وكيف كَسَاكَ بَعْدَ لَيْسَةِ
 الصَّدِيقِ لَيْسَةَ الحَاسِدِ ؟ وكيف جَعَلَ مَاءَ الفَصَاحَةِ فِي كُتُبِكَ مُتَعَيِّرَ الأَوْصَافِ
 الثَّلَاثَةِ بِالنُّسْبَةِ إِلَى كِتَابِهِ الْوَاحِدِ ؟ وكيف قَيَّدَ خُطَا قَلَمِكَ عِيَاءً وَعَجْزاً ؟ وكيف
 جَعَلَكَ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى ثَلَاثَتِكَ لَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزَا ؟ وكيف دَلَّكَ
 عَلَى مَوَادِّهِ بِمَا تَمَثَّلَ بِهِ مِنَ الشَّعْرِ النَّادِرِ ؟ وكيف عَرَّفَكَ أَطْلَاعَ حِفْظِهِ عَلَى شُرُفِ
 الْبُيُوتِ ، وَحِفْظُكَ مِنْ وَرَاءِ الْأَبْوَابِ دَائِرٌ ؟ وكيف وكيف ، وَمِنْ أَيْنَ لَكَ مِثْلُ
 هَذَا الذَّهْنِ الَّذِي ^(١) يَخْتَبِئُ مِنْهُ فِي غِمْدِهِ السَّيْفُ ؟ وَأَنْتَى لَكَ مُقَاوَمَةٌ هَذِهِ
 بِسُجَّيْعَاتٍ مَحْفُوظَةٍ الَّتِي هِيَ رَحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ؟ .

فَلَمَّا وَعَى الْمَمْلُوكُ تَقْرِيعَ فِكْرِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالشَّجَاعَةَ فِي الْإِنْقِيَادِ
 لِأَمْرِهِ ، ثَنَى طَرْفَهُ عَنْ هَذَا الْمَنَالِ ، وَأَخَذَ مِنَ الْآنَ فِي السُّؤَالِ ، وَسَتَرَ عَيْنَهُ
 بِأَسْتِخْبَارِ الْأَحْوَالِ ، لَا فِي أَسْتِنْبَاطِ الْأَقْوَالِ ، كَيْفَ حَالُ مَوْلَانَا فِي الرَّحْبَةِ
 وَمَضَائِقِهَا ، وَالخِدْمَةِ وَعَلَائِقِهَا ، وَمِزَاجِ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ ، وَآثَرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ،
 وَالْقَلْعَةِ ، وَأَرْجُو أَنْ لَا تَكُونَ كَمَا قَالَ ابْنُ الْبَطْرِيقِ ، وَالتُّرْبَةُ الَّتِي مَا أَظْلَمَ تَزْهَرُ
 بِمُوَاخِي وَلَا شَقِيقِ ، وَالْوَحْشَةُ إِلَى مِضْرَ الَّتِي [١٣٩] كَانَتْ قَدْ وَجَدَتْ مِنْهُ
 عَزِيزَهَا ، وَأَمَدَّتْ بِمِدَادِ كَلِمِهِ إِبْرِيْزَهَا ، وَبِرِيَاضِ قَلَمِهِ إِبْلِيْزَهَا ؟ وَكَيْفَ شَوْقُهُ
 إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ الشَّهَابِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَطْلِعُ نُجُومِ الْفَضَائِلِ ، وَمَرْبَعُ وَفُودِ
 الْوَسَائِلِ ، وَمَنْبَعُ بُحُورِ اللَّفْظِ وَالْفَضْلِ الَّذِي لَا يَشْكُو عِنْدَهَا النَّهَرُ سَائِلٌ ؟ .

وَعَلَى ذِكْرِهَا فَالْمَمْلُوكُ يَسْأَلُ لِسَانَ مَوْلَانَا شُكْرَهَا عَنْهُ فِي كُتُبِهِ ، شُكْرَ
 الثَّرَى لِنُوءِ يَدِ الثَّرِيَّا ، وَإِبْلَاغَهَا أَدْعِيَتَهُ الَّتِي لَا تَبْرُحُ تَحْتَ ذَوَائِبِ اللَّيْلِ وَاضِحَةِ
 الْمُحَيَّا ، وَإِنْشَادَهَا : [مِن الطَّوِيلِ]

أَحْبَبْنَا لَمْ يَبْقَ مِنْ طِيبٍ وَضَلِكُمْ عَلَى النَّأْيِ إِلَّا أَنَّنِي أَتَمَّنَّا

(١) « الَّذِي » مِنْ م .

نعم ، وما الذي حَصَلَهُ مَوْلَانَا مِنَ الْكُتُبِ الْعِرَاقِيَّةِ ، فقد قَنَعْنَا مِنَ النَّظَرِ
بِأَسْمَائِهَا ، وَمِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالثَّنَاءِ عَلَى آلَائِهَا ، وَعَلِمْنَا أَنَّهَا عِنْدَ خُمُرَةِ الْفَضَائِلِ
مَعَشَرٌ لَيْسُوا إِذَا عُدُّوا بِالْفَائِهَا .

وما حالُ مَوْلَانَا مَعَ مَنْ أَسْتَجَدَّهُ مِنْ صَاحِبٍ وَخَدِينٍ ، وَأَهْلِ رِفَاءٍ وَبَنِينَ ؟
وما هذه المَدَامَجَةُ لِأَخْبَارِهِ الَّتِي لَا يَزَالُ فِعْلُ وَغْدِهَا يَسْتَصْحِبُ السَّنِينَ ؟ فقد
كَانَ الْمَمْلُوكُ سَأَلَ مَوْلَانَا فِي عِدَّةٍ كُتِبَ شَرَحُهَا ، وَأُرْتَقِبَ مِنْ لَيْلِ الْمِدَادِ
صُبْحَهَا ، وَأَجُوبَتُهُ لَا تَرُدُّ إِلَّا بِوَصْفِ كَلَامِ الْمَمْلُوكِ ، الَّذِي هُوَ وَمَا لَا يَخْلُقُ اللَّهُ
بِالسَّوَاءِ ، وَرَسَائِلُهُ الَّتِي هِيَ فِي الْآفَاقِ كَالشُّحْبِ الْجِهَامِيَّةِ ، لَا ذَاتَ رِيٍّ وَلَا
رُوءَاءِ .

وَكَانَ الْمَمْلُوكُ قَدْ عَتَبَ عَلَى انْقِطَاعِ بَعْضِ الْمُسَرِّفَاتِ عَتَبًا يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ رَبُّهُ ،
وَيَعْتَبُ عَتْبَهُ ، لَا أَنَّ هَذِهِ الْمُسَرِّفَةَ الْوَارِدَةَ بَلَّتْ أَشْوَاقُهُ ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ ظَنَّ بِجَلَالِ
مَوْلَانَا تَقْصِيرًا فِي تَوْشِيَةِ بُرْدِ الصَّدَاقَةِ ، وَيَسْتَغْفِرُ أَيْضًا مِنْ تَطْوِيلِ هَذِهِ الْمُطَالَعَةِ
فِيمَا لَا يُعْجِبُ ، وَتَشْبِيهًا فِيمَا لَا يُطْرِبُ ، وَقَدْ زَادَ الْأَمْرُ ، وَكَادَتْ تُنْشِدُ كُتُبُهُ
الْمُتَقَدِّمَةُ^(١) : [مِن الْوَافِر]

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو

وعلى أبوابِ مَوْلَانَا : [مِن الطَّوِيل]

سَلَامٌ كَمَا هَبَّتْ عَلَى الزَّهْرِ الصَّبَا وَفَاحَ نَسِيمُ الْوَرْدِ فِي زَمَنِ الْوَرْدِ

● فَكُتِبَتْ أَنَا الْجَوَابُ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَنَا بِالرَّحْبَةِ الْمَجْرُوسَةِ : [مِن الْبَيْطِ]

بَرَدْتُ نَفْسًا بِنَارِ الشَّوْقِ مُحْتَرَقَةً وَصُنْتُ قَلْبًا مَحَاهُ الْبُعْدُ بَلَّ مَحَقَةً

(١) صدر بيت لعمر بن كلثوم ، وعجزه : [ديوانه ٧٧]

× بصاحبك الذي لا تُصحبنا

وناظراً كُلِّمَا خَاطَ الرُّقَادُ لَهُ
لَمَّا بَعَثْتَ كِتَاباً مِنْ جَنَابِكَ بَلْ
إِنْ قُلْتُ رَوْضٌ فَمَا تَرْضَى أَزَاهِرُهُ
وَلَا سُطُورَ غَدَتِ فِيهِ مُجَدَّوَلَةٌ
وَلَا تُرَى أَلْفٌ فِيهِ قَدْ اتَّصَلَتْ
وَأِنْ أَقْلُ فَلَكُ تَجْرِي الْبَلَاغَةُ فِي
فَمَا عَلَيَّ مَلَامٌ وَالذَّلِيلُ عَلَى
كَمْ فِيهِ مِنْ نَجْمٍ رَجَمَ لِلْحُسُودِ إِذَا
وَصُبْحُهُ الطَّرْسُ إِنْ كَانَ الْمِدَادُ دُجَى
يَا فَارِساً جَالٍ فِي الْأَقْرَانِ فَأَنْحَطَمَتْ
بَارِزٌ سِوَايَ وَلَا تَعْتَدْنِي بَطْلاً

[١٣٩ب] فَلَسْتُ [كُفْءاً] وَلَا مِمَّنْ يَكُونُ إِذَا

فَتَحْتُ بَابَ الْوَعَى فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ^(١)
لَكِنَّهَا صَدَقَاتٌ مِنْكَ تَجْبُرُنِي لَا يُعْدِمُ اللَّهُ فَقْرِي هَذِهِ الصَّدَقَةُ
يُقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى وَرُودَ الْمِثَالِ الْعَالِي ، وَالْفَضْلُ الْغَالِبُ بِاللَّفْظِ
الْغَالِي ، وَالذَّرُّ الْحَالِبُ بِالذَّرِّ الْحَالِي ، يَشْتَمِلُ عَلَى تَقْرِيطِ آيَاتِ الْمَمْلُوكِ
الْمُقَدَّمَةِ ، وَرُبُوعِهَا الَّتِي لَوْلَا وَصْفُ مُحَاسِنِ مَوْلَانَا كَانَتْ مُتَهَدِّمَةً ، وَسَجْعَاتِهِ
الَّتِي مَا أَحَقَّهَا بِالْإِلْغَاءِ ، وَأَجْدَرَ الْمُتَلَفِّظَ بِهَا أَنْ يُلْفِظَهَا لِعَدَمِ الْإِضْغَاءِ ، وَسُؤَالِ
مَوْلَانَا عَنْ مَمْلُوكِهِ ، وَفَقِيرِ فَضْلِهِ وَصُغْلُوكِهِ ؛ فَأَقُولُ :

أَمَّا الرَّحْبَةُ فَضَيَّقَ اللَّهُ عَلَى مَنْ اتَّسَعَ لَهُ فِيهَا عُسُّ الْعَيْشِ ، أَوْ رَأَى فِيهَا غَيْرَ

(١) الزيادة من ط .

وَبَلِ الْوَبَالِ ، وَعَدِمَ طَشَّ الطَّيَشِ ، بَلْدَةُ لِلْسَّعْدِ عَنْهَا صَرْفَةٌ ، وَلِلْقَلْبِ فِيهَا قَلْبَةٌ ، وَلِلطَّرْفِ فِيهَا طَرْفَةٌ ؛ وَمِمَّا اتَّفَقَ لِلْمَمْلُوكِ فِيهَا نَظْمًا^(١) : [من مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

عَدِمْتُ بِالرَّحْبَةِ أَكْتِسَابِي فَلَا قَرِيضَ وَلَا قَرَاضَهُ
وَكُلَّ طَرْفِي بِهَا وَفِكْرِي فَلَا رِيَاضَ وَلَا رِيَاضَهُ

أَمَّا مَزَاجُهَا : فَلَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَذْرِي لَهُ كَيْفِيَّةً وَلَا أَصِفُهُ ، يَنْتَقِلُ بِهَا فِي الْيَوْمِ مِنَ الْحَرِّ إِلَى الْبَرْدِ ، وَيَتَلَقَّى الْجِسْمَ بِالْحَرِّ ، وَالْعَظْمَ بِالْبَرْدِ ، هَذَا مَعَ فَسَادِ عَرَضِ لِحْوَهِ هَوَائِهَا ، وَعَقْنِ أَرْضِ أَلْفَ قِيْعَانَهَا حَتَّى صَادَ وَبَالَ وَبَائِهَا ، وَسَقَمُ حَصَلِ لِحْوَهِ فَضَلَّتْ لِقِسْمَةِ مَائِهَا ، وَوَحِمَ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ ابْنُ جَزَلَةٍ عَلَى مِنْهَاجِهِ ، وَحُمَيَاتٍ تَسْكُنُ الْعُرُوقَ حَتَّى لَا تَعْرِفَ أَنْبَاءَ إِنْبَاضِهِ وَلَا اخْتِلَاسَ اخْتِلَاجِهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ذُبَابِهَا الَّذِي دُونَهُ ذُبَابُ السَّيْفِ ، وَلَهُ إِلَيْهَا رِحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، وَعُمُومُ الْوَبَالِ بِهِ فِي كُلِّ مَا يَخْصُصُ مِنْهُ بِالْبَلَوَى ، وَوُقُوعُهُ عَلَى الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ وَقَعَ الْمَسَاطِيلُ عَلَى الْحَلَوَى ، فَلَا يُنْقَلُ وَلَا يُنْقَلُ ، وَلَا يُعْلَمُ وَلَا يُعْقَلُ ؛ وَهَوَامٌ مَا سَمِعْتُ بِهَا وَلَا رَأَيْتُهَا ، وَلَا نَقَلْتُهَا عَنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ ، وَلَا رَوَيْتُهَا ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٨] .

وَأَمَّا حَشَرَاتُهَا : فَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا أَحْوَالَ الْحَشْرِ ، وَشَاهَدْتُ بِقَبْضِهَا وَبَسْطِهَا فِي السَّعْيِ بَدِيعِ الْكَفِّ وَالنَّشْرِ ، مِنْ كُلِّ عَقَرٍ تَعْقُ الرِّبِّ ، وَتَخْرُجُ مِنْ جُحْرِهَا لِلدُّخُولِ فِي الضَّرْبِ ، وَتَسْعَى لِحَرِّ الْكَزْبِ وَكَرِّ الْحَرْبِ ، وَتَعْطِفُ مِنْهَا حُمَى اللَّسْبِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا تَدْخُلُ إِلَى الرُّوحِ بِهَمْزَةِ السَّلْبِ ، وَتَنْقُثُ مِنْ عِقْدِهَا مَا تَفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَتَصْغِيفِ رُوحِهِ ، وَتَنْقُلُهُ إِلَى حَضِيضِ لَحْدِهِ مِنْ شَرَفِ أَوْجِهِ : [من الْخَفِيفِ]

فَهِيَ أَسْعَى فِي الرُّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ وَتِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيْالِ

(١) البيتان في جنان الجنس ١٠٠ .

ويُضافُ إلى هذا كُلُّه العَجاجُ الذي يُطْنَبُ على البَلَدِ خِيامُهُ ، ويُعْجِزُ نَفوذَ
الأَشْعةِ عن أَنْ نَفُكَّ خِتَامَهُ ، ويُظَنُّ من هَوْلِ هَيْجِهِ أَنَّهُ قد قَامَتِ القِيَامَةُ : [من
الوافر]

[١٤٠] إِذَا شَمْسُ الضُّحَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ أَقَرَّتْ أَنْ حُلَّتْهُ جِدَادُ
فَأَيُّ عَيْشٍ يَصْفُو مع هَذِهِ الأَكْدَارِ ؟ وَأَيُّ رَاحَةٍ تَكُونُ لِمَنْ هَذِهِ الدَّارُ نَصِيبُهُ
من هَذِهِ الدَّارِ ؟ .

وَأَمَّا سُؤَالُ مَوْلَانَا عَمَّا أَسْتَجَدَّ المَمْلُوكُ من صَاحِبِ وَخَدِينِ ، وَأَهْلِ رِفَاءٍ
وَبَيْنَ ؛ فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِي الرَّحْبَةِ إِلَى الآنَ قَرِينَةً إِلَّا مِنَ السَّجْعِ ، وَلَا جَارِيَةً إِلَّا
من الدَّمْعِ ، وَالْفِرَاشُ عَاطِلٌ ، وَالإِمْتِكَانُ مُعَاطِلٌ : [من الكامل]
وَمَطِيتِي رِجْلِي وَرَاحِلَتِي يَدِي^(١)

[من الطويل]:

مُقِلٌّ مِنَ الْأَهْلِينَ يُسِيرُ وَأُسْرَةٌ كَفَى حَزَنًا بَيْنَ مُشِيتٍ وَإِقْلَالٍ^(٢)
وَأَمَّا أَسْتِخْبَارُ مَوْلَانَا عَنْ شَوْقِ المَمْلُوكِ ، وَوَحْشَتِهِ إِلَى مُضِرِّ ، فَلَا تَسْأَلُ
عَنِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ، وَاللَّوَاعِجِ الَّتِي مَا تُفَارِقُ حَتَّى تَعُولَ وَتَعُودَ : [من الكامل]
شَوْقٌ إِذَا بَعَثَ السُّلُو سَرِيَّةً تَلْقَى الصَّبَابَةَ رَدَّهَا بِكَمِينِ
وَمَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، يَا مَوْلَانَا ، كَيْفَ تَسْأَلُ مَنْ فَارَقَ
الْحَيَاةَ عَنْهَا ؟ وَكَيْفَ تَسْتَفْهَمُ عَنْ حَالِ مَنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ وَأُخْرِجَ إِلَى النَّارِ مِنْهَا ؟
وَكَيْفَ لَا تَرْحَمُ مَنْ كَانَتْ السَّعَادَةُ فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يَصْنُهَا ؟ : [من الكامل]

(١) كَذَا فِي أ ، م . وَالصَّوَابُ : . . . وَجَارِيتِي يَدِي . وَهُوَ عَجَزُ ثَانِي بَيْتَيْنِ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْغَيْثِ
الْمَسْجُومِ ٤٠٧/٢ وَفِيهِ هَذَا الْمَقْطَعُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ .

(٢) الْبَيْتُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، فِي شُرُوحِ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٢٥٢/٣ .

عَجَباً لِمَنَّلِي وَهُوَ يُبْصِرُ رُشْدَهُ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ حَالُهُ

وماذا يقول المملوك في بلادٍ لَمَّا حَلَلْتُهَا : [من الطويل]

وَجَدْتُ بِهَا مَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ قُرَّةً وَيُسْلِي عَنْ الْأُوطَانِ كُلَّ غَرِيبٍ

وأقوامٌ إِذَا أَلَقَتِ الْإِنْسَانَ إِلَيْهِمْ مَرَامِي الْغُرْبَةِ : [من الكامل]

يَخْتَالُ مَنْ قَسَمَاتِهِمْ وَعُلُومِهِمْ مَا يَبِينُ نُورِ ضُحَىٰ وَنُورِ خَمَائِلِ

وعلى ذكر الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ ، فقد كَتَبَ الْمَمْلُوكُ إِلَى بَعْضِ الْأَصْحَابِ فِيهَا

أَيَّاتاً ، لَا بَأْسَ بَعَرَضٍ بَعْضُهَا عَلَى مَوْلَانَا ، وَهِيَ : [من مجزوء الكامل]

سَقِيّاً لِمِصْرَ وَمَا حَوَتْ مِنْ أُنْسِهَا وَأُنَاسِهَا

وَمَحَاسِنَ فِي مَقْسِهَا تَبْدُو وَفِي مَقِيَّاسِهَا

وَمَسَرَّةَ كَاسَاتِهَا تُجَلِّي عَلَى أَكْيَاسِهَا

وَسُطُورِ قُرْطِ خَطِّهَا الـ بَارِي عَلَى قِرْطَاسِهَا

وَدُمَىٰ كَنَائِسِهَا وَلَا تَنَسَ ظِبَاءَ كُنَاسِهَا

وَلَطَافَةِ بَجَالِهَا تَبْدُو عَلَى جُلَاسِهَا

وَنَوَاسِمِ كُلِّ الْمُنَى لِلنَّفْسِ فِي أَنْفَاسِهَا

وَمَرَاجِبِ لَعِبَتْ بِهَا الـ أَمْوَاجُ فِي وَسْوَاسِهَا

ومِمَّا نَظَّمَهُ الْمَمْلُوكُ فِي أَهْلِهَا : [من المجتث]

فِي أَهْلِ مِصْرَ مَعَانٍ مِنْ لُطْفِهِمْ تُسْتَفَادُ

تَرَى السِّيَادَةَ فِيهِمْ لَمَّا رَغُوا الْجَارَ سَادُوا^(١)

وَأَمَّا الْمَخْدُومُ الشَّهَابِيُّ ، حَرَسَ اللَّهُ ظِلَالَهُ الَّتِي نَفَّيَّاهَا بَنُو الْأَدَبِ ، وَحَفِظَ

عَلَيْهِمْ مَآثِرَهُ الَّتِي نَظَّمُوا فِي مَعَالِيهَا شُذُورَ الذَّهَبِ^(٢) : [من الطويل]

(١) في أ : نرد السيادة . . ! × .

(٢) البيت للمتنبي ، في ديوانه ٣/ ٣٩٣ .

ودانت له الدنيا ليُصبحَ جالساً وأيامها فيما تُريدُ قياماً
فقد كتبَ المملوكُ إلى بابهِ العالِي مُطالعةً ، جعلَ ذِكرَ مولانا طِرازها ،
وتَوَصَّلَ منه إلى فُصولٍ كانَ يَبانُها في الحَقِيقَةِ مَجازها : [من الطويل]

وقُلْتُ فما أَبَقِيْتُ في القَوْلِ مُمَكِّناً وأَعْطَيْتُ عَتَبِي فِيهِ فَضْلَ عِنايِ
وأَمَّا الكُتُبُ العِراقِيَّةُ ، فواللهِ ما رَأَيْتُ منها شَيْئاً ، ولا مَلَكَتُ منها غَنِمةً
تَظَلُّ ولا فَيْئاً ، [١٤١ ب] وما تَجَدَّدَ عِنْدَ المَمْلوكِ بِالرَّحْبَةِ مِنَ المُجَلَّداتِ إِلَّا
ما بَعَثَهُ كَرُمُ مولانا ، الذي من جُمْلَتِهِ « زَهْرُ المَنْشُورِ » ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ « زَهْرُ
الآدَابِ » ولا يُؤَاخِذُ مولانا بِهِذِهِ الغَلَطَةُ ، فَاللِّسَانُ مُوَلَّعٌ بِذِكْرِ الأَحْبَابِ وَ^(١) :
[من الكامل]

قالوا : أَقْتَرِحْ شَيْئاً نُجِدُ لَكَ طَبْعَهُ قُلْتُ : أَطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصاً
والتَّادِرَةُ اللَّائِقَةُ بِهَذَا المَوْطِنِ مَعْلُومَةٌ ؛ يا مولانا ، قد تَكَرَّرَ سُؤالُ المَمْلوكِ
لأنَّ يَرى « زَهْرُ المَنْشُورِ » في حَضْرَتِهِ ، وَيَتَمَتَّعُ مِنْ خِطابِهِ وَخَطَطِهِ بَيْنَ نُضارِهِ
وَنُضْرَتِهِ ، ومولانا يَبْرُمُ بِهَذَا السُّؤالِ وَيُشِيدُ^(٢) : [من البسيط]
قد أَفْسَدَ القَوْلُ حَتَّى أَحْمَدَ الصَّمَمُ

والمَمْلوكُ قد أَمْسَكَ هَذَا الطَّلَبَ إِمْسَاكاً أَعْمَى ، وَحاشا لِأَذِنِ مولانا
الكَرِيمَةِ أَنْ تَكُونَ عَنْ هَذِهِ الحَسَناءِ صَمّاً ، وَقَدْ لَحِقَتْ المَمْلوكَ الغَفْلَةُ فَلَمْ يَذْكُرْ
فِي هَذِهِ الخِدْمَةِ ما يَجِدُهُ إِلَى مولانا مِنَ الشَّوْقِ ، وَهَذِهِ النَّقِيصَةُ اسْتَجَدَّهَا
المَمْلوكُ فِي سَكْنِهِ رَحْبَةً مالِكِ بْنِ طُوقٍ ؛ وَاللهُ لا يُعْذِمُ الأَوْلِياءَ مِنْ حُنْوَةِ الظِّلِّ
الظَّلِيلِ ، ولا يَقْطَعُ مَوادَّ إِحْسانِهِ عَنْ كُلِّ صَفِيٍّ وَخَلِيلٍ ، يَمْنُهُ وَكَرَمُهُ .

(١) البيت لجحظة البرمكي في التوفيق للتلفيق ١١٨ وخواص الخاص ٤٣٨ وديوانه ١٩٢ . وينسب إلى أبي الرِّقَمَقِ .

(٢) عجز بيت للمتنبي ، وصدده في ديوانه ٢٦/٤ : ولا تُبَالِ بِشَعْرِ بَعْدَ شاعره × .

● فكتبَ هو الجوابَ عن ذلك ، وكنْتُ قد أَهْدَيْتُ إِلَيْهِ نَصْفِيَّةً وَتَمْرًا ،
وَشَيْئًا مِنَ الْخَوْخِ السَّنْجَارِيِّ :

يُقَبَّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى وَرُودَ الْمِثَالِ الشَّرِيفِ ، زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَعُلُوءًا ، وزَادَ
جَبْرَهُ لِلْمَمْلُوكِ وَغَيْرِهِ سَرَفًا وَعُلُوءًا ، فَقَبَّلَ الْمَمْلُوكُ الْأَرْضَ أَمَامَ عُنْوَانِهِ عَلَى
الْعَادَةِ ، وَنَقَلَ بِاللِّثَمِ إِلَى سُوَيْدَاءِ الْقَلْبِ سَوَادَهُ ، وَتَجَدَّدَتْ عِنْدَهُ أَشْوَاقُ يَزُوي
فِيهَا الْقَلْبُ عَنْ شِهَابٍ وَالذَّمْعُ عَنْ قَتَادَةَ ؛ وَفَضَّه عَنْ مَحَاسِنَ زَادَتْ عَلَى
الْمَعْهُودِ ، بَعْدَ أَنْ فَضَّلَهَا الْجَامِعُ قَدْ أَغْلَقَ بَابَ الزِّيَادَةِ ؛ مِنْ كُلِّ شَذَرَةٍ تَهْزَأُ
« بِقَلَانِدِ الْعَقِيَانِ » ، وَكُلِّ زَهْرَةٍ لَهَا مِنَ السُّطُورِ أَفْنَانٌ ، وَكُلِّ حُرَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْكَلِمِ
لَمْ يَطْمِئْهَا إِنْسٌ قَبْلَهُ وَلَا جَانٌ ، وَكُلِّ نِعْمَةٍ يَسْخَرُ فِيهَا الْفَضْلُ بِنَوْءِ الرَّبِيعِ ، وَكُلِّ
هَبَّةٍ يَنْفُخُ نَشْرُهَا وَيَحْمِلُ الرُّوضُ فَهَذَا يَضُوعٌ وَهَذَا يُضِيعُ ، وَكُلِّ مَنَفَبَةٍ إِذَا دَعَا
ذِكْرُهَا مَسَامِيحَ الْحَفْلِ وَعَبَقَ ، قِيلَ^(١) : [من الوافر]

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعُ

وَكُلِّ خِلْعَةٍ وَدَّ الْمَمْلُوكُ لَوْ وَصَفَ بِيَاضَ كِسْوَتِهَا الْجَدِيدِ أَضْعَافَ مَا وَصَفَ
حُمْرَةَ كَأْسِهِ الْخَلِيعُ ، وَكُلِّ عُلْبَةٍ دَخَلَ مِنْ بَابِ خَوْخَتِهَا إِلَى الشُّرُورِ سِرًّا
وَجَهْرًا ، وَنَادَاهُ الْجُودُ : خُذِ اللَّبْسَ وَالْأَكْلَ ؛ فَقَالَ : نَعَمْ ، كِلَاهُمَا وَتَمْرًا .
وَكَانَ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِلَفْظِ الْمَمْلُوكِ الْقَاصِرِ ، وَفِكْرِهِ الَّذِي لَا قُوَّةَ لَهُ
وَلَا نَاصِرَ ، وَرُودُ هَذَا الْمُشْرِفِ الْكَرِيمِ لَيْلَةً سَفَرِهِ إِلَى حِمَاةِ الْمَحْرُوسَةِ ، فَاحْتَجَّ
بُوقُوعِ السَّفَرِ عَنْ وَصْفِ مَحَاسِنِهِ الْمُسْفَرَةِ ، وَأَعْتَذَرَ مَعَ أَنَّهُ لَوْ أَقَامَ لَكَانَ قُصَارَاهُ
التَّقْصِيرُ عَنْ طَلَبِ الْمَعْدِرَةِ ، وَلَكِنَّهُ تَعَلَّلَ بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَحَسْبُكَ بِأَمْرِ مَعْلُولٍ ،
وَتَشَبَّهَتْ بِقَوْلِ الْقَسْرِيِّ حِينَ أَنْتَجَعَ عَلَيْهِ : [١٤٨١] سَاعُودٌ وَأَقُولُ .

وَهَيْهَاتَ الْبُلُوغُ إِلَى هَذِهِ الْأَفَاقِ الْعَالِيَةِ ، وَالْأَوْصَافِ الَّتِي غَدَتْ دُونَهَا

(١) صدر بيت لعمر بن معدى كرب، وعجزه: [ديوانه ١٤٠ و ١٤٧ و ١٤٨].

الفِكْرُ بالعَجْزِ إمَّا واريَّةٌ أو مُتَواريَّةٌ ، والأبْيَاطُ التي سَارَتْ خَلْفَهَا رُؤَادُ الفِطَنِ ،
فَقَالَ سَيْلُهَا الْمُجْتَحِفُ : الْجَبَلَ يَا سَارِيَّةَ ، وَالسَّجْعَاتُ التي عَقُمَتْ الخَوَاطِرُ
عن تَوَلِيدِ مِثْلِهَا ، وَلَا سِيَّما تَوَلِيدَ تِلْكَ القَرِينَةِ والجَارِ ، فَعَيْنُ اللَّهِ على عِيُونِ كَلِمِ
مَوْلَانَا السَّحَّارَةِ ، وَنُجُومِهِ السَّيَّارَةِ ، وَفَضَائِلِهِ التي تَغْدُو الأَوْصَافُ بِذِكْرِهَا
خَالِدَةً ، وَالْأَسْمَاعُ بِذُرِّهَا مُحَلَّدَةً ، وَغَرَائِبِهِ الْمُتَجَدِّدَةَ ، وَمَكَارِمِهِ الْمُتَوَدَّدَةَ ؛
وَسُقِيًّا لِأَرْضِي تَنْمِي غَرْسَهُ الكَرِيمَ ، وَلَوْ أَنَّهَا أَرْضُ الرَّحْبَةِ على مَا ذُكِرَ مِنْ
عَوَائِدِهَا الْمُتَعَدَّدَةِ .

لَقَدْ نَعَتَ مِنْ حَالِهَا مَا أَرْعَجَ نَعْتُهُ ، وَأَسْمَعَ عَنْهَا حَدِيثًا لَيْتَنِي لَا سَمِيعَتُهُ ،
وَذَكَرَ مِنْ تَغْيِيرِ عَنَاصِرِهَا مَا خَرَجَ عَنْ أَنْوَارِ المَقَايِسِ ، وَأَرْضِي عن العَيْشِ
والبُعْدِ نُفُوسَ الخَامِلِينَ المَقَالِسِ ، وَنَقَلَ عَنْ نَامُوسِهَا مَا لَوْ تَقَدَّمَ وَقْتُهُ لَرَفَضَ
قُدَمَاءُ الحُكَمَاءِ ذِكْرَ النِّوَامِسِ ، وَرَوَّعَ طَوَائِفَ الأولِيَاءِ مِنْ أَمْرِ الْأَفَاعِي بِكُلِّ
طَائِفَةٍ ، وَمِنْ العَقَارِبِ المُلَازِمَةِ لَهَا بِمَا تَرْجُفُ مِنْهَا الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ،
وَمِنْ تَهَاوُتِ الْأَذْيَةِ الفَلَسَفِيَّةِ فِي الْأَذَى بِمَا شَقَّ خَطْبُهُ ، فَلَا حَبْدًا « تَهَاوُتُ
الْفَلَسَفَةُ » ، وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ على مَا تَصِفُونَ .

وَلَقَدْ سَاءَ السَّمْعُ بِمَا ذَكَرَهُ ، وَاللَّحْظُ بِمَا سَطَّرَهُ ، وَمَا هَانَ عَلَى بَصَرِهِ هَذَا
الْخَطُّ الَّذِي شَقَّ مَنْظَرُهُ عَلَى مَنْ نَظَرَهُ^(١) :

وَزَادَ مَا بِكَ فِي غَيْظِي عَلَى الزَّمَنِ

فَلَا حَوْلَ وَلَا قَوْلَ ؛ وَسُخْقًا لِدهْرِ عَوَاضَ عَنْ أَرْضِ الهَرَمَيْنِ بِأَرْضِ كُلِّ
عَيْشِهَا أَبُو الهَوْلِ ، عَلَى أَنَّهَا الْإِيَّامُ عُوجُ رَوَاجِعُ ، وَفِي كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْجَازُ
مَا تَعِدُ بِهِ المَطَامِعُ ، وَتُشْرِقُ لَهُ المَطَالِعُ^(٢) : [من الطويل]

(١) عجز بيت للشريف الرضي ، وصدره : [ديوانه ٥٤٤ / ٢]

قد كنتُ قبلك من دهري على حَقٍّ × .

(٢) البيت لمحمد بن وهيب الحميري ، في الإعجاز والإيجاز ٢٢٤ وديوانه ٨٠ / ١ (ضمن شعراء عباسيون) .

وإني لأزجو الله حتى كأنني أرى بجميل الظن ما الله صانع
 سطرها المملوك وقد زاحم عصا القلم في يده عصا المسير ، واستقبل
 جناح السفير عن دمشق ليدير ، واعتذر عن تقصير المقال ، وعز عليه أن
 لم يسعد^(١) النطق ولا الحال ؛ واعتزضت عن جمع « الزهر » المشار إليه
 أشغال ، مع أن الفكر المقيم مقسم في هذا الوقت المتعب أكثر من تقسيمه في
 الترحال ، والذي يشكوه مولانا من الغم في أشنا البلاد ، يشكوه المملوك في
 أشهاها ، وأزهرها وأزهاها ، وكل ذلك مقتضى الحظ الفاسد ، وتخالفت
 الأسباب والداء واحد ؛ ومولانا في حفظ الله وكلايته ، إن شاء الله تعالى .

● وتأخرت عنه كُتبي مُدَّة ، فكتب هو إلي وأنا بالرحبة : [من الطويل]

سلام على سُكَّانِ سَلْعٍ وإن هُم تَجَنَّوْا وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْهُمْ وَلَا مِثْلًا
 يَقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي أَنَّهُ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ لِأَبْوَابِ مَوْلَانَا الْعَالِيَةِ - أعاد الله على
 المملوك ودَّها ، وأعادته من أن يتصدى ويشكو صدَّها - مطالعات تطفل فيها
 على عوارفه المَعهودَةِ ، وعلى عواطفه التي كانت بالأمس مودَّة فما يسره أن
 [١٤١ ب] تكون اليوم مودَّة ، وأقام ينتظر من الأجوبة ما يبث صداه ، ويثور جداه
 وجداه ، ويخمد أبا لهب خاطره التي تبث يده ؛ فلما طال عليه الانتظار ، وأنشد :
 لَهَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ ، أَدْرَكْتُهُ حَمِيَّةُ الْمُحِبِّ الْمُدِلِّ ، وَأَخَذَتْهُ أَنْفَةُ الْمُتَجَلِّدِ عَلَى
 مُشَافَهَةِ الْهَجْرِ الْمُدِلِّ ، وَأَقَامَ يَعْترِضُ عَلَى الشَّوْقِ الْبَاحِثِ إِلَّا أَنَّهُ بَصِيرٌ عَنْ
 مُسْتَدِلِّ ، فَلَمَّا طَالَ أَيْضًا غَضَبُهُ ، وَبَانَ عَزَاؤُهُ فَعَزَّ مَطْلَبُهُ ، أَقَامَ مِنْ مَجْلِسِ صَدْرِهِ
 الْوَسْوَاسَ ، وَضَحِكَ عَلَى تَصْبِيرِهِ ، عَامِلًا بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ^(٢) : [من الكامل]

لَا تَسْتَعِزْ جَلْدًا عَلَى هِجْرَانِهِمْ قَقْوَاكَ تَضَعُفُ عَنْ صَلَاحِ دَائِمِ

(١) في أ : يستعد ! .

(٢) ليسا للعباس بن الأحف ، بل هما لأسامة بن منقذ في ديوانه ٩٢ .

وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ طَوْعاً وَإِلَّا عُدْتَ عَوْدَةً رَاغِمٍ
وَأَرْسَلَ هَذِهِ الْمُطَالَعَةَ تَتَلَفَعُ بِالْخَجَلِ ، وَتَطْمَعُ أَنْ يَكُونَ لِكِتَابِهَا فِي الْأَجْوِبَةِ
أَجَلٌ ، وَتَشْكُو إِلَيْهِ صَدّاً وَبَيْناً ، وَتَرْجُو أَنْ لَا تُنْشِدَ لَدَيْهِ بَيْتَ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي
أَوَّلُهُ : إِنَّ حُصَيْنًا .

وَجَهَّزَ كَذَا ، وَهُوَ يَسْأَلُ الْإِعْلَامَ بِوُصُولِهِ ، وَتَعْطِيرِ أَنْفَاسِ الصَّبَا بِقَبُولِهِ ،
وإِجْرَاءِ الْمَمْلُوكِ عَلَى عَوَائِدِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِ بِتِلْكَ الْأَلْفَافِ التَّبَرُّيَّةِ ، وَالْأَدْرَاجِ
الدُّرِّيَّةِ ، وَزَكَاةِ الْأَقْلَامِ الَّتِي لَهَا رَجَاؤُهُ : يَا أَغْنِيَاءَ الْأَدَبِ اذْكُرُوا فَقِيراً ، وَيَا
مَالِكِي الرِّقِّ خُذُوا الرِّقَّ إِلَيْهِ ، وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً وَلَا كَبِيراً ، فَقَدْ عَلِمَ
اللَّهُ ظَمَأَهُ لِبَرِّهَا الْوَارِدِ ، وَازْتِيَاخَهُ مُوَاصَلَةَ دُرُوجِهَا الْمُكْتَتَبَةِ إِلَى وَصْلِ
وَاحِدٍ^(١) : [مَنْ الْبَسِيطُ]

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا مِقْدَارُ وَضْلِكُمْ حَتَّى هُجِرْتُ وَبَعْضُ الْهَجْرِ تَأْدِيبُ
● وَلَمَّا قَدِمْتُ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ الْمَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ ٧٢٩ مُتَوَجِّهاً إِلَى
الرَّحْبَةِ ، أَهْدَيْتُ إِلَيْهِ هُوَ طَعَامَ بَسَلًا ، فَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ^(٢) : [مَنْ الْوَافِر]

ظَنَنْتَ الْعَبْدَ عَنْ مِصْرِ تَسْلَى فَأَهْدَى جُودُكَ الْوَافِي بَسَلًا
تَعَمُّ قَدْ أَذْكَرْتَنِي عَيْشَ مِصْرِ وَإِقْبَالاً مِنَ الدُّنْيَا تَوَلَّى
طَعَامَ فَوْقَهُ لَحْمٌ شَهِيٌّ . إِلَى كُلِّ النَّفْسِ فَكَيْفَ يُقْلَى
وَدُهْنٌ فَوْقَهُ قَدْ كَانَ صُبًّا تَلَظَّتْ نَارُهُ حَتَّى تَسْلَى

● وَكُنْتُ أَنَا وَهُوَ نَجْتَمِعُ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ فِي مَكَانٍ مِنْهُ ، فَأَتَّفَقَ أَنْ غِبْتُ

(١) البيت لمهيار الديلمي ، في ديوانه ٢٤ / ١ .

(٢) الأبيات في الوافي ٣٢٧ / ١ والكشف والتنبيه ٤٠١ .

لَبْلَةٌ عَنْهُ وَلَمْ أَحْضُرْ إِلَيْهِ ، فَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ^(١) : [من المتقارب]
 أَمْوَلَايَ غَبَّتْ وَخَلَفْتَنِي مِنْ الْهَمِّ ذَا فِكْرَةٍ خَاضَعَهُ
 فَهَذَا أَنَا بَعْدَكَ فِي جَامِعٍ وَلَكِنْ قَلْبِي فِي جَامِعِهِ

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ^(٢) : [من المتقارب]

وَقَفْتُ عَلَى نَظْمِكَ الْمُشْتَهَى وَشَاهَدْتُ رَوْضَتَهُ الْيَانِعَةَ
 فَكَمْ أَلْفٍ مِثْلِ غُضَنِ النَّقَا وَهَمَزَتْهَا فَوْقَهَا سَاجِعَةً
 أَقَامَ عَلَى الْوُدِّ لِي حُجَّةً وَلَكِنْ عَنِ الْغَيْرِ لِي قَاطِعَةً
 وَقَدْ سَمِعَ الْعَبْدُ أَلْفَظَهَا فَيَا حُسْنَهَا فِي الْحَشَا وَإِقَعَةً^(٣)
 وَأَصْبَحَ شُكْرِي لَهَا تَالِيًا وَجُمَلْتُهِ لِلثَّنَا جَامِعَةً
 وَرُحْتُ لِابِابِ الدُّعَا قَارِعًا إِلَى أَنْ تُصِيبَ الْعِدَى قَارِعَةً

[١٤٢] فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا قَالَ : يَا مَوْلَانَا ، هَذَا التَّالِي وَالْجَامِعَةُ مَا كَانَا لِي

فِي حِسَابٍ .

● وَلَمَّا قَدِمْتُ مِنَ الرَّحْبَةِ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ٧٣١ أَهْدَى إِلَيَّ سُرَائِحَ لَحْمٍ ،

وَكَتَبَ مَعْ ذَلِكَ لِي^(٤) : [من الخفيف]

شَبَّهُ الْمَرْءَ مِنْ هَدَايَاهُ يُدْرِي فِي الْعَلَا وَالسُّقُوطِ حُكْمًا بِحُكْمٍ
 وَكَذَا فِي هَدْيِي لِي شَبَّهُ حَيْثُ أَنِّي وَتِلْكَ قِطْعَةُ لَحْمٍ

● وَأَعْطَيْتُ أَنَا يَوْمًا لَوْلَدِهِ الصَّغِيرِ دِينَارًا ، فَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ^(٥) : [من المنسرح]

(١) البيتان في الوافي ٣٢٦/٢ والغيث المسجم ٤٦٨/٢ وليس في ديوانه .

(٢) الأبيات في الوافي والغيث المسجم ٤٦١/٢ .

(٣) في أ : وقد سمع المملوك . . . وبهذا يتكسر الوزن ، والمثبت من الوافي وم .

(٤) البيتان في الوافي ٣٢٧/١ وليس في ديوانه .

(٥) ديوانه ٢٤٧ .

أَصْبَحْتَ يَا مَالِكِي بِفَضْلِ نَدَى دِينَارُهُ مُنْجِحٌ لِأَوْطَارِي
إِذَا رَوَيْتُ الثَّنَاءَ مُتَّصِلًا أَرْوِيهِ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ أَيْضًا فِي الْمَعْنَى^(١) : [من السريع]

وَرَاخَةٌ بِالتَّبَرِّ قَدْ صَبَحَتْ تُجْلَى إِلَيَّ أَنْ زَالَ عَنْهُ الْقَدَى
فَسَوْفَ يَجْلُو مَنْ أَمَادِيحِهِ مَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ بِطِيبِ الشَّدَا
حَتَّى يَقُولَ التَّبَرُّ مِنْ جُودِهَا مَا وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مِثْلِ ذَا

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ وَقَدْ نُقِلَ إِلَيْهِ عَنِّي كَلَامٌ لَمْ أَتَفَوَّهَ بِهِ :

يُقَبَّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى أَنَّهُ يُعْجِبُهُ مِنْ أَمْرِ الْقَيْسِ إِظْهَارُ شَجْنِهِ وَحُزْنِهِ فِي
مَعْرِضِ تَجَلُّدِهِ وَتَهْدِيدِهِ بِقَوْلِهِ^(٢) : [من الطويل]

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ
وَلَا يُعْجِبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٢) :

فَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِثِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْلُ
بَلْ يَجْذِبُ الْمَمْلُوكُ مِنْ مَوَدَّةِ مَوْلَانَا الثِّيَابَ حَقِيقَةً وَاسْتِعَارَةً ، وَشَارَةً
وَإِشَارَةً ، وَيَدْخُرُهَا سَفَرًا وَحَضْرًا ، وَيَرْجُو مِنْ صُحْبَتِهَا فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا ،
وَيَتَأَنَسُّ بِمَا اسْتَجْمَلَ مِنْ عُهْدِهَا حِينَ اسْتَوْحَشَ مِنَ الْوَرَى ، وَيَسْأَلُ أَنْ يُضَيِّعَ
مَوْلَانَا عَلَيْهِ الْوَقْتَ بِمُسَاجَلَةِ الْعِتَابِ ، وَلَا يَرْفَعُ مِنْ إِغْضَائِهِ السُّتْرَ وَلَا يَفْتَحُ مِنْ
هِجْرَانِهِ الْبَابَ ، وَلَا يَسْتَوْقِفُ أَعَارِضَ الْقَضْدِ الْمُنْشَرَحَةِ ، وَلَا يُضَيِّقُ بِالْإِعْرَاضِ
صَدْرًا هُوَ سَاكِنُهُ ، فَعَهْدِي بِهِ يَتَوَخَّى بِدَمَشَقِ الْمَسَاكِينِ الْمُنْشَرَحَةِ ، وَلَا يَتَمَلَّكُ
عَلَى بَعْضِ الْقُلُوبِ قَيْظِلَمَ ، وَلَا يُعَرِّسُ بِمَوَدَّاتٍ مُتَجَدِّدَةٍ وَلِخَوَاطِرٍ قَدَمَاءَ

(١) ليست في ديوانه .

(٢) ديوان امرئ القيس ١٣ .

المَوَدَّاتِ يُؤْلَمُ ، ولا يَعْتَقِدُ بعدَ الوَفَاءِ غَدْرًا ، ولا يَنْقُلُ في الجَفَاءِ وَجْهًا ولا يُضْحِكُ لِلوُشَاةِ ثَغْرًا ، ولا يَعْكُسُ الدَّلِيلَ على المُطَالِبِ بالذَّنْبِ حَتَّى يَطْلُبَ لَدَيْهِ غَدْرًا ، ولا يَحْمِلُهُ الإِشْفَاقُ على مَوَدَّةِ المَمْلُوكِ إِلى أَنْ يُزْهِقَ فِكْرُهُ الكَرِيمَ من أَمْرِهِ عُسْرًا ، فوالله لو صَدَّقَ المَمْلُوكُ ما قِيلَ لَمَّا تَأَثَّرَ ، ولو صَحَّحَ ما نُقِلَ لَمَّا تَغَيَّرَ القَلْبُ ، وإِنَّمَا الجَسَدُ بالأَشْوَاقِ رُبَّمَا تَغَيَّرَ ، ولو وَجَدَ في الأَصْحَابِ مَنَدُوحَةً لَمَّا مَالَ عَنْهُ ، فكَيْفَ وَأَنْتَ ، ولو جُرِّدَ على رَأْسِهِ السَّيْفُ لَمَّا طَمَحَ إِلى الغَيْرِ جَفْنًا : [من السريع]

أَنْفَقْتُ عُمْرِي فِي مَحَبَّتِكُمْ فَلَيْسَ شَكْوَتُكُمْ فَوَاعُمْرِي

وقد عَلِمَ اللهُ كَيْفَ كَانَ مَبِيتُهُ البَارِحَةَ فِي حَالِهِ الغَيْرِ حَالِي ، وَتَقَسَّمُ ذَهْنُهُ بِحَلْبَةِ الجَامِعِ حَتَّى لَا يَعْرِفَ مَا المُصَلِّي وما التَّالِي ، وَالْمُ فِكْرُهُ لِقَوْلِ مَوْلَانَا أَنْ أَصَحَّحَ الأَمْرَ ، فَإِنَّهُ تَكْذِيبٌ لِأَمَالِيهِ [١٤٢ ب] يَا أَيُّهَا القَالِي ، وَتَعَجَّبِي كَيْفَ صَلَّي بِحَرِّ الأَسَى وَجَنَى غَيْرِهِ الحَرْبَ ، وَلَيْسَ خَرَجَ مَوْلَانَا بِغَيْظٍ مُوجِعٍ ضَرْبُهُ ، فَيَا لَكَ مِنْ غَيْظٍ كَانَ فِي هَذِهِ الدَّقَّةِ خَارِجَ الضَّرْبِ ^(١) : [من الوافر]

لَهُ طَرْفٌ يَقُولُ : الحَرْبُ أَوْلَى وَلِي قَلْبٌ يَقُولُ : الصُّلْحُ أَصْلَحَ

وعلى كُلِّ حَالٍ مِنْ نَعِيمِ الوَقْتِ وَأَزَلِهِ ، وَجِدَّ القَوْلِ وَهَزَلِهِ ، فَالْأَحْسَنُ بِنَا أَنْ لَا نُكَدِّرَ الصَّرِيحَ ، وَلَا نَتَخَيَّلَ غَيْرَ المَلِيحِ ، وَلَا تَعْبَثَ بِي وَبِهِ السُّودَاءُ إِلَّا مِنْ العُيُونِ ، وَلَا الضَّعْفَى إِلَّا مِنْ الجُفُونِ القَوَاتِرِ لَا مِنَ الأَوْهَامِ وَالظُّنُونِ ، وَحَاشَا أَنْ يَرُدَّ أَمَلُ الاستِعْطَافِ رَدًّا رَدِيًّا ، وَأَنْ يَعُودَ حَاتِمُ الكَرَمِ عَدِيًّا ، وَأَنْ يَذْخَضَ أَلْفَاظُ عَبْدِهِ الَّذِي هُوَ عَبْدٌ وَلِأَنَّهُ التَّابِعَةُ فَيُصْبِحَ جُعِيدِيًّا بعدَ أَنْ كَانَ جُعِيدِيًّا ، يَلْ يُجْرِيهِ عَلَى مَا عُوِّدَ مِنْ كَرَمِ الفِعَالِ وَالْمَقَالِ ، وَيُحْصِلَ عُبودِيَّتَهُ وَإِنْ كَانَ تَحْصِيلُ

(١) من قطعة لشيخ شيوخ حماة ، عبد العزيز الأنصاري ، في خزانة الحموي ٥٧/٣ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
(أسكنه الله الفردوس)

الحاصل نفعها العاجز مُحالٌ .

● فكتبْتُ أنا الجوابَ إليه : [من الطويل]

سَلَكْتُ مِنَ الْأَيَّامِ خَطًّا تَوَعَّرَا فَحِينَئِذٍ لَا غَرَوْ أَنْ أَتَعَثَّرَا
وَصَاحَبْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ مِنْ النَّاسِ مَنْ لَا خَائِنِي وَتَغَيَّرَا
إِذَا طَالَ فِيمَا بَيْنَنَا عَهْدٌ صُحْبَةٍ وَلَمْ يَرَ لِي ذَنْبًا تَقْوَلْ وَافْتَرَى
فَأَطْوِي عَلَى مَا شَاءَ مِنْهُ جَوَانِحِي وَأُغْضِي وَلَا أُبْدِي لِذَاكَ تَضْجُرَا
لَعَلِّي أَنْ أَلْقَى بِذَلِكَ حُظْوَةً فَلَمْ أَرِ إِلَّا كُلَّ مَا لِي إِلَى وَرَا
وَأَنْتَ الَّذِي إِنْ جَاءَ دَهْرِي مُحَارِبًا لَجَأْتُ إِلَى حِصْنِي بِهِ شَامِخِ الدُّرَى
وَإِنْ فَوْقَ الْأَعْدَاءِ نَحْوِي أَسْهُمَا فَحَسْبِي بِهِ رَدُّ الْوَشِيحِ مُكْسَّرَا
وَوَاللَّهِ مَا أَبْصَرْتُ غَيْرَكَ مُنْصِفِي وَلَا لَيْلُ حَظِي عِنْدَ غَيْرِكَ أَقْمَرَا
وَعِنْدَكَ غُضُنُ الْإِنْسِ أَزْهَرَ بِالرَّضَى وَأُورِقَ مِنْ مَاءِ الْأَمَانِي وَأَنْمَرَا
وَإِنْ خَابَ ظَنِّي فِيكَ مِنْ بَعْدِ صِدْقِهِ فَمَا حُلْتُ عَنْ طَبْعِ اللَّيَالِي وَلَا الْوَرَى
وَحَاشَا سَجَايَاكَ الْكَرِيمَةَ أَنَّهَا أَرَقُّ وَأَنْدَى مِنْ نَسِيمٍ إِذَا سَرَى
أَنْنَى سَمَاحًا مِنْكَ تَنْدَى بِهِ الصِّفَا وَيُضْحِي بِهِ قَفَرُ الْمَهَامِهِ أَخْضَرَا
وَفُضِّلَ عُلُومٍ لَوْ أُقِيسَ بِهِ الْحَيَا إِذَا بَاتَ يَهْمِي كَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَا
وَمُذْ عَلِقَتْ نَفْسِي بِوُدِّكَ لَمْ أَخُنْ وَلَوْ أَنَّي قَاطَعْتُ مِنْ أَجْلِكَ الْكَرَى
وَلَا حُلْتُ يَوْمًا ثُمَّ عُدْتُ فَلَا تَقُلْ «سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا»^(١)

يُقَبَّلُ الْأَرْضَ تَقْبِيلًا يَطْلُبُ بِهِ لِقَائِهِ الْبُرُودَةَ ، وَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَانَا مَقَامَ
الْمُسْتَجِيرِ الْعَائِدِ الَّذِي دَخَلَ تَحْتَ ذَيْلِهِ وَعَضَّ بِرُودِهِ .

(١) العجز مضمن من قول امرئ القيس : [ديوانه ٥٦]

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَنَ قَوْ فَعَزَّرَا

وَيُنْهِي مَا يَجِدُهُ مِنْ نِسْبَتِهِ إِلَى ذَنْبٍ هُوَ مِنْهُ عَرِيٌّ ، وَمَا تَحَقَّقَهُ مِنَ الْأَلَمِ فِي قَوْلِهِمْ : رَمَاكَ اللَّهُ بِتُهْمَةٍ وَأَنْتَ مِنْهَا بَرِيٌّ ، فَمَا الْمُكْثُ بَيْنَ مَا ضَغِي الْأَسَدِ ، وَذُلُّ الْأَسِيرِ إِذَا شُدَّ عَضْدُهُ بِحَبْلِ مِنْ مَسَدٍ ، بِأَشَقِّ حَالَةٍ مِنَ الْمَمْلُوكِ وَلَا أَسْوَأَ ، وَلَا أَكْثَرَ خُصُوصِيَّةً بِعُمُومِ الْوَبَالِ وَالْبَلَوَى ، فَمَا أَضْيَعُ عُْمُرِي ، وَأَظْرَفَ أَمْرِي ؛ يَجْنِي عَلَيَّ وَأَعْتَذِرُ ، وَتَكُونُ الْإِسَاءَةُ إِلَيَّ وَأَعْتَفِرُ ، وَأَسْتَعِيرُ الْإِعْتِرَافَ ، وَأَنَا أَسْتَعِرُ : [مَنْ الْبَسِط]

أُقِرُّ بِالذَّنْبِ مِنِّي كَيْ أُوَافِقَهَا فِيمَا تَقُولُ وَأَسْتَغْفِرِي وَأَعْتَذِرُ يَا مَوْلَانَا ، كَيْفَ خَفَيْ عَنْ [١٤٣] أَلْمَعِيَّتِكَ مَا قِيلَ ؟ وَكَيْفَ تَرَجَّحَ عِنْدَكَ مَا أَلْقَاهُ الْكَاشِحُ ، وَلَا بَدَعَ فَالْمِيزَانُ تَسَاوَى لَدَيْهِ الذَّهَبُ وَالْمِثْقَالُ ؟ وَكَيْفَ رَجَعْتَ عَنِ الْحُكْمِ بِصِحَّةٍ وَدِّي ، وَأَطْلُ هَذِهِ فِي عَرَاقِبِ الصُّحْبَةِ - عَلَى رَأْيِ الْعَوَامِّ - مِنْ بَعْضِ الْعَرَاقِلِ ؟ وَكَيْفَ خَفَ سَمْعُكَ لَذَلِكَ اللَّفْظِ الْمُتَثَاوِلِ ؟ وَكَيْفَ تُكَذِّبُ رَائِدَ رَائِكَ فِيمَنْ خَبَرْتَهُ وَجَنَيْتَهُ أَكْمُوًّا وَعَسَاقِلَ ؟ وَكَيْفَ قَلَّدْتَ وَأَنْتَ الْمُجْتَهِدُ النَّاقِدُ ذَلِكَ النَّاقِلَ ؟ : [مَنْ الْكَامِل]

وَالْغِشُّ فِي مِرَاةٍ ذَهْنِكَ كَيْفَ لَا يَبْدُو وَأَنْتَ الْجَوْهَرُ الشَّقَافُ وَكَيْفَ تَبَرَّمْتَ بِوَدِّي وَتَخَذْتَهُ سَحَابَةً صَيْفٍ ؟ وَكَيْفَ وَكَيْفَ وَبِأَيِّ قَرِينَةٍ صَدَّقْتَ فِيمَا نَقَلَهُ الْوَاشِي ؟ فَلَا أَعَانَهُ اللَّهُ فِيمَا أَعَادَهُ ، وَبِأَيِّ طَرِيقٍ فَتَحْتَ لَهُ يَا جَامِعَ الْمَحَاسِنِ بَابَ الزِّيَادَةِ ؟ وَلِأَيِّ ضَرُورَةٍ قَبِلْتَ قَوْلَ الْأَسْوَدِ الْوَجْهِ ؟ وَلَا أَقُولُ الْمُسَوَّدَ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ مِنَ السَّوَادِ وَالثَّانِي مِنَ السِّيَادَةِ ^(١) : [مَنْ الْبَسِط]

سَعَى إِلَيْكَ بِي الْوَاشِي فَلَمْ تَرْنِي أَهْلًا لِتَكْذِيبِ مَا أَلْقَى مِنَ الْخَبِيرِ وَلَوْ سَعَى بِكَ عِنْدِي فِي أَلَدِّ كَرِي طَيْفُ الْخِيَالِ لَبَعْتُ النَّوْمَ بِالسَّهْرِ

(١) البيهتان لابن خيران ، في وفيات الأعيان ٣/ ٣٨٢ .

والله ما أتيتُ هذا المنسوب إليَّ في الذَّهن ، فضلاً عن الخارج ، ولا حَدَّثَنِي بِهِ نَفْسِي ، ولا عَرَجَتْ بِي إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَعَارِجِ ، وما أَنَا بِدَارِجٍ فِي هَذَا لِعِلْمِي أَنَّهُ لَيْسَ بَعْشِي ، ولا أَنَا مِنْ عَادِيَةِ هَذَا الطَّعَانِ ، بل أَنَا مِنْ وَلَدِ التَّنَائِيرِ والتَّجَشُّي ، والله ما نَطَقْتُ بِكَلِمَةٍ مِمَّا وَشَوَاهِ وَتَمَالَوْا ، ولا فَاهَتْ بِهٍ شَفَتِي ، وَإِنْ أَرَدْتُ ظُهُورَ الْحَقِّ فَقُلْ تَعَالَوْا^(١)(٢) : [من الطويل]

وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ قَرِيبَةً إِلَيَّ تَوَاصَوْا بِالنَّمِيمَةِ وَأَخْتَالُوا وَقَدْ صِرَتْ أُذُنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً يَنَالُونَ مِنْ عِزِّي وَلَوْ شِئْتَ مَا نَالُوا والله ما غَرَّنِي مَا غَرَّ مَحْبُوبَةَ امْرِئِ الْقَيْسِ حَتَّى قَالَ : أَغْرَكَ مِنِّي^(٣) ، ولا سَاءَتْ نِي مِنكَ خَلِيفَةُ أَتَوَهُمُ مَعَهَا الْإِعْرَاضَ والتَّجَنِّي ، فلا يُعْرِضُ مَوْلَانَا وَلَا يُعْرِضُ ، ولا يُقْلِعُ عَنِ الْمَوَدَّةِ وَلَا يَقْوِضُ ، ومَوْلَانَا فِي حِلٍّ وَبَلٍّ ، وَلَهُ الْحُكْمُ فِي الْحَالَيْنِ ، فهو يُذِلُّ وَيُدِلُّ ، فَمَا هُوَ بِأَوَّلِ مَنْ تَرَكَ الزِّيَارَةَ وَأَعْتَلَّ ، وَرَمَى بِدَائِهِ وَأَسْلَ^(٤) : [من الطويل]

وَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّاتِي سَرَزْنَ أُلُوفُ وَاللهُ لَا يُعْدِمُ الْمَمْلُوكَ مِنْ مَوْلَانَا عَاطِفَةً حُنُوً ، ولا يَقْطَعُ مِنْ وَارِدَاتِهِ جَالِبَ هِدَايَةٍ وَلَا هُدًى ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ وَأَنَا بِالْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ ٧٣٢^(٥) : [من البسيط]

- (١) الإشارة إلى آية المباهلة [آل عمران : ٦١] .
 (٢) البيتان لقاضي دمشق عبد الله بن محمد الخلنجي ، أو عمر بن أبي بكر العدوي ، في : الأغاني ٣٤٠ / ١٢١ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥٣ / ١٨ و ٧٠ / ٢٣ ومعجم الشعراء ٣٤ .
 (٣) يشير إلى قول امرئ القيس : [ديوانه ١٣] وَأَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حَبْلَكَ قَاتِلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ
 (٤) البيت للمتنبي ، في ديوانه ٢٩٢ / ٢ .
 (٥) النص في الوافي بالوفيات .

رَضِيْتُ بِالْكَتَبِ بَعْدَ الْبُعْدِ فَأَنْقَطَعْتُ حَتَّى رَضَيْتُ سَلَاماً فِي حَوَاشِيهَا
يُقَبَّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى أَنَّهُ كَسِيرُ الْخَاطِرِ ، حَسِيرُ النَّظَرِ ، لَانْقِطَاعِ بَرِّ مَوْلَانَا
الْمُمْتَازِ ، وَلِامْتِنَاعِ [١٤٣ب] الْمَمْلُوكِ مِنَ الْمُكَاتَبَةِ ظَنّاً أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَصْدِ
حِجَازٌ ؛ فَلَمَّا وَقَفَ الْآنَ عَلَى ذِكْرِهِ فِي حَاشِيَةِ مُكَاتَبَةٍ جَمَالِيَّةٍ ، اسْتَأْنَفَ لِلْخَاطِرِ
سُروراً ، وَأَقَامَ وَزْنَ الْبَيْتِ الْقَلْبِيِّ وَكَانَ مَكْسوراً ، وَوَضَعَ الطُّرْسَ عَلَى وَجْهِ
خَطِّهِ الْأَعْمَى فَازْتَدَّ بَصِيرًا ، وَجَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ الْخَاطِرِ وَاللَّفْظِ وَالْقَلْبِ ، وَإِنَّمَا
جَمَعَ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، وَسَرَّهُ - شَهَدَ اللَّهُ - أَنْ يَكُونَ مَعْدُودَ الذِّكْرِ فِي
الْحَاشِيَةِ ، وَاسْتَوْفَقَ أَلْفَاظَ الْعِتَابِ ، وَقَدْ كَانَتْ إِلَى دَرَجِ الْأَذْرَاجِ مَاشِيَةً^(١) :

[من الطويل]

حَلَالٌ لِلَّيْلِ أَنْ تَرُوعَ فُؤَادُهُ بِهِجْرٍ وَمَغْفُورٌ لِلَّيْلِ ذُنُوبُهَا

: [من مجزوء الكامل]

لَا تَقْرَعَنَّ سَمَاعَ مَنْ تَهْوَى بِتَعْدَادِ الذُّنُوبِ
مَا نَاقَشَ الْأَخْبَابَ إِلَّا لَأَمَّنْ يَعْيشُ بِبَلَا حَيِّبِ

وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ شَوْقَ الْمَمْلُوكِ إِلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ وَرَبِيعِهَا ، وَالْأَلْفَاظِ
وَيَدْيِيعِهَا ، وَشَجْوِهِ الَّذِي أَخْفَى الْجِلْدَ وَأَبَانَهُ ، وَوَحْشَتِهِ الَّتِي أَفْرَدَتْهُ سَهْمًا وَاحِدًا
فِي دِمَشْقَ لَا فِي كِنَانَةٍ^(٢) : [من البسيط]

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي خِلَاءً أَسْرُ بِهِ إِلَّا أَصْطَفَاهُ بِنَايٍ أَوْ بِهِجْرَانِ
وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْرُسُ مَوْلَانَا حَيْثُ كَانَ ، وَيُمِدُّهُ بِمَعُونَتِي الْمَكَانِ وَالْإِمَكَانِ ،
وَيَصُونُ نِقَاسَةَ نَفْسِهِ وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَلَى أَحْبَابِهَا ، وَأَعْرَضَتْ عَنْ عِلْمَانِهَا ، وَيَأْبَى

(١) البيت للمجنون ، في ديوانه ٦٨ و ٧٠ برواية أخرى .

(٢) البيت لمؤرج ، في الأمالي ١١٣/٣ .

ناموسُ الرُّتْبَةِ أَنْ يُقَالَ : عَنْ أَصْحَابِهَا ، وَلَا يُعْدَمُ الْأَوْلِيَاءُ عَلَى الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ أَنْ يَجْتَنُوا مِنْ نَظْمِهِ وَنَثَرِهِ ثَمَرِ الْبَيَانِ مُتَشَابِهًا .

الْمَمْلُوكُ يُقْبَلُ يَدَ الْجَنَابِ الْأَخَوِيِّ الْبُرْهَانِيِّ ، شَكَرَ اللَّهُ إِحْسَانَهُ ، وَأَوْضَحَ فِي اسْتِحْقَاقِ رُتْبِ الْفَضْلِ بُرْهَانَهُ ، وَوَدَّ الْمَمْلُوكُ لَوْ رَأَاهُ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنْ حَلْب فَكَانَ يَوْفِي بَعْضِ قُرُوضِ فَضْلِهِ وَفُرُوضِ بَذْلِهِ ، وَلَكِنْ أَبَى الْحَالُ الْمُنَاسِبُ إِلَّا أَنْ تَبْدَأَ [هَدِيَّةٌ]^(١) ذَلِكَ الْمَوْلَى بِجُيْنِهِ ، فَيُقَابِلُهَا الْمَمْلُوكُ بِبُخْلِهِ .

ومنها :

يَا مَوْلَانَا ، بَلَغَ الْمَمْلُوكُ تَقَدُّمَ الْمَقَرِّ الرَّيْنِيِّ وَتَمَكُّنَهُ ، وَتَبَيَّنَهُ وَتَعَيَّنَهُ ، وَأَرَادَ الْمَمْلُوكُ مُطَالَعَتَهُ وَعَرْضَ وَسَائِلِهِ ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ حِكَايَةَ بَعْضِ جُفَاءِ الْأَعْرَابِ وَمُتَعَجَّرِ فِيهِمْ ، وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ ضَعْفُهُ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ : تَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَقَالَ : يَا أَخِي ، إِنْ عَافَانِي تُبْتُ ، فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ الْقَسْرَ ؛ فَإِنْ نَظَرَ ذَلِكَ الْمَقَرُّ الرَّيْنِيُّ إِلَى الْمَمْلُوكِ وَنَفَعَهُ ، كَتَبَ ، وَقَالَ ، وَأَطَابَ وَأَطَالَ ، وَنَهَضَ فِي خِدْمَةِ أَيَّامِهِ بِمَا لَا يَنْهَضُ سِوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالِ ، وَإِلَّا^(٢) : [من الطويل]

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ٧٣٣^(٣) :

يُقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى وُرُودَ الْمِثَالِ الْعَالِي ، وَالْفَضْلُ الَّذِي نَصَبَ لِي لِوَاءِ الْفَخْرِ لَوْ أَنَّهُ كَمَا أَعْهَدُهُ مُتَوَالِي ، وَالْبِرُّ الَّذِي كَمْ تَمَسَّكَتُ بِجِبَالِهِ فَأَرْسَلَ الْجِبَالِي^(٤) ، وَالرُّوضِ [١٤٤] الَّذِي هُوَ لِابْنِ الشَّجَرِيِّ نِهَايَةُ الْأَمَانِي مِنْ

(١) الزيادة من الوافي .

(٢) نسب البيت في التذكرة الحملونية ٣/ ١٣٥ إلى الأعشى ، وليس في ديوانه . وهو في ديوان عبد الله ابن معاوية ٩٠ . وينسب لغيرهما .

(٣) نص الجواب في الوافي .

(٤) كذا في أمضبوطاً . وفي الوافي وم : الجبالي . وهو الصواب ، ومراده : الجبالي .

« الأُمالي » ، والأزاهر التي أَصْبَحْتُ من خَبَاءٍ^(١) جَنَّاتِهَا ، فلا بدع إذا كنتَ لِنا رِ
عَتِبَها اليومَ صالي^(٢) : [من الطويل]

إذا لَمْ يَحْنُ صَبٌّ ففيمَ عتابُ وإن لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ ففيمَ يُتابُ
أَجَلُ ما لَنَا إِلَّا هَواكُمُ جِنايَةُ فهلْ عِندَكُم غيرُ الصُّدورِ عِقابُ
فوقَفَ المَمْلوكُ عليه ، بعدَ أَنْ تَمَثَّلَ واقِعاً لَدَيْهِ^(٣) ، وشاهدَ ذلكَ اللَّفْظَ
الرَّقِيقَ المُشتمَلَ على العَتَبِ الفِظْ ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ هذا من جُزئِيَّاتِ ما ساقَ إِلَيْهِ
القَسَمُ وَخَضَّ عليه الحِظُّ^(٤) : [من مِخلَعِ البسيط]

وغيائِي أَنْ أَلومَ حَظِّي وحَظِّي الحائِطُ القَصرُ
ولقد عَلِمَ المَمْلوكُ عِندَ رُؤْيَيْهِ أَنَّهُ عِمامَةٌ يَقَعِيقُ بالعَتَبِ رَعْدُها عِندَ الفَضِّ ،
وَرَسولٌ جاءَ بَعْدَ فَترةٍ يَدْعو القَلْبَ إلى الكَسْرِ والطَّرْفَ إلى العَضِّ ، وَخَصَمُ
يَروغُ بالعَتَبِ وَيَروقُ باللُّطفِ^(٥) ، وكذا جَرى ، لِأَنَّ الرُّوعَ تَعَجَّلَ في نَقْدِهِ
النَّضُّ^(٦) : [من البسيط]

هذا عِتابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ
فيا لَهُ من عِتابٍ ما حالَ^(٧) العَتائِيُّ مِنْهُ لَقِطَةً لَفْظَةً ، ولا رَقَى إلى رِقَّتِهِ عِتابُ
جَرى بَيْنَ الزَّمانِ وَجَحْظَةً^(٨) ، ولا اسْتَحْضَرَ مُهْدِيهِ عِندَ تَسْطِيرِهِ مِنَ القُرْآنِ

(١) كذا في أمضبوطاً . وفي الوافي وم : جُناة .

(٢) البينان للأرجاني ، في معاهد التنصيص ٢٥٤ / ٤ . والأوّل في م : × . . . ففيم متاب .

(٣) في م : واقفاً بين يديه .

(٤) البيت للسراج الوراق ، في مسالك الأبصار ١٧٢ / ١٩ ومعاهد التنصيص ١٥٤ / ١ .

(٥) في م : ويروق باللفظ .

(٦) البيت للمتنبي ، في ديوانه ٣٧٤ / ٣ .

(٧) في الوافي : ما حاك .

(٨) يشير إلى قول جحظة البرمكي : [ديوانه ١٧٧ وثمار القلوب ٣٦٩ / ١ والإعجاز والإيجاز ١٧٢]
ورقُ الجَوْ حَتَّى قِيلَ : هذا عِتابٌ بَيْنَ جَحْظَةِ والزَّمانِ

الكريم ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة : ١٢٣] : [من الطويل]

وَأَطِيبُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمَكَ الَّذِي تَرْوَعُ بِالْهَجْرَانِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ^(١)
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَائِلِ وَالْكُتُبِ
وَلِلَّهِ مَوْلَانَا ، فَإِنَّهُ كَبَتَ لَمَّا كَتَبَ ، وَعَبَثَ لَمَّا عَتَبَ ، وَنَفَثَ بَعْدَ أَنْ لَبَثَ ،
وَلَوْ أَجْتَنَّتِ الْوُدَّ لَاجْتَنَبَ ، وَلَكِنْ دَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنْ لَيْسَ لَهُ أَغْرَاضٌ فِي
الْإِغْرَاضِ ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِوُدِّهِ الثَّابِتِ التَّبَدُّلُ فِي التَّبَدُّلِ ، وَلَا يَعْتَادُ أَنْ يَعْتَاضَ ،
وَلِلَّهِ الْقَائِلُ مَا أَشْرَفَ هِمَّتُهُ : [من مجزوء الرمل]

لَسْتُ سَمَحاً بِوِدَادِي كُلُّ مَنْ نَادَى أَجْبُتُهُ
وَلَعَمْرِي إِنَّ مَوْلَانَا سَبَّاقُ غَايَاتٍ ، وَرَبُّ آيَاتٍ ، وَصَاحِبُ دَهَاءٍ لَا بَلَّ
دَهَاشَاتٍ ، عَلِمَ أَنَّهُ نَكَبَ عَنِ الْوَفَاءِ ، وَظَهَرَ عَنِ لُطْفِهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْجَفَاءِ ،
وَأَهْمَلَ الْمَمْلُوكَ هَذِهِ الْمُدَّةَ ، وَطَمَعَ فِي ضَعْفِهِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَيْسَ لِذِكْرِهِ كَرَّةٌ بَعْدَ
الْفِرَارِ وَلَا رَدَّةَ ، فَتَلَا سُورَةَ مِنَ الْعَتَبِ سَكَنَتْ مَا عِنْدَ الْمَمْلُوكِ مِنْ سُورَةٍ ،
وَأَمَكَّتَهُ غَفْلَةُ الرُّقَبَاءِ فَاخْتَلَسَ الرُّزُورَةَ ، وَسَابَقَ حِرَافَ الْمَمْلُوكِ وَقَاطَعَ عَلَيْهِ
الدَّوْرَةَ^(٢) : [من البسيط]

تُشْكِي الْمُحِبَّ وَتَشْكُو وَهِيَ ظَالِمَةٌ كَالْقَوْسِ تُضْمِي الرَّمَايَا وَهِيَ مِزْنَانُ
وَقَدْ تَمَثَّلَ الْمَمْلُوكُ بِهَذَا الْبَيْتِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَمْثَالِ ، لِأَنَّهُ أَنْسَبَ بِمَوْلَانَا
وَأَقْرَبَ ، وَتَخَيَّلَ مَا يَعْبُدُهُ مِنْ تَوْهُمِ مَوْلَانَا ، فَلَمْ يَقُلْ : يَلْدَغُ وَيُضْبِي
كَالْعَقْرَبِ ، عَلَى أَنَّ الْمَمْلُوكَ أَحَقُّ بِهَذِهِ الْمُعَاتَبَةِ ، وَأَحَقُّ^(٣) بِأَنْ تَصْدُرَ [١٤٤ ب]
عَنْهُ مِثْلُ تِلْكَ الْمُكَاتَبَةِ ، وَإِذَا قَدْ فُتِحَ هَذَا الْبَابُ ، وَنُوقِشَ فِي مِثْلِ هَذَا

(١) البيتان في زهر الآداب ١١ للعباس بن الأحنف ، وهما في ديوانه ٦٢ وينسبان لغيره .

(٢) البيت لابن الرومي ، في ديوانه ٣٤٢٢/٦ .

(٣) في م : وأجدر .

الحِساب^(١) : [من البسيط]

فاسْكُبْ دُمُوعَكَ يَا غَمَامُ وَنَسْكُبِ

نُظَاهِرُ مَا فِي زَوَايَا الْجَوَانِحِ مِنَ الْخَبَايَا ، وَنَتَّبِعُ مَا فِي الْقَلْبِ إِنْ كَانَ حُبُّ
مَوْلَانَا تَرَكَ مِنْهَا بَقَايَا ، وَإِنْ كَانَ مَوْلَانَا حَمَلَ الْبَرِيدَ هَذِهِ الْبِطَاقَةَ ، فَعِنْدَ الْمَمْلُوكِ
مَا تَعَجَزُ عَنْ حَمْلِهِ الْمَطَايَا ، هُنِيهَاتَ ، مَا هَذَا مَوْقِفٌ يَحْصُلُ فِيهِ الصَّفَاءُ : [من
الطويل]

وَلَوْ كَانَ هَذَا مَوْضِعُ الْعُتْبِ لاشتَفَى

: [من البسيط]

فَمَا يَقُومُ لِأَهْلِ الْحُبِّ بَيِّنَةٌ عَلَى بَيَاضٍ صَبَاحٍ أَوْ سَوَادٍ دُجَى

: [من الطويل]

وَإِنْ شِئْتَ أَلْقَيْنَا التَّفَاضُلَ بَيْنَنَا وَقُلْنَا جَمِيلاً وَاقْتَصَرْنَا عَلَى الْوُدِّ
اسْتَطَرَدَ الْمَمْلُوكُ إِلَى هَذَا الْفَضْلِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ بِصِدْقٍ وَلَائِهِ ، وَنُكْتَةُ سَوْدَاءُ
كَانَهَا الْمَخَالُ ، لَكِنَّهَا مَا تَلِيْقُ بِوَجْهَةِ صَفَائِهِ ، وَلَكِنَّ الْوُدَّ إِذَا صَفَا لَمْ يَتَحَمَّلْ مَعَهُ
الضَّمِيرُ أَذَى ، وَلَمْ تُغْمَضِ الْجُفُونُ مِنْهُ عَلَى قَذَى^(٢) : [من البسيط]

مَا نَاصَحَتَكَ خَبَايَا الْوُدِّ مِنْ رَجُلٍ مَا لَمْ تَتْلُكَ بِمَكْرُوهِ مِنَ الْعَذَلِ
مَحَبَّتِي فِيكَ تَأْبَى أَنْ تُسَامِحَنِي بِأَنْ أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّلَلِ
وَإِنْ اتَّفَقَ اقْتِرَابٌ ، فَلِكُلِّ سُؤَالٍ جَوَابٌ ، وَمِنْ كُلِّ جُرْمٍ مَتَابٌ ، وَلِكُلِّ
صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ مُنَاقَشَةٌ وَحِسَابٌ ، وَلِكُلِّ ظَمَأٍ إِمَّا سُقْيَا رَحْمَةً أَوْ سُقْيَا عَذَابٌ :

[من الوافر]

(١) عجز بيت لأبي العلاء المعري ، في شروح سقط الزند ١١٢٤/٣ . وصدده :
إِنْ كُنْتُ مَدْعِيًّا مَوَدَّةَ زَيْنَبٍ × .

(٢) البيتان بلا نسبة ، في وفيات الأعيان ٢٣٩/٦ والغيث المسجم ١٥٥/١ .

وإن ظفرت بنا أيدي المنايا فكَم من حسرة تحت الثراب
وقد أشتغل المملوك بهذا الفضل ، ولو وفق في هذه الخدمة قطع منها هذا
الوصل ، وجرى على عادته في الإغضاء ، وطلب النصير بالصبر
لا بالنصل^(١) : [من مجزوء الكامل]
فالعمُر أقصر مُدَّةً من أن يُضَيَّع في العتاب
ويستغفر الله المملوك من هذا ، على أن مولانا عود المملوك بالاحتمال إذا
أذى .

ويرجع إلى وصف مثال مولانا ، فيقول : إنه الحديقة ، والفضل الذي
صدر عن أمثل الناس طريقة ، والروض الذي جمع الأزاهر ، إلا أنه عدم
شقيقه ، والقادم الذي كأنه ولد جاء بعد اليأس ، وإن عملت الدموع عقيقة^(٢) :
[من البسيط]

والله ما فتنت عيني محاسنه إلا وقد سحرت ألفاظه أذني
فمتع الله الوجود بكلم مولانا التي هي عود من الغير ، وجمال الكتب
والسير ، ولا أخلى الله من فوائده ، ولا قطع ما أجراه على المملوك من
عوائده ، وقد بلغ المملوك سلام مولانا وجبره مملوكه الأخ ، فدعا وابتهل ،
وسب جمر شوقه إلى رؤيته الكريمة بعد أن اكتهل ، وقال : لا بُد من العود إلى
جنايه إن كان في العمر مهل ؛ وأما الإشارة العالية في أمر من ذكره مولانا ،
وأنه تمكن وتعين وتبين ، والتأدية اللائقة بذلك المقام ؛ فيقول المملوك : إنه
ما عامل كما عومل ، ولا قابل كما قوبل ، [١٤٥] بل أذكر ركود الدهر وهباته ،

(١) البيت لسعيد بن حميد ، في ديوانه ١٢٠ والمتنحل ٥٨٠ / ٢ .

(٢) البيت لتميم بن المعز القاطمي ، في ديوانه ٤٢٨ .

وَعَمِلَ بِقَوْلِ الْحَيْصِ بَيْصَ فِي أَيْبَاتِهِ^(١) ، بعد أن كَبَا سَرِيعاً ، وَخَرَّ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ
صَرِيعاً : [من الكامل]

فَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوَانِّي كُنْتُ الْمُقَنْطَرِ بَزْنِي أَثْوَابِي^(٢)
وهو الآن عَيْنُ الْأَعْيَانِ ، وَفَاتِحَةُ الدِّيَّانِ ، وَجَمَالُ تِلْكَ الْعِصَابَةِ ، وَفَارِسُ
الْكَتِيبَةِ فِي وَقْتِ الْكِتَابَةِ ؛ وَكَذَا فَلْتَكُنِ النَّفْسُ الْأَيَّيَّةُ ، وَالذَّوَاتُ الشَّرِيفَةُ الشَّرِيفَةُ ،
وَذَوُّ الْأَخْلَامِ إِذَا قَدَرُوا كَانَ الْعَفْوُ مِنْهُمْ سَجِيَّةً ، وَقَدْ حَكِي عَنْ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ
وَزِيرِ بَغْدَادَ لَمَّا صَلَبَهُ التَّنَّارُ^(٣) وَدَارُوا بِهِ فِي شَوَارِعِ بَغْدَادَ ، نَادَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ
طَاقَةِ : يَا ابْنَ الْعَلْقَمِيِّ ، رَأَيْتُكَ فِي أَيَّامِ أَعْدَائِكَ ، وَرَأَيْتُكَ فِي أَيَّامِ أَوْدَائِكَ .

وَأَمَّا إِشَارَةُ مَوْلَانَا لَهُ ، فَالْمَمْلُوكُ فِي إِبْلَاغِهِ إِيَّاهَا بَيْنَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ ؛
قِيلَ^(٤) لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ : أَلَا تَغْزُو ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي أَكْرَهُ الْمَوْتَ يَأْتِي إِلَيَّ وَأَنَا
عَلَى فِرَاشِي ، فَكَيْفَ أَسْعَى إِلَيْهِ رَكُضاً ! .

وَاللَّهُ يُمْتِعُ الْقُلُوبَ بِحُبِّ مَوْلَانَا الَّذِي مَارَجَ الْأَعْضَاءَ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الإشارة إلى قول الحيص بَيْصَ فِي دِيَوَانِهِ ٣٢٧/١ :

فَكُنْ لِي فِي الْعَتَابِ أَخَا احْتِمَالٍ فَمَعِي أَرْبَابُ الْمَوَدَّةِ فِي الْعَتَابِ

(٢) إلى هنا في الوافي . والبيت للإمام علي ، في ديوانه ١٣١ .

(٣) لم يذكر أحد من المؤرخين أن ابن العلقمي صلبه التَّنَّارُ ، ولكنه مات على فراشه كمداً ، في مستهل
جُمَادَى الْأُولَى ، سنة ٦٥٦ هـ . ولعل المؤلف يشير إلى ما ورد في البداية والنهاية ٣٨٠/١٧ : أَنَّ
امْرَأَةً رَأَتْهُ فِي أَيَّامِ التَّنَّارِ ، وَهُوَ رَاكِبٌ بِرَذُونًا ، وَسَاقٌ يَضْرِبُ فَرْسَهُ ، فَوَقَفَتْ إِلَى جَانِبِهِ وَقَالَتْ :
يَا ابْنَ الْعَلْقَمِيِّ ، هَكَذَا كَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يَعَامِلُونَكَ ؟ فَوَقَعَتْ كَلِمَتُهَا فِي قَلْبِهِ ، وَانْقَطَعَ فِي دَارِهِ إِلَى أَنْ
مَاتَ كَمَدًا .

وقال اليوناني في ذيل مرآة الزمان ٩٠/١ : وبقي معهم [= التَّنَّارُ] على صورة بعض الغلمان ،
فمات بعد قُرْبِ كَمَدًا .

(٤) عيون الأخبار ١٦٦/١ وبهجة المجالس ١٠١/١ والتذكرة الحمدونية ٤٢٦/٢ والعقد الفريد ١٤٤/١
وَأَمَالِي الْقَالِي ٧١/٣ . وفي التذكرة الحمدونية ٣٩٧/٢ أَنَّ الْأَعْرَابِيَّ هُوَ عُقْبَةُ الْمَدِينِي .

● وكتبَ هو إليَّ ، ونحنُ بدمشق المحروسة^(١) : [من الرمل]
دُمْتَ لِأَدَابِ تُشْيِي رَسْمَهَا بِرَاعِ خَطْوُهُ خَطْوُ فَرَسِيحِ
لَيْتَ شِعْرِي أَنْتَ يَا بَاعِثَهَا بَعْدَمَا مَاتَتْ خَلِيلُ أُمِّ مَسِيحِ

● فكتبْتُ أنا الجوابَ إليه^(٢) : [من الرمل]
اِخْتَلَفْنَا لِإِدْعِ النَّظْمِ فِي كُلِّ مَا تُهْدِيهِ مِنْ لَفْظِ فَصِيحِ
قَالَ غَيْرِي : هُوَ زَهْرٌ ، قُلْتُ : لَا قُلْتُ : زَهْرٌ ؛ قَالَ لِي : هَذَا الصَّحِيحِ
● وكتبَ هو إليَّ يطلبُ مِنِّي عَارِيَّةَ كتابِ « التَّشْبِيهَاتِ » لابنِ ظَافِرٍ^(٣) : [من

السريع]
لَفْظُ ابْنِ ظَافِرٍ قَدْ ظَفِرَتْ بِهِ وَفُؤَادُ حُبِّي مِنْهُ غَيْرُ خَلِي
فَبِأَحْمَدٍ وَهُوَ الشَّفِيعُ لَنَا أَمْنَعُ أَبَا بَكْرٍ بِلَفْظِ عَلِي
وَيُنْهِي أَنَّهُ يُحِبُّ لَفْظَ عَلِيٍّ ، وَتَنْقِيلُهُ يَزِيدُ ، وَمِنْ مَوْلَانَا الْمَعْهُودَةِ لَا يَنْقُلُ
عَلَيْهَا أَنْ تَفِيءَ وَتُفِيدَ ، وَقَدْ سَمِعَ بِكِتَابِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ ، وَسُئِلَهُ مُشَاهِدَةُ ذَلِكَ
الْمَحْبُوبِ ، وَعَارِيَّةُ هَذَا الْكِتَابِ مَدَّةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ﴿ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴾
[هود : ٦٥] .

● فَاسْتَعَلْتُ أَنَا عَنْ تَجْهِيزِهِ بِالْحُمَى ، ثُمَّ إِنِّي جَهَّزْتُهُ إِلَيْهِ ، وَكُتِبَتْ مَعَهُ
إِلَيْهِ^(٢) : [من السريع]

الْعَبْدُ مَجْبُولُ الطَّبَاعِ عَلَى مَا تَشْتَهِي فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَمَعَ التَّوَالِي فِي وِدَادِكَ لَمْ أَمْنَعُ أَبَا بَكْرٍ كَلَامَ عَلِي
● فَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ قَبْلَ وُصُولِ ذَلِكَ إِلَيْهِ^(٤) : [من الطويل]

(١) البيتان في الوافي ١/ ٣٢٤ وديوانه ١١٨ .

(٢) البيتان في الوافي .

(٣) البيتان في الوافي ١/ ٣٢٥ وليسا في ديوانه .

(٤) البيتان في الوافي ١/ ٣٢٥ وديوانه ٦٤ .

عَذِيرِي مِنْهُ مُعْرِضاً مُتَجَنِّباً كَأَنِّي لَهُ نَحْوُ الْوِدَادِ أَجَاذِبُ
قَسَا فَوْقَ مَا تَقْسُو الْجِبَالَ فَلَمْ يُجِبْ نِدَائِي وَأَصْدَاءُ الْجِبَالِ تُجَاوِبُ

● فكتبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ^(١) : [من الطويل]

عَذِيرِي مِنْ مَوْلَى يَرَى الْعُذْرَ وَافِراً بَسِيطاً وَمَا إِقْبَالُهُ مُتَقَارِبُ
يَصُدُّ دَلالاً عَنْ وَدَادِي وَيَتَنَنِّي وَقَبْلَ صُدُورِ الذَّنْبِ مِنِّي يُعَاتِبُ

● وَتَأَخَّرَ كِتَابُ « التَّشْبِيهَاتِ » الْمَذْكُورِ ، وَلَمْ يُجَهِّزْهُ ، [١٤٥ ب] فكتبْتُ أَنَا

إِلَيْهِ^(٢) : [من البسيط]

قَدْ قُلْتُ : إِنَّ ثَلَاثاً عُمُرُ غَيْبِهِ عَنِّي وَ﴿ ذِلَالٌ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾
وَلَيْسَ وَعْدُكَ شَاءَ سَاقِهَا الزَّمَنُ أَلْ جَانِي فَعَلَّقَهَا مِنْهُ بِعُرْقُوبِ

● فكتبَ هُوَ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ^(٣) : [من البسيط]

جَاءَتْ وَمِنْ طَرَسِهَا سَاقٍ يُدِيرُ عَلَى سَمْعِي مِنَ اللَّفْظِ فِيهِ خَيْرُ مَشْرُوبِ
فَحَبَّذَا هُوَ مِنْ سَاقٍ نَعِمْتُ بِهِ وَإِنْ تَعَرَّضَ فِيهِ ذِكْرُ عُرْقُوبِ

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ ، وَأَنَا ضَعِيفٌ^(٤) : [من الطويل]

نَثَقُلُ إِذْ نَبْغِي بِلَفْظِكَ طَبَّنَا مِنْ الْهَمِّ وَالْجِسْمِ الشَّرِيفِ نَحِيلُ
فَهَا أَنْتَ فِينَا كَالنَّسِيمِ بِلُطْفِهِ طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَلِيلُ^(٥)
وَحَاشَاكَ مِنْ شَكْوَى اعْتِلَالٍ سَيَنْقُضِي قَرِيباً كَمَا تَخْتَارُهُ وَيَزُولُ
فَلَا غَيْرَ أَجْفَانِ الْمَلِيحِ سَقِيمَةٍ وَلَا غَيْرَ أَرْدَافِ الْمَلِيحِ ثَقِيلُ

(١) البيتان في الوافي .

(٢) البيتان في الوافي ٣٢٥/١ وديوانه ٦٤ .

(٣) هما في الوافي ٣٢٦/١ وليسا في ديوانه .

(٤) الأبيات في الوافي ٣٢٦/١ وليست في ديوانه .

(٥) في أ : فَهَا أَنَا نَت . . . ! × .

● فكتبْتُ أنا الجوابَ عن ذلك^(١) : [من الطويل]

لِحُمَايَ نَارُ جَاءَهَا مِنْكَ جَنَّةٌ غُصُونُ رُبَاهَا بِالْبَدِيعِ تَمِيلُ
تَهْدَلَتِ الْأَفْنَانُ مِنْهَا فَخَاطِرِي لَهُ بَيْنَ هَاتِيكَ الطُّلُولِ مَقِيلُ
فَأَبْدَعْتَ فَضْلاً مِنْكَ بِالْحَقِّ قَاضِياً وَلَيْسَ لَهُ عَنِّي بِذَاكَ عُدُولُ
وَأَنْتَ حَبِيبُ الشَّعْرِ أَصْبَحْتَ سَيِّداً كَمَا أَنَّنِي مَوْلَى وَالِاسْمِ خَلِيلُ

● وكتبْتُ أنا إليه مُلغِراً في « باب »^(٢) : [من السريع]

قُلْ لِي مَا شِئْتُ إِذَا رُمْتَ أَنْ تَعَكِّسَهُ لَمْ تَسْتَطِيعْ ذَلِكَ
تَرَاهُ مَعَ طُولِ الْمَدَى وَاقِفاً فِي خِدْمَةِ الْمَمْلُوكِ وَالْمَالِكِ
ذُو حَاجِبٍ مِنْهُ مُحِيطٌ بِهِ وَرُبَّمَا اغْتِثِقَ بِأَسْمَالِكِ
وَإِنْ حَوَى أَنْفَاءً يَكُنْ طَوْلُهُ فَأَعْجَبَ لِهَذَا الْأَمْرِ فِي حَالِكِ
كَمْ صَاحٍ مِنْ طَارِقَةٍ رُبَّمَا حَلَّتْ بِهِ مِثْلُ الدُّجَى الْحَالِكِ
وَلَمْ تَزَلْ تَقْرَعُهُ فِي الْقَفَا مِنْهُ وَلَمْ يَشْعُرْ بِأَفْعَالِكِ
وَلَيْسَ شَيْخاً وَهُوَ ذُو دَوْرَةٍ طَرِيقُهُ يَعْرِفُهَا السَّالِكِ
تَأْمَنُّهُ إِنْ غَبَتَ دَهْرًا عَلَى مَا تَصْطَفِيهِ النَّفْسُ مِنْ مَالِكِ
مَبْنٍ عَلَى ضَمٍّ وَفَتْحٍ مَعاً يَجُرُّهُ النَّفْعُ لِأَشْغَالِكِ
وَالْحَشْوُ مَنُوبٌ إِلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُ مَا أَحْمَدُ مِنْ مَالِكِ
وَكَمْ يُوَلِّي صَاحِباً ظَهَرَهُ وَمِثْلُ ذَا الْعَيْبِ رِضَى آلِكِ
بَيْنَهُ لَا زِلْتَ فَصِيحَ اللَّهِهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَنْ بَالِكِ

● فكتبَ هو إليَّ الجوابَ^(٣) : [من السريع]

(١) الأبيات في الوافي ٣٢٦/١ .

(٢) القصيدة في الوافي ٣٢٧/١ .

(٣) القصيدة في الوافي ٣٢٨/١ وبعضها في ديوانه ٤٠٩ .

فَتَحَّتْ لِي بَاباً مِنَ الْوُدِّ مَا
فَحَبَّذا لُغْزُكَ مِنْ فَاتِحِ
الْغَزْتِ فِي واقِفٍ خاضِعِ
ما فيه من عَيْبٍ وِيا طالِما
لكن لهُ في وَسْطِهِ غالِبا
يُقَالُ لِلْأَمْرِدِ أَوْ غَيْرِهِ :
وَرُبَّما بِالْوَطْءِ أَزْعَجْتَهُ
لا الشَّعْرَ والتَّوشِيحَ يَذْري وَمِنْ
وكم بدا يَحْمِلُ لَوْحاً وما
يُخْشى إِذا أَبْصَرْتَهُ مُرْتَجاً
ودَقُّهُ الخارجُ لا يَخْتَفِي
أَعْجَبَنِي وَاللهِ مَعَ نَظْمِهِ

● وكتبَ هو إليّ مُلْغِزاً في « قلم »^(١) : [من المنسرح]

يا فاضِلاً قد عَنا لِرُبَّتَيْهِ
ما اسْمُ سَقِيمٍ بِاكٍ كَأَنَّ عَلِيَّ
يَبْكِي على الوَضِلِّ وَهُوَ واجِدُهُ
وهو أَلَوْفٌ وَعِنْدَهُ مَلَقٌ
[١٤٦] قُلْ فِيهِ ما شِئْتَ إِنْ حَذَفْتَ وَإِنْ
وَقُمْ بِفَنِّ بَيْتِكَ اسْتَقَامَ فَمَا

● فكتبْتُ أنا إليه الجَوابَ عن ذلك^(٢) : [من المنسرح]

(١) الأبيات في الوافي ٣٢٨/١ وأربعة منها في ديوانه ٤٦٤ .

(٢) القصيدة في الوافي ٣٢٩/١ .

يَا مَنْ بِهِ الشُّعْرُ رَاقٍ رَاقِمُهُ
الْغَزَتْ فِيمَا إِذَا سَعَى وَسَمَتْ
إِنْ طَابَ فِي سَجْعِهِ وَطَالَ فَقُلْ
وَهُوَ لَدَى الرَّوْعِ صَارِمٌ ذَكُرٌ
أَمْسَى لِبَارِيهِ سَاجِدًا بَيْكًا
وَطَالَ عُمُرُ الْبُكَاءِ مِنْهُ فَأَجْدُ
يَذْرِي ضَمِيرِي وَمَا أَلَمَّ بِهِ
كُلُّ حِسَابِ الْأَنَامِ يَعْمَلُهُ
وَكَمْ لَهُ مِنْ تَرَاجِمٍ صَدَرَتْ
حُوشِيَتٍ مِنْ عَكْسِهِ فَمَا أَحَدٌ
وَدُمْتَ لِلْبَاهِرَاتِ تُبَدِّعُهَا
وَبِاسْمِهِ رَاحَ وَهُوَ بِاسْمُهُ^(١)
خُطَاهُ رَوْضًا تُزْهِى كَمَائِمُهُ^(٢)
بِأَنْ الْحِمَى رَجَعَتْ حَمَائِمُهُ
فِي كَفِّ أَهْلِ الْأَنْشَاءِ قَائِمُهُ
وَعَزَّ بَيْنَ الْأَنَامِ رَاحِمُهُ
رَى أَسْوَدَ الْمُقْلَتَيْنِ سَاجِمُهُ
وَهُوَ عَلَى سِرِّهِ يُزَاجِمُهُ
فَكَيْفَ تَقْوَى بِهِ قَوَائِمُهُ^(٣)
إِلَى عَدُوِّ بِهَا تُرَاجِمُهُ
يَرْضَى بِهِ صَاحِبًا يُلَازِمُهُ
مَا هَطَلَتْ فِي الْحِمَى غَمَائِمُهُ

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ مُلْغِزًا فِي « كَبَاد »^(٤) : [من المنسرح]

يَا شَامِلَ الْبِرِّ زَانَهُ خُلُقٌ
مَا اسْمٌ لِشَيْءٍ بِحُكْمِ هَمِّي لَا
مُشْتَبِهَ الْأَمْرِ كَادَ أَكْثَرُهُ
لَكِنْ إِذَا مَا جَعَلْتَ « دَابَكَ » فِي الْكَ
يَشْتَغِلُ الْمَدْحُ فِي مُهَذَّبِهِ
أَقُولُ فِيهِ وَلَا أَقُولُ بِهِ
يَخْفَى عَلَى الْفِكْرِ فِي تَقْلِبِهِ
قَلْبٍ فَمَا أَمْرُهُ بِمُشْتَبِهِهِ

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ^(٥) : [من المنسرح]

يَا مَنْ نَحَا الْفَضْلَ فَاقْتَنَى جُمَلًا
مَا أَبْعَدَ النَّاسَ مِنْ مُقَرَّبِهِ

(١) في م : ... ناظمه X .

(٢) في الوافي : . . . رسمت X .

(٣) في م : . . . يعلمه X فكيف تهوي . . .

(٤) الأبيات في الوافي ٣٢٩/١ وعدا الأول في ديوانه ٤٩ .

(٥) الأبيات في الوافي ٣٢٩/١ - ٣٣٠ .

« دَائِبُكَ » عَكْسُ الَّذِي تُحَاوِلُهُ مِنِّْي بِلُغْزٍ بَعَثْتَ بِهِ
أَحْرَفُهُ أَزْبَعُ فَإِنْ سَقَطَ الـ أَوَّلُ بَادِ الْبَاقِي لِمُتَّبِعِهِ
رَأَيْتُ مَنْ شَاءَ قَلْبَ أَحْرَفِهِ كَابِدَ أَشْيَاءَ فِي تَقَلُّبِهِ
فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ النَّضِيرِ بَدَا كَأَنَّهُ الْجَمْرُ فِي تَلْهُبِهِ

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ مُعَاتِبًا^(١) : [من المنسرح]

يَا خَلِيلِي بَلْ سَيِّدِي لِمَ ذَا قُلُوبُنَا بِالْفِرَاقِ مُنْذَهَشَةٌ^(٢)
وَوَحْشَةٌ بَيْنَنَا يُحَرِّكُهَا نَحْوَ الْجَفَا فَهِيَ هَكَذَا وَحِشَةٌ

● فَكُتِبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ^(٣) : [من المنسرح]

عَبْدُكَ هَذَا الْعِتَابُ صَيَّرَهُ وَنَفْسُهُ بِالْمَلَامِ مُنْكَمِشَةٌ
وَكَانَ مِنْ قَبْلُ إِذْ تُلَاطِفُهُ يَقْرَأُ تَضْحِيفَ نَفْسِهِ نَقْشَةٌ

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ مَعَ حِزَامٍ أَهْدَاهُ عِنْدَ حُضُورِهِ مِنَ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ^(٤) : [من

مخلع البسيط]

بَلَدَ بَعْدَ الذِّكَاءِ ذَهْنِي تَشْتَتُ الرِّزْقِ فِي الْبِلَادِ
وَعِزُّ مُسْتَنْكَرٍ حِمَارٌ أَهْدَى حِزَاماً إِلَى جَوَادِ

● فَكُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ الْجَوَابَ^(٥) : [من الخفيف]

عُرْوَةُ الْوُدِّ مِنْ طِبَاعِي وَثَقَى قَبْلَ تَهْدِي الْحِزَامِ يَا ابْنَ الْكِرَامِ
فَسُودَادِي قَدْ اغْتَدَى عَرِيَّاً كَوْنُهُ بَيْنَ عُرْوَةِ وَحِزَامِ

(١) هماغي الوافي ١/ ٣٣٠ وثانيه رابع أربعة في ديوانه ٢٧٦ .

(٢) صدره من البحر الخفيف ، ولو قال ، أيا خليلي وسيدي لم ذا × . لصحَّ الوزن .

(٣) البيتان في الوافي ١/ ٣٣٠ .

(٤) هما في الوافي ١/ ٣٣٠ وديوانه ١٦٤ . وكلمة « الشريف » من م .

(٥) هما في الوافي .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

● وكتب هو إليّ مُعَانِيًا عَلَى انْقِطَاعِ الْمَطَارِ حَةً^(١) : [من الطويل]
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو جِيرَةً قَدْ تَغَيَّرَتْ عَنْ الْعَهْدِ حَتَّى الْقَوْلِ تُحْسِنُ رَدَّهُ
لَيْسَ كُنْتُ أَيَّامَ الْعِبَادِ تَبَرُّنِي بِوَدِّ وَعِنْدَ الْقُرْبِ تَفْعَلُ ضِدَّهُ
فَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ مَا تَمَنَيْتُ قُرْبَهُ فَجَرَّبْتُهُ حَتَّى تَمَنَيْتُ بُعْدَهُ

● فكتبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ : [من الطويل]
وَحَقَّكَ لَمْ يَبْلُغْ أَشُدِّي أَشُدَّهُ وَحَمَلْتُهِ إِلَّا وَدَادَكَ وَخَدَّهُ^(٢)
فَلَا تَتَوَهَّهْ فِي خَلِيلِكَ جَفْوَةً تُكَلِّدُ عَلَيْهِ بَعْدَ صَفْوِكَ وَرَدَّهُ
وَعَاوِدُ وَدَادًا كُنْتُ أَعْهَدُ نُورَهُ بِهِ تَشْرِيقُ الدُّنْيَا وَبِالشَّمْسِ بَعْدَهُ
● وكتبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الرَّمْلَةِ ، أَصِفُ لَهُ أَمْطَارًا قَاسَيْنَاهَا [١٤٦ ب] فِي
الْوِطَاقِ^(٣) مَعَ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكَزُ :

يُقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي وَصْفَ شَوْقِهِ الَّذِي يُكَاثِّرُ بِهِ رِمَالَ عَالِجٍ ، وَحِينَهُ
الَّذِي يُعَالِجُ مِنْ لَوَاعِجِهِ الْمُبَرَّحَةِ مَا يُعَالِجُ ، وَشُجُونَهُ الَّتِي يَتَخَيَّلُ مَعَهَا أَنَّ الْقَلْبَ
كُرَّةٌ يَتَخَطَّفُهَا مِنَ الْأَشْوَاقِ صَوَالِجُ ؛ أَنَّهُ سَطَّرَهَا بِالرَّمْلَةِ ، وَمِيمُ الْمَطَرِ قَدْ
اتَّصَلَتْ بِهَاءِ الْهُبُوطِ ، وَالرِّيَّاحُ قَدْ عَصَفَتْ حَتَّى كَأَنَّ السَّقْفَ الْمَحْفُوظَ يَهُمُّ
بِالسَّقُوطِ ، وَالْبَوَارِقُ قَدْ خَطَفَتْ الْأَبْصَارَ بِلَمَعَاتِهَا الَّتِي كَأَنَّ الْغَيْمَ بَعْضُ الزَّجَجِ ،
وَهِيَ فِي جِسْمِهِ مِثْلُ الشُّرُوطِ ، وَالْأَرْضُ قَدْ مَاجَتْ حَتَّى أَشْفَقْنَا مِنَ الْخَسْفِ ،
وَأِنْ كَانَتْ قَدْ عَلَّقَتْ مِنَ الْقَطْرِ النَّازِلِ بِخُيُوطِ ، وَالْقَطْرُ قَدْ أَفْرَطَ إِلَى أَنْ أَذْكَرْنَا
قَوْلَ الْأَوَّلِ^(٤) : [من الرمل]

(١) ليست في ديوانه .

(٢) في م : بعده .

(٣) في حاشية م : يطق : لفظة أعجمية ، وهو السُّرَادِقُ الَّذِي يَكُونُ مُحِيطًا بِخِيَمَةِ الْمَلِكِ أَوْ غَيْرِهِ .

وهو بالياء المثناة من تحت ، وبعدها قاف . والوطاق غير صحيح . تمت .

(٤) البيت ليويسف بن لؤلؤ الذهبي ، في الوافي بالوفيات ٢٩ / ٢٧٩ وفوات الوفيات ٤ / ٣٧٧ .

مَا هُمْ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ يَا سَمَاءُ أَفَلَيْعِي عَنْهُمْ فَهُمْ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ
فَكَأَنَّمَا الْمَطَرُ مِنْ أَكْفِ الْأَجْوَادِ ، أَوْ دُمُوعِ الْعُشَّاقِ ، وَكَأَنَّمَا الرُّعُودُ أُسُودُ
تَزَّارٍ ، وَمَا حَالُ مَنْ تَنْطَبِقُ السَّبَاعُ عَلَيْهِ مِنَ السَّبْعِ الطَّبَاقِ ، وَالْخِيَامُ قَدْ تَبَرَّاتِ
الْأَوْتَادُ مِنْ أَطْنَابِهَا ، وَالْعُمُدُ قَدْ مَالَتْ لِلتَّشَاوُرِ فِي انْقِلَابِهَا ، فَالرِّيَّاحُ تَسْتَفِزُّ
حُلُومَ أَوْتَادِهَا الرَّاسِخَةِ ، وَتَغْدُو لِعُقُودِ أَطْنَابِهَا الْمُحْكَمَةِ فَاسِخَةً ، وَتَجْعَلُ فِي
وَجْهِ كُلِّ حَمْرَاءَ بِالتَّمْزِيقِ غُرَّةً شَادِخَةً^(١) : [من المنسرح]

كَرَاهِبٍ حَنَّ لِلْهَوَى طَرِباً فَشَقَّ جِلْبَابَهُ مِنَ الطَّرِبِ
يَا عَجَباً لَهَا كَيْفَ فَتَحَتْ جَسَدَهَا عُيُوناً لَا تَبْرَحُ بِالرَّيْحِ فِي اخْتِلَاجٍ ، وَكَيْفَ
غَدَتْ فِي شِدَّةٍ مِنَ الْأَطْنَابِ مَعَ مَا يَحْصُلُ لَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الْانْفِرَاجِ ، وَكَيْفَ
أَضَحَّتْ أَطْنَابُهَا مَمْدُودَةً وَخَامُهَا عَلَى الْبِلَى مَقْصُوراً ، وَكَيْفَ أَمْسَى كُلُّ مَنَابِهَا
وَائِثِقاً وَقَدْ رَأَى سِفَاحَ الْغَيْثِ عَلَيْهَا مَنْصُوراً ، فَكَمْ أُمِطَرْنَا بِتِلْكَ النَّوَاحِي مِنْ لَيْلَةٍ
رَمَلِيَّةٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا سَاعَةَ ، وَكَمْ مَرَّتْ بِنَا أَوْقَاتُ^(٢) قُلْنَا مَعَهَا : الدُّنْيَا سَاعَةٌ
اجْعَلْهَا طَاعَةً ، وَكَمْ تَفَجَّرَتْ الْأَرْضُ يَتَابِعَ فَخْطَتِ الْجِيَادُ بَيْنَ عُيُونِهَا - وَكَانَ
الْبَرْدُ - صُلْباً ، وَكَمْ تَعَطَّفَتِ الْجَدَاوِلُ فِي جَوَانِبِهَا فَأَرْتَنَا عَلَى رَغَمٍ يَرِيدُ لِرْمَلَةٍ
خَلْخَالاً يَجُولُ وَقُلُوباً^(٣) .

انتهى ذلك^(٤) .

● وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ عَتَباً عَلَى أُمُورٍ بَلَغْتَنِي عَنْهُ ، وَصَمَنْتُ ذَلِكَ أَعْجَازَ مُعَلَّقَةٍ

(١) البيت للمسري الرفاء ، في ديوانه ٦٣ .

(٢) في م: نحن أوقات .

(٣) الإشارة إلى قول خالد بن يزيد بن معاوية ، في رملة بنت الزبير بن العوام - لا يزيد بن معاوية - :
[أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٣٦١ والأغاني ١٧/ ٣٤٤ ووفيات الأعيان ٢/ ٢٢٤] .

تجولُ خلاخيلُ النساءِ ولا أرى لرملة خلخالاً يجول ولا قلباً
(٤) العبارة الأخيرة من م .

امْرِئِ الْقَيْسِ^(١) : [من الطويل]

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ عَتَبٌ يَسُوؤُنِي
وَتَزْمِي عَلَيَّ طُولَ الْمَدَى مُتَجَنِّياً
فَأَمْسَى بِلَيْلٍ طَالَ جُنْحُ ظِلَامِهِ
وَأَغْدُو كَأَنَّ الْقَلْبَ مِنْ وَقْدَةِ الْجَوَى
تَطِيرُ شَطَايَاهُ بِصَدْرِي كَأَنَّهَا
وَسَالَتْ دُمُوعِي مِنْ هُمُومِي وَلَوْعَتِي
إِذَا عَايَنَ الْأَصْحَابُ مَا بِي مِنَ الْجَوَى
تَرَفَّقُوا وَلَا تَجَزَّعْ عَلَيَّ فَائِتِ الْوَفَا
لَقَدْ طَالَ مَا أَبْلَيْتُ صَبْرَكَ جَاهِداً
وَلِي فِيكَ وَدٌّ طَالَمَا قَدْ شَدَدْتُهُ
إِذَا رَقَّ وَضُفَاءً رَاقٍ لُطْفاً كَأَنَّهُ
وَلِي خَطَرَاتٌ فِيكَ مِنْهَا جَوَانِحِي
كَأَنَّ أَمَانِيهَا كُؤُوسُ مُدَامَةٍ
سَلَوْتُ غَوَايَاتِ الشَّبِيبَةِ وَالصَّبَا
وَأَجَلُّو مُحَيَّا الْوُدِّ فِيكَ لِأَهْلِهِ
وَقُلْتُ لَهَا كُونِي سَجِيَّةً خَاطِرِي
فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي مِنَ الْمُنَى
وَكَمْ مِنْ عَدُولٍ فِيكَ قَدْ رُدَّ خَائِباً
يَرْزُلُ بِسَمْعِي عَذْلُهُ وَمَلَامُهُ

« كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ »
« بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ »
« عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي »
« إِذَا جَاشَ مِنْهُ حَمِيهِ غَلِيٍّ مِرْجَلٍ »
« بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوءِ أَنَا يَشُ عُنْصُلٍ »
« عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي »
« يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ »
« فَمَا عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ »
« وَمَا إِنْ نَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي »
« بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلٍ »
« [١١٤٧] نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرَنُفْلِ »
« صَبَحَنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقٍ مُسْلَسَلٍ »
« غَدَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ »
« وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهَا بِمُنْسَلٍ »
« مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ »
« وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ »
« وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ »
« فَصَبِّحْ عَلَيَّ تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ »
« كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنَزَّلِ »

(١) معلقة امرئ القيس في ديوانه ٨ - ٢٦ . وقصيدة الصفدي هذه ، في خزانة الأدب للحموي

١٣١/٤ - ١٣٢ .

وَلَسْتُ كَمَا تُضْغِي إِلَى لَوْمٍ مَعْشَرٍ
وَلَا إِنْ جَرَتْ مِنْ حَاسِدٍ لَكَ غِيْبَةٌ
فَكَرَّ عَلَى جَيْشِ الْخِيَانَةِ عَائِدًا
تَجِدُ خَفِرَاتِ الْأَنْسِ مِنِّي كَوَاعِبًا
مَتَى جِئْتَهَا لَمْ تَلْقَهَا قَدْ تَعَرَّضْتُ
يَرَوْقَكَ مِنْهَا إِنْ تَثْنَتْ وَإِنْ رَنْتْ
وَحَلَّ الْجَفَا وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْهَدِ الْوَفَا
حَلَا وَدُكَ الْمَاضِي وَإِنْ لَمْ يَعُدْ أَعُدْ

« عَلَيَّ حِرَاصٍ لَوْ يُشْرُونَ مَقْتَلِي »
« تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ »
« بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ »
« تَرَانِيهَا مَضْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ »
« تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ »
« بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَخْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلٍ »
« وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِ »
« لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَافَقَ حَنْظَلِ »

● فكتبَ هو الجوابَ عن ذلك^(١) : [من الطويل]

فَطَمْتُ وَلَا تِي ثُمَّ أَقْبَلْتُ شَاكِيًا
بِرُوحِي أَلْفَاظُ تَعَرَّضَ عَثْبُهَا
فَأَخِيْتُ فُوَادًا كَانَ كَالرَّسْمِ عَافِيًا
تُعْفِي رِيَا حُ الْعَذْلِ مِنْكَ رُقُومَهُ
نَعَمْ قُورِضْتُ مِنْكَ الْمَوَدَّةُ وَانْقَضَتْ
وَنَامَتْ عَنِ الْبَاكِي وَلَمْ يُجْرِ جَفْنُهَا
فَدَاكَ سُهَادِي فِي الْهَوَى مِنْ مَوَدَّةٍ
أَمْوَلَايَ لَا تَسْلُكُ مِنَ الظُّلَمِ وَالْجَفَا
وَلَا تَنْسَ مِنِّي صُحْبَةً تَصْدَعُ الدُّجَى
صَحْبَتُكَ لَا أَلْوِي عَلَى صَاحِبِ عَطَا
وَجَادَبْتُ حَتَّى مِنْ هَوَى ابْنِي فِكْرَتِي
وَحَاوَلْتُ مِنْ إِدْنَاءِ وَدُكَ مَا نَأَى

« أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلِّي »
« تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ »
« بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَلِ »
« لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَالِ »
« فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمَّلِ »
« دِرَاكًا وَلَمْ يُنْضَخْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ »
« نَوُومِ الصُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ »
« بِنَا بَطْنَ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقَلِ »
« بِصُنْحٍ وَمَا الْإِضْبَاحُ مِنْهُ بِأَمْثَلِ »
« بِجَنِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحْوَلِ »
« فَالْهَيْئَةُ عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوَلِ »
« فَأَنْزَلْتُ مِنْهُ الْعُصَمَ فِي كُلِّ مَنْزِلِ »

(١) ديوانه ٣٩٢ وخزانة الأدب للحموي ١٣٢/٤ - ١٣٤ .

بِقَلْبٍ إِلَى وَجْدِي لَهُ شَوْطُ سَابِقِ
 فَكَمْ خِدْمَةٍ عَجَّلْتُهَا وَمَحَبَّةٍ
 وَكَمْ أَسْطَرٍ مِنِّي وَمِنْكَ كَأَنَّهَا
 وَكَمْ نَاصِحٍ كَذَّبْتُ دَعْوَاهُ إِذْ غَدَتُ
 وَلِخِيَةِ لَاحٍ غَاظَهَا ضِحْكَتِي عَلَى
 « تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا
 نَزَعْتُ سُلُوكِي سَاجِباً مِنْ صَبَابَتِي
 وَقُلْتُ : خَلِيلُ يَنْشُدُ الْوَدَّ هُمُّهُ
 وَسَائِرُ تَقْصِيرِ الْمُكَافِينَ قَدْ أَبَى
 إِلَيَّ أَنْ تَبْدَى عُذْرُهُ مُتَمَطِّباً
 فَلَا طَفْتُهُ فِي حَالَتِيهِ وَلَمْ أَقْلُ :
 وَأَقْنَعَنِي مِنْهُ الْمُوَالَاهُ أَعْرَضَتْ
 مُعَلَّلَةً مَاذَا يُفِيدُ بِهَا الْفَتَى
 تَضَنُّ بِأَسْطَارٍ كَأَنَّ يَرَاغَهَا
 وَيَقْرَعُ سَمْعِي مِنْ مَعَارِيضِ لَفْظِهِ
 وَيَأْبَى جُلُوسِي مِنْ مَحَافِلِهِ إِلَى
 كَأَنَّ دُمُوعِي فِي ثِيَابِي لِهَجْرِهِ
 وَلَمَّا تَجَاذَبْنَا الْعِتَابَ مُوشِعاً
 بَيْنَنَا الْوَلَا الْوَاهِي فَلَمْ نُبْقِ مَعْهَداً
 وَعُدْنَا لَوَدَّ يَمْلَأُ الْقَلْبَ عَوْدُهُ
 وَأُمْسِكَ دَمْعٌ كَانَ بِالْحُزْنِ مُنْذِراً

« وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرُّبُ تَفْلٍ »
 « تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرِ مُعْجَلٍ »
 « عَذَارَى دُورٍ فِي مِلَاءٍ مُذَيَّلٍ »
 « عَلَيَّ وَآلَتِ حِلْفَةٌ لَمْ تُحْلَلِ »
 « أَثِيثٌ كَفَنُوا النَّخْلَةَ الْمُتَعَنِّكِلِ »
 « وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلْفَلٍ »
 « عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالٌ مِرْطٌ مُرْجَلٍ »
 « أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِ »
 « [١٤٧ب] لَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضِّلِ »
 « وَأَزْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بِكُلِّكَلِ »
 « فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ »
 « بِشَقٍّ وَشَقٍّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ »
 « تَتَابَعُ كَفْنِهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ »
 « أَسَارِئُ ظَنِّي أَوْ مَسَاوِيكَ إِسْجَلِ »
 « مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةُ حَنْظَلِ »
 « كَبِيرِ أَنْتَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلِ »
 « عُصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجَلِ »
 « نُزُولَ الْيَمَانِي فِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ »
 « وَلَا أُطْمَأْ إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلِ »
 « بِشَحْمٍ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ »^(١)
 « وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ »

(١) في أ: الدمشقي . ! . .

أَعَدَّتْ صَلَاحَ الدِّينِ عَهْدَ مَوَدَّةٍ « يَكُلُّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ يَبْذُبِلِ »
 فَدُونَكَ عُتْبَى اللَّفْظِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ « إِذَا هِيَ نَصَّشُهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ »
 وَعَادَاتُ حُبِّ هُنَّ أَشْهَرُ فَيْكَ مِنْ « قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ »
 وَكَتَبَ أَيْيَاتِي وَأَبْيَاتُهُ ، وَحَمَلَهَا إِلَى الْقَاضِي شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ فَضْلِ
 اللَّهِ صَاحِبِ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ .

● فَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ ثَانِيًا مُضْمِنًا أَعْجَازَ أَيْيَاتِ قَصِيدَةِ أَبِي الطَّيِّبِ ^(١) : [من]

[الطويل]

بِرُوحِي مَوْلَى حِينَ رُحْتُ أَحَاكِمُهُ « رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عِلَاقِمُهُ »
 بَلِغْ كَأَنَّ الْفَضْلَ يَهْوَى كَلَامَهُ « فَأَثَرُهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُكْمِ قَاسِمُهُ »
 فَقَلَّدَنِي لَمَّا أَجَابَ بِفَضْلِهِ « مِنْ الدَّرِّ سِمْطًا لَمْ يُثَبِّتْهُ نَاطِمُهُ » ^(٢)
 وَأَهْدَى لِطَرْفِي رَوْضَةً فِي سُطُورِهِ « وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغْنَّ حَمَائِمُهُ »
 أَلَا أَيُّهَا الْمُهْدِي صَحَائِفَ وَدِّهِ « وَمَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ »
 وَحَقِّكَ مَا وَقَفْتُ عَتَبَكَ عَامِدًا « وَوُقُوفَ شَحِيحِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَائِمُهُ »
 وَلَكِنْ جُيُوشُ الْهَمِّ لَمَّا تَرَادَفَتْ « وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاجِمُهُ »
 نَفَثَتْ بَنَاتِ الصَّدْرِ مِنْ حُرْقَةِ الْجَوَى « وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرَ عَائِمُهُ »
 لِأَنِّي رَأَيْتُ الْوَدَّ وَالصَّدْقَ فِي الْوَفَا « بِلَا وَاصِفٍ وَالشُّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ »
 وَمَا زَالَ أَبْنَاءُ الْقَرِيضِ الَّذِي حَلَا « يُحَارِبُ ضِدًّا ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهُ »
 لِأَخْجَلْتَنَا لَمَّا حَمَلْتَ كَلَامَنَا « لِأَبْيَضَ لَا تَنْجَانِ إِلَّا عَمَائِمُهُ »
 وَمَا زَالَتِ الْأَفْوَاهُ تَلْثَمُ تُرْبَهُ « وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُفُّهُ وَبَرَاجِمُهُ »
 لَهُ كُتُبٌ فِي كُلِّ خَطْبٍ إِذَا رَمَى « بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ »

(١) أَيْيَاتِ الْمُتَنَبِّي فِي دِيْوَانِهِ ٣/ ٣٢٥ - ٣٤٢ .

(٢) فِي دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي : X لَمْ يُثَبِّتْهُ نَاطِمُهُ .

فَأَمْضَى مِنَ النَّارِ آراءَ فِكْرِهِ وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ «
فَلَا تَفْضَحْنَا عِنْدَهُ بَعْدَ هَذِهِ « بِثَانِيَةِ وَالْمُتْلِفُ الشَّيْءِ غَارِمُهُ «
فَمَا كُلَّ حِينٍ يَحْمَدُ الْمَرْءُ لَفْظَهُ « وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ «

● فكتبَ هو إليَّ الجواب^(١) : [من الطويل]

خَلِيلِيَّ مِنْ وَدِّ الْمُعَاتِبِ وَاسْمُهُ « وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ «
فَعُودًا لِرَوْضِ الْوُدِّ لَمْ يَنْسَ نَوْرَهُ [١٤٨] « عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَاثِمُهُ «
وَلَا تَظْلِمَا بِالْهَجْرِ وَاللُّومِ مُغْرَمًا « أَعَقَّ خَلِيلَيْنِيهِ الصَّفِيَّيْنِ لَاثِمُهُ «
فَدَيْتُ جَوَادًا قَدْ تَوَقَّيْتُ سُخْطَهُ « كَمَا يَتَوَقَّى رَيْضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ «
عَلَى حِينٍ حَالٍ مِنْ تَوَقُّيهِ آيِسٌ « وَكَيْفَ تَوَقُّيهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ «
وَهَجَرِ أَشَابِ الرَّأْسِ مَنِي فَمَا دَجَتْ « وَلَا حَمَلْتُ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهُ «
فَأَمَّنِّي مِنْ ذَلِكَ السُّخْطِ مَعْرَكَاً « تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدَأِي ضِرَاعِمُهُ «
وَلَا طَفَ آمَالِي بِسُقْيَا زُلَالِهِ « سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَى سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ «
فَتَى الْمَجْدِ وَالْأَشْعَارِ تَلْقَى ضُرُوبَهَا « فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ «
يَقُومُ لَنَا بِالنَّظْمِ جَبَّارُ فِكْرِهِ « وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ «
فَتَعَطَّفُهُ مِنْ بَعْدِ مَا مَلَّتِ الْوَعَى « وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا يُلَاطِمُهُ «
لَكَ اللَّهُ نَظْمًا يَسْبَأُ السَّمْعَ رَاحُهُ « وَتُسَبِّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامَتُهُ «
رَكِبْتَ إِلَيَّ أَوْصَافَ أَحْمَدَ فِكْرَهُ « أَثَابَ بِهَا مُعْيِي الْمَطْيِ وَرَازِمَتُهُ «
وَنَاجَيْتَ بِي مِنْ كُلِّ سَمْعٍ بَدِيعَهُ « وَمَنْ بَيْنَ أَذْنِي كُلِّ قَرْمٍ مَنَاسِمَتُهُ «^(٢)
وَمَنْ لِمَذَاكِ بِأَسِهِ الطَّرْسُ مَرْكَضُ « وَمَوْطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمَتُهُ «
لَهُ قَلَمٌ سَمَاءُ ذُو الْعَدْلِ كَوْكَبًا « وَإِنَّ الَّذِي سَمَاءُ سَيْفًا لَظَالِمَتُهُ «

(١) القصيدة ليست في ديوانه .

(٢) في ديوان المتنبي : × مواسمه . = جمع ميسم .

وما كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمِداً « وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ »
 أَمْنَصِبُهُ حَيْثُ الشَّبِيحَةُ نَعَمَ مَا « سَرَيْتَ فَكُنْتَ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ »
 وما الشَّعْرُ الْمُبْيَضُّ فِي شَائِدِي الْعُلَا « قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاجِمُهُ »
 حَمَى الْمُلْكَ فِي أَقْوَالِهِ الشَّيْخُ وَالْفَتَى « وَغَائِبٌ لَوْ أَنَّ الْعَارِضَيْنِ وَقَادِمُهُ »
 وما حَاجَةُ الْآفَاقِ يَا قَسَمَاتِهِ « إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ »

● وَكُنَّا نَجْتَمِعُ أَنَا وَهُوَ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِمَكَانٍ ، تَخَلَّفَ هُوَ عَنْهُ مِنْ كَثْرَةِ الْأَمْطَارِ ، لِأَنَّهُ كَانَ بِالصَّالِحِيَّةِ ، فَكُتِبَتْ أَنَا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ : [من الوافر]

أَيَا مَنْ فَاقَ فِي هَذِي الصَّنَاعَةِ وَيَا مَنْ أَوْدَعْتَهُ الْعُرْبُ سِحْرَ الْوَعَا
 هَذِهِ الْبَدِيعُ عَلَى مَعَانِ إِذَا مَا زُرْتَ فِي الْأَسْبُوعِ يَوْماً
 فَكَيْفَ يَجُوزُ قَطْعُ الْوَصْلِ فِيهِ وَقَدْ قَالُوا وَلِلْقَوْلِ اتِّسَاعُ :
 وَهَبَكَ أَعْتَقْتَ مِنْ مَطَرٍ وَوَحَلٍ وَكَانَتْ جُوحَةً وَكِرَى جَمَارٍ
 وَلَكِنْ وَقَعَ نَبْلُ الْوَبْلِ أَنْكَى وَكُوسَاتُ الرِّوَاعِدِ حِينَ دَقَّتْ
 فَعُذْرُكَ وَاضِحٌ فِي ذَا وَلَكِنْ فَرَزُ وَإِذْ عَلَى مَعْهُودٍ فَضْلٍ
 وَمَا نَسِخَ الْوِدَادُ بِمُسْتَحِقٍّ وَيَا رَبَّ الْبَرَاةِ وَالْيَرَاةِ
 بَيَانٍ فَلَمْ تَضَعْ مِنْهُ الْوِدَاعَةَ تَرَوْقُ لَنَا بِعَهْدٍ مَا أَضَاعَةَ
 وَعُمُرُ الْوَصْلِ فِيهِ بَعْضُ سَاعَةٍ أَمَا تَخْشَى مِنَ النَّاسِ الشَّنَاعَةَ
 أَيْتَرُكَ جُمُعَةً وَلَقَا جَمَاعَةَ أَلَيْسَ مَشَقَّةُ الْأَعْمَالِ طَاعَةَ
 كَفَى مَا تَخْشَى وَتَرَى دِفَاعَةَ قِيَوَى الْمَوْلَى وَسَيْفُ الْبَرْقِ رَاعَةَ
 بِصَوْتٍ يَكْرَهُ الْمَرْءُ اسْتِمَاعَةَ كَمَا قِيلَ : الشَّجَاعَةُ صَبْرُ سَاعَةٍ
 أَلْفَنَّا مِنْكَ جُهْدَ الْاسْتِطَاعَةِ وَلَوْ مُلِئَتْ رِقَاعِي بِالرَّقَاعَةِ

● فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ^(١) : [من الوافر]

(١) القصيدة ليست في ديوانه .

أَفَاضَ عَلَيَّ مِنْ خِلْعِ الْخَلَاعَةِ
إِمَامٌ فِي الْفَضَائِلِ مَا خَرَجْنَا
وَدَاعٍ فِي الْبَيَانِ بِسُحْرِ لَفْظٍ
لَهُ مِنْهُ الْغِنَى وَالْوَفْرُ حَقًّا
أَتَى فِي سَاعَةٍ مِنْهُ قَرِيبُ
وَأَسْمَعَنِي عَلَى عِلْمٍ بِوَهْمِي
يُبَاحِثُنِي بِلَفْظٍ جَاءَ حَظِّي
[١٤٨ ب] وَيَذْكُرُ جُمُعَةً فَاتَتْ وَقَوْلًا
وَهَبَنِي مَا حَضَرْتُ لِغَيْرِ عُذْرٍ
وَهَبْ لَا غَيْثَ قَارَعَنِي فَهَلَّا
وَقَالَ : بِجُودَةٍ لَمْ لَا أَتَانَا
وَمَنْ لِي لَوْ ظَفِرْتُ بِسُحْقٍ دَلِقٍ
وَلَا وَاللَّهِ مَعَ نَفْثَاتِ مَزْحِي
وَلَوْلَا ذَاكَ بَاتَ يَذُمُّ جَمْرًا
صَلَاحُ السَّيِّئِينَ دُمْتَ خَلِيلَ وَدِّ
وَمَا لَزِمْتُ سُوقَ الْكُتُبِ إِلَّا

بَدِيعُ الرَّقْمِ وَشَاءَ الْيَرَاعَةَ
بِدَيْنٍ وَلَاهُ عَنْ رَأْيِ الْجَمَاعَةِ
نَقُولُ لِأَمْرِهِ : سَمْعًا وَطَاعَةً
وَلِلنَّاسِ التَّجَمُّلُ وَالْقَنَاعَةُ
نِعْمْتُ بِهِ وَدَعَهُ سُمَّ سَاعَةٍ
نِظَامًا جَاءَ مِنْ بَابِ الشَّنَاعَةِ
فِيَا وَيُحْيِي لَدَى بَحْرِ الْبَرَاةِ
كَمَا قَدْ قَالَ قَدْ خَشِيَ اتِّسَاعَهُ
أَمَا فِي غَيْرِ مَحْضَرِكُمْ جَمَاعَةٌ (١)
ثَنَى غَيْثُ النَّدَى عَنِّي قِرَاعَةً
مَقَالَ زُبَيْدَةٍ عِنْدَ الْمَجَاعَةِ
أَطَالِعُ مِنْ جَوَانِبِهِ رَقَاعَةً
فَمَا أَنَسَى خَلِيلِي وَاضْطِنَاعَهُ
بِفَحْمِ النَّفْسِ مِنْ قِبَلِي أَذَاعَهُ (٢)
صَرَفْتُ لَهُ الْوَلَاءَ فَمَا أَضَاعَهُ
لِتَرْبَحَ لِي بِرُؤْيَيْهِ بِضَاعَهُ

● وَكَبَّ هُوَ إِلَيَّ أَيْضًا (٣) : [من الطويل]

رَعَى اللَّهُ أَوْقَاتًا تَقَضَّتْ بِمَا جِدِ
إِذَا لَمْ تَذُرْ كَأْسُ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا
يُوزَانُ حِفْظِي فِي الْوَفَاءِ بِحِفْظِهِ
أُذِيرْتُ كُؤُوسٌ بَيْنَ لَفْظِي وَلَفْظِهِ

(١) في أ : x أما في محضركم وبه ينكسر الوزن . والمثبت من م .

(٢) سقط البيت من م .

(٣) ديوانه ٢٨٩ .

● فكتبْتُ أَنَا الجَوَابَ إِلَيْهِ : [من الطويل]

رَعَى اللهُ مَوْلَى زَيْنَ الدَّهْرِ والْوَرَى أَقَامَ عَلَى رَغِي الودادِ وحِفْظِهِ
إِذَا أَعْوَزْتَنِي نَسَمَةً سَحَرِيَّةً كَفَانِي مَا تَهْدِي نَوَافِحُ لَفْظِهِ

● وكتبَ هوَ إِلَيَّ وقد أعَادَ كِتَابَ « التَّشْبِيهَاتِ » لابنِ ظافرٍ ، يطلبُ شيئاً

من « التذكرة » :

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي أَنَّهُ أَرْسَلَ كِتَابَ « التَّشْبِيهَاتِ » وما معه ، بعدَ أَنْ قَالَ
لَهُ الدَّهْنُ : هَذَا كِتَابُ نَبِيٍّ ، فَلَا تُصَاحِبْ نَبِيٍّ ، وَلَا تَسْأَلْ إِلَّا عَارِيَّةً « التَّذَكُّرَةُ »
ف﴿ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْهُ ﴾ [الكهف : ٧٦] ففِيهَا وَفِيهَا ، وَهِيَ وَاللَّهُ
الْفَرِيدَةُ فَلَا أَرُومُ تَشْبِيهًا ؛ وَالْمَسْئُولُ إِزْسَالُ مَا يَقْتَضِي الرَّأْيُ الشَّرِيفُ مِنْهَا ، بَلْ
لَا أَقَلَّ مِنْ عَدَدِ الْكُتُبِ الْمُسْتَعَارَةِ ، وَإِنْ لَمْ تُوَازِيهَا تِلْكَ الْأَوْزَانُ الشُّعْرِيَّةُ وَلَمْ
تُوَازِنِهَا ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

● وكتبَ هوَ إِلَيَّ أَيْضًا^(١) : [من السريع]

مَا ضَرَّ إِحْسَانُكَ يَا سَيِّدِي لَوْ كَفَّ فِي أَمْرِي عَنِ الْاِقْتِصَادِ
يَا عَيْنَ آمَالِي إِذَا جُمِعَتْ أَنِّي إِلَى مَوْرِدِ لُقْيَاكَ صَادُ
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي أَنَّهُ يُقْسِمُ بِاللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ رَأَى الْبَارِحَةَ وَهُوَ بَيْنَ النَّائِمِ
وَالْيَقْظَانِ ، كَأَنَّهُ يُنْشِدُ بَيْنَ يَدَي مَوْلَانَا هَذَا الْبَيْتَ الثَّانِي .

● فكتبْتُ أَنَا الجَوَابَ : [من السريع]

يَا مَنْ إِذَا مَا غَابَ عَن نَاطِرِي أَفَاتَنِي أَضْعَافَ مَا قَدْ أَفَادَ
رَضِيْتُ بِالنَّارِ الَّتِي تَلْتَطِّي فَيْكَ وَلَا أَرْضِي بِعَارِ الْبِعَادِ
حَظِّي عَلَى قُرْبِي عَيْنٌ فَلَوْ زَالَ لَكَانَ السَّعْدُ لِلْقُرْبِ صَادُ

يُقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي أَنَّ مَا مَوْلَانَا فِي يَقْظَتِهِ وَمَنَامِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

[من الطويل]

إِذَا قَامَ لَمْ يَذْأَبْ لِغَيْرِ فَضِيلَةٍ وَإِنْ نَامَ لَمْ يَخْلَمْ بِغَيْرِ حَقَائِقِ

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ ، وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ ^(١) : [من الرجز]

مَا انْقَطَعَ الْمَمْلُوكُ عَنْ وَظِيفَةٍ وَأَنْتَ تَذْرِي أَنَّ ذَاكَ مُمْتَنِعٌ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عِلْمِكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّنِي بَشَرٌ لَا أَنْقَطِعُ

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ مَعَ جَدِّي أَهْدَاهُ صُحْبَةً صَاحِبٍ لَنَا يُدَاعِبُ ^(٢) : [من البسيط]

قَالَتْ لِي النَّفْسُ إِذْ أَهْدَيْتُ نَحْوَكُمْ [١١٤٩] جَدِيَا حَكِي الْقِطْعَةِ الْعَلِيَاءِ مِنْ كِبْدِي
أَرْسَلَهُ مَعَ تَاجِرِ الْكُتُبِ الْفَلَّاحِ وَقُلْتُ : «هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي» ^(٣)

● فَكُتِبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ : [من البسيط]

يَا فَاضِلًا قَدْ هَدَتْ نُطْقِي هَدِيَّتَهُ إِلَى طَرِيقِ ثَنَاءٍ غَيْرِ مُتَّحِلٍ
سَمَا قَرِيبُكَ مِنْ فَخْرٍ إِلَى الْفَلَكَ أَلْ سَاعِلِي فَأَهْدِي إِلَيَّ الْجَدِّي مَعَ زُحَلٍ

● وَكُتِبْتُ إِلَيْهِ وَكَانَ أَهْدَى إِلَيَّ ثَوْبَ صَوْفٍ : [من الخفيف]

ثَوْبُ صَوْفٍ أَهْدَيْتَهُ بَلْ حَرِيرٌ وَقَرِيبُضٌ أَرَاهُ رَوْضًا نَضِيرًا
فَجَزَانِي الْإِلَهَ لَمَّا تَصَبَّرْتُ عَلَى الْبُعْدِ جَنَّةً وَحَرِيرًا

● وَكَانَ قَدْ رُسِمَ لَهُ فِي أَوَائِلِ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ٧٥٠ بِأَن يُرْتَّبَ شَاهِدَ
الْقَسَمِ بِدَارِيَا وَدُومَةَ ^(٤) ، عَوْضًا عَنْ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ

(١) ديوانه ٣١٩ .

(٢) حياته ١٧٥ .

(٣) العجز مضمّن من قول قيس بن عاصم : [المستطرف ٥٧١/١ وعيون الأخبار ٢٨٦/١ والتذكرة الحمدونية ١٢٧/٢]

(٤) كلاهما خَلَفْتُ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي
داريًا ودومة : بلدتان قريبتان من دمشق .

يَقْضَانِي تَوْقِيعَهُ بِذَلِكَ :

إِذَا كَانَ أَصْلُ الْأَغَانِي الْمُطَرَّبَةِ تَوْقِيعاً بِقَضِيْبٍ ، وَتَرْجِيعَ صَوْتٍ لِدَاعِي
الْمَسْرَةِ يُجِيدُ وَيُجِيبُ ، فَلَا زَالَ قَلَمُ مَوْلَانَا الْمُثْمِرِ يُطْرِبُ بِأَكْرَمِ تَوْقِيعٍ ، وَيُجِيبُ
دَاعِي الْمَسْرَةِ مَنْ تَأَمَّلَ مَوَاقِعَهُ وَصَرِيرَهُ بِأَحْسَنِ مُرَاجَعَةٍ وَتَرْجِيعٍ .
فَكَتَبْتُ ذَلِكَ وَجَهَّزْتُهُ إِلَيْهِ ؛ فَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ الدَّالِّيَّةِ بِلُزُومِ حَرْفِ

الشَّيْنِ^(١) : [من المتقارب]

جَمِيعُ كَلَامِكَ رُوحُ الْكَلَامِ	وَخَيْرُ كَلَامِ الْمُبَارِي جَسَدُ
وَلَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى الرَّائِعَاتِ	تُمَازِجُ رَائِقَ مَعْنَى أَسَدُ
فَيَسْمَعُ مِنْهُ نَثِيمُ الْحَمَامِ	وَنَسْمَعُ مِنْهُ زَيْتِرُ الْأَسَدِ
لَقَدْ سَادَ قَائِلُهُ مَنْ مَضَى	وَسَدَّدَ سَهْمَ الْمَعَانِي وَسَدُ
فَنِعْمَ الْخَلِيلُ لِفِكْرٍ وَعَى	وَنِعْمَ الصَّلَاحُ لِدِهْنٍ فَسَدُ
وَكَمْ مِنْ أَبِي لَهَبٍ ذَهْنُهُ	غَدَا مِنْهُ فِي لَهَبٍ مِنْ حَسَدُ
فَتَبَّتْ يَدَا فِكْرِهِ وَاللِّسَانِ	وَشُدًّا بِحَبْلَيْهِمَا مِنْ مَسَدُ
لَئِنْ كَانَ لِلدَّوْحِ سُوقٌ لَقَدْ	غَدَتْ بِرِيَاضِكَ سُوقاً كَسَدُ

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ ، وَالتَزَمْتُ الشَّيْنَ قَبْلَ الدَّالِ : [من

المتقارب]

أَيَا مَنْ مُخَالِفُهُ قَدْ غَوَى	وَيَا مَنْ مُحَالِفُهُ قَدْ رَشَدُ
تَجَاوَزَتْ فِي الْمَجْدِ غَايَاتِهِ	وَنَدَّيْتُ مَنْ فِي الْمَعَالِي حَشَدُ
وَأَصْبَحَ فِي قَفَرَةٍ تَائِهًا	وَلَمْ يَجِدِ الضَّالُّ مَا قَدْ نَشَدُ
وَأَعْلَيْتَ لِلنَّظْمِ مَقْدَارَهُ	وَقَدْ شَدَّتْ مُجْدَا لَهُ لَمْ يَشَدُ

(١) ليست في ديوانه .

تَدِيقٌ وَتَجْزِيلُ أَلْفَاظُهُ لَكَ الْفَضْلُ مَا بَيْنَ حَلٍّ وَشَدٍّ
لَاِنَّ الْجَوَاهِرَ قَدْ حُزَّتْهَا وَنَحْنُ بِضَاعَتُنَا مِنْهُ شَدٍّ
وَفَتْ مُجَارِيكَ سَبْقاً وَقَدْ وَقَفْتَ وَذَاكَ مِنَ الْحِرْصِ شَدٍّ
فَطَمَتَ عَنِ النَّظْمِ أَزْيَابُهُ وَأَنْتَ بَلَغْتَ الْأَشَدَّ الْأَشَدِّ

يُقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي أَنْ مَوْلَانَا لَمَّا زَادَ عَلَى الْمَمْلُوكِ فِي الْعَجَلَةِ ، وَأَرَادَ
وَهُوَ عُقَابٌ كَاسِرٌ يَعْرِفُ أَيْنَ يَقَعُ مَطَارُ الْمَمْلُوكِ وَهُوَ حَجَلَةٌ ، كَتَبَ الْمَمْلُوكُ هَذَا
التَّوْقِيعَ الْكَرِيمَ مِنْ رَأْسِ قَلَمِهِ ، وَلَمْ يُوفِ مَوْلَانَا حَقَّ وَصْفِهِ ، فَيَنْشُرَ لَهُ مَطْوِيَّ
عِلْمِهِ ، فَلِذَلِكَ جَاءَ أَقَلٌّ مِنْ وَضِلِ الْحَبِيبِ ، وَأَكْثَرُ غُيُوباً مِنَ الْمَهْجُورِ إِذَا ضَايَقَهُ
الرَّقِيبُ ، [١٤٩ ب] وَلَكِنْ مَحَلَّ مَوْلَانَا مَعْرُوفٌ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ الْوَصْفُ حَقَّهُ ،
وَمَا عَلَيْهِ فِي تَقْصِيرِ مَشَقِّ الْأَقْلَامِ مَشَقَّةٌ ، وَأَمَّا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الدَّالِّيَّةُ الْمُقَيَّدَةُ الَّتِي
لَزِمَ فِيهَا السَّيْنُ ، وَلَمْ يَدْعُ فَضْلُ قَلَمِهِ الْغَنَى فِيهَا فَضْلَةً لِلْسَّائِلِ الْمُسْكِينِ ، فَقَدْ
بُهِتَ الْمَمْلُوكُ لَهَا ، وَذُهِلَ عَنِ الْإِجَابَةِ وَلَهَا ، وَخَافَ مِنْ نِسْبَتِهِ إِلَى التَّقْصِيرِ فِي
حَقِّ سَيِّدِ الْأَدْبَا ، فَعَدَلَ إِلَى لُزُومِ السَّيْنِ ؛ وَلَوْ وَفَّقَ لَزِمَ حَرْفَ السَّيْنِ وَالْكَافِ
وَالْوَاوِ وَالتَّاءِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ إِلَّا سِتْرُ مَوْلَانَا الْفَاضِلِ عَنْ قَدْرِ الْخُطَا ، وَفَضْلُهُ الَّذِي
لَا يَزَالُ يَرْوِي عَنْ عَطَا ، وَاللَّهُ يُمِدُّ لِقَلَمِ أَوْصَافِهِ فَسِيحَ الْخُطَا ، بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ ^(١) : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

أَيَا مَنْ أَفْاضَ جُفُونَ الْعِدَاةِ أَفِضْ مِنْ عَوَائِدِ أَيَّامِكَا
وَيَا جَاعِلًا قَلْبَ قَوْمٍ شَوْأً أَذِقْنَا حَلَاوَةَ إِنْعَامِكَا

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

(١) لِسَافِي دِيَوَانِهِ .

سَوَايَ شَوَى قَلْبَ أَغْدَائِهِ لَأَنِّي أَقْتَدَيْتُ بِأَحْلَامِكَا
وَمَا لِي حَلَوَى سَوَى رُقْعَةٍ مُسَيَّرَةٍ لِي بِأَقْلَامِكَا

● وكتبَ هو يوماً إلى مولانا شيخ الإسلام ، قاضي القضاة ، تقي الدين
السُّبُكِيِّ الشَّافِعِيِّ ، أدامَ اللهُ أَيْامَهُ وقد حَصَلَ لَهُ شَرَى^(١) : [من الكامل]

يَقْدِيكَ يَا قَاضِيَ الْقُضَاةِ عَلَيْهِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَشْتَكِي كُلُّ الْوَرَى
شَهِدَ الشَّرَى لَكَ حِينَ زَارَكَ بِالتَّقَى وَالصَّبْرِ وَالصَّدَقَاتِ لَمَّا خَبَّرَا
لَا تَعْدُمُ الْمِدْحُ الرِّوَائِحُ سَيِّدًا هَٰذَا خَلَاثَتُهُ بِتَخْيِيرِ الشَّرَى

● فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهَا وَرَأَيْتُهُ قَدْ اسْتَعْمَلَ الشَّرَى ، وَهُوَ الْخَرَّاجُ الصَّغِيرُ مِنْ
مَادَّةِ دَمَوِيَّةٍ لَذَاعَةٍ ، وَهُوَ يَفْتَحُ الشَّيْنِ ، وَالشَّرَى مَصْدَرُ شَرَاهُ شَرَى بِكُسْرِ

الشَّيْنِ ، كَتَبْتُ أَنَا إِلَى الْمُشَارِ إِلَيْهِ : [من الكامل]

لَمَّا أَشْتَكَيْ قَاضِيَ الْقُضَاةِ فَدَيْتُهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَشْتَكِي مِنْهُ الْوَرَى
عَايِنْتُهُ لِأَذَى الشَّرَى مُتَصَبِّرًا فَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّهُ أَسَدُ الشَّرَى
وَرَبِحْتُ تَوْرِيَّتِي الَّتِي قَعَدْتُ وَمَا خَسِرْتُ وَلَمْ أَنْطِقْ بِتَخْيِيرِ الشَّرَى

● وكتبَ هو يوماً إِلَيَّ^(٢) : [من الكامل]

يَا سَيِّدِي إِنْ طَابَ وَقْتُ وَلَائِنَا لَفُظًا فَقِي مَعْنَاهُ مِنْكَ تَعَسُّفُ
أَنَا فِي الْمَدِيحِ أَشْبَبُ النَّظْمِ الَّذِي أَهْدِي وَأَنْتَ عَلَى الْجَرِيحِ تُدَقِّفُ

● وكتبَ هو يوماً إِلَيَّ يَطْلُبُ وَرَقًا^(٣) : [من المنسرح]

أَفْدِي خَلِيلًا مَا كَانَ يَجْمَعُ [لِي] بَيْنَ الثَّمِينَيْنِ مِنْ خَلَاثَتِهِ^(٤)

(١) ديوانه ٢٣٧ . والشَّرَى : بُورٌ صَغَارٌ حُمْرٌ حَكَاكَةٌ مَكْرِيَّةٌ . (القاموس) .

(٢) ديوانه ٣٣٥ .

(٣) ديوانه ٣٥٦ .

(٤) في أ : × بين اليمين . . . ! . والزيادة والتصحيح من الديوان .

إِنْ ضَنَّ بِالْوَصْلِ مِنْ لِقَاءِ فَمَا يَضُنُّ بِالْوَصْلِ مِنْ مَهَارِقَةٍ^(١)

● وكتب هو إليَّ يوماً^(٢) : [من المقارب]

أَمْوَلَايَ أَبْعَدْتَنِي فَاسْتَرْخْتُ مِنْ الْعَتَبِ اللَّازِمِ الْمُمرضِ
وَمَنْ كَانَ فِي صَدِّهِ مُحْسِناً فَكَيْفَ يَكُونُ إِذَا مَا رَضِيَ

● وكتب هو إليَّ يوماً ، وقد جلسَ خَلْفَ جَمَاعَةٍ مِنْ كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ

الشَّرِيفِ فِي الدِّيَّانِ^(٣) : [من مجزوء الكامل]

يَا سَيِّدِي لَا زَالَ أَمَّ رُكَّ ظَاهِراً خَيْرَ الظُّهُورِ
خَسَّتَ لَدَيْكَ كِتَابَتِي حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى الظُّهُورِ

● فكتبْتُ أَنَا جَوَابَهُ : [من مجزوء الكامل]

[١٥٠] يَا فَاضِلاً لَوْ أَنْصَفُو هُ لَكَانَ يَجْلِسُ فِي الصُّدُورِ
حَاشَاكَ تَجْلِسُ فِي الظُّهُورِ وَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ الصُّدُورِ

● فكتب هو إليَّ ثانياً : [من مجزوء الكامل]

شُكْرًا لِنَظْمِكَ عَازِراً حَمْدِي وَجَهْدِي فِي الْقُصُورِ
فِيهِ جَلَسْتُ لَدَى الصُّدُورِ مِنْ الْبُيُوتِ بَلِ الْقُصُورِ^(٤)

● فكتبْتُ أَنَا جَوَابَهُ : [من مجزوء الكامل]

لَوْ أَنَّ نَظْمَكَ لِلْمُلُوكِ كَفَاهُهُمْ ثَلَمَ الثُّغُورِ
مَعَ أَنَّهُ أَشْهَى إِلَيَّ الْـ مُشْتَقِ مِنْ لَثَمِ الثُّغُورِ

● فكتب هو الجوابَ ثالثاً : [من مجزوء الكامل]

(١) في أ : × يظن . . . !

(٢) الثاني ثالث ثلاثة في ديوانه ٢٨٢ .

(٣) الأبيات الآتية الرائية من شعره ، ليست في ديوانه .

(٤) في أ : فيه جلست . . × !

طُبِعَتْ صِفَاتُكَ وَضَحاً وَتَكَلَّفَتْ صِفَةُ الْبُذُورِ
وَلَخَوْفُهَا مِنْ لَفْظِكَ أَضْ فَزَرَتْ ذَنَانِيرُ الْبُذُورِ

● فكتبْتُ أنا جوابه : [من مجزوء الكامل]

حَلَقْتُ فِي النَّظْمِ الْبَدِيدِ مَعَ بِحَيْثُ أَوْكَارِ النَّشُورِ
فَارْحَمَ لِمَنْ هُوَ فِي الْحَضِيدِ ضَى مَعَ السَّائِبِكِ وَالنَّشُورِ

● فكتبَ هو الجوابَ رابعاً : [من مجزوء الكامل]

أَوْقَعْتَنَا فِي الظِّلِّ مِنْ أَيْمَاتِ نَظْمِكَ وَالْحَرُورِ
كَمْ خَارِجِيٍّ بَارِدٍ مِنَّا أَضَفْتَ إِلَى الْحَرُورِ

● فكتبْتُ أنا جوابه : [من مجزوء الكامل]

أَلْفَاظُكَ الْغُرُّ الَّتِي أَلْ تَأَمَّتْ لَدَيْكَ بِلا فُطُورِ
أَنَا صَائِمٌ عَنْ غَيْرِهَا وَعَلَى خَلَاوَتِهَا فُطُورِ

● فكتبَ هو الجوابَ خامساً : [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا لَقَدْ مَلَأْتُ أَمَا لِيكَ الْجَوَانِحَ بِالْحُبُورِ
وَمَلَأْتُ مِنْ أَثَارِهَا أَيْضاً طُرُوسِي بِالْحُبُورِ^(١)

● فكتبْتُ أنا جوابه : [من مجزوء الكامل]

أَبْدَأُ أَحُومُ وَمَا أَرَى لِي نَحْوَ نَظْمِكَ مِنْ عُبُورِ
وَأَرَاهُ فِي نَوْمِي وَلَمْ أَظْفَرُ بِذَلِكَ فِي عُبُورِ

● فكتبَ هو الجوابَ سادساً : [من مجزوء الكامل]

أَثَرَيْتَ فِي الْبُلْغَاءِ مِنْ أَعْدَادِ نَظْمِكَ وَالْكُسُورِ
فَأَفْخَرُ عَلَى مُلْكِ الْأَعَا رَبِّ وَالْقِيَاصِرِ وَالْكُسُورِ

(١) الحبور : جمع حَبْر .

يَا سَالِكاً جَدَدَ الْبَيَا نِ وَنَحْنُ فِي ذَاتِ الْكُسُورِ
لَكَ مِنْ مَادِيهِ السَّنَا مُ وَقَدْ قَنَعْنَا بِالْكُسُورِ
وَصُدُورٍ مَنَظُومِ الْيُسُورِ تِ وَقَدْ خَفِينَا فِي الْكُسُورِ

● فكتبتُ أنا جوابه : [من مجزوء الكامل]

أَبْدَأُ يُلَاحِظُكَ الْأَنَا مُ بِأَعْيُنٍ فِي النَّظْمِ صُورِ
ذَهَبُ النَّظَامِ لَدَيْكَ مِصْدُ رِيَّ وَكُلُّ النَّاسِ صُورِي
لَفَظٌ صَفَا وَيَشْفُ مَعْدُ نَاهُ فَمَادِّيَّ وَصُورِي
كَمْ جَاءَ خَصْمُكَ كَبَشَ مَلْدُ حَمَّةٍ وَرَاحَ بِغَيْرِ صُورِ
وَلَكُمُ أَوَابِدَ شُرْدٍ ضَمَّتْ لَأَنَّكَ قُلْتَ صُورِي

● وكتبَ هو يوماً يَسْتَدْعِي وَرَقاً^(١) : [من المنسرح]

إِفْلَاسُ مَمْلُوكِكُمْ مِنَ الْوَرَقِ أَضْعَافُ إِفْلَاسِهِ مِنَ الْوَرَقِ
فَإِهِ مِنْ فَقْدِ ذَا لَدِيهِ وَذَا عَلَى زَمَانِ الْخُدُودِ وَالْحَدَقِ

● فكتبتُ أنا مع دَرْجٍ بَعَثْتُهُ : [من المنسرح]

حَاشَاكَ مَا تَشْكُو وَأَنْتَ إِذَا نَظَّمْتَ تُزْهِى الْعُقُودُ فِي الْعُنُقِ
فَخُذْهُ يَحْكِي بَيَاضَ صُخْفِكَ أَوْ بَيَاضَ عَرْضٍ مِمَّا اتَّقَيْتَ بَقِي

● وكتبَ هو إليَّ أَيْضاً يَطْلُبُ وَرَقاً^(٢) : [من المجتث]

كَابَدْتُ هَجْرَكَ دَهْرًا يَا بَارِعاً لَا يُوَازِي
فَأَمْتُنْ عَلَيَّ بِوَضْلِي حَقِيقَةً أَوْ مَجَازَا

● فكتبتُ أنا الجَوَابَ إِلَيْهِ : [من المجتث]

(١) ليسا في ديوانه .

(٢) ليسا في ديوانه .

حاشاك تهجر يا مَنْ مَعْرُوفُهُ لَا يُجَازِي
[١٥٠ ب] وَدُونِكَ الْوَضْلُ فَأَجْعَلْ فِيهِ الْمِدَادَ طِرَازًا

● وكتبَ هو يوماً إِلَيَّ^(١) : [من المنسرح]

قُلْ لِخَلِيلِي الَّذِي رَجَوْتُ بِهِ تَقَدُّمِي فِي الْوَرَى وَإِجْلَالِي
كَدَّرَ لِي دَهْرِي الْحَيَاةَ فَمُنْذُ رَجَوْتُ مِنْهُ الصِّفَا صَفَالِي

● وكتبَ هو يوماً إِلَيَّ^(٢) : [من البسيط]

يَا سَيِّدِي يَا صَلاَحَ الدِّينِ لَا صَلَحْتُ إِنْ أَنَسَ بِرِّكَ أَفْكَارِي وَلَا حَالِي
وَمَنْ جَفَانِي فَلَفْظِي بَعْدَ جَفَوْتِهِ وَجِيْدُ قَصْدِي لَا حُلُوٌّ وَلَا حَالِي
إِنْ لَمْ تَعُدْنِي فَلَا صَادُّ تُخْطُ وَلَا لَامُ مُعَانَقَةِ الْمَرَآئِ وَلَا حَالِي^(٣)

يُعْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيَذْكُرُ الْخَاطِرَ الشَّرِيفَ بِقَوْلِهِ^(٤) : [من الطويل]

زَمَانِي بِكُمْ كَالْوَرْدِ طَيِّباً وَبَهْجَةً فَلَا تَنْسَ فِي ذَا الْيَوْمِ مِنْهُ نَصِيبِي
وَقَوْلُ الْمَمْلُوكِ : يُذَكِّرُ الْخَاطِرَ الْكَرِيمَ^(٥) ، نَوْعٌ يَضْلُحُ أَنْ يُضَافَ إِلَيَّ
الِاسْتِخْدَامَ ، فَإِنَّ الْمَمْلُوكَ يُذَكِّرُ بِالْدَّرَاهِمِ ؛ وَالْجَوَابُ : نَعَمْ ، وَبِجَوَابِ هَذِهِ
الْآيَاتِ وَضَمَّهَا إِلَى « جَنَّاتِ الْجَنَاسِ » وَمَا التَّرَاثُمُ الْحَاءُ شَرْطٌ .

● وَلَمَّا وَقَفَ عَلَى مَقَاطِيعَ لِي نَظَّمْتُهَا فِي الْحَمَامَةِ ، وَهِيَ قَوْلِي^(٦) : [من

الخفيف]

(١) ديوانه ٤٢٦ .

(٢) ديوانه ٤١٨ .

(٣) يريد : إِنْ لَمْ تَعُدْنِي فَلَا صَلاَحَ لِي .

(٤) ليس في ديوانه .

(٥) في م : الشريف .

(٦) الآيات في الكشف والتنبيه ٤٢٤ .

رُبَّ وَرَقَاءَ فِي الدِّيَاجِي تُنَادِي
فَتَشِيرُ الْهَوَىٰ بِلَحْنٍ عَجِيبٍ
كُلَّمَا رَجَعْتُ تَوَجَّعْتُ حُزْنًا

● وَقُولِي أَيْضًا : [من الوافر]

وَرُبَّ حَمَامَةٍ فِي الدَّوْحِ بَاتَتْ
أُقَاسِمُهَا الْهَوَىٰ مَهْمَا اجْتَمَعْنَا

● وَقُولِي أَيْضًا^(١) : [من الوافر]

وَلَيْلَةَ نَادَمْتَنِي ذَاتُ طَوْقٍ
فَتَصَدَّحْتُ كُلَّمَا أَمْسَكْتُ كَاسِي

● وَقُولِي أَيْضًا : [من مجزوء الوافر]

مُطَوِّقَةً عَلَىٰ غُصْنٍ
لَهَا سَجْعٌ تَكَرَّرُهُ
إِذَا أَمْسَكْتُ كَأْسِي فِي

● وَقُولِي أَيْضًا : [من الخفيف]

لَا تَقِيسُوا إِلَيَّ الْجَمَامَةَ حُزْنًا
أَنَا أُمْلِي الْغَرَامَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ

● وَقُولِي أَيْضًا : [من الكامل]

لَا تَحْسَبِي يَا وَرْقُ أَنْكَ فِي الْهَوَىٰ
أُمْلَيْتُ مِنْ قَلْبِي الْغَرَامَ وَأَنْتِ مَا

إِلْفَهَا فِي غُصُونِهَا الْمَيَّادَةَ
يَشْهَدُ السَّمْعُ أَنَّهَا عَوَّادَةَ
فَكَأَنَّا فِي وَجْدِنَا نَبَادَةَ

تُجِنِّدُ النَّوْحَ فَنَّا بَعْدَ فَنٍ
فَمِنْهَا النَّوْحُ وَالْعَبْرَاتُ مِنِّي

تَمِيلُ بِهَا الْأَرَاكَةُ فِي التَّشْيِ
لَقَدْ بَاتَتْ عَلَىٰ قَدَحِي تُغْنِي

مُخَضَّبَةً مِنَ الْفَرَحِ
غَدَا فِي اللَّهْوِ مُفْتَرِحِي
يَدِي غَنَّتْ عَلَىٰ قَدَحِي^(٢)

إِنَّ فَضْلِي تَذْرِي بِهِ الْعُشَّاقُ
وَهِيَ تُمْلِي وَحَوْلَهَا الْأُورَاقُ

مِثْلِي فَلَيْسَ يَفُوقُ إِلَّا مَنْ صَدَقُ
تُمْلِينَ حَرْفًا إِنْ خَرَجْتَ عَنِ الْوَرَقِ

(١) البيتان في الكشف والتنبيه ٤٢٤ .

(٢) في م : . . . غَنَّتِي . . .

● وقولي أيضاً : [من الوافر]

مُطَوَّقَةٌ عَلَى غُصْنٍ نَضِيرٍ
إِذَا نَاحَتْ بِكَيْثُ وَإِنْ تَغَنَّتْ

● وقولي أيضاً : [من الوافر]

أَرَى وَرَقَاءَ ذَاتَ شَجَاً وَشَجْوٍ
تَقُولُ أَمَا خُلِقْنَا بِأَمْعَى

● وقولي أيضاً : [من الطويل]

أَقُولُ لِرِوَقَاءِ الْحَمَى لَا تَشَبَّهِي
تَغَنَّتِ بَيْنَ الْبَانِ فِي الدَّوْحِ فَرْحَةً

● [١٥١] كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ مَقَاطِيعَ نَظْمِهَا نَظِيرَ ذَلِكَ ، وَهِيَ قَوْلُهُ^(١) : [من البسيط]

مَا لِي نَدِيمٌ سِوَى وَرَقَاءَ سَاجِعَةٍ
إِذَا أَدَارَ أَدَاكَ الْوَصْلَ لِي قَدَحاً

● وقوله^(٢) : [من المنسرح]

مَا لِي نَدِيمٌ سِوَى الْحَمَائِمِ مِنْ
إِذَا أَدَارَ أَدَاكَ كُمْ قَدَحاً

● وقوله^(٣) : [من الكامل]

وَحَدِيقَةٍ وَاصَلْتُ جَلَوْتَهَا
فَلِإِذَا أَخَذْتُ بِظِلِّهَا قَدَحاً

(١) ديوانه ١١٩ .

(٢) ليسا في ديوانه .

(٣) ديوانه ١١٩ .

رَفَعُ
عبد الرحمن بن أبي بكر
السلمي (النبط) الفزاري

● وقوله^(١) : [من الخفيف]

رُبَّ دَوْحٍ يَاكَرَتْهُ عَزْمَتِي وَنَدِيمِي بَعْدَ أَحْبَابِي اذْكَارُ
فَإِذَا أَعْمَلْتُ فِيهِ قَدَحًا شَبَّبَ الْوَصْفُ وَغَنَانِي الْهَزَارُ

● وقوله^(٢) : [من الكامل]

أَحْسِنُ بِوَادِي الْجَنِّكَ تَشْدُو وَرْقُهُ فِي دُفٍّ أَشْجَارٍ تَمِيلُ بِعُطْفِهَا
فَإِذَا تَنَاوَلَ كَأْسَهُ مُتَنَزِّرَةٌ غَنَّتْ عَلَيْهِ بِجَنِّكُهَا وَبِدُفِّهَا

● وقوله^(٣) : [من البسيط]

وُرُقُ الْحَمَامِ عَلَى أَقْدَاحِ قَهْوَتِنَا قَدْ صُوِّرَتْ فَاسْتَفَزَّتْنَا مِنَ الْفَرَحِ
إِذَا سَرَتْ أَرْيَحِيَّاتُ الْمُدَامِ بِنَا كَادَتْ حَقِيقًا تُغْنِينَا عَلَى الْقَدَحِ

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ عُقَيْبَ ضَعْفٍ كَانَ بِهِ^(٤) : [من الطويل]

مَضَتْ جَمْرَةٌ عَاقَتْ خُطَايَ عَنِ السُّرَى إِلَيْكُمْ وَلَكِنْ فِي الْحَشَا جَمَرَاتُ
فَهَلْ وَقَفَةٌ مِنْ بَعْدِهَا عِنْدَ بَابِكُمْ بِهَا مِنْ أَمَانِي الْوَفْدِ مُعْتَمِرَاتُ
تَحْجُونَ عِنْدَ الصَّاحِبِ الْعَوْتِ فِي أَمْرِي مُعْبَرَةٌ عَنْ حَالِهِ الْعَبَرَاتُ
لَهُ حَسَرَاتُ نَقَطَتْهَا دُمُوعُهُ فَأَوْلَادُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَسَرَاتُ

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ :

يُقَبَّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى أَنَّهُ نَظَمَ بَيْتَيْنِ جَرَّتْ قَافِيَتُهُمَا اسْمَ مَوْلَانَا الْكَرِيمِ ،
وَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ شَيْءٌ مِنَ الْإِحْرَامِ^(٥) لَمْ يَذَرِ الْمَمْلُوكُ بِهِ ، فَقَدْ كَفَى مِنْ

(١) ديوانه ٢٥٣ . والبيتان ساقطان من م .

(٢) ديوانه ٣٣٣ برواية أخرى .

(٣) ليسا في ديوانه .

(٤) ليست في ديوانه .

(٥) في م : من الإحرام .

الْقِصَاصِ نَقْلُ الْمُخَاطَبَةِ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ إِلَى الصَّدَاقَةِ مِنْ غَيْرِ اعْتِمَادٍ ، وَهُمَا^(١) :
[من الوافر]

يَكْسُتُ مِنَ الصَّدَاقَةِ مِنْكَ لَمَّا تَمَادَى مِنْكَ إِغْرَاضٌ وَثِيقُ
وَمِنْ عَجَبِ الزَّمَانِ إِذَا اعْتَبَرْنَا خَلِيلٌ لَا يَجِي مِنْهُ صَدِيقُ
فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا الْمَوْلَى الْقَاضِي بَذَرُ الدِّينِ الْعَزْزِي ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : [من الوافر]
كَتَبْتُ إِلَيَّ يَا مَوْلَايَ يَتَنِي حَبِيبٌ وَالْحَبِيبُ لَهُ حُقُوقُ
تَرِقُّ لَهُ الْمَدَامِيعُ وَهُوَ يَجْفُو وَمَا يُبْلَى بِهِ إِلَّا الصَّدِيقُ

● وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ : [من الوافر]

وَحَقِّكَ لَيْسَ إِغْرَاضِي لِقَضْدٍ وَعَهْدِي فِي الْوَفَا عَهْدٌ وَثِيقُ
وَلَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا لِلْقَوَافِي إِلَيْكَ يَجُرُّنِي مِنْهَا الْمَضِيقُ
يَا مَوْلَانَا ، مَتَى فَتَحْتَ بَابَ جَرِّ الْقَوَافِي ، فَاللَّهُ الْمَعَافِي ، مَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ
مَوْلَانَا وَالْحَالَةَ كَذَا ، وَلَا يُغْضِي الطَّرْفَ مَعَهُ إِلَّا عَلَى قَدَى ، وَلَا يَضُمُّ الضَّمِيرَ
إِلَّا عَلَى أَذَى ، فَيَتَصَدَّقُ مَوْلَانَا بِأَنْ يَدْفَعَ فِي ظَهْرِ الْقَافِيَةِ إِذَا جَرَّتْ إِلَيْهِ أَحَدًا ،
وَالْإِلا عَاشَ [١٥٢] مَعَ أَحِبَّاهِ عَيْشًا نَكِدًا ، وَسَلَكَ بِهِمْ فِي الْعَتَبِ طَرِيقَ قَدَدًا ،
وَمَتَى جَاءَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ بِمَدٍّ وَاحِدٍ ، جَاؤُوهُ بِمِثْلِهَا مِدَدًا^(٢) : [من السريع]
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّوهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
وَرَأْيُهُ الْعَالِي فِي ذَلِكَ ، وَالسَّلَامُ .

● فَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ : [من الطويل]

فَدَيْتُ بَلِغًا أَهْلَتْنِي سَطُورُهُ لِأَجْوِبَةٍ تَسْمُو سُمُوءَ الْأَهْلَةِ

(١) ديوانه ٣٥٧ .

(٢) البيت للحكم بن قنبر ، في الإعجاز والإيجاز ٢١٣ . أو لكعب بن زهير ، في ديوانه ١٢٤ . وينسب
لغيرهما .

« فَأَقْطَفُ مِنْ أَوْراقِهِ الْأَدَبَ الَّذِي » « وَأَسْمَعُ مِنْ أَلْفاظِهِ اللَّغَةَ الَّتِي »

● فَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ أَيْضاً مُضَمَّنًا : [من الطويل]

بِنَفْسِي كَرِيمٌ سَاءَ نِي بَعْدَ مَا جَفَا وَعَادَ فَأَهْدِي خَيْرَتِي بَعْدَ خَيْرَتِي
وَمَا أَنَا مِنْ يَأْسِي عَلَى فَقْدِ مُعْرِضٍ « إِذَا رَضِيتَ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي » (١)

ثُمَّ إِنَّنِي اعْتَرَضْتُ عَلَى نَفْسِي ، وَقُلْتُ : لَعَلَّهُ يَقُولُ : لَمْ يَقُلْ الَّذِي وَالَّتِي
كَمَا آخِثُ أَنَا بَيْنَ لَفْظَيْهِمَا ؛ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ : [من الطويل]

صَبَرْتُ عَلَى خُلُقِ تُعَانِيهِ بُرْهَةً لِأَنَّ الْوَفَا وَالصَّبْرَ مِنْ شَرْطِ مِلَّتِي
« كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي » « فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي » (٢)

وَهَذَانِ أَوَّلَا بَيَّتٍ مِنْ قِطْعَةٍ مَشْهُورَةٍ لِأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ ، قَالَهَا فِي
وَلَدِهِ .

● وَقُلْتُ أَيْضاً فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ ، وَلَمْ أَكْتُبْ بِذَلِكَ إِلَيْهِ : [من الطويل]

بِحَقِّكَ دَعِ هَذَا التَّخَيُّلَ جَانِباً وَثِقْ بِوِدَادِي وَأَرْضَ فَيْكَ بِخَلَّتِي
« فَمَا أَنَا إِلَّا غَرُسُكَ الْأَوَّلُ الَّذِي » « وَمَا أَنَا بِالظَّمَانِ فَيْكَ إِلَى الَّتِي »

وَهَذَا الْبَيْتُ الثَّانِي مُرَكَّبٌ مِنْ أَوْلَى بَيْتَيْنِ لِلْبُحْتَرِيِّ ، أَوَّلُهُمَا (٣) : [من الطويل]

وَمَا أَنَا إِلَّا غَرُسُكَ الْأَوَّلُ الَّذِي أَفْضَتْ لَهُ مَاءَ النَّوَالِ فَأَوْرَقَا

(١) العجز مضمّن من قول الشاعر :

إِذَا رَضِيتَ عَنِّي كِرَامَ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَيَّ لِئَامُهَا

(٢) الشَّطْرَانِ صَدْرَا بَيْتَيْنِ مِنْ قِطْعَةٍ تَنْسَبُ إِلَى أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ [ديوانه ٤٣٠ E وإلى غيرته : [المتناب

والمثالب ٣٥٤]

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طُرِفَتْ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا فَيْكَ كُنْتُ أَوَّمَلُ

(٣) ديوان البحتري ١٥٠٣/٣ .

والثاني قوله^(١) : [من الطويل]

وما أنا بالظَّمآن فيكَ إلى التي أرى بَيْنَ قُطْرَيْهَا لِحْنُكَ مَضْرَعَا

● وكتب هو إليَّ يوماً^(٢) : [من المتقارب]

أيا هاجري والذي لم أزل أراقبُ مِنْهُ لِعَيْشِي أَنْفِرَاجَا
لَقَدْ لَدَّ مَوْرِدُ هَذَا الصُّدُو دِ وَإِنْ كَانَ وَاللَّهِ مِلْحاً أَجَا
شَقَائِي نَعِيمٌ إِذَا مَا رَضِيَتْ فَزِدْنِي شَقَاءَ تَزِدْنِي ابْتِهَاجَا

● وكتب يوماً :

المُسْتَمَدُّ من أَقْلَامِ السَّادَةِ الْفُضْلَاءِ ، لَا زَالَتْ سَحَائِبُهُمْ مُسْتَهْلَةً ، وَمَنَاقِبُهُم
الْمُسْتَكْثَرَةُ بِأَعْبَاءِ الْمَجْدِ مُسْتَقْلَةً ، وَالْأَقْدَارُ تَالِيَةٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمَمْلُوكِ ﴿ وَلَقَدْ
نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٣] أَنْ يُمَدُّوا هَذَا النِّظْمُ فِي وَصْفِ الْأَقْلَامِ
الشَّرِيفَةِ الْمَخْدُومِيَّةِ ، بِمَا يُؤَدِّي لِلخِدْمَةِ فَرْضاً ، وَبِمَا يَقُومُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ
كَالْبُيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً ، فَكَرَّمُ أَفْكَارِهِمْ مَشْرُوعٌ ، وَمَاعُونُ أَلْسِنَتِهِمُ الْمُثْرِيَّةُ
غَيْرُ مَمْنُوعٍ ، وَمَا اسْتَمَدَّ الْمَمْلُوكُ لِشِعْرِهِ إِلَّا كُلَّ ذِي بَحْرِ طَوِيلٍ وَبِرٍّ جَمِيلٍ ، وَلَا
اسْتَعَانَ وَلَا سَيَّما مِنْ صَلَاحِهِمْ وَجَمَالِهِمْ إِلَّا بِخَيْرِ صَاحِبٍ وَخَلِيلٍ ؛ وَهِيَ^(٣) :

[من الطويل]

لِأَقْلَامِ مَوْلَانَا ثَنَاءً مُتَضَوِّعٌ فَهِيَ فِي الْكَافُورِ تَكْتُبُ بِالْمِسْكِ
فَلَا بَرَحَتْ بِدَرِيَّةِ النَّصْرِ وَالْعُلَا مُؤَمَّلَةُ النَّعْمَاءِ مَرْهُوبَةُ الْفَتْكِ
لَهَا فِي الرِّغَى سَهْمٌ يَشْكُ وَلِلرَّجَا وَعَيْشِكَ سَهْمٌ مِنْ نَدَاهَا بِلا شَكٍّ^(٤)

(١) ديوان البحري ١٢٩٢/٢ .

(٢) ليست في ديوانه .

(٣) ديوانه ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٤) في م : . . . وفي الرجا x .

وَيَتَسِمُ الرَّاجِي اِرْتِيَا حاً لِطَرَسِهَا إِذَا هِيَ أَهْوَتْ مِنْ مَسَرَّتِهَا تَبْكِي
عَوَارِفُهَا كَالْمُزْنِ دَائِمَةُ الْبُكَاءِ [١٥٢] وَأَدْرَاجُهَا كَالرَّوْضِ دَائِمَةُ الضَّحْكِ

● فكتبْتُ أَنَا عَمَلًا بِقَوْلِهِ : [من الطويل]

تُجِيدُ الْعَطَايَا وَالْبَيَانَ فَقَدْ غَدَتْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَهِيَ جَيِّدَةُ السَّبْكِ
وَتَطْعَنُ فِي صَدْرِ الْجُيُوشِ قَنَاثُهَا وَتَنْفُذُ فِي قَلْبِ الْعَدُوِّ بِلَا شَكِّ
وَلَمْ نَرَ فِيمَا قَبْلُهَا قَصَبًا إِذَا تَلَا وَصَفَهَا الشَّادِي غَيْنِنَا عَنْ الْجَنكِ
إِذَا عَايَنَتِهَا الشُّحْبُ هَطَّالَةُ النَّدَى عَلَى طَرَسِهَا الْبَسَامُ قَالَتْ : قِفَا نَبْكِ
تَرَاهَا إِذَا صَلَّتْ بِصَوْتِ فَصَاحَةٍ يَقُولُ وَلَا يَعْصِي لَهَا جَاهُهَا : زَكِّي
فَتُسْعِدُ ذَا فَقْرٍ وَتُسْعِفُ عَائِلًا وَتُنْجِدُ مَلْهُوفًا وَتُنْجِي أَخَا هُلْكِ
فَلَوْ رَأَى بَعْضُ التُّرْكِ أَمْدَا حَ وَصَفَهَا لَقَالَ : أَرَاهَا وَالسَّحَابُ غَدَتْ إِكِّي^(١)
وَلَوْ أَنَّ بَحْرًا مَدَّ سَاحِلَهُ لِأَنَّ يُحَاكِي نَدَاهَا قَالَ تَوَقَّعُهَا : سَكِّي

٨٨ * مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ^(٢) :

القاضي ، الرئيسُ الفاضِلُ ، الكاتبُ ، النَّاظِمُ ، النَّاثِرُ ، تاجُ الدِّينِ ، أَبُو
سَعْدِ السَّعْدِيِّ ، الْمِصْرِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَارِنَبَارِيِّ ، كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ بِالْأَمِينِ
الْمِصْرِيَّةِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَصَاحِبُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ بِطَرَابُلُسِ الْمَحْرُوسَةِ ،
وَمَوْقِعُ الدَّسْتِ الشَّرِيفِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الرَّحْبَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، بَعْدَ قُدُومِي إِلَيْهَا مِنَ الْقَاهِرَةِ

(١) - بِالْثَرَكِيَّةِ - : اثنان .

(٢) ترجمته في : ذيل العبر ٣٠٧ وأعيان العصر ١٧٠/٥ والوافي بالوفيات ٢٤٩/١ ووفيات ابن رافع ٣٣٠/١ والمقفى الكبير ٦٤/٧ وتذكرة النبيه ١٩١/٣ وتاريخ ابن قاضي شعبة ٩٣/٢ والدرر الكامنة ١٩٥/٤ والنجوم الزاهرة ٣٢٠/١٠ والدليل الشافي ٦٩٥/٢ .
- مولده سنة ٦٩٦ هـ . ووفاته سنة ٧٥٦ هـ .

المحروسة^(١) : [من البسيط]

لَمَّا أَتَيْتُ دِمَشْقاً بَعْدَ مِصْرَ وَفِي عِطْفَيَّ مِنْكَ بَقَايَا الْفَضْلِ لِلرَّاجِي
عُطِفْتُ مِنْ أَجْلِ مَوْلَانَا وَصُحْبَتِهِ وَقِيلَ : هَذَا بِمِصْرٍ صَاحِبُ التَّاجِ
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي بَعْدَ رَفْعِ الدُّعَاءِ ، وَحَمْلِ لَوَاءِ الْوَلَاءِ ، وَإِشَادَةِ بِنَاءِ
الْثَنَاءِ ؛ أَنَّ الْمَمْلُوكَ سَطَرَهَا وَشَوَّقَهُ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ الرَّحْبَةُ ، وَأَغَارَ عَلَى مَثَاقِيلِ
الصَّبْرِ فَمَا تَرَكَ مِنْهَا عِنْدَ حَبَّةِ الْقَلْبِ حَبَّةً ، وَذَكَرَهُ الْأَيَّامَ السَّالِفَةَ حَتَّى عَادَ نَسِيَهُ
بِهَا أَعْظَمَ نَسْبَةٍ : [من الوافر]

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِي مِصْرَ يَوْماً وَنِلْتُ الْقُرْبَ مِنْ سَادَاتِ دَسْتِ
إِذَا عَايَنْتَ فِي الْإِنْشَاءِ حُلَاهُمْ وَإِنْ سَابَقْتَهُمْ عِلْماً وَفَضْلاً
فَمَا أَبْنُ الصَّيْرِفِيِّ إِذَا أَتَاهُمْ خُصُوصاً تَاجُهُمْ سُقِيَ الْغَوَادِي
إِذَا أَخَذَ الْيَرَاعَ فَلَيْسَ بَيْنَ الطِّ
وَإِنْ نَطَقَ اسْتِفَادَ الْمَرْءُ مِنْهُ وَلَيْسَ الْمَلِكُ مُخْتِجاً إِلَى أَنْ
لَهُ الْفَضْلَانِ فِي نَظْمٍ وَنَثْرِ أَيَا مَوْلَايَ عَفَوْا عَنْ مُجِبِّ
بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ عَسَى تَرَاهَا قَطَعْتُ بِهِ الْوِصَالَ مَعَ الْأَحِبَّةِ
مَحَلُّهُمْ عَلَا كَيْوَانُ رُتْبَتِهِ تَرَاهُمْ بِالنُّجُومِ الزُّهْرِ أَشْبَهَ
فَأَنْتَ إِذَا نَطَقْتَ سُكَيْتُ حَلْبَةٍ يُسَاوِي عِنْدَهُمْ فِي الْفَضْلِ حَبَّةَ
مَحَلِّ ضَمِّهِ وَاخْضَلَّ تُرْبَتَهُ طُروسٍ وَبَيْنَ زَهْرِ الرُّؤُصِ نِسْبَتَهُ
مَحَاسِنَ تَسْتَبِي فِي الْحَالِ لُبَّتَهُ يُعَدُّ كِتَابِيّاً إِنْ عَدَّ كُتُبَتَهُ
إِذَا مَا جَالَ فِي شِعْرِ وَخُطْبَتِهِ تَهَجَّيْ فَاَلْبِعَادُ أَذَابَ قَلْبَتَهُ
عَلَى بُعْدٍ مِنَ الْمَمْلُوكِ قُرْبَتَهُ

● فكتب هو الجواب إلي عن ذلك^(٢) : [من البسيط]

(١) النص بشعره ونثره ، في أعيان العصر والوافي .

(٢) نص الجواب بشعره ونثره ، في أعيان العصر والوافي .

شُكْرًا لِعَرْسِ بَرُوضِ الْفَضْلِ قَدْ نَبَتَا وَوُدُّهُ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَدْ ثَبَتَا
أَهْدَى إِلَيَّ كِتَابًا كُنْتُ أَرْقُبُهُ أزالَ عَنِّي مِنْ عَيْثِ النَّوَى الْعَتَا
مُبَارَكًا جَاءَ بِالْحُسْنَى فَأَحْسَنَ لِي وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيلِ أَتَى
[١٥٢] ب [يُقْبَلُ كَذَا ، لَا زَالَتْ أَلْفَاظُهُ حِلْيَةُ الْمَمَالِكِ ، وَوُدُّهُ فِي النَّفُوسِ ثَابِتًا
وَلِلْقُلُوبِ خَيْرَ مَالِكٍ ، وَمَنْزِلُهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ رَحِيبَ السَّاحَاتِ مَعْمُورًا بِالسَّمَاوَاتِ
فِي رَحْبَةِ مَالِكٍ .

وَيُنْهِي وَرُودَ مُشْرِفِ سَمَحَ بَيَانِهِ ^(١) ، وَنَفَحَ بِعِزِّهِ ، وَجَنَحَ إِلَى عَوَائِدِ ^(٢)
إِحْسَانِهِ ، وَلَمَحَ أَشْرَفَ الْمَعَانِي بِإِنْسَانِهِ ، وَرَبِحَ ^(٣) إِذْ بَدَأَ بِفَضْلِ خِطَابِهِ وَفَضْلِ
بَنَانِهِ ، أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ الْفَضْلُ فِي ابْتِدَائِهِ ، وَالْفَوْزُ بِسَبْقِ تَحِيَّتِهِ وَإِنْشَائِهِ ؛
فَقَبْلَهُ الْمَمْلُوكُ تَقْبِيلًا ، وَفَضُّهُ فَإِذَا الْبَيَانُ كُلُّهُ جَاءَ مَعَهُ قَبِيلًا ، وَرَأَى أَدَبًا غَضًّا ،
وَنَظْمًا وَنَثْرًا فَاقَا مَنْ سَلَفَ عَصْرُهُ وَتَقَضَّى ، وَلَقَدْ ذَكَرَ مَوْلَانَا بِأَوْقَاتِ قُرْبِهِ عَلَى
أَنَّ الْمَمْلُوكَ مَا زَالَ يَذْكُرُهَا ، وَأَقَرَّ عَيْنًا مَا بَرَحَتْ تَشْهَدُ مُحَاسِنُهُ فَتَنْظُرُهَا : [من
البيسط]

أَبْلِغْ أَخَانَا أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْقَاهُ أَلْقَاهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يُنْسَاهُ
وَلَقَدْ تَحَمَّلْتُ بِمَوْلَانَا جِهَةً تُصَدِّرُ أَخْبَارَهَا بِأَقْلَامِهِ ، وَتُصَدِّرُ مَهَمَاتِهَا بِمَتْنِ
كَلَامِهِ ، وَيَبْدُو صَلَاحُهَا بِأَلْفَاظِهِ الَّتِي هِيَ كَالزُّلَالِ فِي رِقَّتِهِ وَالذَّرِّ فِي نِظَامِهِ ،
فَيَسِطَ اللَّهُ ظِلَالَ مَنْ أَمْتَعَ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ بِمَوْلَانَا ، وَسَيَّرَ رِكَابَهُ إِلَيْهَا ، وَطَالَمَا
أَوْلَاهُ الْخَيْرَ وَأَوْلَانَا ، قَدْ شَمَلَ الْبَعِيدَ وَالْقَرِيبَ بِفَضْلِهِ ، وَعَمَّرَ مِصْرَ سُودْدَهُ ،

(١) فِي م : شَمَخَ بَيَانِهِ .

(٢) فِي م : إِلَى فَوَائِدِ .

(٣) فِي م : وَرَجَحَ .

وَعَمَرَ الشَّامَ يَوْمَئِذِهِ^(١) : [من الكامل]

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا كَرَمًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
ثم يعودُ المَمْلُوكُ إِلَى وَصْفِ مَحَاسِنِ مَوْلَانَا الَّتِي مَكَثَتْ فِي الْقَلْبِ حُبَّهُ ،
وَأَرْضَتْ بِالوُدِّ مَمْلُوكَهُ وَتَرْبَهُ : [من الوافر]

أَتَتْنَا مِنْ وِدَادِكَ خَيْرُ هَبَّةٍ فَتَعَمَّ طَيْبُهَا عَيْشَ الْأَحِبَّةِ
وَزَارَتْنَا عَلَى بُعْدٍ فَأَهْدَتْ لَنَا أَنْسَاءً بِهِ أَنْسَى تَبَّةً^(٢)
تُذَكِّرُنِي بِزُورَتِهَا أَثِلَافًا وَوَقْتُهَا طَالَمَا مُتَّعَتْ قُرْبَةً
نَأَى عَنْ مِصْرَ مَنْ مَوْلَايَ أَنْسُ فَأَلْفَى بَعْدَهَا رَحْبًا وَرَحْبَةً
لِلْفُظْكَ فِي الطُّرُوسِ عُقُودُ مَعْنَى بِهَا دُرُّ التَّرَائِبِ قَدْ تَشَبَّهَ
وَحُطُّكَ لَمْ يَزَلْ دُرًّا ثَمِينًا لَهُ بِالْجَوْهَرِ الشَّفَافِ نِسْبَةٌ
بَنَانُكَ مِيزَرٌ يَرْقَى عَلَيْهِ يَرَاغُ كَمْ لَهَا فِي الطُّرُسِ خُطْبَةٌ
خُطِبْتَ مِنَ الْمَعَانِي كُلِّ بِكْرٍ فَلَبِثَ بِالْإِجَابَةِ خَيْرَ خُطْبَةٍ
كَأَنَّكَ قَدْ رَقِيتَ الْأُفُقَ عَفْوًا فَأَعْطَى طِرْسَكَ الْمَيِّمُونَ شُهْبَةً
فَدُمْتَ مُعْظَمًا فِي كُلِّ أَرْضٍ تَنَالُ مِنَ الشُّعُودِ أَجَلَ رُبَّةٍ

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ ، وَنَحْنُ بِالْمُخَيَّمِ الشُّلْطَانِيِّ عَلَى طَنَانَ ، مُلْغِزًا فِي

« كِتَاب »^(٣) : [من الرّيع]

يَا مُبْدِعًا فِي النَّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ وَفَاضِلًا فِي عِلْمِهِ يُثْرِي
وَمُودِعًا مُهَرِّقَهُ كُلَّ مَا يُزْرِي بِحُسْنِ التَّبْرِ وَالْدُّرِّ

(١) البيت للمتنبي ، في ديوانه ١٣٠ / ١ .

(٢) سقط البيت من م .

(٣) القصيدة في أعيان العصر والوافي والمقفى الكبير ، وبيتان منها في الدرر الكامنة .

وطنان : من أعيان قرى مصر ، قريبة من القسوط ، ذات بساتين . (معجم البلدان ٤ / ٤٢) .

إِنْ أَحْكَمْتَ أَلْفَاظَهُ أَصْبَحَتْ
 مَا صَامِتٌ يُنْطِقُ أَفْضَالُهُ
 [١٥٣] تَصْلِحُهُ الرَّاحَةُ لَكِنَّهُ
 قَدْ أَشْبَهَ الْبَيْضَ وَلَكِنَّهُ
 تَفَرَّقَ اللَّيْلُ بِأَرْجَائِهِ
 يَسِيرُ عَنْ أَوْطَانِهِ دَائِمًا
 إِنْ كَانَ يَوْمًا ضَيْفٌ قَوْمٌ غَدًا
 فَهَاتِ لِي عَنْهُ جَوَابًا كَمَا
 قَوَاطِعًا تُزْبِي عَلَى الْبُئْرِ
 وَكَاتِمٌ لِلْسَّرِّ فِي الصَّدْرِ
 يُنْعَبُ فِي الطَّيِّ وَفِي النَّشْرِ
 يَحْتَاجُ يَا ذَا الْفَضْلِ لِلشُّمْرِ
 كَأَنَّهُ وَضُلٌّ عَلَى هَجَرٍ
 لِلتَّنْفِيعِ فِي الْبَرِّ وَفِي الْبَحْرِ
 يُقْرَى وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَقْرَى
 عَوَّدَتْنِي يَا عَالِي الْقَدْرِ

● فكتبتُ أنا الجوابُ إليه^(١) : [من السريع]

أَرَوْضَةً تَبْسُمُ عَنْ زَهْرٍ
 أَمْ نَظْمٌ مَوْلَانَا فَإِنِّي الَّذِي
 إِذْ كُلُّ حَرْفٍ مِثْلُ شَمْسٍ وَإِنْ
 يَا فَاضِلًا مَا مُشْتَهَى نَظْمِهِ
 وَكَاتِبًا أَصْبَحَ مِنْ خَطِّهِ
 حَلَلْتُ مَا أَلْغَزْتَهُ فِي الَّذِي
 مَا فَاةَ بِالنُّطْقِ وَلَكِنَّهُ
 يُخْبِرُنَا عَمَّا مَضَى وَأَنْقَضَى
 لَا يَكْذِبُ الْقَوْلُ إِذَا مَا رَوَى
 وَعِنْدَهُ لِلْحُسْنِ دِيبَاجَةٌ
 ذُرْتُ عَلَى كَافُورِهِ مِسْكَةٌ
 أَمْ أَكْؤُسٌ دَارَتْ عَلَى الْخَمْرِ^(٢)
 أَعْدُهُ مِنْ جُمْلَةِ السَّخْرِ
 سَامَحْتُ قُلْتُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّي
 فِي النَّاسِ إِلَّا قِطْعُ الزَّهْرِ
 يُغْنِي عَنِ الْخَطِيئَةِ الشُّمْرِ
 تَجَلَّوْهُ لِي فِي جَبْرِ الْجَبْرِ
 لَهُ فُنُونُ النَّظْمِ وَالنَّشْرِ
 وَمَا جَرَى فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
 فَقَدْ حَكَى صِدْقَ أَبِي ذَرٍّ
 شَبِيهَةٌ بِاللَّيْلِ وَالْفَجْرِ
 لَيْسَ لَهَا نَشْرٌ مَعَ النَّشْرِ

(١) القصيدة في أعيان العصر والوافي .

(٢) في هامش م : . . . من الخمر .

كَمْ أَفْسَمَ الْبَارِي بِهِ مَرَّةً يَا حُسْنَ مَا قَدْ قُلْتَ يَقْرِي وَهْلُ
يَا حُسْنَ مَا قَدْ قُلْتَ يَقْرِي وَهْلُ وَمَا قِرَاهُ غَيْرَ سَمْعِ الَّذِي
وَمَا قِرَاهُ غَيْرَ سَمْعِ الَّذِي هَذَا جَوَابُ إِنْ تَكُنْ رَاضِيًا
هَذَا جَوَابُ إِنْ تَكُنْ رَاضِيًا وَإِنْ أَكُنْ أَخْطَاكَ فِي حَلِّهِ
وَإِنْ أَكُنْ أَخْطَاكَ فِي حَلِّهِ لَا زِلْتَ تَرْقَى صَاعِدًا فِي الْعُلَا
لَا زِلْتَ تَرْقَى صَاعِدًا فِي الْعُلَا

● وَكُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ أَيْضًا عُقَيْبَ ذَلِكَ ^(٢) : [من السريع]

بَلَّغَكَ اللَّهُ الْأَمَانِي فَقَدْ أَطْرَبْتَنِي لُغْزُكَ لَمَّا أَتَى
بَلَّغَكَ اللَّهُ الْأَمَانِي فَقَدْ وَكَيْفَ لَا يَخْلُو وَفِيهِ كِتَا
وَكَيْفَ لَا يَخْلُو وَفِيهِ كِتَا

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ أَيْضًا ، وَنَحْنُ عَلَى الْمُنَوفِيَّةِ ^(٣) : [من الكامل]

طُرُقُ الصَّوَابِ بِكَ اسْتَبَانَ دَلِيلُهَا وَبِكَ اسْتَقَامَ عَلَى السَّوَاءِ سَبِيلُهَا
طُرُقُ الصَّوَابِ بِكَ اسْتَبَانَ دَلِيلُهَا فِي الْمَكْرُمَاتِ وَأَنْتَ أَنْتَ خَلِيلُهَا
كَمْ خُلَّةٍ مَحْمُودَةٍ أُوتِيَتْهَا وَخُرُوفُهُ مَا شَانَهُنَّ قَلِيلُهَا
كَمْ خُلَّةٍ مَحْمُودَةٍ أُوتِيَتْهَا مَا مُلْغَزُ الْفَاءِ مِنْهُ كَلَامِهِ
مَا مُلْغَزُ الْفَاءِ مِنْهُ كَلَامِهِ لَا شَيْءَ يَحْجُبُهُ وَكَمْ مِنْ دُونِهِ
لَا شَيْءَ يَحْجُبُهُ وَكَمْ مِنْ دُونِهِ إِنْ طَالَ مُدٌّ وَخَيْرُهُ يَا صَاحِ مَا
إِنْ طَالَ مُدٌّ وَخَيْرُهُ يَا صَاحِ مَا وَإِذَا أَهْلَ الْوَفْدِ مِنْ مِيقَاتِهِمْ
وَإِذَا أَهْلَ الْوَفْدِ مِنْ مِيقَاتِهِمْ كَمْ أَوْضَحُوا فَرْقًا فَأَخْفَاهُ وَمَعَ
كَمْ أَوْضَحُوا فَرْقًا فَأَخْفَاهُ وَمَعَ وَمَحَلُّهُ كَمَحَلِّ مَوْلَانَا غَدَا
وَمَحَلُّهُ كَمَحَلِّ مَوْلَانَا غَدَا فَاخْلُلْهُ لَا بَرَحَتْ يِرَاعُكَ كَالطُّبَى

(١) سقط عجز هذا البيت وصدر الذي بعده من م ، فتلفق ما بقي منهما .

(٢) البيتان في أعيان العصر والوافي .

(٣) القطعة في أعيان العصر والوافي والمقفى الكبير ، وبيتان منها في الدرر الكامنة .

● فحللتُ في « شاش » ، وكتبتُ أنا الجوابَ إليه عن ذلك ^(١) : [من الكامل]

جاءتُ تدارُ على الثُّوسِ شمولُها	وتَجَرُّ من فوقِ الرِّياضِ ذُيولُها
أبياتُك الغُرُّ التي أبَدَعَتْها	تطوى على جُمَلِ الجَمالِ فُصولُها
ويسيرُ في الآفاقِ ذِكْرُكَ لي بها	وتَهَبُ بالإقبالِ منك قَبولُها
قد ألغزتُ لي من مُسمًى واحدٍ	ولهُ مَقاديرُ تفاوتِ طُولُها
كغمامةٍ تُرْخى على ليلِ الشِّبا	بِ الغَضِّ أو صُبْحِ المَشيبِ ذُيولُها
لا يَسْتَحِيلُ إذا قَلَبْتَ حُرُوفَهُ	بالعكسِ بل يَبْقَى لها مَذلولُها
[١٥٣ ب] وحُرُوفُهُ يَبْقَى وباقي لَفْظِهِ	أُسِّ على التَّصْحيفِ رُحْتُ أَقولُها
هذا الجوابُ وغايةُ الفضلِ التي	قد نَلَتْها في النِّظْمِ لستُ أطولُها
فَلَكَ التَّجَومُ تَسِيرُ في فَلَكِ العُلا	ما شانها بعدَ الطَّلوعِ أَقولُها

● وكتبَ هو إليَّ عقيبَ ذلك ^(٢) : [من المجتث]

المِسْكُ مِنْكَ خِتَامُ	وراحتُك غَمَامُ
الخَطُّ رَوْضُ نَدِيمُ	واللَّفْظُ حُلُوٌّ مُدَامُ
والسُّخْرُ قَوْلُكَ لَكِنْ	السُّخْرُ أَمْرٌ حَرَامُ
أَجَبْتَنِي عَنْ مُعَمَّى	بِسُرْعَةٍ لَا تُرَامُ
في القَلْبِ حُبُّكَ ثَاوٍ	لَهُ أَقَامَ غَرَامُ
فَأَنْتَ حَقًّا خَلِيلُ	على الخليلِ سَلامُ

● فَأَجَبْتُهُ أَنَا عن هذه القطعة ^(٣) : [من المجتث]

أَجْزَوْهُرٌ أَمْ كَلَامُ	وقَهْوَةٌ أَمْ نِظَامُ
---------------------------	------------------------

(١) القطعة في أعيان العصر والوافي . والعبارة في م : فكتبتُ أنا الجوابَ إليه ، وهو في « شاش » .

(٢) القطعة في أعيان العصر والوافي .

(٣) القصيدة في أعيان العصر والوافي .

أَمِ الْبُـدُورُ تَجَلَّاتٌ
 أَمِ الْحَدَائِقُ وَشَتَّى
 غُصُونُهَا أَلْفَاتٌ
 أَشْبَهُ السَّطَرِ كَأْسًا
 أَوْ أَعْيُنًا فَاثْنَاتٍ
 وَحَشُونَهَا السُّخْرُ بَادٍ
 أَقْلَامُكَ الْحُمْرُ فِيهَا
 كَمْ قَدْ أَصَابَتْ لِمَزْمِي
 أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْمَعَانِي
 وَقَلَّدَتْكَ الْمَعَالِي
 فَأَنْتَ أَشْرَفُ تَاجٍ
 لَهُ عَلَى كُلِّ رَأْسٍ

فَاَنْجَابَ عَنَّا الظَّلَامُ
 مِنْهَا الْبُرُودَ غَمَامُ
 وَالْهَمْزُ فِيهَا حَمَامُ
 فِيهِ الْمَعَانِي مُدَامُ^(١)
 يَضْبُو لَهَا الْمُسْتَهَامُ
 وَلَا أَقْسُولُ السَّقَامُ
 لِلثَّائِبَاتِ سِهَامُ
 وَلَمْ يَفْتُهَا مَرَامُ
 وَالْكَاتِبُونَ الْكِرَامُ
 إِذْ أَنْتَ فِيهَا إِمَامُ
 فِي فَضْلِهِ لَا يُرَامُ
 فِإَاءَ وَضَادَّ وَلَا مُ

● فكتبَ هو الجوابَ إليَّ أيضًا^(٢) : [من المجنث]

أَلْفَاظُكَ الْعُرُ أَصَحَّتْ
 لِأَجْلِ ذَلِكَ سَبَّحَتْ
 فَاخْبِسْ سُيُولَكَ إِنَّ أَلْ
 مِضْرَ بِهَا قَدْ تَحَلَّتْ
 عَنْهَا يَقْصُرُ قُسُ
 أَمْثَالُهَا سَائِرَاتُ

بُرُوقُهُنَّ ثُشَامُ
 مِنْ سُخْبِهِنَّ رُكَامُ
 يُيُوتَ هَذَا الْخِيَامُ
 كَمَا تَحَلَّى الشَّامُ
 وَالسَّالِفُونَ الْكِرَامُ^(٣)
 وَمَا لَهُنَّ مَقَامُ

(١) في م : أشبه الطرس . . . × .

(٢) القصيدة في أعيان العصر والوافي .

(٣) في م : × والسابقون الكرام .

بُدِوْرُهَا طَالِعَاتٌ لَهَا التَّمَامُ لِزَامٌ
 وَفِي الْعَشِيِّ أَتَتْني مِنْهَا وُجُوهٌ وَسَامٌ
 تُغْزِي إِلَى الْعَرْبِ لَمَّا يُزْعَى لَدَيْهَا الذَّمَامُ
 لَهَا الْعُيُونُ عُيُونٌ وَالتُّنُونُ فِيهَا لِثَامٌ
 فَكُنَّ خَيْرَ سَمِيرٍ حَتَّى تَقْضَى الظَّلَامُ
 وَكَلَّمَ دَارَ دَوْرٍ مِنْ خَمْرِهَا جَاءَ جَامٌ
 هَذَا جَوَابُ جَوَابٍ قَدْ كَلَّ فِيهِ الْكَلَامُ
 فَاسْتُرْ لَهُ كُلَّ عَابٍ إِذْ أَنْتَ فِينَا إِمَامُ

٨٩ * مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَنِ بن يُوسُف^(١) :

الشَّيْخُ الإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ ، الْفَرِيدُ ، الْكَامِلُ ، الْبَارِعُ ، نَسِيجُ وَحْدِهِ ،
 رُكْنُ الدِّينِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْقَوْبَعِ^(٢) ، الْجَعْفَرِيُّ ، التُّونِسِيُّ ، الْمَالِكِيُّ .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ ٧٢٨ أَشْتَدَّعِي مِنْهُ الْإِجَازَةَ لِي^(٣) :

الْمَسْئُولُ مِنْ إِحْسَانِ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الْإِمَامِ ، الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ ، الْكَامِلِ ،
 جَامِعِ شَتَاتِ الْفَضَائِلِ ، وَارِثِ عُلُومِ الْأَوَائِلِ ، حُجَّةِ الْمُنَاطِرِينَ ، سَيِّفِ

(١) ترجمته في : أعيان العصر ١٤٨/٥ والوافي بالوفيات ٢٣٨/١ والبداية والنهاية ٤٠٧/١٨ والمقفى الكبير ٣٨/٧ ووفيات ابن رافع ٦٢/١ والدرر الكامنة ١٨١/٤ والنجوم الزاهرة ٣١٥/٩ والدليل الشافعي ٦٩٣/٢ وحسن المحاضرة ٣٩٦/١ وبغية الوعاة ٢٢٦/١ وطبقات المفسرين للداودي ٢٣٩/٢ .

- مولده سنة ٦٦٤ هـ . ووفاته سنة ٧٣٨ هـ .

(٢) ضبطه المؤلف بقوله : بالقاف والواو الساكنة ، وبعدها باء موحددة مفتوحة ، وعين مهملة . (أعيان) .

وقال ابن حجر : والقوبع - على الألسنة - بضم القاف ؛ ونقل ابن رافع عنه أنه قال : بفتح القاف ، وذكر عن بعض المغاربة أن القوبع طائر .

(٣) نص الاستدعاء في أعيان العصر والوافي .

الْمُتَكَلِّمِينَ : [من الكامل]

سَبَّاقِ غَايَاتِ الْوَرَى فِي بَحْثِهِ فَالْبَرْقُ يَسْرِي فِي السَّحَابِ بِحَثِّهِ
[١٥٤] وَتَهَبُ مِنْهُ بِالصَّوَابِ صَبًا لَهَا بَرْدٌ عَلَى الْأَكْبَادِ سَاعَةً نَفْثِهِ
وَيَضُوعُ مِنْ تِلْكَ الْمَبَاحِثِ مَا يُرَى أَشْهُى مِنَ الْمِسْكِ السَّحِيقِ وَبَشِّهِ
الْمُتَكَلِّمِ الَّذِي ذَهَلَتْ بَصَائِرُ أُولَى التَّنْقِيقِ نَحْوَهُ ، وَأَتَتْجَتْ مُقَدَّمَاتُهُ الْمَطْلُوبَ
عَنُودَهُ ، وَوَقَفَ السَّيْفُ الْأَمْدِيُّ عِنْدَ حَدِّهِ فَمَا لِلْأَمْدِيِّ فِي مَدَاهُ خُطُودُهُ ، وَحَازَ
رُتَبَ النَّهَائِيَةِ فَمَا لِأَبِي الْمَعَالِي بَعْدَهَا خُطُودُهُ ، فَهُوَ الزَّارِي عَلَى الزَّارِي لِأَنَّ قُطْبَ
عُلُومِهِ مِنْ مِصْرِهِ ، وَمَحْصُولُهُ ذَهَبَ قَبْلَ دُخُولِ أَوَانِ عَصْرِهِ ، وَالْفَقِيهِ الَّذِي رَفَعَ
لِصَاحِبِ « الْمُوَطَّأِ » أَعْلَامَ مَذْهَبِهِ مُذْهَبَةً ، فَمَالِكٌ عَنْهُ رِضْوَانٌ ، وَأُسْفَرٌ وَجْهُهُ
اخْتِيَارِهِ خَالِيَةً مِنْ كُلِّ التَّكْلِيفِ ، حَالِيَةً بِالذَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ ، وَأَبْرَزَهَا فِي حِلَاوَةِ
عِبَارَتِهِ ، فَهُوَ جَلَّابُ الْجَلَّابِ ، وَأَظْهَرَ الْأَدِلَّةَ مِنْ مَكَامِنِ أَمَاكِينِهَا ، وَطَالَمَا
جَنَحَتْ تِلْكَ الْأَوَائِدُ عَلَى الطَّلَافِ ، وَالنَّحْوِيُّ الَّذِي تَرَكْتَ « لُمَعُهُ » الْحَلِيلَ
أَفْحَشَ^(١) ، وَأَعْرَتِ الْكِسَائِيَّ ثَوْبَ فَخْرِهِ الَّذِي بَهَرَ بِهِ سَيِّبَوِيَّهِ وَأَدْهَشَ ، فَأُبْعَدَ
ابْنَ عُصْفُورٍ ، حَتَّى طَارَ عَنْ « مُقَرَّبِهِ » ، وَأَمَاتَ ابْنَ يَعِيشٍ لَمَّا أَخْلَقَ مُذْهَبَ
مَذْهَبِهِ .

وَالْأَدِيبُ الَّذِي هُوَ رَوْضُ جَمْعِ « زَهَرِ الْأَدَابِ » ، وَحَبِيرٌ قَلَدَ « الْعِقْدِ »
أَجْيَادَ فَتَنِهِ الَّذِي هُوَ لُبُّ الْأَلْبَابِ ، وَكَامِلٌ أَخَذَ كُتَابُ الْأَدَبِ عَنْهُ « أَدَبَ
الْكِتَابِ » ؛ فَإِذَا نَظَمَ قَلَتْ : هَذِهِ الدَّرَارِي فِي أَبْرَاجِهَا تَسْتَقُ ، أَوْ خِلَتْ الدَّرَرُ
تَتَنَضَّدُ فِي اِزْدَوَاجِهَا وَتَتَسَقُّ ، أَوْ نَثَرَ فَالزَّهْرُ يَتَطَلَّعُ غَيْبَ غَمَامِهِ مِنْ كُمَامِهِ ،
وَالْأَلِفَاتُ غُصُونٌ تَرَنُّجٌ مَعَاطِفُهَا لِحَمَائِمِ هَمَزِهِ الَّتِي هِيَ كَهَمَزِ حَمَامِهِ .

(١) كَذَا فِي أ ، م . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : أَخْفَشَ ؛ كَمَا فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ وَالرَّوَانِي .

والطبيب الذي تحلّى منه بفراط بأقراط ، وسقط عن درجته سُفراط ،
 فالفارابي ألفاه رايياً ، وابن مسكويه أمسك عنه مُحاشياً لا مُحايياً ، وابن سينا
 انطبّق قانونه على جميع جزئياته وكلياته ، وطلب « الشفاء والنّجاة » من
 « إشاراته وتنبّهاته » ، فلو عالج نسيم الصّبا لما اعتلّ في سحره ، أو الجفن
 المريض لزانة وزاده من حوره ؛ ركن الدين محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمن
 الجعفري المالكي : [من السريع]

لا زال رَوْضُ الْعِلْمِ مِنْ فَضْلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ طَيْبَ النَّشْرِ
 وَكُلُّ مَا يُبْدَعُهُ لِلْوَرَى تَطْوِيهِ فِي الْأَحْشَاءِ لِلنَّشْرِ
 وَتَزْدَهِي الدُّنْيَا بِمَا حَازَهُ حَتَّى تُرَى دَائِمَةً الْبُشْرِ
 إجازة كاتب هذه الحروف ، ما له من مقول منظوم أو مثنوي ، وضع أو
 تأليف ، جمع أو تصنيف ، إلى غير ذلك على اختلاف الأوضاع ، وتباين
 الأجناس والأنواع .

وذكرت أشياء مذكورة في الاستدعاء .

● فأجاب هو بخطه^(١) :

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربّه ، وعفوه عمّا تعاظم من ذنّيه ، محمّد بن
 محمّد بن عبد الرّحمن القرشي الجعفري المعروف بابن القويّع ، بعد حمد الله
 ذي المجد والسّناء ، [١٥٤ ب] والعظمة والكبرياء ، الأوّل بلا ابتداء ، والآخِر
 بلا انتهاء ، خالق الأرض والسّماء ، وجاعل الإصباح والإمساء ، والشّكر له
 على ما منّ به من تضايف الآلاء ، وترادف النعماء ؛ نحمّده وتذكّره ، ونعيّده
 ونشكّره ، لتفرّده باستحقاق ذلك ، وتوفّر ما يستغرق الحمد والشّكر هنالك ،

(١) نص الإجازة في أعيان العصر والوافي .

مع ما خَصَّنَا بِهِ مِنَ الْعِلْمِ ، وَأَضَاءَ بِهِ بِضِيَائِهِ مِنْ نُورِ الْفَهْمِ ؛ وَنُصِّلِي عَلَى نَبِيِّهِ
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ فَازُوا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِعِظَمِ
الْحِظِّ وَوُفُورِ الْقِسَمِ : أَجَزْتُ لِفُلَانٍ - وَذَكَرَنِي - : [من الكامل]

جَمَاعُ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ وَالَّذِي سَبَقَ السَّرَاعَ يُمِطُّهُ وَبِمُكْتَبِهِ
فَكَأَنَّهُمْ يَتَعَثَّرُونَ بِجَدُولٍ وَيَسِيرُ فِي سَهْلِ الطَّرِيقِ وَبِزَيْتِهِ^(١)
أَزْرَى بِسُخْبِ يَانِهِمْ فِي هَطْلِهَا فِيمَا يَبِينُ بَطْلَهُ وَبِدَثِّهِ^(٢)
جَمِيعَ مَا يَجُوزُ لِي أَنْ أَرُوهُ ، مِمَّا رَوَيْتُهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَرْوِيَّاتِ ، أَوْ قُلْتُهُ
نَظْمًا أَوْ نَثْرًا ، أَوْ اخْتَرَعْتُهُ مِنْ مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُفْتَتِحًا ، أَوْ اخْتَرْتُهُ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ
وَأَسْتَنْبَطْتُ الدَّلِيلَ عَلَيْهِ مُرَجِّحًا ، مِمَّا لَمْ أَضْعُهُ فِي تَصْنِيفٍ وَلَا أَجْمَعُهُ فِي
تَأْلِيفٍ ، عَلَى شَرْطِ ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْأَثَرِ : [من السريع]

وَفَقَّهُهُ اللَّهُ لِمَا يَرْتَضِي فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَا يَذْهَبُ
وَزَادَهُ فَضْلًا إِلَى فَضْلِهِ بِمَا بِهِ يَأْمَنُ فِي الْحَشْرِ
فَهَذِهِ الدَّارُ بِمَا تَحْتَوِي دَارُ أَدَى مَلَأَى مِنَ الشَّرِّ
دَلَّتْ بَيْتَهَا بِغُرُورٍ فَهُمْ فِي عَمِهِ عَنْهُ وَفِي شُكْرِ
قَدْ خَلَعَتْهُمْ بِزَخَارِيقِهَا مُعْقِبَةً لِلْعُذْرِ بِالْغَدْرِ
تُرِيهِمْ بِشَرًّا وَبَا وَيَحْهُمُ كَمْ تَحْتَ ذَاكَ الْبَشْرِ مِنْ مَكْرِ
بَيْنَا تَرَى مُبْتَهَجًا نَاعِمًا ذَا فَرَحٍ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
أَمَّنَ مَا كَانَ وَأَقْصَى مُنَى فَاجَأَهُ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ
فَعَدَّ عَنْهَا وَاشْتَقَلَ بِالنَّيِّ يُؤَلِّيكَ خَيْرًا أَخْشَرَ السُّدُورِ

(١) البرث : السهل . (قاموس) . وفي هامش م : البرث : الأرض السهلة ، أو أسهل أرض .

(٢) الدث : المطر الضعيف . (قاموس) . وكذا في هامش م .

فإنَّما الخَيْرُ خَصِيصٌ بِمَا تَلْقَاهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالنَّشْرِ^(١)
 هَذَا إِذَا مَنْ الَّذِي تَرْتَجِي رُحْمَاهُ بِالصَّفْحِ وَبِالْغَفْرِ
 وَزَادَ رِضْوَاناً فَهَذَا الَّذِي يُدْعَى بِهِ لِأَطْوَلِ الْعُمْرِ
 وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا أَخْبَرَنَاهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ ، الزَّاهِدُ الْوَرَعُ ،
 الْمُسْنِدُ ، تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْوَاسِطِيِّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ
 وَنَحْنُ نَسْمَعُ بِدَمَشَقَ ، فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٦٩١ ، قِيلَ لَهُ : أَخْبِرْكُمْ أَبُو الْبَرَكَاتِ دَاوُدُ
 ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُلَاعِبِ الْبَغْدَادِيِّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِدَمَشَقَ ، وَأَبُو الْفَرَجِ الْفَتْحُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَغْدَادِيِّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِبَغْدَادَ ، قَالَا : أَنَا الْحَاجِبُ
 أَبُو مَنْصُورٍ أَنْوَشْتَكِينَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّضْوَانِيِّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ
 عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبُسْرِيِّ .

وَأَنَا ابْنُ مُلَاعِبٍ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْجَوَالِيْقِيِّ بِبَغْدَادَ ، قَالَا :
 أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرِّغْوَانِيِّ ، أَنَا الشَّرِيفُ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ
 مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الزَّيْنَبِيِّ ، قَالَا : أَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ [١٥٥] عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْمُخَلَّصُ الذَّهَبِيُّ ، ثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغْوِيِّ ، ثَنَا
 خَلْفُ بْنُ هِشَامِ الْبَرَّازِ ، سَنَةِ ٢٢٦ ، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْخَنْدَقَ وَنَنْقُلُ
 التُّرَابَ عَلَى أَكْتَافِنَا^(٢) : « اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ . . . » مختصر .

وهذا الحديثُ من أَعْلَى ما أَرُوهُ ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ حَالاً يَرْضَاهَا وَنَرْضَاهَا ، إِنَّهُ

سَمِعْتُ الدُّعَاءَ ، فَعَالَ لِمَا يَشَاءُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) في أ : . . . حضيض بما ! .

(٢) الحديث : أخرجه مسلم (١٨٠٤) و (١٨٠٥) والترمذي (٣٨٥٦) و (٣٨٥٧) .

كَتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَوْبَعِ ، لَيْلَةَ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ ، سَنَةِ ٧٢٨^(١) .

٩٠ * مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٢) :

الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، الْفَقِيهُ ، الْمُحَدِّثُ ، النَّازِهُ النَّائِرُ ، شَمْسُ الدِّينِ ،
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُوصِلِيِّ ، أَحَدُ مُعِيدِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، خَطِيبُ جَامِعِ
الْمَرْحُومِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَلْبُغَا الْيَحْيَوِيِّ النَّاصِرِيِّ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ مِنْ طَرَائِلسِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ
سَنَةِ ٧٤٢^(٣) :

يُقَبَّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى أَنَّ الْمَمْلُوكَ لَمْ يَزَلْ يَلْتَقِطُ مِنْ فَرَائِدِ أَسْفَارِ الشُّفَّارِ ،
فَوَائِدَ أَخْبَارِ الْأَخْيَارِ ، وَيَبْحَثُ عَنْ كُنُوزِ الْعِلْمِ وَمَعَادِنِ الْأَدَبِ ، لِيَفُوزَ مِنْهَا
بِمَطْلَبٍ يُخَفِّفُ عَنْهُ مَوْزَنَةَ الطَّلَبِ ، حَتَّى سَمِعَ مِنْ سَجَايَا مَوْلَانَا الْكَرِيمَةِ مَا هُوَ
أَلْطَفُ مِنَ النَّسِيمِ وَأَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ ، بَلْ أَلَدُ مِنْ مُنَادِمَةِ الْحَبِيبِ وَقَدْ سَلَفَ
الْمُحِبِّ سُلَافَةَ الشَّنْبِ ، فَمِنْ مُشَبِّبِ بِقَصَبَاتِ سَبْقِ مَوْلَانَا فِي الْفَضَائِلِ وَلَا
تَشْبِيبِ الْقَصَبِ ، وَمِنْ مُتَعَنِّ بَلْ مُسْتَعْنِ يَوْصَفِ شَمَائِلِهِ عَنْ إِطْلَاعِ شُمُوسِ
الشَّمُولِ وَبُدُورِ الْحَبِيبِ ، فَتَمِلَ الْمَمْلُوكُ مِنْ سَمَاعِ هَذَا الذِّكْرِ الْجَمِيلِ حَتَّى مَاسَ

(١) كَذَا ذَكَرَ هَذَا التَّارِيخُ فِي أ ، م . وَهُوَ الصَّوَابُ كَمَا وَرَدَ فِي اسْتِدْعَاءِ الصَّفْدِيِّ ، أَمَّا مَا رَمَزَ إِلَيْهِ فِي
الْإِجَازَةِ - كَمَا فِي الْأَعْيَانِ - بِحُرُوفِ الْجُمَلِ ، فَقَالَ : سَنَةُ ذَكَجٍ . [= ٧٢٣] وَفِي الْوَافِيِّ : ذَلَجٍ .
[= ٧٣٨] . فَغَيْرُ صَحِيحٍ ، وَصَوَابُهُ : سَنَةُ ذَكَجٍ .

(٢) تَرَجَمْتُهُ فِي : دُرَرِ الْعُقُودِ الْفَرِيدَةِ ٣/ ٣٨٦ وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١/ ٢٦٢ وَالْمَتَّقَى مِنْ دَرَةِ الْأَسْلَاقِ ٤٢٤
وَالذَّيْلَ عَلَى الْعَبْرِ ٢/ ٣٥٥ وَالْمَقْفَى الْكَبِيرَ ٧/ ٥٨ وَتَعْرِيفَ ذَوِي الْعِلَالِ ٢١٩ وَتَارِيخَ ابْنِ قَاضِي شَهْبَةِ
٢/ ٤٣٤ وَالتَّرْتِيبَ الْكَامِتَ ٤/ ١٨٨ وَإِيَّامَ الْغَمْرِ ١/ ٦٨ وَالدَّلِيلَ الشَّافِي ٢/ ٦٩٧ وَالنَّوَارِيسَ ١/ ٩٥
وَالذَّيْلَ التَّامَ ١/ ٢٦١ وَبَغِيَةَ الرَّعَاةِ ١/ ٢٢٨ وَطَبَقَاتِ الْمَفْسَرِينَ لِلدَّوْدِيِّ ٢/ ٢٤١ وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ
٨/ ٤٠٦ .

- مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٦٩٩ هـ . وَوَفَاتَهُ سَنَةَ ٧٧٤ هـ .

(٣) النَّصُّ فِي الْوَافِيِّ بِالْوَفَايَاتِ .

عُطْفُهُ مِنَ الطَّرَبِ ، وَفِي حَانٍ سُكْرِي حَانَ سُكْرِي لِمَوْلَانَا ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي مَسَرَّتِي
السَّبَبِ ، وَلَمْ تَزَلْ عَرَائِسُ مَحَامِدِهِ تُجَلِّى ، وَنَفَائِسُ مَمَادِحِهِ تُتَلِّى ، حَتَّى رَغِبَ
المَمْلُوكُ فِي خِطْبَةِ عُبُودِيَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَهْلًا ، عَلَى صَدَاقِ قَلْبٍ صَادِقٍ فِي
وَفَائِهِ ، وَافٍ فِي صِدْقِهِ ، مُخْلِصٍ فِي صَفَائِهِ ، يُوَالِي الدُّعَاءَ وَيَدْعُو عَلَى
الْوَلَاءِ ، وَيُؤَيِّدُ الشُّكْرَ وَيَشْكُرُ عَلَى الْإِلَاءِ ؛ وَقَدْ أَشْهَدَ المَمْلُوكُ ذَوِي عَدْلٍ عَلَى
مَا ذَكَرَ ، وَهُمَا الْوَفَاءُ وَالصَّفَاءُ ، وَإِنْ عَزَا فِي الْبَشَرِ ، وَحِينَ أَشْهَدَهُمَا كَانَ
لَا سَاءَ وَلَا لَاهٍ ، فَيَرْجُو أَنْ يَقُومَ بِمَا التَّزَمَ وَأَنْ يُقِيمَا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ، عَلَى أَنْ
يُسْكِنَهَا المَمْلُوكُ صَمِيمَ فُؤَادِهِ ، وَيُجِلِّهَا مَحَلَّ النَّظَرِ مِنْ سَوَادِهِ ، وَيَسْبِغَ أَمْرَهَا
اتِّبَاعَ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ ، وَيُمَسِّكَهَا مَدَى الزَّمَانِ بِمَعْرُوفٍ ؛ فَإِنْ رَأَى جَبَرَ
المَمْلُوكِ بِمَا لَهُ قَصْدٌ ، وَإِلَيْهِ صَمَدٌ ، فَلْيَضْرِبْ صَفْحًا عَنْ كِفَاةِ الْفَضَائِلِ الَّتِي
بِهَا قَدْ انْفَرَدَ ، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا كُفُوءًا أَحَدٌ ، وَهَلْ تَكْفَأُ مُحَلِّيَاتُ
الْعُقُودِ النَّفَثَاتِ فِي الْعُقْدِ ؟ أَوْ يُنْظَمُ دُرُّ السَّخَابِ فِي حَبْلٍ مِنْ مَسَدٍ ؟ أَوْ يُقَابَلُ دُرُّ
السَّخَابِ بِلَمْعِ السَّرَابِ وَالتَّمِيدِ ؟ لَكِنَّ كَرَمَ عَادَةِ مَوْلَانَا وَعَادَةَ [١٥٥] بِكَرَمِهِ ، أَنْ
لَا يَزِدَّ حُرْمَةً لِلْقَصْدِ قَاصِدَ حَرَمِهِ ، لَا سَيِّمَا وَطْفِلِي الْمَحَبَّةِ أَحْمَقُ ، وَقَدَانُ
الْعِشْقِ - كَمَا يُقَالُ - مُطْلَقُ ، وَلَيْسَ المَمْلُوكُ عَلَى هَذَا الْمَنْهَلِ الْعَذْبِ أَوَّلَ
وَارِدٍ ، فَيَكُونُ لِحُرْمَةِ هَذَا الْقَصْدِ أَحْرَمَ قَاصِدٍ ، لَكِنَّهُ يَرْجُو مِنَ الصَّدَقَاتِ
الشَّرِيفَةِ الْإِسْعَادَ وَالْإِسْعَافَ وَأَنْ يَكُونَ جَوَابُهُ الشَّرِيفُ مُقَدِّمَةً الزَّفَافِ ، لِتَقَرَّ عَيْنُ
الطَّلَبِ بِبُلُوغِ الْأَمْنِيَّةِ ، وَيَقُومَ سَمَاعُ الْمَسْرَّةِ بِالنُّوْبَةِ الْخَلِيلِيَّةِ ، وَتُجَلِّى عَرَائِسُ
الْبَلَاغَةِ فِي حُلْلِ نَفَثَاتِهَا السَّخَرِيَّةِ ، وَتَتَلَّى نَفَائِسُ الْفَرَاغَةِ ^(١) بِالْحَانِ نَفَحَاتِهَا
السَّخَرِيَّةِ ، فَيَفْتَحَ لِي إِلَى « جَنَّاتِ الْجَنَاسِ » بَابًا ، وَيُزَوِّجَ مُسْكِرَاتِ مَعَانِيهِ
بِأَكْفَائِهَا أَبْكَارًا غُرْبًا أَتْرَابًا ، فَيَجْهَرُ دَاعِي الْبَرَكَةِ وَالْيَمْنِ بِالتَّأْمِينِ - وَأَجِلْ سَعْدَ

(١) كَذَا فِي أ . وَفِي م : الْبَرَاةِ .

هذا الجَدُّ عن الرَّفَاءِ وَالْبَنِينَ - وَيَطُوفُ بِرَاحَاتِ الْكُؤُوسِ لِرَاحَاتِ الثُّفُوسِ رَاحُهَا ، وَيَبْتَدِئُ بِإِهْدَاءِ أَطْبَاقِ الطَّبَاقِ صَلاَحُهَا ، ثَمَارَ آدَابٍ قَدْ انْتَهَى إِصْلَاحُهَا - وَأَجْلُهَا عَنْ قَوْلٍ : بَدَأَ صَلاَحُهَا - فَأَزْتَعَ فِي رِيَاضِهَا ، وَأَكْرَعَ مِنْ حِيَاضِهَا ، وَأَعْتَرَفَ مِنْ بَحْرِهَا ، وَأَعْتَرَفَ بِحَبْرِهَا ، وَأَسْمُو بِكِتَابِهَا الْمَحَلَّ الْأَسْنَى ، فَأَصِيرَ مُكَاتِباً بَعْدَ أَنْ كُنْتُ عَبْدًا قَنًّا^(١) ، وَتِلْكَ دَرَجَةٌ لَا أَطْلُبُ بَعْدَهَا التَّجَاوُزَ إِلَى التَّحْرِيرِ ، وَلَا أَكْلِفُ خَاطِرُهُ الشَّرِيفَ فِي الْمُكَاتَبَةِ إِلَى التَّحْيِيرِ وَالتَّحْرِيرِ ، بَلْ يَكْتَفِي الْمَمْلُوكُ بِأَدْنَى لَمَحَةٍ مِنْ مُلْحِهَا ، وَيَنْتَشِي بِبِلَالَةٍ قَطْرَةٍ مِنْ قَدَحِهَا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُخْلِي مَوْلَانَا مِنْ نِعْمَةٍ يُؤَبِّدُهَا ، وَمِنَّةٍ يُجَدِّدُهَا ، وَمُنَّةٍ يُشِيدُهَا ، وَأُمْنِيَّةٍ يُسَدِّدُهَا ، وَسَعَادَةٍ يُؤَكِّدُهَا ، وَسِيَادَةٍ يُؤَلِّدُهَا ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

● فَكُتِبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ^(٢) : [من الطويل]

أَرَوْضُ بَكَاهُ فِي الصَّبَاحِ غَمَامُ	فَعَنَّتْ عَلَى الْأَغْصَانِ فِيهِ حَمَامُ
أَمِ الْأُفُقُ لَاحَتْ زَهْرُهُ وَتَلَالُاتُ	فَأَحْسَنَ بُنُورٍ قَدْ حَوَاهُ ظَلَامُ
أَمِ الشَّمْسُ حَيَّتْنِي بِكَأْسِ رِسَالَةٍ	لَهَا الْمِسْكُ مِنْ فَوْقِ الرَّحِيقِ خِتَامُ
أَتَنِّي بَدْءاً مِنْ كَرِيمٍ مُمَجِّدٍ	غَدَا وَهُوَ فِي الْفَضْلِ التَّمَامِ إِمَامُ
فَقَبَّلْتُهَا شَوْقاً لِفَرْطِ صَبَابَتِي	وَقَابَلَهَا مِنِّي جَوًى وَغَرَامُ
تَجَلَّتْ لِيَطْرَفِي فَاجْتَلَيْتُ مَحَاسِنَا	كَمَا شَقَّ عَنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ كِمَامُ
وَقَصَّتْ عَلَى سَمْعِي حَدِيثاً رَوْتُهُ لِي	فَشَنَّفَ سَمْعِي الدُّرُّ وَهُوَ كَلَامُ
وَلَمَّا رَوْتُ رَوْتُ فُؤَادِي مِنَ الظُّلَمَا	وَلَمْ يَلْقَهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ أَوَامُ

(١) فِي أ : كُنْتُ عِبَادَتاً ! . وَفِي الْوَافِي وَم : كُنْتُ قَنًّا . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ قَبْلِي .

(٢) الْقَصِيدَةُ وَالنَّصُّ الثَّرِي ، فِي الْوَافِي . وَسِتَّةٌ مِنَ الْآيَاتِ فِي الْمُتَقَى مِنْ دَرَةِ الْأَسْلَافِ ٤٢٥ .

وَنَاجَتْ بِأَلْفَاظٍ فَقُلْتُ جَوَاهِرُ إِلَى أَنْ سَبَتْ عَقْلِي فَقُلْتُ مُدَامُ^(١)
[وَرَقْتُ حَوَاشِيهَا فَقُلْتُ شَمَائِلُ إِلَى أَنْ أَصَابْتَنِي فَقُلْتُ سِهَامُ]^(٢)
وَأَبَدْتُ مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ عَجَائِبًا وَمَا كُلُّ سِحْرِ فِي الْأَنَامِ حَرَامُ
أَثَارَتْ رِيَّاحَ الْوَجْدِ فَهِيَ عَوَاصِفُ وَأَجَرَتْ دُمُوعَ الْعَيْنِ فَهِيَ سِجَامُ^(٣)
وَحَاشَا لِمَا أَبَدْتُهُ أَنْ يَسْتَمِيلَهُ مَلَالُ وَأَنْ يَسْرِي إِلَيْهِ مَلَامُ
أَلَا يَا غَزِيرَ الْفَضْلِ عَبْدُكَ قَاصِرُ وَفِي ذَهْنِهِ عَمَّا يُرِيدُ سَقَامُ^(٤)
وَأِنْشَاؤُهُ إِنْ شَاءَهُ لَا يَنَالُهُ كَأَنِّي جَفْنُ الصَّبِّ وَهُوَ مَنَامُ
وَأَيْنَ مَحَلُّ الشَّمْسِ مَعْنَى يَرُومُهُ لَقَدْ جَلَّ مَطْلُوبُ وَعَزَّ مَرَامُ
وَأَنْتَ الَّذِي يَمْلَأُ الْمَلَا فَضْلُ نُورِهِ لِأَنَّكَ شَمْسُ وَالْأَنَامُ قَتَامُ^(٥)
[١٥٦] فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَنْزَتْ إِنْارَةً وَلَيْسَ لِبَدْرِ مُذْ تَمَمَّتْ تَمَامُ

يُقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي وَرُودَ الْمُشْرِفِ الْكَرِيمِ ، فَانْتَصَبَ لَهُ قَائِمًا عَلَى
الْحَالِ ، وَتَلَقَّاهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِجْلَالِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى الْعَيْنِ وَالرَّأْسِ ، وَهَذِهِ
غَايَةُ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا مَا خَلَتْ مِنَ الْإِخْلَالِ ، وَمَتَّعَ طَرْفَهُ بِتِلْكَ الطَّرْفِ ، وَالتَّحَفِ
بِظِلَالِ هَاتِيكَ الْهَدَايَا الْفَاخِرَةِ وَالتَّحَفِ ، وَدَخَلَ جَنَاتِ سَطُورِهَا ، فَرَأَى مِنْهَا
غُرْفًا مَبْنِيَّةً مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ ، وَأَسْرَفَ فِي لَثْمِهَا عَلَى أَنَّهُ لَا سَرْفَ فِي الشَّرَفِ ،
وَعَلِمَ أَنَّهُ بِهَذَا الْجَوَابِ أَحْمَقُ ، فَلَوْلَا إِضَافَةُ الْوُدِّ الصَّادِقَةِ إِلَيْهِ لَمَا انْصَرَفَ^(٦) :

{من الطويل}

- (١) في م : . وباحت x .
(٢) الزيادة عن الوافي .
(٣) في م : أثارَتْ دُمُوعَ الْعَيْنِ فَهِيَ سِجَامُ ! x .
(٤) في م : x عَمَّا يُرِيدُ
(٥) في م : يَمْلَأُ الْوَرَى
(٦) البيت للمتنبي ، في ديوانه ٥٦/١ . وفي م : x ويجهد

وفي تعبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَزْعُمُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ
فَاللهُ يُوزَعُ الْمَمْلُوكُ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْبَادِيَةِ ، وَالْمَانَّةِ الَّتِي هِيَ فِي الصُّورَةِ
هَدِيَّةٌ وَفِي الْمَعْنَى إِلَى الصَّوَابِ هَادِيَّةٌ ، وَيُمْتَعُ الْوُجُودَ بِهَذِهِ الْكَلِمِ الَّتِي تَطُوفُ
عَلَى الْأَسْمَاعِ بِكُؤُوسِ الْمُدَامِ ، وَالْأَسْجَاعِ الَّتِي هِيَ عِنْدِي دُرٌّ وَعِنْدَ النَّاسِ
كَلَامٌ ، وَعَيْنُ اللهِ عَلَى هَذِهِ الْفَضَائِلِ الَّتِي أَحْمَلَتِ الْخَمَائِلَ ، وَحَقَّقَتْ فَضْلَ
الْأَوَاخِرِ عَلَى الْأَوَائِلِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ سَخِيانٌ وَإِثْلٌ ، وَقَدْ عَطَفَهَا الْمَمْلُوكُ عَلَى
خِدْمَةِ إِلَى الْمَوْلَى شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَزَّازِ الَّذِي يَعْجُزُ عَنْ نَقْلِهِ حَمَّادُ
الرَّائِيَّةُ ؛ أَطْلَعَ اللهُ شَمْسَهُ بِأُفُقِهَا ، وَأَعَادَهُ إِلَى بَلَدِهِ الَّتِي عَامَلَ جِلَقَ بِخُلُقٍ لَا يَلِيْقُ
بِخُلُقِهَا وَلَا خُلُقِهَا ؛ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَجَبَرُ مَوْلَانَا لِأَلَمِ انْفِرَادِهِ طَبِيبٌ ، وَهُوَ فِي
مَوْلَانَا غَرِيبٌ ، كَمَا أَنَّ مَوْلَانَا فِي الْإِحْسَانِ غَرِيبٌ : [من الخفيف]

يَا غَرِيبَ الصِّفَاتِ حَقٌّ لِمَنْ كَانَتْ غَرِيباً أَنْ يَرْحَمَ الْغُرَبَاءَ

٩١ * مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ (١) :

القاضي ، الرئيس ، الفاضل ، بدر الدين بن المرحوم القاضي شمس
الدين بن العلامة الإمام القاضي المرحوم شهاب الدين أبي الثناء ، وناظر
الجيوش المنصورة بحلب المحروسة ، وموقع الدست الشريف بها .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ ، أَهْنَتْهُ بِالْبُرْءِ وَالْعَافِيَةِ مِنْ مَرَضٍ كَانَ أَصَابَهُ سَنَةَ ٧٣١ :

[من البسيط]

بِشَارَةِ الْبُرْءِ هَزَّتْ قَامَةَ الْقُضْبِ إِذْ غَرَّدَتْ فَوْقَهَا الْأَطْيَارُ مِنْ طَرَبٍ

(١) ترجمته في : درر العقود الفريدة ٣/ ٣٣٢ والمتقى من ذرة الأسلاك ٤٢٨ والذيل على العبر ٢/ ٣٦٢

وتعريف ذوي العلا ٢٢٤ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٤٢٤ وإنباء الغمر ١/ ٦٩ والدرر الكامنة

٤/ ٢٣٧ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٦ وشذرات الذهب ٨/ ٤٠٦ .

- وفاته سنة ٧٧٤ هـ . عن خمس وسبعين سنة .

حاشاك من عارضٍ يَهْدِي السَّقَامَ إِلَى شَرِيفِ جِسْمِكَ أَوْ مِنْ وَصْمَةِ الْوَصْبِ
أَقْسَمْتُ أَنَّ الصَّبَا اغْتَلَّتْ بِجِلْقٍ إِذْ أَصْبَحْتَ أَنْتَ عَلِيلَ الْجِسْمِ فِي حَلَبِ
إِنَّا جَهَلْنَا فَخَلْنَاكَ اغْتَلَّتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا أَغْتَلَّ غَيْرُ الْمُلْكِ وَالْأَدَبِ
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، صَرَفَ اللَّهُ الصُّرُوفَ عَنْ حِمَاها ، وَحَفِظَ سَاحَاتِها مِنَ الْغَيْرِ
وَرَعَاها^(١) ، وَجَعَلَ حَرَمَها لِلْأَوْلِيَاءِ عُوْدَةً مِنَ الْأَسْوَءِ ، فَإِذَا قَبَلَتْها شِفَاهُ
الْمَرَضِيِّ شِفَاهاً شَفَاهَا ؛ وَيُنْهِي مَا وَجَدَهُ الْمَمْلُوكُ مِنَ الْقَلَقِ لَمَّا بَلَغَهُ تَغَلُّتُ
الْمِرَاجِ^(٢) ، وَأَخْتِياجُهُ - لَا أَخْوَجُهُ اللَّهُ - يُلْطِفُهُ بَعْدَها إِلَى مُلَاطَفَةِ عِلاجٍ ، وَلَوْ
لَمْ يَكُنْ مَوْلانا نَسِيبَ النَّسِيمِ فِي اللَّطْفِ لَمَّا اغْتَلَّ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْجَيْشِ بَلْ
لِلْجُودِ عَارِضاً لَمَّا تَصَبَّبَ عَرَقاً [ب ١٥٦] وَلَا أَتَبَّلَّ ، وَقَدْ غَلِطَ الْمَمْلُوكُ إِذْ قَدَّرَ فِي
السَّرْدِ ، وَذَهَلَ عَنْ قَوْلِ الْآخِرِ^(٣) : [من الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي أَقْلَعَ بِزُورِغِ شَمْسِها غَمَامُ الْغَمِّ ، وَهَزَمَ
سُرُورُها الْمُقْبِلُ جَيْشَ الطُّنُشِ وَهُمَامَ الْهَمِّ : [من مخْلَع البسيط]
لَا صَدَقْتُ خَوْفِي اللَّيَالِي فِيكَ وَلَا كَذَبْتُ رَجَائِي
وَبِاللَّهِ يُقْسِمُ الْمَمْلُوكُ أَنَّ وُجُودَ^(٤) مَوْلانا مِنْ أَكْبَرِ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ الَّتِي قَضَتْ
بِتَكْفِيرِ ذُنُوبِهِ ، وَأَضْفَى سِتْرَ جَاءِ بِهِ الزَّمَنُ لِتَغْطِيَةِ عُيُوبِهِ : [من الوافر]
فَمِثْلُكَ لَا تَجُودُ بِهِ اللَّيَالِي وَلَكِنْ رُبَّمَا سَمَحَ الْبَخِيلُ

(١) فِي م : وَحَمَاهَا .

(٢) تَغَلَّتْ الْمِرَاجُ : اخْتِلَاطُهُ . وَفِي م : تَغَلَّبَ دَاءُ الْمِرَاجِ . وَهُمَا بِمَعْنَى .

(٣) عَجْزِيَّتٌ لِلْبَحْتَرِيِّ ، وَصَدْرُهُ فِي دِيوانِهِ ٧٥٨/٢ : وَمَا الْكَلْبُ مُحْمُوماً وَإِنْ طَالَ عَمْرُهُ × .

(٤) فِي م : بُرء .

فلا غَرَوَ إِذْ كَانَ مَوْلَانَا بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ أَنَّ الْخَلْقَ بِهِ جُبِرُوا وَرُحِمُوا ^(١) : [من

البسيط]

إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَجْمَعَ لَهُ بَيْنَ الْأَجْرِ وَكَمَالِ الْعَاقِبَةِ ، وَيُورِدَهُ مِنَ الصَّحَّةِ
مَنَاهِلَهَا الصَّافِيَةَ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .
٩٢ * مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ ^(٢) :

الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، الْعَلَامَةُ ، الْمُفَنِّنُ ، الْقَاضِي ، جَمَالُ الدِّينِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
ابْنُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ كَمَالِ الدِّينِ ابْنِ الشَّرِيشِيِّ الشَّافِعِيِّ .

● كَتَبَ إِلَيَّ مَعَ طَبَقِ خُشْكِنَانِجٍ فِي سَنَةِ ٧٦٠ عِنْدَ قُدُومِي مِنْ حَلَبَ إِلَى
دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ :

وَيُنْهِي أَنَّهُ لَمَّا عَادَ مِنْ حَلَبَ ، وَوَصَلَ إِلَى قُرْبِ قُرُونِ حِمَاةَ ، طَالَتْ عَلَيْهِ
الطَّرِيقُ ، فَتَشَاغَلَ بِذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ رِسَالَةِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي
الْقَوْسِ ، وَذَكَرَ قُرُونَهُ وَتَلَاغِيهِ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْأَدَبِ ، وَجَرَى بَيْتُهُ وَبَيْنَ مَمْلُوكِهِ
الْوَلَدِ : هَلْ يُمَكِّنُ تَنْزِيلُ ذَلِكَ فِي الْخُشْكِنَانِ أَمْ لَا ؟ وَأَقْتَضَى الْحَالُ أَنَّ نَحْكُمَ فِي
ذَلِكَ سُلْطَانَ عِلْمِ الْأَدْبَاءِ ، وَحَاكِمِ الْعُلَمَاءِ ، الَّذِي ذَلَّتْ لَهُ صِعَابُ الْمَثُورِ
وَالْمَنْطُومِ ، وَدَانَتْ لَهُ مُعْضَلَاتُ الْمَعْلُومَاتِ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ ، وَهُوَ مَوْلَانَا أَطَالَ
اللَّهُ بَقَاءَهُ ..

(١) . عجز بيت للمتنبي ، وصلده : [ديوانه ٣/ ٣٧٦] .

وما أخضك في براء بتهنية × .

(٢) ترجمته في : تذكرة النبیه ٣/ ٣١٩ والمتقى من درة الأسلاك ٣٨٩ وتعريف ذوي العلا ١٨١ وتاريخ

ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٣٨ والدرر الكامنة ٣/ ٣٥١ والدارس ١/ ١١٧ والدليل الشافي ٢/ ٥٩٠ والذيل

النام ١/ ٢٢٨ والقلائد الجوهريّة ١/ ١٥٠ وشذرات الذهب ٨/ ٤٥٣ .

— مولده سنة ٦٩٤ هـ . ووفاته سنة ٧٦٩ هـ .

وقد كَتَبَ بعضُ ألفاظِ الرسالةِ التي حَضَرَتْ ، وليسَ هو من أَرْبابِ
الحَصَافَةِ ، فَيُرْسَلُ قَوْساً تَنْزِلُ عليها ، ولا من أَهْلِ الفَصَاحَةِ فَيُعَبَّرُ بما يُشِيرُ
إليها ، فَأُرْسَلُ ما يَحْكِيها ، فَمَوْلانا يَتَأَمَّلُها وَيَنْظُرُ فيها ، ومنها :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٨٩] وهي صَفراءُ
من غَيْرِ عِلَّةٍ ، صُورَةٌ مُرَكَّبَةٌ لَيْسَ لَهَا من تَرْكِيبِ النَّظْمِ إِلَّا ما حَمَلَتْ بُطُونُها
لا ظُهُورُها ، وما اخْتَلَطَ بِعَظَمٍ ؛ نعم ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَتَّبِعُوكَ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ
مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف : ٨٣] مُتَكَبِّرٌ يَأْبَى السُّجُودَ لِلْبَشَرِ ، في ظَهْرِهِ صِياصِي
البَقَرِ ، أَعْجَمِيٌّ يَلُوي الْأَشْدَاقَ ، أَعُوجِيٌّ يَشُدُّ في مَرَاكِضِ سِباكِ الْمَذاقِ ، ثَنَوِيٌّ
يَغْشَى النَّارَ ، ولا يَخْشَى العارَ ، عَطُوفٌ على مَنْ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَ الاجْتِنابِ ، حَسَنُ
الْمَنْظَرِ ، حُلُوُّ الْجَوَابِ ، حاجِبٌ مَقْرُونٌ ، لا يُوجَدُ مثْلُهُ في القُرُونِ .

هذا بعضُ ألفاظِها مع تَغْيِيرِ ما تَقَرَّبَتْ شَوْهَاءُ بِحَسَناءَ ، وَأُرْسَلَتْ عِبْرَةٌ من
عَيْنِ عَوْرَاءَ ، وَنَظَّمَتْ خَرَزَةً في سِلْكِ الدَّلَالِ ، وَدَفَعَتْ بِهِ عن مَوْلانا عَيْنَ
الْكَمالِ : [من الكامل]

فَهُنَاكَ إِنْ تَرَ ما يَشِينُ فَوَارِهِ كَرَمًا وَإِنْ تَرَ ما يَزِينُ فَأَفْشِيهِ
● فَكُتِبَتْ أَنَا الْجَوَابَ عن ذَلِكَ :

يُقَبَّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهَى وُرُودَ ما أَنْعَمَ بِهِ مَوْلانا - أَدَامَ اللهُ فَضائلَهُ ، وَجَدَّدَ
فَواضِلَهُ ، وَأَخْجَلَ النَّيْلَ [١٥٧] جُودَهُ إِذا أَفاضَ نائِلَهُ ، وَجَلَا على الْأَسْماعِ
عَقائِلَهُ ، وَكَثَّرَ بِهِ شُعُوبَ الْأَدَبِ وَقَبائِلَهُ ، وَأَحْمَلَ بِكَلِماتِهِ السَّحَّارَةَ رَوْضَ
الْإِنْشاءِ وَخَمائِلَهُ ، ولا مَنَعَ مُسْتَجِدِيهِ وَسائِلَهُ^(١) - من كَلامِهِ الذي وَشَّاهُ حَبْرًا ،
وَجَعَلَ الْجَبْرَ لَهُ مُبْتَدَأً وَالْخَيْرَ الْجَمَّ خَيْرًا ، فَوَجَدَهُ لَمْ يتركْ بَعْدَهُ في قَوْسِ
الْإِحْسانِ مَنْرَعًا لِنازِعٍ ، وَلَمْ يَدْعُ لِمُعْتَدِرٍ حُجَّةً ، فَكَفَّ الْمُجَادِلُ وَانْقَطَعَ

(١) في م: ولا منع مستجديه وسائله وسائله .

الْمُنَازِعُ ، وَهَذِهِ بَقَايَا مَا اكْتَحَلَتْ بِهَا لِلْأَصْبَهَانِيِّ عَيْنٌ ، وَخَبَايَا مَا جَرَتْ فِي حَنَائِهَا لَهُ عَيْنٌ ، وَكَذَا فَلْيَكُنِ التَّخْيِيلُ الْبَدِيعُ ، وَالْأَدَبُ الْغَضُّ الَّذِي مَن تَعَاطَاهُ بَعْدَهُ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ، وَمِنْ الْخُشْكَنَانِجِ الَّذِي طَابَ عَرْفُهُ ، وَطَالَ عَرْفُهُ ، وَزَادَ لُطْفُهُ ، وَلَدَّ جَنَاهُ وَقَطَفُهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ زَادَتْ حَبَاتُهُ ، وَابْيَضَّتْ لَبَاتُهُ ، وَتَأَرَّجَتْ هَبَاتُهُ ، وَتَبَرَّجَتْ فِي الْكِلَلِ رَبَاتُهُ ؛ فَكَمْ فِيهِ مِنْ حَسَنَاءِ اسْتَجَلَيْتُ الْقَمَرَ مِنْ جَبِينِهَا ، وَلَثَمْتُ فَاها أَخِذَا بِقُرُونِهَا ^(١) ، وَكَشَفْتُ غِطَاءَ صَدْرِهَا فَفَاحَتْ عَبِيرًا ، وَأَرْتَنِي رَوْضًا بِالْمَحَاسِنِ نَضِيرًا ، وَقُرُونًا مِنْ عَدَدِ الْجَمِّ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ، وَرَأَيْتُ أَعْيُنَ مَنْ عِنْدِي لِمَحَاسِنِهَا حَوْلًا ، وَعَجِبْتُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ إِذَا أَخَذَ أَحَدٌ مِنْهُمْ جَدِيدَةً قَالَ : مَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ؟ قَدْ تَسَاوَى مِقْدَارُهَا ، وَقَرَّبَ مِنَ الْمُحِبِّينَ دَارِيئُهَا وَدَارُهَا ، وَاشْتَرَكَ الْحَاضِرُونَ فِيهَا عَلَى مَا يَرْتَضِيهِ كُلُّ مِنْهُمْ وَيَشْتَهِيهِ ، وَقَسَمَهَا الْمَمْلُوكُ بِالْعَدْلِ فِيهِمْ ، فَمَا قَالَ أَحَدٌ مِنْهُمْ : خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي ثُمَّ الْقَرْنُ الَّذِي يَلِيهِ ؛ كُلُّ حَبَّةٍ مِنْهُ تَقُولُ : ائْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ : قَطَنِي ، وَكُلُّ حُبْلَى تَقُولُ لِمَالِكِهَا ؛ رَبِّ إِنِّي قَدْ ﴿ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي ﴾ [آل عمران : ٣٥] وَكُلُّ كَرِيمَةٍ الْأَصْلِ لَا تَقُولُ لِهَاشِمِهَا : وَكَمْ أَفْتِنْتَ قَرْنًا بَعْدَ قُرْنِي ، وَكُلُّ مَلِيَّةٍ بِالْحُسْنِ وَالْحَلَاوَةِ لِأَنَّهَا كَرِيمَةُ الْجَدَيْنِ ، وَكُلُّ عَذْبَةٍ الْمُقْبَلِ إِذَا مَلَكَهَا وَاحِدٌ قَالَ قَرْنُهُ : يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ، فَمَا كَانَ بَعْدَ وُصُولِهَا إِلَّا أَنْ جُلْنَا فِيهَا فَعَقَرْنَاهَا ، وَقُلْنَا لِلْحَسَادِ : كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَنْكُحُونَهَا بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا ^(٢) .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْلَانَا عَيْنُ الْأَعْيَانِ ، لَمَا أَهْدَى هَذِهِ الْحَوَاجِبَ الْمَقْرُونَةَ ،

(١) مِنْ قَوْلِ جَمِيلٍ [دِيوَانُهُ ٤٢] أَوْ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ [دِيوَانُهُ ٤٨٨] :

فَلَثَمْتُ فَاها أَخِذَا بِقُرُونِهَا شُرْبُ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ

(٢) مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ : [الْمَرْصَعُ ٢١٢ وَكِتَابُ سَبِيهِ ٨٥/٢]

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَنْكُحُونَهَا بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصُرُّ وَتَحْلُبُ

ولو لم يكن أضله طيباً ، لما بعثها مع جونتها ، وطيبتها بالمسك معجونة ؛ ولو لم يكن خليل العلم لما جاءت عروض هذه المكرومة وهي سالمة غير مخبولة ولا مجنونة .

وما رأى المملوك قبلها أصداف دُرٍّ على الزمرد قد أنطقت ، ولا حبالى ضمت أجنة اضطبحت بالطبرزد واغتبت ، ولا سابقات إلى غايات في الملاذ ، ولا غزو فإنهن بنات أعوج ، ولا نونات أكدت رق المملوك وهو إلى العبودية أحوج ، فقلوبها بحلاوة الإيمان مُحشوة ، ورونق طلعاتها كالشمس المجلوة ، قد انحنت عراجينها ، ولذت إلى النفوس معاجينها : [من المجتث]

أكرم بها من أهله	هباتها مستهل
[١٥٧ ب] كلُّ البدر تراها	من حُسنها مضمحل
والمسك يعبق منها	لطيب تلك الجيلة
بكل طعم لذيذ	قد أصبحت مستقل
أوصاف كل الهدايا	من حُسنها مستمل
تزايد الجمع منها	فلم يكن جمع قل
ومالها من نظير	قامت بهذا الأدل
زارت دجى وشذاها	قد فاح في كل حل
وقد تبدت بتقش	قد فاق في كل حل
يا ابن الشريش يا من	أعلى الإله محل
وحاز غايات فضلي	على التجوم مطلق
ومن حوى كل علم	فاستوعب الفضل كله
حزت التهي والمعالي	أعبدُ مجدك بالله

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

٩٣ * محمد بن مكي^(١) :

الإمام الفاضل ، القاضي ، بذر الدين ، وكيل بيت المال بطرابلس
المحروسة .

● كتبت أنا إليه من دمشق المحروسة سنة ٧٤٢ في شهر الله المحرم قرين

استدعاء^(٢) : [من الواقف]

أَنْفَحَهُ رَوْضَةً أَمْ عَرَفُ مِسْكٍ يَضُوعُ أَمْ الثَّنَاءُ عَلَى ابْنِ مَكِّي
إِمَامٌ فِي الْفَتَاوَى لَا يُجَارَى وَفَرْدٌ فِي الْيَسَانِ يَغْيِرُ شَكَّ
إِذَا مَا خَطَّ سَطْرًا قُلْتُ رَوْضُ تَسَمُّ عَنْ عَمَامٍ بَاتَ يَبْكِي
وَيَحْكِي نَثْرُهُ دُرًّا فَأَمَّا إِذَا حَقَّقْتَ مَا تَحْتَاجُ يَحْكِي
لَهُ نَظْمٌ يَرُوقُ أَلَدُ وَقَعًا عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ أَوْتَارِ جَنِّكَ
كَأَنَّ كَلَامَهُ نَفَثَاتُ سِحْرِ تُغَاوِزُنِي بِهَا لَحَظَاتُ تُرْكِي
وَأَنُقُ فِي النَّوَاطِرِ مِنْ رِيَاضٍ نَوَاضِرَ بِلْ جَوَاهِرَ ذَاتِ سِلْكٍ
لَقَدْ فَاقَ الْأَنَامَ بِفَضْلِ جُودٍ وَفَرَطَ سِيَادَةَ زَيْنَتْ بِنْسُكَ
شَهِدْتُ بِأَنَّهُ فِي الدَّهْرِ فَرْدٌ وَقَوْلِي فِيهِ لَمْ يَحْتَجِ مُزْكِي
حَمَلْتُ لَهُ لِهَوَاءَ وَلَاءِ صِدْقٍ لِأَعْرِفَ فِي الْأَنَامِ بِحَمَلِ رُنْكِي^(٣)
فَلَوْ مَنْ إِلَّا لَهُ يَجْمَعُ شَمْلِي بِهِ لَعَدِمْتُ مَا بِي مِنْ تَشْكِي
يَقْبَلُ الْأَرْضَ ، لَا زَالَتْ قِيْلَةُ الْأَمَلِ ، وَكَعْبَةُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، وَرَوْضَةُ

(١) ترجمته في : أعيان العصر ٢٧٥/٥ والوافي بالوفيات ٦٠/٥ ووفيات ابن رافع ١٥٣/٢ وتذكرة النبيه ٣٠/٣ والذعر الكامنة ٢٦٤/٤ والتلبل الشافي ٧٠٧/٢ .

- وفاته سنة ٧٤٢ هـ .

(٢) الاستدعاء شعراً ونثراً في أعيان العصر والوافي .

(٣) الرنك : الشعار الذي يتخذه الأمير عند تأمير السلطان له ، عامة على وظيفة الإمارة التي يعين عليها . (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ١٦٣) .

الفضل إذا همى والجود إذا همَل ، لأنَّ دارها تُخجلُ دارَةَ الحملِ ، وتُربها
 يفوقُ الأفقَ إذْ بذُرُهُ لَمَّا كَمَلَ نَقَصَ ، وبذُرُها ما نَقَصَ لَمَّا كَمَلَ ؛ تقبيلًا يُؤدِّي بهِ
 الواجبُ ، ويُداوي بهِ قلبًا سكَنهُ مولانا ، فإنه كبيرٌ وما خَرَجَ عن الواجبِ : [من
 الوافر]

ثُرَابُكُمْ وَحَقُّ أَبِي ثُرَابٍ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ عَيْنِي اليمينِ
 ويُنهي إلى العلومِ الكريمةِ بعدَ الأدعيةِ التي تجرُّ الإجابةَ بِرَفْعِهَا ، والعبوديةِ
 التي أَبَانَ المنطقُ شَرَفَ حَمْلِهَا وَوَضِعِهَا ، والأثنيةِ التي لا تُعزِّدُ الحَمائمُ
 الصَّادحةِ إِلَّا بِسَجْعِهَا : [من الطويل]

وما لي لا أَثْنِي على وإِبلِ الحيا إذا الرُّوضُ أَثْنَى بالنَّسيمِ على القَطْرِ
 أَنَّهُ من حينِ بَلَغَتُهُ هذهِ الفضائلُ البَذَرِيَّةُ ، والفوائدُ التي نَسَمَاتُهَا سَحَرِيَّةُ
 وكَلِمَاتُهَا سِحْرِيَّةُ ، يَغْتَلِجُ في خَاطِرِهِ التَّطَفُّلُ على خُطَابِهَا ، والتَّوَسُّلُ إلى
 عَرَائِسِ إِنشَائِهَا لِيَكُونَ من خُطَابِهَا ، والوَقُوفُ بِذُلِّ التَّلَمُّذَةِ وَفَقَرِ [١٥٨] الْحَاجَةِ
 على بَابِهَا ، والدُّخُولُ إلى جَنَاتِ كَرَمِهَا وَحَبَّاتِ كَرَمِهَا لِيَجْنِيَ ثَمَرَهَا مُتَشَابِهًا ،
 والاعْتِرَافُ يَدْفَعُ في صَدْرِهِ ، وَيَبْخُلُ على قَدْرِهِ بِاجْتِلَاءِ لَيْلَةِ قَدْرِهِ ، ويقولُ لَهُ
 القُصُورُ : لا تَطُلْ فَمَا أَنتَ من سُكَّانِ هذهِ القُصُورِ ، ولا تَزِدْ مع نَقْصِكَ فَمَا
 وَشَاحُ أَلْفَاظِكَ مِمَّا يَدُورُ على هذهِ الخُصُورِ ، فَمَا غَابَ أَقْلَامُكَ مِمَّا يَضُمُّ هذا
 اللَّيْثُ الهَـصُورُ^(١) : [من البسيط]

قد يُذَرِّكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وقد يَكُونُ مع المُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ
 فَأَغْفَلَ مُرَاوَدَتَهُ مُدَّةً ، وكَابَدَ من جَزْمِ خَطِّهِ خَفَضًا لِشِدَّتِهِ مُدَّةً وَشِدَّةً ، هذا
 وَغَرِيمُ الشُّوقِ يُلْجُ ، والإِقْدَامُ يَمْرُضُ تَارَةً وَيَصِحُّ ، إلى أنْ انْتَهَزَ فُرْصَةَ حَمَلٍ
 فيها على جُيُوشِ الحَجَلِ فَأَمَالَهَا ، وَطَعَنَ في صَفِّ المُمَانَعَةِ بِرُمَحِ قَلَمِهِ إِمَّا

(١) البيت للقطامي ، في ديوانه ٢٥ .

عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا ، فَتَهَجَّم بِهَذِهِ الصَّرَاعَةِ ، وَخَدَمَ بِهَا أُسْوَةَ الطَّلَبَةِ لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِ
الْجَمَاعَةِ^(١) : [من الطويل]

وَكَادَ سُورِي لَا يَفِي بِسِدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمُرِي الْمُتَقَادِمِ
وَعَطَفَهَا عَلَى اسْتِدْعَاءِ جَرَّتِ الْعَادَةُ لِلْأَصَاغِرِ ، وَاسْتُمْطَرَ بِهِ الْإِحْسَانَ الَّذِي
مَلَأَ كُلَّ كَفِّ فَارِغٍ ، وَأَطْبَقَ كُلَّ فَمٍ فَاغِرٍ ، وَسَأَلَ صَدَقَاتِ مَوْلَانَا الَّتِي عَمَّتْ وَمَا
خَصَّصَتْ ، وَشَرَعَتْ الْمَكَارِمَ لِلْمُتَأَدِّبِينَ وَنَصَّصَتْ ؛ الْكِتَابَةَ فِيهَا بِالْإِجَازَةِ
لِلْمَمْلُوكِ ، وَإِنْ كَانَ صَغِيرَ الْقَدْرِ ، وَالْإِجَابَةَ إِلَى مَا سَأَلَهُ لَعَلَّهُ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ
بَذْرِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلَّا عِلْمًا بِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ ، وَلَمْ يُخَاطَبْ إِلَّا طَمَعًا فِي الْجَوَابِ
الَّذِي هُوَ أَلَدُّ مِنَ الْإِغْفَاءِ عِنْدَ سَاهِرِ الْمُقَلِّ ، وَأَنْ يَتَصَدَّقَ فِيهِ بِذِكْرِ مَوْلِيهِ ، وَذِكْرِ
أَشْيَاخِهِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ ، وَمَنْ رَأَاهُ وَاجْتَمَعَ بِهِ مِنَ الْأَعْيَانِ الَّذِينَ إِذَا قَالَ السَّائِلُ
مَنْ هُمْ ؟ كَانَ مَوْلَانَا مِنْهُمْ ، وَكِتَابَتُهُ مَا يَرَاهُ مِنْ مَقَاطِيعِهِ الَّتِي هِيَ قِطْعُ الرِّيَاضِ ،
وَزَهْرُ الْغِيَاضِ ، وَقَطْرُ الْحِيَاضِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْتَضِيهِ الرَّأْيُ الْكَرِيمُ ،
وَالْجُودُ الَّذِي إِذَا جَادَ الْبَحْرُ بِالذُّرِّ [النَّشِيرِ] جَادَ هُوَ بِالذُّرِّ النَّظِيمِ ، لَا زَالَ بَابُهُ
حَرَمًا ، وَسَحَابُهُ يَنْهَلُ كَرَمًا ؛ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) .

٩٤ * مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ^(٣) :

الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، الْعَالِمُ الْفَاضِلُ ، الْمُفَنِّنُ ، نَاصِرُ الدِّينِ بْنِ الصَّاحِبِ شَرَفِ الدِّينِ ،

(١) البيت للمتنبي ، في ديوانه ١١٧/٤ .

(٢) قال المؤلف في الوافي والأعيان : فلما وصل إليه ، عاد إليّ جوابه بعد مُدِيْدَةٍ يُخَيِّرُ فِيهِ بَوْصُولَهُ ؛ وَأَنَّهُ
عُقِيبَ ذَلِكَ تَوَجُّهُ إِلَى اللَّادِقِيَّةِ ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَشْغَالِ الدَّوْلَةِ ، وَأَنَّهُ عُقِيبَ ذَلِكَ يُجَهِّزُ الْجَوَابَ ؛ ثُمَّ إِنَّهُ
مَرَضَ عُقِيبَ ذَلِكَ ، وَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى دِمَشْقَ بِوَفَاتِهِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٧٤٢ رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٣) ترجمته في : درر العقود الفريدة ٣/٣٦٣ والذيل على العبر ١/١٠٢ وذيول العبر ٥٣٣ وأعيان العصر
٣١٢/٥ والوافي بالوفيات ٥/٢٣٧ والنهاية والتهاية ١٨/٦٦٤ ووفيات ابن رافع ١/٣٧٨ وتذكرة
النبية ٣/٢٤٩ والمنتقى من درة الأسلاك ٣٤٤ وتعريف ذوي العلا ١٣٥ وتاريخ ابن قاضي شهاب
٢/٢١٤ والذرر الكامنة ٤/٢٨٧ والنجوم الزاهرة ١١/١٦ والدارس ١/٣٠٧ والذيل التام ١/١٩١ .
- مولده سنة ٧٠٧ هـ تقريباً . ووفاته سنة ٧٣٦ هـ .
- في م : محمد بن عبد الكريم .

قاضي قضاة العساكر المنصورة بحلب ، وكاتب السر الشريف بها ، وشيخ
الشيوخ بالشام المحروس ، وكاتب السر الشريف به .

● كتب هو إليّ ونحن بمزج الغسولة ، وقد وقعت أمطار كثيرة ، ورعود
وبروق ، خرجت عن الحد في سنة ٧٤٨^(١) : [من الوافر]

كَأَنَّ الْبَرْقَ حِينَ تَرَاهُ لَيْلًا طَبَّى فِي الْجَوِّ قَدْ خُرِطَتْ بِعُنْفٍ
تَخَالُ الضُّوءُ مِنْهُ نَارَ جَيْشٍ أَضَاءَتْ وَالرُّعُودُ حَسِيسَ زَحْفٍ
● فكتبْتُ أَنَا الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ^(١) : [من الوافر]

يُحَاكِي الْبَرْقُ بِشَرِّكَ يَوْمَ جُودٍ إِذَا أُعْطِيتَ أَلْفًا بَعْدَ أَلْفٍ
وَصَوْتُ الرَّعْدِ مِثْلُ حَشَا عَدُوٍّ [١٥٨ب] يَخَافُ سَطَاكَ مِنْ حَيْفٍ وَحَتْفٍ

● فكتبَ هو إليّ الجواب^(١) : [من الوافر]

لِئِنْ أَوْسَعْتَ إِحْسَانًا وَفَضْلًا وَجُدْتَ بِنَظْمٍ مَدَحٍ فِيكَ لَا تُقْ
فَهَذَا الْفَضْلُ أَخْجَلَ صَوْبَ سَحْبٍ وَهَذَا الشَّرُّ أَخْجَلَ بِشَرِّ بَارِقٍ^(٢)

● وكتبَ هو إليّ أيضاً^(١) : [من الكامل]

وَكَأَنَّ الْقَطَرَ فِي سَاجِي الدُّجَى لَوْلَوْ رُصِّعَ ثَوْبًا أَسْوَدًا
فَإِذَا مَا جَارَتْ الْأَرْضَ عَدَا فَضَّةٌ تُشْرِقُ مِنْ بُعْدِ الْمَدَى

● فكتبْتُ أَنَا الْجَوَابَ بِدِيهَا^(٣) : [من الكامل]

مَا مُطِرْنَا الْآنَ فِي الْمَرْجِ سُدًى وَرَأَيْنَا الْعُذْرَ فِي هَذَا بَدَا
نَظَرَ الْجَوِّ لَمَّا تَبَدَّلَهُ فَهُوَ يَكِي بِالْغَوَادِي حَسَدَا

(١) البيتان في أعيان العصر والوافي ودرر العقود الفريدة والذّرة الكامنة والنجوم الزّاهرة .

(٢) في م : . . . صوت سحب × . . . ضوء بارق .

(٣) البيتان في أعيان العصر والوافي .

● وكتبَ هو إليَّ أيضاً^(١) : [من الخفيف]

طُبِقَ الْجَوُّ بِالسَّحَابِ صَبَاحاً وَمُطِرْنَا سَحّاً مُغِيثاً وَيِيلاً^(٢)
نَسَخَ الرِّيُّ كُلَّ قَحْطٍ وَيُئْسٍ بَغَمَامٍ أَهْدَى لَنَا سَلْسِيلاً
ارْتَشَفْنَا الرُّضَابَ مِنْهُ فَخَلْنَا عَنْ يَقِينٍ مِزَاجَهُ رَنْجِيلاً

● فكتبْتُ أنا الجَوَابَ إِلَيْهِ بِدِيهَا^(١) : [من الخفيف]

حَكَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ قَحْطٍ وَيُئْسٍ مِنْ بُكَاءِ الْغَمَامِ وَجْهًا جَمِيلاً^(٣)
وَتَشَتَّى الْقَضِيبُ فِيهَا رَطِيناً وَتَمَشَّى النَّسِيمُ فِيهَا عَلِيلاً
هَكَذَا كُلُّ بَلَدَةٍ أَنْتَ فِيهَا يَجْعَلُ الْعَيْثُ فِي جِمَاهَا مَسِيلاً

● فكتبَ هو الجَوَابَ إِلَيَّ^(١) : [من الخفيف]

أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْيَيَّانِ سَبِيلاً لَكَ يَا أَقْوَمَ الْمُجِيدِينَ قِيلاً
إِنْ تَشَتَّى الْقَضِيبُ فِي الرُّوضِ عُجْباً أَوْ تَبَدَّى نُضَارُهُ مُسْتَطِيلاً
فَبِأَفْلَامِكَ الْمُبَاهَاةِ فُخْرًا كُلُّ غُضَنِ رَطْبٍ وَحَدًّا صَقِيلاً
وَلَيْنَ زِدْتَ فِي ثَنَائِي إِنْني شَاكِرٌ فَضْلَكَ الْجَزِيلَ طَوِيلاً

● وكتبْتُ أنا إِلَيْهِ^(٤) : [من المنسرح]

لَمْ أَنْسَ لَيْلًا بِالْمَرْجِ مَرًّا لَنَا بِهِ حَلَلْنَا فِي غَايَةِ الشَّدَّةِ^(٥)
تُقَابِلُ الرَّغْدَ فِيهِ خَيْمَتَنَا بِسُورَةِ الانْشِقَاقِ وَالسَّجْدَةِ

● وكتبْتُ أنا إِلَيْهِ^(٦) : [من البسيط]

(١) الأبيات في أعيان العصر والوفاي .

(٢) في أ. م. : معيناً والمثبت من الأعيان والوفاي .

(٣) في الأعيان والوفاي : جلت × .

(٤) البيتان في أعيان العصر .

(٥) في م : لم أنس يوماً × .

(٦) البيتان في أعيان العصر والكشف والتنبيه ٢٥٨ .

لا أَنَسَ لَا أَنَسَ يَوْمَ الْمَرْجِ حِينَ غَدَتْ أَمْطَارُهُ بِدُمُوعِ الْعَيْنِ تَمْتَزِجُ
كَمْ فِي الْخِيَامِ فُتُوقٌ كَالْعُيُونِ غَدَتْ . أَجْفَانُ رَفَرَفَهَا بِالرَّيْحِ تَخْتَلِجُ

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ أَيْضاً^(١) : [من الخفيف]

لَيْلَةُ الْمَرْجِ خِلَتْهَا أَلْفَ شَهْرٍ زُلْزِلَتْ أَرْضُنَا مِنَ الرَّعْدِ عَصْرًا
خَامُنَا فِيهِ كَادَ لَوْلَا رِجَالُ أَمْسَكُوهُ يَشَقُّ شَفْعًا وَوَنْرًا
وَيَكَادُ الْعَامُودُ مِنْ شِدَّةِ الرَّيِّ حِجِّ بِهِ يَنْحَطُّ وَهْنًا وَكَسْرًا

● فَكُتِبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ^(١) : [من الخفيف]

لَمْ تُزَلْزَلْ أَرْضٌ بِهَا أَنْتَ لَكِنْ رَنَحَتْ عِظْفُهَا بِفَضْلِكَ شُكْرًا
وَكَذَلِكَ الْأَطْنَابُ تُثْنِي وَنَدَعُو لَكَ مِنْ تَحْتِهَا فَتَهْتَزُّ سُكْرًا
وَعَجِيبٌ مِنَ الْعَوَامِيدِ إِذْ لَمْ تُمَسِّ أَوْرَاقُهَا بِجُودِكَ خُضْرًا^(٢)

● فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابَ إِلَيَّ^(١) : [من الخفيف]

يَا إِمَامًا لَهُ الْفَضَائِلُ تُعْزَى وَبَلِيغًا قَوْلًا وَنَظْمًا وَنَثْرًا
إِنْ تَفَضَّلْتَ بِالثَّنَاءِ فَإِنِّي بِأَيَادِيكَ مَا بَرَحْتُ مُقَرَّرًا
إِنْ أَمِنَّا الزَّلْزَالَ فَهُوَ يَقِينًا رَحْمَةً تَقْتَضِي قِيَامًا وَشُكْرًا
أَنْتَ لِلْأَرْضِ طُودٌ فَضْلٍ عَظِيمٌ قَدْ مَنَعَهَا تَهْتَزُّ طَوْعًا وَقَسْرًا^(٣)
دُمْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفَضْلٍ وَمَجْدٍ دَائِمٍ تَرْتَقِي وَهْتَّتْ عَشْرًا

● وَكُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ ، أَطْلُبُ الْإِذْنَ مِنْهُ ، فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِقَضَاءِ مُهِمٍّ :

[من البسيط]

[١٥٩] الْعَبْدُ يَسْتَخْرِجُ الْمَرْسُومَ فِي الْحَرَكَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ذَاتِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَهْ

(١) الآيات في الوافي .

(٢) في م : وكثير من العواميد

(٣) × قد منعها كذا في أ ، م . وفي الوافي : × منعها !

فَإِنْ رَسَمْتَ فَخَيْرٌ مَا رَسَمْتَ بِهِ وَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ تَرَكَهُ

● فكتبَ هو الجوابَ بديهاً : [من البسيط]

رُحْ فِي أَمَانٍ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي دَعَاةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَافْصِلْ كُلَّ مُعْتَرِكَةٍ
مُسْتَضِجاً كُلَّ خَيْرٍ فِي تَوَجُّهِهِ يَا مَنْ إِذَا غَابَ غَابَ الْخَيْرُ وَالْبَرَكَةُ

● وكتبْتُ إليه أَصِفْ حَرَ ظَهَائِرِ الْمَرْجِ ، وَبَرِّدْ عُذْوَاتِهِ^(١) : [من السريع]

مَرْجٌ دِمَشْقٌ عَجَبٌ أَمْرُهُ فِي الطَّيِّبِ وَالْكُرْهُ عَدَا خَارِجاً
كَمْ نَسَخَ الْحَرُّ بِهِ لِلنَّدَى وَكَانَ مَرْجاً فَعَدَا مَارِجاً

● وكتبْتُ إليه وَنَحْنُ عَلَى مَنْزِلَةِ ضَمِيرٍ^(٢) ، وَقَدْ زَادَ الْحَرُّ إِلَى الْغَايَةِ^(٣) :

[من الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ عَلَى ضَمِيرٍ تَفَضَّيَ فَقَطَعْنَاهُ فِي عَنَاءٍ وَبَلَاءٍ
يَتَمَنَّى الْحَرْبَاءُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ رِ لَوْ أَنْسَابَ ضِفْدَعاً فِي الْمَاءِ

● فكتبَ هو الجوابَ^(٣) : [من الخفيف]

يَوْمُنَا فِي ضَمِيرٍ يَوْمٌ كَرِيهُهُ مَا رَأَيْنَا كَحَرِّهِ فِي الْقَلَاءِ
كَأَدِ حَرْبَاؤُهُ يَمُوتُ حَرِيقاً مِنْ لَظَى شَمْسِهِ عَلَى الصَّخَرَاءِ

● وكتبَ هو إليّ أيضاً^(٣) : [من مخلع البسيط]

يَوْمَ نَزَلْنَا عَلَى ضَمِيرٍ أَوْ قَدْ حَرَّ النَّهَارِ نَارَهُ
وَصَارَتِ الشَّمْسُ ذَا التَّهَابِ ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٤)

● وكتبْتُ أنا إليه وَقَدْ زَادَ الْحَرُّ ، وَقَامَ الشَّعْتُ وَالسَّوَابِيُّ إِلَى أَنْ أَظْلَمَ الْجَوُّ

(١) البيتان في أعيان العصر .

(٢) ضمير : قرية شرقي دمشق ، لا تزال معروفة بهذا الاسم .

(٣) البيتان في الرافعي .

(٤) سورة التحريم : ٦ .

وضاقتِ المنافسُ : [من الطويل]

وَيَوْمَ ضَمِيرٍ إِذْ رَفَعْنَا ضَمِيرَهُ فَأَعْلَنَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ قَتَامُ
وَقَدْ رَفَعَتْ أَيْدِي السَّوَافِي قِيَابَهَا فَفِي الْجَوِّ مِنْ فَوْقِ الْخِيَامِ خِيَامُ
تَدَوَّرُ السَّوَافِي حَيْثُ وَجَّهِي مُوجَّهٌ فَحَوْلِي ضُرٌّ دَائِمٌ وَضِرَامُ
● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ لَمَّا وَضَعْتُ كِتَابِي الْمُسَمَّى « نَكَتَ الْهَمِيَانِ فِي نَكَتِ

الْعُمَيَانِ »^(١) : [من السريع]

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الَّذِي أَبْدَعَ فِي كُلِّ تَصَانِيفِهِ
وَمَنْ لَهُ ذَهْنٌ شَدِيدُ الْقُوَى فِي حِفْظِهِ الْعِلْمَ وَتَأْلِيْفِهِ
أَبْدَعْتَ فِي جَمْعِكَ مَا قِيلَ فِي خَصَائِصِ الْأَعْمَى وَتَكْلِيْفِهِ
وَجَاءَ مَا صَنَّفْتَهُ مُعَرِّباً يُنبِئُ عَنْ كُلِّ تَصَارِيْفِهِ
نَكَتُكَ لِلْهَمِيَانِ عَيْنُ الْوَفَا فِي نَكَتِ الْأَعْمَى وَتَعْرِيفِهِ

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ : [من السريع]

أَقْسَمْتُ يَا شَيْخَ الشُّيُوخِ الَّذِي عَرَفَانُهُ يَقْضِي بِتَعْرِيفِهِ
وَكَاتِبَ السَّرِّ الَّذِي كُلُّ مَنْ أَنْشَأَ فَمُحْتَاجٌ لِتَوْقِيفِهِ
مَا نَكَتَ الْعُمَيَانِ مُسْتَوْجِباً مَدْحاً قَضَى مِنْكَ بِشَرِيفِهِ
وَأِنَّمَا اخْتَلَتْ لِحَبْرِ الَّذِي قَدْ رَاحَ ذَا فَقَرٍ لِتَثْقِيفِهِ^(٢)
فَطَالَ قَدْرًا بِالْقَرِيضِ الَّذِي قَدْ شَرَّفَ السَّمْعَ بِتَشْنِيفِهِ
رَفَّتْ حَوَاشِي بُرْدِهِ فَالْوَرَى شَاخِصَةً فِي حُسْنِ تَقْوِيفِهِ
لَا زِلْتَ فِي سَعْدٍ وَفِي نِعْمَةٍ مَا أَفْتَقَرَ النَّحْوُ لِتَضْرِيفِهِ

(١) الأبيات في نكت الهميان ٣١٩ . وكذا جواب المؤلف عنها .

(٢) في أ : لجبر من ! . ولو قال : على جبر من × . لصح الوزن . والمثبت من م .

● وكتبَ هو إليّ ونحنُ بالمرج السلطاني^(١) في صفر سنة ٧٥٣ مُلغزاً^(٢) :

أيُّها العالمُ الذي فاقَ علماءَ زمانِهِ ، وعلاَ قَدراً في معانيهِ وبيانهِ ، وقامَ بِصَلاحِهِ عِمادُ الأَدبِ بعدَ هوانِهِ :

ما اسْمُ شَيْءٍ سُداسِيّ الحُرُوفِ ، ظَرَفٍ لِلْعَشْرَاتِ والأُلُوفِ ، لا تَنفَكُ عِلَّتاهُ الصُّورِيَّةُ والغائِيَّةُ عن عَاطِفٍ وَمَعْطُوفٍ ، يَمْنَعُ مِنَ القَنَصِ ، وَيَتَّخِذُ كاتِّخادِ القَفْصِ ، ولا يُوصَفُ جِلْدُهُ بِبَهَقٍ ولا بَرَصٍ ؛ أَعْجَمِيّ المُسَمَّى ، حَرَمٌ دَانٍ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَرَزَقَ حَزْماً ؛ [١٥٩٦ ب] إِنْ صُحِفَ نِصْفُهُ كانَ من عِلَلِ العَرُوضِ ، وَأَتى عِقاباً لِيَعْمَلَهُ غَيْرُ رَكُوضٍ ، وَرُبَّما دَخَلَ تَصِيحْفُهُ في أَلْقابِ الأَعْرابِ ، وَأَتى مَشْكوراً من ذَوِي السِّيادَةِ والآدابِ ؛ وَإِنْ اُعْتَبِرَ نِصْفُهُ الثَّانِي فهو مُرادِفُ « قَرِيبٍ » ، واسْتَحْبُّ مِنَ الحَبِيبِ ؛ وَإِنْ قَلِبَ كانَ لِلرُّؤَساءِ مَكاناً ، وَرُبَّما أَضِيفَ إلى قَبِيلَةٍ إِذا أَرَدْتَ بَياناً .

فاكشَفْ لَنَا أَيُّها العالمُ عن مُعَمَّاهُ ، وَبَيِّنْ لَنَا اسْمَهُ وَمُسَمَّاهُ ؛ فما بَرِحْتَ تَكشِفُ عن وُجوهِ الإِعْجازِ حِجابَها ، وتَكشِفُ نُورَ الشَّمْسِ وتَرَفِّعُ جِلْبَابَها ، وتَنزِعُ عن المُعَمَّياتِ بِنُورِ بَصيرَتِكَ ثِيابَها .

● فكتبْتُ أنا الجَوابَ ، وهو في « حرمِمدان »^(٣) :

يا فَرِيداً جَمَعَ اللهُ فِيهِ فُنونَ الآدابِ ، وَوَحِيداً عَلاَ عن الأشْكالِ والأَضْرابِ ، وَحَبِراً بَلَّ بَحْراً^(٤) زَخَرَتْ بِالْعُلُومِ أَمْواجُهُ ، وَبَلَّ لِلإِضْرابِ ،

(١) مرج السلطان : يقع إلى الجنوب الشرقي من دمشق ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم .

(٢) النص في أعيان العصر .

(٣) نص الجواب في أعيان العصر . والحرمِمدان : يبدو من وصف المؤلف أنه ضرب من الدُّروع ؛ ولم أقف على تعريف دقيق له .

(٤) في أ : وَحَبِراً بَلَّ حَبِراً ! والمثبت من الأعيان وم .

نَزَهْتُ بَصْرِي وَبَصِيرَتِي فِي هَذِهِ الْحَدِيقَةِ الَّتِي لَا تَزَالُ الْعُيُونُ إِلَيْهَا مُحَدِّقَةً ، وَلَمْ تَبْرَحْ كَوَاكِبُهَا فِي سَمَاءِ بِلَاغَةٍ لَا يَسْبَحُ قَمَرُهَا فِي الطَّرِيقَةِ الْمُحْتَرِقَةِ ، فَرَأَيْتُكَ - أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَكَ - قَدْ أَلْغَزْتَ لِي فِي ظَرْفٍ ، حَوَى حُسْنَ الشَّكْلِ وَالظَّرْفِ ، وَفِيهِ الْأَلِفُ وَالثُّونُ وَالتَّرْكِبُ وَلَا يُمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ ، وَسُدُسَاهُ الْأَوَّلَانِ ثَلَاثَا حَرْفٍ ، وَسُدُسَاهُ الْآخِرَانِ حَرْفٌ ، يُعَبَّرُ بِالْفَاظِهِ عَنْ بَابِكَ الْمَعْمُورِ لِلْخَائِفِ ، لِأَنَّهُ حَرَمٌ قَرِيبٌ لَا يُوجَدُ بِهِ خَائِفٌ ، حِزْرٌ لِمَا يُودَعُ فِيهِ ، وَهَذَا الْوَصْفُ لَهُ مِنْ أَجْلِ الْوِظَائِفِ ، ذُو جَلَدٍ عَلَى الْغُرْبَةِ ، فَيُنَا هُوَ فِي الْبُلْغَارِ إِذَا هُوَ بِالطَّائِفِ ؛ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ ، وَعَهْدُهُ بِالْعَجَمِ قَدْ تَقَادَمَ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَإِذَا قَلْبَتُهُ وَجَدَتْ بِهِ آدَمَ ، وَلَا يَفُوهُ بِكَلِمَةٍ^(١) ؛ وَمَتَى عُكِّسَ ثُلَاثُهُ نَادِمٌ ؛ يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا ، وَمَا ضَمَّ جَسَدُهُ حَسَدًا ، وَنِصْفُهُ مَرَحٌ إِذَا قَلَبَ ، وَسُدُسَاهُ دَا ؛ وَكُلُّهُ تَرَى مَا بَيْنَ جَنِينِهِ لَا جَفْنِيهِ رَمَدًا ، يُمَاطِلُ قَوْلَ الْمُحَاجِي الْأَرِيبِ : مَا مَنُ الْخَائِفِ قَرِيبٌ ؛ وَلَهُ خَوَاصُّ أُخْرَى عَجِيبَةٌ ، وَصِفَاتٌ بَعِيدَةٌ إِلَّا عَنْ ذَهْنِكَ الصَّافِي ، فَإِنَّهَا قَرِيبَةٌ .

هَذَا مَا ظَهَرَ لِلْمَمْلُوكِ مِنْهُ ، وَكُشِفَ لَهُ مِنَ الْغِطَاءِ عَنْهُ ؛ فَإِنْ وَافَقَ الْمَمْلُوكُ الصَّوَابَ فَهُوَ بِسَعَادَتِكَ ، وَبَرَكَاتِ خَاطِرِكَ - يَا شَيْخَ الشُّيُوخِ - وَيُثْمِنُ إِرَادَتِكَ ، وَإِلَّا فَالْعُذْرُ ظَاهِرٌ فِي الْقُصُورِ ، وَشَرُّ الطَّيْرِ يَأْوِي الْخَرَابَ ، وَخَيْرُهَا يَأْوِي الْقُصُورَ ؛ وَاللَّهُ يُمْنَعُ الْأَنَامُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ اللَّوْلُؤِيَّاتِ ، وَيُثْمِنُ بِفَضْلِهِ مَنْ يَتَحَدَّى لِمُعَارَضَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، بِمَتْنِهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

● وَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ أَيْضًا مُلْفِرًا : [مِنْ الْخَفِيفِ]

أَيُّهَا الْعَالِمُ الَّذِي حَازَ مَجْدًا مَالَهُ فِيهِ مُشَبَّهُ أَوْ نَظِيرُ

(١) فِي م : يَفُوهُ بِجُمْلَةٍ .

لَكَ فِي الْعِلْمِ بَسْطَةٌ لَا تَنَاهِي
كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ صَعْباً إِلَى أَنْ
مَا اسْمُ شَيْءٍ تَرَاهُ ظِلًّا ظَلِيلًا
[١٦٠] هُوَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ فِي سُمُو
ذُو اخْتِصَاصٍ بِالْمُلْكِ فَهُوَ إِذَا مَا
فِي تَصَاحُفِهِ افْتِخَارٌ وَجَبْرٌ
ثُمَّ فِيهِ لَا شَكَّ إِلَّا كَرِيهٌ
فَأَفْتِنَا بِالْجَوَابِ يَا حَبْرُ فَوْرًا

وَيَحِلُّ الْأَلْفَاظِ أَنْتَ خَيْرُ
تَتَلَقَّاهُ فَهُوَ سَهْلٌ يَسِيرُ
سَاتِرًا مِنْ صِفَاتِهِ التَّغْيِيرُ
يَتَوَلَّى انْتِصَابَهُ الْجُمْهُورُ
أَشْبَهَ السَّقْفَ وَضَعَهُ فَجَدِيرُ
وَعِذَاءٌ وَمَا بِهِ التَّخْيِيرُ
مِنْ مَقَالٍ أَوْ بَهْجَةٍ وَسُرُورُ
أَنْتَ بَحْرٌ عِلْمًا وَنَحْنُ غَدِيرُ

● فكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ ، وَهُوَ فِي « جَبْر » ^(١) : [من الخفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الْإِمَامُ الشَّهِيرُ
لَكَ ذَهْنٌ إِذَا دَجَا لَيْلٌ لُغْزٍ
وَقَرِيضٌ كَأَنَّهُ عِقْدُ دُرٍّ
وَإِذَا مَا حَبَرْتَ فِي الطَّرْسِ سَطْرًا
وَكَمَا أَنَّ الْأَوْرَاقَ لَمَّا تُحَلَّى
إِنَّ هَذَا اللَّغْزَ الَّذِي قَدْ أَتَانِي
وَهُوَ يَخْتَصُّ بِالْمُلُوكِ وَمَنْ يَطْ
مَنْ يُصَحِّفُ حُرُوفَهُ ثُمَّ يَعْكِسُ
دُمْتَ مَا عَرَدَتْ حَمَائِمُ دَوْحِ

وَالْبَلِيغُ الْمُفَوِّهُ النَّحْرِيرُ
يَتَجَلَّى مِنْهُ السَّرَاجُ الْمُئِيرُ
مَعَ سَجْعٍ كَأَنَّهُ مَثُورُ
فَهُوَ لِلْعَيْنِ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
بِمَعَانِيكَ جَنَّةٌ وَحَرِيرُ
هُوَ جَبْرٌ وَقَلْبِي الْمَكْسُورُ
سُوي الْأَعَادِي لِوَاوُهُ الْمَنْشُورُ
هُ يُصَادِفُهُ مِنْهُ رِيحٌ كَثِيرُ
يَنْشَى بِهَا الْقَضِيبُ النَّضِيرُ

(١) الجتر: الخيمة والشمسية . فارسية . (معجم الألفاظ الفارسية المعربة لإدري شير ٣٨) .

٩٥ * محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان^(١) :

الشيخ الإمام ، العلامة ، الفريد ، الحافظ ، الرحلة ، أثير الدين ، أبو حيّان
الغرناطيّ النّفزيّ .

● كتب له استدعاء لإجازته لي في سنة ٧٢٨ بالقاهرة المحروسة^(٢) :

المسؤول من إحصان سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة ، لسان العرب ،
ترجمان الأدب ، جامع الفضائل ، عمدة وسائل السائل ، حجة المقلدين ،
زين المقلدين ، قطب المؤلفين ، أفضل الآخرين ، وارث علوم الأولين ،
صاحب اليد الطولى في كل مقام ضيق ، والتصانيف التي تأخذ بمجامع القلوب
فكل ذي لب إليها شيق ، والمباحث التي أثارت الأدلة الراجحة من مكامن
أماكنها ، وفنصت أوابدها الجامحة من مواطىء مواطنها ، كشاف معضلات
الأوائل ، سباق غايات قصّر عن شأوها سحبان وإل ، فارغ هضبات البلاغة
في اجتلاء اجتلابها ، وهي في مرقى مرقدها ، سالب تيجان الفصاحة في
اقتضاء اقتضائها من فرق فرقدها ، حتى أبرر في كلامه جنان فضل ، جنان من
بعده عن الدخول إليها جبان ، وأتى ببراهين وجوه حورها لم يطمئن إنس قبله

(١) ترجمته في : معرفة القراء الكبار ٧٢٣/٢ وذيل العبر ٢٤٣ وأعيان العصر ٣٢٥/٥ والوافي بالوفيات
٣٦٧/٥ ونكت الهميان ٣٨٠ والبدية والنهاية ٤٧٣/١٨ وذيل تذكرة الحفاظ ٢٣ ووفيات ابن رافع
٢٠٦/١ وتذكرة النبيه ٦٨/٣ والمقفى الكبير ٥٠٣/٧ وتعريف ذوي العلا ٣٠ وتاريخ ابن قاضي
شهاب ٤٣٩/١ وطبقات الإسنوي ٤٥٧/١ وطبقات الشبكي ٢٧٦/٩ والإحاطة ٤٣/٣ والكتيبة
الكامنة ٨١ والبلغة للفيروزآبادي ٢٠٣ ونفح الطيب ٢٣٥/٢ وغاية النهاية ٢٨٥/٢ والذّرر الكامنة
٣٢٠/٤ وفوات الوفيات ٧١/٤ والنجوم الزاهرة ١١١/١٠ والدليل الشافي ٧١٥/٢ والذيل التام
٧٠/١ وحسن المناظرة ٤٦٢/١ وبغية الوعاة ٢٨٠/١ وطبقات المفسرين للداودي ٢٨٢/٢
وشذرات الذهب ٢٥١/٨ والبدر الطالع ٢٨٨/٢ .

- مولده سنة ٦٥٤ هـ . ووفاته سنة ٧٤٥ هـ .

(٢) نص الاستدعاء في أعيان العصر والوافي ونفح الطيب ٥٤٨/٢ .

ولا جانٌ ، وأبدعَ خمائلَ نظمٍ ونثرٍ لا تصلُ إلى أفنانِ فنونها يدُ جانٍ ، أثيرِ
الدينِ ، أبي حيان ، محمد : [من الكامل]

لا زالَ ميثُ العلمِ يُحييه ولا عَجَبٌ لِدَلِكِ من أبي حيان
حتى ينالَ بنو العلومِ مرامَهُم ويحلُّهُم دارَ المنى بِأمانٍ
إجازةَ كاتبِ هذه الأحرُفِ ، ما رواه - فسحَ اللهُ في مُدَّتِهِ - من المصانيدِ
والمُصنَّفاتِ والسُّنَنِ والمَجاميعِ الحديثيةِ ، والتصانيفِ الأدبيةِ ، نظمًا ونثرًا ،
إلى غيرِ ذلكَ من أَصنافِ العلومِ على اختلافِ أوضاعِها ، وتباينِ أجناسِها
وأنواعِها ، [١٦٠ ب] ممَّا تلقَّاهُ ببلادِ الأندلسِ وإفريقيةِ والإسكندريةِ والديارِ
المِصريةِ والبلادِ الحجازيةِ ، وغيرها من البلدانِ ، بِقراءةٍ أو سماعٍ أو مُناوَلَةٍ أو
إجازةٍ خاصَّةٍ أو عامَّةٍ ، كيفما تَأَدَّى ذلكَ إليه ، وإجازةٌ ما لَهُ من التصانيفِ في
تفسيرِ القرآنِ العظيمِ والعلومِ الحديثيةِ والأدبيةِ وغيرها ، وما لَهُ من نظمٍ ونثرٍ .

● فكتبَ هو الإجازةَ بِحَظِّهِ (١) :

أَعَرَكَ اللهُ ، ظَنَنْتَ بِالْإِنْسَانِ جَمِيلًا فَغَالَيْتَ ، وَأَبْدَيْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ جَزِيلًا
وما باليتَ ، وَصَفْتَ مَنْ هُوَ الْقَتَامُ يَظُنُّهُ النَّاطِرُ سَمَاءً ، وَالسَّرَابُ يَخْسِبُهُ الظُّلْمَانُ
ماءً ؛ يَا ابْنَ الْكِرَامِ وَأَنْتَ أَبْصَرُ مَنْ يَسِيمُ (٢) ، أَمَعَ الرُّوضِ النَّضِيرِ يُرْعَى
الْهَشِيمُ ؟ أَمَا أَغْنَتْكَ قَوَاضِيكَ وَفَضَائِلُكَ ، وَمَعَارِفُكَ وَعَوَارِفُكَ ، عَنْ نَغْبَةٍ مِنْ
دَأْمَاءِ ، وَتُرْبَةٍ مِنْ يَهْمَاءِ ؟ لَقَدْ تَبَلَّجْتَ الْمَهَارِقُ مِنْ نُورِ صَفْحَاتِكَ ، وَتَأَرَّجْتَ
الْأَكْوَانُ مِنْ أَرِيحِ نَفْحَاتِكَ ، وَلَأَنْتَ أَعْرَفُ بِمَنْ يُقْصَدُ لِلدَّرَايَةِ ، وَأَنْقَدُ بِمَنْ
يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الرِّوَايَةِ ، لَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَكْسُوَ مِنْ مَطَارِفِكَ ، وَتَتَفَضَّلَ بِتَالِدِكَ
وَطَارِفِكَ ، وَتَجْلُوَ الْخَامِلَ فِي مَنَصَةِ النَّبَاهَةِ ، وَتَنْقِذَهُ مِنْ لَكَنِ الْمَهَاهَةِ ، فَتُسَيِّدَ

(١) نص الإجازة في أعيان العصر والوافي ونفح الطيب ٥٤٩/٢ .

(٢) في أ : من نسيم ! والمثبت من الأعيان والوافي .

لَهُ ذِكْرًا ، وَتُعَلِّي لَهُ قَدْرًا ، وَلَمْ يُمَكِّنْهُ إِلَّا إِسْعَافُكَ فِيمَا طَلَبْتَ ، وَإِجَابَتُكَ فِيمَا
إِلَيْهِ نَدَبْتَ ؛ فَإِنَّ الْمَالِكَ لَا يُعْصَى ، وَالْمُتَّفَضِّلَ الْمُحْسِنَ لَا يُقْصَى .

وَقَدْ أَجَزْتُ لَكَ - أَيُّدَكَ اللَّهُ - أَنْ تَرَوِيَ عَنِّي جَمِيعَ مَا رَوَيْتُهُ عَنْ أَشْيَاخِي
بِعَجْزِيَةِ الْأَنْدَلُسِ وَبِلَادِ إفْرِيقِيَّةِ وَدِيَارِ مِصْرَ وَالْحِجَازِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِقِرَاءَةٍ أَوْ سَمَاعٍ
وَمُنَاوَلَةٍ ، وَإِجَازَةٍ بِمُشَافَهَةٍ وَكِتَابَةٍ وَوَجَادَةٍ ، وَجَمِيعَ مَا أُجِيزَ لِي أَنْ أَرَوِيَهُ بِالشَّامِ
وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَجَمِيعَ مَا صَنَّفْتُهُ وَاخْتَصَرْتُهُ وَجَمَعْتُهُ وَأَنْشَأْتُهُ ، نَثْرًا
وَنَظْمًا ، وَجَمِيعَ مَا سَأَلْتَ فِي هَذَا الْاسْتِدْعَاءِ .

ثُمَّ إِنَّهُ سَرَدَ مَشَاهِيرَ مَرْوِيَّاتِهِ ، وَكِبَارَهَا الْأُمِّهَاتِ ، وَكِبَارَ أَشْيَاخِهِ ، وَسَرَدَ
مُصَنَّفَاتِهِ .

● وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الرَّحْبَةِ الْمَحْرُوسَةِ فِي سَنَةِ ٧٢٩^(١) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مِنْ دَهْرِي جَنَاحِينَ	لَطَرْتُ لَكُنْهُ فَيَكُمُ جَنَى حَيْنِي
يَا سَادَةً نَلْتُ فِي مِضْرٍ بِهِمْ شَرْفًا	أَرْقَى بِهِ شَرْفًا تَنَأَى عَنِ الْعَيْنِ
وَإِنْ جَرَى لِسَمَاءٍ كَيُؤَانَ ذِكْرُ عَلَا	أَحْلَنِي فَضْلُهُمْ فَوْقَ السَّمَائِينَ
وَلَيْسَ غَيْرُ أَثِيرِ الدِّينِ أَثْلُهُ	فَسَادَ مَا شَادَ لِي حَقًّا بِلَامِينَ
خَبِرْتُ وَلَوْ قُلْتُ أَنَّ الْبَاءَ رُبَّتْهَا	مَنْ قَبْلُ صَدَقَكَ الْأَقْوَامُ فِي دَيْنِ
أَخِيَا عُلُومًا أَمَاتَ الدَّهْرُ أَكْثَرَهَا	مُذْ خُلِدَتْ جُلْدَتْ مَا بَيْنَ دَقَيْنِ
يَا وَاحِدَ الْعَصْرِ مَا قَوْلِي بِمُتَّهِمٍ	وَلَا أَحَاشِي أَمْرًا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ
هَذِي الْعُلُومُ بَدَتْ مِنْ سَيِّئِيهِ كَمَا	قَالُوا وَفِيكَ انْتَهَتْ يَا ثَانِي اثْنَيْنِ
قَدُمَ لَهَا وَبِوُدِّي لَوْ أَكُونُ فِدَى	لِمَا يَنَالُكَ فِي الْأَيَّامِ مِنْ شَيْنِ

(١) القصيدة والنص الثري في أعيان العصر ونكت الهميان ونفع الطيب ٥٤٥/٢ .

يا سَيِّبُوهُ الْوَرَى فِي الدَّهْرِ لَا عَجَبٌ إِذَا الْخَلِيلُ غَدَا يَفْدِيكَ بِالْعَيْنِ
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُنْهِي مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْوَاقِ الَّتِي بَرَّحَتْ بِأَلَمِهَا ،
وَأَجَرَتْ الدُّمُوعَ دَمًا ، وَهَذَا الطَّرْسُ الْأَحْمَرُ [١٦١] يَشْهَدُ بِدَمِهَا ، وَأَزَبَتْ
بَسَحَهَا عَلَى السَّحَائِبِ ، وَأَيْنَ دَوَامُ هَذِهِ مِنْ دِيمِهَا ، وَفَرَّقَتْ الْأَوْصَالَ عَلَى
السَّقَمِ لَوْجُودِ عَدَمِهَا^(١) : [من الطويل]

فَيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَا
وَيَذْكُرُ وَلَاءَهُ الَّذِي تَسْجَعُ بِهِ فِي الرُّوضِ الْحَمَائِمِ ، وَيَسِيرُ تَحْتَ لَوَائِهِ مَسِيرَ
الرِّيَّاحِ بَيْنَ الْغَمَائِمِ ، وَثَنَاءَهُ الَّذِي يَنْصَوِّعُ كَالزَّهْرِ فِي الْكَمَائِمِ ، وَيَتَسَمُّ تَسَمُّ
هَامَاتِ الرُّبَا إِذَا لَبَسَتْ مِنَ الرَّبِيعِ مُلَوَّنَاتِ الْعَمَائِمِ : [من السريع]
وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ مَا قَدْ قُلْتُهُ وَاللَّهُ نِعَمَ الشَّهِيدِ^(٢)

● وَأَنْشَدْتُهُ يَوْمًا لِنَفْسِي^(٣) : [من الخفيف]

قُلْتُ لِلْكَاتِبِ الَّذِي مَا أَرَاهُ قَطًّا إِلَّا وَنَقَطَ الدَّمَعُ شَكْلَهُ
إِنْ تَخَطَّ الدُّمُوعُ فِي الْخَدِّ شَيْئًا مَا يُسَمَّى ؟ فَقَالَ : خَطُّ ابْنِ مُقْلَةٍ

● فَأَنْشَدَنِي هُوَ مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ^(٤) : [من الخفيف]

سَبَقَ الدَّمَعُ بِالْمَسِيلِ الْمَطَايَا إِذْ نَوَى مِنْ أَحَبِّ عَنِّي رَحْلَهُ^(٥)
وَأَجَادَ الْخُطُوطَ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ وَلَمْ لَا يُجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مُقْلَةٍ

(١) البيت للمعتبي ، في ديوانه ٥٩/١ .

(٢) قال المؤلف في أعيان العصر بعد هذا البيت : فكتب هو الجواب عن ذلك ، ولكنه عَدِمَ مِنِّي .

(٣) البيتان في الحسن الصريح ٣٨ ونفح الطيب ٥٤٦/٢ .

(٤) البيتان في الوافي ، ونكت الهميان ، وفوات الوفيات ، وتذكرة النبيه .

(٥) كذا في أ . وفي مصادره : . . . نقله . وفي م : × حينما أزمع الأحبة نقله .

٩٦ * مُحَمَّد بن يوسف بن عبد الله^(١) :

الشَّيْخُ الْبَلِيغُ الْمُفَوَّهُ ، الشَّاعِرُ ، شَمْسُ الدِّينِ الْحَيَّاطُ ، الدَّمَشْقِيُّ ،
الْحَنْفِيُّ .

● كَتَبَ هُوَ عَلَى كِتَابِي « جِنَانِ الْجِنَاسِ »^(٢) : [من الكامل]

سِرُّ الْفَصَاحَةِ فِي كِتَابِكَ ظَاهِرٌ وَلَهُ ضِيَاءُ الْحُسْنِ عَنْكَ مُذِيعٌ
وَكَذَا الثَّنَاءُ الْمَحْضُ فِي أَثْنَائِهِ بِنَوَافِحِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ يَضُوعٌ
فَلِذَاكَ يُحْفَظُ فِي الصُّدُورِ لِفَضْلِهِ وَسِوَاهُ يُنْسَى ذِكْرُهُ وَيَضِيعُ
لِلَّهِ رَوْضٌ فِي جِنَانِ جِنَاسِهِ هُوَ لِلْقُلُوبِ وَلِلْعُيُونِ رَبِيعٌ
كَمْ أَثْمَرَتْ أَغْصَانُهُ بِفَوَائِدِ كَمْ طَابَ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ وَلُوعٌ
مَا زَالَ يُنْمِطِرُهُ الْجِنَانُ سَحَاباً يُضْحِي بِهَا الْقَرْطَاسُ وَهُوَ مَرِيعٌ
فِي طَيْهِ نَشْرُ الرَّبِيعِ تَأَرَّجَتْ أَرْجَاؤُهُ فَتَعَطَّرَ الْمَجْمُوعُ
سِفْرٌ عَنِ الْفَضْلِ الْمُحَقَّقِ سَافِرٌ وَلَهُ عَلَى الْقَمَرِ الْمُنِيرِ طُلُوعٌ
بَيَّنَتْ فِيهِ لَنَا الْأُصُولَ فَأَيَّنَعَتْ لِحَنِّ الْعُقُولِ مِنَ الْأُصُولِ فُرُوعُ^(٣)
وَشَرَعَتْ فِي حَلِّ الرُّمُوزِ وَقَدْ حَلَا لِلْفَهْمِ فِي ذَاكَ الشُّرُوعِ شُرُوعٌ
لَمْ يَبْقَ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي نَاطِقٌ إِلَّا وَبَانَ بِهِ لَدَيْكَ خُضُوعٌ
فَابْنُ الْأَيْرِ وَلَوْ تَأَثَّلَ مَجْدُهُ وَعَصَى لَكَانَ لِمَا بَنَيْتَ يُطِيعُ

(١) ترجمته في : ذيل العبر ٣٠٦ وأعيان العصر ٣٥٣/٥ والوافي بالوفيات ٢٨٣/٥ ووفيات ابن رافع ٣٢٩/١ وتذكرة النبيه ١٩٤/٣ وتعريف ذوي العلا ١٠٧ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٩٤/٢ والدرر الكامنة ٣٠٠/٤ والنجوم الزاهرة ٣٢٠/١٠ والدليل الشافي ٧١٦/٢ والدليل التام ١٤٨/٧ والبدر الطالع ٢٨٦/٢ .

— مولده سنة ٦٩٣ هـ . ووفاته سنة ٧٥٦ هـ .

(٢) القصيدة في أعيان العصر والوافي .

(٣) في أ ، م : × لجفا العقول . . . ! . والمثبت من الأعيان والوافي .

سَيَّرَتْ أَمْثَالاً لَهَا حَكَمٌ فَمَا
أَعْلَيْتَ بُيَّانَ الْبَدِيعِ مُشِيداً
وَأَذْبَتَ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ جَوَانِحاً
وَأَذْرَتْ أَفْلاكاً عَلَى أَمْثَالِهِ
وَطَعَنْتَ فِي ابْنِ سِنَانٍ عِنْدَ خَفَاجَةٍ
وَأَنْزَرْتَ مَا لَا نَوَّرَ الْمَضْبَاحُ فِي
وَتَحَلَّفَ الْمُعْتَرِزُ إِذْ زَلَّ أَثْنُهُ
هَذَا كِتَابٌ قَدْ كَبَّتْ بِهِ الْعِدَى
أَنْعَبَتْ مَنْ يَسْرِي وَرَاءَكَ فِي التُّهَى
وَرَفَعْتَ قَدْرَ الْعِلْمِ حِينَ وَضَعْتَهُ
نَثَرُ حَكْمَتِهِ مِنَ الْكَوَائِبِ نَثَرُهُ
[١٦١ ب] وَنِظَامُ شِعْرِ دُونِهِ الشُّعْرَى وَإِنْ
شِعْرٌ يَرُوقُ طِبَاقُهُ وَجَنَاسُهُ
يَسْمُو حَبِيباً بِالْمَحَاسِنِ إِنْ بَدَا
أَقْنَنَتْهُ عَمَلاً وَعِلْماً بَاهِراً
وَعَمَرَتْ أَيْبَاتُ الْقَرِيضِ بِهِ وَقَدْ
فَجَّرَتْ أَنْهَارُ الْعُلُومِ بِهِ فَمَا
فَاعْذِرْ قُصُورَ الْعَبْدِ عَنْ أَوْصَافِهِ
وَأَسْمَعْ لَهُ مَا صَاغَهُ فِي مَدْحِهِ
وَأَجْعَلْ عَلَيْهِ الْجِلْمَ سِتْراً ضَافِياً
فَصَلاَحُ قَوْلِي أَنْتَ عَيْنُ صَلاَحِهِ

لُجُومِهَا مِثْلُ النُّجُومِ رُجُوعُ
مَا لَمْ يُشَيِّدْ لِلزَّمَانِ بَدِيعُ
لَمْ يُطْفِئْ مِنْهَا لِلْحَرِيقِ دُمُوعُ
أَضَحَّتْ تَرُوقُ بِحُسْنِهَا وَتَرُوعُ
لُغَةً فَأَوْدَتْ بِالصُّدُورِ صُدُوعُ
عِلْمِ الْبَيَّانِ وَفِي سَنَاهُ لُمُوعُ
وَبَدَا لِمَنْطِقِهِ لَدَيْكَ خُشُوعُ
فَجَنَابُهُ عَنْ حَاسِدِيهِ مَنِيعُ
وَمَتَى تَسَاوَى ظَالِمٌ وَضَلِيعُ
فَتَشَرَّفَ الْمَوْضُوعُ وَالْمَرْفُوعُ
فِيهَا لِصَفْحَةٍ أَوْجِهَ تَرْصِيعُ
أَمْسَتْ وَمُنَزَّلُهَا عَلَيْهِ رَفِيعُ
وَالسَّبْرُ وَالتَّقْسِيمُ وَالتَّرْصِيعُ
وَيُرَى الْوَلِيدُ لَدَيْهِ وَهُوَ رَضِيعُ
فَعَلَا لَهُ الْمَرْئِيُّ وَالْمَسْمُوعُ
حَكَتِ الرَّبِيعَ لِمَا نَظَّمْتَ رُبُوعاً^(١)
يَرُوقُ الْوَرَى وَيَصْدُرُكَ الْيَبُوعُ
إِنْ لَمْ يَطْلُ لِلْفِكْرِ مِنْي بُوعُ
فَالصَّفْحُ مِنْكَ لِمَنْ وَعَاهُ سَمِيعُ
وَاقْنَعْ بِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ قَنُوعُ
إِنْ خَافَ مِنْ فِعْلِ الْفَسَادِ جَزُوعُ

(١) في م: ... × ... لما نقلت ...

وَلَأَنْتَ لِي نِعَمَ الْخَلِيلُ مِنَ الْوَرَى وَالصُّنْعُ يُحْمَلُ وَالْمَقَالُ صَنِيعُ
لَا زِلْتُ فِي كُلِّ الْفَضَائِلِ سَابِقاً وَرِكَابُ مَسْرَاكِ الْخَفِيفِ سَرِيعُ

● وَكُتِبْتُ أَنَا عَلَى قِصَائِدَ مِنْ نَظْمِهِ فِي قَاضِي الْقُضَاةِ جَلَالِ الدِّينِ

[الْقَزْوِينِي] ، وَأَوْلَادِهِ بِذَرِ الدِّينِ وَجَمَالِ الدِّينِ وَتَاجِ الدِّينِ وَصَدْرِ الدِّينِ ^(١) :

وَقَفْتُ عَلَى هَذِهِ الْقِصَائِدِ الَّتِي تَدَبَّجَتْ ، وَالْمَدَائِحِ الَّتِي طَابَ ثَنَاؤُهَا
فَتَنَازَّجَتْ ، وَالْقَوَافِي الَّتِي مَا لَوْتُ جَيِّدَهَا إِلَى غَيْرِ شَاعِرِهَا وَلَا عَرَّجَتْ ، فَالْقَيْئُهَا
قَيْدَ النَّوَاطِرِ ، وَتَنَزَّهَتْ مِنْهَا فِي رَوْضَةِ أَخْمَلَتِ الْخَمَائِلِ النَّوَاضِرَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهَا
تُحْفَةُ الْقَادِمِ وَزَادُ الْمُسَافِرِ وَخُضْرَةُ الْمُحَاضِرِ ، لَوْ عَقَلَ النَّاسُ تَلَعُّبَهَا بِالْمَعَانِي
وَفُنُونِهَا ، لَعَلَّقُوهَا عَلَى كَعْبَةِ مَجَامِيْعِهِمْ ، فَقَدْ عَلَّقَتْ الْعَرَبُ دُونَهَا ؛ قَدْ
أَحْكَمَهَا نَاطِمُهَا رَضْفًا ، وَرَقَّتْ لَفْظًا ، وَرَاقَتْ مَعْنَى وَشَاقَتْ وَضْفًا ، وَمَزَّقَ بِهَا
هَذَا الْخِيَاطُ أَقْوَالَ ذَلِكَ الرَّفَا ، وَنَبَتَ كُلُّ قَضِيبٍ فِي رَوْضِهَا فَشَلَّ مِنْ بَاعِ
الشُّعْرَاءِ كَفًّا : [مِنَ الْمَجْنُثِ]

أَكْرِمَ بِهَا مَنْ قَوَّافٍ وَيَذْرِهَا وَجَمَالِةَ
وَصَدْرِهَا إِنْ تَبَدَّى فِي تَاجِهِ وَجَلَالِةَ

مَا لِلْكَادِّ التَّعَبِ ظَفَرٌ بِمَمْنُونِهَا ، وَلَا لِلشُّكْرِ مَنْدُوحَةٌ عَنْ مَمْدُوحِهَا ، وَمَا
أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ، وَلَقِيَ جَلَالَهُ وَكَرَمَهُ وَجْهَ ذِي الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ؛ فَاللَّهُ يُمَتِّعُ الْوُجُودَ بِرُقِيِّ بَذَرِهِ دَرَجَ مِنْبَرِهِ ، وَيُسَنِّفُ الْأَسْمَاعَ بِمَا
يُنْحِفُّهَا لَفْظُهُ مِنْ جَوْهَرِهِ ، وَيَجْعَلُ الْفَتَاوَى مُتَفَيِّئَةً ظِلَّ قَلَمِهِ ، وَيُؤَدِّمُ عَلَيْهِ مَوَادَّ
نِعَمِهِ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

(١) النص في أعيان العصر . والزيادة أعلاه منه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٩٧ * محمود بن سلمان بن فهد الحلبي (١) :

الشيخ الإمام العلامة ، الأديب الفاضل ، الكاتب الناظم النائر ، البارغ
البليغ ، القاضي ، المرحوم شهاب الدين أبو الثناء بن القاضي زين الدين ،
صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس .

● كتب هو لي على آخر المقامة الخامسة والعشرين من « مقامات
الحريري » وقد قرأتها عليه في سنة ٧٢٣ (٢) :

قرأ عليّ المولى الصدر فلان الدين ، نفعه الله بالعلم ونفع به ، من أول
كتاب « المقامات » إلى آخر الخامسة والعشرين قراءة تطرب السامع ، وتأخذ
[١٦٢] من أهواء القلوب بالمجامع ، وسأل فيها عن غوامض تدلّ على ذكاء
خاطرهِ المتقيد ، وصفاء ذهنهِ العارف منه بما ينتهي وينتقد ، ورويتها له عن
الشيخ الإمام مجيد الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الظهير الإبلي - وساق
سنده فيها إلى الحريري .

● ثم إنه كتب لي على آخرها ، وقد كملت قراءتها عليه بدمشق
المحروسة ، في ثاني عشر شهر الله المحرم ، سنة ٧٢٤ (٢) :

قرأ عليّ المولى الصدر الكبير ، الرئيس ، العالم ، الفاضل ، المتقن ،
المجيد نظماً ونثراً ، المحسن في كل ما يأتي به من الأنواع الأدبية بديهة وفكراً ،
فلان الدين ، نفعه الله بالعلم ، ونفع به ، جميع كتاب « المقامات الحريرية »

(١) ترجمته في : أعيان العصر ٣٧٢/٥ ، وذيل العبر ١٤٠ ، وفوات الوفيات ٨٢/٤ ، والبلاية والنهاية
٢٥٩/١٨ وتذكرة النبيه ١٥٢/٢ والنجوم الزاهرة ٢٦٤/٩ والدليل الشافي ٧٢٤/٢ والدرر الكامنة
٣٢٤/٤ وشذرات الذهب ١٢٤/٨ .

- مولده سنة ٦٤٤ هـ . ووفاته سنة ٧٢٥ هـ .

(٢) النص في أعيان العصر .

قراءةً دَلَّتْ عَلَى تَمَكُّنِهِ مِنْ عِلْمِ الْبَيَانِ ، وَاقْتِدَارِهِ عَلَى إِبْرَازِ عَقَائِلِ الْمَعَانِي الْمُسْتَكْنَةِ فِي خُذُورِ الْخَوَاطِرِ ، مَجْلُوءَةً لِعَيَانِ الْأَعْيَانِ ؛ وَإِنَّهُ اسْتَشَفَّ أَشْعَةً مَقَاصِدِهَا بِفِكْرِهِ الْمُتَّقِدِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ قِيَمِ فَرَائِدِهَا بِخَاطِرِهِ الْمُتَّقِدِ ، فَمَا تَجَاوَزَ مَكَاناً إِلَّا وَأَحْسَنَ الْكَلَامَ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ ، وَلَا تَعْدَى بَيَاناً إِلَّا وَأَجْمَلَ الْمَقَالَ فِي تَرَدُّدِ الْبَلَاغَةِ بَيْنَ بَسِيطِ الْقَوْلِ فِيهِ وَإِيجَازِهِ ؛ وَرَوَيْتُهُ لَهُ عَنْ فُلَانٍ - ثُمَّ ذَكَرَ السَّنَدَ عَلَى الْعَادَةِ .

● وَكُتِبَ هُوَ لِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى كِتَابِ «الْحَمَاسَةِ» لِأَبِي تَمَّامِ الطَّائِي^(١) :

قَرَأَ عَلَيَّ الصَّدْرُ فُلَانُ الدِّينِ ، قِرَاءَةً مُطَّلِعٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ عَلَى مَوَاضِعِ كُنُوزِهَا ، مُمَيِّزٍ فِي الصَّنَاعَةِ بَيْنَ لُجَيْنِ بَدَائِعِهَا وَإِبْرِيزِهَا ، بَاحِثٍ عَنْ أَسْرَارِ مَقَاصِدِهِمُ الَّتِي لَا تُوجَدُ فِي كَلَامٍ مَنْ بَعْدَهُمْ ، عَالِمٍ بِقِيَمِ فَرَائِدِهِمُ الَّتِي إِذَا سَاوَاهَا بِغَيْرِهَا نَقَادُ الْأَدْبَاءِ بَهْرَجَ الْامْتِحَانُ وَالسَّبْكُ نَقْدَهُمْ ؛ ثُمَّ ذَكَرَ سَنَدَهُ فِيهَا عَلَى الْعَادَةِ .

● وَكُتِبَ هُوَ لِي عَلَى كِتَابِهِ «أَهْنَا الْمَنَائِحُ فِي أَسْنَى الْمَدَائِحِ» ، مِمَّا نَظَّمَهُ فِي مَدِيحِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١) :

قَرَأَ عَلَيَّ الْمَوْلَى الصَّدْرُ فُلَانُ الدِّينِ أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْكِتَابَ ، وَالزِّيَادَاتِ الْمُلْحَقَةَ فِي آخِرِهِ مِنْ نَظْمِي أَيْضاً ، قِرَاءَةً دَلَّتْ عَلَى وَقُورِ عِلْمِهِ ؛ وَتَبَسَّتْ رَوَيْتُهُ فِي اسْتِنْبَاطِ الْمَعَانِي ، وَقُوَّةُ إِدْرَاكِهِ الْمَقَاصِدَ ، وَسُرْعَةُ فَهْمِهِ ، وَشَهِدَتْ بِتَمَكُّنِهِ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، وَأَنْبَأَتْ عَمَّا يُجْرِيهِ فِكْرُهُ مِنْ مَوَادِّ الْبِرَاعَةِ عَلَى لِسَانِ الْبِرَاعَةِ ؛ وَأَذِنْتُ لَهُ فِي أَنْ يَرَوِيَهَا عَنِّي ، وَغَيْرَهَا مِمَّا قَرَأَهُ عَلَيَّ ، وَمَا لَمْ يَقْرَأْهُ مِنْ نَظْمِي وَنَثْرِي وَمَسْمُوعَاتِي وَإِجَازَاتِي .

وَكُتِبَ مَحْمُودُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ فَهْدٍ الْحُلَيْبِيِّ ، فِي ثَامِنِ رَجَبٍ ، سَنَةِ ٧٢٣ .

● وَكُتِبْتُ أَنَا فِي آخِرِ كِتَابِهِ «حُسْنُ التَّوَسُّلِ إِلَى صِنَاعَةِ التَّرْشُلِ» بَعْدَمَا قَرَأْتُهُ

(١) النص في أعيان المعصر .

عليه في ثامن^(١) رجب الفرد سنة ٧٢٣ :

قرأتُ هذا الكتابَ على مُصنِّفه ، سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الإِمَامِ^(٢) : [من الكامل]

العَالِمُ الْعَلَامَةُ الْخَبِيرُ الَّذِي بَهَّرَتْ عَجَائِبُهُ بَنِي الْآدَابِ
وَوَنَتْ لَدَيْهِ الْمُشْكَلَاتُ وَطَالَمَا جَمَحَتْ أَوَابُهَا عَلَى الطُّلَّابِ
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ تَهْزُ مَعَاطِفَ الْـ أَيَّامٍ مِنْ سُكْرِ بَغِيرِ شَرَابِ
وَرِسَالَةٍ خَلَبَتْ عُقُولَ أُولِي الثُّهَى وَتَلَعَّبَتْ لِلشَّخْرِ بِالْأَلْيَابِ
الْأَلْمَعِيِّ أَخِي الْفَوَاضِلِ وَالتَّدَى [١٦٢] ب [الكاملِ الْأَدَوَاتِ وَالْأَسْبَابِ

الْمُفَوَّهِ ، الْمُدَبِّرِ ، الْمُسِيرِ ، يَمِينِ الدُّوَلِ ، لِسَانِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ،
شِهَابِ الدِّينِ أَبِي الثَّنَاءِ مُحَمَّدٌ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ بِالشَّامِ
الْمَحْرُوسِ : [من السريع]

لَا بَرِحَتْ أَبْكَارُ أَفْكَارِهِ تُجَلِّى لَنَا فِي حَبَرِ الْجَبَرِ
وَرَوْضَةُ الْآدَابِ مُفْتَرَّةٌ مِنْ لَفْظِهِ عَنْ يَانِعِ الزُّهَرِ
ابْنُ الْمَوْلَى الشَّيْخِ الصَّالِحِ السَّعِيدِ ، زَيْنِ الدِّينِ سَلْمَانَ بْنِ فَهْدٍ ، رَحِمَهُمَا
اللَّهُ ، فِي مَجَالِسَ آخِرِهَا التَّارِيخُ الْمَذْكُورُ ، وَقَدْ رَأَى أَنْ يَنْظُمَنِي فِي سِلْكِ
خَدَمِهِ ، وَيُفِيضَ عَلَيَّ كَمَا أَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَلَابِسِ نِعَمِهِ ، وَيُخْشِرَنِي فِي زُمْرَةِ
طَلَبَتِهِ الْآخِذِينَ عَنْهُ ، وَيُقْبِسَنِي أَنْوَارَ كَمَالِهِ فِي التَّهْذِيبِ ، الَّذِي لَمْ تَطْمَحِ النَّفْسُ
الْأَبْيَةُ أَنْ تَقْتَبِسَهَا إِلَّا مِنْهُ ، وَيُجِيزَنِي رِوَايَةَ هَذَا الْمُصَنَّفِ أَجْمَعِهِ عَنْهُ ، وَرِوَايَةَ
مَا لَهُ مِنْ تَأْلِيفٍ وَنَظْمٍ وَنَثَرٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

● وَكَتَبْتُ عَلَى أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ^(٢) : [من الطويل]

إِذَا كُنْتَ بِالْإِنْشَاءِ حِلْفَ صَبَابَةٍ فَقُمْ وَاتَّخِذْ حُسْنَ التَّوَشُّلِ وَاسِطَةً

(١) في م : في سابع

(٢) الأبيات في أعيان العصر .

بِهِ خَتَمَ الْأَدَابَ مُنْشِيَهُ لِلْوَرَى
إِمَامٌ لَهُ فِي الْجِسْمِ وَالْعِلْمِ بَسِطَةٌ
فَطُوبَى لِمَنْ أَضْحَى نَزِيلَ مَقَرِّهِ
وَلَكِنْ غَدَا فِي ذَلِكَ الْعِقْدِ وَاسِطَةٌ
وَكَفَتْ غَدَتْ فِي سَاحَةِ الْفَضْلِ بِاسِطَةٌ
وَقَابَلَهُ يَوْمًا وَقَبْلَ بِاسِطَةٌ

● فَلَمَّا وَقَفَ هُوَ عَلَيْهَا كَتَبَ إِلَيَّ^(١) : [من الطويل]

أَذَا الزَّهْرُ أَمْ ذَا الدُّرُّ لَوْ كَانَ حَاضِرًا
وَذَا الْبَدْرُ حَيْثُ الْبَدْرُ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ
تَفَضَّلْتَ غَرْسَ الدِّينِ لَمَّا تَقَبَّلْتَ
وَشَيَّدْتَ إِذْ قَيَّدْتَ فِينَا ضَوَابِطًا
مَحَاسِنُهُ حَسَّانُ أَصْبَحَ لَاقِطُهُ
عَلَى حُبِّهِ أَطْيَارُ عَقْلِي سَاقِطُهُ
عُلُومُكَ أَعْمَالًا مِنَ النِّقْصِ حَاطِطُهُ
قَوَاعِدُهَا لَوْلَا وُجُودُكَ هَاطِطُهُ

● وَلَمَّا قَرَأْتُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ « حُسْنِ التَّوَشُّلِ » قَوْلَهُ^(٢) : [من الوافر]

فَلَمْ أَرْ مِثْلَ بَشْرِ الرَّوْضِ لَمَّا
جَرَى دَمْعِي وَأَوْمَضَ بَرْقُ فِيهَا
أَخَذْتُ فِي الزَّهْرَةِ^(٣) لَمَّا فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنَ الْجِنَاسِ الْمُرَكَّبِ ، وَبَالِغْتُ
فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَ لِي : خُذْ نَفْسَكَ بِنَظْمِ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ ؛ فَامْتَنَعْتُ
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَعَبْتُ عَنْهُ يَوْمِي ، وَجِئْتُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، وَأَنشَدْتُهُ

لِنَفْسِي فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ : [من الوافر]

بِقَوْلِ الشَّافِعِيِّ أَعْمَلُ تَحَقُّقٍ
فَكَمْ فِي صَحْبِهِ مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ
فَقَالَ : حَسَنٌ ؛ وَعَجَّبَ بِهِمَا الْحَاضِرِينَ ، إِلَّا أَنَّ قَافِيَتِي أَنَا رَائِيَّةٌ ؛ فَعَبْتُ
يَوْمِي وَأَتَيْتُهُ فِي غَدٍ ، وَأَنشَدْتُهُ لِنَفْسِي : [من الوافر]

(١) الأبيات في أعيان العصر .

(٢) الخبر والأبيات في أعيان العصر .

(٣) في أ : الزهرة ! . والمثبت من الأعيان وم .

أَرَى فِي الْجَوْدَرِيَّةِ ظَبْيَ أَنْسٍ فَيَا شَغَفِي بِهِ مِنْ جَوْدَرِيٍّ
لِبَارِقٍ فِيهِ سَحَتْ سُحْبٌ دَمْعِي فَقَالَ الرَّوْضُ : إِنَّ الْجَوْدَ رِيِّي
وَأَنشَدْتُهُ أَيْضاً : [من الوافر]

أَقُولُ لِمُقْلَتِي لَمَّا رَمَتْ فِي فُؤَادِي حَسْرَةً مِنْ عَنَبَرِيٍّ
سَلِمَتْ وَبَاتَ قَلْبِي فِي عَذَابٍ أَلَمْ تَخْشَى سُؤَالَكَ عَنْ بَرِيٍّ
فَقَالَ : حَسَنٌ بَسَنٌ ، وَزَادَ فِي الْإِعْجَابِ بِذَلِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِلَّا أَنَّ قَافِيَّتِي أَنَا
مُؤَسَّسَةٌ ؛ يَعْنِي أَنَّ فِيهَا الْأَلْفَ ، فَأَتَيْتُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، وَأَنشَدْتُهُ لِي : [من الوافر]
مَلِيكَ كَمْ سَحَابٌ سَحَّ لِي مِنْ نَدَاهُ الْهَامِعِيَّ الْهَامِرِيَّ
وَقَالَ السَّيْفُ قِي يُمْنَاهُ لَمَّا رَأَى الْأَعْدَاءَ : مِنْ ذَا الْهَامِ رِيِّي^(١)
فَقَالَ : أَجَدْتَ ، وَلَكِنْ بَيْتَايَ فِي غَزَلٍ ، وَهَذَانِ فِي مَدِيحٍ ؛ فَغَبْتُ
عَنْهُ^(٢) ، وَأَنشَدْتُهُ لِنَفْسِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ ذَلِكَ : [من الوافر]

[١٦٣] مَلِيحٌ جَاءَ بَعْدَ الْحَجِّ يُذَكِّي غَرَامِي بِالنَّسِيمِ الْحَاجِرِيٍّ
تَلَطَّطَتْ مِنْهُ أَشْوَاقِي بِقَلْبِي وَقَالَتْ : عِنْدَ هَذَا الْحَاجِ رِيِّي
فَزَادَ فِي تَقْرِيطِهِمَا وَالشَّاءَ عَلَيْهِمَا ؛ فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي : وَاللَّهِ مَا يَلْحَقُكَ
أَحَدٌ فِي بَيْتِكَ ، وَلَوْ كَانَ الْمُطَوَّعِيُّ أَوْ الْبُسْتِيُّ ؛ قَالَ : وَلَمْ ذَاكَ ، قُلْتُ : لِأَنَّكَ
شَاعِرٌ مُجِيدٌ فَحُلٌّ ، وَوَقَعْتَ عَلَى الْمَعْنَى بِكُرًّا ، فَلَمْ تَدَعْ فِيهِ فَضْلَةً لغيرِكَ ،
لِيَأْتِيَ بِهِ فِي تَرَكَيبِ أَلْفَاظِكَ الْعَذْبَةِ الْفَصِيحَةِ ، وَمَعْنَاهُ الْحَسَنِ الْبَلِيغِ ؛ فَبَالَغَ فِي
الْجَبْرِ وَالصَّدَقَةِ .

● وَأَنشَدْتَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ : [من الكامل]

(١) في م : × . . . في ذَا الْهَامِ . . .

(٢) في م : فَغَبْتُ عَنْهُ يَوْمِي .

قُلْ لِي عَنِ الْحَمَامِ كَيْفَ دَخَلَتْهَا يَا مَالِكِي لِتَسْرَّ خِلَاءَ مُشْفِقَا
أَدَخَلَتْهَا وَأَوْلَيْكَ الْأَقْوَامُ قَدْ شَدُّوا الْمَآزِرَ فَوْقَ كُثْبَانِ النَّقَا

● فَاسْتَحْسَنْتُهُمَا ، وَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي مُضْمَنًا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي : [من الطويل]
مَلِيحٌ أَتَى الْحَمَامَ كَالْبَذْرِ فِي الدُّجَى وَمَبْسَمُهُ يُزْرِي بِزُهِرِ الْكَوَاعِبِ
وَأَزْدَافُهُ مِنْ تَحْتِ مِثْزَرِهِ حَكَّتْ «بِيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ»^(١)
فَأَعْجَبُهُ هَذَا التَّضْمِينُ كَثِيرًا .

● وَأَنْشَدَنِي يَوْمًا لَهُ : [من الطويل]
إِذَا كَانَ مَنْ أَهْوَاهُ رُوحِي وَرَاحَتِي وَلُقِيَاهُ أَرْجَى مِنْ حَيَاتِي وَأَرْجَحُ
وَأَظْمَأَنِي مِنْهُ الزَّمَانُ بِفَقْدِهِ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَوْتَ أَرَوَى وَأَرْوَحُ
● فَاسْتَحْسَنْتُهُمَا ، وَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي : [من الطويل]
لَئِنْ كَانَ مَا بِي عَنْكَ فِي الْحُبِّ خَافِيًا فَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَى وَأَعْلَمُ
وَإِنْ كُنْتُ فِي إِنْسَانٍ عَيْنِي مُمَثَّلًا فَفِي خَاطِرِي ذِكْرَاكَ أَغْرَى وَأَغْرَمُ
وَإِنْ كُنْتُ أَذْكَيْتُ الْجَوَى بِمَدَامِعِي فَنَارُ الْجَوَى فِي الْقَلْبِ أَضْرَى وَأَضْرَمُ
وَإِنْ كُنْتُ تَخْتَارُ الْمُنَى فِي مَيِّتِي فَوَاللَّهِ إِنَّ الْمَوْتَ أَسْلَى وَأَسْلَمُ
فَقَالَ : نَفْسٌ جَيِّدٌ ، دَالٌّ عَلَى التَّمَكُّنِ وَالْقُدْرَةِ ، وَلَكِنْ اجْتَهِدْ إِذَا عَارَضَتْ
أَحَدًا أَنْ يَكُونَ قَوْلُكَ فِي وَزْنِهِ وَرَوِيَّةٍ .

● فَأَنْشَدْتُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي^(٢) : [من الطويل]

(١) العجز مضمّن من قول أبي تمام : [ديوانه ٢١٢/١] وَأَحْسَنُ مِنْ نَبْرِ تَقْتَحُهُ الصَّبَا بِيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
أو من قول الأخطل : [ليس في ديوانه ، وهو في المستطرف ٢١٠/١] وَهَامَشُ دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ ٢١٢/١
رَأَيْتُ بِيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بِيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
(٢) البيتان في أعيان العصر . وقال المؤلف هناك بعد إنشادهما : فقال رحمه الله تعالى : أَجَدَتْ بَارَكَ
الله فيك .

لَيْتَنِي طَلَبْتُ نَفْسِي السُّلُوءَ عَنِ الَّذِي بِهِ تَلَفْتُ فَالصَّبْرُ أَنْجَى وَأَنْجَحُ
فَقُلْ لِلْحَيَاةِ الْهَتَّانِ أَمْسِكْ وَلَا تَرِمْ مُسَاجِلَتِي فَالذَّمُّعُ أَسْمَى وَأَسْمَحُ

● وَأُنشِدُنِي يَوْمًا لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ^(١) : [من الطويل]

عَرِيبٌ سَبَّوْا نَوْمِي وَلَمْ تَذَرِ مُقَلَّتِي كَمَا سَلَبُوا قَلْبِي وَلَمْ تَشْعُرِ الْأَعْضَا
وَطَلَّقْتُ نَوْمِي وَالْجُفُونُ حَوَامِلُ فَمَنْ أَجَلٌ ذَا فِي الْخَدِّ أَبَقْتُ لَهَا فَرَضًا

● فَعَبْتُ عَنْهُ ، وَأُنشِدُنِي لِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي^(٢) : [من المتقارب]

سَنَنْتَ السُّهَادَ بِمَنْعِ الْكَرَى فَأَظْهَرْتَ فِي حَالَةٍ بِذَعَتَيْنِ
وَصَيَّرْتَ تَكَرَّرَ دَمْعِي عَلَى خُدُودِي مِنْ فَوْقِهَا فَرَضَ عَيْنِ
فَأَعْجَبَاهُ كَثِيرًا .

● وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ أَيْضًا ، مِمَّا كَتَبَ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ الْمُظَفَّرِ صَاحِبِ حِمَاةٍ^(٣) :

[من الكامل]

أَمَلْتُ أَنَّكَ لَا تَزَالُ بِكُلِّ مَنْ نَاوَاكَ مِنْ كُلِّ الْأَنَامِ مُظَفَّرًا
وَرَجَوْتُ أَنْ تَطَأَ الْكَوَاعِبَ رِفْعَةً مِنْ فَوْقِ أَغْنَاكِ الْعِدَى وَكَذَا جَرَى

● فَعَبْتُ عَنْهُ ، وَأُنشِدُنِي لِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي^(٣) : [من الكامل]

أَمَلْتُ أَنْ تَتَعَطَّفُوا بِوَصَالِكُمْ فَرَأَيْتُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ مَا لَا يُرَى
وَعَلِمْتُ أَنَّ بَعَادَكُمْ لَا بُدَّ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ دَمْعِي دَمًا وَكَذَا جَرَى

فَأَعْجَبَاهُ كَثِيرًا ، وَزَهْرَةٌ لِهَمَّا ، [١٦٣] ب فَقَالَ : أَجَدْتُ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ .

● وَأُنشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٤) : [من البسيط]

(١) البيتان في أعيان العصر ، وفوات الوفيات ، والدرر الكامنة .

(٢) البيتان في أعيان العصر .

(٣) هما في أعيان العصر ، والمستطرف ٩٥/٣ .

(٤) القصيدة في أعيان العصر ، والوافي ٥٨/٤ .

قَضَى ، وهذا الذي في حُبِّهم يَجِبُ
 ما كَانَ يَوْمَ رَحِيلِ الْحَيِّ عَنْ إِضْمٍ
 صَبَّ بِكَيِّ أَسْفَاً وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ
 نَأَوَّا فَذَابَتْ عَلَيْهِمُ رُوحُهُ أَسْفَاً
 طُوبَى لَهُ لَمْ يُبْدَلْ دِينَ حُبِّهِمْ
 لَوْ لَمْ يَمُتْ فِيهِمْ مَا عَاشَ عِنْدَهُمْ
 بَانُوا فِي الْحَيِّ مَيِّتٌ نَاحَ بَعْدَهُمْ
 وَشَقَّ غُصْنُ النَّقَا مِنْ أَجْلِهِ حَزناً
 وَشَاهَدَ الْعَيْثُ أَنْفَاساً يُصْعِدُهَا
 لَوْ أَنْصَفُوا وَقَفُوا حِفْظاً لِمُهْجَتِهِ
 يَا بَارِقَ الثَّغْرِ لَوْ لَاحَتْ ثُغُورُهُمْ
 وَيَا قَضِيبَ النَّقَا لَوْ لَمْ تَجِدْ خَبِراً
 وَيَا حَيّاً جَادَهُمْ إِنْ لَمْ تُكُنْ كَلِيفاً
 بِاللهِ يَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ أَيْنَ هُمْ
 بِاللهِ لَمَّا اسْتَقَلُّوا عَنْ دِيَارِهِمْ
 وَهَلْ وَجَدْتَ فُؤَادِي فِي رِحَالِهِمْ
 نَأَوَّا غَضَاباً وَقَلْبِي فِي إِسَارِهِمْ
 عَسَاكِ أَنْ تَعْطِفِي نَحْوِي مَعَاطِفَهُمْ
 وَإِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فَادْكُرِي لَهُمْ
 ثُمَّ اذْكُرِي سَفْحَ دَمْعِي فِي مَعَاهِدِهِمْ

فِي ذِمَّةِ الْوَجْدِ تِلْكَ الرُّوحُ تُحْتَسَبُ
 لِرُوحِهِ فِي بَقَاءِ بَعْدَهُمْ أَرْبُ
 كَأَنَّهُ كَانَ لِلتَّفْرِيقِ يَزْتَقِبُ
 مَا كَانَ إِلَّا النَّوَى فِي حَتْفِهِ سَبَبُ
 بَلْ مَاتَ وَهُوَ إِلَى الْإِخْلَاصِ مُتَسَبِّبُ
 حَيَاتُهُ مِنْ وَفَاءِ الْحُبِّ تَكْتَسِبُ
 وَزُقَ الْحَمَامِ وَسَحَّتْ دَمْعُهَا السُّحُبُ
 جُيُوبُهُ وَأُدِيرَتْ حَوْلَهُ الْعُذُبُ
 فَعَادَ وَالْبَرْقُ فِي أَحْشَائِهِ لَهَبُ
 إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى قَتْلِ الْهَوَى قُرْبُ
 وَشِمْتَ بَارِقَهَا مَا فَاتَكَ الشَّنْبُ
 عِنْدَ الصَّبَا مِنْهُمْ مَا هَزَكَ الطَّرْبُ
 «مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ»^(١)
 وَهَلْ نَأَوَّا أَمْ دُمُوعِي دُونَهُمْ حُجُبُ
 أَحَنَّتِ الدَّارُ مِنْ شَوْقِي أَمْ التُّجُبُ
 فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ فِي بَعْضِ مَا سَلَبُوا
 يَا لَيْتَهُمْ غَضَبُوا رُوحِي وَلَا غَضَبُوا
 فَالْغُصْنُ بِالرِّيحِ يَنَأَى ثُمَّ يَقْتَرِبُ
 أَنِّي شَرِقتُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ مُذْ غَرَبُوا
 لَا يُذَكِّرُ السَّفْحُ إِلَّا حَنّاً مُغْتَرِبُ

(١) العجز مضمّن من قول ذي الرُّمّة : [ديوانه ٩/١]

ما بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كَلْبٍ مَفْرُوءٍ سَرَبُ

● فَأَعْجَبْتَنِي هَذِهِ الْقَصِيدَةُ ، وَهَزَّتْ أَعْطَافِي طَرَبًا ، لَمَّا هَزَّاتُ بِالرَّوَضِ
وقد مَرَّتْ بِهِ نَسَمَةُ الصَّبَا ، وَتُوَفِّي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَأَنْشَدْتُهَا يَوْمًا بِالْقَاهِرَةِ
لبعض الأَصْحَابِ الْأَفْاضِلِ ، فَأَلْزَمَنِي بِنَظْمِ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ ، فَاسْتَعْفَيْتُ ،
فَلَمْ يُسْعِفْ بِالْإِعْفَاءِ ، فَقُلْتُ مَعَ اعْتِرَافِي بِأَنَّهُ شِهَابٌ فِي أَوْجِهِ ، وَأَنَا فِي
الْحَضِيضِ مِنَ الْحَطِّ^(١) : [من البسيط]

يا جِرَّةً مُذْ نَأَوَا قَلْبِي بِهِمْ يَجِبُ وَلَوْ قَضَى مَا قَضَى بَعْضَ الَّذِي يَجِبُ
سِرَّتُمْ وَقَلْبِي أَسِيرٌ فِي حُمُولِكُمْ فَكَيْفَ يَرْجِعُ مُضْنَاكُمْ وَيَنْقَلِبُ
وَأَيُّ عَيْشٍ لَهُ يَصْفُو بِيْعِدْكُمْ وَالْقَلْبُ مُضْطَرِمُّ الْأَحْشَاءِ مُضْطَرِبُ
أَضْرَمْتُمْ نَارَ أَشْوَاقِي بِيْعِدْكُمْ فَالْجِسْمُ مُنْسَبِكُ وَالِدَمْعُ مُنْسَكِبُ
نَاحَتْ عَلَيَّ حَمَامَاتُ اللَّوَى وَرَثَتْ وَلَوْ رَثْنِي مَا فِي فِعْلِهَا عَجَبُ
تُمْلِي عَلَيَّ مِنَ الْأَوْرَاقِ مَا صَنَعَتْ سَجْعًا فَتَهْتَرُّ مِنَ أَلْحَانِهَا الْقُضْبُ
وَالْغَيْثُ لَمَّا رَأَى مَا قَدْ مُنِيتُ بِهِ فَكُلُّهُ مُقَلٌّ بِالدَّمْعِ تَنْسَكِبُ
بِاللَّهِ يَا صَاحِ رَوْحَنِي بِذِكْرِهِمْ وَزِدْ عَسَى أَنْ يَخِفَّ الْوَجْدُ وَالْوَصْبُ
وَيَا رَسُولِي إِلَيْهِمْ صِفْ لَهُمْ أَرْقِي وَأَنْ طَرْفِي لِضَيْفِ الطَّيْفِ مُرْتَقِبُ
وَاسْأَلْ مَوَاهِبَهُمْ لِلْعَيْنِ بَعْضَ كَرَى عَسَايَ أَنْ يَهْبُوا لِي بَعْضَ مَا نَهَبُوا
وَلَطَّفِ الْقَوْلَ لَا تَسْلَمْ مُرَاجَعَةً

[١٦٤] واشك الهوى والتوى قد ينجح الطلب

عَرَضَ بِذِكْرِي فَإِنْ قَالُوا : أُنْعِرْفُهُ فَسَلْ لِي الْوَصْلَ وَأُنْكِزْنِي إِذَا غَضِبُوا
ذَكَرَهُمْ بِلِيَالٍ قَدْ مَضَتْ بِهِمْ وَهُمْ نُجُومِي بِهَا لَا السَّبْعَةُ الشُّهُبُ
هُمْ الرِّضَى وَالْمُنَى وَالْقَضْدُ مِنْ ذَمِّي وَكُلُّ مَا أَرْتَجِي وَالسُّؤْلُ وَالْأَرْبُ
وَهُمْ مُرَادِي عَلَى حَالِي جَفَاً وَوَفَا وَبُغْيَتِي إِنْ نَأَوَا عَنِّي أَوْ اقْتَرَبُوا

(١) القصيدة في أعيان العصر ، والوافي ٥٩/٤ .

وَهُمْ مَلَاذِي إِذَا مَا الْخَطْبُ خَالَطَنِي
هُمُ رُوحُ جِسْمِي الَّذِي يَحْيَا لِشَقْوَتِهِ
هُمُ نُورُ عَيْنِي وَإِنْ كَانَتْ لِبُعْدِهِمْ
إِنْ يَخْضُرُوا فَالْبُكَ غَطَّى عَلَى بَصَرِي
وَإِنْ يَغْيِيُوا وَأَهْدُوا طِينَهُمْ كَرَمًا
وَلَوْ فَارَضْتُ انْقِطَاعَ الدَّمْعِ لَمْ أَرَهُمْ
فَمَا تَمَلَّيْتُ بِهِمْ عَيْنِي بَلْ أَمْتَلَأْتُ
لَمْ تَتْرُكِ التُّرْكَ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ
لَكِنَّهُمْ لَمْ يَقُوا إِنْ عَاهَدوكَ عَلَى
خَلَا الْغَزَالِ الَّذِي نَفْسِي بِهِ عَلِقْتُ
لَهُ لَطَافَةٌ أَخْلَاقٍ تُعَلِّمُ مَنْ
وَلَحْظُهُ الضَّيِّقُ الْأَجْفَانِ وَسَّعَ لِي
سُيُوفُ أَجْفَانِهِ الْمَرَضَى إِذَا نَظَرْتُ
إِذَا أَنْشَى سَلَبَ الْأَلْبَابِ مَعْطَفُهُ الْ
وَإِنْ بَدَا فَبِدُورِ الْأَفْقِ فِي خَجَلٍ
يَا بَزْقُ لَا تَبْتَسِمَ مِنْ نَعْرِهِ عَجَبًا
وَيَا قَضِيبَ الثَّقَا لَوْ هَزَّ قَامَتُهُ
شَمْعِي ضِيَا فَرْقِهِ وَالْوَزْدُ وَجَتَّتُهُ
وَمُذْ رَشَقْتُ لَمَاءَهُ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ

وَهُمْ عِيَاذِي إِذَا مَا نَابَتِ التُّوبُ^(١)
بِهِمْ فَإِنْ حَيَاتِي كُلُّهَا تَعَبُ
أَيَّامُ عَيْشِي سُودًا كُلُّهَا عَطَبُ
فَهُمْ حُضُورٌ وَفِي الْمَعْنَى هُمْ غُيُبُ
فَالسُّهُدُ مِنْ دُونِ مَا يُهْدُونَهُ حُجُبُ
وَصَدَنِي عَنْهُمْ الْإِجْلَالُ وَالْأَدَبُ
بِأَذْمِخِ خَجَلْتُ مِنْ دُونِهَا السُّحُبُ
حُسْنًا لِغَيْرِهِمْ يُعْزِي وَيَتَسَبَّبُ
وُدٌّ وَمَا هَكَذَا فِي فِعْلِهَا الْعَرَبُ
فَكَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ فِي الْفَضْلِ تُحْتَسَبُ
لَا يَعْرِفُ الْوَجْدَ كَيْفَ الدُّلُّ وَالْحَرْبُ
هُمُومٌ وَجَدَ لَهَا فِي أَضْلَعِي لَهَبُ
تَفْرِي الْجَوَانِحَ لَا الْهِنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
بَادِي التَّأَوُّدِ لَا الْخَطِيئَةُ السُّلْبُ
تُرْخِي عَلَى وَجْهِهَا مِنْ سُحْبِهَا نُقْبُ
قَدْ فَاتَ مَعْنَاكَ مِنْهُ الظُّلْمُ وَالشَّنْبُ
لَكُنْتَ تَسْجُدُ إِجْلَالًا وَتَقْتَرِبُ
وَالرَّيْقُ خَمْرِي لَا مَا يَعْصِرُ الْعِنَبُ
مَا رَاقَ لِي بَعْدَهُ خَمْرٌ وَلَا حَبَبُ

● وَأَنْشَدَنِي يَوْمًا بَعْضُ الْأَصْحَابِ الْأَعَزَّةَ بِالقَاهِرَةِ قَوْلَهُ أَيْضًا^(٢) : [عن الطويل]

(١) في م : x وهم غيائي

(٢) البيتان في أعيان العصر ، وفوات الوفيات ، والدرر الكامنة .

تَشَنَّى وَأَغْصَانُ الْأَرَاكِ نَوَاطِرُ وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ مِنَ الطَّيْرِ عُكَّفُ
فَعَلَّمَ بَانَاتِ الْحِمَى كَيْفَ تَشَنَّى وَعَلَّمْتُ وَزَقَاءَ الْحِمَى كَيْفَ تَهْتَفُ
فَالزَّمَنِي بِنَظْمِ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ ، فَقُلْتُ : هَذَا يَتَعَذَّرُ ، لِأَنَّ هَذَا أَسْتَوْفَى
الْمَعْنَى ، وَلَمْ يَتْرَكْ فِيهِ فَضْلَةٌ ، وَجَوَدَ النِّظْمُ ، فَأَلْفَاظُهُ فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ ،
وَتَرَاكِبُهُ فِي غَايَةِ الْأَنْسِجَامِ ؛ فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَقُلْتُ مُخْتَصِرًا^(١) : [من
مجزوء الكامل]

لَمْ أَنْسَهُ فِي رَوْضَةٍ وَالطَّيْرُ تَضَدِّحُ فَسُوقَ غُصْنٍ
فَأَعَلَّمُ الْوُزُقَ الْبُكَاءَ وَيُعَلِّمُ الْبَانَاتِ الشَّيْءَ

● وَأَنْشَدْتُهُ أَيْضاً قَوْلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٢) : [من السريع]

وَأِنْ تُرِدْ عَلَّمَ بِدَبْعِ الْهَوَى بَيْنَ الْوَرَى فَآتِ فَعِنْدِي الْمُرَادُ
جَانَسَ رَغِي النَّجْمِ مُسْتَقِظاً لِي فِي الدُّجَى بَيْنَ السُّهَى وَالشُّهَادُ
وَطَابَقَ الشُّوقُ لَهْيِي بِمَا دَمَعِي فَظُلًّا بَيْنَ خَافٍ وَبَادُ
وَقَسَمَ الْوَجْدُ غَرَامِي كَمَا شَاءَ وَأَعْضَائِي عَلَى مَا أَرَادُ
فَمَقَلَّتِي لِلدَّمْعِ وَالْجِسْمِ لَدُ أَسْقَامِ وَالْقَلْبِ لِحِفْظِ الْوِدَادُ
وَفَرَعَ الْحُبُّ الضَّنَا فِي الْحَشَا [١٦٤ ب] عَنْ مَقَلِّ فِيهَا مَنَايَا الْعِبَادُ
فَمَا ظَبِي أَرْهَفَهَا قَيْنُهَا لِيَوْمَ حَرْبٍ مِنْ سُيُوفٍ حِدَادُ
يَوْمًا بِأَمْضَى مِنْ جُفُونٍ بَدَتْ مِنْ كَحَلٍ خَالَطَهَا فِي حِدَادُ
وَقُلْتُ بِالْمُوجِبِ فِي قَوْلِهِمْ يَوْمَ النَّوَى يُعْرِفُ صَدْقُ الْوِدَادُ
فَهُوَ كَمَا قَالُوا وَلَكِنَّهُ يُعْرِفُ مِمَّنْ وُدُّهُ فِي أَرْبَادُ
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ، وَالزَّمَنِي بِنَظْمِ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ ، فَتَنَظَّمْتُ ، وَلَكِنْ ذَلِكَ

(١) البيتان في أعيان العصر .

(٢) القصيدة في أعيان العصر ٥١٠ / ١ .

بَنَى وَأَنَا هَدَمْتُ^(١) : [من الكامل]

أَنَا وَالْحَبِيبُ وَمَنْ يَلُومُ ثَلَاثَةً
فَلِي الْجِنَاسُ لِأَنَّ دَمْعِي عَنْ دَمِي
وَلَهُ مُطَابَقَةُ التَّوَاضُّعِ بِالْجَفَا
لَهُمْ بَدِيعُ الْحُبِّ أَصْبَحَ يَتَمَي
يَجْرِي أَلَسْتَ تَرَاهُ مِثْلَ الْعَنْدَمِ
وَلِعَازِلِهِ لُزُومُ مَا لَمْ يَلْزَمِ

● وَقَلْتُ أَيْضاً^(١) : [من السريع]

لَا تَعْجَبُوا مِنْهُ فَمَا حُسْنُهُ
إِنْ كَانَ قَدْ أُوجِزَ فِي خَضَرِهِ
وَمَا أَتَى بِالرَّوَاوِ فِي صُدْغِهِ
وَلَفَّ فِي الْبُرْدَةِ أَعْطَافُهُ
إِلَّا بَلِيغٌ حِرْتُ فِي وَصْفِهِ
فَإِنَّهُ أَطْنَبَ فِي رَدْفِهِ
إِلَّا وَقَدْ رَتَّبَ فِي عِطْفِهِ
حَتَّى يَطِيبَ النَّشْرُ مِنْ لَفِّهِ

٩٨ * محمود بن طَيِّ^(٢) :

الشَّيْخُ الْفَاضِلُ ، الْعَارِفُ ، جَمَالُ الدِّينِ الْعَجْلُونِي ، الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ
مَحْمُودِ الْحَافِي .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ وَقَدْ تَوَجَّهَ مِنْ صَفَدٍ إِلَى قَرْيَةٍ عَلَمًا^(٣) شَاهِدًا فِي الْقِسَمِ ،

وَمَعَهُمْ أَصَاحِبُ أُعْرََّةٍ وَأَحِبَّةٌ^(٤) : [من الطويل]

أَلَا هَلْ تُرَى يَا نَازِلِينَ عَلَى عَلَمًا
فَلَوْ شَاءَ حَمَلِي الرِّيحُ نَحْوَ خِيَامِكُمْ
وَمَا ضَرَّكُمْ رَعْيُ الْعُهُودِ الَّتِي مَضَتْ
أَحْطَظْتُمْ بِمَا يَلْقَى مُحِبِّكُمْ عَلَمًا
أَتَاكُمْ بِصَبٍّ قَدْ بَرَاهُ الْهُوَى سُقْمًا
فَكَمْ قَدْ رَعَى طَرْفِي لِيُعْدِكُمْ نَجْمًا

(١) الآيات في أعيان العصر ٣٨٧/٥ .

(٢) ترجمته في : أعيان العصر ٣٦٨/٥ والذَّور الكامنة ٣٢٦/٤ .

- وفاته سنة ٧٢٤ هـ . وقد قارب السبعين .

(٣) عَلَمًا : من قرى صفد . (أعيان) .

(٤) القصيدة في أعيان العصر .

شُعِلْتُ بِكُمْ عَنْ غَيْرِكُمْ لَا عَدِمْتُكُمْ
وَعَلَّمَنِي دَهْرِي وَجَوْهَرُ نَعْرِكُمْ
وَلَا عَجَبُ إِنْ جَاءَ صَبْرِي مُحَاقُهُ
مَنْعَتُمْ جُفُونِي لَذَّةَ الْعَمَضِ فِي الدُّجَى
فَكَيْفَ قَضَيْتُمْ بَعْدَهَا أَنْ أَدْمُعِي
أُظُنُّكُمْ طَهَّرْتُمْ بِمَدَامِعِي
وَلَمَّا شَكَّتْ عَيْنِي إِلَيْكُمْ سُهَادَهَا
وَمَنْ كُنْتُمْ أَحْبَابُهُ يَا سَرُورَهُ
وَيَا فَوْزَ قَلْبٍ أَصْبَحَتْ خَطَرَاتُهُ
وَإِنْ كَانَ عُدَالِي عَمُوا عَنْ جَمَالِكُمْ

فَطَرَفٌ يَرَى إِلَّا مَحَاسِنَكُمْ أَعْمَى
إِذَا غِبْتُمْ عَنْ مُقَاتِلِي النَّشْرِ وَالنَّظْمَا
وَحُسْنُكُمْ قَدْ أَخَجَلَ الْقَمَرَ التَّمَا
فَمَا ذَاكَ طَرَفِي بَعْدَكُمْ لِلْكَرَى طَعْمَا
لِعَيْنِي غُسْلٌ وَهِيَ لَمْ تَعْرِفِ الْحِلْمَا
عُيُونِي لَمَّا أَنْ رَأَتْ غَيْرَكُمْ قَدَمَا
حَكَمْتُمْ عَلَيْهَا أَنْ تَدُومَ وَأَنْ تَذْمَى
وَيَا سَعْدَهُ إِنْ صَحَّ ذَلِكَ أَوْ تَمَّا
إِلَى حُبِّكُمْ تَسْمُو وَصَبَّ بِكُمْ يُسْمَى
فَلِي أُذُنٌ عَنْ كُلِّ مَا نَقَلُوا صَمَّا

٩٩ * مُغَلَّطَايَ بْنِ قَلِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (١) :

الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، الْفَاضِلُ ، الْحَافِظُ ، الْمُحَدِّثُ ، عَلَاءُ الدِّينِ الْبَكْجَرِيُّ ،
الْحَنْفِيُّ ، شَيْخُ الْحَدِيثِ بِالطَّاهِرِيَّةِ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَأَنَا بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ سَنَةِ

٧٣٩ (٢) : [مَنْ الطَّوِيلُ]

سَلَامٌ كَمَا ارْزَدَانَتْ بِرَوْضِ أَزَاهِرٍ وَذَكَرٌ كَمَا فَامَتْ عُيُونُ سَوَاهِرٍ

(١) ترجمته في : درر العقود الفريدة ٤٧٢/٣ وأعيان العصر ٤٣٣/٥ والبداية والنهاية ٦٣٣/١٨ وتذكرة

النبية ٢٤٢/٣ وذيل تذكرة الحفاظ ١٣٣ و٣٦٥ والذيل على المعبر ٧٠/١ ووفيات ابن رافع ٣٧١/١

وتعريف ذوي العلا ١٢٦ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٨/٢ والذيل الكامنة ٣٥٤/٤ والنجوم الزاهرة

٩/١١ وتاج التراجم ٢٦٨ والذيل التام ١٨٤/١ وحسن المحاضرة ٣١٠/١ وطبقات الحفاظ ٥٣٨

وشذرات الذهب ٣٣٧/٨ والبدر الطالع ٣١٢/٢ .

- مولده سنة ٦٨٩ هـ . ووفاته سنة ٧٦٢ هـ .

(٢) الأبيات والنص الثري في أعيان العصر .

تَحِيَّةٌ مَن شَطَّتْ بِهِ عَنْكَ دَارُهُ وَأَنْتَ لَهُ عَيْنٌ وَسَمْعٌ وَنَاطِرُ
فِيَا سَيِّدَ السَّادَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَيَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَلَا مَن يُفَاخِرُ
لَكَ الشَّرَفُ الْأَسْمَى الَّذِي لَاحَ وَجْهُهُ كَمَا لَاحَ وَجْهُ الصُّبْحِ وَالصُّبْحُ سَافِرُ
لَيْتَن سَهَرْتُ فِي الْمَكْرُمَاتِ أَوَائِلُ لَقَدْ شَرُفْتُ بِالْمَأْثَرَاتِ أَوَاخِرُ
سَجَايَا اسْتَوَتْ مِنْهُنَّ فِيكَ مَوَاطِنُ [١٦٥] أَقَامَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّلِيلَ أَوَاخِرُ^(١)

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ عِنْدَ كَتَبِ هَذِهِ الْخِدْمَةِ عَنْ وَدٍّ ، لَا أَقُولُ كَصَفْوِ الرَّاحِ ، فَإِنَّ
فِيهَا جُنَاحًا ، وَلَا كَسِقَطِ الزَّنْدِ قُرْبًا كَانَ شَحَاحًا ، وَلَكِنْ أَضْفَى مِنْ مَاءِ الْغَمَامِ ،
وَأَضْوَأَ مِنْ قَمَرِ التَّمَامِ ، مُسْتَوْحِشٌ مِنْ خِدْمَتِكُمْ كَثِيرًا ، وَمُغْلِنٌ بِالثَّنَاءِ وَإِنْ كَانَ
الْمَمْلُوكُ حَقِيرًا ، وَمُسْتَعْرِضٌ خِدْمَتِكُمْ^(٢) وَحَاجَاتِكُمْ ، لِيَحْضِلَ لَهُ الشَّرَفُ
بِمُنَاجَاتِكُمْ ، وَيَتَطَلَّبَ مِنْكُمْ الدُّعَاءَ بَظَهْرِ الْغَيْبِ ، فَإِنَّهُ مُتَقَبَّلٌ وَلَا سَيِّمًا مِنْكُمْ بِلَا
رَيْبٍ ؛ وَالْمَمْلُوكُ أَجَلَ خِدْمَتِكُمْ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْكُمْ مَا يَقْدَحُهُ خَاطِرُهُ ، وَيُسْفِرُهُ
نَاطِرُهُ ، لِيَكُونَ بَاعِهِ قَصِيرًا فِي هَذَا الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ ، وَجَبَرُكُمْ أَوْجَبَ هَذَا الْإِذْلَالَ .

● فَكُتِبَتْ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ فِي وَرَقٍ أَحْمَرَ^(٣) : [من الطويل]

سُطُورٌ تَبَدَّتْ أَمْ رِيَاضُ نَوَاضِرُ تَحَارُّ لَهَا مِمَّا حَوَتْهُ النَّوَاطِرُ
أَتَتْنَا فَخِلْنَاهَا أَزَاهِرَ رَوْضَةٍ وَمَا هِيَ إِلَّا فِي السَّمَاءِ زَوَاهِرُ
وَمَا شَاهَدَتْ عَيْنِي سِوَاهَا رِسَالَةً تُغَارِزُنِي مِنْهَا حِسَانُ سَوَاحِرُ
يُحَقِّقُ مَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ بَاطِنًا لِأَهْلِ الْمَعَالِي زُخْرُفٌ وَهُوَ ظَاهِرُ^(٤)
صِنَاعَةٍ مَن تُمْسِي الْبَلَاغَةَ طَوْعًا يُحَاوِلُهُ مِنْ نَظْمِهِ وَهُوَ قَادِرُ

(١) كَذَا فِي أ . وَفِي الْأَعْيَانِ . . . بَوَاطِنُ X . . . ظَوَاهِرُ .

(٢) فِي م : خِدْمَتِكُمْ .

(٣) الْقَصِيدَةُ وَالنَّصِ الثَّرِي فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ .

(٤) فِي م : X . . . وَهُوَ قَادِر ! وَسَقَطَ الْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ بِانْتِقَالِ النَّظَرِ .

وما كُلُّ مَنْ عَانَى التَّرْسُلَ نَائِثُ ولا كُلُّ مَنْ يُعْزَى لَهُ النَّظْمُ شَاعِرُ
أَيَا حَافِظًا قَدْ ضَاعَ عَزْفُ حَدِيثِهِ وما ضَاعَ بَلْ قَدْ أَحْرَزَتْهُ الدَّفَائِرُ
تَفَضَّلْتَ بَدْءًا بِالتَّحِيَّةِ عَالِمًا بِأَنِّي عَنْ غَايَاتِ فَضْلِكَ قَاصِرُ
وَبَاعُكَ قَدْ أَمْسَى مَدِيدًا إِلَى الْعُلَا وَيَخْرُكَ فِي النَّظْمِ الْمُنْقَحِ وَافِرُ
إِذَا افْتَقَرَ الْمُنْشَى إِلَى بَعْضِ فَقْرِهِ فَعِنْدَكَ مِنْ حُرِّ الْبَيَانِ ذَخَائِرُ
وَمَا شِئْتَ إِلَّا أَنْ فَضْلَكَ بَعْدَمَا تَرَحَّلْتَ يَرْوِيهِ عَطَاءٌ وَجَابِرُ
فَلَا تُلْزِمْنِي بِالْجَوَابِ وَبِالْجَوَى لِبُعْدِكَ يَكْفِينِي الْحَنِينُ الْمُسَامِرُ
وَشَوْقِي إِلَى مَا فَاتَنِي مِنْ فَوَائِدِ لَهَا نَقَصَتْ عِنْدِي الْبِحَارُ الزَّوَاحِرُ
وَأَنِّي إِذَا مَا غَنَّتِ الْوُزُقُ نَادِبُ وَإِنِّي إِذَا نَامَ الْخَلِيُّونَ سَاهِرُ
فَلَا زَالَتِ الْعَلِيَاءُ حَالِيَةَ الطُّلَى بِأَلْفَاظِكَ الْحُسْنَى فَهِنَّ جَوَاهِرُ

يُقْبَلُ الْأَرْضَ الَّتِي تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ بِهَا الْأَجْنَحَةَ ، وَيَذْخَرُ مِنْ بَرَكَاتِهَا
الدُّعَاءَ ، فَإِنَّهُ مِنْ نَفَائِسِ الْعُدَدِ وَالْأَسْلِحَةِ ، تَقْبِيلَ مَنْ عَدِمَ أَنْسَهُ ، وَفَقَدَ مِنْ
السُّرُورِ فَضْلَهُ وَنَوْعَهُ وَجِنْسَهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ بَهْجَتَهُ كَانَتْ مِنَ الزَّمَنِ عَارِيَّةً
فَاسْتَرَدَّهَا ، وَكَذَلِكَ الْعَوَارِي ، وَتَبَيَّنَ أَنَّ الْفِرَاقَ جَعَلَ الْقَلْبَ مَمْلُوكَ الْجَوَى ،
وَالْعَبْرَاتِ جَوَارِي ، وَعَلِمَ أَنَّ الدَّهْرَ نَاقِدٌ فَأَعْدَمَ كُلُّ مُسْلِمٍ لِلنَّوَى شَرْطَ

[من الطويل]

وَكُنَّا كَمَا نَهَوَى فَيَا دَهْرُ قُلْ لَنَا أَفِي الْوُسْعِ يَوْمًا أَنْ نَعُودَ كَمَا كُنَّا
عَلَى أَنَّ الْمَمْلُوكَ يُصْبِرُ نَفْسَهُ عَلَى فِرَاقِ مَوْلَانَا وَيَتَجَلَدُ ، وَيُعْلَلُ قَلْبَهُ
بِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ ، فَإِنَّهُ أَلْفَ الْعُودِ وَتَعُودَ ، وَيَخْمِلُ الْأَمْرَ فِي هَذَا الْبَيْنِ عَلَى
الظَّاهِرِ وَلَا يَتَأَوَّلُ ، وَيَتَمَسَّكَ فِي بُعْدِهِ بِمَا قَالَهُ الْأَوَّلُ^(١) : [من الطويل]

(١) الأبيات لابن دقيق العيد ، في فوات الوفيات ٤٤٣/٣ والوافي بالوفيات ١٩٩/٤ .

أَحْبَابَ قَلْبِي وَالَّذِينَ بِذِكْرِهِمْ وَتَزْدَادُهُ طُولَ الزَّمَانِ تَعَلَّقِي
[١٦٥ب] لَيْثُنْ غَابَ عَنِّي بَدِيعُ جَمَالِكُمْ وَجَارَ عَلَى الْأَبْدَانِ حُكْمُ التَّفَرُّقِ
فَمَا ضَرَرْنَا بَعْدَ الْمَسَافَةِ بَيْنَنَا سَرَائِرُنَا تَسْرِي إِلَيْكُمْ فَتَلْتَقِي

وَيُنْهِي وَرُودَ الْمُشْرِفَةِ الشَّرِيفَةِ ، لَا بَلْ كُنْزِ الْفَصَاحَةِ الَّتِي لَوْ أَنْفَقَ الْبَلِيعُ فِيهَا
مِثْلَ أُحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّهَا وَلَا نَصِيفَهُ ، لَا بَلْ كَعْبَةِ الْحُسْنِ الَّتِي لَا تَزَالُ بِهَا
الْأَلْبَابُ طَائِفَةً وَالْعُيُونُ مُطِيفَةً ، لَا بَلْ الْغَادَةِ الْحَسَنَاءِ الَّتِي تَقَرَّرُ بِهَا الْإِسْتِحْسَانُ
فِي مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَوَجَدَ مَقَامَ الْجَوَابِ عَنْهَا ضَنْكًا ، وَوَقَفَ لَهَا وَاسْتَوْقَفَ
وَبَكَى وَاسْتَبْكَى ، وَقَالَ : [من الطويل]

لَكَ الْفَضْلُ سَبَّاقًا بِهِ كُلَّ غَايَةٍ وَمَا لَكَ فِيهِ مِنْ شَبِيهِ وَلَا مِثْلٍ
وَقَدْ كُنْتُ مَسْعُودًا لَوَائِي سَابِقُ بِكُتُبِي عَن شَوْقِي وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي ^(١)

وَقَدْ شَجَعَ الْمَمْلُوكُ نَفْسَهُ ، وَأَرْسَلَ الْجَوَابَ فِي هَذَا الْوَرَقِ الْأَخْمَرِ ، لِأَمْرِ
يَرْجُو فِيهِ خَيْرًا ، وَلِأَنَّ الْحُمْرَةَ دَلِيلُ الْخَجَلِ ، إِذَا نُشِرَتْ بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَانَا الَّذِي
حَمَدَ الْبَيَانَ عِنْدَ صَبَاحِهِ سُرَى وَالبَلَاغَةَ سَيْرًا ، وَلِأَنَّهَا مَتَى أَوْرَدَتْ حَدِيثَ بَدِيعٍ ،
قَالَ لَهَا حِفْظُ مَوْلَانَا وَنَقْدُهُ : لَا يَصِحُّ حَدِيثٌ جَاءَ فِيهِ ذِكْرُ الْحُمَيْرَا ، وَلِمَوْلَانَا
عُلُوُّ الرَّأْيِ فِي الْإِثْحَافِ بِهَذِهِ الْفَوَائِدِ ، وَالْمَحَاسِنِ الَّتِي لَا تَزَالُ غُصُونُ رِيَاضِهَا
لِلْمُتَطَهِّلِينَ عَلَى الْأَدَبِ مَوَائِدَ ، وَاللَّهُ يُخْرِقُ بَقَاءَ مَوْلَانَا الْعَوَائِدَ ، بِمَنْتِهِ وَكَرَمِهِ .

١٠٠ * مُوسَى بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى ^(٢) :

الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ الْكَبِيرُ ، عِمَادُ الدِّينِ الْيُوسُفِيُّ ، الْمِصْرِيُّ ، ابْنُ الشَّيْخِ ،

(١) يشير إلى قول عدي بن الرقاع : [ديوانه ٢٦٦] أو نصيب [ديوانه ١٣٠ و ٢٠٠]

(٢) ولكن بكث قبلتي فهيج لي البكا بكاهها فقلست : الفضل للمتقدم
ترجمته في : أعيان العصر ٤٨٧/٥ والدرر الكامنة ٣٨١/٤ .

أَحَدُ مُقَدَّمِي الْحَلْفَةِ الْمَنْصُورَةِ بِالْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٦٧٦ بِالْقَاهِرَةِ ،
وَوَفَاتُهُ بِهَا فِي أَوَائِلِ سَنَةِ ٧٥٩ .

● كَتَبْتُ أَنَا مِنْ جُمْلَةِ كِتَابٍ^(١) : [من السريع]

دَارُ عِمَادِ الدِّينِ شَوْقِي لَهَا يَجِلُّ أَنْ يُذَكَّرَ بَيْنَ الْعِبَادِ
مَا رَاقَ طَرْفِي بَعْدَهَا مَنْزِلٌ لِأَنَّهَا فِي الْحُسْنِ ذَاتُ الْعِمَادِ

● وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَيْضاً جَوَاباً : [من السريع]

أَبَارِقُ شَقَّ جُيُوبِ الظَّلَامِ حَتَّى أَضَاءَتْ مِنْهُ تِلْكَ الْخِيَامِ
أَمْ رَوْضَةٌ يَبْكِي الْحَيَا تُرْبُهَا فَأَصْبَحَتْ أَزْهَارُهَا فِي ابْتِسَامِ
أَمْ أَسْطَرٌ بِالْغَتِّ فِي رَضْفِهَا فَلَذُّهَا مُتَسِقٌ فِي النَّظَامِ
جَاءَتْ إِلَى صَبِّ جَفَاهُ الْكَرَى وَمَنْ نَأَى عَنْكُمْ جَفَاهُ الْمَنَامِ
فَأَذَكَّرْتَنِي زَمَنًا قَدْ مَضَى أَلَدَّ مِنْ رِشْفِ كُؤُوسِ الْمُدَامِ
وَزَادَتْ الْوَجْدَ عَلَى مَا بِهِ وَجَدًا وَأَهْدَتْ لِغَرَامِي غَرَامِ
وَقَرَّحَتْ عَيْنِي بِطُولِ الْبُكَاءِ وَضَرَّ مَا كَانَ بِقَلْبِي الضَّرَامِ
وَحَلَلْتُ سُهْدِي إِذْ صَيَّرَتْ عَيْنِي مِنْ عَيْنِ مَنْامِي حَرَامِ
وَمَا أَطِيلُ الشَّرْحَ فِي وَصْفِهَا قَدْ نَعَّصْتُ لِي عَيْشَتِي وَالسَّلَامِ

● وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَيْضاً^(٢) : [من مجزوء الكامل]

أَوْحَشْتَنِي يَا عُمْدَتِي وَعَلَى الْحَقِيقَةِ يَا عِمَادِي
يَا مَنْ غَدَا وَشِعَارُهُ بَيْنَ الْوَرَى بِذُلِّ الْإِيَادِي
وَلَهُ مَحَاسِنُ نَشْرُهَا مُنْضَوِّغٌ فِي كُلِّ نَادِي
وَمَكَارِمُ بَحْدِئِهَا فَيُنَا تَرْتَمَ كُلُّ شَادِي
وَمُرُوءَةُ أَنْبَاؤِهَا مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الْعِبَادِ

(١) البيتان في أعيان العصر .

(٢) القصيدة في أعيان العصر .

يَكْفِي مُجِبُّكَ أَنَّهُ
 [١٦٦] مَحْنٌ تَذُوبٌ بِنَارِهَا
 وَصَبَابَةٌ إِنْ قُلْتَ قَدْ
 وَالصَّبْرُ كُنْتَ أَظُنُّهُ
 وَحَيَاتِكُمْ لَمْ يَرْضَ أَنْ
 وَكَذَا الْكَرَى مِنْ عَهْدِكُمْ
 وَاللَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مَعِي
 فَعَدِمْتُ إِلَّا أَذْمَعًا
 وَوَجَدْتُ كُلَّ بَلَاءٍ
 فَعَدَوْتُ أَنْشُدُهُ وَأَطُ
 وَأَظُنُّهُ فِي رَبْعِكُمْ
 أَفْسَدْتُمُوهُ بِفَضْلِكُمْ
 يَا دَهْرُ زِدْتَ مِنَ النَّوَى
 مَا أَنْ تَخْنُو فَقَدْ
 مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ فِي جِهَادِ
 صُمُّ الصُّخُورِ مِنَ الْجَمَادِ
 لَتَ فَهِيَ تُصْبِحُ فِي أَزْدِيَادِ
 مِمَّنْ يُوصِّلُنِي بِلَادِي
 يَشْقَى وَفَارَقَ فِي الْمَبَادِي
 لِأَنَّ لَمْ يَعْرِفْ وَسَادِي
 مِنْ عِنْدِكُمْ إِلَّا وَدَادِي
 تَحْكِي بِصَيِّهَا الْغَوَادِي
 حَاشَاكُمْ إِلَّا فُؤَادِي
 لُبُّ عَوْدَهُ وَلَمَنْ أُنَادِي
 تَجِدُونَهُ بَيْنَ الرَّمَادِ
 لَمَّا غَدَا فَوْقَ الْمُرَادِ
 وَأَظْلَتَ فِي هَذَا الْبِعَادِ
 أَشَمْتُ بِي كُلَّ الْأَعَادِي

* * *

[حَرْفُ الْيَاءِ]

* ١٠١ * يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(١) :

القاضي الكبير ، الرئيس الماجد ، البليغ المفعوه ، شهاب الدين ، ابن

(١) ترجمته في : أعيان العصر ٥٥٠/٥ ووفيات ابن رافع ٣٠٧/١ وذيول العبر ٢٩٠ وتذكرة النيه ١٧٠/٣ والمتقى من درة الأسلاك ٢٨٦ وتعريف ذوي العلا ٩٣ وتاريخ ابن قاضي شهاب ٤٤/٢ والدرر الكامنة ٤١٤/٤ والنجوم الزاهرة ٢٩٠/١٠ والذيل التام ١٣١/١ وشذرات الذهب ٢٩٩/٨ .

— مولده سنة ٧٠٠ هـ تقريباً . ووفاته سنة ٧٥٣ هـ .

القاضي المرحوم الرئيس عماد الدين ، ابن القاضي شرف الدين ، ابن الصاحب فتح الدين ، ابن القيسراني ، المخزومي ، الخالدي ، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس ، وموقع الدست الشريف به أخيراً .

● كتبت أنا إليه عند قدومي إلى الديار المصرية ، أصف له مشقة كابدناها في الطريق بالرمل وغيره ، ونحن ضحية الركاب الشقي المملك أمرائي تنكر سنة ٧٣٢ : [من المنسرح]

كَانَ رَحِيلِي مِنْ أَرْضِكُمْ عَجَباً وَحَادِثاً مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَنِ
مَنْ قَبْلَ أَنْ أَغْرِضَ الْفِرَاقَ عَلَيَّ قَلْبِي وَأَنْ أَسْتَعِدَّ لِلْحَزَنِ
يُقْبَلُ الْأَرْضَ الَّتِي يَحْسُدُهُ عَلَى لَثْمِهَا فَمِ الثُّرَيَّا ، وَتَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ كَانَتْ بِهَا
جَلِيساً وَالْبَدْرُ سَمِيراً وَالنَّجْمُ نَجِيّاً ، وَيُنْهِي بَعْدَ رَفْعِ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي لَا يَخْلُو مِنْهَا
زَمَانٌ ، وَوَضَفِ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي نَالَ بِهَا الْأَمَانِي وَالْأَمَانُ ، وَبَثَّ الْأَثْنِيَّةِ الَّتِي غَرَدَتْ
بِأَسْجَاعِهَا الْحَمَائِمُ ، وَتَرَاقَصَتْ لَهَا أَغْصَانُ الْبَانِ : [من الطويل]

وَمَا لِي لَا أَثْنِي عَلَى وَابِلِ الْحَيَا إِذَا الرُّوضُ أَثْنَى بِالنَّسِيمِ عَلَى الْقَطْرِ
إِنَّ الْمَمْلُوكَ وَصَلَ إِلَى غَرَّةٍ فِي يَوْمٍ يَتَنَفَّسُ جَوْهُ عَنْ لَفْحَاتِ الْوُطَيْسِ
الْمَسْجُورِ ، أَوْ نَفَثَاتِ الْمُحِبِّ الْمَهْجُورِ ، وَيُوطِئُ الْأَقْدَامَ مِنْ حَضْبَائِهِ عَلَى
جَمَرَاتِ الْغَضَا ، أَوْ أَحْشَاءِ مَنْ فَارَقَ أَحْبَابَهُ بِالرَّغْمِ مِثْلِي لَا بِالرِّضَا ، هَذَا إِلَى
رِيحٍ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ السَّخَطِ ، وَزَعَانٍ يُظَنُّ مَعَهَا أَنَّ الْأَفْقَ انْفَرَجَ لَهُوْلَهُ وَسَقَطَ ،
وَسَوَافٍ كَأَنَّ الْعَجْوَ أَبْدَلَ الشُّحْبِ رِمَالاً بَعْدَ النَّقْطِ ، وَعَمَّنَا بَوَاقِعُهَا فَهَلْ كُنَّا بَيْنَ بَدَلِ
الْإِسْتِمَالِ وَالْغَلَطِ ، وَهَيْجَ تَمُورٍ لَهُ السَّمَاءُ وَتَمُوجُ ، وَتَكَادُ تَشَقُّ وَإِنْ كَانَ مَا لَهَا
مِنْ فُرُوجٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الدُّخُولِ فَحَسْبُنَا يَوْمَ الْخُرُوجِ ، أَوْ الْيَوْمَ الْمَوْعُودِ
فِي السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ : [من الطويل]

فَيَا لَكَ يَوْماً دُونَهُ مَوْقِفُ النَّوَى وَقَدْ وَدَّعَ الْأَحْبَابَ صَبُّ مَيْتِمٍ

ثُمَّ إِنَّهُ أَرَفَ الرَّحِيلُ ، وَقُدِّمَتْ مَرَائِبُ التَّحْوِيلِ ، وَالْحَالُ مَا حَلَّتْ وَلَا
 حَالَتْ ، بَلْ زَادَتْ وَمَا زَالَتْ ، حَتَّى دَخَلْنَا الرَّمْلَ ، نَكْحَلُ عُيُونَنَا بِبُعْدِ أَمْيَالِهِ ،
 وَنَلْطِمُ بِخِفَافِ الثُّوقِ [١٦٦ ب] جِبَاهَ رِمَالِهِ ، نَلْوُحُ بِوُجُوهِ قَدِ اسْوَدَّتْ مِنْ
 الشَّمْسِ ، فَنَحْنُ فِي شِفَاهِ الطُّرُقِ مِثْلُ اللَّعْسِ ، وَتَجَافَى الْغَمَضُ أَجْفَانَنَا بِخِلَافِ
 الْعَادَةِ لِأَنَّهُ - أَيُّ مَنْ مَشَى فِي الرَّمْلِ - قَالُوا : إِنَّهُ نَعَسَ ، فَقَطَعَ الْفَلَاحُ فِي سَمُومِ
 وَحَمِيمٍ ، وَظَلٌّ مِنَ الْأَثْلِ يَخْمُومُ ، لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ، كُلُّ مَنَّا يَوَدُّ لَوْ حَصَلَ لَهُ
 مِنَ الرُّوحِ بِذَهَابِ الرُّوحِ ، وَيَسْمَنِي مَعَ إِيْمَانِهِ لَوْ كَانَ فِي الطُّوفَانِ مَعَ قَوْمِ نُوحٍ ،
 عَلَى أَنَّ تَنَوَّرَ الرَّمْلُ فَارَ بِالْجَمْرِ اللَّافِحِ فَأُنْبِتَ وَأُنْبِتَقَ ، وَرَاحَ كُلُّ إِنْسَانٍ وَهُوَ فِي
 عَرَقِ الْعَرَقِ ، وَأَمْسَى وَقَدْ ذَابَ فِي حُرْقِ الْخِرْقِ ، وَنَضَجَ فِي رَشْحِ جِسْمِهِ حَتَّى
 رَاحَ فِي الْمَرَقِ وَمَرَقَ .

فَلَمَّا نَزَلْنَا فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ ، وَالرَّفِيقُ يَكَادُ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ، مَا يَرُوعُنَا إِلَّا
 تِلْكَ الْكُتُبَانُ الَّتِي دَرَجَتْهَا الرِّيَّاحُ فَكَأَنَّهَا بَطْنُ الْأَيْمِ ، أَوْ التَّجْعِيدُ الَّذِي يَكُونُ
 كَالْأَمْوَاجِ فِي بَحَارِ الْغَيْمِ ؛ أَخَذْنَا فِي الْكِتَابَةِ ، فَمَا سَطَرْنَا حَرْفًا إِلَّا وَالرِّيَّاحُ عَلَى
 أَيْدِينَا تُرْمِلُ ، وَلَا خَتْمُنَا كِتَابًا وَنَحْنُ مِنَ الْعَوَاصِفِ نَعْرِفُ كَيْفَ نُحْمِلُ أَوْ
 نُسْمِلُ ، وَالْمَنْزِلَةُ قَدْ تَجَرَّدَتْ مِنْ خَمَلِ الثَّبَاتِ وَالْخَمَلِ ، وَالْقَرَارُ مَعْدُومٌ بِرُغَاءِ
 الْأَنْعَامِ وَدَبِيبِ الثَّمَلِ ، وَالسَّافِيَاتُ قَدْ جُمِعَ لَهَا مَا تَفَرَّقَ فِي الْقَيْعَانِ مِنَ الشَّمَلِ ،
 وَالطُّرُوسُ قَدْ طُمَّتْ فَكُلُّ مَنْ كَتَبَ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ لَيْلَى يَخْطُ عَلَى الرَّمْلِ ، وَأَيْنَ
 هَذِهِ الْحَالُ مِنْ وَصْفِ شَعْرِ الْمَحْبُوبِ ، فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ^(١) : [مَنْ الْوَافِر]

لَهُ شَعْرٌ حَكَى مَجْنُونٌ لَيْلَى يَخْطُ إِذَا مَشَى فَوْقَ الْكَيْسِ
 هَيْهَاتَ وَاللَّهُ ، فَرَقٌ كَثِيرٌ وَبَوْنٌ ، وَاللَّهُ نِعَمَ الْحَافِظُ وَالْعَوْنُ ، خَلَا أَنَّ

(١) البيت ثانٍ اثنين بلا نسبة ، في الوافي بالوفيات ٣٤٩/٢٢ وفوات الوفيات ١٢٢/٣ .

ما حَكَاهُ الْمَمْلُوكُ لَا نُحْسُ بِهِ وَلَا نَعْبَا ، وَلَا نَحْمِلُ هَمَّهُ مِنَ الْمَشَاقِّ عَيْنًا وَلَا قَلْبًا ، نَذْهَلُ عَنْ بُؤْسِهِ الْمُؤَلِّمِ بِالنَّعِيمِ الْحَفِيِّ ، وَالسَّرِّ فِي ذَلِكَ وُجُودِ الْإِحْسَانِ الشَّرَفِيِّ^(١) : [من البسيط]

سَمُّ الْخِيَاطِ مَعَ الْمَحْبُوبِ مَيِّدَانُ

فَالْمَخْدُومُ الشَّرَفِيُّ كُلَّمَا وَجَدْنَا مَشَقَّةً ، طَوَى بِاللَّهْوِ تِلْكَ الشُّقَّةَ ، وَوَفَّى مَوْلَانَا مِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ حَقَّهُ ، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ ، هُوَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ^(٢) : [من السريع]
كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ وَصَلْنَا السُّرَى لَا نَعْرِفُ الْغَمَضَ وَلَا نَسْتَرِيحُ
وَأَخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ مَاذَا الَّذِي يُزِيلُ مِنْ شَكْوَاهُمْ أَوْ يُزِيحُ
فَقِيلَ فِي تَعْرِيسِهِمْ سَاعَةً وَقِيلَ بَلْ ذِكْرَاكَ وَهُوَ الصَّحِيحُ
فَهَذِهِ الْحَالُ حَالَتْنَا ، وَمَا نَقْطَعُ الْأَوْقَاتَ إِلَّا بِذِكْرِكُمْ ، إِلَى أَنْ بَلَّغْنَا
الْعَرِيشَ ، فَكَمْ جَنَيْنَا مِنْهُ ثَمَرَةً تَعَبَ ، وَكَمْ قَابَلْنَا فِي قَفَرِهِ الْمُوَحِّشَ مِنْ حَرِّهِ ،
فَقُلْنَا : ﴿ تَبَّتْ يَدَايَ لَيْلٍ ﴾ وَكَمْ رَأَيْنَا مِنْ شَجَرَةٍ أَثْلٍ ، فَقُلْنَا : ﴿ وَأَمْرَاتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [المسد : ٤١] حَتَّى وَافَقْنَا الْغَرَابِيَّ فَإِذَا هُوَ الْبَازِيُّ الْأَشْهَبُ
جَالًا ، أَوْ الْبَحْرُ الَّذِي أَضْحَتْ أَمْوَاجُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ جِبَالًا .

ذَكَرَ الْمَمْلُوكُ فِيهِ لَيْلَةً ضَلَّ فِيهَا عَنْ صَحْبِهِ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ فِيهَا بِهِدَايَةِ الشُّمُوعِ
مِنْ شُهْبِهِ ، وَأَسْتَحْضَرَ لَهُ بَيْتَيْنِ قَالَهُمَا ، وَهُمَا : [من السريع]
كَمْ لِلْبَرِيدِ حَيْرَةٌ فِي الدُّجَى يَظْلُ مِنْهَا فِي عَنَاءٍ مُعْجَزٍ
كَأَنَّهُ الْبَرْكَازُ مِنْ دَهْشَةٍ [١٦٧] فَدَوَّرَهُ أَضْحَى عَلَى مَرْكَزٍ

(١) نسب إلى ابن التعاويذي ، في هامش اختراع الخراع ٨٤ - ٨٥ . وصدوره :

وَأَطْيَبُ الْأَرْضِ مَا لِلنَّفْسِ فِيهِ هَوًى × . وفي م : . . . مع الأحباب .

(٢) الأبيات في : أعيان العصر ٥٩٢/٤ والوافي بالوفيات ٢٠٣/٤ وفوات الوفيات ٤٤٧/٤ والطالع السعيد ٥٩٢ .

وَوَصَلْنَا إِلَى الْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَالْمَمْلُوكِ إِلَى دِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ يَتَلَفَّتْ
تَلَفَّتْ الْأُمُّ إِلَى رَضِيعِهَا ، وَحَنِينَ الْهَائِمَةِ إِلَى عَوْدِ ضَجِيعِهَا^(١) : [من الوافر]
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا
فَذَكَرَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا بِالْخَيْرِ ، وَرَعَى عُهْدَهُ الَّتِي يَسْجَعُ بِحَمْدِهَا حَتَّى لِسَانُ
الطَّيْرِ ، وَحَيَّا اللَّهُ دَارَ مَوْلَانَا الَّتِي أُجْتَلَيْنَا بِهَا وَجْهَ النَّعِيمِ السَّافِرِ ، وَحَفِظَ حِمَاها
فَإِنَّهَا عِنْدَ الْمَمْلُوكِ أَعَزُّ مِنْ عَيْنَيْهِ ، أَغْنَى النَّضَارَ وَالنَّاظِرَ : [من الطويل]
فَمَا هِيَ إِلَّا أَفْقُ حُسْنٍ تَكُونَتْ فَكَمْ قَدْ جَلَتْ بَدْرًا وَكَمْ أَطْلَعَتْ شَمْسًا
قَطَعَتْ بِهَا سَاعَاتٍ وَضَلَّ نَفَائِسًا يَقِلُّ لَهَا أَنْ أَبْذَلَ الْمَالَ وَالنَّفْسَا
فَلَوْ أَنَّي فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ بَعْدَهَا ذَكَرْتُ وَلَا أَنْسَى لِلذَّاتِهَا أَنْسَا
وَيَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ الْمَمْلُوكَ مَا يَشْغَلُهُ عَنْهَا الرُّوضُ الْأَرِيحُ ، وَلَا الْأَمَاكِنُ الْمُطْلَةُ
عَلَى النَّيْلِ ، وَلَا الْمَسَاكِينُ الَّتِي تُشْرِفُ عَلَى الْخَلِيجِ : [من الطويل]
فَمَا حَاجِرٌ إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ بِهَا إِذَا غَبِثُمْ عَنْهَا فَمَا هِيَ حَاجِرٌ
فَمَا يَزَالُ الْمَمْلُوكُ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ فِي سَمَاءِ حُسْنِهَا ، وَيَتَفَكَّرُ فِي حُسْنِ مَعْنَاهَا
الَّذِي لَمْ يُشَاهَدْ فِي الْحُسْنِ بَيْتٌ عَلَى وَزْنِهَا : [من الطويل]
رَحَلْتُ وَقَلْبِي عِنْدَ قَاعَتِكَ الَّتِي غَدَتْ فِي رِيَاضِ الْحُسْنِ لِي زَهْرَةَ الدُّنْيَا
دَرَى أَنَّهُ عِنْدِي يَمُوتُ صَبَابَةً فَأَضْحَى بِدَارٍ لَا يَزَالُ بِهَا يَحْيَا
وَاللَّهُ لَا يُخْلِي مِنْ مَوْلَانَا دِيَارَ أَنْسٍ ، وَلَا يُعْدِمُ الْمَمْلُوكَ مِنْ رَوْيَتِهِ مَا تَتَوَعَّ
فِي اللَّذَاتِ مِنْ جِنْسٍ : [من الكامل]
إِنَّا وَإِنْ طَالَ الْفِرَاقُ وَلَمْ نَعُدْ فَعَلَيْكُمْ وَعَلَى الْحَيَاءِ سَلَامٌ
وَقَدْ تَخَيَّلَ الْمَمْلُوكُ مَعَانِي وَقَعَتْ لَهُ فِي هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ ، فَأَحَبَّ أَنْ تَكُونَ

(١) البيت للمجنون ، في ديوانه ١٧٠ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
(سلكه الله الفردوس)

نَظْمًا ، فَقَالَ : [من الخفيف]

قَدْ رَكَبْنَا عَلَى الْبَرِيدِ لِمُضِرٍ بَخَرَ رَمْلٍ عَجَاجُهُ عَجَّاجُ
فَعَكَّسْنَا التَّشْبِيهَ لَمَّا جَرَيْنَا فِي جِبَالٍ كَأَنَّهَا أَمْوَاجُ

وَقَالَ : [من البسيط]

إِيَّاكَ وَالرَّمْلَ لَا تَنْقُلُ بِهِ قَدَمًا لِأَنَّهُ فِي أَدْنَمِ الْأَرْضِ كَالْبَهَقِ
وَكُلُّ هَضْبٍ كَرَأْسٍ شَابٍ مِنْ كِبَرٍ تَشِينُهُ سَبْخَةٌ فِي مَفْرَقِ الطَّرِيقِ

وَقَالَ : [من الطويل]

كَأَنَّ هِضَابَ الرَّمْلِ لَمَّا تَدَرَّجَتْ بِأَيْدِي رِيَّاحِ الْجَوِّ حِينَ تَبِينُ
جَبِينُ لِبَعْضِ الرُّومِ أَبْيَضُ وَاضِحٌ وَمَا دَرَجَتُهُ الرِّيحُ فِيهِ غُضُونُ

وَقَالَ : [من مخلع البسيط]

لَا أَنْسَ وَقَدْ كَتَبْتُ لَيْلًا مَا كَذْتُ مِنَ الْهَوَى أُبْسِمِلُ
الْبَرْقُ بِرَمْلٍ مُضَرٍ شَمْعِي وَالرِّيحُ عَلَى يَدَيِ تَرْمِلُ

وَقَالَ : [من السريع]

مَنْ حَرَّمَ الْغَمَضَ عَلَى مُقْلَتِي بِرَمْلٍ مُضَرٍ عِنْدَ طَيْبِ الْغَلَسِ
وَحَالَفَ الْعَادَةَ فِي قَوْلِهِمْ : إِنَّ الَّذِي فِي الرَّمْلِ يَمْشِي نَعَسُ

وَقَالَ : [من الطويل]

أَتَيْنَا عَرِيشَ الرَّمْلِ فِي وَقْتِ حَرِّهِ فَقُلْنَا لَهُ : تَبَتْ يَدَاكَ أَبَا لَهَبٍ
وَكَمْ أَثْلَةٌ لَا ظِلَّ فِيهَا وَلَا جَنَى يُقَابِلُنَا مِنْهَا بِحَمَالَةِ الْحَطَبِ

وَقَالَ (١) : [من الطويل]

[١٦٧ب] أَقُولُ وَحَرَّ الرَّمْلِ قَدْ زَادَ وَقْدُهُ وَلَيْسَ إِلَى شَمِّ النَّسِيمِ سَبِيلُ

(١) البيتان له في نفح الطيب ٩٦/١ .

أَظُنُّ نَسِيمَ الْجَوِّ قَدْ مَاتَ وَأَنْقَضَى فَعَهْدِي بِهِ فِي الشَّامِ وَهُوَ عَلِيلُ

وقال : [من الوافر]

وَيَوْمٌ زَادَ فِيهِ الْحَزُّ حَتَّى هَلَكْتُ بِهِ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
فَلَوْ أَبْصَرْتَنِي وَأَنَا فَرِيدٌ وَمَا لِي صَاحِبٌ إِلَّا حَمِيمِي
كَأَنِّي الْبُحْتَرِيُّ عَنَّا وَوَجِدَا أَسْأَلُ مَنْ أَرَاهُ عَنْ نَسِيمِ^(١)

● وكتبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ٧٣٨ هَجْرَةً

بِكِتَابَةِ سِرِّ الشَّامِ الْمُحْرُوسِ^(٢) : [من الخفيف]

كَمْ عَدُوٌّ يَمُوتُ أَيَّامَ يَحْيَى وَمُحِبٌّ فِي الْعِزِّ وَالسَّعْدِ يَحْيَا
هَذِهِ دَوْلَةٌ تَقُولُ اللَّيَالِي لِعُلَاهَا : أَهْلًا وَسَهْلًا وَرَعْيَا
طَالَمَا اشْتَاقَهَا الزَّمَانُ بِنَفْسٍ وَهِيَ لِلْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ ظَمْيَا
حَمَحَمَ الدَّهْرُ مُدَّةً بِسَوَاهَا وَهُوَ مِنْهَا يُسِرُّ فِي الْقَلْبِ أَشْيَا
أَطْلَعْتُ فِي سَمَا دِمَشْقَ شَهَابًا مِنْهُ شَمْسُ النَّهَارِ فِي الْأَفْقِ خَزْيَا
أَيْنَ مَنْ يَطْلُبُ الْمَعَالِي وَتَأْبَى مِنْ رَئِيسٍ تَأْتِي لِمَغْنَاهُ سَعْيَا
لَوْ أَرَادَ الزَّمَانُ يَأْتِي بِمِثْلِي لِعُلَاهُ فِي الْبَرِّيَّةِ أَعْيَا
كَاتِبُ السِّرِّ سَرَّ كُلَّ مُحِبٍّ وَأَعَادَ الْجَمِيلَ فِينَا وَأَحْيَا
بَسَجَايَا مِنَ السَّحَابِ أَنْدَى وَجَنَابِ مِنَ الْخَدَائِقِ أَفْيَا
ذُو سُكُونٍ وَعِفَّةٍ لَيْسَ يَشْكُو مِنْ خُطَاهُ وَجْهَ الثَّرَى قَطُّ وَطْيَا
صَرَفَ الْآنَ دَهْرَنَا يَا شَهَابَ الذِّ دِينَ مَهْمَا أَرَدْتَ أَمْرًا وَنَهْيَا
وَمُرِّ السَّعْدِ بِالَّذِي تَشْتَهِيهِ فَهُوَ يَأْتِي فِي الْحَالِ مَا اخْتَرْتَ جَزْيَا

(١) نسيم : غلام البحتري ، وكان مثلاً في الحسن . (ديوان البحتري ٢٠٧٤ / ٤ وأخبار البحتري ١٢٨ وما بعد) .

(٢) القصيدة والنص الثري ، في أعيان العصر .

فَلَكِ الْحَمْدُ وَالْمَأْثَرُ إِزْتُ
أَنْتِ مِنْ عُصْبَةِ كِرَامِ نَمَاهُمْ
عَمِلُوا صَالِحاً وَحَازُوا الْمَعَالِي
بِكَ تُزْهِمِي دِمَشْقُ فَاثْنَعُ حِمَاها
قَلَمٌ مِنْ بَنَانٍ كَفَّكَ يَسْعَى
كُلُّ سَطِيرٍ كَأَنَّهُ إِذْ تَبَدَّى
يَنْشُرُ الدُّرَّ بَلْ يُرِي السَّحَرَ حَقّاً
فَإِذَا مَا أَعْمَلْتَهُ فِي مُهِمٍّ
هَذِهِ الدَّوْلَةُ الَّتِي كُنْتُ أَزْجُو
وَيُسِرُّ الْفُؤَادَ نَيْلُ الْأَمَانِي
لَا أَرَانِي لَهَا الزَّمَانُ أَنْفِصَالاً
عَنْ كِرَامٍ زَكُوا مَمَاتاً وَمَحْيَا
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي كُلِّ عَلِيَا
فَهُمُ الْفَائِزُونَ أُخْرَى وَدُنْيَا
فَلَهَا مِنْ عُلاكَ فِي الْعِزِّ بُقْيَا
فَوْقَ طُرْسٍ أَمْ حَاكَ بِالْخَطِّ وَشْيَا
شَفَّةً بِالْمِدَادِ الْأَسْوَدِ لَمِيَا
حِينَ يُمْلِي عَلَيْهِ فِكْرُكَ وَحْيَا
يَسْتَبِيحُ الْأَعْدَاءَ قَتْلًا وَسَبِيَا
أَنْ أَرَى لِي بِهَا مِنَ السَّعْدِ لُقْيَا
وَأَرَى طَعْمَ صَبْرِهِ صَارَ أَزْيَا
مَا أَشْتَكِي عَاشِقٌ مِنَ الْحُبِّ نَأْيَا

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ، وَيُهَيِّئُ نَفْسَهُ وَالْأَنَامَ ، وَمَمْلَكَةَ الشَّامِ وَالْأَيَّامَ ، وَيُبَيِّضُ
الطُّرُوسَ وَسُمَرَ الْأَقْلَامِ ، وَأَزْبَابَ الطَّبَالِيسِ وَأَصْحَابَ الْأَعْلَامِ ، بِهَذِهِ الرُّتْبَةِ
الَّتِي طَلَعَ فِي سَمَائِهَا شِهَاباً تَوَقَّدَ نُورُهُ ، وَكَاتِبَ سِرٍّ كَثُرَتْ بِمَعَالِيهِ فِي دِيْوَانِ
الْإِنْشَاءِ شُمُوسُهُ وَبُدُورُهُ ، وَوَجَدَتِ الْأَقْلَامُ لَهَا فِي مَيْدَانِ الْبَلَاغَةِ مَجَالاً ،
وَجَرَتِ الْأَرْزَاقُ مِنْ رَاحَتِهِ سَحَاباً ثِقَالاً ، وَبَلَغَتِ الْمَعَالِي مِنْ قُرْبِهِ أَمَانِيهَا فَلَمْ
تَعْدَمْ [١٦٨] بِمَنْ تَهْوَى أَنْصَالَ^(١) : [من الوافر]

وَزَادَ الْمُرْهَفَاتِ ضِيَاءَ عَزْمٍ فَصَارَ عَلَى جَوَاهِرِهَا صِقَالاً
وَأَبْصَرَتِ الذُّوَابِلُ مِنْهُ عَذْلًا فَاصْبَحَ فِي عَوَامِلِهَا اعْتِدَالاً
فَاللَّهُ يُوزِعُنَا - مَعَاشِرَ الْأَرْقَاءِ - شُكْرَ هَذِهِ النُّعْمَةِ الَّتِي أَقَمَرَ بِهَا لَيْلُ الْأَمَلِ ،

(١) البيتان لأبي العلاء المعري ، في سقط الزند ٧٠ / ١ .

والتَّخَفَ الذَّهْرُ مِنْهَا بِرِدَاءِ الْمَحَاسِنِ وَاشْتَمَلَ ، وَانْتَشَقَّ خِمَائِلَ فَضْلِهَا مَنْ كَانَتْ
الْأَيَّامُ أَخَّرَتْهُ حَتَّى خَمَلَ ، وَانْتَصَفَ فِيهَا مَنْ كَانَتْ وَاقِعَتْهُ تُذَكِّرُ النَّاسَ بِأَيَّامِ
صَبْقَيْنَ وَالْجَمَلِ : [من الوافر]

وَأَضْحَى فَضْلُهَا فِي النَّاسِ بَادٍ تُدَارُ عَلَى نَدَامَاهَا الْعُقَارُ
فَهَذِهِ الْأَيَّامُ الَّتِي كَانَتْ بِهَا الْأَمَالُ فِي الضَّمَائِرِ أَجَنَّةٌ ، وَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ الَّتِي
جَرَتْ إِلَيْهَا سَوَابِقُ الْأَمَانِي مُطْلَقَاتِ الْأَعْنَةِ ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الَّتِي جَرَتْ فِي رِيَاضِ
حِمَاهَا جَدَاوِلُ السُّيُوفِ تَشُقُّ رِيَاحِينَ الْأَسِنَّةِ^(١) : [من مجزوء الرمل]

لَيْسَ فِيهَا مَا يُقَالُ لَهُ كَمَلْتُ لَوْ أَنَّ ذَا كَمَلَا
فَأَنْتُمْ - يَا بَنِي الْقَيْسِرَانِي - فَضْلُكُمْ مِثْلُ جَدِّكُمْ خَالِدٌ ، وَنَجْمُكُمْ مِنْ عَانِدِكُمْ
هَابِطٌ ، وَنَجْمُكُمْ سُعُودُكُمْ صَاعِدٌ ، وَجَنَانُ الْفَضْلِ تُرُونُ فِيهَا مُتَكَيِّفِينَ عَلَى الْأَرَائِكِ
وَتَحِيَّتُكُمْ فِيهَا الْمُحَامِدُ ، وَأَيْدِيكُمْ تَضْرِبُ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي الذَّهَبِ الدَّائِبِ إِذَا
ضَرَبَ غَيْرُكُمْ مِنَ الْعَبِيِّ فِي الْحَدِيدِ الْبَارِدِ ، وَبَنَانُ إِحْسَانِكُمْ يَنْهَلُ بِالنَّدَى فَهُوَ
جَائِدٌ وَبَنَانُ غَيْرِكُمْ جَامِدٌ ، رَزَيْتُمْ الْوُجُودَ مِنْ عَصْرِ نُورِ الدِّينِ الشَّهِيدِ سُقِي
ضَرِيحُهُ رَحْمَةً وَبِرًّا ، وَبَدَأَتْ حَسَنَاتُ الْأَيَّامِ بِوُجُودِكُمْ مِنْ هُنَاكَ وَهَلُمَّ جَرًّا ، كَمْ
قَدْ تَجَمَّلَ مِنْكُمْ مَنْصِبُ الصَّحَابَةِ بَوَازِيرٍ ؟ وَكَمْ جَلَسَ كَاتِبُ سِرِّ بَيْنَ يَدَيِّ صَاحِبِ
السَّرِيرِ ؟ وَكَمْ حَلَيْتُمْ بِدُرَرِ إِنْشَائِكُمْ جِنْدَ قَاضٍ وَعُنُقَ أَمِيرٍ ؟ وَكَمْ رَوَى الْإِحْسَانُ
مِنْكُمْ عَنْ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ ؟

أَمَّا فَضَائِلُكُمْ فَإِنَّهَا مَلَأَتْ الدَّفَائِرَ ، وَأَقَرَّتْ بِالتَّقْصِيرِ عَنْهَا مَآثِرَ الْبَوَائِرِ .
وَأَمَّا تَشَدُّدُكُمْ فِي الدِّينِ فَقَدْ تَفَيَّأَ الظِّلُّ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ، وَبَلَغَ غَايَةَ
لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ فِي عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ أُخْتَهَا .

(١) البيت للحكم بن قنبر ، في الأغاني ١٤/١٦٦ وعيون الأخبار ٤/٢٠ .

وَأَمَّا مَكَارِمُكُمْ فَمَا عَهْدَ النَّاسِ مِثْلَهَا مِنَ الْبِرَامِكِ ، وَلَا أُجْتَلَوْا مِثْلَ أَقْمَارِهَا
فِي الدِّيَاجِي الْحَوَالِكِ ، وَكَيْفَ لَا يَجِدُ النَّاسُ بِكُمْ صَفَا الْأَيَّامِ وَفِي وُجُودِكُمْ لَذَّةُ
الْعَيْشِ ؟ أَمْ كَيْفَ لَا يَنْتَشِفُونَ أَرْجَ الْخُزَامِيِّ وَبَنُو مَخْزُومٍ رَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ ؟ فَاللَّهُ
لَا يُخْلِي الْوُجُودَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ الَّتِي تُفِيدُ كُلَّ بَهْجَةٍ ، وَتُحْيِي مِنْ مَوْتِ الْفَضَائِلِ
كُلَّ مُهْجَةٍ^(١) : [من البسيط]

بِقَاوُكُمْ عِصْمَةُ الدُّنْيَا وَعِزُّكُمْ سِتْرٌ عَلَى بَيِّضَةِ الْأَيَّامِ مُنْسَدِلٌ
● وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَتْقَاضَاهُ وَغَدَاً بِإِقْطَاعٍ عِنْدَ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ لِفَتَايَ^(٢) : [من
السريع]

يَا سَيِّدَا دَأْبِي الثَّنَا الْمُجْتَبَى عَلَيْهِ بِالتَّضَرُّيحِ وَالرَّمْزِ
أَصْبَحْتُ مِنْ جُودِكَ أَغْنَى الْوَرَى لَكِنِّي أَحْلُمُ بِالْخُبْرِ
● وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ سَنَةَ ٧٤٥ : [من الطويل]

أَلَا هَلْ لُيِّنَاتٌ تَقَضَّتْ عَلَى الْحِمَى تَعُودُ بِوَصْلِ لِلشُّرُورِ مُنْجَزِ
[١٦٨ ب] لَيَالٍ إِذَا رَامَ الْمُبْلَغُ وَصَفَهَا يُسَبِّحُهَا حُسْنًا بِأَيَّامٍ تَنْكَزِ
* ١٠٢ يَحْيَى بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ [مُجَلِّي] بْنُ طَاهِرِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ^(٣) :

القاضي مُجَيِّ الدِّينِ ابْنِ الْحَدَّادِ ، كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ بِطَرَابُلُسَ .

(١) البيت للبحري ، في ديوانه ١٧٢٧/٣ .

(٢) البيتان في أعيان العصر .

(٣) ترجمته في : أعيان العصر ٥٦٨/٥ ووفيات ابن رافع ٣٣٧/١ وذيول العبر ٣١٤ وتعريف ذوي العلا

١١٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١١٢/٢ والذعر الكامنة ٤٢٧/٤ .

- مولده سنة ٦٦٦ هـ . ووفاته سنة ٧٥٧ هـ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ ، وَقَدْ وَرَدَ إِلَى دِمَشْقَ^(١) : [من الخفيف]

يا إماماً قد فاقَ سَجَبَانَ بَلْ قُتِدَ
أَنْتَ لِلْفَضْلِ قَبْلَةُ وَلِأَهْلِ الدِّ
فَإِذَا مَا نَطَقْتَ أَفْنَيْتَ أَفْكَا
وَإِذَا مَا وَضَعْتَ فِي الطَّرْسِ خَطًّا
وَإِذَا مَا نَظَّمْتَ شِعْرًا فَلِلشُّعْرِ
وَإِذَا مَا نَحَوْتَ نَحْوًا فَمَنْ زَيْدُ
أَنْجَلَ النَّظْمَ مِنْكَ نَظْمٌ وَأَوْدَى
أَتَرَى أَنْتَ عَالِمٌ بِوَلَائِي الدِّ
لَيْسَ شَكِّي مِنَ الصَّوَابِ فَلَوْ حَقَّ
وَعَلَى الْحَالَتَيْنِ بُغْدٌ وَقُرْبُ

سَ إِيَادِ قُلْ لِي أَأَنْتَ الْخِضْرُ
عِلْمِ نَجْمٍ يَهْدِي وَلِلدَّيْنِ بَذْرُ
رَ الْبَرَايَا وَلَمْ يَخْمَ لَكَ فِكْرُ
بَاهِرِ الْحُسْنِ جَلَّ بَلْ حَلَّ سِحْرُ
رَى حَيَاءٍ مِنْهُ وَلِلشُّعْرِ فَخْرُ
دُ مِنْ الْمَاهِرِينَ فِيهِ وَعَمْرُو
نَثْرَةَ الشُّهْبِ مِنْ مَقَالِكَ نَثْرُ
مَحْضٍ أَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ سِثْرُ
قَقْتُ قُرْبِي مَا عَاقَنِي عَنْكَ بَحْرُ
لَكَ عِنْدِي حُبٌّ وَحَمْدٌ وَشُكْرُ

● فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ^(٢) : [من الخفيف]

لَكَ مِنِّي حَمْدٌ يَفُوقُ وَشُكْرُ
وَوَلَاءٌ عَقَدْتُ فِيهِ لِيَوَاءُ
وَدُعَاءُ حَقٌّ بِغَيْرِ ادِّعَاءِ
وَتَنَاءُ أَعْلَيْتَ فِيهِ بِنَاءُ
قَدْ تَفَضَّلْتَ بِإِدْنٍ بِقَرِيضِ
فَهَوَ يَنْهَلُ فِي أَنْسِجَامٍ وَيَخْلُو
وَكَاَنَّ الشُّطُورَ رَوْضَ مُرِيحٍ
أَنْتَ يَا أَبْنَ الْحَدَادِ صُغْتَ الْمَعَا

لِي مِنْهُ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ شُكْرُ
مِنْهُ طَيِّ فِي الْخَافِقِينَ وَنَشْرُ
فِيهِ مِنْ سُرْعَةِ الْإِجَابَةِ سِرُّ
فَهَوَ أَفَقُ نَجُومُهُ فَبِكَ زَهْرُ
كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ قَصْرُ
فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ هُوَ قَطْرُ
وَالْمَعَانِي كَأَنَّهَا فِيهِ زَهْرُ
لِي لَكَ طَوْقًا فِيهِ كَلَامُكَ دُرُّ

(١) القصيدة في أعيان العصر ، وبيتان منها في الدرر الكامنة .

(٢) القصيدة في أعيان العصر .

بِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ دِمَشْقُ وَتَاهَتْ فَلَهَا مِنْ سَنَاكَ فَجَرٌ وَفَجَرُ
أَنْتَ فِيهَا بَحْرٌ وَقَدْ سَبَقَ الْقَوُ لُ ضَمِيرِي فَقُلْتُ : إِنَّكَ حَبْرُ
كَيْفَ يُدْعَى بِالْبَحْرِ مَنْ كُلُّ بَحْرِ مُسْتَمَدٌّ مِنْ فَضْلِهِ مُسْتَمِرُّ
فَأَبَقَ فِي نِعْمَةٍ تُفِيدُ الْبَرَايَا فَضْلَ عِلْمٍ يَغْشَاهُ زَيْدٌ وَعَمْرُو
١٠٣ * يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَكْرِيَّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى^(١) :

الشَّيْخُ الْأَدِيبُ ، مُحْيِي الدِّينِ الْعَامِرِيُّ ، الْحَمَوِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِالْحَبَّازِ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ مُوَسَّحًا :

طَابَ اضْطِبَاحِي فِي انْتِقَاشِ بُسْطِ الْأَزْهَارِ^(٢) فِي جَوَانِبِ النَّهْرِ
أَخْطُبُ عَرُوسًا فِي دِنَانِهَا بِكْرُ عَقْلُنَا لَهَا الْمَهْرُ
تُحْيِي النُّفُوسَا عَقْلُنَا لَهَا الْمَهْرُ وَاجِلِ الْكُؤُوسَا
طِيبُ أَفْتِضَاحِي وَأَنْهَتَاكِ سِتْرَ الْأَسْتَارِ فِي سُلَاقَةِ الْخَمْرِ
سَقَى وَحَيًّا سَاقِي هُوَ الْأَرْبُ حُلُوُّ الْمُحَيَّا
خَلَّتْ الْحُمَيَّا زَانَ ثَغَرِهِ الشَّنَبُ فِي يَدَيْهِ تَلْتَهَبُ
نُورُ الْمِصْبَاحِ وَأَتَقَادُ زَنْدِ الْأَنْوَارِ شِبْهُ كَوْكَبِ دُرِّي
لَدَا أَرْزَاقِي لِلطَّلَا عَلَى الْوِثْرِ

(١) ترجمته في : درر العقود الفريدة ٥٣٠/٣ والذيل على العبر ٣٤٣/٢ وتعريف ذوي العلا ٢١٢

وتاريخ ابن خاضي شعبة ٤٠٩/٢ والنور الكامنة ٤٣٦/٤ وإنباء الغمر ٣٦/١ والنجوم الزاهرة

١٢١/١١ والذيل الشافعي ٧٨٠/٢ وشذرات الذهب ٣٩٥/٨ .

ـ مولده سنة ٦٩٧ هـ . ووفاته سنة ٧٧٣ هـ .

ـ قوله : زكري . كذا في أ ، م . وفي مصادر ترجمته : زكريا .

(٢) في أ : في انتقاس

وَالْحَمْرُ نَافِي لِلْهُمُومِ وَالْفِكْرِ
 وَفِي السُّلَافِ قَدْ وَجَدْتُ مِنْ عُمْرِي
 رُوحِي بِرَاحِي لَمْ تَبُلْ بِعُظْمِ الْأَفْكَارِ وَهِيَ رَاحَةُ السَّيْرِ
 نَدِيمِي أَغْزَمَ وَأَجْتَهَدَ عَلَى الْعَلْيَا^(١)
 وَقَوْلِي أَفْهَمَ فَالْتَّنَا هُوَ الْبُقْيَا
 إِنْ رِدَّتْ تَغْنَمَ بِالْعُلُومِ إِذْ تُحْيِي
 لُذَّ بِالصَّلَاحِ الرَّفِيعِ شَأْنِ الْمَقْدَارِ فَوْقَ قِمَّةِ النَّسْرِ
 هُوَ الْخَلِيلُ وَهُوَ فِي التُّهَى مَوْلَى
 صَدْرٌ جَلِيلُ فَاقَ نَظْمُهُ الْأَوْلَى
 طَلَقَ جَمِيلُ لِلْعُلَا قَدْ أَسْتَوْلَى
 [١٦٩] لَيْثُ الْكِفَاحِ وَهَزَبُ نَظْمِ الْأَبْكَارِ وَنَتِيجَةُ الدَّهْرِ
 إِمَامٌ فَاضِلُ مَا لِفَضْلِهِ عَائِبُ
 وَبَذْرٌ كَامِلُ نَجْمٌ عَزَمَ ثَاقِبُ
 لَيْسَبٌ عَادِلُ سَهْمٌ رَأْيِهِ صَائِبُ
 بِذِي الرِّمَاحِ وَأَنْتِدَابِ نَضْلِ الْبَرَارِ وَاللَّهَادِمِ يُزْرِي
 لِبَغْضٍ وَضْفَةٍ يَنْشِي وَضْفُ الْخَنَسَا
 وَحُسْنِ لُطْفَةٍ حِينَ يَرْقُمُ الطَّرْسَا
 يَرَاغُ كَفَّةً عِنْدَ خَطِّهِ يُنْسَى
 نَوْرُ الْأَقَاحِي وَأَبْتِسَامُ ثَغْرِ النَّوَارِ وَبَدَائِعُ الزُّهْرِ
 وَخَوْدُ بَكْرٍ سَهْمٌ طَرَفُهَا يُتَكِي
 قُبَيْلَ الْفَجْرِ جَاءَتْ أُمُّهَا تَبْكِي

(١) فِي م : رَسُولِي اعْزَم .

قَالَتْ فِي خَمْدِي ابْنُ جَارِنَا التُّرْكِي
مَرْقٍ وَشَاحِي وَأَجْتَهِدْ فِي تَفْكِكِ أَرْزَارِي وَرَكِبْ عَلَى صَدْرِي

● فكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ ارْتِجَالاً : [من الكامل]

هَذَا مُوشَّحُكَ الَّذِي بَيَّانِهِ ذَنْبُ الزَّمَانِ إِلَى الْأَنَامِ مُكْفَّرُ
حَزَزْتَ مَعْنَاهُ وَقَدْ سَطَّرْتَهُ بِمِدَادِهِ فَمُحَرَّرٌ وَمُحَبَّرُ
الْفَاطِلَةُ دُرَّرَ تُرَاعُ بِهِ الْعِدَى أَكْرِمَ بِسَيْفِ رَاحٍ وَهُوَ مُجَوَّهَرُ
يَخْلُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ فَمَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَيْفَ يَشْكُرُ سَكَّرُ
جَارَاكَ فِي نَظْمِ الْقَرِيضِ جَمَاعَةً حَلَقْتَ لِلْمَعْنَى الْبَدِيعِ وَقَصَّروا
جَهَلُوا مَعَانِيكَ الَّتِي تَأْتِي بِهَا لَوْ يَشْعُرُونَ بِحُسْنِهَا لَمْ يَشْعُرُوا
أَتَحَفَّتْنِي بِبَدِيعَةٍ وَمَدَحْتَنِي فِيهِ فَرَحْتُ عَلَى الْكَوَائِبِ أَفْخَرُ

● فكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ : [من الكامل]

يَا فَاضِلاً حَازَ الْفَضَائِلَ وَالْفَوَا ضِلَّ وَهُوَ مِمَّا قُلْتُ فِيهِ وَأَكْثَرُ
إِنْ قُلْتُ إِنَّكَ فِي الْفَصَاحَةِ قُسْهَا فَتَعَوَّدُ فِي حَرْبِ الْبَدِيعَةِ عَنَّا
فَجَرِيرُ لَوْ جَارَاكَ عَادَ لَطِيمَهَا وَكَذَا الْكُمَيْتُ يَعُودُ وَهُوَ مُقَصَّرُ^(١)
أَنَا مَا مَدَحْتُكَ لِلْجَوَابِ لِأَنِّي عَنْ رُبَّةِ الشُّعْرَاءِ أَقِلُّ وَأَحْقَرُ
لَكِنْ فَسَادُ قَرِيحَتِي فِي شَهْرَةٍ فَأَرَدْتُ أَنِّي بِالصَّلَاحِي أَذْكَرُ

● وَأَهْلَى إِلَيَّ خُبْرًا ، وَكَتَبَ مَعَهُ : [من الوافر]

بَعَثْتُ بِيَغْضِ خُبْرٍ نَحْوَ خَبْرٍ لَهُ فِي فَضْلِهِ خَيْمٌ عَرِيْقُ
تَضَمَّنَ يَنْسُونَا كَأَخْضِرَارِ الْـ عِذَارِ يَرْتِنُهُ الْخَدُّ الشَّرِيْقُ
مُضَحَّفُ اسْمِهِ عَشْرٌ وَعَشْرُ وَإِنْ رُمْتَ الزِّيَادَةَ لَا يَلِيْقُ

(١) فِي م : . . . × . . . لَعَادَ وَهُوَ مُقَصَّرُ .

جَلِيلٌ سَالِمٌ مِنْ عَيْبٍ عَجَزٍ أَوَائِلُهُ إِذَا وَصَلَ الدَّقِيقُ

● وَكَتَبَ إِلَيَّ أَيْضاً مَعَ خُبْرٍ : [من البسيط]

يَا فَاضِلاً سَادَ بِالْإِفْضَالِ وَالْمَنْ وَالْمُشْتَرِي الْخُبْرَ بِالْغَالِي مِنَ الثَّمَنِ
الْعَبْدُ تَضَحِيْفُ ثُلُثِيهِ وَجَبْهَتُهُ مَوْسُومَةٌ مِنْكَ بِالْإِحْسَانِ لِلْكَفَنِ

● وَكَتَبَ إِلَيَّ أَيْضاً : [من السريع]

مُوقَعِي الدَّسْتِ لَقَدْ جَاءَكُمْ صَلَاحُكُمْ فِي الْوَصْفِ وَالنَّعْتِ
مَا بَاشَرَ الدَّسْتُ لِتَعْظِيمِهِ كَمْ خَطٌّ بِالْأَنْمُلِ مِنْ دَسْتِ

● وَكَتَبَ إِلَيَّ أَيْضاً : [من السريع]

إِنَّ صَلَاحَ الدِّينِ تَوَقُّعُهُ فِي الدَّسْتِ لَا يُحْسَبُ مِنْ بَخْتِهِ
فَبَعْضُهُمْ إِنْ كَانَ مِنْ فَوْقِهِ فَالْكُلُّ لَوْ أَنْصَفَ مِنْ تَحْتِهِ

١٠٤ * يوسف بن أحمد بن الحسين (١) :

السَّيِّخُ الْإِمَامُ ، الْفَقِيهُ ، الْمُحَدِّثُ ، النَّحْوِيُّ ، الْمُفَنِّنُ ، أَقْضَى الْقَضَاةِ ،
جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَرَفِ الدِّينِ الْكَفْرِيِّ الْحَنْفِيِّ .

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنْ حَلَبَ ، أَهْنَتْهُ بِعَوْدِ [١٦٩ ب] وَالِدِهِ إِلَى مَنْصِبِهِ ، فِي

سَوَّالِ سَنَةِ ٧٥٩ : [من الطويل]

هَنَاءُ جَمَالِ الدِّينِ فَرَضَ مُوَكَّدٌ لِأَنَّ لَدَيْهِ عَوْدُ أَحْمَدَ أَحْمَدُ
صَبَرْتُمُ بَنِي الْكَفْرِيِّ صَبَرُ أُولَى التُّهَى وَلِلْخَطْبِ نِيرَانُ تُشَبُّ وَتُخَمَدُ
وَعَزْلُكُمْ عَزٌّ لَكُمْ عِنْدَ عَوْدِكُمْ يُشِيدُ فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَيُخَلِّدُ
وَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْعَزْلُ مِنْكُمْ لَدَى الْوَرَى عَجِيباً وَإِلَّا كَيْفَ يُضَرَفُ أَحْمَدُ

(١) ترجمته في : المعجم المختص ٢٩٨ ودرر العقود الفريدة ٥٥٦/٣ والبدانة والنهاية ٦٩٤/١٨

ووفيات ابن رافع ٤٠٣/١ وتذكرة النبيه ٢٨٢/٣ والذيل على العبر ١٨٠/١ وتعريف ذوي العلا ١٦٢

وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢٦٩/٢ والذيل الكامنة ٤٤٦/٤ والنجوم الزاهرة ٨٦/١١ والذيل الشافي

٧٩٧/٢ والذيل التام ٢١١/١ وبغية الوعاة ٣٥٤/٢ ودرة الحجال ٣٥٤/٣ .

- مولده سنة ٧٢٤ هـ . ووفاته سنة ٧٦٦ هـ .

نَعَمْ صَرَفُوهُ إِذْ أَضَافُوا لَهُ التُّقَى
وَعُدْتُمْ وَلَا عَوْدَ الصَّبَاحِ إِلَى الدُّجَى
وَالْأَ كَمَا عَادَتْ إِلَى الرُّوضِ سُحْبُهُ
فَبَلَّتْ غَلِيلاً كَانَ يَشْكُوهُ تَرْبُهُ
لَأَنْشُتُمْ الْعَلِيَاءَ مِنْ بَعْدِ وَخْشَةٍ
هَنِيئاً لِأَهْلِ الشَّامِ عَوْدُ تَشَوُّقُوا
أَيَا مَذْهَبِ التُّعْمَانِ زَادَكَ رَوْنَقاً
غَدَا وَأَبْنُهُ فِي الْحُكْمِ نَجْمِي هِدَايَةِ
قَدْ أَتَحَدَا عِلْماً وَحِلْماً وَسُودَدَا
فَلَا بَرِحَا فِي نِعْمَةٍ وَسِيَادَةٍ

وَكُلُّ مُضَافٍ فَهُوَ بِالصَّرْفِ يُقْصَدُ
فَضَوْاً مِنْهُ مَا غَدَا وَهُوَ أَشْوَدُ
عَلَى ظَمِئاً مِنْ تَرْبِهِ يَتَوَقَّدُ
وَعَادَتْ بِهِ أَزْهَارُهُ تَنْتَضُّدُ
فَخَذُ الْأَمَانِي بِالْهَنَاءِ مُوَرَّدُ
إِلَيْهِ وَنَالُوا مِنْهُ مَا قَدْ تَعَوَّدُوا
أَبُو يُوسُفٍ قَاضِي الْقَضَاةِ الْمُمَجَّدُ
بِنُورِهِمَا الْمَظْلُومُ لِلنَّصْرِ يُرْشَدُ
كَأَنَّهُمَا فِي الْخَطِّ حَرْفٌ مُشَدَّدُ
مَدَى الدَّهْرِ مَا غَنَى الْحَمَامُ الْمُعَرَّدُ

● فَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ الْجَوَابُ : [من الطويل]

عَلَى حَلَبٍ مِنَّا السَّلَامُ الْمُؤَكَّدُ
بَلِ الْمَالِكُ الْمَخْدُومُ أَطِيبُ مَنْ مَشَى
وَأَبْلَهُمْ قَدراً وَأَغَزَرَهُمْ نَدَى
إِمَامٌ لَهُ تَثَرٌ كَدْرٌ مُنْظَمُ
فَقَسُّ إِيَادٍ عِنْدَهُ دُونَ بَاقِلِ
وَشِعْرُ أَبِي تَمَامِ النَّقْصِ بَيْنُ
وَحَطِّ يَهِيْجِ الصَّبِّ إِذْ هُوَ بَهْجَةٌ
فَلَيْسَ لِقَابُوسٍ وَلَا لَابِنٍ مُقْلَةٌ
وَإِنْ ذُكِرَ التَّارِيخُ ظَلَّ ابْنُ ثَابِتٍ
أَلَا خَلَّ تَعْدَادُ الْعُلُومِ فَحَضَرُهَا

لَأَنَّ بِهَا أَرْسَى الْخَلِيلُ الْمُمَجَّدُ
عَلَى الْأَرْضِ فِي ذَا الْعَصْرِ عَرْفَاً وَأَرْشَدُ
وَأَظْهَرُهُمْ بِشْراً إِذَا هُوَ يُقْصَدُ
وَنَظْمٌ كَتَغَرِ أَشْنَبٍ يَنْتَضُدُ
وَقُسٌّ كَمَا قَدْ شَاعَ فِي اللَّفْظِ أَيْدُ
بِهِ عِنْدَهُ ثُمَّ الْوَلِيدُ وَلَيْدُ
كَخَطِّ عِذَارٍ وَالْعِذَارُ مُجَعَّدُ
وَلَا ابْنِ هِلَالٍ فِي طَرِيقَتِهِ يَدُ
مُقْلَقَلٍ أَحْشَاءُ يَقُومُ وَيَقْعُدُ
عَسِيرٌ وَهَلْ يُخْصِي الْحَصَا مَنْ يُعَدَّدُ

تَصَانِيفُهُ فِي كُلِّ حَشْوٍ مُكَدِّرٍ صَفَتْ فَهِيَ عَيْنُ الْفَوَائِدِ مِرْوَدٌ^(١)
فَلَلَهُ مَا أَبْهَى وَأَبْهَجَ رَضْفَهُ وَلِلَّهِ مَا يُنْشِي وَمَا هُوَ يُنْشِدُ
وَلِلَّهِ أَيَّامُ الْوِصَالِ الَّتِي مَضَتْ بِجَلِّقَ وَلَّتْ وَالرُّقَادُ مُشَرَّدُ
لَقَدْ مَرَّرْتُ إِذْ مَرَّتِ الْعَيْشَ وَأَنْقَضَتْ فَقَضْتُ جَوَى مَا لِلْفُؤَادِ بِهِ يَدُ
عَلَى أَنَّ مَنْ يَذْمُ خَلِيلًا لِأَنَّهُ جَفَاهُ فَإِنِّي لِلْخَلِيلِ لِأَحْمَدُ
فَلَا زَالَ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ مُهَنَّأً بَعُودٍ وَلَا أَمْتُهُ مَا عَاشَ عُودُ

● وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ وَصَلْتُ تَقْلِيدُ وَالِدِهِ : [من المتقارب]

رَأَيْتُ الْحَنِيفِيَّةَ أَسْتَعْجِلُوا وَقَدْ أَصْبَحَ الْحَقُّ لَا يَخْتَفِي^(٢)
وَكُلُّ تَطَاوُلٍ نَحْوِ الْقَضَا وَمَا فِيهِمْ كَأَبِي يُوسُفِ

١٠٥ * يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم^(٣) :

الشَّيْخُ الْفَقِيهُ ، الْأَدِيبُ ، الْخَطِيبُ ، جَمَالُ الدِّينِ الصُّوفِيِّ النَّابُلُسِيِّ ،
الشَّافِعِيِّ ، خَطِيبُ الْبَدْرِيَّةِ بِظَاهِرِ دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ .

● كَتَبَ هُوَ إِلَيَّ وَرَقَةً :

[١٧٠] يُقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيَسْأَلُ إِعْلَامَهُ بِالْعَزَمَاتِ الشَّهَابِيَّةِ ، هَلْ أَشْبَهَتْ
الشُّهُبَ النَّوَاقِبَ ، أَمْ أَتَكَلَّتْ عَلَى مَا لِسَلَفِهَا مِنَ الْمَنَاقِبِ ، وَهَلْ غَارَتْ عَلَى
الْأَمَلِ الضَّائِعِ ، فَأَغَارَتْ بِالْبَوَاعِثِ عَلَى الْمَوَانِعِ ، أَمْ أَلْقَتْ الْقَوْلَ فِي الْمَجَامِعِ

(١) كذا في أ ، م . ولعل الصواب : . . . من كل حشو . . . x .

(٢) في م : . . . استعجلوا .

(٣) ترجمته في : أعيان العصر ٦٢٥/٥ والوافي بالوفيات ٢٠٨/٢٩ وطبقات الشُّبكي ٣٩٣/١٠ وفوات
الوفيات ٣٤٣/٤ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٧٠٨/١ والدُّرر الكامنة ٤٥٣/٤ والدليل الشافي
٨٠١/٢ .

- مولده سنة ٦٩٣ هـ . ووفاته سنة ٧٥٠ هـ .

وما لاقته بالمسامح ؛ وبعدُ : فاستغفر الله من هذه القعاقع ، التي ليس لها
مواقع ، ويسأل إماماً نعم أو لا ، وأظنُّ الآخرة أولى : [من البسيط]

الناس أكثر ممَّا أنت مُلتَمِسٌ إن لم يُساعدك هذا المُستعان قذا
ومولانا هو المُتصدِّق المُشفِّق العالمُ بِمُصلَحة مملوكه وعَبْدِه ومُجِبِّهِ وَغَذِيِّ
نِعْمَتِهِ وَنَشْوِ صَدَقَتِهِ ، وإن كان المملوك قد سَمَحَ وَخَرَجَ ، فما على المَرِيضِ
خَرَجٌ ، وإنَّ مع اللَّيْلِ فَجْراً ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ [الانشراح : ٦] فمولانا يَبْسُطُ
لِمَمْلوكِهِ عُذْراً ، وَيُسَبِّلُ عَلَى عُوارِهِ سِتْراً ، واللهُ يَجْعَلُ لِمولانا في كُلِّ طَوِيَّةٍ (١)
نَشْراً ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

● فكتبْتُ أنا الجوابَ عن ذلك :

يُقَبَّلُ الأَرْضَ ، وَيُنْهَى وُروْدُ المُشْرِفةِ الكَريمةِ ، أَعْلَى اللهُ قَدْرَها ، وَأُطْلِعَ
في سَماءِ البَلاغةِ بَذْرَها ، وَأُنْزِلَ المَحاسِنَ اليُوسُفِيَّةَ خِذْرَها ، فوَقَّفَ منها على
حَدائِقِ ذاتِ بَهْجَةٍ ، وَخَلَّاتِقِ تُفدى مِنَ المَحَبِّ بما لَهُ مِنْ مُهْجَةٍ ، فَكَمَ مِنْ طائِلِ
تَحْتَ قَعاقِعِها ، وَكَمَ مِنْ نَشْوَةٍ لِلأَلْبَابِ تَحْتَ فَواعِيعِها ، وَكَمَ مِنْ مُحَيَّا شُبُوسِ
وَبُدُورِ تَحْتَ بَرايِعِها ؛ فَأَنْتَخَى المَمْلوكُ مِنْها وَأَنْتَخَبَ ، وَأَجْتَلَى أَقْمارَ مَعانِها
وَأَجْتَلَبَ ، وَأَزْتَقَى دَرَجَ بَيانِها وَأَزْتَقَبَ ، وَتَعَجَّبَ مِنْ مَوْلانا كَيْفَ يَطْلُبُ راحِنا
بِهَذَا الكَنْزِ الذَّهَبِ ، وَكَيْفَ يَبْذُلُ هَذِهِ الأَلْفاظَ السُّلَافِيَّةَ في تَحْصِيلِ الحَبِّ ،
وَكَيْفَ يَتَعَبُّ بِهَذِهِ الأَسْبابِ المُتَمَكِّنَةِ لِتَحْصِيلِ أَذْنَى سَبَبٍ ، وَكَيْفَ لا يَعْرِفُ
الْأَيَّامَ ، فَإِنَّ مِثْلَ مَوْلانا إِذا قاربَ تَناوُلَ النُّجومِ أَذْرَكَتُهُ حِرْفةُ الأَدَبِ ، وَكَيْفَ
وَكَيْفَ وَكَيْفَ ، وَمَهْلاً عَلَيْنَا فَإِنَّ هَذَا الظِّلَّ الوارِفَ سَحَابَةٌ صَيفٍ ، وَأَمَّا
العِزَماتُ الشَّهائِيَّةُ فَهو أَدرى بِأَنَّها غَيْرُ وائِيَّةٍ في حَقِّهِ ، وَأَنَّها ما تَسْتَكْثِرُ على

(١) في م : في كل ما يطويه .

مَوْلَانَا أَنْ يَكُونَ دِينَارُ الشَّمْسِ وَدِرْهَمُ الْبَذْرِ مِمَّا يُصْرَفُ فِي رِزْقِهِ ، وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ مَانِعٌ ، وَمَا تَذْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَا ، وَلَا زَاغِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ^(١) .

والمملوك من وراء تَذْكَارِ المَخْدُومِ الشَّهَابِيِّ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ دَوَامَ الْمِقَّةِ ، وَيَعُودُ بِهِ مِنَ الْمَقْتِ : [من الكامل]
إِنِّي لَا زُجُو أَنْ تَنَالَ حُنُوَّهُ بِالْعَطْفِ مِنْهُ وَرَغَمِ أَنْفِ الشَّامِتِ
والمعنى مفهوم ، وباطنُ هذا الزَمَنِ لمثلِكَ معلومٌ ، وَاللَّهُ يَجْلُو لَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَشَيْءُ الْمَرْقُومِ ؛ بِمَنْتِهِ وَكَرَمِهِ .

● وَأُنْشِدَنِي لِنَفْسِهِ فِي حُدُودِ الْعَشْرِينَ وَالسَّبْعِمِئَةِ^(٢) : [من السريع]
كَأَنَّ ضَوْءَ الْبَذْرِ لَمَّا بَدَا وَنُورُهُ بَيْنَ غُضُونِ الْعُصُونِ
وَجْهُهُ حَيِّبٍ زَارَ عُشَّاقَهُ فَأَعْتَرَضَتْ مِنْ دُونِهِ الْكَاشِحُونَ
● [١٧٠ ب] فَأُنْشِدْتُهُ أَنَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي^(٣) : [من السريع]

كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ لَمَّا أُتْنِتْ أَمَامَ بَذْرِ التَّمِّ فِي غَيْهِهِ
بُنْتُ مَلِيكَ خَلْفَ شُبَاكِهَا تَقَرَّجَتْ مِنْهُ عَلَى مَوَكِبِهِ
● وَأُنْشِدْتُهُ أَيْضًا^(٣) : [من الكامل]

وَكَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ تُثْنِيهَا الصَّبَا وَالْبَذْرُ مِنْ خَلَلِ يَلُوحُ وَيُحْجَبُ
حَسَنَاءُ قَدْ عَامَتْ وَأَزْخَتْ شَعْرَهَا فِي لُجْءٍ وَالْمَوْجُ فِيهَا يَلْعَبُ

(١) من بيت لبّيد : [ديوانه ١٧٢]

لَعَمْرُكَ مَا تَذْرِي الصَّوَارِبُ بِالْحَصَى وَلَا زَاغِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

(٢) البيتان في أعيان العصر والوافي والقوات والدرر الكامنة .

(٣) البيتان في أعيان العصر والوافي والقوات .

● وأنشدته أيضاً^(١) : [من السريع]

كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ فِي دَوْحِهَا يَلُوحُ لِي مِنْهَا سَنَا الْبَدْرِ
تُرْسٌ مِنَ الثَّبَرِ غَدَا لَامِعاً يَقْيِسُهُ أَسْوَدُ الشَّبَرِ

● واقترح علينا يوماً القاضي الإمامُ البليغُ شهابُ الدين أحمد بن فضل الله
مُعارضةَ أحمد بن حسن الموصلي ، في موشحه الذي أوله^(٢) :

بَاسِمٌ عَنْ لَأَلٍ نَاسِمٌ عَنْ عِطْرِ نَافِرٌ كَالْغَزَالِ سَافِرٌ كَالْبَدْرِ
فَكَانَ الَّذِي نَظَّمَهُ هُوَ قَوْلُهُ - وَلَكِنَّهُ مَا أَلْتَزَمَ قَوَافِيهِ فِي الْغُصْنَيْنِ وَلَا فِي
الْحَشَوَاتِ^(٣) - :

زَائِرٌ بِالْخَيَالِ	زَائِلٌ عَنْ قُرْبِي	بَاهِرٌ بِالْجَمَالِ	بَاهِرٌ بِالْعُجْبِ
أَيُّ غُصْنٍ نَضِيرُ	لَحْظُ عَيْنِي خَفِيرُ	نُزْهَةٌ لِلنَّظَرِ	مِنْهُ وَزْدُ الْخَفَرِ
يَالَهُ مِنْ غَرِيرِ	سَاحِرٌ بِالذَّلَالِ	فَائِقٌ فِي الْكَمَالِ	لَائِقٌ بِالْحُبِّ
بَشْدَا الْمِسْكِ فَاخُ	بَاسِمٌ عَنْ أَقَاخِ	تَغَرُّ هَذَا الْغَزَالِ	أَوْ فَرِيدِ الْإِلَالِ
رَدُّ نُورِ الصَّبَاحِ	كَظَلَامِ اللَّيَالِ	صِرْتُ بَيْنَ الزُّلَالِ	وَالْهَوَى فِي كَرْبِ
ذَوِ قَوَامٍ رَطِيبِ	مِنْهُ تُجْنَى الْحُرْقِ		

(١) البيتان في أعيان العصر والوافي .

(٢) موشحة الموصلي ، في الوافي بالوفيات ٣٢٣/٦ وتوشيع التوشيح ٣٩ - ٤٢ والمنهل الصافي ٢٦٦/١ - ٢٦٨ .

(٣) الخبر والموشحة بطولها في أعيان العصر والفوات وتوشيع التوشيح ٤٢ .

رامَ ظُلْمَ الْقَضِيْبِ فَاشْتَكَيْ بِالْوَرَقِ
 فَتَشَنَّى الْحَيِيْبِ وَرَنَّا بِالْحَدَقِ
 سَلَّ بَيْضَ النَّصَالِ مِنْ سَوَادِ الْهُدْبِ
 لَوْ رَأَتْهُ الْقُسُوسُ وَهَوَّ يُخَيِّي الثُّمُوسُ
 مَا تَبَيَّنَ السُّمُوسُ عِنْدَ هَذَا الْمَلِيحِ
 خَلَّ عَنْكَ الْغَزَالُ يَزْتَعِي فِي الْكُثْبِ
 تُغَرُّهُ فِي بَرِيْقٍ إِذْ جَلَاهُ بِرِيْقِ
 كُلُّ حُرِّ رَقِيْقٍ لِلْمَاءِ الرَّقِيْقِ
 خَذُّهُ وَالشَّقِيْقُ ذَا لِهَذَا شَقِيْقِ
 قَدْ بَدَا فِيهِ خَالٌ كَسَوَادِ الْقَلْبِ
 مَا لَصَبَّ صَبَا فِي هَوَاهُ نَصِيْبِ
 مِنْهُ قَبْلَ الصُّبَا قَدْ عَلَانِي الْمَشِيْبِ
 يَا نَسِيْمَ الصُّبَا جُزْ بِأَرْضِ الْحَيِيْبِ
 وَأَجْتَهِدْ أَنْ تَنَالَ ثُمَّ عُدْ بِالنَّوَالِ
 مِنْهُ طِيْبَ الْقُرْبِ مِنْ هَدَايَا جَبِّي
 جَائِرٌ قَدْ ظَهَرَ عَذْلُهُ فِي الْقَوَامِ
 فِي الْوُجُودِ أَشْتَهَرُ مِثْلُ بَذْرِ التَّمَامِ
 فِيهِ يَخْلُو السَّهَرُ وَيَمُورُ الْمَنَامِ
 صَدَّ تَيْهًا وَقَالَ وَهُوَ يَتَغَيَّ حَرْبِي
 لَحَظْتُ عَيْنِي نِيَالٌ قُلْتُ آهَ وَاقْلَبِي
 ● وَكَانَ الَّذِي نَظَمْتُهُ قَوْلِي (١) :

(١) الموشحة في أعيان العصر والوافي بالوفيات ٦٢٤/٦ وتوشيح التوشيح ٤٥ والمنهل الصافي ٢٧١-٢٦٩/١.

جامِحٌ في الدَّلالِ جانِحٌ لِلهَجَرِ خاطِرٌ في الجَمالِ عاطرٌ في الشَّرِ
 [١٧١] غُضُنْ بانٍ رَطِيبٌ قد زَهَى بالطَّربِ
 يَنْشِي في كَثِيبٍ بالصَّبَا مِنْ كَثَبِ
 ما لِقَلْبِي نَصِيبٌ مِنْهُ غَيْرُ النَّصَبِ
 قَمَرٌ في كَمالٍ فوقَ غُضُنٍ نَضِرِ
 كم جَلالٍ بالسَّنا طالِعاً لا يَزالُ في دِياجِي الشَّعْرِ
 وَحَلَا في الجَنَى فَرَقَهُ لِي الصَّبَاخِ
 إِنْ رَنَّا وَأَنْشَى مَبَسَمٌ كالأَقْباحِ
 يا حياءَ الغَزالِ وَأَفْتِصَاخَ الشُّمْرِ
 غُضُنْ بانٍ يَمِيسُ وأُخْتِفاءَ الهِلالِ وكُسُوفَ البَدْرِ
 رِقُّهُ الخَنْدَرِيسُ في رِياضِ الزَّهَرِ
 فِيهِ دُرٌّ نَفِيسُ في زُلَّالٍ ظَهَرُ
 جَفَنُهُ حِينَ صالٍ في عَقِيقَتِي بَهَرُ
 خالُهُ كالرَّقِيبِ لو كَفاني النَّبالُ لاخْتِصَى بالسُّخْرِ
 وَسطَ نارٍ تُذِيبُ لِلْعِذارِ الرَّقِيمِ
 يَشْكُو اللَّهْمِيبِ حَوْلَ رَوْضٍ وَسِيمِ
 ذاقَ بَرْدَ الظُّلالِ في النِّعَمِ المُقِيمِ
 شَقَّ قَلْبَ الشَّقِيقِ وأُهْتَدَى في الضَّلالِ بِبُرُوقِ الشَّعْرِ
 والقَوامُ الرَّشِيقِ مِنْهُ خَدُّ أُنَيْقِ
 كم سَقاني الرَّحِيقِ فِيهِ مَعْنَى دَقِيقِ
 بَعْدَ ذاكَ الزُّلالِ مِنْ فَمِ كالعَقِيقِ
 ما حَلَا لي صَبْرِي والقَوامُ المُمالِ قامَ فِيهِ عُدْرِي

● وكتبْتُ أنا إليه مُلَغِزاً في « مَكْوكِ الحائِكِ »^(١) : [من الوافر]

أَيَا مَنْ فَاقَ فِي الْأَدَابِ حَتَّى
وَأَحْرَزَ فِي الثُّهَى قَصَبَاتِ سَبْقِ
وَأَطْلَعَ فِي سَمَاءِ النَّظْمِ زُهْرًا
قَطَعْتَ أُولَى الثُّهَى فِي الْفَضْلِ بَحْثًا
إِذَا أَعْرَبْتَ فِي الْإِعْرَابِ وَجْهًا
وَأِنْ قِيلَ الْمُعَمَّى وَالْمُورِزَى
وَهَا أَنَا قَدْ دَعَوْتُكَ لِلتَّحَاجِي
فَمَا سَاعَ يُرَى فِي غَيْرِ أَزْضِي
تَرَاهُ مُرَدِّدًا مَا بَيْنَ طَرْدِ
وَيُلَطِّمُ كُلَّمَا وَافَى مَدَاهُ
وَتَنْزَعُ كُلَّ آوْنَةٍ حَشَاهُ
وَيُزْشَفُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ ثَغْرُ
إِذَا مَا سَارَ أَثَرُ فِي خُطَاهُ
يَجُزُّ إِذَا سَعَى ذَنْبًا طَوِيلًا
وَيُسْمَعُ مِنْهُ عِنْدَ الْجَزَى صَوْتُ
قَلِيلُ الْمُكْثِ كَمْ قَدْ بَاتَ تُطَوَّى
وَيَقْتَرِشُ الْحَرِيرَ وَيَزْتَدِيهِ
وَتَظْهَرُ فِي جَوَانِيهِ نُجُومُ
فَأَوْضَحَ مَا ذَكَرْتُ فَعَيْرُ خَافِ
وَدُمُ فِي نِعْمَةٍ وَسُعودِ جَدِّ

أَقَرَّ بِفَضْلِهِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ
فَدُونُ مَحَلِّهِ الْفَلَكَ الْأَثِيرُ
يَلُوحُ فَمَنْ زُهَيْرٌ أَوْ جَرِيرُ
فَمَا لَكَ فِي مُنَاطِرِهِ نَظِيرُ
فَكَمْ ثَلَجَتْ بِمَا تُبْدِي صُدُورُ
فَإِذْ هُنَّ نَاقِدٌ فِيهِ بَصِيرُ
لَأَنَّكَ فِي الْحَجَى طَبٌّ خَيْرُ
وَلَا هُوَ فِي السَّمَاءِ مِمَّا يَطِيرُ
وَعَكْسٍ قَصَّرَتْ عَنْهُ الطُّيُورُ
وَيُسْحَبُ وَهُوَ مَغْلُولٌ أَسِيرُ
وَتَلْقَى وَهُوَ لِلْبَلَوَى صَبُورُ
وَلَا عَذْبُ هُنَاكَ وَلَا نَمِيرُ
طَرَائِقُ دُونَهَا الرُّوضُ النُّضِيرُ
وَيَقْتَرُ حِينَ يَعْرِوهُ قُصُورُ
لَهُ فِي صَدْرِهِ مِنْهُ خَرِيرُ
لَهُ مِنْ شُقَّةٍ لَمَّا يَسِيرُ
غِطَاءٌ وَهُوَ مَعَ هَذَا فَقِيرُ
وَفِي أَحْشَائِهِ فَلَكُ يَدُورُ
عَلَى مَجْمُوعِ فَضْلِكَ مَا أَشِيرُ
وَعِزُّ مَا سَقَى رَوْضًا غَدِيرُ

(١) القصيدة في أعيان العصر والوافي والفوات .

● فكتبَ هو الجوابَ سريعاً^(١) : [من الوافر]

أَوْجُهُكَ لَاحَ أَمْ قَمَرٌ مُنِيرٌ وَذِكْرُكَ فَاحَ أَمْ نَفْحَ الْعَبِيرِ
[١٧١ب] طَلَعَتْ طُلُوعَ شَمْسِ الصُّخْرِ صُبْحاً عَلَى فَرَسٍ حَكِيٍّ قَرَساً يَسِيرُ^(٢)
وَيَا اللَّهَ رَوْضٌ ضَمِنَ طَرَسٍ زُهَيْرٌ فِي جَوَانِبِهِ جَرِيرٌ
رَمَيْتَ بِهِ إِلَيَّ فَقُلْتُ هَذَا شُعَاعُ الشَّمْسِ مَأْخَذُهُ عَسِيرٌ
أَرَانِي رَمَزَهُ الْوَضَّاحُ حُسْنًا يُبَيِّهُنِي عَلَى أَنِّي حَقِيرٌ
وَأَنِّي مُلْحَقٌ بِأَقْلٍ صَنِفٍ إِذَا مَا حَقَّقَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ^(٣)
فَمَذْ صَحَفَتَهُ فِكْرِي مَلُولٌ وَمُنْذُ نَشَرْتَهُ بَاعِي فَصِيرٌ
هُوَ الْمَأْسُورُ بِالْمَأْسُورِ لَكِنْ لَهُ فِي أَسْرِهِ مَرْحٌ كَثِيرٌ
نَشِيطٌ أَيْدٍ وَيُقَادُ طَوْعاً بِخَيْطٍ مَتْنُهُ وَاهٍ طَرِيرٌ
يُرَاعُ لِأَنَّهُ مُهَجَّتَهُ يَرَاعُ لَهُ فِي الْجَوْفِ مِنْ خَوْفٍ صَفِيرٌ
يَحُورُ إِلَى يَمِينٍ مِنْ شِمَالٍ وَمَا يَغِيئُ بِذَا لَكِنْ يَخُورُ
غَدَا يَسْعَى بِأَرْبَعَةٍ سِرَاعٍ وَلَيْسَ لِمَشْيِهِ بِهِمْ نَظِيرٌ
يُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ فَيَجْرِي وَتَرْفَعُهُ يَدَاهُ فَيَسْتَطِيرُ
لَهُ نَوْلٌ يَسِيرٌ لِكُلِّ حَيٍّ وَمَيِّتٍ مِنْهُ إِحْسَانٌ كَثِيرٌ
إِذَا أَسْدَى إِلَيْهِ الْخَيْرَ مُسَدٍ جَزَاهُ عَلَيْهِ وَهُوَ بِذَا قَدِيرٌ
كَذَاكَ صِفَاتُكَ الْحُسْنَى وَلَكِنْ بَدَأَتْ تَطَوُّلاً وَبِنَا قُصُورُ
فَغَفَرْنَا ثُمَّ سَتَرْنَا ثُمَّ قَصَرْنَا فَأَيْنَ الثَّمَلُ وَالْبَحْرُ الْغَزِيرُ^(٤)

(١) القصيدة في أعيان العصر والوافي والقوات .

(٢) كذا في أ . وفي الأعيان : . . . خ . . . حكي فلكاً يسير .

(٣) في أ : . . . ضيف . . . X . والمثبت من م والأعيان .

(٤) زاد في ط :

● وكتبَ هو إليّ متفاضياً : [من الطويل]

١٠٦ * يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد (١) :

الشيخ الإمام ، الحافظ الفقيه ، المحدث ، الأديب ، جمال الدين ، أبو
المظفر ، العقيلي ، السمرري ، الحنبلي .

● كتبت أنا إليه سؤالاً : [من الطويل]

أيا فاضلاً في سر من را حوى العلا
سألتك خبرني فمثلك من غدا
عن امرأة أم لسبع صحابة
وأخرى لها عمان والأخوة أربع
ولكن مع الإسلام نصف لصنفهم
وأخر بذرني أبوه وأمه
فلا زلت تولينا الفوائد جمّة
فكان له بذر الدياجي مسامرا
لجملة أسماء الصحابة حاصرا
وكلهم في بذر قد كان حاصرا
وكل إلى بذر أتاها مبادرا
وياقنيهم للترك قد كان ناصرا
على ملة الإسلام ما كان كافرا
تخال من التحقيق فيها جواهرها

● فكتب هو الجواب إلي عن ذلك : [من الطويل]

أتاني كتاب منك تحكي سطوره
ولكنه أربى على الروض إذ حوى
يحدث عن سحر البلاغة ذاكرة
رياضاً إذا ما الروض أصبح ناصرا
معاني أض الروض عنهن قاصرا
يخبر عن خبر البراعة اثرا

إلى بابك العالي توجهت موقناً
وعادتني منك التجاع لقايد
ومن من دهر من تأوه من له
فلا فاء بالحمد امرو وهو مطلب
[الآيات في أعيان العصر] .
يسرعة نيل القصد قبل التوجه
نحالك وأنت الجاه للموجه
سولك وأنت الجبر للثاوه
لخلق ولست القصد للمقروه

(١) ترجمته في : درر العقود الفريدة ٥٥٧/٣ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٤٧٦/٢ والدرر الكامنة ٤٧٣/٤
وإنباء الغمر ١٥٠/١ والذيل التام ٢٧٨/١ ودرة الحجال ٣٥٧/٣ والمنهج الأحمد ١٤٣/٥ وبغية
الرعاة ٣٦٠/٢ وشذرات الذهب ٤٢٩/٨ .
- مولده سنة ٦٩٦ هـ . ووفاته سنة ٧٧٦ هـ .

فَأَنْشَأَنِي مِنْ لَذَّةِ الْقَلْبِ نَشْوَةً
وَكَانَ صَلَاحُ الدِّينِ مِفْتَاحُ قُفْلِهَا
وَحَرَكَ مَنِّي سَاكِنًا بِنِدَائِهِ
يُسَائِلُنِي عَنْ أُمِّ سَبْعِ صَحَابَةٍ
فَهَاكَ جَوَابِي فَالْإِلَهِ مُوَفَّقِي
هِيَ امْرَأَةٌ لِلْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ
أَتَتْ بِمُعَاذٍ مِنْهُ ثُمَّ مُعَوِّذٍ
فَجَاها بِكَبِيرٍ خَاطِباً فَتَزَوَّجَتْ
فَأَوْلَدَهَا رَهْطاً إِيَّاساً وَخَالِداً
وَعَادَتْ إِلَى زَوْجِ الصَّبَا ابْنِ رِفَاعَةَ
فَكُلُّهُمْ كَانُوا بِبَذْرِ وَيَا لَهَا
وَأُمَّا الَّتِي فِي بَذْرِ أَزْبَعِ إِخْوَةٍ
وَقَدْ كَانَ نِصْفُ الْقَوْمِ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا
فَأَمَّا أَبَانُ بِنْتُ عُبَيْةَ عَمُّهَا الرُّ
وَقُلْ أَخَوَاهَا الْمُسْلِمَانِ أَبُو حُذَيْفٍ
وَالْآخَرُ يُدْعَى مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ الدِّ
وَقُلْ أَخَوَاهَا الْمُشْرِكُ أَبُو عَزِيدٍ
وَصِنُو أَبِيهَا شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الدِّ
ثَلَاثَتُهُمْ مِمَّنْ دَعَا الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
وَفِيهِمْ وَفِي أَثْنَالِهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ
وَأُمَّا الَّذِي فِي أُمِّهِ وَأَبِيهِ كُذِّ
فَذَلِكَ عَمَّارٌ وَتِلْكَ سُمَيَّةُ

لَهَا زَمَنٌ لَمْ تُلَفَ فِيهِ مُذَاكِرَا
وَلِلْمَيِّتِ مِنْهَا بَعْدَمَا رَمَّ نَاشِرَا
وَأَعْمَلٌ تَمِيزِي ضَمِيرَا وَظَاهِرَا
وَكُلُّهُمْ قَدْ كَانَ فِي بَذْرِ حَاضِرَا
فَمَا رَاحَ مَنْ يَسْتَوْفِقُ اللَّهَ حَاسِرَا
بِعَفْرَاءٍ تُدْعَى مِنْ أَنْاسِ أَكَابِرَا
وَطَلَّقَهَا وَالبَيْنُ مَا زَالَ جَائِرَا
بِهِ إِذْ رَأَتْهُ مَاهِرًا جَاءَ مَاهِرَا
[١٧٢] وَمِنْ بَعْدِ هَذَا عَاقِلًا ثُمَّ عَامِرَا
فَجَاءَتْ بِعَوْفٍ سَابِعِ الْقَوْمِ آخِرَا
مَآثِرَ حَازُوا فَضْلَهَا وَمَفَاحِرَا
وَعَمَّانِ كُلٌّ كَانَ فِيهَا مُبَايِرَا
وَنِصْفُهُمُ الثَّانِي بِذِي الْعَرْشِ كَافِرَا
رَضِيَ مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ أَعْرِفُهُ شَاكِرَا
فَقَّةٌ لِأَبِيهَا عُتْبَةُ كَانَ صَابِرَا
لِلَّذِي كَانَ شَهْمًا فِي الْخُرُوبِ مُثَابِرَا
سِرٌّ بِنِ عُمَيْرٍ وَالْوَلِيدُ بِلَا مِرَا
لِلَّذِي كَانَ فِي بُغْضِ النَّبِيِّ مُجَاهِرَا
بِهِمُ اللَّهُ إِذْ عَقُّوا فَأَلْفَوْهُ عَاقِرَا
نُ هَذَانِ خَصْمَانِ أَتْلُ وَأَبْلُ الْمَغَاوِرَا
لَهُمْ يَوْمَ بَذْرِ كَانَ لِلْحَرْبِ حَاضِرَا
أُمُّهُ وَأَبُوهُ يَا شَهْمُ أَغْنِيهِ بِاسِرَا

وَلَمْ يَنْفَقْ هَذَا بِبَذْرِ لَغَيْرِهِمْ
فَهَذَا جَوَابُ السُّرْمَرِيِّ يُوسُفِ الدِّ
وَلَوْلَا صَلَاحُ الدِّينِ قَدْ كَانَ ضَائِعاً
فَأَسْأَلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ يُدِيمُهُ
فَكُنْ أَثِيهَا الْمَوْلَى لَوْهِنْ عِبَارَتِي
وَاللَّهِ حَمْدٌ لَيْسَ يَنْفَدُ أَوَّلًا
وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَ أَحْمَدٍ
تَدْوِمُ مَدَى الْأَيَّامِ مَا ذَرَّ شَارِقُ

وَكَمْ قَدْ أَفَادُوا غَيْرَ هَذَا مَائِثًا
عَقِيلِي لَا يَنْفَكُ يَطْلُبُ عَازِرًا
وَلَوْلَا مَطَايَا طَوْلِهِ ظَلَّ قَاصِرًا
لَنَا نَاطِمًا ذَرَّ الْمَعَانِي وَنَائِرًا
بِمَا حُزَّتْ مِنْ حُسْنِ الْبِرَاعَةِ جَابِرًا
كَمَا يَنْبَغِي لِلَّهِ جَلَّ وَآخِرًا
وَأَضْحَابِهِ وَالْآلِ طُرّاً وَظَاهِرًا
وَمَا أَنْهَلَ شَوْبُوبُ عَلَى الرُّوضِ مَا طِرَا

● وَكَتَبَ هُوَ أَسْتِدْعَاءً ، وَهُوَ نَظْمٌ : [من الكامل]

يَا نَاقِلِي شَرْعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَأَيُّمَةَ الْإِسْلَامِ وَالْقَوْمِ الْأُولَى
أَنْتُمْ لَنَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ قُدْوَةٌ
لَكُمْ تُرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعُهُ
لَا زَالَتِ الدُّنْيَا بِكُمْ مَأْهُولَةٌ
هَلْ أَنْتُمْ مُتَصَدِّقُونَ لِيُوسُفِ السِّدِّ
وَلِعَرْسِهِ أَمَّةِ الْعَزِيزِ وَوُلْدِهِ
الْبَرِّ إِبْرَاهِيمَ يَنْبَغُ فَاطِمًا
أَعْنِي ابْنَ عَمِّهِمُ الشَّقِيقِ تَقْضِيلاً
فِي كُلِّ مَا شَاعَتْ رِوَايَتُهُ لَدَى
وَجَمِيعِ مَا صَنَعْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ
وَلَكُمْ إِذَنْ شَرْطُ الْبِرَاءَةِ ثَابِتٌ
دُمْتُمْ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ لِتُبْلَغُوا الدِّ

وَأُولَى الرِّوَايَةِ وَالْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ
نَقَلُوا الشَّرِيعَةَ سَيِّدًا عَنْ سَيِّدِ
فِيكُمْ إِلَى طُرُقِ الْهَدَايَةِ نَقْتَدِي
بِالْفَرْضِ وَالتَّعْصِيبِ دُونَ تَرَدُّدِ
وَبَقِيَّتُمْ فِيهَا بَقَاءَ الْفَرْقَدِ
سُرْمَرِيِّ الْعَقِيلِي الْمَحْتَدِ
مِنْهَا الْأُولَى شَرُفُوا بِمَذْهَبِ أَحْمَدِ
وَكَذَاكَ أَسْمَا وَالْفَقِيهِ مُحَمَّدِ
بِإِجَارَةِ الْمَرْوِيِّ عِنْدَ الثَّقَدِ
أَهْلِي الْحَدِيثِ بِشَرْطِهِ الْمُتَأَكَّدِ
نَظْمًا وَتَثْرًا يُسْتَلْذَقُ الْمُتَشَدِّ
فِي كُلِّ شَيْءٍ لِلرِّوَايَةِ مُفْسِدِ
أَخْبَارَ وَالْآثَارِ كُلِّ مُوَحِّدِ

وَأَتَابَكُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ رَبُّكُمْ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ مُحَامِداً
وَعَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الصَّلَاةُ وَالْثَنُ
وَعَلَى الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ كُلِّهِمْ
مَا غَرَّدَتْ وَزَقَاءُ فَوْقَ أَرَاكِه
حَرَزَتْهَا فِي عَامِ سَبْعِ مِثْنِ مَعِ
فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ حَسْبَمَا أَشَارَ بِهِ ، وَضَمَنْتُ بَعْضَ ذَلِكَ أَعْجَازاً مِنْ مُعَلِّقَةٍ

النَّابِغَةُ الْمَشْهُورَةُ^(١) : [من الوافر]

لَبَّيْكَ يَا حِلْفَ التُّهَى وَالسُّؤْدِ
وَمَنْ اغْتَدَى فِينَا وَتَغَرُّ عُلُومِهِ
فَإِذَا أَفَادَ الطَّالِبِينَ مَسَائِلًا
وَإِذَا جَلَا نَظْمًا رَأَيْنَا عَقْدَهُ
شَرَفَتْ رُبْعَ دِمَشْقَ حِينَ سَكَتَتْهُ
لَمَّا أَتَتْ أَبْيَاتُكَ الْغُرَّ الَّتِي
تَجْلُو مَعَانِي حَبْرِهَا فِي حَبْرِهَا
قَابَلْتُ أَمْرَكَ بِالْقَبُولِ لِأَنَّهُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الْحَبِيرُ أَمْرُكَ طَاعَةٌ
فَنَعَمْ أَجَبْتُ وَقَدْ أَجَزْتُ لِكُلِّ مَنْ
مَا لِي مِنَ الْإِنْشَاءِ فِي نَظْمٍ وَفِي
وَكَذَا تَصَانِيفِي الَّتِي مَنْ يَلْقَاهَا
مَعَ أَنَّهَا قَدْ كَمَلَتْ خَمْسِينَ فِي الْ

وَمَنْ امْتَنَطَى بِالْعِلْمِ فَزَقَ الْفَرْقَدِ
« عَذْبٌ مُقْبَلُهُ شَهِيٌّ الْمَوْرِدِ »
« يَشْفِي بَرِيًّا رَيْقَهُ الْعَطَشَ الصَّدِي »
« مِنْ لَوْلِيٍّ مُتَابِعٍ مُتَسَرِّدِ »
بِفَضَائِلِ بَيْنِ الْوَرَى لَمْ تُجَحِّدِ
تُزْرِي عَلَى الْغَيْدِ الْحَسَانَ الْخُرِّدِ
« بَرْدًا أَسْفَ لِسَانُهُ بِالْإِثْمِدِ »
« عَذْبٌ مَتَى مَا ذُقْتَهُ قُلْتُ أَزْدَدِ »
بِكَ أَفْتَقِي سُبُلَ الْبَيَانِ وَأَقْتَدِي
عَيْتَهُ فِي عَقْدِكَ الْمُتَنَضِّدِ
نَشْرَحُ كَلَامَهُ مِنْ جَلَمِدِ
يَزْتَدُّ ذَا بَصَرٍ يَجْفُنِ أَرْمَدِ
أَدَابِ فَهِيَ ذَخِيرَةٌ لَمْ تَنْفَدِ

(١) - مَعْلَقَةُ النَّابِغَةِ الدُّبْيَانِي ، فِي دِيْوَانِهِ ٢٨ - ٤١ .

وكذا أَجَزْتُهُمْ رَوَايَةَ مَا أَغْتَدَى
وَأَنَا خَلِيلٌ نَجَلُ أَيْتِكَ بْنِ عَبْدٍ
فِي عَامِ سِتٍّ بَعْدَ تِسْعِينَ الَّتِي
وَنَشَأْتُ حَيْثُ وُلِدْتُ فِي صَفَدٍ وَمَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَعْمَاؤُهُ
وَصَلَاتُهُ تَرَى عَلَى الْمَبْعُوثِ مِنْ
وَعَلَى جَمِيعِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا

عِنْدِي لِأَشْيَاخِي الْعُلَى مِنْ مُسْنَدِ
لِلَّهِ ذُو التَّقْصِيرِ فَافْهَمْ مَقْصِدِي
بَعْدَ الْمِثْنِ السِّتِّ قَدْرُ مَوْلَدِي
فَلَدْتُ غَيْرَ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدٍ
« كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ »
مُضَرٍّ « بَعْطَفٍ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ »
مَالَ النَّسِيمِ بَعْطَفٍ غُضْنِ أَمْلَدِ

● وَكُتِبَتْ أَنَا إِلَيْهِ مُلَغَزًا فِي « هَدَهْد » : [من الطويل]

أَيَا سَيِّدًا أَقْلَامُهُ كَمْ طَوَى بِهَا
وَمَنْ حَازَ فَضْلًا مِنْ عُلُومٍ مُفِيدَةٍ
وَكَمْ حَازَ مِنْ مَجْدٍ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
تَقَدَّمَ لُغَزُ قَبْلَ ذَا وَحَلَلْتَهُ
فَمَا اسْمُ رُبَاعِيٍّ الْحُرُوفِ وَإِنَّمَا
رَسُولٌ إِلَى قَوْمٍ كَرِيمٍ كِتَابُهُ
وَيُقْتَلُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ
لَهُ فِي أَعَالِي كُلِّ دَوَّحٍ بِلَاوَةٌ
تَكَادُ قَوَافِي ذَا الْقَرِيضِ تُذِيعُهُ
وَدُمُ رَاقِيًا فِي أَفْقٍ كُلِّ سِيَادَةٍ

بِأَفْقِ الْعُلَا وَالْفَضْلِ مِنْ فَرْقٍ فَرْقَدٍ
فَفِي مَدْحِ عَلِيَّاهُ نَرُوحُ وَنَغْتَدِي
تُشَادُ مَبَانِيهِ بِفَخْرٍ وَسُودِدِ
فَمَنْ يَفْتَنِ الْعُلَى بِفَضْلِكَ يَفْتَدِ^(١)
تَرْكَبَ مِنْ حَرْفَيْنِ مَنْ رَامَهَا هُدًى
بِهِ خَاطَبَ الْقُرْآنُ كُلَّ مُوَحِّدٍ
وَعِنْدَ الْفَتَى النُّعْمَانِ وَالْحَبْرِ أَحْمَدِ
بِلَخْنٍ كَأَنَّ الدَّوْحَ مَعْبُدٌ مَعْبُدِ
فَقَدْ رُيِّنَتْ مِنْهُ بِحَرْفٍ مُرَدِّدِ
بَنَى لَكَ فِيهَا الْعِلْمُ أَشْرَفَ مَقْعَدِ

● فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابُ : [من الطويل]

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَنْ بِالْإِعَانَةِ مُنْجِدِي
وَمُلَهُمْ أَهْلَ الْفَضْلِ فِي فَضِيلَةٍ

وَمَنْ هُوَ فِي كُلِّ الْمُلَمَّاتِ مُسْنَدِي
وَأِنْ أَصْبَحْتَ عَنِّي بِصَرْحٍ مُمَرَّدِ

(١) فِي م : . . . يَفْتَدِ .

كما يَخْلُبُ الظَّامِي السَّرَابَ لِيُورِدَهُ
[١٧٣] وما أنا والفضلُ الذي ظَنُّ أَهْلُهُ
وما أنا بَيْنَ النَّاسِ أَوْ مَا مَكَاتِي
وهَلْ أنا فيما أَجْتَنِيهِ وَأَجْتَنِي
يُسَوِّهُ بِاسْمِي بَعْدَ طُولِ خُمُولِهِ
كِتَابٌ كَرِيمٌ جَاءَنِي مِنْكَ خِلَّتُهُ
تَضَمَّنَ سُؤلاً مِنْ غَنِيِّ لِقَانِعِ
«عَنِ اسْمِ رَبِّاعِيَّ الحُرُوفِ وَأَنَّهُ
«رَسُولٌ إِلَى قَوْمِ كَرِيمٍ كِتَابُهُ
«وَيُقْتَلُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ
«لَهُ فِي أَعَالِي كُلِّ دَوْحٍ تِلَاوَةٌ
فَهَاكَ جَوَابِي مَعَ قُصُورِ رَوَيْتِي
أَيُّكِرُّ رَبُّ التَّاجِ وَالْقُرْطُ فِي الْوَرَى
بِمَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ وَالْخَلْقُ خُوطِبُوا
وَلَا تَأْكُلُوا مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْرُهَا بِهِ
تَرَكَّبَ مِنْ هَذَا وَذَاكَ فَقِيلَ هَذَا
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا إِسَاحَةُ قَتْلِهِ
وَقِي ذَا الْمَكَانِ حُسْنُ تَوْرِيَةِ بَقْتِ
وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ نَهْيِ قَتْلِهِ
نَهْيُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ عَنْ قَطْعِ رَأْسِهِ
وَتَغْرِيدُهُ فِي الدَّوْحِ فِيهِ لَطِيفَةٌ

وَكَمْ مُعْدَمٌ تَلْقَاهُ فِي زِيٍّ مُوْجِدِ
لَدَيَّ وَلَوْ لَا فَضْلُهُمْ صَفَرَتْ يَدِي
لِيُضْحِيَ صَلَاحُ الدِّينِ بِالْمَدْحِ مُصْفِدِي^(١)
مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا مَتْنُهُ أَجْنِي وَأَجْتَنِي^(٢)
أَهَذَا كُلُّهُ مَوْلَايَ فِي شَأْنِ هَذَا
لَالِيءٍ لَاحِثٍ فِي خِلَالِ زَيْرَجِدِ
وَبَا عَجَباً مِنْ سُؤْلِ مَثَرٍ لِمَرْهِدِ
تَرَكَّبَ مِنْ حَرْفَيْنِ مِّنْ رَامَهَا هُدِي
بِهِ خَاطَبَ الْقُرْآنُ كُلَّ مُوَحِّدِ
وَعِنْدَ الْفَتَى الثُّعْمَانِ وَالْحَبْرِ أَحْمَدِ
بِلَحْنٍ كَأَنَّ الدَّوْحَ مَعْبَدُ مَعْبَدِ
وَلَوْ لَا وَجُوبُ الْأَمْرِ صُنْتُ تَبْلُدِي
رَسُولَ سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ الْمُؤَيَّدِ
بِأَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا بِهِ ذُبْحُهُ بُدِي
وَهَذَا الَّذِي يَنْحُوهُ كُلُّ مُوَحِّدِ
وَكُرَّرَ فَاغْجَبَ مِنْ تَكَرُّرِ هَذَا
وَمَا حَلَّ قَتْلَ الرُّسُلِ عِنْدَ مُسَدِّدِ
لِيهِ عَنِ الذَّنْبِ لِلْمُتَرَدِّدِ
كَذَا خَبَرَ الْعُصْفُورُ فَاَنْقَلُ وَجُودِ
بَلِ ادْبَحَ وَكُلُّ يُرَوَّى بِمُسْنَدِ أَحْمَدِ
يَعْنِيهَا اللَّطِيفُ الْفَهْمُ دُونَ تَرَدُّدِ

(١) في م بالفضل مصفدي .

(٢) في أ إلّا لمل

بِتَكَرَّارِهِ هُذْهَذَ وَذَلِكَ أَمْرُهُ
وَأِنْ أَوْسَعَ الْوَعَاظُ قَوْلًا فَحَوْلَهَا
فَهَذَا جَوَابُ الشَّرْمَرِيِّ يُوسُفِ الَّذِي
وَلَوْلَاهُ مَا أَذْكَى أَوَارَ قَرِيحَتِي
فَدَامَ لَنَا يُحْيِي مَوَاتَ قُلُوبِنَا
وَلَا زَالَ تَوْفِيقُ الْإِلَهِ يُمِدُّهُ
وَلِلَّهِ حَمْدٌ لَا يَبِيدُ مُؤَبَّدٌ
وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ

بِتَأْكِيدِ أَيُّ تَبُّ تَبُّ قَبِيلِ التَّلْحِيدِ
يُذَنِّدُنْ كُلُّ مَنْ مُطِيلِ مُقَصَّدِ
بِصَلَاكِ الدِّينِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي
عَلَى غُرْبَتِي شَدُو الْقَرِيضِ وَمَعْبِدِ
بِالْطَّافِ تَأْتِي فِي مَغِيبِ وَمَشْهَدِ
كَمَا هُوَ دَأْبًا بِالْفَوَائِدِ مُمَدِّدِ
مَدَى الدَّهْرِ بَادٍ كُلَّمَا بَادَ يَتَدِي
إِلَهُ الْعُلَى الْهَادِي وَآلِ مُحَمَّدٍ

● وَكُتِبَ إِلَيَّ : [مَنْ الْبَسِطُ]

أَبْوَابُ عِلْمِ صِلَاحِ الدِّينِ وَاسِعَةٌ
لَا إِلَهَ قَذَفَ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ بِهَا
لُجْجًا تَجِدُ فَوْقَ مَا تَهْوَى وَتَخْتَارُ
كَذَلِكَ الدُّرُّ إِذَا يُلْقِيهِ تَيَّارُ

وَهَذَا الْبَيْتَانِ يُقْرَأَانِ عَلَى طَرُقٍ، كَمَا هُوَ فِي الْجَدْوَلِ الَّذِي يَلِي هَذِهِ الصَّفْحَةَ :

أَبْوَابُ عِلْمِ صِلَاحِ الدِّينِ وَاسِعَةٌ
لَا إِلَهَ قَذَفَ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ بِهَا
لُجْجًا تَجِدُ فَوْقَ مَا تَهْوَى وَتَخْتَارُ
كَذَلِكَ الدُّرُّ إِذَا يُلْقِيهِ تَيَّارُ

● [١٧٣ب] وكتب إليّ : [من الرمل]

أَبْلِغِ الْمَوْلَى صَلَاحَ الدِّينِ أَنِّي شَيْقُ دَاعٍ وَإِنْ غُيِّبَ عَنِّي
إِنَّ يَوْمًا لَا أَرَاهُ شَاهِدًا عُمُرِيَا أَسْفَى قَدْ ضَاعَ مِنِّي
لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِيُّ لَهْنٌ يَسْمَحُ اللَّهْرُ بِهِ مِنْ بَعْدِ ضَنْ^(١)
فَلَقَدْ أَوْحَشَ طَرْفِي بَذْرُهُ وَهُوَ مِنْ قَلْبِي فِي كَنْ أَكَنْ

● وكتب إليّ مواليا :

لَا تَحْسَبْ أَيَّ سَيِّدِي قَطَعِي وَبِي نَهْضَةُ
الْبَرْدُ وَالضَّعْفُ صَيَّرَ رِفْعَتِي خَفْضَةً
وَبُعْدُكُمْ زَادَنِي فَوْقَ الْمَرَضِ مَرَضُهُ
وَاللَّهِ إِنَّ ذَا الْأَرْدَى رَكُضَهُ عَلَى رَكُضَةٍ

● وكتب إليّ أيضاً :

قَدْ كَانَتْ الْبَغْدَا فِي خَاطِرِي غَضَّةُ
أَخْلَى مِنَ الْمَعْقَلِي أَنْتَقَى مِنَ الْفِضَّةِ
هَذَا الْكَبِيرُ وَالْمَرَضُ قَدْ عَضَّنِي عَضَّةُ
كَسَدَ قِمَاشِي وَكَانَتْ سِلْعَتِي نَضَّةُ

● وكتب إليّ أيضاً :

طَغَى الْهَوَى الْعَامَ حَتَّى قَدْ تَعَدَّى الْحَدَّ
وَدَامَ قَبْضُوا عَلَى أَنْفَاسِنَا وَامْتَدَّ
ذَا لِلْعَلَالِي قَدْ أَخْرَبَتْ وَالْمَيَادِينَ هَذَا
كَمْ صَبَرٌ مِثْلِي عَلَى ضَعْفِي لِهَذَا الْكَدِّ

(١) كذا ، ولعل الصواب : . . . والأمانِيُّ لَهْنٌ × .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

● وكتب إلي أيضاً : [من الطويل]

إذا لم أكن في مجلس الحب مائلاً
فيسمعه لفظي ويسمع لفظه
بعثت له نظمي ينوب عن القرب
ومن لم يجد ماءً تيمم بالترب

● فكتب أنا إليه : [من الرمل]

أبلغ المولى جمال الدين عني
قد رمانني بالبكا من بعده
كان طرفي بالتجلي عنده
ليس لي غير تمنّي قربه
أن صبري بعده قد ضاع مني
فعسى من قربه يضحك سني
في رياض الأنس فأعترض التجني
[١٧٤] ما على العذال مني في التمني

● وكتب أنا إليه :

كنتم مرفقه مرفد عشتي غضة
كما نقود سروري عندكم نضه
بعثت عنكم فأمسي عسجدي فضه
وفضتي بعدكم قد أصبحت فضه

● وكتب أنا إليه أيضاً :

أما بعادي فكم لي فيه من مرضة
ترض قلبي بكم رضة على رضة
فجهزوا الصبر لي في ذمتي قرضة
فما جزا من يحب الصد والبغضة

● وكتب إلي أيضاً :

قام القيامة هوا جلق ولم يرتد
كنو هوى الصب لما يتلى بالصد
دمعي وربعي تجانس إذ عصفت واشتد

فَإِذَاكَ يَنْهَى لَ مِنْ حُزْنِي وَذَا يَنْهَى

● وكتبْتُ إليه بَيِّنِينَ نَظِيرَ بَيِّنَتِهِ ، وَهُمَا : [من البسيط]

كَذَا عُلُومُ جَمَالِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ
يُشْنِي عَلَى السُّرْمَرِيِّ النَّاسُ قَاطِبَةً فَكُلُّهُمْ فِي حِمَى عَلَيْهِ سُمَارُ

كذَا عُلُومُ جَمَالِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ
يُشْنِي عَلَى السُّرْمَرِيِّ النَّاسُ قَاطِبَةً فَكُلُّهُمْ فِي حِمَى عَلَيْهِ سُمَارُ
كذَا عُلُومُ جَمَالِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ
يُشْنِي عَلَى السُّرْمَرِيِّ النَّاسُ قَاطِبَةً فَكُلُّهُمْ فِي حِمَى عَلَيْهِ سُمَارُ
كذَا عُلُومُ جَمَالِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ
يُشْنِي عَلَى السُّرْمَرِيِّ النَّاسُ قَاطِبَةً فَكُلُّهُمْ فِي حِمَى عَلَيْهِ سُمَارُ
كذَا عُلُومُ جَمَالِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ
يُشْنِي عَلَى السُّرْمَرِيِّ النَّاسُ قَاطِبَةً فَكُلُّهُمْ فِي حِمَى عَلَيْهِ سُمَارُ
كذَا عُلُومُ جَمَالِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ
يُشْنِي عَلَى السُّرْمَرِيِّ النَّاسُ قَاطِبَةً فَكُلُّهُمْ فِي حِمَى عَلَيْهِ سُمَارُ
كذَا عُلُومُ جَمَالِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ
يُشْنِي عَلَى السُّرْمَرِيِّ النَّاسُ قَاطِبَةً فَكُلُّهُمْ فِي حِمَى عَلَيْهِ سُمَارُ
كذَا عُلُومُ جَمَالِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ
يُشْنِي عَلَى السُّرْمَرِيِّ النَّاسُ قَاطِبَةً فَكُلُّهُمْ فِي حِمَى عَلَيْهِ سُمَارُ
كذَا عُلُومُ جَمَالِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ
يُشْنِي عَلَى السُّرْمَرِيِّ النَّاسُ قَاطِبَةً فَكُلُّهُمْ فِي حِمَى عَلَيْهِ سُمَارُ

● وكتبْتُ أَنَا إِلَيْهِ : [من الطويل]

تَضَيُّقُ عَلَيَّ الْأَرْضُ مَا لَمْ أَجِدْ بِهَا مَثَحًا لِلْإِمَامِ الْفَاضِلِ الْحَافِظِ النَّدْبِ
وَحَجَّتَنِي بِالْبُعْدِ حَظِي قَهَا أَنَا كَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ فِي جُبٍّ (١)

● وكتبَ هُوَ إِلَيَّ : [من الوافر]

لَعَمْرِي إِنِّي رَجُلٌ زَهِيدٌ بِإِهْدَاءِ الْقَلِيلِ إِلَى الْجَلِيلِ
وَلَكِنْ عَنِّي وَجْهٌ بَدِيعٌ فَلَمْ أَضْبِرْ عَنِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ (٢)

(١) في م : . . . في الجُبِّ .

(٢) في م : وَلَكِنْ عَنِّي . . .

[١٧٤ ب] مُرَاعَاةُ التَّجَانُسِ أَخَوَجْتَنِي
وَأَخْرَيْ مَا أَتَى فِيهِ صَرِيحاً
فَإِنْ قِيلَ الْحُمُوضَةُ لَا تُهَادَى
فَإِنَّ الْمَتَكَ يُهْدَى غَيْرَ شَكٍّ
وَبَعْدُ فَإِنَّ مَوْلَانَا كَرِيمٌ
وَبَعْضُ صِفَاتِهِ شُكْرُ الْقَلِيلِ
كَتَبَهَا ضَمَّنَ الْأَدْعِيَةَ الْمُتَوَاتِرَةَ لِدَوَامِ أَيَّامِ مَوْلَانَا وَشَيْخِنَا عَلَامَةِ الزَّمَانِ ،
صَلَاحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَتَكْفُلَ اللَّهُ بِصَلَاحِ أَحْوَالِهِ ، وَبِإِبْلَاجِ سُؤْلِهِ وَأَمَالِهِ ؛
وَالْأَشْوَاقِ إِلَى مُشَاهَدَتِهِ ، وَالْأَتَوَاقِ إِلَى مُنَادَمَتِهِ ، تَجَلُّلُ عَنِ الْحَدِّ وَالْعَدِّ ، وَعُذْرُ
الْعَبْدِ شَاهِدٌ بِتَقْصِيرِهِ ، وَحِلْمُ مَوْلَانَا يُغْنِي عَنْ طَوِيلِهِ وَقَصِيرِهِ .

● فَكُتِبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ : [من الوافر]

أَيَا مَنْ فِي ذُرَى عَلَيْهِ لُذْنَا
فَنَظَّمْ قَدْ أَتَى بِاللَّفْظِ جَزْلاً
بَعَثْتَ مُخَلَّلاً يَجْلُو الصَّدَا عَنْ
تَأَلَّفَ لِفَتْهُ فَخَلَا بِخَلٍّ
وَبَاتَ اللَّفْتُ يَرْوِي عَنْ خَصِيبٍ
وَنَعْنَعُهُ يُعْنَعُنْ حُسْنُ ثَقُلٍ
وَحَلٍّ أَضْلُهُ كَرَمٌ كَرِيمٌ
فَلَقَمْتُهُ تَشْهِي كُلَّ أَكَلٍ
فَإِنْ قَصَّرْتُ نَظْماً فِي جَوَابِي
يَا سَيِّدَنَا هَذَا مُحَلَّلٌ ، الْإِسْرَافُ فِي تَنَاوُلِهِ مُحَلَّلٌ ، وَآكِلُهُ بِاللَّذَّةِ مُحَلَّلٌ ،

(١) فِي م : فَإِنَّ الْمَسْلُكَ وَالْمَتَكَ : الْأَتْرَجُ .

(٢) فِي م : عَنْ حَبِيبٍ × .

وَسَيْفُ اللِّسَانِ مِنْ وَضْفِهِ مُغْلَلٌ ، وَطَرْسُ الثَّنَاءِ عَلَى مَوْلَانَا بِالذُّرِّ مُكَلَّلٌ ؛ فَإِنْ زَادَنَا مِنْهُ شَيْئاً آخَرَ فِيمَا بَعْدُ ، فَفِي هَذِهِ الشَّتْوَةِ الْمُبَارَكَةِ يَبْكِي لَهُ الْغَمَامُ وَيَقْهَقُهُ الرَّعْدُ : [من الطويل]

وَمِنْ عَادَةِ السَّادَاتِ أَنْ يَتَفَقَّدُوا أَصَاغِرَهُمْ وَالْمَكْرُمَاتِ عَوَائِدُ
● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ :

شَهْرُ أَتَاكَ مُبَارَكٌ فَضُنْ وَقُمْ فِي مُغْتَبِطٍ وَافْطِرْ وَعَيْدٌ مُهَنَّا بِعَافِيَةٍ وَأَمَانٍ
وَكُلَّ عَامٍ يَقْدَمُ كَذَا عَلَى مَا تَشْتَهِي قَالِصُومُ جَنَّةٍ وَأَجْرُو فِي الْجَنَّةِ الرَّيَّانُ
واللهُ المشكورُ : [من السريع]

أَتَاكَ شَهْرُ الصَّوْمِ يَا سَيِّدِي بِالْأَمْنِ وَالْيُمْنِ يُنَادِيكَ
صُمْ صُمْ شَانِيكَ وَقُمْ قَمَقَمَ الْ لَهْ بِأَغْصَابِ مُعَادِيكَ
ظَمْوُكَ فِي الرَّيَّانِ يَا سَيِّدِي مِنْ وَسْطِ نَادِيكَ يُنَادِيكَ
وَأَجْرُ مَا قُمْتَ بِهِ قَائِمٌ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ يُهَادِيكَ
وَاسْلَمْ وَعَيْدٌ بَعْدُ فِي غِبْطَةٍ رَغْمًا عَلَى أَنْفِ أَعَادِيكَ

الجناب المحروسُ مَخْدُومٌ بِالسَّلَامِ التَّامِّ ، وَالْمَجْلِسُ الْمَأْنُوسُ مُهَنَّا بِشَهْرِ الصَّيَامِ ، لَا زَالَتْ أَيَّامُهُ وَلِيَالِيهِ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ شَاهِدَةٌ ، وَسَاعَاتُهُ وَأَنَاوُهُ بِالْبَرَكَاتِ عَلَيْهِ وَافِدَةٌ ، وَلَوَافِحُ نَوَافِحِ بَرِّهِ فِي الْأَيَّامِ نَافِحَةٌ ، وَتَرَافِيحُ أَرَابِيحِ إِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ غَادِيَةٌ وَرَائِحَةٌ ، يَعْينُ الْعُيُونِ السَّوَاهِرِ عَلَى [١٧٥] مُرَاعَاةِ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ ، وَتُسَاعِدُ مَنْ يُكَابِدُ فِي الصَّيَامِ الْهَوَاجِرَ ، وَتُظَاهِرُ عَلَى حَرِّ الظَّهَائِرِ .

وَيُنْهِي أَنَّ الْأَشْوَاقَ إِلَى طَلْعَتِهِ السَّعِيدَةِ مُتَوَارِدَةً ، وَأَنَّ الْعَوَائِدَ الْعَوَائِدَ وَالْعَوَائِقَ الْعَوَائِقَ غَيْرُ مُسَاعِدَةٍ ، لَكِنَّ الْأَدْعِيَةَ لِمَوْلَانَا مُتَوَافِرَةٌ ، وَخَيْلُهَا عَلَى خَيْلِهَا وَقُوَّتُهَا ظَاهِرَةٌ مُتَظَاهِرَةٌ ؛ تَقْبَلُهَا اللَّهُ مِنْ عَبْدِهِ وَرَبِّبِ رِفْدِهِ .

● فكتبْتُ أنا الجوابَ إليه عن ذلك أرتجالاً :

تَهَنُّ بالصَّوْمِ يا مَنْ يَصُومُ في ذِي الهَاجِرَةِ وَمَنْ يَقُومُ اللَّيَالِي يَرْتَلِّ الْقُرْآنَ
وَافْطِرْ وَفَطَّرْ قُلُوبَ الْأَعْدَا وَعَيْدُ بِالْهَنَا فَالْعَيْدُ عَيْدٌ مِثْلِي فِي خِدْمَتِكَ يَقْطَانُ

: [من السريع]

وَإِذَاكَ هَذَا الشَّعْرُ فَاسْعِدْ بِهِ فَقَلِّ فِيهِ مَنْ يُجَارِيكَ
وَصُمِّمْ فَكَمْ وَصْمَةٌ ذَنْبٌ بِهِ يَمْحَقُهَا بِاللُّطْفِ بَارِيكَ
وَقُمْ دِيَاغِيهِ بِلا فَتْرَةٍ فَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ تُبَارِيكَ
فَأَنْتَ فِي الدَّهْرِ فَرِيدٌ وَإِنْ كَانَ عَنِ الْعِزِّ يُوَارِيكَ
وَاسْعِدْ بِعَيْدِ مَا اتَّقَى فِي التَّقَى غَيْرُكَ أَتَا لَا تُمَارِيكَ

يا مولانا ، تَقَبَّلَ اللهُ أَعْمَالَكَ الْمَبْرُورَةَ ، وَجَعَلَ أَفْعَالَكَ فِي صُحُفِ الْقَبُولِ
مَسْطُورَةً ، وَنَشَرَ خَبَرَ خَيْرِكَ وَبَرَكَاتِكَ الْمَشْهُودَةَ الْمَشْهُورَةَ ، وَرَفَعَ أَوْقَاتَكَ النَّاصِبَةَ
إِلَى مَضَارِبِ ذُيُولِهَا عَلَى التُّجُومِ مَجْرُورَةً ، وَقَدَّرَ لِحَسَنَاتِكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ صُورَةٍ
عَلَى الشُّبَاتِ مَنْصُورَةً ؛ وَالْمَمْلُوكُ يَسْأَلُ مِنَ الْإِحْسَانِ الَّذِي أَلْفَهُ ، وَالْمَعْرُوفُ
الَّذِي مَا أَنْكَرَهُ مُنْذُ عَرَفَهُ ، أَنْ لَا يَنْسِيَ الْمَمْلُوكُ مِنْ صَالِحِ دَعَوَاتِهِ فِي خَلَوَاتِهِ ،
وَأَنْ يَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ عِنْدَمَا يَتَنَاوَلُ صَلَاتِهِ عَقِيبَ صَلَوَاتِهِ ؛ وَاللهُ يُعِيدُ مِنْ بَرَكَاتِهِ ،
وَيُضَاعِفُ أَجْرَهُ فِي سَكَنَاتِهِ وَحَرَكَاتِهِ ؛ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

١٠٧ * يوسف بن محمد بن أحمد بن صالح بن صارم بن مخلوف^(١) :

القاضي الفاضل ، نور الدين بن تقي الدين بن جلال الدين بن تقي

[الدين] الأنصاري ، الخزرجي ، القيومي ، المصري .

(١) ترجمته في : أعيان العصر ٦٦٥/٥ والدرر الكامنة ٤/٤٧٥ .

- وفاته سنة بضع وأربعين وسبعمئة .

- في الدرر : يوسف بن محمد بن منصور بن أحمد بن صالح

● كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ جَوَاباً^(١) : [من السريع]

أَهْدَيْتَ لِي مِنْ نَظْمِكَ النَّاضِرِ زَهَرَ رَبّاً أَفْدِيهِ بِالنَّاطِرِ
نَظْمَتُهُ شِعْراً فَأَلْهَى الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَعْنَى حَسَنٍ نَادِرٍ^(٢)
فَجَاءَ فِي لُطْفِ نَسِيمِ الصَّبَا إِذَا سَرَى وَهناً عَلَى حَاجِرِ
يَكَادُ مِنْ رِقَّةِ أَلْفَاظِهِ يُشْرَبُ فِي كَأْسِ الطَّلَا الدَّائِرِ
مِنْ كُلِّ مَعْنَى فَائِتٍ لَمْ يَدُرْ فِي فِكْرِ نَظَامٍ وَلَا نَائِرِ
مِنْ أَيْنَ أَبْدَعْتَ الْمَعَانِي الَّتِي فِيهِ وَمَا مَرَّتْ عَلَى خَاطِرِي
لَوْ كَانَ فِي عَصْرِ مَضَى مَا رَأَى النَّدَى نَاسُ الْبُكَاءِ فِي الْمَنْزِلِ الدَّائِرِ
وَلَا رَوَى الْعُشَّاقُ مَعَ وَجْدِهِمْ نَسِيبَ مَجْنُونٍ بَنَى عَامِرِ
وَلَا رَأَى النَّاسُ غَزَالَ الْجَمَى يَرُوقُ فِيهِ غَزَلُ الْحَاجِرِ
وَلَمْ يُمَثَّلْ بِسِوَى لَفْظِهِ شَوَاهِدٌ فِي « الْمَثَلِ السَّائِرِ »
فَأَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ فِينَا بِأَنْ تُعْرِفَ بِالسَّاحِرِ لَا الشَّاعِرِ
[١٧٥ ب] عَلَوْتَ نُورَ الدِّينِ فِي ذُرْوَةِ تَسْمُو عَلَى الْوَاقِعِ وَالطَّائِرِ
لِأَنَّ مَا تَنْظُمُهُ لَمْ يَكُنْ لِأَوَّلٍ فِيهَا وَلَا آخِرِ
شِعْراً مَتَى مَا ابْتِاعَهُ مُفْلِسٌ بِنَفْسِهِ لَمْ يَكُ بِالْخَاسِرِ
تَاللهِ قَدْ بَالِغْتَ فِي وَصْفِ مَا يَقُولُ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ
لَأَنْتَ فِي أَدَبِي قَاصِرٌ أَسْبَحُ فِي بَحْرِ النَّدَى الزَّائِرِ
وَلَيْسَ مَا أَجْمَعُ مُسْتَحْسَناً فِي أَدَبِ الْبَادِي وَلَا الْحَاضِرِ
وَأِنَّمَا يَخْتَارُ مَوْلَايَ أَنْ يَكُونَ مِنْ دُونِ الْوَرَى جَابِرِ

(١) القصيدة في أعيان العصر . وقال المؤلف هناك : وكان قد كتب إلي بالقاهرة في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ألياً جيدة ، ضاعت من يدي ، وكتبْتُ أنا الجواب في وزنهما ورويها ، وهو :

(٢) في م : باهر .

فاسْلَمَ وَدُمَ مَا ابْتَسَمَتْ رَوْضَةٌ بَكَى لَهَا جَفْنُ الْحَيَا المَاطِرِ

● وَكَتَبَ هُوَ إِلَيَّ ، وَأَنَا بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ ٧٤٥^(١) : [من الوافر]

وَجَدْنَا أَنَسَ مَوْلَانَا فَلَمَّا وَجَدْنَا الْأُنْسَ لَمْ نَقْنَعْ بِذَاكَ
وَهَامَ الطَّرْفُ مِنِّي فِي أَنْتِظَارِ يَرُومُ مِنَ الصَّبَابَةِ أَنْ يَرَاكَ
عَجَزْتُ عَنِ الْمَزَارِ فَكُنْتُ مِمَّنْ نَوَاكٍ بِهِ كُفِينَا مِنْ نَوَاكَ
وَلَا عَتَبْتُ عَلَى شَيْخٍ ضَعِيفٍ إِذَا مَا قَامَ لَمْ يَمْلِكْ حَرَاكَ^(٢)
فَعِشْ لِمَسَرَّةِ الْأَحْبَابِ إِنَّا إِذَا مَا عِشْتَ عِشْنَا فِي ذُرَاكَ^(٣)

● وَأَنشَدْتُهُ يَوْمًا لُغْزًا نَظَّمْتُهُ فِي « قَصَبِ الشُّكْرِ » وَهُوَ^(٤) : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَعْسُولِ الرُّضَابِ مُهْفَهَفٍ يُحَاكِي أَنَابِبَ الْقَنَا حَالَ نَبْتِهِ
تَنَاقَضَ مَعْنَاهُ الْغَرِيبُ فَبَوْلُهُ عَلَى الرَّأْسِ رَاسٍ وَالشَّوَارِبُ فِي اسْتِهِ

● فَأَنشَدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ فِيهِ^(٥) : [من السريع]

فِي حَلَبٍ أَبْصَرْتُ أُعْجُوبَةً تُخْرِجُ أَذْكَى النَّاسِ مِنْ عَقْلِهِ
شَخْصًا رَشِيقَ الْقَدِّ عَذَبَ اللَّمَى لَا تَقْدِرُ الرُّومُ عَلَى مِثْلِهِ
وَهُوَ بِلا عَقْلِ جَرِيحُ الْحَشَا وَالِدُودُ لَا يَشْبَعُ مِنْ أَكْلِهِ
لَا يَبْرَحُ الْبَوْلُ عَلَى رَأْسِهِ وَالْقَيْدُ لَا يَنْقَلُكُ مِنْ رَجْلِهِ
لَهُ عُيُونٌ وَهُوَ أَغْمَى وَفِي عَيْنَيْهِ أَوْلَادٌ عَلَى شَكْلِهِ
يَا مَنْ سَمَا بَيْنَ الرُّرَى قَدْرُهُ اكْشِفْ لَنَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْلِهِ

والحمد لله وحده^(٦)

(١) الأبيات في أعيان العصر .

(٢) في م : ولا عيب

(٣) في م : يا من × . وسقطت « إذا » من أ .

(٤) البيتان في أعيان العصر .

(٥) الأبيات في أعيان العصر والدرر الكامنة .

(٦) في م : تم الكتاب بحمد الله وعونه .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

الفهارس العامة
لكتاب
ألحان السواجع
للصفدي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة	
١٧٩	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾	٣٣٦/١
١٨٩	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ ﴾	٢٨٨/٢
١٩٩	﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾	٤٢٢/١
	سورة آل عمران	
٣٥	﴿ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي ﴾	٢٨٩/٢
١٢٣	﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يُبَدِّلُ وَاْنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾	٢٦٧/٢
	سورة المائدة	
٥٢	﴿ فَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾	١٨٣/٢
	سورة الأنعام	
١٥٤	﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾	٣١/٢
	سورة التوبة	
١١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾	٤١١/١
١٢٣	﴿ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾	٢٣٤/٢
	سورة هود	
٤٣	﴿ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ ﴾	١٥٣/١
٦٥	﴿ ذَٰلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴾	٢٣٩، ٢٣٨/٢
	سورة يوسف	
١٩	﴿ يَكُونُ لِي هَذَا عِلْمٌ ﴾	١٩٤/٢
٨٠	﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ ﴾	٤١٠/١

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٩٩	﴿ ادْخُلُوا بِصَبْرٍ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴾	١٨٢ / ٢
	سورة إبراهيم	
٢٦	﴿ اجْتُنْتِ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾	٣١ / ٢
	سورة النحل	
٨	﴿ وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٢١٧ / ٢
	سورة الإسراء	
٥٠	﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾	٣٣٢ / ١
٨١	﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾	١٩٩ / ٢
	سورة الكهف	
٤٥	﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾	١٤٩ / ٢
٦٧	﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	٢٠٠ / ٢
٦٩	﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾	٤٥ / ٢
٧٦	﴿ إِنْ سَأَلْتَهُ عَنِ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْجِبْهُ ﴾	٢٥٣ / ٢
٧٨	﴿ يَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾	١٨٤ / ٢
٨٣	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَرَنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	٢٨٨ / ٢
	سورة طه	
٥٨	﴿ وَلَا أَنْتَ مَكْنَأُ سُوًى ﴾	٤١٣ / ١
	سورة الأنبياء	
٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا ﴾	٢٦٨ / ١
	سورة النور	
٣٩	﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا ﴾	٤١٢ / ١
	سورة الفرقان	
٢٨	﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾	١٨٧ / ٢

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة الشعراء	
١٣	﴿وَضَبُّهُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾	١٨٩/٢
١٨	﴿أَلَمْ تُزَكِّهِ فِينَا وَلِيدًا﴾	١٨٨/٢
	سورة القصص	
٨٥	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا مَعَارٍ﴾	٧٣/٢
	سورة الروم	
٢ - ١	﴿الَّذِينَ غَلِبَتْ الرُّومُ﴾	١٨٥/٢
	سورة فاطر	
١	﴿أَوَّلَىٰ آجِنِحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثُلُثَ وَرُبْعٍ﴾	١٩٦/٢
	سورة الصافات	
٨٦	﴿أَيْفَكَاءُ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾	٢٦٨/١
	سورة ص	
٢٤	﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبِّي وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾	٣٦٥/١
	سورة الفتح	
١	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾	٢٣٦/١
	سورة النجم	
٢٠	﴿يَلْنَهَا يَرْزَخُ لَا يَبْغِيَانِ﴾	٣٩/١
	سورة الحديد	
١٣	﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾	٤١٥/١
	سورة التحريم	
٦	﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾	٢٩٧/٢
	سورة الإنسان	
١	﴿هَلْ أَتَىٰ﴾	١٠٦/١

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة النازعات	
٢٩	﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾	١٥٨ / ١
	سورة الإنشقاق	
٦	﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾	٢٠٥ / ٢
	سورة الطارق	
١٠	﴿فَالْأُمِّنُ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ﴾	٧٧ / ٢
	سورة الليل	
٢ - ١	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾	٢١٨ / ١
	سورة الانشراح	
٦	﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	٣٤٣ / ٢
	سورة القدر	
٢	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾	٧٨ / ٢
	سورة الزلزلة	
٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾	٣٦١ / ١
	سورة المسد	
١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾	٣٢٩ / ٢
٤	﴿وَأَمْرًا تُحْكَاهُ الْحَطَبُ﴾	٣٢٩ / ٢

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
١١٠ / ١	إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح
٢٨٠ / ٢	اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
١٧٩ / ٢	بلغوا عني
٧٩ / ٢	الجنة تحت ظلال السيوف
٧٤ / ٢	الصبر عند البلاء ، والرضا بمواقع القضاء
٤٢١ / ١	لا قطع في ثمر ولا كثر
	ما قضى الله لامرئ مؤمن في قضاء إلا وكان الخيرة له فيما قضى من ذلك ، إن أصابته ضراء
٧٤ / ٢	فصبر كان خيراً له ، وإن أصابته سراء فشكر ، كان خيراً له ، وليس ذلك إلا للمؤمن
٧٤ / ٢	المؤمن ملقى
٤١٠ / ١	مولى القوم منهم

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي

السنة النبوية الفروسي

فهرس الأعلام

- آدم (عليه السلام) ٣٩٩/١ .
 ٣٧/٢ ، ٣٠٠ .
 أبان بن الحارث ٣٥١/٢ .
 أبان اللاحقي ٣٨٥/١ .
 ٦٥/٢ .
 إبراهيم بن أحمد بن غانم ٤٤/١ ، ٤٥ .
 إبراهيم بن عبد الله بن عسكر ، القيراطي
 ٥٢/١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ .
 إبراهيم بن علي ، المعروف بابن غلام النوري
 ٥٢/١ ، ٥١ .
 إبراهيم بن علي الواسطي ٢٨٠/٢ .
 إبراهيم الغزي ١٢٤/١ .
 إبراهيم بن محمود بن سلمان ٤٨/١ .
 ١٢٣/٢ .
 إبراهيم المعمار ١١١/١ .
 إبراهيم بن هلال الصابي ١٦٦/٢ .
 إبراهيم بن يوسف بن محمد ٣٥٢/٢ .
 أبقراط ٥٥/١ .
 ٢٧٨/٢ .
 الأبله البغدادي ١٢٩/١ ، ١٣١ ، ١٣٥ .
 الأبيوردي ١٢٣/١ .
 ابن الأثير ٨٨/١ ، ١٠٤ ، ٢٩٨ ، ٣٧٥ .
 ٣٨٤ .
 ٣٠٦/٢ .
 أثير الدين = محمد بن يوسف بن علي بن
 يوسف بن حيان ٣٠٢/٢ .
 أحمد بن إسماعيل ، المعروف بسميكة ٥٨/١ .
 أحمد بن بلبان ، ابن النقيب ٥٩/١ ، ١٠٥ ،
 ٣٣٢ .
 ١٩٩/٢ .
 أحمد بن الحسين بن عبد الله الحنبلي ٦٥/١ ،
 ٣٤٩ .
 أحمد بن الحسن بن محمد ، الخياط ٦٣/١ ،
 ٦٤ .
 أحمد بن حسن الموصلي ١٧٨/١ ، ١٧٩ .
 ٣٤٥/٢ .
 أحمد بن الحسين الكفري ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٢ .
 أحمد بن حنبل ٧٢/١ .
 ٢٤٠/٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
 أحمد بن عبد الله بن داود البغدادي ٧٦/١ .
 أحمد بن عبد الله بن مالك الحنبلي ٦٩/١ ،
 ٧٠ .
 أحمد بن علي بن عبد الكافي الشبكي ٥٣/١ ،
 ٥٧ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ٣٠٧ ،
 ٣٩٢ ، ٣٣٦ .
 ٦/٢ .
 أحمد بن علي بن محمد بن غانم ٧٨/١ ،
 ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ .
 أحمد بن فضل الله العمري ٣٢/٢ ، ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٥ .

- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي الخوف . ١٤٩/١ .
- أحمد بن محمد الحاجبي . ١٤٧/١ .
- أحمد بن محمد بن قرصة . ١٤٤ ، ١٤٢/١ .
- أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري . ١٨٠ ، ١٦٠ ، ١٤٩/١ .
- أحمد بن يوسف بن هلال بن أبي البركات الصَّقدي . ١٩٢/١ .
- الأحنف بن قيس . ١١١/٢ .
- ابن أرتق . ١٩١/٢ .
- الأرجاني . ١٢٢ ، ٨٨/١ .
- أرسطو . ١٠٧ ، ٦٣/٢ .
- أرسطو . ١١/٢ .
- أرغون الكاملي . ٣١٥ ، ٣١٢/١ .
- أسامة بن منقذ . ٣٠٥/١ .
- أبو إسحاق الغزي . ٢٤/٢ .
- إسحاق الموصلي . ٧٣/١ .
- ٦٨/٢ .
- أسماء بنت يوسف بن محمد . ٣٥٢/٢ .
- إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد القيسراني . ١٩٤ ، ١٩٣/١ .
- إسماعيل بن محمد بن قلاوون . ٥٢/١ .
- أبو الأسود الدؤلي . ١٤١/١ .
- أشجع . ٣٠٠/١ .
- أشعب . ٢١٩/١ .
- الأشعري . ١٣٣/٢ .
- ١٠٦/٢ .
- الأشنهي . ١٣١/١ .
- أبن أبي الإصبع . ١٠٥/١ .
- ١٩٤ ، ٦٣/٢ .
- ابن أبي الأصبح . ٣٣٢/١ .
- الأصفهاني ، أبو الفرج . ٦٥/٢ .
- الأصمعي . ٣٠٤/١ .
- الأعلم . ١٤١/١ .
- أفلاطون . ١١/٢ .
- الأفوه الأودي . ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٤٠٩/١ .
- أقضى القضاة = محمد بن عبد اللطيف بن يحيى الشبكي . ١٣٢/٢ .
- أقضى القضاة = يوسف بن أحمد بن الحسين الكفري . ٣٤٠/٢ .
- ابن الأكفاني = محمد بن إبراهيم بن ساعد . ٥٩/٢ .
- أطنبغا الجاولي . ١٩٤/١ .
- أمانة . ٢١٥/١ .
- إمام الحرمين (الجويني) . ٢٩٧/١ .
- أمة العزيز . ٣٥٢/٢ .
- امرؤ القيس . ٤٢١ ، ٢٠٨/١ .
- ١٨/٢ ، ٦٨ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ .
- الأمشاطي . ٥٧ ، ٥٤/١ .
- أمية بن أبي الصلت . ٢٦٣/٢ .
- الأمير = أحمد بن محمد الحاجبي .
- الأمير = أطنبغا الجاولي .
- أمير الغرب = جواد بن سليمان بن غالب .
- أمين الدين = إبراهيم بن أحمد بن غانم .
- أمين الدين = محمد بن علي ، ابن المهتار . ١٤١/٢ .
- الأمين العباسي . ١٥١/٢ .
- الأتدلسي = محمد بن أحمد بن علي بن جابر . ٦٨/٢ .

- الأنصاري = محمد بن إبراهيم بن ساعد ٥٩/٢ .
الأنصاري = محمد بن عبد القاهر ، ابن
النشائي ١٢٢/٢ .
أنوشتكين بن عبد الله الرضواني ٢٨٠/٢ .
إياس بن بكير ٣٥١/٢ .
أيتمش ، سيف الدين ٣١٥/١ ، ٣١٦ .
أيوب بن شاذي ٣٤٣/١ .
ابن البابا = محمد بن جتلي ٧٣/٢ .
البارع البغدادي ٣٠١/١ .
ابن البارنباري = محمد بن محمد بن
عبد المنعم ٢٦٨/٢ .
باقل ١٦٠/١ ، ٣٢٧ .
١٨/٢ ، ٣٤١ .
البتول ٢٩٦/١ ، ٣٠٩ .
بثينة ٤١٧/١ .
١٨٧/٢ .
البحثري ٥٧/١ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٢٣ ،
١٣١ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٣٠٣ ،
٣٢٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .
٢٥/٢ ، ٨٩ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ،
٢٢٦ ، ٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ .
أبو بحر ، صفوان بن إدريس ٣٧٥/١ .
البخاري ٣٣٣/١ .
٣٢٣/٢ .
البخاري = عبد القاهر بن محمد بن
عبد الواحد .
بدر الدين = حسن بن جعفر البليسي .
بدر الدين = حسن الغزي ٣١٢/١ ، ٣١٣ .
بدر الدين = حسن بن علي ، ابن البنا .
بدر الدين = حسن بن علي بن حمد بن شنار .
بدر الدين = حسن بن علي بن المحدث .
بدر الدين = حسن بن عمر بن الحسن بن حبيب .
بدر الدين الغزي ٢٦٥/٢ .
بدر الدين القزويني ٣٠٨/٢ .
بدر الدين = محمد بن بصخان .
بدر الدين = محمد بن محمد بن محمود
٢٨٥/٢ .
بدر الدين = محمد بن مكّي ٢٩١/٢ .
البديعان ٣٠١/١ .
بديع الزمان الهمداني ٦٢/١ ، ١٣٧ ، ٣٨٢ .
٤١٦ ، ٣٨٤ .
٢٥١ ، ٢٠١ ، ١٣٩ ، ٦٤/٢ .
برهان الدين = إبراهيم بن علي .
برهان الدين القبراطي = إبراهيم بن عبد الله بن
عسكر .
برناط ٥٦/١ .
ابن بسام الشتريني ٦٢/١ ، ٢٩٧ ، ٣٧٥ ،
٤٠٦ ، ٤١٧ ، ١٨٥/٢ .
بشار بن برد ٣٠٣/١ .
بشر بن عوانة ١٨٥/١ .
ابن البطريق ٣١٤/٢ .
بطليموس ١١/٢ .
البغدادي = أحمد بن عبد الله بن داود .
البغدادي = سعد الله بن حيدر الحسيني .
البكجري = مغلطاي بن قليج بن عبد الله
٣٢١/٢ .
أبو بكر بن عثمان ، ابن العجمي ٢٢٤/١ ،
٢٢٨ .
أبو بكر بن محمد بن سلمان بن غانم
٢١٦/١ .

أبو بكر بن محمد بن محمود بن سلمان بن
 فهد ١/١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٣٤ .
 بكير ٢/٣٥١ .
 بلال بن أبي بردة ٢/١٦٦ .
 البليسي = حسن بن جعفر .
 بلقيس ٣/١٧٣ .
 بنت العامري ٢/٣١٢ .
 بنت عتبة بن ربيعة ٢/٣٥١ .
 بنت منظور ٢/١٦٩ .
 ابن البنا = حسن بن علي العباسي .
 البندهي ١/١٣١، ١٣٥ .
 بهاء الدين = أحمد بن علي بن عبد الكافي
 السبكي .
 بهاء الدين = أبو بكر بن محمد بن سلمان بن
 غانم .
 بهاء الدين = الحسن بن سليمان ، ابن ريان
 ١/٢٦١ .
 بهاء الدين = الحسين بن علي بن أبي بكر محمد .
 بهاء الدين = محمد بن عبد البر بن يحيى
 السبكي ٢/١٠٢ .
 البهاء زهير ٢/٥٤، ٩٤ .
 بهادر الزردكاش ١/٣١٥، ٣١٦، ٣١٧ .
 ابن البواب ١/٢٣٤، ٢٣٦ .
 ٢/١٧٦، ١٨٨ .
 البوصيري ٢/٢٣ .
 تاج الدين = رزق الله بن فضل الله .
 تاج الدين السبكي ١/١٣٩ .
 تاج الدين الصرخدي ٢/٢٠٨ .
 تاج الدين = عبد الباقي بن عبد المجيد
 اليمني .

تاج الدين = عبد الوهاب بن علي بن
 عبد الكافي السبكي .
 تاج الدين القزويني ٢/٣٠٨ .
 تاج الدين = محمد بن محمد بن عبد المنعم ،
 ابن البارنباري ٢/٢٦٨ .
 التبريزي = عبد القاهر بن محمد بن
 عبد الواحد .
 أبو تراب = (علي بن أبي طالب) .
 التعاويذي ١/٣٠١ .
 تقي الدين = عبد الله بن عبد الرحمن بن
 محمد .
 تقي الدين = عبد الرحمن بن محمد بن
 يوسف بن أحمد .
 تقي الدين = علي بن أحمد بن علي السبكي .
 تقي الدين = علي بن عبد الكافي السبكي
 ١/٣٠٧ .
 ٢/٥ .
 تقي الدين = محمد بن عبد اللطيف بن يحيى
 السبكي ٢/١٣٢ .
 أبو تمام ١/٥٧، ١٦٤، ٢٣٥، ٢٤٩ ،
 ٤٠٤، ٤٠٦ .
 ٢/١٤، ٢٥، ٣٦، ٦٥، ٦٨، ١٨٥ ،
 ٢١٠، ٣٠٣، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٤١ .
 تنكر ، سيف الدين ١/٣٦٣ .
 ٢/٢٤٤، ٣٢٧، ٣٣٥، ٣٦٣ .
 التهامي ٢/١٢٣ .
 ثوبة بن الحمير ٢/١٧١ .
 التوحيدي ١/١٥٠ .
 ابن تيمية ١/٧٤ .
 ثابت ١/١٧٣ .

جمال الدين = سليمان بن أبي الحسن بن
سليمان ، ابن ريان .

جمال الدين = سليمان بن داود المصري .

جمال الدين = عبد القاهر بن محمد بن عبد
الواحد .

جمال الدين = عبد الله بن علي بن محمد بن
سلمان بن غانم .

جمال الدين القزويني ٣٠٨/٢ .

جمال الدين = محمد بن أحمد ، ابن الشريشي
٢٨٧/٢ .

جمال الدين = محمد بن محمد بن محمد بن
الحسن ، ابن نباتة ١٨٠/٢ .

جمال الدين = محمود بن طي العجلوني ،
الحافي ٣٢٠/٢ .

جمال الدين = يوسف بن أحمد بن الحسين
الكفري ٣٤٠/٢ .

جمال الدين = يوسف بن سليمان بن
أبي الحسن النابلسي ٣٤٢/٢ .

جمال الدين = يوسف الصوفي ١٧٨/١ .

جمال الدين = يوسف بن محمد بن مسعود
السرزمي ٣٥٠/٢ .

جمال ٤١/٢ .

جمال ١٤٩/١ ، ٤١٧ .

جمال ٢٧/٢ ، ١٨٧ .

جمال ٨٧/١ .

جمال بن سليمان بن غالب التنوخي ٢٢٨/١ .

جمال بن الجوزي ٤٢٩/١ .

جمال بن الجوهري ١٢٢/١ ، ٣٠٤ ، ٣٨٢ .

جمال بن الجويني ٢٧٧/٢ .

جمال بن حاتم السجستاني ١٣٩/١ .

ابن ثابت (الخطيب البغدادي) ٣٤١/٢ .

ثعلب ٤٥/٢ .

الثقفي (المختار) ١٠٤/٢ .

جابر ٣٢٣/٢ .

ابن جابر = محمد بن أحمد بن علي الأندلسي
٦٨/٢ .

الجاحظ ١٢٤/١ ، ٢٩٧ ، ٤١٧ .

٢٠١/٢ .

جالينوس ١١/٢ .

جبل بن الأيهم ٤٢٢/١ .

جحلة البرمكي ٢٣٣/٢ .

جذيمة الأبرش ٢٩٦/١ .

ابن أبي جرادة ٨٧/١ .

جرول = الحطيفة ٤١٧/١ .

جرير ٢٢٦/١ ، ٣٠٣ ، ٣٥٩ ، ٣٩٤ ،
٣٩٦ ، ٣٩٥ .

٣٣٩/٢ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨ .

الجزار الشاعر ٥٤/١ ، ٥٧ ، ١٠٥ ،
٣٣٢ ، ٣٠٠ .

١٩٩/٢ .

ابن جزلة ٢١٧/٢ .

جلال الدين = محمد بن عبد الرحمن بن عمر

القزويني ١٠٤/٢ .

أبو جلتك ٣٥٩/١ .

جمال الدين = إبراهيم بن محمود بن

سلمان .

جمال الدين الأصبهاني ٢٨٧/٢ ، ٢٨٩ .

جمال الدين = الحسين بن علي السبكي .

جمال الدين = الحسين بن علي بن عبد الكافي
السبكي .

أبو حاتم ، علي بن أحمد بن علي السبكي

. ١٤٠ ، ١٣٨/١

الحاتمي /١ ١٣٩ .

ابن الحاجب /١ ٢٩٧ .

الحاجبي = أحمد بن محمد .

الحاجري /٢ ٣٦٣ .

الحاذرة /١ ١٣٧ ، ١٣٨ .

الحارث /٢ ٩٩ .

الحارث بن رفاعه /٢ ٣٥١ .

الحازمي /١ ١٣٩ ، ١٤١ .

الحافى = محمود بن طي العجلوني

. ٣٢٠ /٢

الحاكم الفاطمي /١ ١٣٩ ، ١٤١ .

الحاكم النيسابوري /١ ١٣٩ .

حام /١ ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

ابن حبان /١ ١٣٩ .

حبيب = أبو تمام .

الحجّار = إبراهيم بن علي .

حجّام سباط /١ ٥٤ ، ٥٨ .

الحسين بن علي = امرؤ القيس /٢ ٦٨ .

الحسين بن علي بن مجلي بن

ظاهر /٢ ٣٣٥ .

ابن أبي الحديد /١ ٣٧٥ ، ٣٨٤ .

. ٣٠٧ /٢

أبو حذيفة /٢ ٣٥١ .

الحزيري /١ ٥٦ ، ١٢٣ ، ٣٨٢ .

. ٣٠٩ ، ٣٠٢ ، ٢٤ /٢

الحزين الكتاني /١ ٤١٧ .

أبن الحسام = عمر بن آقوش الذهبي /٢ ٢٦ .

حسان بن ثابت /١ ٢٧٣ .

. ١٥٠ /٢ ، ٢٠١ ، ٣١٢ .

الحسن بن إسحاق بن الجواليقي /٢ ٢٨٠ .

حسن بن جعفر البليسي /١ ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

الحسن بن سليمان ، ابن ريان /١ ٢٦١ .

حسن بن علي بن حمد بن حميد بن شنار

. ٢٤٤ ، ٢٣٩ /١

حسن بن علي العباسي ، ابن البنا /١ ٢٢٩ .

حسن بن علي بن المحدث /١ ٢٣٨ .

حسن بن عمر بن الحسن بن حبيب /١ ٢٣٣ .

حسن الغزي /١ ٣١٢ ، ٣١٣ .

حسن بن محمد الخطيب الصفدي /٢ ٤٠ .

حسن بن محمد القرطبي /١ ٢٥٤ .

أبو الحسن المريني /١ ١٧٤ ، ١٧٥ .

الحسين بن سليمان بن أبي الحسن بن ريان

. ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ .

الحسين بن علي بن أبي بكر محمد الموصلي

. ٢٨٥ ، ٢٨٧ /١

الحسين بن علي بن عبد الكافي الشبكي

. ١٠٣ ، ١٠٦ ، ٢٨٣ /١

الحسين بن علي بن مصدق الشيباني /١ ٢٨٩ .

ابن الحسين = المتنبي .

الحسين بن محمد بن الحسين العوكلاني

. ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ .

الحسيني = سعد الله بن حيدر البغدادي .

الحصري /٢ ١٨٥ .

الحصين /٢ ٢٢٤ .

الحطّبة /٢ ٤١٧ .

الحظيري /٢ ١٧٣ .

الحبابي = حسن بن عمر بن الحسن بن

حبيب .

الحلبي ، صفي الدين ١/ ٥٤ ، ٥٧ .
 ابن حماد ٢/ ٢٠٦ .
 حماد الراوية ١/ ٢٣٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ .
 ٢/ ٢٨٥ .
 الحمّامي ٢/ ١٩٩ .
 ابن حمدون ١/ ٣٠٤ .
 ابن حمديس ١/ ١٢٣ .
 الحميراء ٢/ ٣٢٤ .
 الحنبلي = أحمد بن الحسن بن عبد الله .
 الحنبلي = أحمد بن عبد الله بن مالك .
 الحنبلي = الحسين بن علي بن محمد الموصلي .
 الحنبلي = عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد .
 الحنبلي = علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر الموصلي .
 الحنبلي = يوسف بن محمد بن مسعود ٢/ ٣٥٠ .
 الحنفي = سليمان بن داود بن سليمان بن محمد .
 الحنفي = علي بن داود بن يحيى القحفازي .
 الحنفي = محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ ٢/ ١٠٨ .
 الحنفي = محمد بن يوسف بن عبد الله الخياط ٢/ ٣٠٦ .
 الحنفي = مغلطاي بن قليج بن عبد الله ٢/ ٣٢١ .
 الحنفي = يوسف بن أحمد بن الحسين الكفري ٢/ ٣٤٠ .
 أبو حنيفة ٢/ ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
 أبو حيان الأندلسي ١/ ١٢٠ .
 ابن حيان = محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ٢/ ٣٠٢ .
 حيدرة ١/ ٢٩٦ ، ٣٠٩ .
 الحيص بيض ٢/ ٢٣٧ .
 ابن خاقان ١/ ٣٠٣ .
 خالد بن إسماعيل بن محمد ، ابن القيسراني ١/ ٣١٨ .
 خالد بن بكير ٢/ ٣٥١ .
 خالد القسري ٢/ ٢٢١ .
 خالد بن الوليد ١/ ١٩٤ ، ٣١٨ .
 ٢/ ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
 الخالديان ١/ ٣٠١ .
 الخباز = يحيى بن محمد بن زكري بن محمد ٢/ ٣٣٧ .
 ابن الخزاز = محمد بن علي ٢/ ١٣٨ .
 ابن خروف ٢/ ٤٥ .
 الخزرجي = علي بن عبد الكافي السبكي ٢/ ٥ .
 الخزرجي = محمد بن عبد اللطيف السبكي ٢/ ١٣٢ .
 خزيمة التميمي ١/ ١٤٠ .
 ابن أبي الخصال ١/ ٦٢ .
 الخضر ٢/ ٣٣٦ .
 الخضر بن محمد بن الخضر بن عبد الرحمن ، ابن الزين خضر ١/ ٣٢٠ ، ٣٢١ .
 الخطيب = أحمد بن عبد الله بن مالك .
 الخطيب البغدادي ٢/ ١٧٥ .
 الخطيب = حسن بن محمد القرطبي .
 خلف الأحمر ١/ ٣٠٤ .

- خلف بن هشام البزار ٢/٢٨٠ .
الخليع ٢/٢٢١ .
الخليل ٢/٢٢ ، ٤٥ ، ١٨٨ ، ٢٧٧ .
خليل (عم طقصبا) ١/٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ .
الخليل الفراهيدي ١/٣٠٤ ، ٤١٦ .
خليل بن كيكليدي العلاني ١/٣٢٣ ، ٣٣٥ .
خليل الله (عليه السلام) ١/٢٤٥ ، ٢٨٥ ، ٢٦٠ .
الخنساء ١/٢٧٥ .
١٨٥/٢ .
الخوارزمي ١/٣٠٣ .
خولة ٢/١٨٥ .
الخياط = أحمد بن الحسن بن محمد .
الخياط ٢/٢٤ ، ٣٠٦ .
ابن الخياط ١/٢٣٤ .
دارا بن دارا ٢/١٣ .
ابن دانيال ٢/١٩٩ .
داود بن أحمد بن ملاعب البغدادي ٢/٢٨٠ .
ابن دريد ١/٣٠٤ .
دعد ٢/٤١ .
ابن دقيق العيد ٢/٣٢٩ .
أبو دلف ٢/١٠٦ .
ابن دينير ١/٧٣ .
ديك الجن ١/٤٠٩ .
أبو ذر ١/١٥٤ .
٢/٢٧٢ .
الذهبي = عمر بن أقوش ، ابن الحسام ٢/٢٦ .
الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان ٢/٦٧ .
ذو الرمة ٢/١٦٦ ، ١٧١ .
ذو النون ١/٢٧١ .
ابن ذي يزن ١/٣٤٤ .
الرازي ٢/٢٧٧ .
أبو رافع ١/٤١٠ .
الرافعي ١/١٣٩ ، ٤٠٣ .
الرتابي = محمد بن عيسى بن عيسى بن محمد ٢/١٤٢ .
رياب ١/٢٤٨ .
ربيعة بن مكدم ٢/١٦٣ .
رزق الله بن فضل الله ١/٣٣٧ .
الرشيد ١/١٥٠ ، ١٥١ .
ابن رشيقي ١/٢٥٩ ، ٣٠٤ ، ٣٥٨ .
ركن الدين = محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، ابن القويح ٢/٢٧٦ .
الرماح بن أبرد ، ابن ميادة ١/٤١٧ .
رملة بنت الزبير ٢/٢٤٥ .
الرملي = عيسى بن المعجب ٢/٥٤ .
روثة بن العجاج ٢/١٩٢ .
ابن الرومي ١/٢٣٤ ، ٣٣٧ ، ٢٤٩ .
ابن زيادة ١/٨٨ .
زبيلة ١/١٥٠ .
٢/٢٥٣ .
ابن الزبير ٢/٨٥ .
الزجاجي ٢/٤٥ .
زرقاء اليمامة ١/٣١٥ .
٢/١٧٨ ، ١٩٦ .
زهير بن أبي سلمى ١/٤١٧ .
١٨٥/٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
زيد بن الحسن الكندي ١/١٣٠ .

الشُّبكي = محمد بن عبد البر بن يحيى
 ١٠٢/٢ .
 الشُّبكي = محمد بن عبد اللطيف بن يحيى
 ١٣٢/٢ .
 سحبان ١٢٩/١ ، ١٤٥ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٢٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٢ ،
 ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
 ٢٢/٢ ، ٨٥ ، ١٣٩ ، ١٦٣ ، ٢٨٥ ،
 ٣٠٢ ، ٣٣٦ .
 السراج الحلبي ٥٦/١ .
 السراج الوراق ٥٤/١ ، ٥٦ ، ١٠٥ ،
 ٣٨٢ ، ٣٣٢ ، ٣٠٠ .
 ١٩٩/٢ .
 ابن سريج ١٠٦/٢ .
 الشُّرْمَرِّي = يوسف بن محمد بن مسعود
 ٣٥٠/٢ .
 السُّرِّي الرَّفَاء ٢٠١/١ .
 ٣٠٨ ، ٢٤/٢ .
 سعاد ٢٤٨/١ .
 سعدى ٢١٥/١ .
 سعد الدين = سعد الله بن حيدر البغدادي .
 سعد الله بن حيدر الحسيني البغدادي
 ٣٥٠/١ .
 سعيد بن جبير ٤٢٢/١ .
 سقراط ٥٥/١ .
 ٣٧٨/٢ .
 السُّكَّاي ، صاحب المفتاح ٤٠٣/١ .
 السلطان الملك الصالح ٣٩٠/١ .
 السُّلَفي ١٠٤/٢ .
 سلم الخاسر ١٠٦/١ .

زيد الخيل ٧٨/٢ .
 زيد بن عبد الرحمن المغربي ٣٣٨/١ .
 زيدون ٦٧/١ .
 ابن زيدون ٦٢/١ ، ٣٧٥ .
 ١٩٩/٢ .
 ابن الزين خضر = الخضر بن محمد بن الخضر
 ابن عبد الرحمن .
 زين الدين = أبو بكر بن عثمان ، ابن
 العجمي .
 زين الدين = الخضر بن محمد بن الخضر بن
 عبد الرحمن .
 زين الدين = زيد بن عبد الرحمن المغربي .
 زين الدين = علي بن الحسين بن القاسم ، ابن
 شيخ العوينة .
 زين الدين = عمر بن آقوش الذهبي ٢٦/٢ .
 زين الدين = عمر بن داود بن هارون بن يوسف
 ٢٦/٢ .
 زين الدين = عمر بن مظفر بن عمر ، ابن
 الوردي ٤٠/٢ .
 زينب ٦٨/١ .
 سارية بن زعيم ٢٧٥/١ .
 ابن الساعاتي ٣٣٣/١ .
 سام ٢٥٥/١ .
 سبط ابن الجوزي ١١٦/١ .
 أبو السبطين ٨٥/١ .
 الشُّبكي = عبد الله بن محمد .
 الشُّبكي = عبد الوهاب بن علي بن
 عبد الكافي .
 الشُّبكي = علي بن عبد الكافي بن علي
 ٥/٢ .

سلمى ١٣١/١ ، ١٨٥ ، ٢١٦ .

سلمان بن فهد ٣١١/٢ .

سليمان (عليه السلام) ١٨٤/١ .

٣٥٥/٢ .

سليمان بن إبراهيم ، ابن كاتب قرا سنقر ٣٤٠/١ .

سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان

٢٦٨/١ ، ٣٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ .

سليمان بن داود بن سليمان بن محمد بن

عبد الحق ٣٤٣/١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

سليمان بن داود المصري ٣٤٦/١ ، ٣٥٠ .

السليمي = محمد بن عبد القاهر ، ابن النشائي

١٢٢/٢ .

السمعاني ٣٣٣/١ .

سمية (أم عمار) ٣٥١/٢ .

سميكة المصري = أحمد بن إسماعيل

ابن سناء الملك ٩٠/١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ .

١٧٣/٢ ، ١٩٩ .

ابن سنان ٦٣/٢ .

ابن سنان الخفاجي ٣٠٧/٢ .

التنجاري = محمد بن إبراهيم بن ساعد

٥٩/٢ .

ابن سهل ٢٣٤/١ .

سهل بن سعد ٢٨٠/٢ .

سويد بن الحارث الأزدي ٧٤/٢ .

ابن سيار ٤٠٦/١ .

سيويه ٤٥/٢ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

ابن سيد الناس = محمد بن محمد بن محمد بن

أحمد ١٥١/٢ .

ابن سيده ٣٠٤/١ .

السيرافي ٣٠٤/١ .

السيف الأمدي ١٢٦/١ ، ٢٩٧ .

٢٧٧/٢ .

سيف الدولة الحمداني ١٢٥/١ .

سيف الدين = أرغون الكاملي ٣١٢/١ ،

٣١٥ .

سيف الدين = أيتمش ٣١٥/١ ، ٣١٦ .

سيف الدين = بهادر الزردكاش ٣١٥/١ ،

٣١٦ .

سيف الدين شيخو ١٢٦/١ .

ابن سينا ٤٦/١ .

١١١/٢ ، ٢٧٨ .

شافع بن علي بن إسماعيل بن عساكر

العسقلاني ٣٥٣/١ ، ٣٥٤ .

الشافعي ٧٢/١ ، ١٣٣ ، ١٤٠ .

٤١/٢ ، ١٠٦ ، ٣١٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

الشافعي = أحمد بن علي بن عبد الكافي

السبكي .

الشافعي = زيد بن عبد الرحمن المغربي .

الشافعي = عبد القاهر بن محمد بن

عبد الواحد .

الشافعي = عبد الوهاب بن علي بن

عبد الكافي السبكي .

الشافعي = علي بن الحسين بن منصور ، ابن

شيخ العويطة .

الشافعي = علي بن عبد الكافي السبكي

٥/٢ .

الشافعي = عمر بن مظفر بن عمر ، ابن

النوردي ٤٠/٢ .

الشافعي = محمد بن عبد البر بن يحيى

السبكي ١٠٢/٢ .

الشافعي = محمد بن عبد اللطيف الشُّبكي
١٣٢/٢ .

الشجري ١٨٧/٢ .

ابن الشجري ٢٣٢/٢ .

شرف الدين = أحمد بن الحسن بن عبد الله .

شرف الدين = أبو بكر بن محمد بن محمود بن
سلمان .

شرف الدين = الحسين بن سليمان ، ابن
ريّان .

شرف الدين = الحسين بن علي بن مصدق
الشياني .

شرف الدين = خالد بن إسماعيل بن محمد ،
ابن القيسراني .

شرف الدين = عيسى بن المحب الرملي
٥٤/٢ .

الشريف الرضي ١٢٣/١ ، ١٨٧ ، ٢٩٨ ،
٣٠١ ، ٤٠٠ .

١٦٠/٢ ، ١٦٢ .

الشريف المرتضى ٣٠١/١ ، ٤٠٠ .

ابن الشَّريشي = محمد بن أحمد ٢٨٧/٢ .

الشماع ١٣٨/١ .

شمس الدين = محمد بن إبراهيم بن ساعد
٥٩/٢ .

شمس الدين = محمد بن أحمد بن عثمان
الذهبي ٦٧/٢ .

شمس الدين = محمد المخيّاط ١٧٧/١ .

شمس الدين = محمد بن داود بن علي بن عمر
٩٩/٢ .

شمس الدين = محمد بن عبد الرحمن بن
الصائغ ١٠٨/٢ .

شمس الدين = محمد بن علي ، ابن الخزاز
١٣٨/٢ .

شمس الدين = محمد بن علي بن محمد الغزي
١٣٥/٢ .

شمس الدين = محمد بن عيسى بن عيسى بن
محمد ، ابن قاضي شُهبة ١٤٢/٢ .

شمس الدين = محمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن رضوان ، ابن الموصلي ٢٨١/٢ .

شمس الدين = محمد بن يوسف بن عبد الله
الخيّاط ٣٠٦/٢ .

شهاب ٢٢١/٢ .

شهاب الدين = أحمد بن إسماعيل ، سميكة .
شهاب الدين = أحمد بن بلبان .

شهاب الدين = أحمد بن عبد الله بن داود
البغدادى .

شهاب الدين = أحمد بن عبد الله بن مالك .

شهاب الدين = أحمد بن محمد بن أبي بكر بن
أبي الخوف .

شهاب الدين = أحمد بن محمد الحاجبي .

شهاب الدين = أحمد بن محمد بن قرصة .

شهاب الدين = أحمد بن يحيى بن فضل الله
العمري .

شهاب الدين = أحمد بن يوسف الصفدي .

شهاب الدين = الحسين بن محمد بن الحسين
العوكلاني .

شهاب الدين = . . . ابن غاتم ١٧٧/١ .

شهاب الدين = محمود بن سلمان بن فهد
الحلبي ٣٠٩/٢ .

شهاب الدين = يحيى بن إسماعيل بن محمد ،
ابن القيسراني ٣٢٦/٢ .

شهادة الكاتبة ٢٤٣/١ .

٢٣/٢ .

الشهرزوري = محمد بن عبد القاهر بن

عبد الرحمن ١٢٩/٢ .

ابن شهيد ٦٢/١ .

ابن الشهيد = محمد بن إبراهيم ، فتح الدين

٦٢/٢ .

ابن الشهيد = محمد بن إبراهيم بن أبي الكرم،

نجم الدين ٦١/٢ .

الشيبياني = الحسين بن علي بن مصدق .

شبية بن ربيعة ٣٥١/٢ .

شيخ الشيوخ ، عبد العزيز بن محمد

٣٣٢/١ .

ابن شيخ العوينة = علي بن الحسين بن

القاسم .

ابن الشيرازي ٣٠٤/١ .

الشيرازي ، صاحب التنبية ٢٩٧/١ .

ابن الصائغ = محمد بن عبد الرحمن المصري

١٠٨/٢ .

ابن الصائغ = محمد بن عبد الله بن محمد

١٠١/٢ .

الصابي ١٤٨ ، ٨٩/٢ .

صاحب الأغاني = أبو الفرج الأصبهاني

الصاغاني ٣٠٤/١ .

صباح ٢٢٩/١ .

صخر بن عمرو بن الشريد الشلمي ٢٧٤/١ .

١٨٥/٢ .

صدر الدين = سليمان بن داود بن سليمان بن

محمد .

صدر الدين القزويني ٣٠٨/٢ .

صريح الغواني = مسلم بن الوليد .

الصفدي ٤٩/١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٧٠ ،

٧٧ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ ،

١١١ ، ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،

١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،

١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ،

٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،

٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ،

٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ،

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ،

٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،

٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،

٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ،

٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٢٧ ،

٤٢٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ .

١٥/٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨٦ ،

٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،

١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،

٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ،

- ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ .
 الصفدي = عمر بن داود بن هارون بن يوسف
 ٢٦/٢ .
 الصفدي = محمد بن علي ، ابن المهتار
 ١٤١/٢ .
 الصفدي الحلبي ١٩١/٢ .
 الصّل ٢٤٥/١ .
 صلاح الدين = خليل بن كيكليدي العلائي .
 صهيب ١٦٤/١ .
 الصوفي = أبو بكر بن عثمان ، ابن العجمي .
 الصوفي = الحسين بن علي بن مصدق .
 الصوفي = يوسف بن سليمان بن أبي الحسن
 النابلسي ٣٤٢/٢ .
 الصولي ١٢٥/١ .
 ابن الصيرفي ٦٢/١ ، ٧٣ .
 ٢٦٩ ، ١٩٩/٢ .
 ضياء الدين ، القاضي ١٠٨/٢ .
 ابن ظافر ٢٣٨/٢ ، ٢٥٣ .
 ظافر الحداد ٩٠/١ .
 الطائي = الحسين بن سليمان ، ابن ريتان .
 الطائيان ١٦٩/٢ ، ١٨٧ .
 طابخة ٢٣٤/١ .
 الطيب = أحمد بن يوسف الصفدي .
 الطيب = حسن بن جعفر البليسي .
 طرفة بن العبد ٢٠٠/١ .
 ٢٠٨/٢ .
 الطغرائي ٢٥/٢ .
 طفيل الخيل ١٦٢/٢ .
 طقز تمر ، سيف الدين ١٨٠/١ .
 طقصبأ ٢١٩/١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
 عائشة أم المؤمنين ١٨٣/١ .
 عاصم ١٤٠/١ ، ١٤١ .
 عاقل بن بكير ٣٥١/٢ .
 عامر بن بكير ٣٥١/٢ .
 عامر بن الطفيل ٧٨/٢ .
 العامري = يحيى بن محمد بن زكري ، الخباز
 ٣٣٧/٢ .
 العامرية ٢١٠/٢ .
 ابن عباد ٣٠٣/١ .
 ١٤٨/٢ .
 أبو عبادة = البحتري .
 العباس بن الأحنف ١٨٤/٢ ، ٢٢٣ .
 العباسي = حسن بن علي ، ابن البنا .
 عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليمني
 ٣٨٣/١ .
 عبد الجبار بن أحمد ١١٨/١ .
 عبد الحميد الكاتب ٩٠/١ ، ١٥٠ ، ٣٠٣ ،
 ٣٢٦ .
 ٨٩/٢ ، ٢٠١ .
 ابن عبد ربه ٣٠٣/١ .
 عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن أحمد بن
 عبد الدائم ٣٨٥/١ ، ٣٨٦ .
 عبد الرحيم = القاضي الفاضل .
 عبد الرزاق الصنعاني ٧٣/١ .
 عبد العزيز بن أبي حازم ٢٨٠/٢ .
 عبد القاهر الجرجاني ٤١٦/١ .

عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن موسى
الخطيب ١/ ٣٨٨ .
عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي
١/ ٣٧٦ .
عبد الله بن علي بن محمد بن سلمان بن غانم
١/ ٣٥٧ ، ٣٦٦ .
عبد الله بن محمد الشبكي ١/ ٣٨٢ .
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
٢/ ٢٨٠ .
عبد الملك بن مروان ١/ ٢٨٩ .
عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الله
١/ ٣٩٠ ، ٣٤٩ .
عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي
١/ ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
٤١٩ ، ٤٢٤ .
العبدان ١/ ٣٠١ .
عبد بن الأبرص ١/ ٨٧ .
٢/ ١٨٥ .
العتابي ٢/ ٢٣٣ .
عتبة بن الحارث ٢/ ٣٥١ .
العثماني = محمد بن حسن بن محمد ٢/ ٨٤ .
العجاج ٢/ ١٩٢ .
العجلوني = محمود بن طي الحافني
٢/ ٣٢٠ .
ابن العجمي = أبو بكر بن عثمان .
ابن العديم ١/ ٣٠٤ ، ٤٢٠ .
٢/ ١٩٩ .
عراة الأوسي ١/ ٣٧٠ .
عرار بن عمرو بن شأس ٢/ ١٦٢ .
عرقوب ٢/ ٢٣٩ .

عروة بن حزام ٢/ ٢٤٣ .
عزة ١/ ٣٦٣ ، ٤١٧ .
٢/ ٢٤ .
عز الدين = جواد بن سليمان بن غالب .
عز الدين بن شيخ السلامة ٢/ ٤١٥ .
عز الدين = علي بن الحسين بن علي بن أبي
بكر الموصلي .
أبو عزيز بن عمير ٢/ ٣٥١ .
ابن عساكر ١/ ٤٢٩ .
٢/ ٧٨ .
ابن عساكر = محمد بن حسن بن عبد الواحد
٢/ ٩٦ .
العسقلاني = شافع بن علي بن إسماعيل بن
عساكر .
العسكري ١/ ٣٠٤ .
ابن عصفور ٢/ ٤٥ ، ١٨٨ ، ٢٧٧ .
٢/ ٣٢٣ .
عفراء ٢/ ٣٥١ .
علاء الدين = ألتنغا الجاولي .
العلائي = تحليل بن كيكلي .
علاء الدين = علي بن سالم بن عبد الناصر
٢/ ٢٠ .
علاء الدين = علي بن فضل الله العمري .
علاء الدين = ابن غانم ١/ ١٧٧ .
علاء الدين = مغلطي بن قليح بن عبد الله
٢/ ٣٢٢ .
ابن العلقمي ٢/ ٢٣٧ .
علم الدين = سليمان بن إبراهيم .
علوة ١/ ٩٤ ، ٢٩١ .
٢/ ١١٠ .

- علي بن أحمد البصري ٢٨٠/٢ .
- علي بن أحمد بن علي السبكي ١٣٨/١ .
- علي ، أبو الحسن ٤٢٣/١ .
- علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر الموصلي ٤٢٦/١ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ .
- علي بن الحسين بن القاسم بن منصور ، ابن شيخ العونية ٤٢٤/١ .
- ٨/٢ .
- علي بن داود بن يحيى بن كامل القحطاني ٤٣٨/١ .
- علي بن سالم بن عبد الناصر الكنائي ٢٠/٢ ، ٢٣ .
- علي بن أبي طالب ٨٥/١ ، ١٣٤ ، ٢٠٩ ، ٢٩٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٤٣٢ .
- ٢٩٢/٢ .
- علي بن عبد الكافي بن علي السبكي ٥٣/١ ، ٩٢ .
- ٥/٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٥٧ .
- علي بن فضل الله العمري ١٢٦/١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .
- ١١٢ ، ٥٦/٢ .
- علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن غانم ١٨/٢ .
- علي بن محمد بن فرحون اليعمري ٢٤/٢ .
- علي بن هلال الخطاط = ابن هلال .
- علي بن يحيى العمري (علاء الدين) ٣٠٨ ، ٢٩٩/١ .
- ١١٢/٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤١ .
- عماد الدين = إسماعيل بن محمد بن عبد الله القيسراني .
- عمار بن ياسر ٣٥١/٢ .
- عمارة اليمني ٢٣٥/١ .
- عمر بن آقوش ، ابن الحسام ٢٦/٢ .
- عمر بن الخطاب ١٢٨/١ ، ١٧٥ ، ١٨٤ .
- عمر بن داود بن هارون بن يوسف ٢٦/٢ .
- عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ، ابن الوردي ٤٠/٢ ، ٤٦ .
- أم عمرو ٨٠/١ ، ٢٢١ .
- ٢١٥/٢ .
- عمرو ٦٤/٢ .
- عمرو بن شأس الأسدي ١٦٢/٢ .
- عمرو بن ظالم ، أبو الأسود الدؤلي ١٤١/١ .
- العماد الأصفهاني الكاتب ٦٢/١ ، ٨٨ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٩٥ ، ٢٩٨ .
- ١٩/٢ ، ١٧٣ ، ١٩٩ .
- عماد الدين = موسى بن محمد بن يحيى اليوسفي ٣٢٤/٢ .
- ابن العميد ٣٢٦/١ .
- ابن عميرة ٣٧٥/٢ .
- عترة ٣٣٩/٢ .
- عترة ١٣١/١ .
- ابن عنين ١٦٣/٢ .
- عوف بن الحارث بن رفاعة ٣٥١/٢ .
- العوكلاتي = الحسين بن محمد بن الحسين عيسى بن المحب الرملي ٥٤/٢ ، ٥٥ .
- الغاضري = محمد بن عيسى بن عيسى بن محمد ١٤٢/٢ .

فتح الدين = محمد بن محمد بن محمد ، ابن
 سيد الناس اليعمري ١٥١/٢ .
 ابن الفرات ٣٦٧/١ .
 أبو فراس الحمداني ١٧٤/٢ .
 أبو الفرج الأصبهاني ٣٧٥/١ .
 فرخشاہ ١٣٠/١ .
 الفرزدق ٣٠٣/١ .
 ١٦٢/٢ .
 قرعون ٢٣٢/١ ، ٣٢٣ .
 الفضل بن يحيى بن خالد ١٢٥/١ .
 الفقيسي ١٢٠/٢ .
 الفلاح (تاجر الكتب) ٢٥٤/٢ .
 الفثومي = يوسف بن محمد بن أحمد بن
 صالح ٣٦٢/٢ .
 قابوس بن وشمكير ٣٤١/٢ .
 القاضي = إبراهيم بن أحمد بن محمد بن
 غانم .
 القاضي = إبراهيم بن محمود بن سلمان .
 القاضي = أحمد بن عبد الله بن مالك .
 القاضي = أحمد بن علي بن عبد الكافي
 السبكي .
 القاضي = أحمد بن علي بن محمد بن غانم .
 القاضي = أحمد بن يحيى بن فضل الله
 العمري .
 القاضي = إسماعيل بن محمد بن عبد الله
 القيسراني .
 القاضي = أبو بكر بن محمد بن سلمان بن
 غانم .
 القاضي = أبو بكر بن محمد بن محمود بن
 سلمان .

ابن غانم = عبد الله بن علي بن محمد بن
 سلمان .
 ابن غانم = علي بن محمد بن سلمان بن
 حمائل ١٨/٢ .
 الغرناطي = محمد بن يوسف بن علي ، ابن
 حيان ٣٠٢/٢ .
 الغريص ٣٠٠/١ .
 الغزي = حسن بن علي بن حمد بن شتار .
 الغزي = علي بن سالم بن عبد الناصر ٣٠/٢ .
 الغزي = محمد بن علي بن محمد ١٣٥/٢ .
 ابن غلام النوري = إبراهيم بن علي .
 الفارابي ٢٧٨/٢ .
 ابن فارس ٣٠٤/١ .
 الفارسي (أبو علي) ٤٠٣/١ .
 ١٨٨/٢ .
 الفارقي = محمد بن محمد بن محمد بن
 الحسن ، ابن نباتة ١٨٠/٢ .
 الفاروق = عمر بن الخطاب .
 فاطمة بنت يوسف بن محمد ٣٥٢/٢ .
 فاطمة الزهراء ٣١٤/١ .
 فخر الدين = عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن
 عبد الله .
 أبو الفتح البستي ٤٢٢/١ .
 ٦٣/٢ ، ١٤٠ ، ١٧٤ ، ٣١٣ .
 الفتح بن خاقان ١٧٩/١ ، ٤١٧ .
 ١٦٧/٢ .
 الفتح بن عبد الله بن عبد السلام البغدادي
 ٢٨٠/٢ .
 فتح الدين = محمد بن إبراهيم بن أبي الكرم
 ابن الشهيد ٦٢/٢ .

القاضي الجليس ١/ ٣٣٢ .
 القاضي = حسن بن علي بن حمد بن شنار .
 القاضي = حسن بن عمر بن الحسن بن حبيب .
 القاضي = الحسين بن سليمان ، ابن ريان .
 القاضي = الحسين بن علي بن عبد الكافي السبكي .
 القاضي = خالد بن إسماعيل بن محمد ، ابن القيسراني .
 القاضي = الخضر بن محمد بن الخضر بن عبد الرحمن .
 القاضي = زيد بن عبد الرحمن المغربي .
 القاضي = سليمان بن إبراهيم .
 القاضي = سليمان بن داود بن سليمان بن محمد .
 القاضي = سليمان بن داود المصري .
 ابن قاضي شعبة = محمد بن عيسى بن عيسى ابن محمد ٢/ ١٤٢ .
 القاضي = عبد الرحمن بن محمد بن يوسف .
 القاضي = عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد .
 القاضي = عبد الله بن محمد السبكي .
 القاضي = عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الله .
 القاضي = عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي .
 القاضي = علي بن سالم بن عبد الناصر الكناني ٢/ ٢٠ .
 القاضي = عمر بن داود بن هارون بن يوسف ٢/ ٢٦ .

القاضي = عمر بن مظفر بن عمر ، ابن الوردي ٢/ ٤٠ .
 القاضي السعيد = ابن سناء الملك .
 القاضي الفاضل ١/ ٦٢ ، ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢١٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٨٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤/٢ ، ١٧٦ ، ١٣٩ ، ١٣٠ ، ٨٩ ، ١٨٠ ، ١٤/٢ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٣٠٣ .
 قاضي القضاة = محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني ٢/ ١٠٤ .
 القاضي = محمد بن إبراهيم بن محمود ٢/ ٥٦ .
 القاضي = محمد بن داود بن علي بن عمر ٢/ ٩٩ .
 القاضي = محمد بن عبد القاهر بن أبي بكر ، ابن التثائي ٢/ ١٢٢ .
 القاضي = محمد بن علي ، ابن الخزاز ٢/ ١٣٨ .
 القاضي = محمد بن عيسى بن عيسى بن محمد الرثابي ٢/ ١٤٢ .
 القاضي = محمد بن محمد بن عبد المنعم ، ابن البارنباري ٢/ ٢٦٨ .
 القاضي = محمد بن محمد بن محمود ٢/ ٢٨٥ .
 القاضي = محمد بن مكي ٢/ ٢٩١ .
 القاضي = محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ٢/ ٣٠٩ .
 ابن قاضي الموصل = محمد بن عبد القاهر الشهرزوري ٢/ ١٢٩ .

- القاضي = يحيى بن إسماعيل بن محمد ، ابن
القيصري ٣٢٦/٢ .
- القاضي = يحيى بن علي بن مجلي بن طاهر
٣٣٥/٢ .
- القاضي = يوسف بن محمد بن أحمد بن صالح
الفيومي ٣٦٢/٢ .
- القاللي ٣٧٥/١ .
- ٢٢٧ ، ١١٩ ، ٨٧/٢ .
- قتادة ٨٧/١ .
- ٢٢١/٢ .
- القحفازي = علي بن داود بن يحيى بن كامل .
- قدامة بن جعفر ٣٨٤ ، ٣٨٢ ، ٣٠٥/١ .
- ١٧٨ ، ٢٢/٢ .
- القرطبي = محمد بن حسن بن محمد العثماني
٨٤/٢ .
- ابن قزل المشد = محمد بن داود بن علي
٩٩/٢ .
- القرويني ، جلال الدين ٣٠٨/٢ .
- القرويني = محمد بن عبد الرحمن بن عمر
١٠٤/٣ .
- قس الإيادي ٢٧٢ ، ٢٤٤ ، ١٢٩ ، ٧٧/١ .
- ٣١١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ .
- ٣٨٩ .
- ١٦٣ ، ١٢٠ ، ١١٣ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ١٨/٢ .
- ١٦٥ ، ٢٧٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ .
- أم قنعم ٢٧٩/١ .
- ابن القطاع ٣٠٤/١ .
- أبو قلابة ١٥٤/١ ، ١٧٣ .
- ابن القويح = محمد بن محمد بن عبد الرحمن
ابن يوسف ٢٧٦/٢ .
- القيراطي = إبراهيم بن عبد الله بن عسكر .
- ابن القيسراني ٦٥/٢ ، ٣٢٦ .
- ابن القيسراني = خالد بن إسماعيل بن
محمد .
- قيصر ١٧١/١ ، ٢٢٥ .
- كاتب الدرج = عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن
عبد الله .
- ابن كاتب قراسنقر = سليمان بن إبراهيم .
- الكاظم ١٣٩/١ .
- ابن كثير ٣٣٤/٢ .
- كثير عزّة ١٣٥/١ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ٣٦٣ ،
٤١٧ .
- ٢٧/٢ .
- الكسائي ٢٣٤/١ ، ٣٩٧ .
- ٢٧٧ ، ٤٥/٢ .
- كسرى ١٧١/١ ، ٢٢٥ .
- ١١١/٢ .
- كشاجم ١٣٥/١ ، ٢٠٤ .
- كعب بن مامة ٢١٥/١ .
- الكفري = يوسف بن أحمد بن الحسين
٣٤٠/٢ .
- كمال الدين = محمد بن إبراهيم بن محمود
الجلي ٥٦/٢ .
- كمال الدين = محمد بن حسن بن محمد
العثماني ٨٤/٢ .
- الكثير ٣٣٩/٢ .
- الكناني = شافع بن علي بن إسماعيل بن
عساكر .
- الكناني = علي بن سالم بن عبد الناصر
٢٠/٢ .

الكنديان ١٦٩/٢ .
 ابن اللبانة ١٦٤/٢ .
 ليبد بن ربيعة ٨٧/١ ، ٩٠ .
 ١٣٩/٢ ، ١٨٨ ، ١٧١ .
 أبو لهب ١٨٣/٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ .
 لوط (عليه السلام) ٢٤٥/٢ .
 ابن لؤلؤ الذهبي ٣٣٢/١ .
 ليلي الأخيلية ١٧١/٢ .
 ليلي ٢٦٢/١ ، ٢٨٠ .
 ليلي (في الشعر) ٢٠٩/٢ ، ٢٣١ .
 ابن مالك ٤١٧/١ .
 مالك بن أنس ٢٤٠/٢ ، ٢٧٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
 مالك بن دينار ٢٢٦/٢ .
 مالك بن طوق ٢٩٢/١ .
 مالك بن نويرة ١٧٢/٢ .
 المالكي = علي بن محمد بن فرحون ٢٤/٢ .
 المالكي = محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف ، ابن القويح ٢٧٦/٢ .
 المبرد ٤٥/٢ .
 المترجم = أحمد بن عبد الله بن داود .
 المتنبي ١٠٦/١ ، ١٦٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣٨٦ .
 ١١٧/٢ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢٤٩ .
 ٢٥٠ .
 متمم بن نويرة ١٧٢/٢ .
 مجد الدين = محمد بن حسن بن عبد الواحد ابن عساكر ٩٦/٢ .
 المجنون ١٣١/١ ، ١٣٥ ، ٢٦٣ ، ٢٨٠ .

١٢٠/٢ ، ٢١٠ ، ٣٢٨ ، ٣٦٣ .
 مجير الدين = أحمد بن الحسن بن محمد .
 محب الدين = محمد بن عبد الله بن محمد بن الصائغ ١٠١/٢ .
 ابن المحدث = حسن بن علي .
 محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ٥٩/٢ .
 محمد بن إبراهيم بن أبي الكرم بن الشهيد ، فتح الدين ٦٢/٢ ، ٦٥ .
 محمد بن إبراهيم بن أبي الكرم بن الشهيد ، نجم الدين ٦١/٢ .
 محمد بن إبراهيم بن محمود الحلبي ٥٦/٢ ، ٥٨ ، ٥٩ .
 محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الذهبي ٦٧/٢ .
 محمد بن أحمد ، ابن الشريشي ٢٨٧/٢ ، ٢٩٠ .
 محمد بن أحمد بن المظهير الإربلي ٣٠٩/٢ .
 محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي ٦٨/٢ ، ٦٩ .
 محمد بن بصخان ٤٤٠/١ .
 محمد بن جنكلي بن البابا ٧٣/٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ .
 محمد بن حسن بن عبد الواحد بن عساكر ٩٦/٢ .
 محمد بن حسن بن محمد العثماني ٨٣/٢ ، ٨٤ .
 محمد بن خالد بن إسماعيل ٣١٨/١ ، ٣١٩ .
 محمد بن خليل بن أيك الصفدي ٢٤٨/٢ ، ١٤٩ .

محمد الخياط ١٧٧/١ .
 محمد بن داود بن علي بن عمر بن قزل المشد
 ٩٩/٢ .
 محمد الشَّرمُري ٣٥٢/٢ .
 محمد بن السنيكي ١٠٠/٢ ، ١٠١ .
 محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي السبكي
 ١٠٢/٢ .
 محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ ١٠٨/٢ ،
 ١١٦ .
 محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني
 ١٠٤/٢ ، ١٠٥ .
 محمد بن عبد الرحمن المخلص الذهبي
 ٢٨٠/٢ .
 محمد بن عبد القاهر بن أبي بكر ، ابن
 النشائي ٣٣٨/١ .
 ٥٩/٢ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .
 محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن
 الشهرزوري ١٢٩/٢ ، ١٣٠ .
 محمد بن عبد الله بن محمد ، ابن الصائغ
 ١٠١/٢ .
 محمد بن عبد اللطيف بن يحيى الشبكي
 ١٣٢/٢ .
 محمد بن عبيد الله بن الزاغوني ٢٨٠/٢ .
 محمد بن علي بن أيك السروجي ٤٢/٢ .
 محمد بن علي ، ابن الخزاز ١٣٨/٢ ، ٢٨٥ .
 محمد بن علي بن محمد الغزي ١٣٥/٢ .
 محمد بن علي ، ابن المهتار الصفدي
 ١٤١/٢ .
 محمد بن عيسى بن عيسى بن محمد ، ابن
 قاضي شهبة ١٤٢/٢ ، ١٤٦ .

محمد بن قلاوون ، الملك الناصر ١٩٣/١ .
 ٧٦/٢ .
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف ،
 ابن القويح ٢٧٦/٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ .
 محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان ،
 ابن الموصللي ٢٨١/٢ .
 محمد بن محمد بن عبد المنعم ، ابن
 البارنياري ٢٦٨/٢ ، ٢٦٩ .
 محمد بن محمد بن علي للزبي ٢٨٠/٢ .
 محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، ابن سيد
 الناس اليعمري ١٥١/٢ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،
 ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .
 محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ، ابن
 نباتة الفارقي ٧٤/١ ، ١٧٧ ، ٢٣٤ ، ٢٩٧ .
 ٤٥/٢ ، ١١٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٣٨ .
 محمد بن محمد بن محمود الحلبي ٢٨٥/٢ .
 محمد بن محيي الدين بن التركي ٤١٥/١ .
 محمد بن مكّي ٢٩١/٢ .
 محمد بن يسير ٤١٨/١ .
 محمد بن يعقوب بن عبد الكريم ٤٣/١ ،
 ٤٤ ، ٨٥ .
 ٢٩٣/٢ .
 محمد بن يوسف بن عبد الله ، الخياط
 ٣٠٦/٢ ، ٣٠٨ .
 محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان
 ٣٠٣/٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ .
 محمود بن سلمان الحلبي ٥٨/٢ ، ٢٩٤ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ .

محمود بن طي ، الحافي ، العجلوني
٣٢٠/٢ .

محمود الوراق /١/ ٣٠٠ .

محيي الدين بن عبد الظاهر /١/ ٣٥٣ .

محيي الدين = محمد بن عبد القاهر بن
عبد الرحمن الشهرزوري /٢/ ١٢٩ .

محيي الدين = يحيى بن علي بن مجلي بن
ظاهر /٢/ ٣٣٥ .

محيي الدين = يحيى بن فضل الله العمري
١٨٧/١ .

محيي الدين = يحيى بن محمد بن زكري بن
محمد ، الخباز /٢/ ٣٣٧ .

المدني = علي بن محمد بن فرحون اليعمري
٢٤/٢ .

المري = محمد بن أحمد بن علي بن جابر
٦٨/٢ .

المزني /٢/ ١٠٦ .

مسند /٢/ ٣٥٥ .

مسعر /١/ ٨٧ .

ابن مسكويه /٢/ ٢٧٨ .

مسكين الدارمي /١/ ١٤٠ .

مسلم /٢/ ٣٢٣ .

مسلم بن الوليد /١/ ١٠٦ ، ٣٣٣ ، ٣٧١ ،
٤١٧ ، ٤٠٩ .

١٨٤/٢ .

مصلحة /٢/ ٢٠١ .

المسيح (عليه السلام) /٢/ ٣٤٢ .

مصعب بن عمير /٢/ ٣٥١ .

ابن مضاء /١/ ٣٠٤ .

مطر /١/ ٨٧ ، ١٧٣ .

المطوعي /٢/ ٣١٣ .

معاذ بن الحارث بن رفاعه /٢/ ٣٥١ .

معبد /١/ ١٤٥ ، ٣٠٠ .

٣٥٤/٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

المعتز /٢/ ١٥ ، ٣٠٧ .

ابن المعتز /١/ ٩٤ ، ٢٤٩ ، ٢٩٨ .

١٨٥/٢ ، ١٨٧ ، ٣٠٧ .

المعري /١/ ١٤١ ، ٣٨٢ .

٦٨/٢ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢٠٣ .

المعري = عمر بن مظفر بن عمر ، ابن الورد
٤٠/٢ .

المعز القاطمي /١/ ١٢٠ .

المعمار = إبراهيم بن علي .

معمر بن الحارث /٢/ ٣٥١ .

معوذ بن الحارث بن رفاعه /٢/ ٣٥١ .

مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري
٣٢١/٢ .

ابن مقبل /٢/ ١٨٨ .

ابن مقلة /١/ ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ .

١٤/٢ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ،

١٨٨ ، ١٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٤١ .

الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون
١/١ ، ٥٢ ، ١٧٤ ، ٣٢٠ .

الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون
١/١ ، ٢٩٥ .

الملك المجاهد ، أبو الحسن بن داود
١/١ ، ٣٤٣ .

الملك المظفر /٢/ ٣١٥ .

الملك المؤيد داود /١/ ٣٨٣ .

- الملك الناصر ، محمد بن قلاوون / ١٠٧ ، ١٩٢ .
 ٧٦/٢ .
 ملك النحاة / ٢٤٥ .
 ملاعب الأستة ، أبو براء / ١٦٢ ، ١٦٤/٢ .
 المنازي / ١٦٤ .
 المندهي / ١٣٣ ، ١٣٥ .
 ابن منصور / ٢٥٢ .
 ابن المنير / ١ ، ٧٤ ، ٢٩٧ .
 ٦٥/٢ .
 ابن المهتار = محمد بن علي الصفدي / ١٤١/٢ .
 مهيار الديلمي / ١ ، ٣٠١ .
 ١٤٠/٢ .
 موسى (عليه السلام) / ١ ، ٢٣٢ .
 موسى بن محمد بن يحيى اليوسفي / ٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 الموصللي = الحسين بن علي بن محمد .
 الموصللي = علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر .
 الموصللي = علي بن الحسين بن القاسم ، ابن شيخ العونية .
 الموصللي = محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الشهرزوري / ٢ ، ١٢٩ .
 ابن الموصللي = محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان / ٢ ، ٢٨١ .
 مي / ١ ، ٣٤٠ ، ٣٦٨ .
 مية / ٢ ، ١٧١ ، ١٨٥ .
 الميداني / ١ ، ٣٠٤ ، ٣٧٥ .
 الميكالي / ٢ ، ١٧٣ .
- النايعة الجعدي / ١ ، ٤٢٠ .
 النايعة الديباني / ٢ ، ٢٠١ .
 النابلسي = يوسف بن سليمان بن أبي الحسن / ٢ ، ٣٤٢ .
 ناصر الدين = شافع بن علي بن إسماعيل بن عساكر .
 ناصر الدين = محمد بن الشنكي / ٢ ، ١٠٠ .
 ناصر الدين = محمد بن عبد القاهر بن أبي بكر ، ابن الشثائي / ٢ ، ١٢٢ .
 ناصر الدين = محمد بن جنكلي بن البابا / ٢ ، ٧٣ .
 ناصر الدين = محمد بن يعقوب بن عبد الكريم / ٢ ، ٢٩٣ .
 نافع / ١ ، ١٤٠ ، ١٤١ .
 ٣٣٤/٢ .
 ابن نباتة = محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الفارقي / ٢ ، ١٨٠ .
 ابن النبيه / ١ ، ١٠٤ ، ٢٣٦ ، ٣٣٣ .
 نجم الدين = أحمد بن علي بن محمد بن غانم .
 نجم الدين = حسين بن محمد القرطبي .
 نجم الدين = علي بن داود بن يحيى القحفازي .
 نجم الدين = محمد بن إبراهيم بن أبي الكرم / ٢ ، ٦١ .
 النحاس / ١ ، ٣٠٤ .
 النسفي / ٢ ، ١٠٦ .
 نسيم (غلام البحري) / ٢ ، ٣٣٢ .
 ابن الشثائي = محمد بن عبد القاهر بن أبي بكر / ٢ ، ١٢٢ .

الواسطي = الحسين بن علي بن مصدق .
 واصل بن عطاء ١٢٧/٢ .
 الواقي ٨٧/١ ، ١٢٦ .
 الوداعي ١٦٧/١ .
 ابن الوردي = عمر بن مظفر بن عمر ٤٠/٢ .
 ولي الدين = عبد الله بن محمد الشبكي .
 ولي الدين العجمي ٣٠٤/١ .
 الوليد بن غمير ٣٥٢/٢ .
 وهب بن منبه ١٣٥/١ .
 ياقوت المستعصي ٢٤٣/١ ، ٣٨٠ .
 يحيى بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله ، ابن
 القيسراني ٣٢٦/٢ ، ٣٣٢ .
 يحيى بن علي بن مجلي بن طاهر بن محمد ،
 ابن الحداد ٣٣٥/٢ ، ٣٣٦ .
 يحيى بن محمد بن زكري بن محمد ، الخباز
 ٣٣٧/٢ .
 يزيد بن معاوية ١٧٣/١ .
 ٢٤٥/٢ .
 يعقوب (عليه السلام) ٧٣/١ ، ٣٠٩ .
 ٦٣/٢ .
 اليعمري = علي بن محمد بن فرحون ٢٤/٢ .
 اليعمري = محمد بن محمد بن محمد ، ابن
 سيد الناس ١٥١/٢ .
 ابن يعيش ٢٣٤/١ .
 ٢٧٧/٢ .
 يلبغا الجيوي ٢٨١/٣ .
 اليميني = عبد الباقي بن عبد المجيد .
 يوسف (عليه السلام) ٣٠٩/٧ .
 ٥٥/٢ .

النصير الحمّامي ١٠٥/١ ، ٣٣٢ ، ٣٨٢ .
 النظام ٤٠٣/١ .
 النعمان = أبو حنيفة .
 النعمان بن المنذر ٢٠١/٢ .
 ابن نقطة ٧٨/٢ ، ١٧٦ .
 ابن النقيب = أحمد بن بلبان .
 النوار ١٦٢/٢ .
 أبو نواس ١٣٥/١ ، ٣٠٣ ، ٤١٧ .
 نوح (عليه السلام) ١٧٣/١ ، ١٧٤ ،
 ٢٥٨ .
 ٢٤٥/٢ ، ٣٢٨ .
 نور الدين الشهيد ٣٣٤/٢ .
 نور الدين = علي بن محمد بن فرحون
 اليعمري ٢٤/٢ .
 نور الدين = يوسف بن محمد بن أحمد بن
 صالح الفيومي ٣٦٢/٢ .
 ابن هانئ ٢٥٢/١ ، ٣٠٣ .
 ١٠٧ ، ٦٥ ، ٦٤/٢ .
 هريرة ١٥٥/١ .
 هرم بن سنان ٢١٣/٢ .
 ابن هلال ٢١٥/١ ، ٢٤٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٨ .
 ١٦١/٢ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ٣٤١ .
 همام ٩٩/٢ .
 ابن همام ٥٥/١ ، ٥٨ .
 هند ٢٤٦/١ .
 الهولوي = محمد بن أحمد بن علي بن جابر
 الأندلسي ٦٨/٢ .
 ياسر (والد عمار) ٣٥١/٢ .
 الواحد ١٢٦/١ .

يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد السرمري
٣٥٠/٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
٣٦٠ .

اليوسفي = موسى بن محمد بن يحيى
٣٢٤/٢ .

يوشع ٢٦٦/٢ .

يوسف بن أحمد بن الحسين الكفري
٣٤٠/٢ .

يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم
الناقلي ٣٤٢/٢ .

يوسف الناقلي الصوفي ٣٩/٢ .

يوسف بن محمد بن أحمد بن صالح القيومي
٣٦٣ ، ٣٦٢/٢ .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكن الله الفردوس

فهرس القوافي

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
قافية الهمزة					
الهمزة المضمومة					
٣٥٥ / ١	شافع بن علي	٢	الطويل	علاؤها	وحسبي
٢٢٠ / ١	التلعفري	١	الكامل	بيضاء	لو
٢٢١ / ١	البحثري	٢	الكامل	البيضاء	أخجلتني
٢٤٦ / ١	المتنبي	١	الكامل	الماء	وكذا
٨٨ / ٢	-	١	المتقارب	والثناء	وها
الهمزة المفتوحة					
٢٢٣ / ١	-	١	الكامل	فداء	لو
٩٦ / ٢	ابن عساكر	٢	الكامل	الأنبياء	لله
٩٧ / ٢	الصفدي	٢	الكامل	تراءى	يا سيّد
١٧٧ / ١	العمري	٢	الخفيف	رجاء	محسناً
٢٨٥ / ٢	-	١	الخفيف	الغرباء	يا غريب
الهمزة المكسورة					
٤٢٠ / ١	-	١	الطويل	ولائي	عُرِفْتُ
١٤٧ / ١	الحاجبي	٢	البسيط	وإنشاء	أقول
١٤٧ / ١	الصفدي	٣	البسيط	الرائي	أنى
٢٨٦ / ٢	-	١	مخلع البسيط	رجائي	لا صدقت
٨٨ / ٢	المتنبي	١	الوافر	اليهاء	فقد
٩٩ / ٢	محمد بن داود	٧	الوافر	الصفاء	أعيزك
١٠٠ / ٢	الصفدي	١٢	الوافر	السّناء	أيا
١٨١ / ٢	الصفدي	٢	الوافر	الفضاء	أتبّح
٤١١ / ١	المتنبي	١	الوافر	ورائي	أقمت

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ومن	بالنعماء	الكامل	١	الصابي	٤٠٥ ، ١٠٧ / ١
الثلج	بروائه	الكامل	٣	الصفدي	١٦ / ٢
علم	النَّداء	الخفيف	٢	ابن خلكان	٢٧٥ / ١
ما لفرّ	الأعداء	الخفيف	٨	الصفدي	١٢٨ / ٢
رُبّ	وبلاء	الخفيف	٢	الصفدي	٢٩٧ / ٢
يومنا	الفلاء	الخفيف	٣	محمد بن يعقوب	٢٩٧ / ٢
يا أَوْحدَ	الأدباء	المجثّ	٦	عبد الوهاب السبكي	٣٩٦ / ١
يا أدبَ	الأدباء	المجثّ	٨	الصفدي	٣٩٧ / ١

قافية الباء

الباء المضمومة

أمولاي	دائبُ	الطويل	٣	الصفدي	٨١ / ١
أيا مالكا	غرائبُ	الطويل	٣	أحمد بن علي	٨١ / ١
وكم	تكذبُ	الطويل	١	المتنبي	١٨٦ / ١
وناعورة	وتُعرّبُ	الطويل	٢	الصفدي	١٩٠ / ١
وما	يخيّبُ	الطويل	٢	المجنون	٣٢٧ / ١
ترافقت	مطربُ	الطويل	٢	علي السبكي	١٧ / ٢
أعزُّ	كتابُ	الطويل	١	المتنبي	٧٨ / ٢
نزلنا	والترّبُ	الطويل	١	ابن اللبّانة	١٦٤ / ٢
لقد	عيوبُ	الطويل	١٠	ابن سيّد الناس	١٧٠ / ٢
تنوح	فأغيّبُ	الطويل	١١	الصفدي	١٧١ / ٢
إذا	يثابُ	الطويل	٢	الأرجاني	٢٣٣ / ٢
عذيري	أجاذبُ	الطويل	٢	ابن نبّانة	٢٣٩ / ٢
عذيري	مقاربُ	الطويل	٢	الصفدي	٢٣٩ / ٢
كلبتّم	وتحلبُ	الطويل	١	-	٢٨٩ / ٢
تعجبتُ	يصبو	الطويل	٣	شافع بن علي	٣٥٦ / ١
أضاءت	ثاقبةُ	الطويل	١	أبو الطمّحان	٤١١ / ١
حلالٌ	ذنوبها	الطويل	١	المجنون	٢٣١ / ٢
وأزرق	ينسكبُ	البسيط	١	البحري	١٠٦ / ١

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وتلك	يجبُ	البيسط	٧	القرطبي	٩٣/٢
سوى	ونرتقبُ	البيسط	٥	الصفدي	٩٦/٢
يا جيرةُ	يجبُ	البيسط	٣٤	الصفدي	٣١٧/٢
ما كنتُ	تأديبُ	البيسط	١	مهيار الديلمي	٢٢٤/٢
قضيتُ	تُحتسبُ	البيسط	٢٠	ابن فهد	٣١٦/٢
ليل	سحبهُ	البيسط	٢٩	ابن شنار	٢٤١/١
أعصن	شبههُ	البيسط	١٣	الصفدي	٢٤٣/١
إذا	العتابُ	الوافر	١	علي بن الجهم	٣٦٤/١
ولقد	الأغلبُ	الكامل	٥	الصفدي	٢٦٠/١
لم	سكوبُ	الكامل	٢	الصفدي	٢٦٠/١
ولقد	الأغلبُ	الكامل	١	الصفدي	٤٠/٢
زارت	ذنوبُ	الكامل	٢	ابن الوردي	٥٢/٢
وكأنما	ويحجبُ	الكامل	٢	الصفدي	٣٣٤/٢

الباء المفتوحة

أنتني	ومأربا	الطويل	٢	أحمد السبكي	١٠١/١
ألا	فأعجبا	الطويل	٩	الصفدي	١٨/٢
لقد	فأتعبا	الطويل	٥	ابن غانم	١٨/٢
فيا شوق	ما أصبا	الطويل	١	المتني	٣٠٥/٢
يا يارقاً	ذهبا	البيسط	٢٠	الصفدي	٢٨/٢
يا خير	والأدبا	البيسط	١٢	عمر الصفدي	٢٩/٢
وما	الشهابا	الوافر	٣	إبراهيم الغزي	١٢٤/١
ألا	عجيبا	الوافر	٢	الصفدي	٣٥٦/١
ملككتُ	قلبا	الوافر	١	ابن جني	٢١١/٢
كأنني	الأحبه	الوافر	١٢	الصفدي	٢٦٩/٢
أمتنا	الأحبه	الوافر	١٠	ابن البارنياري	٢٧١/٢
كالبحر	سحائب	الكامل	١	المتني	٢٧١/٢
ذكرتُ	وثيا	مجزوء الكامل	١٥	أبو بكر بن محمد	٢١٠/١
أمن	انسبكُ	الرجز	٢٧	عبد الله بن علي	٣٥٩/١

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
قَرَّبَكَ	وَقَرَّبَكَ	الرجز	١٦	الصفدي	٣٥٩/١
إِنْ	أَبْوَابَا	السريع	٦	الصفدي	٤٥/١
سبحان	مذهباً	السريع	٢	أبو بكر بن غانم	٢١٩/١
يا باعث	ندباً	السريع	٦	الصفدي	٢١٩/١
يا هاجراً	صبا	السريع	٦	أبو بكر بن غانم	٢٢١/١
فتراه	قلوباً	الخفيف	١	الصفدي	١٠٤/١
فبكت	قضييَا	الخفيف	١	الصفدي	١٠٤/١
فهى	طيباً	الخفيف	١	الصفدي	١٠٤/١
بي	غصبا	الخفيف	٢	الصفدي	٢١٤/١
بين	عذبته	الخفيف	١٥	الصفدي	٢٣٥/١
خليل	كوكبا	المقارب	٤٦	العوكلاني	٣٠٨/١
أسيّدنا	والحُبَا	المقارب	٣١	الصفدي	٣١٠/١

الباء المكسورة

فإن	قُرِبَ	الطويل	١	أحمد السبكي	١٠٠/١
ولو	العواقِبِ	الطويل	١	-	٤٢٣/١
وفي	بضربِ	الطويل	١	المتنبي	٢٥/٢
وجدتُ	غريبِ	الطويل	١	-	٢١٩/٢
وأطيبُ	وبالعتبِ	الطويل	٢	العباس بن الأحنف	٢٣٤/٢
وفي	بضربِ	الطويل	١	المتنبي	٢٨٤/٢
مليحُ	الكواكِبِ	الطويل	٢	الصفدي	٣١٤/٢
إذا	القربِ	الطويل	٢	السرمرى	٣٥٨/٢
تضيّقُ	التدبِ	الطويل	٢	الصفدي	٣٥٩/٢
زمانى	نصيبى	الطويل	١	ابن نباتة	٢٦١/٢
يا أخت	النسبِ	البسيط	١	المتنبي	٣٧٤/١
ماذا	والخُطْبِ	البسيط	١٦	عبد الله بن عبد الرحمن	٣٧٧/١
سألتُ	الخُطْبِ	البسيط	١٣	الصفدي	٣٧٧/٢
أجبتُ	الطلبِ	البسيط	١٠	عبد الله بن عبد الرحمن	٣٧٩/١
أبشُرُ	ومرتقبِ	البسيط	٤٣	علي بن الحسين الحنبلي	٤٢٦/١
أهذه	الحبِ	البسيط	٢٣	الصفدي	٤٢٨/١

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
جاءت	مشروب	البسيط	٢	ابن نباتة	٢٣٩/٢
قد	مكذوب	البسيط	٢	الصفدي	٢٣٩/٢
بشارة	طرب	البسيط	٤	الصفدي	٢٨٥/٢
هبت	طربي	البسيط	٣٠	الصفدي	٢٦٣/١
يا لذة	غريب	مخلع البسيط	٣	ابن عساكر	٩٧/٢
وهذا	الحساب	الوافر	١	-	٣٦٥/١
له	الكيب	الوافر	١	-	٣٣٨/٢
وإن	الثراب	الوافر	١	-	٢٣٢/٢
ولقد	بمخلب	الكامل	٤	حسن بن محمد	٢٥٩/١
رجل	والشحب	الكامل	٧	عبد الله بن علي	٣٦٢/١
ماذا	بمعاب	الكامل	٤	التقي السبكي	١٣٥/٢
العالم	الآداب	الكامل	٥	الصفدي	٣١١/٢
يا حسنه	حربه	الكامل	٢	الصفدي	١٣٦/٢
فعفت	أثوابي	الكامل	١	الإمام علي	٢٣٧/٢
جادتك	انسكاب	مجزوء الكامل	٥٧	ابن قاضي شهبه	١٤٢/٢
أرسلت	الثواب	مجزوء الكامل	٦٢	الصفدي	١٤٥/٢
لا تفرعن	الذنوب	مجزوء الكامل	٢	-	٢٣١/٢
فالمر	العتاب	مجزوء الكامل	١	سعيد بن حميد	٢٣٦/٢
يا سائلي	وآدبي	الرجز	٢٣	علي بن داود الزبيري	٤٣٨/١
من	ذنوب	الرملي	١	-	١٧٠/٢
يا فاضلاً	والعرب	السريع	٩	الصفدي	٣٩٠ ، ٦٥/١
يا فاضلاً	العرب	السريع	١٧	ابن قدامة	٢٢/١
أعليت	الثراب	السريع	١٢	الصفدي	٦٧/١
يا بارعاً	يعزب	السريع	٢٩	ابن قدامة	٦٨/١
وصاحب	صاحب	السريع	٤	الحسين بن علي الحنيلي	٢٨٢/١
أفدي	المواجب	السريع	٤	الصفدي	٢٨٧/١
يا بحر	العذب	السريع	١٠	عبد الوهاب بن عبد الرحيم	٣٩٠/١
متعنا	القلب	السريع	٨	سليمان بن داود المصري	٣٤٩/١
كأثما	غيبه	السريع	٢	الصفدي	٣٤٤ ، ٣٩/٢

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
٢٤٥/٢	المسري الرفاء	١	المنسرح	الطرب	كراهي
٥٢/٢	الصفدي	٢	المنسرح	مشروبي	بنتا
٢٤٢/٢	الصفدي	٥	المنسرح	مقرّبه	يا من
٢٤٢/٢	ابن نباتة	٤	المنسرح	مهذب	يا شامل
٣٥٨/١	الصفدي	٣	الخفيف	بذنب	أثها
٣٥٨/١	عبد الله بن علي	٣	الخفيف	كلب	يا جواداً
٥٩/١	الصفدي	٣	المتقارب	واكتشامي	رحلت

الباء الساكنة

٣٣١/٢	الصفدي	٢	الطويل	لهب	أتينا
٨٤/٢	القرطبي	٥	الكامل	التوائب	مولاي
٨٤/٢	الصفدي	١٥	مجزوء الكامل	حاجب	بالرغم
٨٥/٢	القرطبي	١٩	مجزوء الكامل	الدوائب	يا من
٢١٠/٢	ابن سهل	١	مجزوء الرجز	مصيب	ترمي
٤٧/٢	ابن الوردي	٢	مجزوء المتقارب	أحب	دع

قافية التاء

التاء المضمومة

٢٦٤/٢	ابن نباتة	٤	الطويل	جمرات	مضت
٨٠/٢	الصفدي	٤٠	البيط	حرارات	لي
٨٢/٢	ابن البابا	٧	البيط	زهرات	أوراق
١٩٠/١	العمري	٢	الكامل	بيعت	إننا
٢١٩/٢	—	١	الكامل	حالاته	عجبا
٢٣٤/٣	—	١	مجزوء الرمل	أجبت	لست
١٦٧/٢	الوداعي	٢	المنسرح	ملاآت	أقول

التاء المفتوحة

٢٧٠/٢	ابن اليازجاري	٣	البيط	ثبتا	شكراً
١١١/١	إبراهيم المعمار	٢	السريع	ما فاتا	يا من

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
الناء المكسورة					
١٥٢/٢	الصفدي	٢٢	الطويل	أَيْكَة	سلوا
١٥٤/٢	ابن سيّد الناس	٢١	الطويل	مَنْتِي	مننت
٢٦٦/٢	الصفدي	٢	الطويل	حيرتي	بنفسي
٢٦٦/٢	الصفدي	٢	الطويل	مَلَّتِي	صبرت
٢٦٦/٢	الصفدي	٢	الطويل	بَحَلَّتِي	يحقّق
٣٦٤/٢	الصفدي	٢	الطويل	نَيْتِه	عجبت
١١٣/١	الصفدي	٢	البسيط	بيروت	قد
١٩٠/٢	الصفدي	٢	الوافر	بالطّيّات	بحقّق
١٥٩/٢	المتنبي	١	الكامل	أبياتها	ذكر
٣٤٤/٢	-	١	الكامل	الشّامت	إنّي
٣٨٨/١	الصفدي	٦	الكامل	جَنّاتها	وتشَنّف
٣٨٩/١	عبد القاهر بن محمد	٧	الكامل	شياتها	شرّف
٣٤٠/٢	الخباز	٢	السريع	والنّعت	موقعي
٣٤٠/٢	الخباز	٢	السريع	بخته	إنّ
٤٦/١	الصفدي	٥	الخفيف	نجاتي	يا بن
٣٥/٢	-	١	المقارب	هداياته	وهذا

الناء الساكنة

٢٥١/١	ابن المعتز	١	مجزوء الكامل	القواخث	يوم
١٦٠/٢	ابن سيّد الناس	٢٢	المنسرح	محرث	حيث
١٥٦/٢	الصفدي	٢١	المنسرح	اشتهرت	أهلاً

قافية الناء

الناء المضمومة

٢٠٨/٢	الصرخدي	١	الكامل	مغيث	بثلاث
-------	---------	---	--------	------	-------

الناء المكسورة

٢٧٧/٢	الصفدي	٣	الكامل	بحه	سباق
٢٧٩/٢	ابن القوبع	٣	الكامل	وبمكته	جماع

البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات الشاء الساكنة	الشاعر	الصفحة
تفرّد	عابث	الوافر	٩	ابن عساكر	٩٨ / ٢

قافية الجيم

الجيم المضمومة

إليها	تخرج	الطويل	٢	أحمد السبيكي	٩٩ / ١
ولا	تاج	الطويل	١	-	٤٢٣ / ١
لا أنس	تمتزج	البسيط	٢	الصفدي	٢٩٦ / ٢
قد	عجاج	الخفيف	٢	الصفدي	٣٣١ / ٢

الجيم المفتوحة

قدمت	الأرجا	الطويل	٢٣	الصفدي	٨٢ / ٢
ما زال	المحتاج	الكامل	١	-	٤٢٣ / ١
مرج	خارجا	السريع	٢	الصفدي	٢٩٧ / ٢
ما اسم	منجا	المجتث	٤	الصفدي	٣٩٠ / ١
أيا	انفرجا	المقارب	٣	ابن نباتة	٢٦٧ / ٢

الجيم المكسورة

كان	التضرج	الطويل	٢	الصفدي	١٧ / ٢
سطورك	تتاجها	الطويل	٩	الصفدي	٣٣٧ / ١
علت	البهج	البسيط	٣	-	١٨٩ / ٢
لما	للزاجي	البسيط	٢	الصفدي	٢٦٩ / ٢
بنا	النهج	السريع	٢	الصفدي	١٦٧ / ١

الجيم الساكنة

أقول	وأنهج	مخلع البسيط	٥	علي السبيكي	١٥ / ٣
أيا	الأرج	المقارب	٢	عبد الله بن علي	٣٦٣ / ١

قافية الحاء

الحاء المضمومة

أيا	واضح	الطويل	٦	ابن ريان	٢٦٧ / ١
-----	------	--------	---	----------	---------

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أيا	نوافحُ	الطويل	٦	الصفدي	٢٦٨/١
نظرتُ	تلوحُ	الطويل	٧	علي السبكي	١٥/٢
أنتني	تلوحُ	الطويل	٧	الصفدي	١٦/٢
إذا	وأرجحُ	الطويل	٢	ابن فهد	٣١٤/٢
لئن	وأنجحُ	الطويل	٢	الصفدي	٣١٥/٢
طبيك	جناحهُ	الطويل	٢	محمد السنجاري	٦٠/٢
هذا	تلتمحُ	البيسط	٢	المشهرزوري	١٣١/٢
بعدتُ	صباحُ	الوافر	٢	سليمان بن داود الحنفي	٣٤٥/١
تقول	يرأحُ	الوافر	٢	عبد الله بن علي	٣٥٧/١

الحاء المفتوحة

أحسن	راحا	البيسط	٢	الصفدي	٣٣٥/١
حمائم	نفعت	البيسط	٩	أبو بكر بن محمد	٢٠٧/١
وفى	لافتضحت	البيسط	٣٤	الصفدي	٢٠٥/١
فضح	أباحا	الكامل	٥٩	سليمان بن داود المصري	٣٤٦/١
يا لهف	ارتياحها	الرجز	٣	ابن الخراز	١٣٩/٢
لمجير	الفصاحا	الرملة	١٠	الصفدي	٦٤/١
دارت	طافحه	السريع	٢	الصفدي	١١٤/١

الحاء المكسورة

ومن	ينجح	الطويل	١٠	-	١٢٥/١
أيا	يضحي	الطويل	٢	الصفدي	١٩٠/١
ورق	الفرح	البيسط	٢	ابن نباتة	٢٦٤/٢
مالي	ومصطحي	البيسط	٢	ابن نباتة	٢٦٣/٢
أجك	التجاح	الوافر	٢	أحمد السبكي	١١٢/١
أتيتُ	وافترأح	الوافر	٢	الصفدي	٣٣٦/٢
أيا	جتأحي	الوافر	٣	ابن شنار	٢٤٥/٢
كتابك	وارتياحي	الوافر	٢	عبد الله بن علي	٣٥٧/١
مطوقة	الفرح	مجزوء الوافر	٣	الصفدي	٢٦٢/٢
وحديقو	ومصطحي	الكامل	٢	ابن نباتة	٢٦٣/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
هي	فلاحيها	الكامل	٤٩	ابن البنا	٢٢٩/١
مملكة	والفلاح	الرجز	٢	الغزي	١٣٧/٢
لا زال	التفح	السريع	٤	الصفدي	١٧٧/٢
مالي	الترح	المنسرح	٢	ابن نباتة	٢٦٣/٢
وختيني	أوتياحي	الخفيف	٥	الصفدي	١٥٨/٢

الحاء الساكنة

له	أصلخ	الوافر	١	الأنصاري	٢٢٧/٢
يا رحمتا	مصطبخ	الكامل	٢	الصفدي	١١٥/١
اختلفنا	فصبخ	الرمل	٢	الصفدي	٢٣٨/٢
دمت	فسبخ	الرمل	٢	ابن نباتة	٢٣٨/٢
خليل	لاخ	السريع	٢	الصفدي	٥٢/١
وافي	بالفلاخ	السريع	٢	ابن غلام النوري	٥٢/١
لما	السماخ	السريع	١٠	أحمد السبكي	١٢١/١
دُر	راخ	السريع	٢٧	الصفدي	١٢٢/١
سفك	الصفاخ	السريع	٢٢	ابن حبيب	٢٣٧/١
تعطري	فاخ	السريع	١٥	علي بن الحسين الحنبلي	٤٣٥/١
جاءت	الصباخ	السريع	١٠	الصفدي	٤٣٦/١
مولاي	الأفاخ	السريع	٢	ابن الصائغ الحنفي	١١٤/٢
كم	نستريخ	السريع	٣	ابن دقيق العيد	٣٢٩/٢
يا عدولاً	تنصخ	الخفيف	٢٢	الصفدي	١٦٤/٢
صادحات	تسفخ	الخفيف	٢٢	ابن سيد الناس	١٦٦/٢
مليخ	سرخ	المتقارب	٢	الصفدي	٥١/٢
لوجنة	الملخ	المتقارب	٢	ابن الوردي	٥٢/٢

قافية الخاء

الخاء الساكنة

بليت	راسخ	الوافر	٢	الصفدي	٥٠/٢
------	------	--------	---	--------	------

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
-----------	--------	------	-------------	--------	--------

قافية الدال

الدال المضمومة

أغرّت	واجدٌ	الطويل	٤	الصفدي	٥٣/٢
هنا	أحمدٌ	الطويل	١٤	الصفدي	٣٤٠/٢
على	الممجدٌ	الطويل	١٦	الكفري	٣٤١/٢
ومن	عوائدٌ	الطويل	١	-	٣٦١/٢
أتاني	مدادٌ	الطويل	١٨	الصفدي	١٩٣/١
إليك	ودادٌ	الطويل	٣	إسماعيل بن القيسراني	١٩٣/١
خليلي	أستزيدها	الطويل	٤٥	أحمد السبكي	٨٩/١
خليلي	وقودها	الطويل	٤٣	الصفدي	٩١/١
ومن	جلدٌ	البسيط	٢	الصفدي	١٥٢/٢
من	موارده	البسيط	١١	عبد الله بن عبد الرحمن	٣٧٨/١
يا فارساً	يُجاوده	البسيط	١١	الصفدي	٣٧٩/١
إذا	حداً	الوافر	١	-	٢١٨/٢
يا من	المحتدٌ	مجزوء الرجز	٦	محمد بن إبراهيم	٥٩/٢
فنظامه	الفريدُ	مجزوء الكامل	٢٥	القرطبي	٩٠/٢
يا فاضلاً	تسترشدُ	الرجز	٦	رزق الله بن فضل الله	٣٣٨/١
يا كاتباً	يشهدُ	الرجز	٣	الصفدي	١٢٣/٢
يا عالماً	يُسندُ	الرجز	٥	ابن النشائي	١٢٣/٢
كأنما	جاحدٌ	السريع	٢	العمري	١٥٨/١
في	تُستفادُ	المجنث	٢	الصفدي	٢١٩/٢
كم	أغمده	المتدارك	٢٧	ابن قرصة	١٤٥/١

الدال المفتوحة

تعوده	ما تعودا	الطويل	٢	أحمد السبكي	١٠٠/١
وربع	الزُردا	الطويل	١	-	٢٠٩/١
نأتم	عسجدا	الطويل	١٧	حسن بن محمد	٢٥٨/١
قريضٌ	سُجدا	الطويل	٢١	الصفدي	٣٣٠/١
إلى	ردّه	الطويل	٣	ابن نباتة	٢٤٤/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وَحَقُّكَ	وَحَدَّه	الطويل	٣	الصفدي	٢٤٤/٢
على	وجديدها	الطويل	١	-	٢٢١/١
مودُّتها	جديدها	الطويل	١	-	٢٢٣/١
إِنَّ	حَسَادَا	البسيط	١	المغيرة بن حبناء	٤٢٤/١
سَرَّتْ	عطره	البسيط	١٠	ابن المهتار	١٤١/٢
ويرى	والسَّقودَا	الكامل	٢	الباخرزي	١٢٦/١
حِثَا	متعهدها	الكامل	١٧	الموكلاني	٣٠٦/١
يا سَيِّدَا	والشُّوددا	الكامل	٥	الصفدي	٣٠٦/١
ما مطرنا	بدا	الكامل	٢	الصفدي	٢٩٤/٢
وكَأَنَّ	أَسودَا	الكامل	٢	محمد بن يعقوب	٢٩٤/٢
يا مَنْ	والسيَّادَة	مجزوء الكامل	١٧	أحمد بن علي	٨٥/١
يا مَنْ	جلادَه	مجزوء الكامل	٢٣	الصفدي	٨٦/١
إِنَّ	السَّعادَة	مجزوء الرمل	٩	الصفدي	٨٥/١
قد	والوالدَة	السريع	٢	الصفدي	١١٦/١
يا قاضياً	القاعدَة	السريع	١٠	الصفدي	١٠٢/٢
يا فاضلاً	واحدَه	السريع	١٥	محمد السبيكي	١٠٣/٢
يا غرس	لا حصْدَكَ	المنسرح	٣	ابن بلبان	٦٠/٢
لم	الشَّدَة	المنسرح	٢	الصفدي	٢٩٥/٢
رُبَّ	المَيَّادَة	الخفيف	٣	الصفدي	٢٦٢/٢

المدال المكسورة

تفضلت	الحمد	الطويل	٢	المتني	٢٣٦/١
وإن	عمد	الطويل	١	أبو تمام	٢٩٢/١
أيا	مجدد	الطويل	١٠	الصفدي	٣١٨/١
وفي	قد	الطويل	٢	شافع بن علي	٣٥٦/١
ثلاثة	والغد	الطويل	١٠	أبو العلاء المعري	٤٣٢/١
ولا	متردد	الطويل	١	المعري	٢١٠/٢
سلام	الورد	الطويل	١	-	٢١٥/٢
وإن	الود	الطويل	١	-	٢٣٥/٢

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
٣٥٤ / ٢	الصفدي	١٠	الطويل	فرقد	أيا
٣٢٤ / ١	الصفدي	١٤	الطويل	بنده	أتاني
٣٣٩ / ١	الصفدي	٣	الطويل	يَهدي	أمولاي
٣٣٩ / ١	زيد بن عبد الرحمن	٣	الطويل	قصدي	عزمتُ
٤١٣ / ١	طرفة بن العبد	١	الطويل	مخلدي	ألا
٤٩ / ٢	الصفدي	٢	الطويل	مرادي	أسائل
٣٥٤ / ٢	السرمرى	٣١	الطويل	مسعدي	لك
١٧٣ / ١	الصفدي	٢٧	البيسط	الأبد	ما للغنائم
١٦٨ / ١	العمري	٢٠	البيسط	يدي	هي
٢٥٤ / ٢	ابن نباتة	٢	البيسط	كبيدي	قالت
٢٤٣ / ٢	ابن نباتة	٢	مخلع البيسط	البلاد	بلد
٦٧ / ٢	عمرو بن معدى كرب	١	الوافر	مراد	أريد
٣٥٣ / ٢	الصفدي	٢٠	الكامل	الفرقد	ليتك
٣٥٢ / ٢	السرمدى	١٩	الكامل	المسند	يا ناقلي
١٣٦ / ٢	الغزى	٢	الكامل	بصدّه	بأبي
١٤٨ / ٢	ابن قاضي شهبه	١٥	الكامل	الندي	هتت
٣٢٦ / ١	-	٢	الكامل	تنضيدها	فهي
٣٥٠ / ١	سليمان بن داود المصري	٤	مجزوء الكامل	يمورده	سِرْ
٣٥٠ / ١	الصفدي	٥	مجزوء الكامل	بتوقّده	وافى
٣٢٥ / ٣	الصفدي	١٩	مجزوء الكامل	يا عمادي	أوحشتني
٤٢ / ٢	الصفدي	٢	السريع	والبعد	يا سائلاً
٧٩ / ٢	أبو نواس	١	السريع	واحد	وليس
١٢٦ / ١	أحمد السبكي	١٠	السريع	للحاسد	بشرى
٣٩٧ / ١	عبد الوهاب السبكي	٨	السريع	مدّه	يا أيّها
٣٩٨ / ١	الصفدي	٦	السريع	مجده	يا فاضلاً
٤٣٣ / ١	أبو العلاء المعري	١	السريع	ردّه	أمس
٢٤ / ٢	ابن فرحون	٤	السريع	مسعدي	قد
٢٥ / ٢	الصفدي	٤	السريع	سيدي	أقسمتُ
١٥٠ / ١	العمري	٨	الخفيف	مزيد	أيّها

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
١٥٠/١	الصفدي	١٠	الخفيف	عبد الحميد	يا فريداً
٢٤٥/١	الصفدي	٢	المجث	عندي	أبلوجة
٣٥٦/١	الصفدي	٢	المجث	خده	قد
٤٩/٢	ابن الوردي	٢	المجث	يا أعادي	ما الشمس

الذال الساكنة

١٥٠/٢	ابن قاضي شهبة	٧	الرجز	برذ	يا سيّداً
٢٢٨/١	الصفدي	٢	السريع	المراد	يا سيّداً
٣٢٠/١	ابن النيه	٢	السريع	الجياد	الناس
٤٣١/١	الصفدي	٥	السريع	كالبرود	يا فاضلاً
٤٣١/١	علي بن الحسين الحنبلي	٥	السريع	الشعود	يا ماللاً
٢٣/٢	الصفدي	٤	السريع	بعده	الله
١٠٨/٢	الصفدي	١٣	السريع	ما أراد	يا فاضلاً
٢٥٣/٢	الصفدي	٣	السريع	أفاد	يا من
٢٥٣/٢	ابن نباتة	٢	السريع	الاقتصاد	ما ضرّ
٣٠٥/٢	الصفدي	١	السريع	الشهيد	ويشهد
٣١٩/٢	ابن فهد	١٠	السريع	المراد	وإن
٣٣٥/٢	الصفدي	٢	السريع	العباد	دار
٢٥٥/٢	الصفدي	٨	المتقارب	رشد	أيا
٢٥٥/٢	ابن نباتة	٨	المتقارب	جسد	جميع

قافية الذال

الذال المفتوحة

٣٤٣/٢	-	١	البسيط	فذا	الناس
٢٣٢/٢	ابن نباتة	٣	السريع	القلبي	وراحة

قافية الراء

الراء المضمومة

٤٨/١	الصفدي	٨	الطويل	نواضر	يعودتك
٤٩/١	إبراهيم بن محمود	٨	الطويل	البشائر	يفضل

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أليس	القطرُ	الطويل	١	-	٨٨/٢، ١٨٤/١
تفضّلت	يُذكرُ	الطويل	٥	الصفدي	٣٢١/١
تأخرتُ	يُسْتَرُ	الطويل	٥	الخضر بن محمد	٣٢١/١
ألا	القطرُ	الطويل	١	ذو الرّمة	٣٤٠/١
أخي	ظهورُ	الطويل	٢	الصفدي	٣٥٣/١
ألا	القطرُ	الطويل	١	ذو الرّمة	٣٦٨/١
ليهنكم	أُمنّا	الطويل	٥	الصفدي	٣٧٥/١
ولائي	تُفخورُ	الطويل	١	تميم بن المعز	٤١٩/١
فهذا	شعرُ	الطويل	١	-	١١٨/٢
فذا	الشَّعرُ	الطويل	١	ابن سناء الملك	١٧٣/٢
سلامٌ	سواهُرُ	الطويل	٦	مغلطاي	٣٢١/٢
سطورٌ	التواظُرُ	الطويل	١٥	الصفدي	٣٢٣/٢
فما	حاجرُ	الطويل	١	الصفدي	٣٣٠/٢
أقول	أَمِيرُهُ	الطويل	٢	ابن الوردي	٥٠/٢
أفدي	والسَّهرُ	البسيط	٢	الصفدي	٢٢٤/١
وإنَّ	نارُ	البسيط	١	الخنساء	٢٧٤/١
أقرُّ	وأَعْتَدُ	البسيط	١	-	٢٢٩/٢
أبواب	وتختارُ	البسيط	٢	السرمرى	٣٥٦/٢
كذا	أزهارُ	البسيط	٢	الصفدي	٣٥٩/٢
وافى	وتناظرُهُ	البسيط	٣	جواد التنوخي	٢٢٩/١
وكوكب	بشائره	البسيط	١	ابن النيه	٤٠٥/١
وغايتي	القصيرُ	مخلع البسيط	١	السراج الوراق	٢٣٣/٢
إمام	الغفيرُ	الوافر	٤	الصفدي	١٢٠/١
جواب	الشعورُ	الوافر	٦	الصفدي	١٢٠/١
أفاضلُ	بصيرُ	الوافر	٥	أحمد السبكي	١٢٠/١
أيا	الضَّميرُ	الوافر	١٣	الصفدي	٦/٢
سؤالك	البدورُ	الوافر	٢٧	علي السبكي	٧/٢
أيا	وسكرُ	الوافر	٢	الصفدي	١٩٢/٢
وكانت	قرارُ	الوافر	١	أبو تمام	٢٠٢/٢

الصفحة	المشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
٣٣٤/٢	-	١	الوافر	العقار	وأضحى
٣٤٨/٢	الصفدي	٢٠	الوافر	الغفير	أيا
٣٤٩/٢	النايلسي	١٧	الوافر	العبير	أوجهك
٢٢٤/١	ابن العجمي	٥٦	الكامل	يعفور	مالي
٢٢٧/١	الصفدي	٢١	الكامل	الديجور	أرياض
٣٣٩/٢	الخباز	٥	الكامل	وأكثر	يا فاضلاً
٣٣٩/٢	الصفدي	٧	الكامل	مكفر	هذا
٣٦٥/١	عبد الله بن علي	١٨	الكامل	تذكأهم	ذكرت
٣٦٦/١	الصفدي	٢٤	الكامل	تذكأهم	أفدي
٨٣/٢	الصفدي	٢	الرجز	عاذر	لي
٢٨٨/١	الصفدي	١١	الرجز	لا يفتر	يا فاضلاً
٢٨٨/١	الحسين بن علي الحنبلي	٣٣	الرجز	أفتخر	يا من
١٢٥/٢	الصفدي	٢	مجزوء الرمل	شر	هات
٥١/٢	الصفدي	٢	المنسرح	الفكر	بلان
١١٦/١	الصفدي	٢	الخفيف	مستطير	لا تنق
٢٦٤/٢	ابن نباتة	٢	الخفيف	ادكار	رب
٣٠٠/٢	محمد بن يعقوب	٩	الخفيف	نظير	أيها
٣٠١/٢	الصفدي	٩	الخفيف	النحير	أيها
٣٣٦/٢	الصفدي	١٢	الخفيف	سكر	لك
٣٣٦/٢	ابن الحداد	١٠	الخفيف	الخضر	يا إماماً
٥٠/٢	الصفدي	٢	المجث	أسيره	هذا
٩٧/٢	ابن عساكر	٤	المتقارب	أزهارها	ولما

الراء المفتوحة

٢٨٥/١	الحسين بن علي الحنبلي	٨	الطويل	مُستراً	وما
٢٨٦/١	الصفدي	٥	الطويل	مُزَّهراً	قرضك
٣٢٥/١	-	٣	الطويل	تذكراً	له
٤٢٠/١	المنابغة الجعدي	١	الطويل	مظهراً	بلغنا
٤٢٣/١	-	١	الطويل	القطراً	تغايير

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	جوهراً	الطويل	١	ابن المعتز	٤٣٠ / ١
سلكتُ	أَتَعَثْرَا	الطويل	١٥	الصفدي	٢٢٨ / ٢
أَتَانِي	ناضراً	الطويل	٣٣	السرمرى	٣٥٠ / ٢
أيا	مسامراً	الطويل	٧	الصفدي	٣٥٠ / ٢
لا تنكروا	عطراً	البسيط	٢	الصفدي	٢٢٤ / ١
قلبي	فطره	البسيط	٢٩	محمد بن إبراهيم	٥٦ / ٢
زكى	أثره	البسيط	١٥	الصفدي	٥٨ / ٢
زارت	قمره	البسيط	٥١	ابن النشائي	١٢٦ / ٢
من	شره	البسيط	٣	الصفدي	١٢٨ / ٢
قامت	معتصره	البسيط	١٥	حسن البليسي	٢٣٢ / ١
أهذه	قمره	البسيط	٩	الصفدي	٢٣٣ / ١
يا أيُّها	مفتخره	البسيط	٨	الحسين بن علي السبكي	٢٨٤ / ١
يوماً	نارَه	مخلع البسيط	٢	محمد بن يعقوب	٢٩٧ / ٢
لعمرك	داراً	الوافر	٢	علي السبكي	١٣ / ٢
وما	الدَّيارا	الوافر	١	المجنون	٣٣٠ / ٢
مالي	أوزاراً	الكامل	٣٥	ابن قرصة	١٤٢ / ١
يا شاعراً	أنهاراً	الكامل	١٧	الصفدي	١٤٤ / ١
عندي	محزراً	الكامل	١١	الصفدي	٢٨٣ / ١
قبلتُ	تُحصراً	الكامل	٧	الحسين بن علي السبكي	٢٨٤ / ١
أضيءُ	أثَّاراً	الكامل	٢٠	ابن الخراز	١٣٩ / ٢
أُمِلْتُ	مظفراً	الكامل	٢	ابن فهد	٣١٥ / ٢
هي	مقصورة	الكامل	١	أحمد السبكي	٩٩ / ١
تقبيل	ما برا	مجزوء الكامل	٨	أحمد السبكي	١٠١ / ١
يا رحمتا	عاره	مجزوء الكامل	٤	الصفدي	٣٩٤ / ١
يا ليت	اعتذاره	مجزوء الكامل	٥	عبد الوهاب السبكي	٣٩٥ / ١
شكراً	البشاره	مجزوء الكامل	٦	عبد الوهاب السبكي	٣٩٦ / ٢
يا من	وزهره	الرجز	٤	الصفدي	٢٦٨ / ١
يا فاضلاً	وحززه	الرجز	٣	ابن رتيان	٢٦٨ / ١
إنَّ	تذكره	الرمل	٣	الشهرزوري	١٣٢ / ٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
مولاي	المعذرة	السريع	٤	الصفدي	١٣٠/٢
جئت	للقاهرة	السريع	٢٦	الصفدي	١٣٦/١
أهلاً	ناظره	السريع	٢٣	أحمد السبكي	١٣٧/١
لا زالت	البحرا	السريع	٢	الصفدي	١٧٥/٢
ثوب	نضيرا	الخفيف	٢	الصفدي	٢٥٤/٢
ليلة	عصرا	الخفيف	٣	محمد بن يعقوب	٢٩٦/٢
لم	شكرا	الخفيف	٣	الصفدي	٢٩٦/٢
يا إماماً	ونثرا	الخفيف	٥	محمد بن يعقوب	٢٩٦/٣
أروض	أقمرا	المتقارب	١٠	أبو بكر بن محمد	٣١٢/١

الراء المكسورة

إذا	نثر	الطويل	٢	الصفدي	٦٢/١
فإن	البحر	الطويل	١	ابن الحلاوي	٢٣٦/١
أشعرك	در	الطويل	١٣	الصفدي	٢٤٠/١
هل	بالثور	الطويل	٣٠	الصفدي	١٦٧/٢
سُررتم	مهجور	الطويل	١١	ابن سيد الناس	١٦٧/٢
وما	الفطر	الطويل	١	-	٣٢٧، ٢٩٢/٢
وأحور	سيره	الطويل	٢	ابن مصدق	٢٨٩/١
سباني	خير	الطويل	٢	الصفدي	٢٨٩/١
تقلب	يزري	الطويل	١٨	ابن شتار	٢٤٠/١
وأرسلتها	جواني	الطويل	٢	أبو نواس	٣٢٧/١
قد	الخبر	البيط	١	ابن المعتز	٢٨٢/١
كتب	والفكر	البيط	٢	الصفدي	٢٦/٢
بشرى	مضير	البيط	٤	الصفدي	١٧٤/٢
فمن	ونثار	البيط	٢	الصفدي	١٩٣/٢
أعندك	بالمدر	البيط	١	أبو تمام	١٩٥/٢
ثلاثة	يطر	البيط	١	-	٢٠٨/٢
سعى	الخبر	البيط	٢	ابن خيران	٢٢٩/٢
من	الساري	البيط	١	العرنس الكلابي	١٠٥/١

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
١٤٧/١	الصفدي	٢	البسيط	الساري	أقول
١٥/٢	علي السبكي	٣	مخلع البسيط	نور	أقول
٤٢٢/١	العطوي	١	الوافر	العنار	ومن
٥٣/٢	ابن الوردي	٤	الوافر	سيري	وأسرق
٢١/٢	الغزي	٢٠	الكامل	الناظر	نزهت
٢٢/٢	الصفدي	٩	الكامل	بأزاهر	أسماء
٣٠/٢	عمر الصفدي	٤	الكامل	القطار	حتى
٤٩/٢	الصفدي	٢	الكامل	تظاره	عجبا
١١٤/١	الصفدي	٢	الكامل	واري	أسفي
٢٥٨/٢	الصفدي	٢	مجزوء الكامل	الثغور	لو
٢٥٨/٢	ابن نباتة	٢	مجزوء الكامل	الظهور	يا سيدي
٢٥٨/٢	الصفدي	٢	مجزوء الكامل	الصُدور	يا فاضلاً
٢٥٨/٢	ابن نباتة	٢	مجزوء الكامل	القصور	شكراً
٢٥٩/٢	ابن نباتة	٢	مجزوء الكامل	البدور	طُبعت
٢٥٩/٢	الصفدي	٢	مجزوء الكامل	النُور	حُلِّقَتْ
٢٥٩/٢	ابن نباتة	٥	مجزوء الكامل	والكُور	أُثْرِيتْ
٢٥٩/٢	ابن نباتة	٢	مجزوء الكامل	بالحبور	قسماً
٢٥٩/٢	الصفدي	٢	مجزوء الكامل	عبور	أبدأ
٢٥٩/٢	الصفدي	٢	مجزوء الكامل	فطور	ألفاظك
٢٥٩/٢	ابن نباتة	٢	مجزوء الكامل	والحرور	أوقعتنا
٢٦٠/٢	الصفدي	٥	مجزوء الكامل	صور	أبدأ
٤٠٥/١	المنخل البشكري	٢	مجزوء الكامل	والسدير	وإذا
٧٤/٢	ابن البابا	١١	الرجز	الزاهر	أوحشت
٧٥/٢	الصفدي	٢٦	الرجز	جابر	يا برق
٥٠/٢	ابن الوردي	٢	مجزوء الرمل	متير	بي
٤٦/١	الصفدي	٢	السريع	تظهر	صقرني
١٥١/١	العمري	١٣	السريع	القدر	دمت
١٥١/١	الصفدي	٣	السريع	والنثر	يا سيِّداً
٣٩/٢	الصفدي	٣	السريع	الغامر	فديت

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
٢٧٢/٢	الصفدي	١٧	السريع	الخمير	أروضة
٢٧٨/٢	الصفدي	٣	السريع	النشر	لا زال
٣١١/٢	الصفدي	٢	السريع	الحبر	لا برحت
٣٤٥/٢	الصفدي	٢	السريع	البدر	كأنما
٣٦٣/٢	الصفدي	١٩	السريع	بالناظر	أهديت
٨٣/٢	ابن البابا	٢	السريع	خاطري	يا غائباً
٢٢٧/٢	-	١	السريع	فواعمري	أنفقت
٢٧٢/٢	ابن البارنباري	١٠	السريع	يُثري	يا مبدعاً
٢٧٩/٢	ابن القوبع	١٢	السريع	يلدي	وفقه
٢٢٦/٢	ابن نباة	٢	المنسرح	لأوطاري	أصبحت
١٣١/٢	الشهرزوري	١٢	الخفيف	الآبصار	إن
٣٥٦/١	الصفدي	٢	المجث	بهجره	في
٤٩/٢	ابن الوردي	٢	المجث	جاري	أشجار
٥٠/٢	الصفدي	٢	المتقارب	البدور	فقير

الراء الساكنة

١٢١/١	أحمد السبكي	١	الطويل	يتنكر	على
٤٦/٢	الصفدي	٢	السريع	وضير	اترك
١٤٨/٢	الحاجبي	٢	السريع	اليسير	رب
١٢١/١	الصفدي	٢	الخفيف	تفكر	جاءني

قافية الزاي

الزاي المضمومة

٨٣/٢	الصفدي	٢	الطويل	ووجيز	ألا
٨٣/١	أحمد بن علي	٦	الطويل	ووجوز	أيا سيداً
٩٥/١	أحمد السبكي	١١	الطويل	يجوز	أيا
٣٣٢/٢	الصفدي	٢	الطويل	ووجيز	ألا
٣٣٢/١	ابن ككلدي	٣	الطويل	تحوز	بقيت
٣٣٥/٢	الصفدي	٢	الطويل	منجز	ألا
٩٤/١	الصفدي	١١	البسيط	شيز	أبا حامد

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
مولاي	حرزُ	السريع	٣	الصفدي	١٣/٢
لله	كنزُ	السريع	٣	علي السبكي	١٤/٢

الزاي المفتوحة

أيا	بالحيّازَه	الوافر	٢	أحمد بن عبد الله	٧١/١
إجازة	مفازَه	الوافر	٢	الصفدي	٧٤/١
حيث	أعرَه	مجزوء الكامل	١٣	الصفدي	٣٦٣/١
كابدتُ	لا يُوازِي	المجث	٢	ابن نباتة	٢٦٠/٢
حاشاك	لا يُجازِي	المجث	٢	الصفدي	٢٦١/٢

الزاي المكسورة

وحديتها	المتحرزِ	الكامل	٣	ابن الرومي	٢٣٧ ، ٦١/١
كم	معجزِ	السريع	٢	الصفدي	٣٢٩/٢
يا سيِّداً	والرّمزِ	السريع	٢	الصفدي	٣٣٥/٢
أيا	بمهمازِه	المتقارب	٤	ابن عساكر	٩٨/٢

قافية السين

السين المضمومة

وحمي	يُباسُ	الكامل	١	-	٢٠٩ ، ١١١/٢
------	--------	--------	---	---	-------------

السين المفتوحة

فما	شمسا	الطويل	٣	الصفدي	٣٣٠/٢
أما	أنسها	الكامل	٢	الصفدي	١١٨ ، ١١٤/٢

السين المكسورة

أمولاي	بالأمسِ	الطويل	٢	الصفدي	٦٠/٢
وحقك	النفسِ	الطويل	٢	الصفدي	١٩٣/١
ألا	أنسي	الطويل	٤	ابن الخراز	١٣٨/٢
نسيتُ	الناسِ	البسيط	١	البُستي	٤٢٢/١
ولولا	نفسِي	الوافر	١	الخنساء	١١٨/٢
أمنتُ	الناسِ	الكامل	٢	الصفدي	١١٦/٢

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
٢١٩/٢	الصفدي	٨	مجزوء الكامل	وأناسيها	سقياً
١٧٥/٢	الصفدي	٢	السريع	قرطاس	يا حافظاً
١١٦/٢	الصفدي	٢	الخفيف	أمسي	أحمد
١٢٠/٢	ابن الصائغ الحنفي	١٣	الخفيف	نفسى	يا خليلي

الشين الساكنة

٣٣١/٢	الصفدي	٣	السريع	الغلس	من
-------	--------	---	--------	-------	----

قافية الشين

الشين المفتوحة

٦٦/٢	الصفدي	٩	الخفيف	انكماشاً	أيُّها
٦٦/٢	فتح الدين بن الشهيد	١٠	الخفيف	وطاشاً	أيُّها
٢٤٣/٢	الصفدي	٢	المنسرح	منكمشهُ	عبدك
٢٤٣/٢	ابن نباتة	٢	المنسرح	مندهشهُ	يا خليلي

الشين المكسورة

٢٨٨/٢	-	١	الكامل	فأفشهُ	فهناك
٨٢/١	الصفدي	٢	الخفيف	المعيشي	بنغلي
٨٢/١	أحمد بن علي	٢	الخفيف	هشيشي	يا إماماً

قافية الصاد

الصاد المفتوحة

٣١٢/١	العوكلاتي	٥	البسيط	قُمصاً	كُتَّاب
٣١٣/١	بدر الدين الغزي	٧	البسيط	قُصاً	يا مَنْ
٢٢٠/٢	جحظة اليرمكي	١٠	الكامل	وقميصاً	قالوا

الصاد المكسورة

١٩٠/١	الصفدي	٢	السريع	والقاصي	تاعورة
١٩١/١	الصفدي	٢	السريع	يقصي	محبوب

الصاد الساكنة

٣٣١/١	الصفدي	٢	الوافر	تنعَّص	وذكر
-------	--------	---	--------	--------	------

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
قافية الضاد					

الضاد المضمومة

فشوقي	تعرضُ	الطويل	٢	الصفدي	١٩٣/٢
يمزُ	ويحزُ	الطويل	٢	الصفدي	١٩٣/٢
يشيرُ	ويومضُ	الطويل	٢	الصفدي	١٩٣/٢
عجبتُ	انتقاضه	الطويل	٢	الصفدي	١٩٦/١
أتى	ما تقضوا	البسيط	١	-	٣٧٥/١

الضاد المفتوحة

أيا	والأعضا	الطويل	٧	الصفدي	١٩٥/١
إليك	فضا	الطويل	٥	الطنبغا	١٩٥/١
عريبُ	الأعضا	الطويل	٢	ابن فهد	٣١٥/٢
عدمُ	قراضه	مخلع البسيط	٢	الصفدي	٢١٧/٢
وسود	بيضا	الوافر	٢	الطنبغا	١٩٦/١
حاشا	لا تُرتضى	الكامل	٧	الصفدي	٤٠٠/١
يا ذا	اقتضى	الكامل	٣	عبد الوهاب السبكي	٤٠٠/١
إنَّ	مُقاضه	الخفيف	٢	الصفدي	٣٥٥/١

الضاد المكسورة

بلى	ما يمضي	الطويل	١	أبو خراش الهذلي	٢٠٩/٢
مولاي	راضي	الكامل	٢	عبد الله بن علي	٣٧٦/١
أرسلتها	أغراضي	الكامل	٤	الصفدي	٣٧٦/١
أرض	الأراضي	الرمل	٢	سميكة	٥٨/١
أحرف	الرياض	الرمل	٢	الصفدي	٥٩/١
أمولاي	الممرض	المتقارب	٢	ابن نباتة	٢٥٨/٢

قافية الطاء

الطاء المضمومة

ولو	هبوطُ	الطويل	٢	الصفدي	٣٣٣/١
-----	-------	--------	---	--------	-------

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
٢٥٢/١	ابن هاني	١	البسيط	يلتقطُ	أولؤ

الظاء المفتوحة

٣١١/٢	الصفدي	٤	الطويل	واسطه	إذا
٣١٢/٢	ابن فهد	٤	الطويل	لاقطه	أذا

الظاء المكسورة

١١٥/١	الصفدي	٢	الوافر	شرط	رعى
٢٤٥/٢	يوسف الذهبي	١	الرملي	لوط	ماهـم
٥٣/١	القيراطي	٣١	السريع	باسقاط	يا حاكماً
٥٣/١	الصفدي	٢	السريع	واسقاط	وزنتُ
٥٥/١	الصفدي	٣١	السريع	شاطي	غيداء
١٣٥/٢	-	١	المتقارب	الضابط	وما

قافية الظاء

الظاء المفتوحة

١٩٢/١	أحمد بن يوسف	٢	الطويل	حظا	معانيك
-------	--------------	---	--------	-----	--------

الظاء المكسورة

٢٥٢/٢	ابن تباتة	٢	الطويل	بحفظه	رعى
٢٥٣/٢	الصفدي	٢	الطويل	وحفظه	رعى

قافية العين

العين المضمومة

٢٩٥/١	الصفدي	٢٧	الطويل	يُسمعُ	أيا
٢٩٨/١	الموكلاني	٥٨	الطويل	يتبعُ	خليل
٤١٤/١	-	١	الطويل	أُقاطعُ	خليلي
١١٧/٢	الفتبي	١	الطويل	ترتفعُ	خشائي
٢٢٣/٢	محمد بن وهيب	١	الطويل	صانعُ	وإنني
١٩٩ ، ١٢١ ، ١١٧/٢	-	١	البسيط	ما أدعُ	فما
٢١٣/٢	عمرو بن معلي كرب	١	الوافر	ما تستطيعُ	إذا

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
٤٢٤/١	-	١	الكامل	يقعقُع	من
٣٠٦/٢	الخياط	٣٥	الكامل	مذيع	سُر
٢٦٤/١	ابن ريان	٢٣	المتقارب	ما تدفع	كلام
٢٦٦/١	الصفدي	٢٧	المتقارب	تطلع	أروض

العين المفتوحة

٢٦٧/٢	البحري	١	الطويل	مصرعا	وما
٣٣٢/١	الصفدي	٢	الطويل	شائع	وحسبك
٢٥١/٢	الصفدي	١٣	الوافر	واليراعه	أيا
٢٥٢/٢	ابن نباتة	١٦	الوافر	اليراعه	أفاض
٣٥٠/١	الصفدي	٢	الوافر	سريعه	سلكتنا
١٦٣/٢	-	١	الكامل	يُدعى	وأخذت
١١٥/٢	الصفدي	٢	السريع	بقعه	مصيبة
٢٢٥/٢	ابن نباتة	٢	المتقارب	خاضعه	أمولاي
٢٢٥/٢	الصفدي	٦	المتقارب	اليانعة	وقفت

العين المكسورة

١٣٠/٢	الشهرزوري	٤	الطويل	جميعه	وقفت
٨٣/١	أحمد بن علي	٢	البسيط	بدائيه	انظر
٦٤/١	ابن حيوس	١	الكامل	متسرع	ومن
١١١/١	الصفدي	٨	الكامل	وتوئعي	وافي
٣٨٠/١	عبد الله بن عبد الرحمن	٤٠	الكامل	برجوعه	زمن
٣٩٩/١	عبد الوهاب السبكي	٤	الكامل	بهجوعه	يا راحلاً
٣٩٩/١	الصفدي	٤	الكامل	توديعه	يا سيّداً
٣٩٦/١	الصفدي	٤	مجزوء الكامل	يدعي	أما
٣٥٤/١	الصفدي	٢	السريع	الطالع	لا زال
١٥٧/٢	-	١	الخفيف	بالإجماع	راحة
١٥٧/٢	-	١	الخفيف	البقاع	فهي
١٥٧/٢	-	١	الخفيف	المساعي	قدم

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ما انقطع	ممتنع	الرجز	٢	ابن نباتة	٢٥٤/٢

قافية الغين

الغين المكسورة

وحالتي	ينبغي	الوافر	١	الصفدي	١٥٢/٢
--------	-------	--------	---	--------	-------

قافية الفاء

الفاء المضمومة

وإن	ألوف	الطويل	١	المتنبي	٢٣٠، ٢٩٢/١
شربت	مطروف	الطويل	٢	الصفدي	٢٤٤/١
تشتي	عكف	الطويل	٢	ابن فهد	٣١٩/٢
شكوت	لا يغفو	الطويل	٢	عيسى الرملي	٥٦/٢
والغش	الشفاف	الكامل	١	-	٢٢٩/٢
يا سيدي	تعسف	الكامل	٢	ابن نباتة	٢٥٧/٢
يا فاضلاً	يغترف	الرجز	١٥	الصفدي	٧٤/١
يا واحداً	يشرف	الرجز	١٢	أحمد بن عبد الله	٧٥/١
يا سيِّداً	ولا يوقفه	الرجز	٤	ابن النشائي	١٢٤/٢
حاشاك	لا تعرفه	الرجز	٤	الصفدي	١٢٥/٢
يا قلب	عطفه	المجث	٢	الصفدي	٥٥/٢

الفاء المفتوحة

وما	ولطفنا	الوافر	٦	عبد الله بن محمد السبكي	٣٨٣/٢
لقد	وعرفنا	الوافر	٦	الصفدي	٣٨٣/١
ما اسم	مقوفه	الرجز	٦	أبو بكر بن محمد	١٩٩/١
يا سيِّداً	وشرفه	الرجز	١٢	الصفدي	٢٠٠/١
وصاحب	وصفه	الرجز	٥	الحسين بن علي الحبلي	٢٨٧/١
هذا	طرفه	الرجز	٥	الصفدي	٢٨٧/١
تزوج	أطرافه	السريع	٢	الصفدي	٤٧/٢
جاءتك	أعطاه	السريع	٢	ابن الوردي	٤٨/٢

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
٥١/٢	ابن الوردي	٢	مجزوء الخفيف	طفا	ناسخ
٣٣٤/١	الصفدي	٢	المجثث	وطرفا	يا حسن

الفاء المكسورة

١٠٤/٢	الصفدي	٤٩	السيط	بالهيف	من
٣٨٩/١	عبد القاهر بن محمد	٤	الوافر	العفيف	وناطقة
٢٩٤/٢	محمد بن يعقوب	٢	الوافر	بعنف	كان
٢٩٤/٢	الصفدي	٢	الوافر	ألف	يحاكي
٢٦٤/٢	ابن نباتة	٢	الكامل	بعطفها	أحسن
٤٧/٢	ابن الوردي	٢	السريع	الخافي	أحسن
٤٨/٢	الصفدي	٢	السريع	ما يكفي	انهض
٢٩٨/٢	الصفدي	٧	السريع	بتعريفه	أقسمت
٢٩٨/٢	حمد بن يعقوب	٥	السريع	تصانيفه	يا أيها
٣٢٠/٢	الصفدي	٤	السريع	وصفه	لا تعجبوا
٤٣٢/١	علي بن الحسين الحنبلي	١٢	المجثث	شريف	يا فاضلاً
٤٣٤/١	الصفدي	١٢	المجثث	لطيف	يا من
٣٤٢/٢	الصفدي	٢	المتقارب	لا يختفي	رأيت

الفاء الساكنة

١٢٣/٣	ابن النشائي	٢	الرجز	لا أنصرف	اسم
١٢٣/٣	الصفدي	٢	الرجز	دنت	ما اسم
٥٩/٢	محمد بن إبراهيم	٥	مجزوء الرجز	يأتلف	يا من
١٥٩/٢	-	٢	الخفيف	المعاطف	فكأنني

قافية القاف

القاف المضمومة

٤٣/١	إبراهيم بن أحمد	٣	الطويل	يخرق	وليلة
٤٣/٢	محمد بن يعقوب	١٢	الطويل	مصدق	لئن
٩١/٢	القرطبي	٣١	الطويل	فيشرق	سلام
٩٤/٢	الصفدي	٣٥	الطويل	مؤرق	تحية
٣٦٧/١	-	١	السيط	يشتاق	وما

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
يا راحلاً	يَتَفَقُّ	البيسط	٢	ابن البابا	٧٣/٢
عشرٌ	تَتَفَقُّ	البيسط	٢	الشهرزوري	١٣١/٢
لقد	حدائقها	البيسط	٢	العمري	١٩٠/١
يُسْتُ	وثيقٌ	الوافر	٢	ابن نباتة	٢٦٥/٢
كُتِبَتْ	حقوقٌ	الوافر	٢	الغزي	٢٦٥/٢
وحقك	وثيقٌ	الوافر	٢	الصفدي	٢٦٥/٢
بعثت	عريقٌ	الوافر	٤	الخياز	٣٣٩/٢
يا غائباً	لا يعلو	الكامل	٢	علي بن داود الزبيري	٤٤٠/١
لا تقيسوا	العشاق	الخفيف	٢	الصفدي	٢٦٢ ، ١٣٦/٢

القاف المفتوحة

ألا	مُطرقاً	الطويل	٣٠	الصفدي	٤٠٠/١
هو	بقا	الطويل	٦	عبد الوهاب السبكي	٤٠٢/١
بأعظم	وتحرقاً	الطويل	٢	الصفدي	١٨٢/٢
وما	فأورقاً	الطويل	١	البحري	٢٦٦/٢
بردت	محقة	البيسط	١٤	الصفدي	٢١٥/٢
فليت	ما أطاقا	الوافر	١	-	١٢٠/٢
لعمرك	طريقه	الوافر	٢	الصفدي	١٣/٢
قل	مشققاً	الكامل	٢	ابن فهد	٣١٤/٢
سل	مقلقة	المتقارب	٢	ابن الوردي	٤٦/٢

القاف المكسورة

تملك	الحق	الطويل	٣	ابن الصائغ الحنفي	١١٤/٢
إذا	الحقائق	الطويل	١	-	٢٥٤/٢
أحباب	تعلقي	الطويل	٣	ابن دقيق العيد	٣٢٣/٢
هذا	الشوق	البيسط	٢	المعري	١٨٤/٢ ، ١١٢/١
إيتاك	كالبهق	البيسط	٢	الصفدي	٣٣١/٢
وهذا	الطريق	الوافر	١	الأقيشر	١٧٣/٢
عجبت	التراقي	الوافر	٤	نجم الدين بن الشهيد	٦٢/٢
عليك	الراقي	الوافر	٤	الصفدي	٦٨/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وإذا	فصدّق	الكامل	١	الشافعي	٦١/١
ومزملك	بوفاق	الكامل	٦	أحمد بن يوسف	١٩٢/١
إقراؤ	شيق	الكامل	٣٨	سعد الله بن حيدر	٣٥١/١
إذا	الشُرادي	الكامل	١	-	٤٢٠/١
لما	تحرّقي	الكامل	٢	الصفدي	١٣٦/٢
زينة	الخُلُق	الرمل	٢٤	المترجم البغدادي	٧٦/١
أرياحين	المنتشق	الرمل	١٠	الصفدي	٧٧/١
في	المورق	السريع	٢	الصفلي	١٣٦/٢
قد	راق	المنسرح	١	-	١٥٥/٢
حاشاك	العُنق	المنسرح	٢	الصفدي	٢٦٠/٢
إفلاس	الورق	المنسرح	٢	ابن نباتة	٢٦٠/٢
أفدي	خلائقه	المنسرح	٢	ابن نباتة	٢٥٧/٢
أفيها	الأخلاق	الخفيف	٩	الصفدي	٣١٣/١
يا خليل	والأخلاق	الخفيف	١٩	العوكلاني	٣١٤/١
أنشكى	اشتياقي	الخفيف	٢	الغزي	١٣٧/٢

القاف الساكنة

لئن	لائق	الوافر	٢	محمد بن يعقوب	٢٩٤/٢
لا تحسي	صدق	الكامل	٢	الصفدي	٢٦٢/٢
قال	محقّق	الخفيف	٢	الصفدي	٤٤٠/١
لم	ممرّق	المجث	٢	الصفدي	١٨٢/٢

قافية الكاف

الكاف المضمومة

أهديته	شبك	اليسيط	٢	الصفدي	٢٠٣/٢
خدمتك	ومسالك	الكامل	٤	ابن نباتة	١٩٨/٢
وافي	سامك	الكامل	١٣	الصفدي	١٩٧/٢
بعري	متمسك	مجزوء الكامل	٢	أحمد السبكي	١٢٠/٢

الكاف المفتوحة

لقد	لا عرفناك	اليسيط	١	-	١٩٦/٢
-----	-----------	--------	---	---	-------

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
العبد	والبركة	البسيط	٢	الصفدي	٢٩٦/٢
رُخ	معتزك	البسيط	٢	محمد بن يعقوب	٢٩٧/٢
لعل	ذراكا	الوافر	١	المتني	٤٢/٢
وجدنا	بذاكا	الوافر	٥	ابن مخلوف	٣٢٤/٢
أتاك	يناديكا	السريع	٥	السروري	٣٢٢/٢
وافاك	يجاريكا	السريع	٥	الصفدي	٣٢٢/٢
أيا	أيا مكا	المقارب	٢	ابن نباتة	٢٥٢/٢
مواي	بأحلامكا	المقارب	٢	الصفدي	٢٥٧/٢

الكاف المكسورة

لأفلام	بالمسك	الطويل	٥	ابن نباتة	٢٦٧/٢
تجيد	الشبك	الطويل	٨	الصفدي	٢٦٨/٢
قالت	الأراك	مخلع البسيط	٢	ابن الوردي	٥٢/٢
أرى	لهتكي	الوافر	٢	الصفدي	٢٦٣/٢
أنفحة	مكي	الوافر	١١	الصفدي	٢٩١/٢
أبشر	للسالك	الكامل	٢	ابن ريان	٢٦١/١
ولقد	الحالك	الكامل	٢	الصفدي	٢٦٢/٢
يا طيب	وتهتكي	الكامل	٢	الصفدي	١٤٨/١
حاسد	وشيك	مجزوء الرمل	٢	الصفدي	١٠٨/١
دمشق	ما تحكي	السريع	٢	ابن الوردي	٤٩/٢
ضممتها	الهالك	السريع	٢	ابن الوردي	٥٣/٢

الكاف الساكنة

ممن	أفلك	البسيط	١	-	١٨٦/٢
هي	وقافك	الوافر	٢	الصفدي	٣٣١/١
لقد	حسبك	الهمز	٢	الصفدي	٥٤/٢
قربك	وقربك	الرجز	١٦	الصفدي	٣٥٩/١
أمن	انسك	الرجز	٢٧	عبد الله بن علي	٣٥٩/١
لا طاب	عليك	السريع	١	الصفدي	٥٢/١
يقول	فالك	السريع	٢	الصفدي	٥٢/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
قل	ذلك	السريع	١٢	الصفدي	٢٤٠/٢
فتحت	بإهمالك	السريع	١٢	ابن نباتة	٢٤١/٢
أخذت	بأنك	الممجث	٤	ابن الوردي	٥٣/٢

قافية اللام

اللام المضمومة

ألا	وخليل	الطويل	٤٩	أحمد السبكي	٩٦/١
تقصّر	المتطاول	الطويل	٢	أحمد السبكي	١٠٠/١
أزهر	شمو	الطويل	٣٧	الصفدي	١٠٣/٢
أيا ابن	دليل	الطويل	٣	الصفدي	١٤٩/١
أيا سيّدا	عديل	الطويل	٣	ابن أبي الخوف	١٤٩/١
رعى	وخليل	الطويل	٤	العمري	١٧٤/١
خليلك	جليل	الطويل	٤	الصفدي	١٧٥/١
وما زال	فضول	الطويل	١	-	١٨٥/١
ظفرث	يحول	الطويل	٢	الصفدي	٤٣٨/١
تصوم	خامل	الطويل	٣	ابن المهتار	١٤٦/٢
بلاد	شمو	الطويل	١	ابن عنين	١٦٣/٢
مقل	واقلا	الطويل	١	المعري	٢١٨/٢
نثقل	نحيل	الطويل	٤	ابن نباتة	٢٣٩/٢
لحمائي	تميل	الطويل	٤	الصفدي	٢٤٠/٢
أقول	سبيل	الطويل	٢	الصفدي	٢٣١/٢
ولكنهم	واحتالوا	الطويل	٢	الخلنجي	٢٣٠/٢
انهل	وتمثال	البسيط	٢	أطنبغا	١٩٥/١
هي	ميدول	البسيط	١	هشام بن عتبة	٢٠٩/١
قد	الزلل	البسيط	١	القطامي	٢٩٢/٢
تقاؤكم	منسدل	البسيط	١	البحري	٢٣٥/٢
لطف	محتال	البسيط	١	-	٢٧٥/٢
كان	ثمل	البسيط	١	-	٤٢٩/٢
لا أس	أبسمل	مخلع البسيط	٢	الصفدي	٢٣١/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فمثلك	البخيلُ	الوافر	١	-	٢٨٦/٢
يشني	يقتلُ	الكامل	١	-	١٨٣/٢
أُثني	نائِلُ	الكامل	١	المتنبي	٤٢٠/١
طرق	سبيلُها	الكامل	٩	ابن البارباري	٢٧٣/٢
جاءت	ذبولُها	الكامل	٩	الصفدي	٢٧٤/٢
إنَّ	ما يطلُّ	المرسل	١	الشنفرى	٦٤/١
غاب	والفضلُ	السريع	٤	عبد الوهاب السبكي	٣٩٣/١
إن	الشعلُ	السريع	٤	الصفدي	٣٩٣/١

اللام المفتوحة

هنا	وأقبلا	الطويل	٨	الصفدي	٣٤/٢
أتاني	الملا	الطويل	٩	عمر الصفدي	٣٦/٢
تذكرتُ	خلا	الطويل	٢٨	الصفدي	٢٥٦/١
فديتُ	الأهلهُ	الطويل	٢	ابن نباتة	٢٦٥/٢
ترقى	أجلُّها	الطويل	٣٤	ابن ريان	٢٧٧/١
مُشرفةٌ	طلُّها	الطويل	٣٧	الصفدي	٢٧٩/١
رأيتُ	مشتغلا	البيط	٢	الصفدي	١٣٠/٢
سبعٌ	علا	البيط	٢	الشهرزوري	١٣٠/٢
يا نسمة	اعتدلَّت	البيط	٣٣	الصفدي	٢٠٢/١
يا قاضلاً	انصلَّت	البيط	١٥	أبو بكر بن محمد	٢٠٤/١
تبتُّ	الملاةُ	منخلع البيط	٥٥	الصفدي	١١١/٢
ما لعدولي	ماله	منخلع البيط	١٩	ابن الصائغ الحنفي	١١٥/٢
يلا	مخالاً	الوافر	١	المتنبي	٤٢١/١
كانَ	وحالاً	الوافر	٥	الصفدي	١٩٨/٢
ظننتُ	مسللاً	الوافر	٤	الصفدي	٢٢٤/٢
وزاد	مخالاً	الوافر	٣	المعري	٣٣٣/٢
ما كلُّ	فجولاً	الكامل	١	المتنبي	٧٣/١
جاء	مخاللاً	الكامل	٢١	الصفدي	١٥٩/١
واي	مخاللاً	الكامل	٣٣	المعري	١٦٠/١

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فلرئما	وأجملا	الكامل	١	ابن خفاجة	٢١١/١
فطفقت	تقيلا	الكامل	٢	الصفدي	١٩٨/٢
إني	حالهُ	الكامل	٣	عبد الوهاب السبكي	٣٩٥/١
زئتم	أهلها	الكامل	١	-	١٣٨/٢
قابلني	ونائلهُ	الرجز	٣	ابن مصدق	٢٩٥/١
قابلت	ولهُ	الرجز	٢	الصفدي	٢٩٥/١
ليس	كملا	مجزوء الرمل	١	الحكم بن قنبر	٢٣٤/٢
غانية	هائلا	السريع	٢	الصفدي	١٩٦/١
قدمت	مشمولة	السريع	٢	أحمد السبكي	١٢١/١
إنَّ	مائله	السريع	٤٣	علي السبكي	١٠/٢
قاضي	الهاطله	السريع	٩	الصفدي	١٠/٢
علَّتها	خاتله	السريع	٣	علي السبكي	١٣/٢
ربَّ	الأفعالا	الخفيف	١	المتنبي	١٨٦/١
سارَ	المأهولا	الخفيف	٢٢	عبد الله بن علي	٣٦٩/١
طَبَّقَ	وببلا	الخفيف	٣	محمد بن يعقوب	٢٩٥/٢
حكّت	جميلا	الخفيف	٣	الصفدي	٢٩٥/٢
أوضح	قيلا	الخفيف	٤	محمد بن يعقوب	٢٩٥/٢
قلت	شكله	الخفيف	٢	الصفدي	٣٠٥/٢
سبق	نقله	الخفيف	٢	أبو حيان	٣٠٥/٢
سبق	رحله	الخفيف	٢	أبو حيان	٣٠٥/٢
أكرم	مستهله	المجث	١٣	الصفدي	٢٩٥/٢
كؤوس	مبطلا	المتقارب	٢	الصفدي	٤٧/٢

اللام المكسورة

طوبى	بقليل	الطويل	١	-	١٧٢/١
فإن	بالطفل	الطويل	٢	المتنبي	٣١٩/١
وليس	بنبال	الطويل	١	امرؤ القيس	٢٢٦/٢
أغزك	يفعل	الطويل	٢٧	امرؤ القيس	٢٤٦/٢
أفي	عل	الطويل	٢٧	الصفدي	٢٤٦/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فطمت	التدليل	الطويل	٣٦	ابن نباتة	٢٤٧/٢
لك	مثل	الطويل	٢	الصفدي	٣٢٤/٢
خليلي	خليله	الطويل	٢	إبراهيم بن أحمد	٤٥/٢
سمت	صوالي	الطويل	١	المعري	١٧٢/٢
ينفسي	مخايله	الطويل	٢	الصفدي	٢٢٣/١
ولما	غليه	الطويل	٢	ابن الحسام	٢٦/٢
فمن	ويستلمي	الطويل	٤	الصفدي	١٩١/٣
هباء	المتغالي	الطويل	٢	ابن نباتة	٢٠٤/٢
تسلي	تسلي	الطويل	١	ابن الدمينه	٣٠٩/٢
ورح	والقبل	البسيط	١	-	١٨٥/١
ركبت	قيل	البسيط	٢	الصفدي	٤٦/٢ ، ٤٤٠/١
ديار	بتقيل	البسيط	٢	ابن الوردي	٤٧/٢
ما ناصحتك	العذل	البسيط	٢	-	٢٣٥/٢
يا فاضلاً	متحل	البسيط	٢	الصفدي	٢٥٤/٢
يا سيدي	حالي	البسيط	٣	ابن نباتة	٢٦١/٢
يا محرز	كالخلال	مخلع البسيط	٢١	القرطبي	٨٢/٣
شوق	الليالي	مخلع البسيط	٢	الصفدي	٨٦/٢
تهن	الجمال	الوافر	١	الصفدي	٢٤٥/١
وما	لللهلال	الوافر	٢	المتيني	٢٤٥/١
كتابك	بالزوال	الوافر	٢	الصفدي	٣٥٨/١
خليلك	محل	الوافر	٢	الصفدي	٦٧/٢
لقد	الكمال	الوافر	٢	ابن عساكر	٩٨/٢
محب	بالثوال	الوافر	٢	الصفدي	١٠٦/٢
لعمرك	الجليل	الوافر	٧	السرمرقي	٣٥٩/٢
أيا	ظليل	الوافر	٩	الصفدي	٣٦٠/٢
أتاني	والمعالي	الوافر	٣	ابن شنار	٢٤٥/١
غدا	ونالي	الوافر	١٩	الغزي	٢٠/٢
إذا	مثلي	الوافر	٢	الحافظ اللهي	٦٧/٢
صلاح	والمعالي	الوافر	٢	ابن الصائغ	١٠١/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ولقد	التَّيْلِ	الكامل	٤	عمر الصفدي	٤٠/٢
يختال	خماثل	الكامل	١	-	٢١٩/٢
يا فاضلاً	بجلاً	الكامل	٦	أبو بكر بن محمد	١٩٨/١
قم	نواله	الكامل	٢١	الصفدي	١٩٨/١
فاللفظُ	دليله	الكامل	٢	عبد الله بن علي	٣٧٢/١
عاينُتْ	متوالي	الكامل	٢	الصفدي	١٧/٢
هذه	مثال	الرمل	٢	الصفدي	٧٣/٢
وصلت	غالي	الرمل	٥٦	ابن جابر	٧٠/٢
يا من	عاذل	السريع	٦	الشهرزوري	١٢٩/٢
العبدُ	والعمل	السريع	٢	الصفدي	٢٣٨/٢
ومن	وبالباطل	السريع	١	الحكم بن قنبر	٢٦٥/٢
لفظ	خلي	السريع	٢	ابن نباتة	٢٣٨/٢
مرّ	أقواله	السريع	٢	الصفدي	٥٣/٢
في	عقله	السريع	٦	ابن مخلوف	٣٦٤/٢
قل	وإجلالي	المنسرح	٢	ابن نباتة	٢٦١/٢
كلُّ	مجال	الخفيف	٤	ابن عساكر	٩٧/٢
هي	خيال	الخفيف	١	-	٢١٧/٢
أكرم	وجماله	المجثث	٢	الصفدي	٣٠٨/٢
لما	متوالي	المجثث	٣	الصفدي	٣٩١/١
بالغت	المتوالي	المجثث	٦	عبد الوهاب بن عبد الرحيم	٣٩١/١

اللام الساكنة

هذا	ما يُقالُ	مجزوء الكامل	٤	عبد الوهاب السبكي	٣٩٥/١
يا أيُّها	والعملُ	الرجز	١٤	الصفدي	٢٣٨/١
ما غائص	والعملُ	السريع	٢	الصفدي	٤٨/١
مقات	واكملُ	السريع	٢	إبراهيم بن محمود	٤٨/١
المقلةُ	التَّيْلانُ	السريع	٢	الصفدي	٥١/٢
من	الجمالُ	السريع	٢	ابن الوردي	٥١/٢
مولاي	جميلُ	السريع	٢	ابن النشائي	٢٢/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
بُشْرَاكِ	نزِيلُ	السريع	٢	ابن النشائي	١٢٢/٢
بلغتْ	الأملُ	السريع	١٦	ابن النشائي	١٢٤/٢
أَيُّهَا	وتَقَوَّلُ	الخفيف	٤	الصفدي	٢٤٤/١
يا إماماً	تَطَوَّلُ	الخفيف	٦	ابن شنار	٢٤٤/١

قافية الميم

الميم المضمومة

أَبَى	ونكرُمُ	الطويل	٢	عبد الله بن عبد الله بن طاهر	١٠٨/١
بعثتُ	ويترجمُ	الطويل	٢	أبو بكر بن محمد	٢١٣/١
تغايرت	يبسُمُ	الطويل	٣	-	٤٢٣/١
يا مَنْ	آثَمُ	الكامل	٢٣	الصفدي	٣٨/٢
ثمانية	وتعلمُ	الطويل	٢	الشهرزوري	١٣١/٢
على	المكارمُ	الطويل	١	المتنبي	١٥٠/٢
ظلمتُمُ	صدقتمُ	الطويل	١	-	٢٠٦/٢
لكن	وأعلمُ	الطويل	٤	الصفدي	٣١٤/٢
ودانت	قيامُ	الطويل	١	المتنبي	٢٢٠/٢
فيالك	ميتُمُ	الطويل	١	-	٣٢٧/٢
أروضُ	حمامُ	الطويل	١٨	الصفدي	٢٨٣/٢
ويوم	قتامُ	الطويل	٣	الصفدي	٢٩٨/٢
ومن	وترحموا	الطويل	١	-	٣٦٨/١
بروحي	علاقمهُ	الطويل	١٦	الصفدي	٢٤٩/٢
خليلي	طاسمهُ	الطويل	٢٢	ابن نباتة	٢٥٠/٢
هذا	كلمُ	البسيط	١٣	المتنبي	٢٣٣/٢، ٨٠/١
وما	همُ	البسيط	١	زياد بن حمل	٤١٥/١
من	والقلمُ	البسيط	١	أبو تمام	٤٢١/١
فأرمحننا	رقمُ	متخلع البسيط	٢٠	الصفدي	١٧/٢
وبالزهر	الغمامُ	الوافر	١٠	عبد الله بن علي	٣٦١/١
وحدثت	الكلامُ	الوافر	٢٠	عبد الله بن علي	٣٧٢/١
يحي	وعوامُ	الكامل	١٥	أحمد بن علي	٧٨/١

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وافى	تمام	الكامل	١٣	الصفدي	٧٩/١
أرض	تحوم	الكامل	٢	أحمد السبكي	٩٩/١
ولقد	تتضرّم	الكامل	١٣	الصفدي	٢٧٧/١
ولقد	محكم	الكامل	٤	عبد الوهاب السبكي	٤١٣/١
إن	راحم	الكامل	٢٣	عمر الصفدي	٣٦/٢
إنّا	سلام	الكامل	١	الصفدي	٣٣٠/٢
وثلاثة	وأرومها	الكامل	١	أبو تمام	٢٠٧/٢
كلّ	حرام	مجزوء الرمل	١	عمرو بن مسعدة	٢٠٣/٢
ومذهب	مستسلم	السريع	١	-	٢١١/٢
يا أيّها	حكّمه	السريع	٢	علي بن الحسين الحنبلي	٤٢٦/١
يا فاضلاً	وناظمه	المنسرح	٦	ابن نباتة	٢٤١/٢
يا من	باسمه	المنسرح	١١	الصفدي	٢٤٢/٢
قل	كلام	الخفيف	١	المتنبي	٢٨٢، ١٦٠/٢
المسك	غمام	المجثث	٥	ابن البارباري	٢٧٤/٢
أجوهـر	نظام	المجثث	١٣	الصفدي	٢٧٤/٢
ألفاظك	تُشام	المجثث	١٤	ابن البارباري	٢٧٥/٢

الميم المفتوحة

وأطرق	لصمّا	الطويل	١	المتلمس	٤٢٢/١
حسدت	بالحمى	الطويل	٨	الصفدي	١٩/٢
وليس	والدّما	الطويل	١	عمر بن أبي ربيعة	١٣١/٢
ألا	علما	الطويل	١٣	الصفدي	٣٢٠/٢
يد	فما	البسيط	١	ابن اللبّانة	٣٧٤/١
سلام	كاما	الوافر	٩	الصفدي	٦٠/٢
مطوّقة	والهياما	الوافر	٢	الصفدي	٢٦٣/٢
فيا عيني	السّلامة	الوافر	١	-	١٧٢/٢
قدمت	اهتمامه	الوافر	٤٦	الصفدي	٢١٤/١
لا زال	جميلاً	الكامل	١٣	الصفدي	٢٧/٢
أشتاق	وأصيلاً	الكامل	١١	عمر الصفدي	٢٧/٢

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
٣٦٨/١	-	٢	الخفيف	هشيمًا	أين

الميم المكسورة

١٠٩/٢	الصفدي	١٥	الطويل	ناظم	كتائبك
١٦٤/٢	-	١	الطويل	الخواتم	وإنَّ
٢٩٣/٢	المتنبي	١	الطويل	المتقادم	وكاد
٢٨٣/٢	عائدين كناسة	١	البسيط	محتشم	أرسلتُ
٣٤١/١	سليمان بن إبراهيم	٢٠	البسيط	الأمر	يا غائباً
٣٤١/٢	الصفدي	٢٣	البسيط	والهمم	بالغث
١٥٤/٢	-	١	الوافر	اليتيم	بكاء
٢١٧/١	المتنبي	٢	الوافر	حرام	إذا
٣٣٢/٢	الصفدي	٣	الوافر	العظيم	ويوم
٣٩٥/١	جرير	١	الكامل	بسلام	طرقك
٤٠٣/١	الصفدي	٣٥	الكامل	الأقسام	برجوع
٤٠٦/١	عبد الوهاب السبكي	١٦	الكامل	نظام	أبدأ
٤١٢/١	جرير	١	الكامل	الأيام	دُم
٢٢٣/٢	أسامة بن منقذ	٢	الكامل	دائم	لا تستمر
٣٢٠/٢	الصفدي	٣	الكامل	يتمي	أنا
٤٨/٢	أين الوردى	٢	المرجز	ورقيه	طرز
١٣٨/١	الصفدي	٢٥	السريع	حاتم	فوائد
١٤٠/١	أحمد السيكي	٣٨	السريع	حاتم	شكراً
٤٤/١	الصفدي	٤	السريع	ذمه	تاب
٤٥/١	محمد بن يعقوب	٦	السريع	جرمه	إن
٤٣٨/١	الصفدي	٢	الخفيف	علم	يا عقيد
٤٨/٢	الصفدي	٢	الخفيف	رقم	ومليح
١٧٤/٢	أبو العتاهية	١	الخفيف	الأنام	إن
٢٢٥/٢	أبن نيانة	٢	الخفيف	بحكم	شبه
٢٤٣/٢	الصفدي	٢	الخفيف	الكرام	هروة
٢١٨/١	أبو بكر بن غانم	٣	المتقارب	العلوم	وقفت

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
الميم الساكنة					
ذَكَرْتُ	تذكارهم	الكامل	١٨	عبد الله بن علي	٣٦٥/١
أَفْدِي	تذكارهم	الكامل	٢٤	الصفدي	٣٦٦/١
وَيَدُلُّ	ببالكم	مجزوء الكامل	١	-	٢٢١/١
وَيَدُلُّ	ببالهم	مجزوء الكامل	١	-	٣٦٤/١
تَقِيلُ	الأُمم	مجزوء الكامل	٩	ابن سيّد الناس	١٦٢/٢
مَا كُلُّ	رَقَم	مجزوء الكامل	١٣	الصفدي	٢٠٧/٢
مولاي	حميم	السريع	٢	الصفدي	٨٢/١
مولاي	نظيم	السريع	٣	أحمد بن علي	٨٢/١
قَم	الحَمَام	السريع	١١	الصفدي	٢٥٥/١
بادز	الحِمَام	السريع	١٣	الصفدي	٢٥٥/١
مولاي	الْتَمَام	السريع	٣	ابن قاضي شهبة	١٤٨/٢
أَبَارَقُ	الخِيَام	السريع	٩	الصفدي	٣٢٥/٢

قافية النون

النون المضمومة

كَأَنَّ	تَبِينُ	الطويل	٢	الصفدي	٣٣١/٢
وليلي	وجنونه	الطويل	١	-	٢١٠/٢
مَا كُلُّ	السفنُ	البسيط	١	المتنبي	١١١/١
تُشْكِي	مرنانُ	البسيط	١	ابن الرومي	٢٣٤/٢
وكان	بنينُ	الوافر	١	سعيد بن قيس الهمداني	٤١٤/١
قَرَّتْ	جفونُ	الكامل	١١	ابن رتيان	٢٦١/١
جاءت	فتونُ	الكامل	١٣	الصفدي	٢٦٢/١
لو	يهونُ	الكامل	٤	الصفدي	١٨٠/٢
لَقَدْ	يَمَكُنُ	الرجز	٢	العمري	١٩١/١

النون المفتوحة

أَعْرَضُ	المعنى	الطويل	٥	محمد السبكي	١٠٢/٢٨
سلامُ	مِنَا	الطويل	١	-	٢٢٣/٢
أَقُولُ	يانا	الطويل	٢	الصفدي	٣٦٣/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وكنّا	كنّا	الطويل	١	-	٣٢٣/٢
أظلمات	نيرانا	البسيط	٣٥	الصفدي	٢٦٩/١
جددت	طوفانا	البسيط	٣١	ابن ريان	٢٧٢/١
جملت	أركاننا	البسيط	٢٧	الصفدي	٣٨٥/١
من	هيمنانا	البسيط	١٧	عبد الرحمن بن محمد	٣٨٧/١
ما غير	نسيانا	البسيط	٢	الزبير بن بكار	٤١٠/١
قد	الحزينا	مخلع البسيط	٢	الصفدي	١٧/٢
يد	ومنا	الوافر	٢	أحمد السبكي	٩٩/١
أدب	ألوانا	الكامل	٤	الصفدي	١٨٥/٢
لا تبكيا	المستجئة	مجزوء الكامل	٤١	عبد الوهاب السبكي	٤٠٧/١
وافي	الدجنة	مجزوء الكامل	٦٧	الصفدي	٤١٦/١
حافظ	الأسنة	مجزوء الرمل	٢	الصفدي	١٧٦/٢
لما	أربعينا	المنسرح	٢	الصفدي	١١٣/١
ثل	سبحانه	الخفيف	٢	الصفدي	١١٥/١
زهر	حسنة	الخفيف	٣	ابن سيد الناس	١٧٨/٢

النون المكسورة

سألت	لشان	الطويل	١١	ابن شيخ العوينة	٤٢٥/١
ألا	الثقلان	الطويل	٥	الصفدي	٤٢٥/١
أستدنا	القمران	الطويل	٩	الصفدي	٨/٢
يمز	السجن	الطويل	٧	عيسى الرملي	٥٤/٢
خليل	كن	الطويل	٩	الصفدي	٥٥/٢
كناك	لجيني	الطويل	١٢	الصفدي	٤٢/١
فصلق	وعافاني	الطويل	٢	الصفدي	٤٦/٢
تعبت	طعمه	الطويل	٢	الصفدي	١١٥/٢
لا	مثنائي	الطويل	٩	الصفدي	٣٨٤/١
جنان	معاني	الطويل	١٢	عبد الباقي اليمني	٣٨٤/١
الامر	معاني	الطويل	٢٧	علي السبكي	٩/٢
وقلت	معاني	الطويل	١	-	٢٢٠/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
يا عام	فلسطين	البسيط	٢	الصفدي	١١٣/١
يا سيّداً	وممنون	البسيط	٤	الصفدي	٢١٧/١
يا مَنْ	سكن	البسيط	٣٣	الصفدي	٣٤٣/١
وأبيض	وتكوين	البسيط	٢	سليمان بن داود المصري	٣٥٠/١
الله	وهني	البسيط	١	ابن هرمة	٤١٢/١
لم	بهمجران	البسيط	١	مؤرج	٢٣١/٢
يا فاضلاً	الثلث	البسيط	٢	الخباز	٣٤٠/٢
والله	أذني	البسيط	١	تميم بن المعز	٢٣٦/٢
لو	حني	البسيط	١٠	الصفدي	٣٠٤/٢
يا ماجداً	مثنى	مخلع البسيط	٥	ابن شنار	٢٥٠/١
أبياتك	وشقفتني	مخلع البسيط	٥	الصفدي	٢٥٠/١
تراثهم	اليمين	الوافر	١	-	٢٩٢/٢ ، ٤٢٠ ، ٢٠٩/١
وربّ	فرّ	الوافر	٢	الصفدي	٢٦٢/٢
إلى	المجاني	الوافر	٢	-	١٨٨/١
وليلة	التثني	الوافر	٢	الصفدي	٢٦٢/٢
ضممت	عيني	الوافر	٢	الصفدي	٤٨/٢
حاشاك	اليرقان	الكامل	٦	إبراهيم بن أحمد	٤٦/١
مولاي	الإحسان	الكامل	٣	الصفدي	٨١/١
حاشاك	ذني	الكامل	١٣	الصفدي	٨٤/١
أسعفتني	بالإحسان	الكامل	٧	ابن عساكر	٩٧/٢
شوق	بكمين	الكامل	١	-	٢١٨/٢
يوم	الطوفان	الكامل	٢	حسن بن محمد	٢٦٠/١
أهديت	بالمختون	الكامل	٢	سليمان بن داود الحنفي	٣٤٦/١
حاشا	صابون	الكامل	٢	الصفدي	٣٤٦/١
لا زال	حيّان	الكامل	٢	الصفدي	٣٠٣/٢
شوقي	يعتاني	الكامل	٥	أحمد بن علي	٨١/٢
أصبحت	وبعيني	الكامل	٥	أحمد بن علي	٨٤/١
لم	غصن	مجزوء الكامل	٢	الصفدي	٣١٩/٢
يا إماماً	أرسانه	الرملي	٥	ابن قاضي شهبه	١٥٠/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أَبْلَغْ	عَنِّي	الرمل	٤	السرمرى	٣٥٧/٢
أَبْلَغْ	مَنِّي	الرمل	٤	الصفدي	٣٥٨/٢
أَجْنَانْ	جُمَانْ	مجزوء الرمل	٢٥	فتح الدين بن الشهيد	٦٣/٢
أَسْنَا	الحسانِ	مجزوء الرمل	٢٧	الصفدي	٦٤/٢
إِنْ	العاني	السريع	٤	إبراهيم بن محمود	٤٧/١
الغَزَكْ	أَجْفَانِي	السريع	٤	الصفدي	٤٨/١
ذَكَرْكَ	وأوطاني	السريع	١٦	الصفدي	٣٤٤/١
كان	الزمن	المنسرح	٢	الصفدي	٣٢٧/٢
قد	المرجانِ	الخفيف	١	المعري	١٦٠/٢ ، ١٨٧/١
قال	ويعين	الخفيف	٢	شافع بن علي	٣٥٦/١
يا شجاع	فَنِّ	الخفيف	٢	ابن قاضي شهبه	١٥١/٢
حاشَ	حُسنِ	الخفيف	٢	الصفدي	١٥١/٢
سنتَ	بدعتين	المتقارب	٢	الصفدي	٣١٥/٢

النون الساكنة

يا سَيِّدَا	تَبَيَّنْ	مخلع البسيط	٣	الصفدي	١٩١/١
يا فاضلاً	تَفَتَّنْ	مخلع البسيط	٣	العمري	١٩١/١
بروتْ	اليمينْ	السريع	٦	الصفدي	٢٥٤/١
بالله	اليمينْ	السريع	٥	حسن بن محمد	٢٥٤/١
نظرتْ	عيونْ	السريع	٤	عمر الصفدي	٣٩/٢
كَأَنَّ	التصوونْ	السريع	٢	النايلسي	٣٤٤/٢

قافية الهاء

الهاء المضمومة

أَحَبَّنَا	أَمَنَاءُ	الطويل	١	-	٢١٤/٢
يا فاضلاً	هداياهُ	البسيط	١١	الصفدي	٦٩/٢
شوقي	يرجوهْ	البسيط	٥	الصفدي	٨٧/٢
لا نال	أسلوهْ	البسيط	٧	القرطبي	٨٨/٢
أَبْلَغْ	أَلْقَاءُ	البسيط	٢	-	٢٧٠/٢
أَيَا	وَأَمَنَاءُ	الرمل	٥	ابن السبكي	١٠٠/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
يا ناصر	بمعناه	الرمل	٥	الصفدي	١٠١/٢
أَيْمًا	ثلثاء	الخفيف	٢	أبو بكر بن محمد	٢١٣/١
أَيْمًا	الإلّة	الخفيف	٣	الصفدي	٢١٣/١

الهاء المفتوحة

أيا	ومداها	الطويل	١٦	الصفدي	١٨٧/١
رددت	نواها	الطويل	٦	العمري	١٨٩/١
يا مالكا	ويُديها	البسيط	٤	إبراهيم بن محمود	٥١/٢
أَتَمَّ	معطيها	البسيط	١	المتنبي	٥١/١
عجبت	تيها	البسيط	٩	الصفدي	١٠٦/١
أهلاً	ويهديها	البسيط	٨	أحمد السبكي	١٠٨/١
قنعتُ	حواشيها	البسيط	١	-	٨٨/٢
رضيتُ	حواشيها	البسيط	١	-	٢٣١/٢
لا تبعثوا	سواها	الكامل	٢	الحاجبي	١٤٨/١
ونعمة	مسراها	السريع	٧	الصفدي	١٨٣/١
أها	بُقيهاها	المنسرح	٢	-	١١٠/٢

الهاء المكسورة

إلى	التَّوَجُّه	الطويل	٤	النايلسي	٣٥٠/٢ ح
بالله	دياجيه	البسيط	١٠	الصفدي	١٩٦/١
التَّجَمُّ	فيه	البسيط	١٠	عبد الوهاب السبكي	٣٩٨/١
يا ناظماً	يجاريه	البسيط	٨	الصفدي	٣٩٩/١
كنْ	هي	الكامل	٧٠	أحمد السبكي	١٢٧/٢
مهلاً	دُهي	الكامل	٣٨	الصفدي	١٣١/١
حاشا	فأنتهي	الكامل	٥١	الصفدي	١٣٣/١
قالت	تلقيه	الكامل	٢	الصفدي	١٤٨/٢
عارض	كنهه	السريع	٢	أمين الرومي	٦٠/١
وارضْ	فيه	المنسرح	١	-	٩١/٢

الهاء الساكنة

إنَّ	مغنائه	البسيط	٢	ابن جابر	٢٨/٢
------	--------	--------	---	----------	------

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أيقظتنا	نسبته	الخفيف	٢	الصفدي	١١٤/١

قافية الواو

الواو المفتوحة

مالي	خطوه	السريع	٢	الصفدي	٣٥٨/١
قد	الزبوه	السريع	٢	عبد الله بن علي	٣٥٨/١
ما لقلبي	حلوه	الخفيف	٢٠	الصفدي	٢٩٢/١
أنسيم	ربوه	الخفيف	٤٠	العوكلاي	٢٩٣/١

قافية الباء

الباء المفتوحة

إذا	التناها	الطويل	٤	الصفدي	٢٧٦/١
وكم	متمليا	الطويل	٧	ابن غانم	١٩/٢
رحلت	الدنيا	الطويل	٢	الصفدي	٣٣٠/٢
كلانا	تغانيا	الطويل	١	عبد الله بن معاوية	٢٣٢/٢
ففتش	خبايا	الوافر	١	-	١١٠/٢
مثال	إليا	الوافر	٥	ابن الخراز	١٣٩/٢
تقي	والألمعي	الوافر	١٥	الصفدي	١٣٢/٢
جلوت	سيه	الوافر	٢٣	التقي السبكي	١٣٣/٢
فكأن	أفغيا	الكامل	١	-	٣٦٤/٢
نقط	خياله	السريع	٣	الصفدي	٤٧/٢
كم	يحيا	الخفيف	٢٣	الصفدي	٣٣٣/٢
م	شبهه	الخفيف	٣	الغزي	١٣٦/٢
كان	شبهه	الخفيف	٢	الصفدي	١٥١/٢
ألا	الماضي	المقارب	١٢	علي بن الحسين الحنبلي	٤٣٦/١
أنتي	حاليه	المقارب	١٤	الصفدي	٤٣٧/١
سلام	عائنه	المقارب	١٧	الصفدي	٤٠/٢
سلام	العاليه	المقارب	٢٦	ابن الوردي	٤٣/٢

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
الباء المكسورة					
بقول	كالشافعي	الوافر	٢	الصفدي	٣١٢/٢
فلم	العامري	الوافر	٢	ابن فهد	٣١٢/٢
أرى	جودري	الوافر	٢	الصفدي	٣١٢/٢
أقول	عنبري	الوافر	٢	الصفدي	٣١٣/٢
مليك	الهامري	الوافر	٢	الصفدي	٣١٣/٢
مليح	الحاجري	الوافر	٢	الصفدي	٣١٣/٢

قافية الألف اللينة

أتنتي	الأضحى	الطويل	٢	العمري	١٩٠/١
هي	واللمي	الطويل	٢	ابن شنار	٢٤٨/١
سلام	الندي	الطويل	١٦	ابن كيكليدي	٣٢٤/١
بنفسي	رجوى	الطويل	٤	نجم الدين بن الشهيد	٦١/٢
وحقك	القصوى	الطويل	٤	الصفدي	٦٢/٢
فما	دجى	السيط	١	-	٢٣٥/٢
هويت	مغنى	الوافر	٢	الصفدي	٣٥٧/١
ووعدتني	أنى	الكامل	١	الصفدي	١٠٦/١
يا ذا	اقتضى	الكامل	٣	عبد الوهاب السبكي	٤٠٠/١
حاشا	لا ترتضى	الكامل	٧	الصفدي	٤٠٠/١
فأخذت	يُنتقى	الكامل	١	-	١٠٧/٢
يفديك	الورى	الكامل	٣	ابن نباتة	٢٥٧/٢
لما	الورى	الكامل	٣	الصفدي	٢٥٧/٢
أملت	لا يرى	الكامل	٢	الصفدي	٣٢٥/٢
الصبر	الجفا	مجزوء الكامل	٢٩	الصفدي	٣٢٧/٢
يا عالماً	حوى	الرجز	٣	ابن النشائي	١٢٥/٢
يا فاضلاً	كوى	الرجز	٣	الصفدي	١٢٥/٢
لم	رمى	الرجز	١	-	١٩٥/٢
والذي	جرى	الرملى	١	الصفدي	٢٢٩/٢
يا ماجداً	أوفى	السريع	١١	أبو بكر بن محمد	٢٣٥/٢

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
يا سيِّداً	صُرْفاً	السريع	١٠	الصفدي	٢٠١/١
أُمُّ	عَمَّى	السريع	٢	الصفدي	٤٢٦/١
بَلْعَكَ	أَتَى	السريع	٢	الصفدي	٢٧٣/٢
من	ترضى	المنسرح	١	-	٤١٠/١
يا خليلي	أروى	المخفيف	٢	عبد الله بن علي	٣٦٢/١
حاشَ	صفوا	المخفيف	٢	الصفدي	٣٦٣/١
فهي	ومبدا	المخفيف	١٣	عبد الله بن علي	٣٧٣/١
مولاي	ملقى	المجث	٤	أحمد بن علي	٨٢/١
أيا	حوئ	المتقارب	٤	الصفدي	٢٠٢/١
أيا	ما هوئ	المتقارب	٣	أبو بكر بن محمد	٢٠٢/١
ألا	الكرئ	المتقارب	٢١	الصفدي	٢١١/١

فهرس المضمّنات الشعرية

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
-	معلّقة امرئ القيس	-	-	-	٢٤٩ - ٢٤٦/٢
-	قصيدة الممتني التي مطلعها :	-	-	-	-
-	وقاؤكما كالزريع أشجاء طاسمه x بأن تُسعدا والدمع أشقاءه ساجمه	-	-	-	٢٥١ - ٢٤٩/٢
-	معلقة النابغة الذبياني	-	-	-	٣٥٣/٢
وهني	الضياء	الوافر	١	الممتني	١٠٠/٢
يا صاح ماهاج الدموع الثُّرُفا (رجز)	-	-	١٠	العجاج	٤١١/١
وقف	مقدم	الكامل	٢	أبو الشيص الخزاعي	٤١٣/١
طرقك	بسلام	الكامل	١	جرير	٣٩٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤/١
إن	قتلانا	البسيط	١	جرير	٢٧٠/١
بكرت	والموهنة	مجزوء الكامل	٢	ابن قيس الرقيات	٤٠٨/٢
تخطي	المنظنة	مجزوء الكامل	٢	محمد بن يسير	٤١٨/١
العارض	الهنر	البسيط	١	الممتني	٣٤٣/١
إن	الغش	البسيط	١	أبو تمام	٣٤٤/١

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فهرس أنصاف الأبيات ، وبعضها من المضمّنات

الصُّدُور [مرتبة على البدايات]

أناك المجد من هنا وهنا ×	أبو وجزة لسعدي	١٧٦/١
إذا رضيت عني كرام عشيرتي ×	-	٢٦٦/٢
أريد حياته ويريد قتلي ×	عمرو بن معدي كرب	٦٧/٢
أماط واللّيل أثيث الجنان ×	الأبيوردي	١٢٣/١
أمن ريحانة الداعي السميع ×	عمرو بن معدي كرب	٢٢١/٢
إنما الدنيا أبو دلف ×	العكوك	١٠٦/٢
تعيش أنت وتبقى ×	البهاء زهير	٨٣/١
خزيمة خير بني خازم ×	أبو نواس	١٤٠/١
خليلي هُبا بارك الله فيكما ×	-	١٨٨/٢
دع ذا وعد القول في هرم ×	زهير	٢١٣/٢
سرب محاسنه حُرمت ذواتها ×	المتنبي	٢١٢/٢
سما لك شوق بعدما كان أقصرا ×	امرؤ القيس	٢٢٨/٢
السيف أصدق أنباء من الكتب ×	أبو تمام	٣٧٨/١
صوت حمام الأيك عند الصباح ×	الأرجاني	١٢٢/١
العجز عن درك الإدراك إدراك ×	الإمام علي	٤٠٥/١
على كل حال أُمُّ عمرو جميلة ×	-	٨٠/١
فأقطف من أوراقه الأدب الذي ×	-	٢٦٦/٢
فطول مقام المرء في الحي مخلّق ×	أبو تمام	٩٥/٢
فلما بلغت السن والغاية التي ×	أمية بن أبي الصلت	٢٦٦/٢
فيا حبّها زدني جوى كل ليلة ×	المجنون	٢١١/٢
كأنّي أنا المطروق دونك بالذي ×	أمية بن أبي الصلت	٢٦٦/٢
لكل امرئ من دهره ما تعودا ×	المتنبي	٣٣٠/١
ما أنت بالحكم الثرّضى حكومتُه ×	الفردق	٤١٢/١
ما يال عينك منها الماء ينسكب ×	ذو الرمة	٣١٦/٢
من كلّ معنى يكاد الميت يفهمه ×	أبو تمام	٣٦١/١

١٢٣/١	الشريف الرضي	تبهتهم مثل عوالي الرماخ × .
١١٢/١	ابن سينا	هبطت إليك من المحلّ الأرفع × .
٢٦٦/٢	-	وأسمع من ألفاظه اللّغة التي ×
٢١٠/٢	ابن سينا	وأظنّها نسيت عهداً بالحمى ×
٢٠٦/٢	-	واقتل ولا تحتجّ في قتله ×
٢١٠/٢	-	وكل لامة على أطلالهم ×
٢٨٩/٢	جميل أو	ولثمت فها أخذاً بقرونها ×
٢٣٥/٢	-	ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى ×
٢١٥/٢	عمرو بن كلثوم	وما شرّ الثلاثة أم عمرو ×
٤١٢/١	-	وما كلّ من يبدي البشاشة كائناً × أخاك .
٢٨٩/١	ابن نباتة السعدي	ومن لم يمت بالسيف مات بغيره × .
٣٧٨/١	المتنبي	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب × .

الأعجاز [مرتبة على القوافي]

١٤٧/١	ابن الذروي	× وشبه الماء بعد الجهد بالماء
٩٥/٢	المتنبي	× فكلّ مكان ينبت العزّ طيّب
٢٠٦/٢	-	× ولك الرضا وأنا المسيء المذنب
٣١٧/١	امرؤ القيس	× وأرحله الجزع الذي لم يثقب
٧٧/٢	أبو تمام	× تحاول تاراً عند بعض الكواكب
١٥٨/٢	-	× يضوع شذاه في الصبا والخبائب
١٥٨/٢	-	× به تعرف العشاق عند الحبايب
١٥٨/٢	-	× يراه على طول المدى خير صاحب
٣١٤/٢	أبو تمام	× يياض العطايا في سواد المطالب
٢٣٥/٢	المعري	× فاسكب دموعك يا غمام ونسكب
١٥٨/٢	المتنبي	× لا تخرج الأعمار عن هالاتها
١٥٩/٢	المتنبي	× للشخص أضواء على جنباتها
١٥٩/٢	المتنبي	× المجد يقلبها على علائها
٢١٢/٢	المتنبي	× أحصى بحافر مهره ميماتها
١٢٣/١	التهامي	× قال لا أعلم كل أفاخ
١٢٣/١	ابن حميس	× يخائن الله ذوات المرائخ
١٢٣/١	الحريري	× أعدد لحسادك حدّ السلاخ

١٢٣/١	البحثري	× بات نديماً لي حتى الصَّبَاح
٨٩/١	كثير عزة	× أَرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها
٩٢/١	الحسين بن مطير	× رفيف الخزامى بات طُلَّ وجودها
٩٣/١	كثير عزة	× إذا ما انقضت أُحدوثه لو يعيدها
١٠٠/١	المتنبى	× وَمَنْ لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا
٣٣١/١	المتنبى	× وَمَنْ وجد الإحسان قِداً تَقَيَّدَا
١١٣/١	النابعة الذبياني	× أَخْنى عليها الذي أَخْنى على لِبْدِ
١٧٣/١	النابعة الذبياني	× أَقوت وطال عليها سالف الأبدِ
١٧٣/١	النابعة الذبياني	× أَخْنى عليها الذي أَخْنى على لِبْدِ
١٧٣/١	النابعة الذبياني	× عَيَّت جواباً وما بالربع من أحدِ
١٧٣/١	النابعة الذبياني	× ولم أُعْرض أبيت اللعن بالصفدِ
١٧٣/١	أسامة بن منقذ	× يسعى لنفعي ويسعى سعي مجتهدِ
١٧٤/١	أسامة بن منقذ	× عيني عليه افترقنا فرقة الأبدِ
٣١٨/١	طرفة بن العبد	× يقولون : لا تهلك أَسَى وتجلدِ
٢١٨/٢	-	× ومطيتي رجلي وراحلي يدي
٢٨٦/٢	البحثري	× أَلَا إِنما الحمى على الأسد الورْدِ
٢٥٤/٢	قيس بن عاصم	× هذا أَخِي حين أدعوه وذا ولدي
١٠٧/١	-	× ولمعة البرق يأتي بعدها المطرُ
٢١٠/٢	-	× كل نجدٍ للعامرة دار
١٠٧/١	النابعة الجعدي	× وإنا لَنرجو فوق ذلك مظهراً
١٨٥/١	بشر بن عوانة	× وقد لاقى الهزبر أخاء بشراً
٢٢/٢	عمران بن حطان	× فتخاء تجفل من صفير الصافرِ
٢٢/٢	عمران بن حطان	× بل كان قلبك في جناحي طائرِ
٩٥/٢	الأعشى	× بأسحم داجٍ عَوْض لا تَنْفَرُقُ
٢٠٦/٢	صريع الغواني	× كيما أقول كما قالت فتتفقُ
٨٣/١	الجزار	× تعيش أنت وتبقى
٢١٠/٢	الربيعي	× وكل شخص رآه ظَنَّهُ الساقِي
٩٦/١	المتنبى	× طوال وليل العاشقين طويل
١٠٠/١	المعري	× وعند التناهي يقصر المتناول
١٠٢/١	الحارثي أو السموأل	× وليس سواء عالم وجهول

الحارثي أو السموأل	١٠٢/١	١٩٦	× وكل رداء يرتديه جميل
الحارثي أو السموأل	١٠٢/١	١٩٦	× لها غرر معلومة وحجول
الحارثي أو السموأل	١٠٢/١	١٩٦	× ولا ينكرون القول حين يقول
الحارثي أو السموأل	١٠٢/١	١٩٦	× قؤول لما قال الكرام فعول
-	١٩٦/٢	-	× ومهما أتى منكم على الرأس يحمل
شقران العذري	١٨٧/٢	-	× دليل على أن لا يدوم خليل
-	١٠٧/١	-	× والبدر أول ما يكون هلالا
أبو تمام	٢٠٩/٢	-	× ما الحب إلا للحبيب الأول
-	٢١١/٢	-	× فقتل الذي يرمي السلاح حرام
المتنبي	٢٢٠/٢	-	× قد أفسد القول حتى أحمد الصمم
المتنبي	٢٨٧/٢	-	× إذا سلمت فكل الناس قد سلموا
التعاويذي	٣٢٩/٢	-	× سم الخياط مع المحبوب ميدان
حسان بن ثابت	٢٦٩/١	-	× يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
جرير	٢٧٢/١	-	× قتلنا ثم لم يحيين قتلتنا
قريط بن أنيف	٢٧٢/١	-	× عند الحفيظة إن ذو لؤثة لانا
قريط بن أنيف	٢٧٢/١	٣٨٦	× طاروا إليه زرافات ووحدانا
عمران بن حطان	٢٧٣/١	٣٨٦	× أوفى البرية عند الله ميزانا
المتنبي	٣٨٧/٢	-	× وشرف الناس إذ سواك إنسانا
المجنون	٢٠٨/٢	-	× وصادف قلبا خاليا فتمكنا
-	٢٠٩/٢	-	× فأصبحنا كأننا ما اجتمعنا
-	١٨١/٢	-	× أمست لمقلة هذا العصر إنسانا
-	١٨١/٢	-	× كم أضربت في حنايا الصدر نيرانا
-	١٨١/٢	-	× كتمت به أسن في جيرون جيرانا
-	٤٨/٢	-	× ليالي وصلنا بالزفمتين
أبو نؤاس	٢٠٩/٢	-	× من أين للهوى الثاني صبا ثاني
الشريف الرضي	٢٢٢/٢	-	× وزاد ما بك في غيظي على الزمن

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الفنون الشعرية المستحدثة

الموشحات

طاب اصطباحي	في انتقاش	بسط الأزهار	في جوانب النهر	يحيى الخباز	٣٣٧/٢
باسم عن لال	ناسم عن عطر	نافر كالغزال	سافر كالبدر	أحمد بن حسن الموصلي	٣٤٥/٢
زائر بالخيال	زائل عن قربي	باهر بالجمال	ناهر بالعجب	يوسف النابلسي	٣٤٥/٢
جامع في الدلال	جانح للهجر	خاطر في الجمال	عاطر في النثر	الصفدي	٣٤٧/٢

الموالي

حمامكم	صبي	مواليا	٢	ابن الوردي	٥١/٢
طغى	الحذ	مواليا	٤	السرمرى	٣٥٧/٢
قام	يرتد	مواليا	٤	الصفدي	٣٥٨/٢
لا تحسب	نهضه	مواليا	٤	السرمرى	٣٥٧/٢
قد	غضه	مواليا	٤	السرمرى	٣٥٧/٢
كتنو	غضه	مواليا	٤	الصفدي	٣٥٨/٢
أما	مرضه	مواليا	٤	الصفدي	٣٥٨/٢
شهر	وأمان	مواليا	٢	السرمرى	٣٦١/٢
تهن	القرآن	مواليا	٢	الصفدي	٣٦٢/٢

الشعر الهندسي

ص: ٣٥٦ و ٣٥٩

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الكتب

- أدب الكتاب ٢/ ٢٧٧ .
الإشارات والتنبيهات ، لابن سينا ٢/ ٢٧٨ .
الأغاني ، للأصفهاني ١/ ٩٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ .
١٦٠ ، ٦٥/٢ .
الأفعال ، لابن القطاع ١/ ٣٠٤ .
ألحان السواجع بين البادئ والمراجع ،
للمصفي ٢/ ٧٩ .
الأم ، للشافعي ١/ ١٤٠ .
الأمالي ، لابن الشجري ٢/ ٢٣٣ .
الأمالي ، للقالبي ٢/ ٨٧ .
أهنا المناخ في أسنى المدائح ، لمحمود
الحلي ٢/ ٣١٠ .
البرقة ٢/ ٢٣ .
يشري اللبيب بذكرى الحبيب ، لابن سيد
الناس ٢/ ١٧٤ ، ١٧٥ .
التاريخ الكبير = الوافي بالوفيات ، للمصفي
٢/ ١١٣ ، ١١٢ ، ١١٩ .
تحفة الألباء ، لعبد القاهر بن محمد الخطيب
١/ ٣٨٨ .
تخميس البردة ، للكناني الغزي ٢/ ٢٣ .
التذكيرة ، لابن حمدون ٢/ ٣٠٤ .
التذكيرة ، للمصفي ١/ ٣٦٢ .
٩/ ٢ ، ١٢٩ ، ١٢٢ ، ٢٥٣ .
التبجيل ، لابن مالك ١/ ٤١٧ .
التنبيهات ، لابن ظافر ٢/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ .
- ٢٥٣ .
تشطير لامية الطغرائي ، لابن فرحون
٢/ ٢٥٠ .
تضمن أعجاز أبيات ملحمة الإعراب ، لابن
الوردي ٢/ ٤٢ .
التنبية ، للشيرازي ١/ ٢٩٧ .
تهافت الفلاسفة ٢/ ٢٢٢ .
جنان الجناس ، للمصفي ١/ ٧٦ ، ٣٨٤ .
١٨/ ٢ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٨٢ ، ٣٠٦ .
الحاوي ١/ ٣٩٨ .
حسن التوسل إلى صناعة التوسل ، لمحمود
الحلي ٢/ ٣١٠ ، ٣١٢ .
الحماسة ، لأبي تمام ١/ ٣٨٦ .
٢/ ٣١٠ .
الحيوان ، للجاحظ ٢/ ٢١٧ .
دار الطراز ، لابن سناء الملك ٢/ ١٩٩ .
ذكرى حبيب ، للمعري ٢/ ١٧٥ .
رسائل القاضي الفاضل ٢/ ١٣٠ .
زهر الآداب ، للحصري ٢/ ٢٠٦ ، ٢٢٠ ،
٢٧٧ .
زهر المشور ، لابن نباتة ٢/ ٢٠٣ ، ٢٢٠ ،
٢٢٣ .
ساجور الكلب ، لابن رشيقي ١/ ٣٥٨ .
شعر ابن نباتة الفارقي ٢/ ١٩٢ .
الشقاء ، لابن سينا ٢/ ٢٧٨ .
الصادق والباغم ، لابن الهبارية ١/ ١٤٠ .

المثل السائر ، لابن الأثير ٣٩/٢ ، ٨٩ ،
 ٣٦٣ .
 المجازاة والمجازاة ، للصفدي ٤٠/١ .
 مجمع الأمثال ، للميداني ٣٠٤/١ .
 المحكم ، لابن سيده ٣٠٤/١ .
 مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزي ١١٦/١ ،
 ١١٩ .
 المرقص والمطرب ٦٢/١ .
 مستدرك الحاكم ١٣٩/١ .
 مسند أحمد ٣٥٥/٢ .
 مطمح الأنفس ، للفتح بن خاقان ١٦٧/٢ .
 المفخرة بين السيف والقلم ، لابن نباتة
 ١٩١/٢ .
 المفتاح ، للسكاكي ٤٠٣/١ ، ٤١٦ .
 المقامات ، للحريري ٣٨٦/١ .
 ٣٠٩/٢ .
 المقرب ، لابن عصفور ٢٧٧/٢ .
 ملحة الإعراب ، للحريري ٤٢/٢ .
 منتخب الهدية في المدائح المؤيدة ، لابن
 نباتة ١٩١/٢ .
 الموطأ ، للإمام مالك ٢٧٧/٢ .
 النسخ والمنسوخ ، للحازمي ١٤١/١ .
 النجاة ، لابن سينا ٢٧٨/٢ .
 نكت الهميان في نكت العميان ، للصفدي
 ٩٦/٢ ، ١٣١ ، ٢٩٨ .
 الوافي بالوفيات ، للصفدي ٤٢٦/١ ،
 ٤٣٨ .
 ١٣٤/٢ .

الصحاح ، للجوهري ١٢٢/١ ، ٣٨٢ .
 ٧٩/٢ .
 الصحيحان ١٢٦/١ .
 طبقات القراء ، للذهبي ٦٧/٢ .
 العقد ، لابن عبد ربه ٩٤/١ ، ٣٠٣ .
 ٢٧٧ ، ١٦٠/٢ .
 عقود الجمان ٦٢/١ .
 العملة ، لابن رشيق ٣٠٤/١ .
 الغريب المصنف ١٦/٢ .
 غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية
 المعجم ، للصفدي ٢٤/٢ .
 الفتح القدسي ، للعماد الكاتب ١٧٣/٢ .
 الفرائد ١٣٩/٢ .
 فرائد السُّلوك في مصايد الملوك ، لابن نباتة
 ١٩٢/٢ .
 الفصيح ، لثعلب ٣٨٦/١ .
 ١٦/٢ .
 الفلك الدائر على المثل السائر ٣٩/٢ ، ٨٩ .
 القانون ، لابن سينا ٢٧٨/٢ .
 القطر النباتي ، لابن نباتة ١٩٠/٢ ، ١٩١ .
 قلائد العقيان ، للفتح بن خاقان ٨١/١ ،
 ١٧٩ ، ٣٠٣ ، ٤١٧ .
 ٧٩/٢ ، ١٣٩ ، ٢٢١ .
 كشف الحال في وصف الخال ، للصفدي
 ٩٧/٢ .
 لامية الطغرائي ٢٥/٢ ، ١١٩ .
 لغة السمع في صفة الدمع ، للصفدي
 ٩٧ ، ٦٩/٢ .
 اللع ، لابن القويح ٢٧٧/٢ .
 المثاني والمثالث ، للصفدي ٩٨/٢ .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
السنة الفروسي

فهرس الأمثال

- | | |
|-------------------------------------|--------------------------------------|
| أين قلب الأسد من العوا ١٨٦/١ . | ما ظلم من أشبه أباه ١٨٨/٢ . |
| جاء من الزمر ما بطل النابات ١١٨/٢ . | ما كل بيضاء شحمه ، ولا كل سوداء قحمة |
| حديث خرافة ١٦٦/١ . | ٣٦٨/١ . |
| ضاق فتر عن مسير ١٧٩/١ . | مكره أخاك لا بطل ٦٤/١ ، ٣٥٣ . |
| كلاهما وتمراً ٢٢١/٢ . | من كل زوق رقعة ٤٠/١ ، ٤٢٣ . |
| لو رقصوا حتى ماتوا ، ما حكوا ناتو | من مشى في الرمل نعس ٢٢٨/٢ ، ٣٣٢ . |
| ٢٠٠/٢ . | وشبه الماء بعد الجهد بالماء ١٤٧/١ . |

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الأماكن والبلدان

أحد ٢/٣٢٤ .	البصرة ١/١١٧ ، ٤٢٤ .
أذربيجان ١/١١٧ .	بطن خيت ١/١٨٥ .
أرجان ١/٣٣٣ .	بعلبك ١/٣٥٩ ، ٣٦٠ .
أرض الكنانة ٢/٣٠ .	بغداد ١/١١٧ ، ٣٥٢ ، ٤٠٦ .
أرض الهرمين ٢/٢٢٢ .	٢/٤٧ ، ٢٣٧ ، ٢٨٠ .
الإسكندرية ٢/٣٠٣ .	بلاد الأندلس ٢/٣٠٣ .
إضم ٢/٣١٦ .	البلاد الحجازية ٢/٣٠٣ .
إفريقية ٢/٣٠٣ .	بلاد الروم ١/١٦٤ .
أم القرى ٢/١٠٥ .	بلاد الشام ١/٢٨٥ .
الأندلس ٢/٦٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .	بلاصغون ١/١١٨ .
الأهرام ١/١٩٩ .	بلييس ١/١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٦ .
الأهواز ١/١١٧ .	بلخ ١/١١٧ ، ١١٨ .
أبو الهول ٢/٢٢٢ .	البلغار ٢/٣٠٠ .
الباب ١/٣١٥ .	البيت الحرام ١/٤٦٤ ، ٢٧٤ .
باب البريد ١/١٦٣ .	٢/٨٢ ، ١٠٥ .
٢/١٥٩ .	بيت لهيا ١/٦٩ ، ٧٣ .
باب الجنان ١/٢٦٤ .	البيرة ٢/٧٠ .
باب الفرج ١/٣٦٢ .	بيروت ١/١١٣ ، ٢٢٨ .
بارق ٢/١٨٥ ، ٢٩٤ .	بيسان ٢/١٢٩ .
بخارى ١/١١٦ ، ١١٨ .	تركستان ١/١١٨ .
بدر ٢/٧٨ ، ٢٩٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ .	تعز ١/٣٤٤ .
بردى ١/٨٩ ، ٤١٨ .	تلمسان ١/١٧٥ .
برقة نهمد ٢/٣٥٣ .	تيس ١/٥٥ .
البرقية ١/١١٩ ، ١٢٠ .	تهامة ١/٢١٥ .
بركة الفيل ٢/٣٤ .	ثبير ١/٢٩٤ .
البريص ١/٤١٨ .	ثنيات الوداع ١/١٨٦ .

٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ،
٣١٥ ، ٣٤٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ،
٤٣٦ .

٤٠/٢ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٣٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٣٤٤ ، ٣٦٤ .

خلوان /١/ ١٨٤ .

حماة /١/ ١٩٠ ، ٢٦١ ، ٣٥٠ .

١٣٧/٢ ، ٢٢١ ، ٢٨٧ ، ٣١٥ .

حمص /١/ ١٩١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٩٩ .

حوران /١/ ١٧٠ .

حومل /٢/ ٢٤٧ .

خيت /٢/ ٢٤٧ .

خراسان /١/ ٢٧٠ .

الخزانة العلائية /٢/ ١١٩ .

الخليج /٢/ ٣٣ ، ٣٣٠ .

الخليل /٢/ ١٢٣ .

الخورق /٢/ ٩٤ .

الخيف /٢/ ٢٤٣ .

دار السعادة /١/ ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٥٣ .

١٥٩/٢ .

دار السلام /١/ ٤٠٦ .

دار العدل /١/ ٥٩ ، ١٠٦ .

دار قيصر /١/ ١٧١ .

دار كسرى /١/ ١٧١ .

دار مكي /٧/ ٣٤٠ ، ٣٦٨ .

دار مئة /٢/ ١٧١ ، ١٩٥ .

دار تبا /٢/ ٢٥٤ .

تهلان /١/ ١٥٤ ، ٢٦٩ ، ٣٨٦ .

ثورا /١/ ٨٩ ، ٤١٨ .

الجامع الأموي /١/ ٤١٨ .

٢٢٤/٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٨١ .

الجامع الظاهري بصفد /١/ ٢٥٤ .

جامع يلغا البحوي /٢/ ٢٨٢ .

جب يوسف /٢/ ٣٥٩ .

جبال الشام /١/ ١٦٦ .

جبل قاف /١/ ٢٠٠ .

جبل لبنان /١/ ٢٢٨ .

جزيرة الأندلس /٢/ ٣٠٤ .

الجزيرة الفراتية /٢/ ١٩٥ .

جلق /١/ ٤٦ ، ٥٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦ ،

١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،

١٨٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ،

٢٨١ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٥١ ،

٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ،

٤٣٢ .

١٥/٢ ، ٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٣٥٨ ، ٣٤٢ .

الجوفرية /٢/ ٣١٣ .

جيرون /١/ ١٦٣ .

١٨١ ، ٢٨/٢ .

حاجر /٢/ ٢٢٠ ، ٢٦٣ .

حاجر المقطم /١/ ١٧٥ .

حارم /١/ ١٢٩ .

الحجاز /٢/ ٢١٤ ، ٢٤٣ ، ٤٣٥ .

٨٢/٢ ، ١٠٤ ، ٣٠٤ .

الحجر الأسود /٢/ ٢٢٤ .

حلب /١/ ٤٨ ، ٤٨٢ ، ٦٢٣ ، ١٩٣٥ .

دجلة ١١٧/١ .	٣٣٢ ، ٣٢٧ ، ٣٠٣ .
٤٧/٢ .	دير حنّة ٤١٧/١ .
الذخول ٣٤٧/٢ .	رامة ٢١٦/١ .
دمشق ٦٩/١ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٩ ،	الربوة ٢٥١/١ ، ٣٥٨ .
٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ،	٤٨/٢ ، ٤٩ .
١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ،	رحبة مالك بن طوق ٤٢/١ ، ٥٩ ، ١٩٧ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ،	٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٣ ،
٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ،	٣٥٧ .
٣٠٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ،	٢٦/٢ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ٨٣ ، ١٠٨ ، ١٥٢ ،
٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ،	١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ،
٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤١١ ، ٤١٤ ،	٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ،
٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٤٠ .	٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
١٥/٢ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ،	٢٢٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٤٠ ، ٤٩ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٨ ،	٣٠٤ .
١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،	رستن ١٩١/١ .
١٥٥ ، ١٦٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،	رضوى ٣٨٦/١ .
٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ،	الرقمتان ٤٨/٢ .
٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ،	الركن اليماني ٢١٤/٢ .
٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ،	٨٢/٢ .
٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ .	الرملة ٢٤٤/٢ .
دمياط ٥٥/١ ، ٥٨ .	رمل عالج ١٧٠/١ .
١٩٦/٢ .	رمل بيرين ٢١٧/١ .
ذو سلم ١٦٢/٢ .	زروود ٩٤/١ .
الدهناء ٢٩٩/١ .	ساباط ٥٤/١ ، ٥٨ .
دومة ٢٥٤/٢ .	شيك ١٣٩/١ .
الديار المصرية ١٦٦/٢ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ،	سجن قلعة الجبل ٥٤/٢ .
٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٨٥ ،	شتر من را ٣٥٠/٢ .
٣٩٠ ، ٤٤٠ .	سطرى ٢٠٣/٢ .
٣٢/٢ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ١٠٤ ، ١٥٨ ،	سقط اللوى ٢٤٧/٢ .
١٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٦٨ ،	سلع ٦٤/١ .

الصالحيّة ٢/٢٥١ .	٢٢٣/٢ .
الصخرة المشرقة ٢/٢٠ .	سمرقند ١/١١٧ ، ١١٨ .
الصعيد ١/٣٣٤ .	سنير ١/٢٥٨ .
صفد ١/١١٣ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩٦ ،	سوق الكتب ١/١٤٧ .
٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،	السويداء ٢/٥١ .
٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٢٤ ،	صيوط ١/٣٣٣ .
٣٨٨ ، ٣٥٧ .	الشاش ١/١١٨ .
٢٧/٢ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٧٣ ، ٨٤ ،	السام ١/٤٢ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٨ ،
٩١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٣٦ ، ١٦٧ ، ٣٣٠ ،	٨٠ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٦ ،
٣٥٤ .	١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،
صفين ١/٤٣٢ .	١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ،
٢/٣٣٤ .	١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ،
صقلية ١/٣٣٣ .	٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥ ،
صنعاء ١/٣٠٠ ، ٣٦١ .	٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،
ضمير ٢/٢٩٧ ، ٢٩٨ .	٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،
الطائف ٢/٣٠٠ .	٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
طبرية ١/٢٧٧ .	٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٨٢ ،
طرابلس ١/٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٧٣ .	٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٣ ،
٢/٩٩ ، ١٣٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ،	٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ،
٣٥٥ .	١٠/٢ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٦١ ، ٧٢ ،
طنان ٢/٢٧١ .	٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٩ ،
الطور ٢/١٦٩ .	١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ،
طية ٢/١٠٦ .	٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤ ،
العادلية الصغرى ١/٥٩ .	٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ،
العاصي ١/١٩٠ .	٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
عالج ١/١٧٠ .	شعب ملع ٢/٢٤ .
عانة ١/١٦١ .	شنام ١/٤٠٣ .
عدن ١/٣٤٣ .	شمسين ٢/١٩١ .
العذيب ١/٢٩٣ .	الشهباء ١/٣٤٨ .
١٨٥/٢ .	١٣٧ ، ٧٢/٢ .

قبة النسر / ١ / ٤١٨ .	العراق / ١ / ٣١٤ .
قبر رسول الله ﷺ / ٢ / ٨٣ .	٣٠٤ / ٢ .
القدس / ١ / ٣٢٤ ، ٣٣٥ .	عرفات / ١ / ٢١٤ .
٢ / ٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٤٣ .	العريش / ٢ / ٣٢٩ ، ٣٣١ .
القرافة / ١ / ٣٥٦ .	علما / ٢ / ٣٢٠ .
قطيا / ١ / ١١٣ .	عمواس / ١ / ١١٠ .
قلعة الجبل / ٢ / ٥٤ .	الغرابي / ٢ / ٣٢٩ .
قوص / ١ / ٤٠٦ .	غزة / ١ / ١١٣ ، ٣٦٣ .
كاشغر / ١ / ١١٨ .	٢ / ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٢٧ .
الكوفة / ١ / ٤٢٤ .	الغوطة / ١ / ١٧٥ .
كيوان / ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ .	الفرات / ٢ / ١٥٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
٢ / ٢٦٩ ، ٣٠٤ .	فرغانة / ١ / ١١٨ .
مجنة / ١ / ٤١٩ .	الفسطاط / ١ / ٥٧ .
محلّتا سلمى / ١ / ١٨٥ .	فلسطين / ١ / ١١٣ .
المدرسة البدريّة / ٢ / ٣٤٢ .	قاسيون / ١ / ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٤١٧ .
المدرسة التّقويّة / ١ / ٤١٥ .	القاهرة / ١ / ٨٩ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
المدرسة الجراحية بالقدس / ٢ / ٢٠ .	١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،
المدرسة الركنية / ٢ / ١٣٢ .	١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
مدرسة سيف الدين شيخو / ١ / ١٢٦ .	١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ،
المدرسة الصلاحيّة بالقدس / ١ / ٣٢٤ .	٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ،
المدرسة الظاهرية / ٢ / ٣٢١ .	٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
المدرسة العسكرية / ٢ / ٢٨٥ .	٣٥٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
المدرسة المسماريّة / ١ / ٢٨٥ .	٣٩٢ ، ٤٠٧ .
المدرسة المنصورية / ١ / ١٣٨ .	٢ / ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٨٥ ،
مراكش / ١ / ١٧٤ .	٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٩ ،
المرج السلطاني / ٢ / ٢٩٩ .	١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٨٤ ، ٢٣٠ ،
مرج الغسولة / ٢ / ٤٣ ، ٤٥ ، ٨٠ ، ٨١ ،	٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
٨٥ .	٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٦٤ .
٢ / ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .	
المشرق / ١ / ١١٨ .	

١٠٦/٢ .	مصر ١/٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ،
منزلة اللوى ١/٤١٢ .	٥٨ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،
المنوقية ٢/٢٧٣ .	٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ،
الميدان ، بحمص ١/٣١٢ .	١٤٢ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،
نجد ١/٣١٦ ، ٤٠٦ .	١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
٢١٠/٢ .	٢٣٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ،
نهر يزيد ١/٨٩ .	٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ،
النيل ١/١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ،	٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ،
١٩٨ ، ٣١٣ ، ٣٩٢ ، ٤١٣ ، ٤٤٠ .	٣٩٣ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤٢٣ ، ٤٤٠ ،
٢/٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ١١٣ ، ١٥٦ ،	٢٧/٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٧٤ ،
٢٨٨ ، ٣٣٠ .	٧٥ ، ٨٢ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٩ ،
هجر ٢/٢٠٤ .	١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،
الهند ١/٩٧ .	١٦٥ ، ١٨٩ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
وادي الربوة ١/٢٥١ .	٢٢٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ،
واسط ١/١١٧ .	٣٣١ .
وجرة ٢/٢٤٧ .	المقام ٢/١٠٥ .
الوعساء ١/٢٧٥ .	المقس ٢/٢١٩ .
بيرين ١/٢١٧ .	المقطم ١/١٧٥ .
يثرب ١/٢١٥ .	مكة ١/١٣٦ .
اليمامة ١/٢١٥ .	٢/٨٢ ، ٨٣ .
اليمن ٢/٧٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٨٤ .	صني ١/٢١٤ .

رَفْعُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَجْدِيِّ
السُّنَنِ النَّبِيِّ الْغَرُوسِ

فهرس القبائل والطوائف والأمم

البرامك ٢/٣٣٥ .	آل رسول الله ﷺ ١/٣٠١ .
بنو آدم ١/١٤١ .	٢/٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ .
٢/٣٠٠ .	آل غانم ١/٣٧٥ .
بنو الأصفر ١/٤٦ .	آل محمود ١/١٩٩ ، ٢٠٤ .
بنو نعل ١/١١٣ .	الأتراك ١/٣٤٩ .
بنو خازم ١/١٤٠ .	٢/٤٦ .
بنو دارم ١/١٤٠ .	الأعارب ٢/٢٥٩ .
بنو ريان ١/٢٨١ .	الأعراب ٢/٢٣٧ .
بنو الشبكي ١/١٤٠ .	أقباط ١/٥٦ .
بنو سعد ٢/٢١٠ .	الأكرد ١/١١٩ .
بنو عامر ٢/٣٦٣ .	أنباط ١/٥٧ .
بنو القيسراني ٢/٣٣٤ .	الأنبياء ٢/٣٥٢ .
بنو الكفري ٢/٣٤٠ .	الأنصار ١/١٢٣ ، ٤٠٣ .
بنو مخزوم ١/١٩٤ .	أهل الأندلس ٢/٦٩ .
٢/٣٣٥ .	أهل بدر ٢/٢٩٣ .
بنو هاشم ١/١٥١ .	أهل البصرة ١/٤٢٤ .
التابعون ٢/١٧٧ .	أهل الحديث ٢/٣٥٢ .
التتار ٢/٢٣٧ .	أهل شُبِك ١/١٣٩ .
الترك ١/٦٧ ، ٢٧٨ .	أهل الشام ١/٣٠٥ ، ٣١٥ .
٢/٤٦ ، ١٠٤ ، ٢٦٨ ، ٣١٨ ، ٣٥٠ .	٢/١١٩ ، ٣٤١ .
التركمان ١/١١٩ .	أهل العراق ١/٣١٤ .
تغلب ٢/٣٨٢ .	أهل الكوفة ١/٤٢٤ .
تميم ٢/١٤٠ .	أهل مصر ١/٥٣ .
الثقلان ١/٤٢٥ .	٢/١١٩ ، ٢١٩ .
الحنيفية ٢/٣٤٢ .	أولاد جفنة ١/٤١٨ .
الخزرج ١/١٢٣ .	إياد ٢/١١٨ ، ١٦٣ ، ٣٤١ .

الخزر جيون ٩٣/١ ، ١٠٢ ، ٤٠٣ .
 خفاجة ٣٠٧/٢ .
 دوس ٢٨١/١ .
 ذهل بن شيان ٢٧٢/١ ، ٢٨١ .
 الركب الحجازي ١٧١/١ .
 الروم ١٦٤/١ .
 ٣٦٤ ، ٣٣١/٢ .
 الشافعية ١٣٣/٢ ، ١٣٤ .
 شيان ٢٨١/١ .
 الصحابة ١٧٧/٢ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٢ .
 ضبة ٢٣٤/١ .
 العجم ٦٥/١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٩ ، ٣٧٧ ،
 ٣٨٠ ، ٣٩٠ ، ٤٢٧ .
 ٢٩/٢ ، ٢٧٩ ، ٣٠٠ .
 عدنان ٤١٤/١ .
 العرب ٦٠/١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
 ٧٠ ، ١١٩ ، ١٧٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٩ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ،
 ٣٩٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٩ .

٢٩/٢ ، ٢٥١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٣٠٢ ،
 ٣١٨ ، ٣٠٨ .
 غسان ١٥٠/٢ .
 فزارة بن ذبيان ٣٢٩/١ ، ٣٣٥ .
 قحطان ٤١٤/١ .
 قريش ١٢٣/١ ، ١٨٤ ،
 ٣٣٥/٢ .
 القسوس ٣٤٦/٢ .
 القياصر ٢٥٩/٢ .
 الكسور ٢٥٩/٢ .
 مازن ٧١/٢ .
 المالكية ١٣٣/٢ ، ١٣٤ .
 المانوية ١٨٦/١ .
 المجوسية ٢٢٠/١ .
 مراد ٦٧/٢ .
 مضر ١٧٤/٢ ، ٣٥٤ .
 ملة الإسلام ٣٥٠/٢ .
 ملوك بني أيوب ٣٤٣/١ .
 النُّحاة ٤٤/٢ .
 هلال ٧١/٢ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الألفاز

- لغز في « أَمَس » ٤٣٠ / ١ .
لغز في « أَوْس » ١٢٥ / ٢ .
لغز في « باب » ٢٤٠ / ٢ .
لغز في « بحر » ٣٩٧ / ١ .
لغز في « البرقية » ١١٩ / ١ .
لغز في « تاج » ٣٨٣ - ٣٨٢ / ١ .
لغز في « تميم » ٨٢ / ١ .
لغز في « جتر » ٣٠١ / ٢ .
لغز في « حلفا » ٢٠٠ / ١ .
لغز في « حرمدا » ٢٩٩ / ٢ .
لغز في « درهم » ٢٨٨ / ١ .
لغز في « ريباس » ٢٨٤ / ١ .
لغز في « دينار » ٧٤ / ١ .
لغز في « زبيدة » ١٥٠ / ١ .
لغز في « زيتون » ٦٦ / ١ .
لغز في « سالف » ١٢٣ ، ٥٩ / ٢ .
لغز في « شاش » ٢٧٣ / ٢ .
لغز في « شهر رمضان » ٦٥ / ١ ، ٣٤٩ ، ٣٩٠ .
لغز في « صلاة الأعمى الأصم » ٨٣ / ١ ، ٣٣٦ ، ٩٥ .
لغز في « ضبع » ٢٤٤ / ١ .
لغز في « عدم » ٦٩ / ١ .
لغز في « عيد » ٣٣٨ ، ١٢٣ ، ٥٩ / ٢ .
لغز في اسم « غُلْبَك » ٤٧ / ١ .
لغز في « فيل » ٢١٣ / ١ .
لغز في « القرط » ١٩٩ / ١ .
لغز في « قصب الشكر » ٣٦٤ / ٢ .
لغز في « قطايف » ٣٣٨ / ١ .
لغز في « قطن » ٣٢١ / ١ .
لغز في « قفل » ٣٢٨ / ١ .
لغز في « قلم » ٤٣٢ / ١ .
لغز في « كباد » ٢٤٢ / ٢ .
لغز في « كتاب » ٢٧١ / ٢ .
لغز في « كمنجا » ٣٩٠ / ١ .
لغز في « ليل » ٢١٣ / ١ .
لغز في « المثلثة » ٢٧٣ / ١ .
لغز في « ماش » ٦٦ / ٢ .
لغز في « مثقاب » ٤٨ / ١ .
١٢٣ / ٢ .
لغز في « مشط » ٢٨٦ / ١ .
لغز في « مكوك الحائك » ٣٤٨ / ٢ .
لغز في « ميل » ٢٨٧ / ١ .
لغز في « نجم » ٣٩٦ ، ١٥١ / ١ .
لغز في « نحل » ٢٨٥ / ١ .
لغز في « نمر » ١٢٥ / ٢ .
لغز في « النيل » ٩٦ / ١ .
لغز في « همد » ٣٥٤ / ٢ .
لغز في « الهواء » ٣٠٢ / ١ .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
السكنى النبى الفروسى
فهرس المسائل

- | | |
|--|--|
| <p>مسألة : الفاعل في القلة والكثرة ٢٨٣/١ .</p> <p>مسألة : المفرد المعرف يأتي وصفاً لجمع
نكرة ٢٦٨/١ .</p> <p>مسألة « نسيان غسل الوجه في الوضوء »
١٠٢/٢ .</p> <p>مسألة « وما الله بظلام البرية » ١٣٣/٢ .</p> | <p>مسألة « استطعما أهلها » ٤٢٥/١ .</p> <p>٨/٢ .</p> <p>مسألة تتعلق بعلم المناظر ١٠/٢ .</p> <p>مسألة : رفع « الذبائح » ٢٦٧/١ .</p> <p>مسألة : « العمين » ٤٢٦/١ .</p> <p>مسألة : صلاة الأعمى الأصم ٨٣/١ ، ٩٥ ،
٣٣٦ .</p> |
|--|--|

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس المترجمين حسب ترتيب المؤلف

الصفحة

الرقم

[الجزء الأول]

٤٣/١	إبراهيم بن أحمد بن محمد ، ابن غانم	١
٤٧/١	إبراهيم بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي	٢
٥١/١	إبراهيم بن علي ، ابن غلام الثوري ، المعمار ، والحجار	٣
٥٢/١	إبراهيم بن عبد الله بن عسكر القيراطي	٤
٥٨/١	أحمد بن إسماعيل المصري ، سميكة	٥
٥٩/١	أحمد بن بليان ، ابن التقيب	٦
٦٣/١	أحمد بن الحسن بن محمد ، الخياط الدمشقي	٧
٦٥/١	أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن قدامة المقدسي	٨
٦٩/٢	أحمد بن عبد الله بن مالك ، الحنبلي ، خطيب بيت لهيا	٩
٧٦/١	أحمد بن عبد الله بن داود بن علي بن أحمد بن محمد ، البغدادي المترجم	١٠
٧٨/١	أحمد بن علي بن محمد ، ابن غانم	١١
٨٨/١	أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي ، الشبكي	١٢
١٤٢/١	أحمد بن محمد بن قُرصة ، الصّعيدي	١٣
١٤٧/١	أحمد بن محمد ، الحاجبي	١٤
١٤٩/١	أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي الحرم مكّي بن مسلم بن أبي الخوف	١٥
١٤٩/١	أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دَعجان ، العمري	١٦
١٩٣/١	أحمد بن يوسف بن هلال بن أبي البركات ، الطيب الصفدي	١٧
١٩٣/١	إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد ، ابن القيسراني	١٨
١٩٤/١	أَطْنَبَا الجاولي	١٩
١٩٧/١	أبو بكر بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد	٢٠

الرقم	الصفحة
٢١	أبو بكر بن محمد بن سلمان ، ابن غانم
٢٢	أبو بكر بن عثمان الصُّوفي ، ابن العجمي
٢٣	جواد بن سليمان بن غالب التتوخي ، أمير الغرب
٢٤	حسن بن علي العباسي ، ابن البنا
٢٥	حسن بن جعفر ، البليسي الطيب
٢٦	حسن بن عمر بن الحسن بن حبيب ، الحلبي
٢٧	حسن بن علي ، ابن المحدث ، الكاتب
٢٨	حسن بن علي بن حمد بن حميد بن إبراهيم بن شنار ، الغزي
٢٩	حسن بن محمد ، القرطبي
٣٠	الحسين بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان ، الطائي
٣١	الحسين بن علي بن عبد الكافي ، الشبكي
٣٢	الحسين بن علي بن أبي بكر محمد ، الموصلي
٣٣	الحسين بن علي بن مصدق ، الشيباني ، الواسطي ، الصوفي
٣٤	الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد العوكلاني
٣٥	خالد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد ، ابن القيسراني
٣٦	الخضر بن محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي ، ابن الزين خضر
٣٧	خليل بن ككلدي ، ابن العلاني
٣٨	رزق الله بن فضل الله
٣٩	زيد بن عبد الرحمن ، المغربي
٤٠	سليمان بن إبراهيم ، ابن كاتب قراسفر
٤١	سليمان بن داود بن سليمان بن محمد بن عبد الحق ، الحنفي
٤٢	سليمان بن داود ، المصري
٤٣	سعد الله بن حيدر ، الحسيني البغدادي
٤٤	شافع بن علي بن إسماعيل بن عساكر ، الكنائي العسقلاني

الرقم	الصفحة
٤٥	عبد الله بن علي بن محمد بن سلمان ، ابن غانم
٤٦	عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ، الحنبلي
٤٧	عبد الله بن محمد ، الشبكي
٤٨	عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله بن متى ، اليمني
٤٩	عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم
٥٠	عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن موسى ، البخاري
٣٨٨/١	التبريزي
٥١	عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الله ، كاتب الدرج
٥٢	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، الشبكي
٥٣	علي بن الحسين بن قاسم بن منصور بن علي الموصلي ، ابن شيخ العويثة / ١
٥٤	علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد ، الموصلي
٥٥	علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة ، القحفازي

* * *

[الجزء الثاني]

٥٦	علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام ، الشبكي
٥٧	علي بن محمد بن سلمان بن حمائل ، ابن غانم
٥٨	علي بن سالم بن عبد الناصر الكتاني الغزي
٥٩	علي بن محمد بن فرحون ، اليعمري ، المالكي
٦٠	عمر بن آقوش ، ابن الحسام الذهبي
٦١	عمر بن داود بن هارون بن يوسف ، الصفدي
٦٢	عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ، ابن الوريدي المعري
٦٣	عيسى بن المحب الرملي
٦٤	محمد بن إبراهيم بن محمود ، الحلبي
٦٥	محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري ، ابن الأكفاني

الرقم	الصفحة
٦٦	محَمَّد بن إبراهيم بن أبي الكرم مُحَمَّد ، ابن الشهيد [نجم الدين] ٦١ / ٢
٦٧	محَمَّد بن إبراهيم بن أبي الكرم مُحَمَّد ، ابن الشهيد [فتح الدين] ٦٢ / ٢
٦٨	محَمَّد بن أحمد بن قايماز ، الذهبي ٦٧ / ٢
٦٩	محَمَّد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي الضرير ٦٨ / ٢
٧٠	محَمَّد بن جنكلي بن البابا ٧٣ / ٢
٧١	محَمَّد بن حسن بن مُحَمَّد ، القرشي ، الأموي ، العثماني ، القرطبي ٨٣ / ٢
٧٢	محَمَّد بن حسن بن عبد الواحد بن عساكر ، الدمشقي ٩٦ / ٢
٧٣	محَمَّد بن داود بن علي بن عمر بن قزل المشد ٩٩ / ٢
٧٤	محَمَّد بن السنبكي ١٠٠ / ٢
٧٥	محَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد ، ابن الصائغ ١٠١ / ٢
٧٦	محَمَّد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام ، الشبكي ١٠٢ / ٢
٧٧	محَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر ، القزويني ١٠٤ / ٢
٧٨	محَمَّد بن عبد الرحمن ، ابن الصائغ الحنفي ١٠٨ / ٢
٧٩	محَمَّد بن عبد القاهر بن أبي بكر بن عبد الله ، ابن النشائي ١٢٢ / ٢
٨٠	محَمَّد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن حسن ، الشهرزوري ١٢٩ / ٢
٨١	محَمَّد بن عبد اللطيف بن يحيى بن تمام ، الشبكي ١٣٢ / ٢
٨٢	محَمَّد بن علي بن مُحَمَّد المصري ، الغزي ١٣٥ / ٢
٨٣	محَمَّد بن علي ، ابن الخزاز ١٣٨ / ٢
٨٤	محَمَّد بن علي الكاتب ، ابن المهتار ١٤١ / ٢
٨٥	محَمَّد بن عيسى بن عيسى بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب الأسدي ، ابن قاضي شهبة ١٤٢ / ٢
٨٦	محَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن يحيى ، ابن سيد الناس اليعمري ١٥١ / ٢
٨٧	محَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن بن أبي الحسن بن صالح ، ابن نباتة الفارقي ١٨٠ / ٢
٨٨	محَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد المنعم السعدي ، ابن اليارنباري ٢٢٨ / ٢
٨٩	محَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن يوسف ، ابن القويم التونسي ٢٧٦ / ٢

الرقم	الصفحة
٩٠	محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز ، ابن الموصلي ٢/ ٢٨١
٩١	محمّد بن محمّد بن محمود ، الحلبي ٢/ ٢٨٥
٩٢	محمّد بن أحمد ، ابن الشّريشي الشافعي ٢/ ٢٨٧
٩٣	محمّد بن مكّي ٢/ ٢٩١
٩٤	محمّد بن يعقوب بن عبد الكريم ٢/ ٢٩٣
٩٥	محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان ، الغرناطي النّفزي ٢/ ٣٠٢
٩٦	محمّد بن يوسف بن عبد الله ، الشّاعر الخياط الدّمشقي ٢/ ٣٠٦
٩٧	محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ٢/ ٣٠٩
٩٨	محمود بن طي العجلوني ، الحافي ٢/ ٣٢٠
٩٩	مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري ٢/ ٣٢١
١٠٠	موسى بن محمّد بن يحيى ، اليوسفي المصري ٢/ ٣٢٤
١٠١	يحيى بن إسماعيل بن محمّد بن عبد الله ، ابن القيسراني ٢/ ٣٢٦
١٠٢	يحيى بن عليّ بن مجليّ بن طاهر بن محمّد ، ابن الحدّاد ٢/ ٣٣٥
١٠٣	يحيى بن محمّد بن زكري بن محمّد بن يحيى ، العامريّ ، الخبّاز ٢/ ٣٣٧
١٠٤	يوسف بن أحمد بن الحسين ، الكفري ، الحنفي ٢/ ٣٤٠
١٠٥	يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم ، الصّوفي النّابلسي ٢/ ٣٤٢
١٠٦	يوسف بن محمّد بن مسعود بن محمّد ، العقيلي ، السّرّمزي ٢/ ٣٥٠
١٠٧	يوسف بن محمّد بن صالح بن صارم بن مخلوف الفيّومي ٢/ ٣٦٢

* * *

رَفَعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

فهرس المصادر المعتمدة في الحواشي

- الإحاطة في أخبار غرناطة : للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، ط . مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٣ م .
- أخبار البخاري : للصولي ، تحقيق : د . صالح الأشر ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٦٤ م .
- اختراع الخراج : للمصفي ، تحقيق : د . قاروق اسليم ، ط . اتحاد الكتاب العرب بدمشق ٢٠٠٠ م .
- أدب الكتاب : للصولي ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، ط . المطبعة السلفية ١٩٢٢ م .
- الأزمنة والأنواء : لابن الأجدابي ، تحقيق : د . عزة حسن ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٤ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا وغيره ، ط . كتاب الشعب . القاهرة (د . ت) .
- أسرار الحكماء : لياقوت المستعصي ، تحقيق : سميح إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤ م .
- الأشياء والنظائر : للخالدين ، تحقيق : د . السيد محمد يوسف ، ط . دار الشام للتراث ، بيروت (د . ت) .
- أشعار اللصوص وأخبارهم : لعبد المعين الملوح ، ط . دار الحضارة الجديدة ، بيروت ١٩٩٣ م .
- الأصمعيات : للأصمعي ، تحقيق : عبد السلام هارون وأحمد شاکر ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
- الإعجاز والإيجاز : للثعالبي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ٢٠٠١ م .
- الإعلام بوقيات الأعلام : للذهبي ، تحقيق : رياض مراد وعبد الجبار زكار ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٩١ م .
- أعيان العصر وأعوان النصر : للصقدي ، تحقيق : مجموعة من الدكاترة ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٩٨ م .
- الأغاني : لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، ط . دار الكتب

- المصرية والهيئة العامة للكتاب .
- الأمالي : للقاللي ، تحقيق : محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط . المكتب التجاري (مصورة دار الكتب) .
- إنباء الغمر بأنباء العمر : لابن حجر ، تحقيق : محمد عبد المعين خان ، مصورة في دار الكتب العلمية عن طبعة الهند ، بيروت ١٤٠٦ هـ .
- أنساب الأشراف : للبلاذري ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . فيسبادن ، بيروت ١٩٧٩ م .
- البداية والنهاية : لابن كثير ، تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط . هجر للطباعة والنشر ١٩٩٧ م .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للشوكاني ، تحقيق : محمد بن زبارة اليمني ، ط . السعادة ، القاهرة ١٤٢٢ هـ .
- برنامج الوادي آشي : تحقيق : محمد محفوظ ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٢ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة : للفيروز آبادي ، تحقيق : محمد المصري ، ط . وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢ م .
- بهجة المجالس وأنس المجالس : لابن عبد البر ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، ط . الدار المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين : ط . حكومة الكويت ١٩٦٧ م .
- تاريخ الأدب العربي : لكارل بروكلمان : ترجمة : مجموعة من الباحثين ، ط . الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ١٩٩٣ م .
- تاريخ بيروت : لصالح بن يحيى ، تحقيق : فرنسيس اليسوعي وكمال صليبي ، ط . دار المشرق ، بيروت ١٩٦٩ م .
- تاريخ ابن قاضي شهبة : تحقيق : د . عدنان درويش ، ط . المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٧٧ م .
- تذكرة الحفاظ : للذهبي ، تحقيق : عيد الرحمن المعلمي ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت (مصورة حيدر آباد) .

- التذكرة الحمدونية : لابن حمدون ، تحقيق : د . إحسان عباس وبكر عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٦ م .
- التذكرة الفخرية : للإربلي ، تحقيق : د . حاتم الضامن ، ط . دار البشائر ، دمشق ٢٠٠٤ م .
- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه : لابن حبيب ، تحقيق : محمد محمد أمين ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٧٦ م .
- التعازي : للمدائني ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ٢٠٠٣ م .
- التعازي والمراثي : للمبرد ، تحقيق : محمد الديباجي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ م .
- تعبير الرؤيا : لابن قتيبة ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ٢٠٠١ م .
- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى : لمحمد قنديل البقلي ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م .
- تعريف ذوي العُلا : لتقي الدين الفاسي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٨ م .
- تعليق من أمالي ابن دريد : تحقيق : السيد مصطفى السنوسي ، ط . المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ١٩٨٤ م .
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : لابن الفوطي ، تحقيق : د . مصطفى جواد . ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٣ م .
- التمثيل والمحاضرة : للثعالبي ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، ط . البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ م .
- توشيح التوشيح : للصفيدي ، تحقيق : أليز مطلق ، ط . دار الثقافة بيروت ١٩٦٦ م .
- التوفيق للتلفيق : للثعالبي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٩٠ م .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤ م .
- الجامع الكبير : للترمذي ، تحقيق : د . بشار معروف ، ط . دار الغرب الإسلامي ١٩٩٨ م .
- جبهة الأمثال : لأبي هلال العسكري : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، ط . مطبعة المدني ١٩٦٤ م .

- جنان الجناس : للصفدي ، تحقيق : هلال ناجي ، (ضمن مجلة الذخائر - عدد (٤) بيروت) ٢٠٠٠ م .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية : للقرشي ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، ط . هجر للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ م .
- حديث الإفك : لعبد الغني المقدسي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤ م .
- الحسن الصريح في مائة مליح : للصفدي ، تحقيق : د . أحمد فوزي الهيب ، ط . دار سعد الدين ، دمشق ٢٠٠٣ م .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٧ م .
- الحماسة البصرية : للبصري ، تحقيق : عادل سليمان جمال . ط . مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٩٩ م .
- حماسة أبي تمام : بشرح الأعلام الشتري ، تحقيق : د . علي المفضل حمودان ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٩٢ م .
- حماسة أبي تمام : بشرح المرزوقي ، تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف والترجمة ١٩٦٧ م .
- حماسة ابن الشجري : تحقيق : عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ م .
- الحنين إلى الأوطان : لابن المرزيان ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧ م .
- حياة الحيوان الكبرى : للدميري ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر بدمشق .
- الحيوان : للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- خاص الخاص : للشعالبي ، تحقيق : د . صادق النقوي ، ط . جيلر آباد الهند ١٩٨٤ م .
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب : للبغدادلي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار الكتاب العربي والهيئة العامة ١٩٦٧ م .
- خزنة الأدب وغاية الأرب : للحموي ، تحقيق : د . كوكب دياب ، ط . دار صادر ، بيروت ٢٠٠١ م .

- الدارس في تاريخ المدارس : للنعمي ، تحقيق : جعفر الحسني ، ط . مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٨ م .

- درة الحجال في أسماء الرجال : لابن القاضي ، تحقيق : محمد الأحمد ، ط . دار التراث ، القاهرة (د . ت) .

- درر العقود الفريدة : للمقريزي ، تحقيق : د . محمود الجليلي . ط . دار الغرب الإسلامي - بيروت ٢٠٠٢ م .

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : لابن حجر ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د . ت) .

- الدليل الشافي على المنهل الصافي : لابن تعزي بردي ، تحقيق : فهد محمد شلتوت ، ط . جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

- دول الإسلام : للذهبي ، تحقيق : حسن مروة ، ط . دار صادر بيروت ١٩٩٩ م .
- ديوان إبراهيم بن العباس الصولي : (ضمن الطرائف الأدبية) تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .

- ديوان إبراهيم بن هرمة : تحقيق : محمد نفاع وحسين عطوان ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ م .

- ديوان الأبيوردي : تحقيق : د . عمر الأسعد ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ م .

- ديوان الأخطل : بشرح السكري ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، ط . دار الآفاق ، بيروت ١٩٧٩ م .

- ديوان أسامة بن منقذ : تحقيق : د . أحمد يلوي وحامد عبد المجيد ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣ م .

- ديوان الأعشى الكبير : تحقيق : د . محمد محمد حسين ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ م .

- ديوان الأثير الأسدي : صفة : د . محمد علي دقة ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٧ م .

- ديوان الإمام الشافعي : جمع وتحقيق : محمود بيحوي ، ط . دمشق ١٩٨٩ م .
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب : للكثيري : تحقيق : كامل الجيوري ، ط . دار

المحجة البيضاء ، بيروت ١٩٩٩ م .

- ديوان امرىء القيس : للأعلم الشنتمري وغيره ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ م .

- ديوان أمية بن أبي الصلت : جمع وتحقيق ودراسة : د . عبد الحفيظ السطلي ، ط . دار أطلس ، دمشق (د . ت) .

- ديوان أوس بن حجر : تحقيق : د . يوسف نجم ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٧ م .

- ديوان المياخري : صناعة : د . محمد التونجي ، ط . منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣ م .

- ديوان البحري : تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ م .

- ديوان تأبط شراً وأخباره : جمع وتحقيق : علي ذو الفقار شاعر ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٤ م .

- ديوان التلعفري : تحقيق : د . رضا رجب ، ط . دار الينابيع ، دمشق ٢٠٠٤ م .

- ديوان أبي تمام : بشرح التبريزي ، تحقيق : محمد عبده عزام ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١ م .

- ديوان تميم بن المعز الفاطمي : ط . دار المنتظر ، بيروت ١٩٩٦ م . (مصورة عن الطبعة المصرية) .

- ديوان جحظة البرمكي : جمعه وحققه : جان عبد الله توما ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٦ م .

- ديوان جرير : بشرح ابن حبيب ، تحقيق : د . نعمان طه ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .

- ديوان جميل : جمع وتحقيق : د . حسين نصار ، ط . دار مصر للطباعة ١٩٦٧ م .

- ديوان حاتم الطائي : رواية يحيى بن مدرك ، تحقيق : د . عادل سليمان جمال ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٠ م .

- ديوان الحادرة : تحقيق : د . ناصر الدين الأسد ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م .

- ديوان الحارثي (عبد الملك بن عبد الرحيم) : جمع وتحقيق ودراسة : زكي ذاكم العاني ، ط . وزارة الثقافة ، بغداد ١٩٨٠ م .

- ديوان حسان بن ثابت : تحقيق : د . وليد عرفات ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٤ م .

- ديوان أبي الحسن التهامي : تحقيق : عثمان صالح الفريخ ، ط . دار العلوم ، الرياض ١٩٨٥ م .

- ديوان الحسين بن مطير الأسدي : جمعه وحققه : د . محسن غياض . ط . دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧١ م .

- ديوان ابن حمديس الصقلي : تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت (د . ت) .

- ديوان الحيص بيض : تحقيق : مكّي جاسم ، وشاكر شكر . ط . بغداد ١٩٧٤ م .
- ديوان الخنساء : بشرح ثعلب ، تحقيق : د . أنور أبو سويلم ، ط . دار عمار ، عمان ١٩٨٨ م .

- ديوان دعلج الخزاعي : جمعه وحققه : د . عبد الكريم الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ م .

- ديوان ابن الدميني : لثعلب وابن حبيب ، تحقيق : أحمد راتب النفاخ ، ط . دار العروبة ، القاهرة ١٩٥٩ م .

- ديوان ذي الرمة : بشرح أبي نصر الباهلي ، تحقيق : عبد القدوس أبو صالح ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ م .

- ديوان ابن رشيقي القيرواني : جمع وتحقيق : عبد الرحمن ياغي ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٥ م .

- ديوان ابن الرومي : تحقيق : د . حسين نصار ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٧٧ م .

- ديوان زهير بن أبي سلمى : لثعلب ، ط . الدار القومية للنشر والطباعة ١٩٦٤ م .

- ديوان ابن الساعاتي : تحقيق أنيس المقدسي . ط . بيروت ١٩٣٨ م .

- ديوان السري الرفاء : تحقيق : القدسي ، ط . دار الجيل ، بيروت ١٩٩١ م .

- ديوان ابن سناء الملك : تحقيق : محمد إبراهيم نصر ، ط . الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ٢٠٠٣ م .

- ديوان السموأل بن عدياء : رواية نقطويه ، تحقيق : لويس شيخو ، ط . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٠ م .

- ديوان الشريف الرضي : ط . وزارة الإرشاد الإسلامي ، إيران ١٤٠٦ هـ .

- ديوان التمام بن صرار الديباني : حققه : صلاح الدين الهادي ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ م .

- ديوان الشمرني : (ضمن الطوائف الأدبية) تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (د . ت) .

- ديوان أبي الشيص الخزاعي : صنعة : عبد الله الجبوري ، ط . المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٨٤ م .
- ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد) : تحقيق : د . سامي الدهان ، ط . دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م .
- ديوان طرفة بن العبد : بشرح الشنتمري ، تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
- ديوان الطرماح : تحقيق : د . عزة حسن ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ م .
- ديوان العباس بن الأحنف : شرح وتحقيق : د . عائكة الخزرجي ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٥٤ م .
- ديوان العباس بن مرداس : جمعه وحققه : د . يحيى الجبوري ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٨ م .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٥٨ م .
- ديوان عدي بن الرقاع العاملي : تحقيق : د . نوري القيسي ود . حاتم الضامن ، ط . المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ م .
- ديوان علي بن جبلة (العكوك) : جمعه وحققه : د . حسين عطوان ، ط . دار المعارف بمصر (د . ت) .
- ديوان علي بن الجهم : تحقيق : خليل مردم ، ط . دار الآفاق الجديدة ، بيروت (بلا تاريخ) .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة : شرح وتحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط . السعادة ١٩٦٠ م .
- ديوان عمر بن لجأ : تحقيق : د . يحيى الجبوري ، ط . بغداد ١٩٧٦ م .
- ديوان عمرو بن كلثوم : صنعة : د . علي أبو زيد ، ط . دار سعد الدين ، دمشق ١٩٩١ م .
- ديوان عمرو بن معدى كرب : جمعه ونسقه : مطاع الطرايشي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ م .
- ديوان أبي الفتح البُستي : تحقيق : لطفي الصقال ودريّة الخطيب ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩ م .

- ديوان الفرزدق : ط . دار صادر - بيروت .
- ديوان القطامي : تحقيق : إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م .
- ديوان كثير عزة : تحقيق : د. إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ م .
- ديوان كعب بن زهير : ط . الدار القومية للنشر ، القاهرة ١٩٦٥ م . (مصورة عن ط . دار الكتب) .
- ديوان ليبد بن ربيعة : تحقيق : د. إحسان عباس ، ط . مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤ م .
- ديوان المثلث الضبعي : رواية الأثرم وأبي عبيدة ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط . معهد المخطوطات ١٩٧٠ م .
- ديوان المتنبي في شرحه المنسوب للعكبري : تحقيق : مصطفى السقا وغيره ، ط . مطبعة الحلبي ، مصر ١٩٧١ م .
- ديوان مجنون ليلى : جمع وتحقيق : عبد الستار فراج ، ط . دار مصر للطباعة (د . ت) .
- ديوان محمد بن وهيب الحميري : (ضمن شعراء عباسيون) صناعة : د . يونس السامرائي ، ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٠ م .
- ديوان محمد بن يسير الرياشي : جمع وتحقيق : مظهر الحجري ، ط . دار الذاكرة ، حمص ١٩٩٦ م .
- ديوان ابن المعتز : تحقيق : د . محمد بدیع شریف ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ م .
- ديوان مهيأ الديلمي : ط . منشورات الشريف الرضي (مصورة عن ط . دار الكتب المصرية) ١٩٢٥ م .
- ديوان النابغة الجعدي : جمع وتحقيق : د . واضح الصمد ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٨ م .
- ديوان النابغة الذبياني : صناعة ابن السكيت ، تحقيق : د . شكري فيصل ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٨٠ م .
- ديوان ابن نباتة المصري : ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت (بلا تاريخ) .
- ديوان ابن التيه المصري : تحقيق : عمر الأسعد ، ط . دار الفكر ، ١٩٦٩ م .

- ديوان نصيب بن رباح : جمع وتحقيق : د . داود سلوم ، ط . مكتبة الأندلس ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ديوان أبي نواس : تحقيق : إيفالد فاغنر ، ط . مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- ديوان الهذليين : ط . الدار القومية للنشر ١٩٦٥ م (مصورة دار الكتب المصرية) .
- ديوان أبي وجزة السعدي : جمع ودراسة : وليد محمد السراقبي ، ط . المجمع الثقافي ، أبوظبي ٢٠٠٠ م .
- ديوان ابن الوردي : تحقيق : د . أحمد الهيب ، ط . دار القلم ، الكويت ١٩٨٦ م .
- الذيل الثام على دول الإسلام : للسخاوي ، تحقيق : حسن مروة ، ط . دار العروبة بالكويت ، ١٩٩٢ م .
- ذيل تذكرة الحفاظ : للحسيني ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د . ت .) .
- ذيل العبر : للحسيني ، تحقيق : محمد رشاد عبد المطلب ، ط . حكومة الكويت ١٩٨٦ م .
- الذيل على العبر : لابن العراقي ، تحقيق : صالح مهدي عباس ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٩ م .
- ربيع الأبرار : للزمخشري ، تحقيق : د . محمد سليم النعيمي ، ط . دار الذخائر ، طهران (مصورة عن ط . البغدادية) .
- الروضتين في أخبار الدولتين : لأبي شامة ، تحقيق : إبراهيم الزبيق ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٧ م .
- رسائل سعيد بن حميد وأشعاره : جمع وتحقيق : يونس السامرائي ، ط . مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧١ م .
- زهر الآداب وثمر الألباب : للحصري ، تحقيق : علي البجاوي ، ط . دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٩ م .
- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : لابن نباتة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- سقط الزند : لأبي العلاء المعري ، ط . الدار القومية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- السلوك لمعرفة دول الملوك : للمقريزي ، تحقيق : نقولا زيادة ، ط . القاهرة ١٩٣٤ م .

- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي : للبكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط . دار الحديث ، بيروت ١٩٨٤ م .
- سير أعلام النبلاء : للذهبي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، ط . دار ابن كثير ، دمشق ١٩٨٦ م .
- شرح أبيات سيبويه : للسيرافي ، تحقيق : د . محمد علي سلطاني ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط . بيروت .
- شرح شواهد المغني : للسيوطي ، تحقيق : ظافر كوجان ، ط . لجنة التراث العربي ١٩٦٦ م .
- شرح مقامات الحريري : للشريشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٩٨ م .
- شرح مقصورة ابن دريد : للتبريزي ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، ط . المكتبة العربية بحلب ١٩٧٨ م .
- شعر الخوارج : صنعة د . إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ م .
- الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- صحيح البخاري : ط . المكتبة الإسلامية ، استانبول (د . ت) .
- صحيح مسلم : تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . دار الحديث ، القاهرة ١٩٩١ م .
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد : للأدفوي ، تحقيق : سعد محمد حسن ، ط . الدار المصرية ١٩٦٦ م .
- طبقات الحفاظ : للسيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ م .
- الطبقات الستة في تراجم الحنفية : للفتي التميمي ، تحقيق : د . عبد الفتاح الحلوي ، ط . دار الرفاعي ، الرياض ١٩٨٣ م . (لم يتم)

- طبقات الشافعية : للإسنوي ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط . وزارة الأوقاف ، بغداد ١٩٧٠ م .

- طبقات الشافعية : لابن قاضي شُهبة ، تحقيق : الحافظ عبد المعين خان ، ط . حيدر آباد ، ١٩٧٨ م .

- طبقات الشافعية الكبرى : للشُّبكي ، تحقيق : د . محمود الطناحي ود . عبد الفتاح الحلو ، ط . هجر للنشر والطباعة ، الرياض .

- طبقات المفسرين : للداودي ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (د . ت) .

- الطرائف الأدبية : لعبد العزيز الميمني الراجكوتي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت (د . ت) .

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : للنفاسي ، تحقيق : فؤاد سيد ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦ م .

- عيون الأخبار : لابن قتيبة ، ط . المؤسسة المصرية ١٩٦٣ م . (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .

- غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجزري ، تحقيق : برجستراسر ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢ م .

- الغيث المسجّم في شرح لامية العجم : للصفدي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥ م .

- فوات الوفيات : لابن شاكر ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م .

- القاموس المحيط : للفيروز آبادي ، تحقيق : نصر الهوريني ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢ م .

- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية : لابن طولون ، تحقيق : محمد أحمد دهمان ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .

- الكامل : للميرد ، تحقيق : د . محمد الدالي ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣ م .

- كتاب سيويه : تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار القلم ودار الكاتب العربي ١٩٦٨ م .

- الكتيبة الكامنة : للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ م .
- كشف الظنون : لحاجي خليفة ، تحقيق : يالتقايا وكليسي ، ط . مكتبة المثنى ، بيروت .
- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه : للصفدي ، تحقيق : هلال ناجي ووليد الزبيري ، ط . دار الحكمة ، بريطانيا ١٩٩٩ م .
- لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ : لابن فهد المكي ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د . ت) .
- مجمع الآداب في معجم الألقاب : لابن الفوطي ، تحقيق : محمد الكاظم ، ط . طهران ١٤١٦ هـ .
- مجمع الأمثال : للميداني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط . مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- مختصر تاريخ دمشق : لابن منظور ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٨٤ م .
- المرصع : لابن الأثير ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، ط . مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧١ م .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : للعمرى ، (ج ١٢) تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . المجمع الثقافي ، أبوظبي ٢٠٠٢ م .
- المستدرک علی الصحیحین : للحاكم النيسابوري ، ط . دار المعرفة ١٩٩٨ م .
- المستطرف في كل فن مستطرف : للأبشي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٩ م .
- المستقصى في أمثال العرب : للزمخشري ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل : ط . دار صادر ، بيروت (د . ت) (مصورة عن الطبعة المصرية) .
- المعارف : لابن قتيبة ، تحقيق : د . شروت عكاشة ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٦٠ م .
- معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص : للعباسي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط . عالم الكتب ، بيروت (د . ت) .

- معجم الأدباء : لياقوت الحموي ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٣ م .
- معجم الألفاظ الفارسية المعربة : لإدي شير ، ط . مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٩٠ م .
- معجم البلدان : لياقوت الحموي ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ م .
- معجم الشعراء : للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار فراج ، ط . مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- معجم شواهد العربية : لعبد السلام هارون ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٣ م .
- معجم الشيوخ : لابن عساكر ، تحقيق : د . وفاء تقي الدين ، ط . دار البشائر ، دمشق ٢٠٠٠ م .
- معجم الشيوخ : للذهبي ، تحقيق : د . محمد الحبيب الهيلة ، ط . مكتبة الصديق . الطائف ١٩٨٨ م .
- المعجم المختص : للذهبي ، تحقيق : د . محمد الحبيب الهيلة ، ط . مكتبة الصديق ، الطائف ١٩٨٨ م .
- معرفة القراء الكبار : للذهبي ، تحقيق : د . بشار عواد وزملائه ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤ م .
- المقامات الأدبية : الحريري ، ط . البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- مقامات بديع الزمان الهمذاني : شرحه : محمد عبده ، ط . الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٨٣ م .
- مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : لابن أبي الدنيا ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ٢٠٠٢ م .
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : لابن مفلح ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين ، ط . مكتبة الرشد ، الرياض ١٩٩٠ .
- المقفّى الكبير : للمقرئزي ، تحقيق : محمد يعلاوي ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩١ م .
- من غاب عنه المطرب : للثعالبي : تحقيق : د . النوي شغلان ، ط . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ م . وط . د . يونس السامرائي ط . عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧ م .
- المناقب والمثالب : لريحان الخوارزمي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ، دمشق ١٩٩٩ م .

- المنتخل : للميكالي ، تحقيق : د . يحيى الجبوزي ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ٢٠٠٠ م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وزميله ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢ م .
- المنتقى من درة الأسلاك : لمجهول ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، ط . دار الملاح ، دمشق ١٩٩٩ م .
- منتهى الطلب من أشعار العرب : لابن ميمون ، تحقيق : د . محمد نبيل طريف ، ط . دار صادر بيروت ١٩٩٩ م .
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد : للعلمي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٩٧ م .
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي : لابن تغري بردي ، تحقيق : محمد أمين ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي ، (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .
- نزهة الخاطر وبهجة الناظر : لشرف الدين الأنصاري ، تحقيق : عدنان محمد إبراهيم ، ط . وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩١ م .
- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان : لابن داود الصيرفي ، تحقيق : د . حسن حبشي ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٧٠ م .
- نفح الطيب من فضن الأندلس الرطيب : للمقري ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ م .
- نكت الهميان في نكت العميان : للصفدي ، تحقيق : أحمد زكي ، ط . الجمالية بالقاهرة ١٩١١ م .
- الوافي بالوفيات : للصفدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، ط . جمعية المستشرقين الألمان ، بيروت (مطابع مختلفة) .
- الوفيات : لابن رافع ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، ط . وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٥ م .
- وفيات الأعيان : لابن خلكان ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ م .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الفهارس

٣٦٧	فهرس الآيات القرآنية
٣٧١	فهرس الأحاديث الشريفة
٣٧٢	فهرس الأعلام
٣٩٦	فهرس القوافي
٤٤١	فهرس المضمّنات الشعرية
٤٤٢	فهرس أنصاف الآيات
٤٤٦	فهرس الفنون الشعرية المستحدثة
٤٤٦	الموشّحات
٤٤٦	المواليا
٤٤٦	الشعر الهندسي
٤٤٧	فهرس الكتب
٤٤٩	فهرس الأمثال
٤٥٠	فهرس الأماكن والبلدان
٤٥٦	فهرس القبائل والطوائف والأمم
٤٥٨	فهرس الأغاز
٤٥٩	فهرس المسائل
٤٦٠	فهرس المترجمين
٤٦٥	فهرس المصادر المعتمدة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس